

الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب
 من فقه من الاندلس الرطب
 و ذكر في حاله الدين
 ابن الملقب
 العلامة المسمى

رحمه

الله

٢

(تبيينه) قد جعلنا عدد صفحات هذا الجزء الثاني من أعلى وأقل تابعاً
 لعدد صفحات الجزء الأول وكذلك عدد صفحات الجزء الرابع متتمة لعدد صفحات الجزء
 الثالث ثم يضاف ذلك من أول الأمر لكل مطالع حيث اقتضى الحال هذا التقسيم
 بعد تكميل الطبع والتتبع

	واحدة من
	فن من
٤٢٥١	كتاب من

(فهرسة الجزء الثاني من كتاب فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

مؤلفه	
٦٤١	أبو الحسن علي بن جردون المالقي
٦٤٢	عبد البر بن قريمان الغساني
٦٤٣	عبد المنعم بن عمر الغساني
٦٤٣	أحمد بن مسعود القرطبي الخزرجي
٦٤٣	أبو العباس القرطبي صاحب المعهم
٦٤٣	العارف الكبير جعفر بن عبد الله الخزاعي
٦٤٤	محمد بن عبد الرحمن الخزرجي
٦٤٤	محمد بن يحيى اللبسي
٦٤٥	أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارةين
٦٤٩	الحافظ نجيب الدين اللغمي
٦٤٩	أبو بكر بن العربي حفيد الحافظ الكبير أبي بكر بن العربي
٦٤٩	ابن الخزاز
٦٤٩	محمد بن أحمد البكري الشريشي
٦٥٠	أبو بكر البلياني
٦٥١	أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب الاندلسي
٦٥١	عمر بن الحسن الهوزني
٦٥١	يحيى بن قاسم بن هال القرطبي
٦٥٢	يحيى بن مجاهد الفزاري
٦٥٢	محمد بن أحمد الصديقي الاشيلي
٦٥٢	فكريا بن خطاب الكلي
٦٥٢	سعد الخير البلنسي
٦٥٣	سعيد بن نصر الاسيحي
٦٥٣	سعيد الاعناق
٦٥٣	عبد الرحمن بن خلف التجيبي
٦٥٣	ابن الطحان الاشيلي
٦٥٣	عبد العزيز بن خلف المعافري
٦٥٤	عبد العزيز بن عبد الله السعدي
٦٥٤	الحكيم الطيب محمد بن عبد المنعم الغساني
٦٥٥	الاستاذ عبد الوهاب بن محمد القرطبي
٦٥٥	عبد الله بن المطهر الباهلي
٦٥٦	سليمان بن ابراهيم بن صافي الغرناطي

طالوت بن عبد الجبار المعافري	٦٥٦
ابن خروف القيسي	٦٥٦
مالك بن مالك من أهل جيبان	٦٥٧
أبو علي بن خيس	٦٥٧
منصور بن أبي الانصاري	٦٥٧
مفرج بن حماد المعافري	٦٥٧
محب بن الحبيب	٦٥٨
مسعد بن أحمد الاصمعي	٦٥٨
أبو حبيب نصر بن القاسم	٦٥٨
النعمان بن النعمان المعافري	٦٥٨
نعم الخلف بن عبد الله الحضرمي	٦٥٨
نابت بن المعزج الخثعمي	٦٥٨
صمام بن عبد الله الاندلسي	٦٥٨
ضرغام بن عروة	٦٥٩
عبد الله بن محمد المعافري	٦٥٩
عبد الله بن جود اليبدي	٦٥٩
عبد الله بن رشيق القرطبي	٦٥٩
أبو بكر السابري	٦٦٠
عبد الله بن محمد بن مرزوق البصري	٦٦٠
عبد الله بن محمد المصري	٦٦٠
عبد الله بن عيسى الشامي	٦٦٠
عبد الله بن موسى الأزدي	٦٦١
عبد الله بن محمد الداني	٦٦١
عبد الله بن يوسف القضاي	٦٦٢
أحمد بن عبد الله الحنفي	٦٦٢
أحمد بن صابر القيسي	٦٦٢
أبو القاسم ابن الامام القاضي أبي الوليد الباجي	٦٦٤
أبراهيم بن محمد الساحلي	٦٦٤
الوليد بن هشام المعروف بابي وكوة	٦٦٥
أبو ركريا الطائلي	٦٦٥
يحيى بن عبد الله المعروف بالمعيلي	٦٦٦
محمد بن علي الانصاري	٦٦٦

محمد بن علي - القرناطي	٦٦٦
أبو الحسن المارقي	٦٦٧
ابن عتبة الاشيلي	٦٦٨
شمس الدين بن جابر الضرير	٦٦٨
أبو جعفر الالبيري - رفيق ابن جابر	٦٧٤
أبو مروان عبد الملك بن ابراهيم القيسي	٦٨٢
ابن البيطار	٦٨٢
أبو الحسن القلصادي	٦٨٤
أبو عبد الله الراعي	٦٨٥
أبو عبد الله بن الازرق	٦٨٧
(الباب السادس) في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من أهل المشرق	٦٩٠
المنبذ الذي يقال انه صحابي	٦٩١
أمير الاندلس موسى بن نصير التابي	٦٩١
حنس المنعاني التابي	٦٩١
علي بن رباح اللخمي التابي	٦٩٢
عبد الله بن يزيد المعافري التابي	٦٩٢
حيان بن أبي جبلة التابي	٦٩٢
المغيرة بن أبي بردة التابي	٦٩٢
حيوة بن رجاء التميمي التابي	٦٩٣
عياض بن عقبة الفهري التابي	٦٩٣
عبد الله بن سماسة الفهري التابي	٦٩٣
عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	٦٩٣
منصور بن حزامه (من التابعين على ما قيل)	٦٩٣
مغيث فاتح قرطبة	٦٩٤
أبو أيوب بن حبيب اللخمي	٦٩٥
السمح بن مالك الخولاني	٦٩٥
بلج بن بشر القشيري	٦٩٧
عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل	٧٠١
أبو الاشعث الكلبي	٧١٦
نجزي - بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز	٧١٦
بكر بن سودة الجذامي	٧١٦

صيفه	
٧١٧	زريق بن حكيم
٧١٧	زيد بن قاصد السكسكي
٧١٧	زوجة بندوح الشامي
٧١٧	محمد بن اوس بن ثابت الانصاري
٧١٨	عبد الملك بن عمر بن مروان الاموي
٧١٨	هشيم بن الحسين (من نسل سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه)
٧١٩	عبد الله بن المغيرة الكفاني
٧١٩	عبد الله المعمر
٧١٩	عبد الرحمن بن شماس الماهري
٧١٩	عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه
٧١٩	عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي
٧٢٠	عبد الجبار بن أبي سلمة (وقد سبق في صيفه ٦٩٣)
٧٢١	عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بالطندائي
٧٢١	عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب
٧٢١	عبد الامير بن أبي الطاهر المعروف بآتري
٧٢١	عمر بن عثمان الباخري
٧٢٢	علي بن بندار البرمكي
٧٢٢	عبيد بن محمد النيسابوري
٧٢٢	سهل بن علي النيسابوري
٧٢٢	هبة الله بن الحسين الماهري
٧٢٢	يحيى بن عبد الرحمن القيسي
٧٢٣	احمد بن عبد الرحمن القرشي
٧٢٣	أبو علي القالي صاحب الامالي والنوادر
٧٢٦	صاعد بن الحسين البغدادي
٧٢٧	ابن حويه السرخسي
٧٤٣	ظفر البغدادي
٧٤٣	محمد بن موسى الرازي
٧٤٣	محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي
٧٤٧	اشهب بن الفضل الخراساني
٧٤٧	أبو الحسن البغدادي الفكيك
٧٤٨	ابراهيم بن سليمان الشامي
٧٤٨	أبو بكر بن الازرق

حقيقه	
زرياب المغنى	٧٤٩
الامير شعبان بن كوحيا	٧٥٥
أبو اليسر الرياضى	٧٥٥
أبو اسحق السهوى	٧٥٦
عبد الله بن محمد القارى الخراسانى	٧٥٧
زكى الدين الزبزارى	٧٥٧
(ذكر جملة من النساء القاديات من المشرق على الاندلس)	
عابدة المدنية	٧٥٨
فضل المدنية	٧٥٨
قرجارية ابراهيم بن حجاج النخعي	٧٥٨
الجارية المعجزة	٧٥٩
من القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر الموصلى	٧٥٩
أحمد بن الحسن النخعي	٧٥٩
أحمد بن أبي عبد الرحمن القرشى الزهرى	٧٥٩
أبو الطاهر بن الاسكندرانى	٧٦٠
أبو الحسن الانطاكى	٧٦٠
عمر بن مودود القارى	٧٦٠
ابن عميرة الخزوى	٧٦٠
تقى الدين بن الغرس الحنفى المعمرى	٧٦١
سيدى يوسف الدمشقى	٧٦٢
(الباب السابع) فى نبذة مما من الله تعالى به على أهل الاندلس من توفد	٧٦٢
الأذهان وبذلهم فى اكتساب المعارف والمعالى ما عزوهان الخ	
رسالة ابن حزم فى بعض فضائل علماء الاندلس	٧٦٦
رسالة الشقندى (فى تفضيل الاندلس وأهله)	٧٧٩
(ذكر نبذة من كلام الاندلسيين وحكاياتهم الدالة على سبقهم)	٧٩٧
(ذكر مذهب أهل الاندلس فى القديم وانتقالهم الى مذهب الامام مالك)	٧٩٩
(مقالة ابن عبد البر فى الرد على من عابه بأكل طعام السلطان وقبول	٨٠٢
جوائزه	
(ذكر جملة من شعرا بن مجير وغيره من الاندلسيين وطرف من نوا درهم)	٨٠٤
(قصة الرمادى الشاعر مع المنصور)	٨٦٨
(من حكايات الاندلسيين فى العدل)	٨٦٩
(من حكاياتهم فى الوفاء وحسن الاعتذار والقيام بحق الاخاء)	٨٧٢

صفحة	
٨٧٢	(من حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدنيا)
٨٧٣	(من حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها)
٨٧٦	(من حكاياتهم في حب العلم)
٨٨٧	(من لطف أهل الاندلس ورقة طباعهم الخ)
٩١٣	(ضوايد حروف الزيادة)
٩٤٧	(ترجمة ابن سهل الاسرائيلي - الاشيلي)
٩٦٤	(من حكايات أهل الاندلس في الاتقياض عن السلطان الخ)
٩٦٤	(من دعائهم وملههم)
٩٦٤	(من أجوبة ملوكهم)
٩٦٤	(من غريب ما يحكى من قوتهم وشجاعتهم)
٩٦٧	(من حكاياتهم في الظرف)
٩٦٨	(من حكاياتهم في البلاغة)
٩٦٩	(من حكاياتهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة)
٩٧٠	(من حكاياتهم في الجود والفضل ومكارم الاخلاق)
٩٧٢	(ذكر حلة من بنى مروان بالاندلس)
٩٧٣	(من حكاياتهم في علو الهمة)
٩٨٣	(الرجوع للكلام على أهل الاندلس بجملة)
٩٨٨	ذكر نبذة من سرعة بديهة أهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستأتى أيضا
٩٩٥	(من حكايات أهل الاندلس في العفو)
١٠١٠	(ترجمة ابن هاني)
١٠٢٩	(ذكر ما يتعلق بكلمة مسهب هل هو بفتح الهاء أو كسرهما)
١٠٣١	(المسئلة الزنيورية)
١٠٣٣	(ترجمة سيويه امام النحو)
١٠٦٣	(ذكر مسئلة تتعلق بكلمة ماذا)
١٠٧٦	(الادبيات من نساء الاندلس)
١٠٧٦	أم السعديت عصام الجبري المعروفة بسعدونة
١٠٧٧	حسانة التميمية
١٠٧٧	أم العلاء بنت يوسف الجبارية
١٠٧٨	أمة العزيز الشريفة الحسنية
١٠٧٨	أم لكرام بنت المعتصم بن صهيد حاكم المرية
١٠٧٨	الفسانية البجائية
١٠٧٨	العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون

حفصة بنت الحجاج الركونية	١٠٧٨
(ذكر بعض أحوال أبي جعفر بن سعيد العنسي)	١٠٨٣
(ذكر ما وقع بين أبي جعفر المذكور وابن سيد الشاعرين المشهورين بالاص)	١٠٩١
(ذكر بعض أخبار الاص المذكور)	١٠٩٦
ولادة بنت المستكفي	١٠٩٧
اعتماد جارية لمعتمد بن عباد المشهورة بالرميكية	١١٠٠
(ذكر ما وقع للمعتمد من الخلع والسجن بأنعمت وما يتعلق بذلك)	١١٠١
(ترجمة المظفر لأبي جعفر بن أبي)	١١١٠
(ترجمته لابن اللبابة)	١١١٢
(ترجمته لأبي بكر عبد المعطى)	١١١٣
(ترجمته لأبي بن بقر القرطبي)	١١١٥
(ترجمة القلائد للمذكور)	١١١٥
(ترجمة المعتمد بن عباد)	١١١٩
(ترجمة الراضى بن المعتمد)	١١٢٢
(العبادية جارية المعتضد)	١١٤٠
(بشينة بنت المعتمد بن عباد)	١١٤٠
(حفصة بنت حمدون)	١١٤١
(زينب المريية)	١١٤١
(غاية المني)	١١٤١
(حمدة بنت زياد)	١١٤٣
(عائشة بنت أحمد القرطبية)	١١٤٣
(مريم بنت أبي يعقوب الانصاري)	١١٤٣
(أسماء العامرية)	١١٤٤
(أم الهناء بنت القاضي عبد الحق)	١١٤٤
(مهاجدة القرطبية صاحبة ولادة)	١١٤٤
(هند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي)	١١٤٥
(الشليبية)	١١٤٥
(نزهون القرناطية)	١١٤٦
(الباب الثامن) في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة الخضراء الخ	١١٧٣
(من أقول ما استرد الأفرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة الخ)	١١٧٤
وقعة الزلاقة	١١٧٥
(ذكر بعض انشاء لسان الدين في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وغيره الخ)	١٢٠٢

صفحة	
١٢٢٦	(وقعة بطرنة)
١٢٢٦	(تغلب العدو على بربشتر)
١٢٢٩	(نموض العدو للاستيلاء على بلنسية)
١٢٣٢	(وقعة كسندة)
١٢٣٣	(دخول العدو مدينة المرية عنوة)
١٢٣٣	(رجوعها الى ملك المسلمين وبقاؤها بأيديهم سنين)
١٢٣٥	(أخذ العدو كورة ماردة)
١٢٣٦	(أخذ العدو جزيرة ميورقة)
١٢٣٨	(تاريخ أخذ العدو جزيرة شقرو مدينة سرقة - طة واستيلاء الافريج على شرق الاندلس شاطبة وغيرها وعلى مدينة قرطبة وتملكه على مرسية وحصره لاشيلية وتملكه لها وتاريخ وقعة انجبة)
١٢٤٩	(ذكر رسالة خاطبهم ابن عميرة المخزومي - أبا عبد الله بن الاباريد كرفها أخذ العدو مدينة بلنسية)
١٢٥٢	(ذكر رسالة ابن الابار التي رسالة المخزومي - جواب عنها)
١٢٥٤	(ذكر فصول مجموعة من كلام ابن الابار في كتابه المسمى بدر السعوط في خبر السبط)
١٢٥٩	(قصد ملوك الافريج لاختذ غرناطة وما يتعاق بذلك)
١٢٦٩	(ذكر السلطان الذي أخذت على يده غرناطة وانقرضت بدواته ملكة الاسلام بالاندلس)
١٢٧٠	(ذكر الرسالة التي كتب بها السلطان المذكور الى سلطان قاسم الشيخ الوطاسي)

تمت فهرسة الجزء الثاني من كتاب نفع الطيب

2

3

4

5

6

7

8

الجزء الثاني من ~~كتاب~~ فتح الطبيب
من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب تأليف
العلامة المصطفى

رحمه

الله

٢

* (بسم الطيب) *



* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

* (ومن المرتجلين من الاندلس الى المشرق) الامام الصوى الغوى نور الدين أبو الحسن
علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحيمري الابدلسي المالقي قال شرف الدين المصايفي
أنشدنا المذكور لنفسه سنة ٦٦٧

فؤاد بأيدي النائبات مصاب * وجفن لفيض الدمع فيه مصاب
تنامت ديار قد ألفت وجيرة * فهل لي الى عهد الوصال اياب
وفارقت أوطاني ولم أبلغ المنى * ودون مرادى أبجروهضاب
مضى زمني والشيب حل بمعرقى * وأبعد شئ أن يرد شباب
إذا مر عمر المرء ليس براجع * وإن حل شيب لم يفد شباب
فحل حمام الشيب في فرق لتي * وقد طار عنها للشباب غراب
وكم عظة لي في الزمان وأهله * وبين فؤادى و القبول حجاب
قدع شهوات النفس منك بعزل * فعذب الليالي مقتضاه عذاب
وسل فؤاد عن رباب وزينب * فما القصد من هارينب ورباب
وأنوى متابا ثم أنقض نيسى * فربيع صلاحى بالفساد حراب
أقربته قصيرى وأطمع في الرضا * وما القصد الا مرجع ومتاب
ويعتبنى في العجز خل وصاحب * وهل نافع في الجاهل عتاب
أظهر أتوا بى وقلبي مدنس * وأزعم صدقا والمقال كذاب

وفارقت من غربها البلاد مواطني * فيسقى ربا غروب البلاد صاحب
 قبال القلب من نار التشوق حرقه * وبالعين من فيض الدموع عباب
 وما بلغ المملوك قصدا ولا منى * ولا حظ عن وجهه المراد نقاب
 وأنشئ سهام الموت تفجأ غفلة * وما ساري نحو الرسول ركاب
 وقلبي معمور بحب محمد * فغالى في غير الجواز طلاب
 يحسن الى أوطانه كل مسلم * فقد تس منها منزل وجناب
 فأسعد أيامي اذا قيل هذه * من منازل من وادى الحصى وقباب
 فحسنى في مصر وروحي بطيبة * فالروح عن جسمي هناك مناب
 على مثل هذا العجز والعمر منقضى * تشق قلوب لا تشق ثياب
 وأرجو ثوابا بامتداد حتى محمدا * وما كل مثن في الزمان يشاب
 به أخذت من قبل نيران فارس * وحقق من ظبي النداة خطاب
 وكم قد سقى من كعبه الجيش فاروقا * وكم قد شفى منه العيون رضاب
 أجيب لما يختار في حضرة العلا * وما كل خلق حيث قال يجاب
 فلم تلهه دنياه عن خوف ربه * ولا شغلتها عن رضاه كعاب
 محمد المختار أعلى الورى مدى * وأكرم مبعوث أتاه كآب
 أنحسب أن تحصي بعتمهاته * وهيئات ما يحصى علامه حساب
 ثناء رسول الله خير ذخيرة * وقد ذل جمار وخيف عقاب
 وقد نصب الميران والله حاكم * وذلت لاحكام الآله وقاب
 فكل ثناء واجب اصفاته * فنامدح مخلوق سواء صواب
 اليك رسول الله أنهى مدانحي * وان رجائي راحة وثواب
 اذا قيل من تعنى بمدحك كاه * فأنت اذا خبرت عنه جواب
 فليتك تحسبوا الحياة مريرة * وليتك ترضى والاثام غضاب
 فأنت أجمل العالمين مكانة * وأكرم مدفون حواء تراب

وله يرثي العزيز عبد السلام

أمد الحياة كما علمت قصير * وعلبك نقاد بها وبصير
 محبا لغسنة بدار فنائه * وله الى دار المقام مصير
 فسلمها له المنيات معرص * وعزيرها بيد الردى مقهور
 أين ظن أن العمر محدود له * والعمر فيه على الردى مقصور

وهي طويلة ولم يحضرني سوى ما ذكرته * (ومنهم عبد البر بن فرسان بن ابراهيم
 ابن عبد الرحمن الغساني الوادي اشئ أبو محمد وله أخبار كثيرة في الجاسة وعلو الهمة
 ومن نظمها لتاعم مخدومه ابن غانية بعامة يضاء ولبس غفارة جراء على جبة خضراء

قد يتك بالفس التي قد ملكتها * بما أنت موليا من الكرم الفض
 تردت للحسن الحقيقي بهجة * فصار لها الكلى في ذاك كالبعض

ولما تلا نور غسرتك التي * تقسم في طول البلاد وفي عرض
تلفعت خضراء أحسن ناظر * نيت عنك اجلالا وذاك من القرض
وأسدلت حواء الملابس فوقها * بفرق تاج المجد والشرف المحض
فأصبحت بدرا طالعا في غمامة * على شفق دان الى خضرة الارض
وقال رحمه الله تعالى

أجينا ورعى ناصري وحسامي * وعجزا وعزى قائدى وامامى
ولى منك بطاش اليدى غضنفر * يحارب عن أشباله ويحمى
وقال رحمه الله تعالى لما أسنى يستأذن مخدومه في الحج والزيارة
امتن بتسريح على وفعله * سبب الزيارة للمطيم ويثرب
ولئن تقول كاشع ان الهوى * درست معاملة وأنكر مذهبي
فقالتي ما ان مللت وانما * عمرى أبى جل النجاد ومنكبي
وعجزت عن أن استثير كبتها * واشق بالصمصام صدر الموكب
وقال رحمه الله تعالى ولا خفاء براءته

قدى محض لا ذاك الجناح المنما * وسقيا وان لم تشك يا ساجعا فلما
أعدهن ألقانا على سمع معرب * يطارح مر تاحا على التضب مجعا
وطر غير مقصود الجناح مرفها * مسوخ أشتات الجبوب منما
مخلى وأفراخا بوس كركن قوما * ألاليت أفراخي معي كن قوما
وقال رحمه الله تعالى

كنى حزنا أن الرماح صقيمة * وان الشبارهن الصدى بدمائه
وان يبادىق الجوانب فرزت * ولم يعد رخ الدست بيت بنائه
وكان رحمه الله تعالى من جلة الادباء وفحول الشعراء وبرعة الكتاب كتب عن ابن غانية
الامير أبى زكريا يحيى بن اسحق بن محمد بن على المسوق الميرقى الشاعر على منصور بن عبيد
المؤمن ثم على من بعده من ذريته الى أيام الرشيد منهم - وكان منقطعها اليه ومن صحبه
في حركاته وكان آية في بعد الهمة والذهاب بنفسه والغناء في مواقف الحرب والجنسية
عله الضم اذا بن غانية كان غاية في ذلك أيضا ووجهه الميرقى المذكور عشية يوم من
أيام حروبه الى المازق وقد طال العزال وكاد الناس ينقلون عن الحرب الى أن يباركروها
من الغد فلما بلغ الصدر استمد على الناس وذمر أرباب الحفيظة وأنهى اليهم العزم من
أميرهم في الجلة فأنهم زعم عدوهم شر هزيمة ولم يعد أبو محمد الا في آخر الليل بالاسلاب
والغنبة فقال له الامير وما لك على ما صنعت فقال الذى علمت هو شانى واذا أردت
من يصرف الناس عن الحرب ويذهب ريجهم فاطر غيرى وتشاجر له ولد صغير مع ترب له
من أولاد أميره أبى زكريا فقال منه ولد الامير وقال وما قدر أيبك فلما بلغ ذلك أباه خرج
مغضبا اليه ولقى ولدا الامير المخاطب لولده فقال حفظك الله تعالى لست أشك في أنى خديم
أيبك ولكنى أحب أن أعترفك بنفسى ومقدارى ومقدار أيبك اعلم أن أباه وجهنى رسولا

الى دار الخلافة ببغداد بكتاب عن نفسه فلما بلغت بغداد انزلت في دارا كثرى لي بسبعة دراهم في الشهر وأجرى علي سبعة دراهم في اليوم وطول بكتابي وقيل من الميرقي الذي وجهه فقال بعض الحاضرين هو رجل مغربي ثائر على استاذة فأثت شهرًا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع من بها من الفضلاء وأرباب المعارف والآداب اعتذروا الي وقالوا للخليفة هذا رجل جهل مقداره فأعدت الى محل اكثري لي بسبعين درهما وأجرى علي مثله في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة واقتضيت ما يسر من روايجه وصعدت في له حطمان صلته وانصرفت الى أهلك فاعلمت له الاولى كانت علي فدرأيك عندهم يعرف الاقدار والثانية كانت علي قدرى وترجمته رحمه الله تعالى واسعة * (ومنهم عبد المنعم بن عمر القسائي الوادي اشى المؤلف الرحالة المتجول ببلاد المشرق سائحًا صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها جامع أنماط السائل في العروض والخطب والرسائل ومن نظمها

ألا انما الدنيا بمارتلاطت * فمأكثر الفرقى على الجنبات

وأكثر من لاقيت بغرق الفه * وقل فتي ينجي من الغمرات

توفي سنة ٦٠٣ رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي الخزرجي كان اماما في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تاليف حسان وشعر رائق فنه قوله رحمه الله تعالى

وفي الوجنات ما في الروض لكن * لروثق زهرها معق عجيب

وأعجب ما تعجب عنه انا * أرى البستان يحمله قضيب

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٦٠١ * (ومنهم أبو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم وهو أحمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالاسكندرية ولد بقرطبة سنة ٥٧٨ وسمع الكثير من ذلك ثم انتقل الى المشرق واشتهر وطار صيته وأخذ الناس عنه وانتفعوا بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحيحين وكان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث وعن أخذ عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه الله تعالى المفهم في شرح مسلم وهو من أجل الكتب ويكفيه شرفا عقاد الامام النووي رحمه الله تعالى في كثير من المواضع وفيه أشياء حسنة مفيدة ومنها اختصاره للصحيحين كما مر وله غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالاسكندرية رابع القعدة سنة ٦٥٦ وكان يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف الاقناع عن الوجد والسماع أجاد فيه وأحسن وكان يشتغل أولا بالمعقول وله اقتدار على توجيه المهاني بالاحتمال قال الشيخ شرف الدين الدمياطي أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث بالاسكندرية وغيرها وصنف غير ما ذكرناه وكان اماما عالما جامع المعرفة الحديث والفقه والعربية وغيرها * (ومنهم العارف الكبير الولي الصالح الشهير أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي الاندلسي أحد الاعلام المنقذين المقربين أولى الهداية كان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به كثير

قوله ابن محمد في نسخة ابن علي

هـ

الاتباع بعيد الصيت فذا شهيرا قال الحافظ ابن الزبير هو أحد أعلام المشاهير فضلا
وصلا حقا رأيا نسبية وتفقه وحفظ نصف المدونة وأقرأها وكان يؤثر التفسير والحديث
والفقه على غيرها أخذ عن أبي الحسن بن النعمان وابن هذيل ووج ولى في رحلته من
الاندلس جلة أكبرهم الولي الكبير سيدي أبو مدين شعيب أفلح الله تعالى علينا من
أنواره وانتفع به ورجع عنه بجائز فشهرا بالعبادة وتبركنا من به فظهرت عليه بركته
توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ٦٢٤ وعاش نيفا وثمانين سنة وله ترجمة
في الاطحة ملخصها ما ذكرناه * (ومنها محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي
الانصاري الشاطبي المقيم القاضي الصدر المتهن المحصل المجيد له علم محكم وعقد صحيح
ميرم رحل الى المشرق ووج وكانت رحلته بعد تحصيله فزاد فضلا الى فضل ونبلا الى نبل
وكان متبنا في فقهه لا يستحضر من النقل الكثير ولكنه يستحضر ما يحتاج اليه وكان له
علم بالعربية واصول الفقه ومشارك في اصول الدين له شرح على الجزولية وكان أبوه
قاضيا ويتهم بليت قضاء وعلم وسود ومتوارث ومحمد مكسوب ومنسوب ثم ولى قضاء بجاية
فكان في قضائه على سنن الفضلاء وطريق الاولياء العقل بالحق مع الصدق معارضا للولاة
وكان يرى أن لا يقدم الشهود الا عند الحاجة وأما ان حصل من يحصل به الكفاية فلا يقدم
غيره ويرى ان الكثرة مفسدة وقد طلب منه الملك أن يقدم رجلا من أهل بجاية فقال له
مشافهة ان شئت قد مقوه وأخرقوه وكان اذا جرى الامر في مجرى الشهادة وما قاله
القاضي بن العربي أبو بكر وغيره من أنها قبول قول الغير على الغير بغير دليل يرى ان هذا
من الامر العظيم الذي لا يليق أن يمكن منه الا الاحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان
يرى ان جنائبات الشاهد انما هي في حقيقة من يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام
من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وقد سئل من أولياء الله فقال شهود القاضي
لانهم لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة وان كانت الشهادة على هذه الصفة فلا شيء
أجل منها وان كانت خصة لا صفة فلا شيء أحسن منها ولما كانت واقعة ابن مزين بطنجة
عرض عليه أهلها أن يتقدم وأن يبایعوه فقال والله لا أفسد ديني ولما توفي عجز القاضي
الذي توفي بعده عن سلوة من جاء واقفاء سنته الذي اقتفاء قال هذا كله بعينه وبعضه
بحروفه الغبرني في عنوان الدراية في علماء بجاية * (ومنها محمد بن يحيى الاندلسي اللبسي
بلام فو حدة فسي قاضي القضاة أخذ عن الحافظ ابن جبر وقوه به عند الاشرف حتى ولاء
قضاء المالكية بحماه وسارسية السلف الصالح ثم حق على نائبها في بعض الامور
وسافر الى حلب مظهر ارادة السماع على حافظها البرهان ووصفه ابن جبر في بعض مجاميعه
بقوله الشيخ الامام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال انه انسان حسن امام
في علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كنها بين عينيه ووصفه أيضا
بعلامة دهره وخلصة عصره وعين زمانه وانسان أوانه جامع العلوم وفريد كل
منثور ومنظوم قاضي القضاة لازالت رايات الاسلام به منصوره وأعلام الايمان به
منشوره ووجوه الاحكام الشرعية بحسن نظره محبوبه ولد سنة ٨٠٦ وتوفي

ببر سامن بلاد الروم أو آخر شعبان سنة ٨٨٢ قاله السخاوي في الضوء اللامع * (ونهم
الوزير الشهير أبو عبد الله بن الحكيم الرندي ذو الوزارتين رحل إلى مصر والنجار
والشام وأخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين عندنا
لذكر ابنه الشيخ أبي بكر بن الحكيم ولا بأس أن نزيد هنا ما ليس هناك فنقول إن
من مشايخه برندة الشيخ الاستاذ النحوي أبا الحسن علي بن يوسف العبدوي السفاح
أخذ عنه العربية وقرأ عليه القرآن بالروايات السبع وأخذ عن الخطيب بها أبي القاسم
ابن الأيسر وأخذ رحمه الله تعالى عن جماعة من أعلام الاندلس وأخذ في رحلته عن الجلة
الذين يضيق عن أمثالهم الحصر فنسبوه الحافظ أبو اليمن بن عساكر لقيه بالحرم
الشريف وانتفع به وأخذ من الرواية عنه والشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم
الحزاني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشرف أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمر بن
معطي ابن الامام الجزائري جزائر العرب نزيل بغداد والشيخ أبو الصفاء خليل بن أبي بكر
المراذي الحنبلي لقيه بالقاهرة والشيخ رضوي الدين أبو بكر القسطنطيني والشيخ شرف
الدين الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي امام الديار المصرية في الحديث
وحفاظها ومؤثر خها والذهاب بن الخيمي قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التي أولها

يا مطلب اليس لي في غيره ارب * اليك آل التقضي واتيى الطالب

وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه

يا بارقا بأعلى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فأتك الشنب

والشيخ جمال الدين أبو صادق محمد بن يحيى القرشي ومن تخرجه الاربعون المروية
بالاسانيد المصرية وسمع الحلبيات من ابن عماد الحزاني والشيخ أبي الفضل عبد الرحيم
خطيب الجزيرة ومولده سنة ٥٩٨ وزياب بنت الامام أبي محمد عبد اللطيف بن
يوسف البغدادي وتكنى أم الفضل وسمعت من أبيها ومن أشياخ ذي الوزارتين بن
الحكيم المذكور الملك الاوحد يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم
عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان وأخوه
محمد بن سليمان في طائفة كبيرة من مشايخ مصر والشام والعراق وغيرهما من البلاد
يطول تعدادهم وأخذ بجاية عن خطيبها أبي عبد الله بن رحمة السكافي وبتونس عن
قاضيها أبي العباس بن الغماز البلنسي وأخذ العربية عن قدوة النخاعة أبي الحسين عبيد
الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي ومن شعر ذي الوزارتين بن الحكيم
المذكور قوله

هل إلى ردة عشيات الوصال * سبب أم ذاك من ضرب المحال

حالة يسرى بها الوهسم إلى * انها تثبت برءا باعتسلا

وليال ما يتبقى بعددها * غير أشواق إلى تلك الليال

اذ يجال الوصل فيها مسرعى * ونعسى أمر فيها ووال

ولحالات الترانى جولة * مرحلت بين قبول واقبال

قوله الجزيرة في نسخة الجزيرة

هـ

قبادى الخليف خوفي مسعد * وباصكناف بينى أسمى موال
 لست أنسى الانس فيها أبدا * لا ولا بالعذل في ذلك أبال
 وغزال قد بدالى وجهه * فرأيت البدر في حال السكال
 ماأمال التيه من أعطافه * لم يكن الاعلى خصيلى اعتدال
 خص بالحسن غما أنت ترى * بعده للناس حظا في الجمال
 من تلى عن هواه قانا * بسواء عن هواه غير سال
 قلن أنعبى نى حبيبى له * قلبكم نلت به أنعم حال
 اذلا لى جيده من قبلى * ووشاها عيسى نى وشمال
 خلف النوم لى السهد به * وتراى الشخص لا طيف الخيال
 فتدداوى بلاء ظمئى * من جحك الصهباء بالماء الزلال
 أو اشادات بناء الملك الاوحد الاسمى الهمام المتعال
 ملك ان قلت فيه ملكا * لم تكن الاحمقا في المقال
 أيد الاسلام بالعدل غا * ان ترى رسما لاصحاب الضلال
 ذواياد شملت كل الورى * ومعال يالها خير معال
 همة هامت بأحوال التقى * وصفات بالجلالات حوال
 وقف النفس على اجهادها * بين صوم وصلاة ونوال

وهي طويلة ومنها

أيها المولى الذى نعم ماؤه * أعجزت عن شكرها كنه المقال
 ها أنا أنشدكم مهنتا * من بديع النظم بالسحر الخلال
 فأنا العبد الذى حببكم * لم يزل والله فى قلبى وبال
 أورقت روضة آمالى بكم * منذ تولاهما الرباب المتوال
 واقتنيت الجاه من خدمتكم * فهى ما أذخره من كتر مال

ومنها

يا أمير المسلمين هذه * خدمة تنبئ عن اصدق حال
 هي بنت ساعة أو ليلة * سهلت بالحب فى ذال الجلال
 ما عليها اذا جادت مدحها * من بعيد اقهم يلغيا وقال
 فهى فى تأدية الشكر لكم * أبدأ بين احتفاء واحتفال

وكتب رحمه الله تعالى يخاطب أهله من مدينة تونس

حتى حبي بالله يارب نجد * وتحمل عظيم شوقى ووجدى
 واذا ما بثت حالى فيبلغ * من سلامى لهم على قدر ودى
 ما تناسيتهم وهل فى مغيبى * هم نسوفى على تطاول بعدى
 بى شوق اليهم ليس يعزى * بلجيسل ولا لسان تجدى
 يانسيم الصبا اذا جئت قوما * ملئت أرضهم بشيخ ووردا

قلطف عند المرور عليهم * وحقوقا لهم على فاذ
قل لهم قد غدوت من وجدهم في * حال شوق لكل رند وزند
وان اسـتفسروا حديثي فاني * باعتناء الاله بلغت قصدي
قله المجتهد اذ حبانى بلطف * عنده قل كل شكر وجد

وافتح مخاطبته لاختيه الا كبرأى اسحق ابراهيم بقصيدة اولها

ذكر اللوا شوقا الى اقباره * فقضى أسي أو كاد من تذكاره
وعلازق في حريق نار ضلوعه * فسرعى على وجناته بشراره
لو كنت تبصر خطه في خسته * لقرأت سر الوجد من أسطاره
يا عاذلبيه أقصروا فربما * أفضى عتابكم الى اضراره
ان لم تعينوه على برحائه * لاتنكسروا بالله خلع عذاره
نما كان أكتفه لاسرار الهوى * لو أن جند الصبر من أنصاره
ما ذنبه والبين قطع قلبه * أسفا واذكى النار في اعشاره
يجل اللوا بالساكنيه وظيفهم * وحديثه ونسيجه ومزاره
يا برق خذ دمي وعزج باللوا * فاسفحه في باناته وعراره
واذا القيت بها الذى باخائه * ألقى خطوط الدهر أو بجواره
فاقر السلام عليه قدر محبتي * فيه وترقيعى الى مقداره
والمم بسائر اخوتي وقرباى * من لم أكن لجوارهم بالكاره
مامنهم الا أخ أو سـيد * أبدا أرى دأبى على اكاره
فابث لذل الحى أن أخاهم * فى حفظ عهدهم على استبصاره

وقال رحمه الله تعالى فى غرض كلفه سلطانه القول فيه

الاواصل مواصلة العقار * ودع عنك التخلق بالوفار
وقم واخلع عذارك فى غزال * يحرق لمشله خلع العذار
قضيبت مائس من فوق دعص * نعمم بالدجى فوق النهار
ولاح بنجته ألف ولام * فصار معترفا بين الدرارى
ومانى قاسم والسين صاد * بأشفا رثوب عن الشفار
وقد قسمت محاسن وجنتيه * على ضذين من ماء و نار
فذل الماء من دمي عليه * وتلك النار من فرط استعارى
عجبت له أقام بربيع قلبى * على ماشب فيه من الاوار
ألفت الحب حتى صار طبعها * فما أحتاج فيه الى اذكار
فالى عن مذهبها ذهب * وهذافه اشعارى شعارى

وقال العلامة ابن رشيد فى ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معى رفيق
الوزير أبو عبد الله بن أبى القاسم بن الحكيم وكان أرمدا فلما دخلنا ذا الحليفة أوشحوها
نزلسنا الاكوار وقوى الشوق لقرب المنزار فنزل وبادر الى المشى على قدميه احتسابا

لذلك الاسرار واعظاما من حل تلك الديار فأحسن بالشفاء فأشيد لنفسه في وصف الحال قوله

ولما رأينا من ربوع حبيينا * يثرب أعلاما أثرن لنا الحبا
وبالترب منها اذ كلنا جفوتنا * شفينافلا بأسا نخافي ولا كرها
وحين تبدى للعبون جمالها * ومن بعدها عنا ديلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار غشى كرامة * لمن حل فيها أن نلم به ركبنا
نسح سجال الدمع في عرصاتها * ونلثم من حب لواطئ سهلتنا
وان يتساقى دونه لخسارة * ولو أن كفى تلاء الشرق والغربا
فيا عجباً ممن يحب برزعه * يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتب
وزلات مثلي لا تعدد كثرة * وبعدى عن المختار أعظمها ذنباً انتهى

وخط الوزير ابن الحكيم في غاية الحسن وقد رأيت من ارادوا ملكت بعض كتبه ونثره رحمه الله تعالى أعني من شعره كآتبه عليه لسان الدين في الاحاطة ومن نثره في رسالة طويلة كتبها عن سلطانه ماضورته وقد تقرر عند الخاص والعام من أهل الاسلام واشتهر في آفاق الاقطار اشتهار الصباح في سواد الظلام أنالم نزل نيدل جهدي في أن تكون كلمة الله هي العليا ونسبح في ذلك بالنفوس والاموال رجا ثواب الله لا لعرض الدنيا وانا ما قصرنا عن الاستنفار والاستنصار ولا أقصرنا عن الاعتضاد بكل من أملنا معاملته والاستظهار ولا اكتفينا بمطولات الرسائل ونبات الارسال حتى اقمنا بنفسنا بالبحر البحار فسمعنا بالطراف من أموالنا والتلاد وأعطينا رجا نصرة الاسلام موقور الاموال والبلاد واشترينا بما أنعم الله به علينا ما فرض الله على كافة أهل الاسلام من الجهاد فلم يكن بين تلبية المدعو وزهده ولا بين قبوله وردة الا كما يحسوا الطائر ماء الخاد وبأي الله أن يكل نصرة الاسلام بهذه الجزيرة الى سواء ولا يجعل فيها شياً الا لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته وتجووا ولما اسلم الاسلام بهذه الجزيرة الغربية الى مناويه وبقي المسلمون يتوقعون حادثا ساءت ظنونهم لمبادئه القينا الى الثقة بالله تعالى يد الاستسلام وشرنا عن ساعد الجدة في جهاد عبدة الاصنام واخذنا بمقتضى قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أخذ الاعترام فأمدنا الله تعالى في ذلك بتوالي البشائر ونصرنا بالاطاف أغنى فيها خلوص الضمائر عن قود العساكر ونقلنا على أيدي قوادنا ورجالنا من السبايا والغنائم ما غدا ذكره في الافاق كالمثل السائر وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكيف يحصيها المحصى أو يحصرها الحاصر وحين أبدت لنا العناية الربانية وجوه الفتح سافرة الحيا وانتشعنا نسائم النصر الممنوح عبقة الريا استخرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا ونعم المستخار وكتبنا بما قد علمتم الى ما قرب من أعمالنا بالخص على الجهاد والاستنفار وحين وافى من خف للجهاد من الاجناد والمطوعين وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله محجة عين خرجنا بهم ونصر الله تعالى أهدي دليل وعناية الله تعالى بهذه الفئة المفردة من المسلمين تقضى بتقريب البعيد من آمالنا وتكثير القليل ونحن نسأل الله تعالى

قوله عن قود في نسخة عن وقود اه

تعالى أن يجعلنا على جادة الرضا والقبول وأن يرشدنا إلى طريق تفضي إلى بلوغ الأمنية
والمأمول وهذه رسالة طويلة سقنا بعضنا كالعنوان لسائرنا ونال ابن الحكيم رحمه
الله تعالى من الرياسة والتحكم في الدولة ما صار كالمثل السائر وخدمته العلماء الاكابر
الاخير كابن خيس وغيره وأفاض عليهم سجال خير ثم ردت الايام منه ما وهبت
واتقضت أيامه كأن لم تكن وذهبت وقتل يوم خلع سلطانه ومثل به سنة ٧٥٨ رحمه
الله تعالى واتتهب من أمواله وكتبه ونحفه ما لا يعلم قدره الا الله تعالى أتاه الله تعالى بهذه
الشهادة بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم * (ومن المرتحلين
من الاندلس إلى المشرق) الحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الأمير القائد أبي
علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال النخعي الاندلسي ولد سنة ٥٧٧ تقريبا
ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم ويغداد من أبي بكر أحمد بن سكينه وابن طبرزد وطائفة
وبواسط من أبي الفتح بن الميداني وبأصبهان من عين الشمس الثقفي وجاعة وبخراسان
من المؤيد الطوسي وأبي روح وأصحاب الفراوى وهذه الطبقة وخطه ملج مغربي في غاية
الدقة وكان كثير الاسفار ديناً متصوفاً كبير القدر قال الضياء في حقه رفيقنا وصديقنا
توفي بالبصرة عاشر رمضان سنة ٦١٧ ودفن إلى جانب قبر سهل التستري رضي الله
تعالى عنه وما رأيته من أهل المغرب مثله وقال ابن نقطة كان ثقة فاضلاً صاحب حديث
وسنة كريم الاخلاق وقال مفضل القرشي كان كثير المروءة عزيز الانسانية وقال
ابن الحاجب كان كبس الاخلاق محبوب الصورة ايق الكلام كريم النفس حلو
الشمائل محسناً إلى أهل العلم بحاله وجاهه وقيل انه أوصى بكتبه للشرف المرسى رحمه
الله تعالى * (ومنهم محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد أبو بكر بن العربي الاشبيلي - فريد
القاضي الحافظ الكبير أبي بكر بن العربي قرأ النافع على قاسم بن محمد الزقاق صاحب
شرح صحيح فسمع من السلفي وغيره ثم رحل بعد ثيف وعشرين سنة إلى الشام والعراق
وأخذ عن عبد الوهاب بن سكينه وطبقته ورجع فأخذوا عنه بقرطبة واشبيلية ثم سافر
سنة ٦١٢ وتوفي وتعبد وتوفي بالاسكندرية سنة ٦١٧ قله الذهبي في تاريخه
الكبير * (ومن المرتحلين من الاندلس يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخزاز أبو زكريا
القرطبي سمع من العتيبي وعبد الله بن خالد ونظرائهم من رجال الاندلس ورحل فسمع
بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد
الاعلى ومحمد بن عبد الله بن ميمون وعبد الغني بن أبي عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علي
ابن عبد العزيز وكانت رحلته ورحله سعيد بن عثمان الاعناق وسعيد بن حميد وابن أبي
تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزني ورسالة الشافعي وغير ذلك من
علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في فقهه إلى مذهب الشافعي وكان مشاوراً
مع عبيد الله بن يحيى وأضرابه وحديث عنه من أهل الاندلس محمد بن قاسم بن بشير وابن
عبادة وغير واحد ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره وتوفي سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى
ورضى عنه * (ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين أبو بكر

قوله سنة ٧٥٨ في سنة
سنة ٧٠٨ هـ

قوله سنة في نسخة وسند
هـ

قوله الزقاق في نسخة ابن الرقاق
هـ

قوله سنة ٦١٢ في نسخة
سنة ٦١٦ هـ

قوله ابن بشير في نسخة وابن
بشير هـ

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي كان من أكابر الصالحين
 المتورعين ومولده سنة ٦٠١ بشرش وتوفي برباط الملك الناصر بسفح قاسيون
 سنة ٦٨٥ في ٢٤ رجب ودفن قبالة الرباط وله المصنفات المفيدة تولى
 مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري
 فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه
 القضاء فلم يقبل وبقي في المشيخة إلى أن توفي رحمه الله تعالى ونفاه عليه وبأمثال آتت
 * (ومن الراجلين من الاندلس الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن علي بن ياسر الجاني
 المحدث الشهير ذكره ابن السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاف في بلاد خراسان
 وسكن بلخ وأكثر من الحديث وحصل الأصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال
 ابن السمعاني وله أنس ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة ٥٤٩ مع
 جماعة من أهل الخازدين له عليهم وسعت منه جزء أخرجه من حديث يزيد بن هرون عما
 وقع له عالي وجزء أصغر من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا وأحاديث أبي بكر الشافعي
 في أحد عشر جزء المعروف بالغيلانيات بروايته عن أبي الحصين عن ابن غيلان وكان
 مولده ببيان سنة ٤٩٣ أوفى التي بعدها الثلث منه ثم اتيت به بسف في أواخر سنة
 خمسين ولم أسمع منه شيئا ثم قدم علينا بخاري في أوائل سنة إحدى وخمسين وسمعتهم
 لفظه جميع كتاب الزهد لهما بن السري الكوفي بروايته عن أبي القاسم سهل بن إبراهيم
 المسجدي عن الحاكم أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد الشاذلي عن الحاكم أبي الفضل
 محمد بن الحسين الحدادي عن حماد بن أحمد السلي عن معنده وأخبرنا الجاني بسمرقند
 أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ببغداد أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد بن
 سلمة أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ناداهم مناد
 يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو ألم يشغل موازيه ما ويبيض وجوهنا
 ويدخلنا الجنة ويتجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم شيئا
 أحب إليهم من النظر إليه ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال
 ابن السمعاني أيضا وأخبرنا الجاني المذكور بسمرقند أنبأنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد
 ببغداد أنبأنا أبو طالب بن غيلان أنبأنا أبو بكر الشافعي أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن
 أبي الدنيا القرشي أنبأنا محمد بن حسان أنبأنا مبارك بن سعيد قال أردت سفرا فقال لي
 الأعشى سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين فإن مجاهد أحد ثني قال خرجت من واسط
 فسألت ربي أن يرزقني صحابة ولم أشرط في دعائي فاستويت أنا وهم في السفينة فآذاهم
 أصحاب طنابير وقال ابن السمعاني أيضا أخبرنا أبو بكر الجاني المغربي بسمرقند سمعت
 الإمام أبا طالب إبراهيم بن هبة الله ببلخ يقول قرأت على أبي يعلى محمد بن أحمد العبدى
 بالبصرة قال قرأت على شيخنا أبي الحسين بن يحيى في كتاب العين بإسناده إلى
 الخليل بن أحمد أنه أنشد قول الشاعر

ان في ستمائة ثلاث حسابي ، فوددنا أن قد وضعن جميعا
 زوجتي ثم فترتي ثم شاتي . فاذاما وضعن كثر ربيعا
 زوجتي للخبيص والهزل لفا ، ر وساتي اذا اشتمت جميعا
 قال أبو بعلی قال شيخنا ابن يحيى وذكر عن الخليل بن أحمد في العين أن الجميع أكل التمر
 بالبن التميمي * (ومنهم أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
 ابن حزم الاندلسي المروى ذكره الحمدي في تاريخه وأثنى عليه . وقال كان من أهل العلم
 والادب والدكا والهمة العالية كتب بالاندلس فأكثر ورسل الى المشرق فاحتفل في العلم
 والرواية والجمع وذكره الحافظ الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت
 جلاله وعلم ورياسة وأخرج عنه في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث
 فيها ثم عاد الى المغرب ثم توفي ببلده المروية سنة ٤٥٤ وحدث عن أبي القاسم ابراهيم بن
 محمد بن زكريا الزهري ويعرف بابن الاقلبي الاندلسي النحوي وغيره وكان صدوقا ثقة
 رحمه الله تعالى * (ومنهم العالم الحبيب أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني ذكره ابن
 بسام في الذخيرة والنجاشي في المسهب ولما تولى المعتضد بن عباد والد المعتضد خاف منه
 فاستأذنه في الحج سنة ٤٤٤ ورحل الى مصر والى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح
 البخاري وعنه أخذته أهل الاندلس ورجع فسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله ومن خاف
 من ثي سلاط عليه وكان قتله يوم الجمعة ليلة ثلث من ربيع الاول سنة ٤٦٠ رحمه
 الله تعالى ومن شعره يحترضه على الجهاد قوله

أعداد جل الرزء والقوم هجع * على حالة من مثلها يتوقع
 فلقى مكابي من فراغك ساعة * وان طال فالوصوف للطول موضع
 اذالم أثبت الداء رب شكاية * أضمت وأهل الله الماضيع
 ووصله بنثره وما أخطأ السبيل من أتى البيوت من أربابها ولا أرجا الدليل من ناط
 الامور بأربابها ولرب أمل بين أنشاء الحاذير مديح ومحجوب في عني المكارم مدرج
 فاتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مضاهاها فكان قد أمكنك الخز
 ولا غرو ان يستطهر الغمام في الجذب ويستحب الحسام في الحرب وله
 صرح الشمر فلا يستقل * ان نهالتم جاءكم بعد عل
 بدء صق الارض رش وطل * ورياح ثم غسيم أبطل
 خفضوا فالدارز أجسل * وانعدوا سيفاء عليكم بسل

وبسبب قتل بني عماد لابي حفص الهوزني المذكور بسبب ابنه أبو القاسم في فساد دولة
 المعتضد بن عباد وحرض عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب المغرب حتى أزال ملكه
 ونثر سلكه وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة فليراجعه
 من اراده في محاله ويت بنى الهوزني المذكور بالاندلس بيت كبير مشهور ومنهم عدة علماء
 وكبراء ورحم الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو بكر يحيى بن قاسم بن هال القرطبي الفقيه
 المالكي أحد الأئمة الزهاد كان يصوم حتى يحجز في سنة ٤٧٢ وقيل سنة ٤٧٨

قوله المعتضد بن عباد مقتصي
 ما ندم لله قريدا ان يقول المعتضد
 ابن المعتضد أو يبدل المعتضد
 بالمعتضد تأمل اه محمده

ورسل الى المشرق ومع من عبداً له بن نافع صاحب مال له بن أنس ومن يحنون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلاً ففقهياً عابداً عالماً بالمسائل وروى عنه أحمد بن خالد وكان فضله ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال عباس بن اصبغ كانت في داره شجرة تسجد لسجوده اذا سجد قاله ابن الفرضي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به * (ومنهم أبو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزاري - الالبيري - الزاهد - كان قرطبة قال ابن الفرضي - كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد حج وعرف بعلم القرآن والقراآت والتفسير وسمع مصر من الاسيوطي وابن الوردد وابن شعبان وغيرهم وكان له حظ من الفقه والرواية الا أن العبادة غلبت عليه وكان العمل أملاً به ولا أعلمه حدث توفي رحمه الله تعالى سنة ست وستين وثلثمائة ودفن في مقبرة الرض وصلى عليه القاضي محمد بن اسحق بن السليم ثم صلى عليه حيان بن مرة ثانية رحمه الله تعالى وأفاض علينا من أنوار عنايته آمين * (ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن ابراهيم الصدي - الاشيلي - الاديب البارع له نظم حسن وموشحات رائعة قرأ على الاستاذ الشلوين وغيره ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم ديار مصر ومدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزير يسير فكثر راجعاً الى المغرب فتوفي بريقة رحمه الله تعالى وكان من النجباء في النحو وغيره ومن نظمها من قصيدة

قوله أبو بكر في نسخة أبو بكر يا

هـ

ما في موارد أمر يدل مصادره * المحفوظ أوله واللحد آخره
أرسلت طرفي مرتاداً فطبل دمي * روض من الحسن مطاول أزاهره
وعيت في خصبه لظلي فأعقبني * جدياً يجسسى ما يرويه هامرة
وبي وان لم أكن بالذكرا شهمره * فالوصف فيه لفقد المثل شاهره

وهي طويلة وأثنى عليه أنير الدين أبو حيان وأورد جله من محاسن كلامه وبدائع نظامه ورحم الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو يحيى زكريا بن خطاب الكلبي - التطيلي - رحل سنة ٢٩٣ فسمع عكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني الذي حدث به عن علي بن عبد العزيز بن الجهمي عن الزبير وروى موطأ مالك بن أنس رواية أبي مصعب أحمد بن عبد الملك الزهري عن ابراهيم بن سعيد الخذاء وسمع بها من ابراهيم بن عيسى الشيباني والقزاز في آخرين وقدم الاندلس وكان الناس يرحلون اليه الى تطيلة للسمع منه واستقدمه المستنصر الحاكم وهو ولي عهد فسمع منه أكثر مروياته وسمع منه جماعة من أهل قرطبة وكان ثقة مأموناً ولى قضاء بلده تطيلة إحدى مدائن الاندلس بعد عمر بن يوسف بن الامام * (ومنهم سعد الخير بن محمد بن سعد أبو الحسن الانصاري - البلتسي - المحدث رخل الى أن دخل الصين ولذا كان يكتب البلتسي الصيني وركب البحار وقاسى المشاق وتفقه ببغداد على أبي حامد الغزالي وسمع بها أبا عبداً لله النعمال وطراد وغيرهما وباصم بن أباسعد الطارز وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني وأبو موسى المديني وأبو اليمن الكندي وأبو الفرج بن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد الخير في آخرين وتأدب على أبي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة ٥٤١

رحمه الله تعالى بغداد ووصل عليه الغزنوي والشيخ الواعظ بجوامع القصر وكان وصيه
 وحضر جنازته قاضي القضاة الزينبي والاعيان ودفن الى جانب عبد الله ابن الامام أحمد
 ابن حنبل رضي الله تعالى عنهم أجمعين بوصية منه * (ومنها أبو عثمان سعيد بن نصر بن
 عمر بن خلفون الاسدي سمع بقربة من قاسم بن اصبح وابن أبي دليم وغيرهما ورحل
 فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبغداد من أبي علي المصفار وجماعة وبها مات * (ومنها
 أبو عثمان سعيد الاعناني ويقال العناني القرطبي كان ورعا زاهدا عالما بالحديث
 بشير بالله سمع من محمد بن وضاح وصحبه ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبد
 السلام النشفي وغيرهم ورحل فلقى جماعة من أصحاب الحديث منهم نصر بن مرزوق
 كتب عنه مسند أسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد
 الله بن عبد الحكيم والحارث بن مسكين في آخرين حدث عنه أحمد بن خالد وابن آئين ومحمد
 ابن قاسم وابن أبي زيد في عدد كثير ومولده سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣٠٥ بصفر
 والاعناني نسبة الى موضع يقال له أعناق وعناق * (ومنها أبو المطرف عبد الرحمن بن
 خلف التجيبي الاقيشي روى عن أبي عثمان سعيد بن سالم الجريطي وأبي ميمونة دارس بن
 سمعيل فقيه فاس ورحل حاج سنة ٣٤٩ فسمع بمكة من أبي بكر الأجرى وأبي حفص
 الجيبي وبصر من أبي اسحق بن شعبان وزوى عنه كتاب الزاهي جميعه وقد قرئ عليه
 جميعه ورحل عنه ومولده سنة ٣٤٣ رحمه الله تعالى * (ومنها أبو الاصبع عبد العزيز
 ابن علي المعروف بابن الطحان الاشيلي المقرئ ولد بآشيلية سنة ٤٩٨ ورحل فدخل
 مصر والشام وحلبا وتوفي بحلب بعد سنة ٥٥٩ وله كتاب في تمام الاداء في الوقف
 والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف ومقدمة في أصول القراءات وكتاب الدعاء
 وكان من القراء المجودين الموصوفين بالاتقان والبرقة وجوه المقرآت وسمع الحديث
 على شريح بن محمد بن أحمد بن شريح الرعيي خطيب آشيلية وأبي بكر يحيى بن سعادة
 القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا لعاشقها * سبب من رشاقتها
 وعاد النفس مصطبرا * ونكب عن خلاقتها
 هلاك المروء أن يضي * مجتد في علاقتها
 وذو التقوى يذلها * فيسلم من بوائقها

وأخذ المقرآت يلاذه عن أبي العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنه ما وعنه أبي
 عبد الله بن عبد الرزاق المكي وروى مصنف النسا عن أبي مروان بن مسرة
 وتصدي للأقراء ثم انتقل الى فاس ووج ودخل العراق وقرأ بواسط الثرائ وأقرأها
 أيضا ودخل الشام واشتهر ذكره وجل قدره وروى عنه أبو محمد عبد الحق الاشيلي
 الحافظ وعلي بن يونس قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالغرب أعلم بالقراءات من
 ابن الطحان قرأ عليه الاثير أبو الحسن محمد بن أبي العلاء وأبو طالب بن عبد السميع
 وغيرهما رحمه الله تعالى الجميع * (ومنها أبو الاصبع عبد العزيز بن خلف المعافري قدم

قوله سنة ٥٠٢ في تبصرة
سنة ٥٠٦ هـ

مصر سنة ٥٠٢ وولد سنة ٤٤٨ وحدث بالموطا عن سليمان بن أبي القاسم أنبأنا أبو
عمر بن عبد البر أنبأنا سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى
عن مالك بن أنس امام دار الهجرة رضى الله تعالى عنه * (ومنهم أبو محمد عبد العزيز بن
عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي قدم مصر ودمشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن
أبي الحديد وأبا منصور العكبري وغيرهما ومنهم غريب الحديث لابي عبيد القاسم
ابن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه أبو محمد الألفاني وتوفي بأرض حوران من أعمال
دمشق في رمضان سنة ٤٦٥ رحمه الله تعالى ورضي عنه * (ومنهم الحكيم الطبيب
أبو الفضل محمد بن عبد المنعم القسائي الحلبي وهو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن
خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جليانة من أعمال غرناطة سابع المحرم سنة ٥٣١
وقدم الى القاهرة وسار الى دمشق فسكنها مدة ثم سافر الى بغداد فدخلها سنة ٦٠١
ونزل بالمدرسة النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمها وكان أديبا فاضلا له شعر مليح
المعاني أكثر في الحكم والالهيات وآداب النفوس والرياضات وكان طيبا حاذقا وله
رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق القوم وكان مليح السمعت حسن
الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة ٦٠٢ وكان يقال له حكيم الزمان
وأراد القاضي الفاضل أن يغض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن
أيوب كم بين جليانة وغرناطة فقال مثل ما بين يسان وبيت المقدس ومن شعره قوله

خبرت بني عصرى على البسط والقبض * وكشفتم كشف الطبائع بالنبض
فأنجلى فيهم قياسى تخليا * عن الكل اذ هم آفة الوقت والعرض
الازم كسر البيت خلوا وان يكن * خروج ففردا ملحق الطرف بالارض
أرى الشخص من بعد فأغضى تغافلا * كمشدوه بال في مهمته يعضى
ويحسبني في غفلة وفراستى * على الفور من لحي بما قد نوى تقضى
أجانبهم سلمات لم جانبي * وليس لحقد في النفوس ولا بغض
تخلت عن قومي ولو كان مكنتى * تخلت عن بعضى ليس لملى بعضى

وقال

قالوا نزل عن الاكابر تعرض * وسوال زوار لهم متعرض
قلت الزيادة للزمان اضاعة * واذا مضى زمن فماتت عرض
ان كان لي يوما اليهم حاجة * فبقدر ما ضمن القضاء نقض

وقال

حاول مفازل قبل أن يتحول * فالحال آخرها كمالك أولا
ان المعنى من المنية لفظة * لتدل في أصل البناء على البلا

وسماه بعضهم عبد المنعم وذكره العماد في الخريدة وقال هو صاحب البديع البهية
والترشيح والترشيح والترصيع والتصريع والتجنيس والتطبيق والتوفيق
والتلفيق والتقريب والتقرير والتعريف والتعريب وهو مقيم بدمشق وقد

أقنى العسكر المنصور الناصري سنة ٥٨٦ يظهر تفرعها وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه

أيا ملكا أنقى العداة حسامه * ومنجها أنقى الغداة ابتسامه
لقاؤك يوما في الزمان سعادة * فكيف بنا وفي حاله حماته
وعبدك شالذيته وهو شاكر * ندالك الذي يقف الغمام غمامه
ولي فرس أصمهم هم فرده * أنافي ربيع بالثلاث قيامه
تعمرفيه بالجراحة ساحة * وعطل منه سرجه وجامه
أينالما عودتنا من مكارم * يلوذها الراحي فيشقي غرامه
فرجاله غوث لا يغيب نصيره * ونعمالغوث لا يغيب انسجامه

وله رحمه الله تعالى غير هذا وترجمته واسعة * (ومنهم الأستاذ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف المفتاح في القراءات ومقرئ أهل قرطبة رحل وقرأ القراءات على أبي علي - الأهوازي - وبجران على أبي القاسم الريدي وبصرى على أبي العباس بن نفيس وبكة على أبي العباس الكازيني وسمع بدمشق من أبي الحسن بن السمسار وكان مجتبا في تحرير القراءات ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة ٤٠٣ ومات في ذي القعدة سنة ٤٦١ قرأ عليه أبو القاسم خلف ابن النحاس وبجاعة رحمه الله تعالى * (ومنهم عبيد الله وقيل عبد الله بغير تصغير ابن المظفر ابن عبد الله بن محمد أبو الحكم الباهلي - الاندلسي - ولد بالمدينة سنة ٤٨٦ ورحل سنة ٥١٦ ورحل أيضا سنة ٥١٨ ودخل دمشق وقرأ بصعيد مصر وبالإسكندرية ثم مضى الى العراق وأقام ببغداد يعلم الصبيان وخدم السلطان محمود بن ملك شاه سنة ٥٢١ وأنشأه في معسكره مارستانا ينقل على أربعين جلا فسان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة ٥٤٩ ودفن بباب الفراديس وكان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لاولى الخلاعة ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق كطال الصوري ونصر الهيثي وغيرهما كعرقلة وفيه زهات أدبية ومفا كهات غريبة ممزوج بجاهلها بسخفها وهزلها بنظرفها ورنى فيه أنواعا من الدواب وأنواعا من الاثاث وخلقا من المغنين والاطراف وشرح هذا الديوان ابنه الحكمي الفاضل أبو المجد محمد بن أبي الحكم الملقب بافضل الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دائم اللهو والمطايبة وكان اذا أتاه الغلام وما به شيء فيجس نبضه ثم يقول له تصلح لك الهريسة وكان اعور فقال فيه عرقلة لنا طبيب شاعر أعور * أراحنا من طبه الله
ما عاد في صيحة يوم فتي * الا وفي باقيه رثاه
وله يرثيه

يا عيني سبي بدمع ساكب ودم * على الحكمي الذي يكتفي بأبا الحكم
قد كان لارحم الرحمن شيبته * ولاسقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الخجاج في الحرم

قوله سنة ٤٨٦ في نسخة

سنة ٤٩٩ هـ

ومن كليات أبي الحكم المستحسنة قوله

ألم ترفى أكابد فيك وحدى * وأجل منك ما لا يستطاع
إذا ما أنجم الحق استقلت * ومال الدولوار ترفع الذراع
ومن شعره قوله

محاسن العالم قد دجعت * في حسنه المستكمل البارع
وأيس لله يستنكر * أن يجمع العالم في الجامع

(و منهم أبو الريح سليمان بن إبراهيم بن ماضي الغرناطي التيساني وقيسانة من عمش غرناطة الفقيه المالكي ولد سنة ٦٤٤ هـ وقدم القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي بالقاهرة سنة ٦٣٤ هـ رحمه الله تعالى) (و منهم طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي دخل مصر و حج ولقي اياهنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من أهل ريبض شقنقة يريد خلعه واقامة أخيه المنذر وزحفوا الى قصره بقرطبة فخار بهم وقتلهم وفر من بقي منهم فاستتر الفقيه طالوت عاماً عندهم ودى ثم تراهى على صديقه أبي البسام الكاتب ليأخذ له اماناً من الحكم فوشى به الى الحكم وأحضره اليه فعنفه ووجهه فقال له كيف يحل لي أن أخرج اليك وقد سمعت مالك بن أنس يقول سلطان جازم مدة خير من فتنة ساعة فقال الله تعالى لقد سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم اني قد سمعته فقال انصرف الى منزلك وأنت آمن ثم سأله أين استتر فقال عندي ودى مدة عام ثم اني قصدت هذا الوزير فغضب الحاكم على أبي البسام وعزله عن وزارته وكتب عهداً أن لا يجنده أبداً فرؤى أبو البسام بعد ذلك في فاقة وذلل فقبل استجيبت فيه دعوة الفقيه طالوت رحمه الله تعالى)*(و منهم أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد ضياء الدين ونظامه ابن خروف الاديب القيسي القرطبي القيادي الشاعر قدم الى مصر ثم سار الى حلب ومات بها تروياً في جب حنطة سنة ٦٠٣ هـ وتقبل في التي بعدها وتقبل سنة خمس وستمائة وله شرح كتاب سيبويه وجهه الى صاحب المغرب فأعطاها ألف دينار وله شرح جبل الزجاجي وكتب في القرائض ورد على أبي زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الافضل ابن السلطان صلاح الدين ومدح الظاهر بن الناصر أيضاً وشعره جيد فنه قوله في كاس

أنا جسم للحمية * والحمية الى روح
بين أهل الظرف أغدو * كل يوم واروح

وقال في صبي حبس

أفاضى المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان به عبوسا
حبست على الدراهم ذابحال * ولم تسجنه اذ سلب النفوسا
وقال

ما أعجب النيل ما ألى شمائله * في ضفتيه من الاشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على نزع * تهب فيها هبوب الريح أرواح

ليست زيلته ماء كما زعموا • وانما هي أرزاق وأرباح
والتي ذاتي يقاف ثم يا آخر الحروف بعدها ذال محجة ثم ألف وفاء وله رسالة كتب بها إلى
بهاء الدين بن شداد بطلب بطلب منه قروة وهي

بهاء الدين والدنيا • ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانواء • من جد والجلداني
وقضيت عالم أفي • خروف يارع الادب
حلبت الدهر أشطره • وفي حلب صفا حلبتي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السيرة ويحب التحاة من أجل
القراء ويمتن على الخروف النبيه بجلد آييه قاني الصباغ قريب عهد بالدباغ ماض
طالب قرطه ولا ضاع بل ذاع شامه ووضاع اذا طهر اهايه يخافه البرد ويهابه
آتيه خاتل الصوف يمزأ بكل هو جاء عصف مافي اللباس له ضرب اذا نزل بالجلد
والضرب ولا في الثياب له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير والمولى يبعثه فرجي
النوع أرجي الضوع يكون نارة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يحبي حرا ويميت
بردا لا كطيلسان ابن حرب ولا كجلد عمر والممزق بالضرب ان عزاه السواد الى حام
فحام أو غناه البياض الى سام فسام كانه من جلد جمل الحرياء الذي يرى القمر والنجم
لا من جلد السحرة الحرياء التي ترى الشجر والنجم لا زال مهديه سعيدا ينجز للاخبار
وعدا ولا شرار وعيدا بالمنة والطول والقوة والحول • (ومنهم مالك بن مالك من أهل
جيان رحل حاجا فآذى الفريضة وسكن حلبا ولقي عبد الكريم بن عمران وأنشد له قوله

يارب خذ بيدي عما دفعت له • فليت منه على ورد ولا صدر
الامر ما أنت راتبه وعالمه • وقد عتبت ولا عتب على القدر
من يكشف سوء الأنت يارتنا • ومن يزيل بصفو حالة الكدر

• (ومنهم أبو علي بن خنيس وهو منصور بن خنيس بن محمد بن ابراهيم اللخمي من أهل المرية
سمع من أبي عبد الله البوني وابن صالح وأخذ عنهم القراآت وروى أيضا عن الحفاظ
القاضي أبي بكر بن العربي وأبوي القاسم بن رضا وابن ورد وأبي محمد الرشاطي وأبي
الحجاج القضاعي وأبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي عمرو والخضر بن عبد الرحمن وأبي
القاسم عبد الحق بن محمد الخزرجي وغيرهم ورحل حاجا فنزل الاسكندرية
وسمع منه أبو عبد الله بن عطية الداني سنة ٥٩٦ وحدث عنه بالاجازة أبو العباس
العزفي وغيره • (ومنهم منصور بن ابي بن عيسى الانصاري من أهل المرية يكنى أبا علي
أخذ القراآت يبلده عن ابن خنيس المذكور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية
وأجازته أبو الطاهر السلفي في صغره وقد أخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة ٥٧١
رحمه الله تعالى • (ومنهم مفرج بن حماد بن الحسين بن مفرج المعافري من أهل
قرطبة وهو جد ابن مفرج صاحب كتاب الاحتفال بعلم الرجال صاحب المذكور محمد
ابن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله رصده عن المشرق معه فاجتهد

في العبادة واتبذعن الناس ثم كثر راجعها الى مكة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها الى أن مات فقبره هنالك وقال في حقه أبو عمر عفيف لم نه كان من الصالحين رجل فجع وجاور بمكة نحو عشرين سنة الى أن مات بهارجه الله تعالى * (ومنهم محب بن الحسين من أهل الثغر الشرقي كانت له رحلة حج فيها وسمع بالقبر ولين من أبي عبد الله بن سفيان الكثاني الهادي في القراآت من تاليهه وكان رجلا صالحا حدث عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الحبيبي من شيوخ أبي مروان بن السيقل * (ومنهم مساعد بن احمد ابن مساعد الاصبغي من أهل اوربولة يكنى أبا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقه روى عن ابن أبي تليد وابن جحدرو الحافظين أبي علي الصدفي وأبي بكر بن العربي وكتب اليه أبو بكر ابن غالب بن عطية ورجل حاج في سنة أربع وتسعين وأربعمائة فأدى الفريضة سنة خمس بعدها ولقي بمكة أبا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشترك في السماع مع أبي محمد بن جعفر الفقيه ولقي أبا محمد بن العرجاء وأبا بكر بن الوليد الطرطوشي وأصحاب الامام أبي حامد الغزالي وأبا عبد الله المازري وجماعة سواهم ساوى بلقاءهم مشيختهم وانصرف الى بلده فسمع منه الناس وأخذوا عنه لعنا وروايته وكان من أهل المعرفة والصلاح والورع وعن حدث عنه من الجلة أبو القاسم بن بشكوال وأبو الحاج الثغري الغرناطي وأبو محمد عبد المنعم بن القرس وغيرهم وأغفله ابن بشكوال فلم يذكره في الصلاة مع كونه روى عنه وقال تليد أبو الحاج الثغري الغرناطي أخبرني أبو سليمان بن حوط الله وغيره عنه قال أخبرني الحاج أبو عبد الرحمن بن مساعد رضي الله تعالى عنه أنه لقي بالمشرق امرأة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرأ عليها بعض التفاسير فساءت شعرها شاهد فسأت هل له صاحب فسألو الشيخ أبا محمد بن العرجاء فقال الشيخ لا أذكر له صاحباً فأنشدت

طلعت شمس من أحبك ليلاً * واستضاءت قالها من مغيب

ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب دون غروب

ولد في صقر سنة ٤٦٨ وتوفي بأوربولة سنة ٥٤٥ قاله ابن شعبان * (ومنهم أبو حبيب نصر بن القاسم قال ابن الأبار أظنه من أهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من أبي الطاهر السلفي وحدث عنه عن ابن فتح بسند الجوهري انتهى * (ومنهم النعمان بن النعمان المعافري من أهل ميورقة منسوب الى جده رجل حاج فأدى الفريضة وجاور بمكة ثم قفل الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه بأجابه الدعوة وتوفي سنة ٦١٦ رحمه الله تعالى ونفعنا به * (ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن أبي ثور الحضرمي من أهل طرطوشة أو ناحيتها ورجل الى المشرق وأدى الفريضة ولقي بمكة أبا عبد الله الاصبغاني فسمع منه سنة ٤٢٢ حدث عنه ابنه القاسم بن نعم الخلف بيسير * (ومنهم نابت بالنون ابن المفزع بن يوسف الخنعمي أصله من بلنسية وسكن مصر يكنى أبا الزهر قال السلفي قدم مصر بعد خروجه منها وتفقه على مذهب الشافعي وتأدب وقال الشعر الفائق وكتب الى بشي من شعره ومات في رجب سنة ٥٤٥ بمصر * (ومنهم ضمام بن عبد الله الاندلسي ورجل

الى المشرق ودخل بغداد وهو ممن يروى عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وعن روى
عن ضمام أبو الفرج أحمد بن القاسم الخشاب البغدادي من شيوخ الدارقطني قال ابن
البار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تأليف الدارقطني في الرواة عن مالك في باب مسلمة منه
ضمام بالاضاد المجمة وهكذا ثبت في رواية أبي زكريا بن مالك بن عائذ عن الدارقطني وقال
فيه غيره همام بن عبد الله بالهاء وتشديد الميم وفي حرف الهاء أثبتته أبو الوليد بن الفرضي
من تاريخه والاول عندى أصح والله تعالى أعلم انتهى * (ومنهم ضرغام بن عروة بن
عجاج بن أبي قريظة واسمه زيد مولى عبد الرحمن بن معاوية والداخل معه الى الاندلس من
أهل بلبة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكره الرازي * (ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد
الله بن عامر بن أبي عامر المصافري من أهل قرطبة وأصله من الجزيرة الخضراء وهو والد
المنصور بن أبي عامر ويكنى أبا حفص سمع الحديث وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن
خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورحل الى المشرق فأدى الفريضة وكان من أهل الخير
والدين والصلاح والزهد والعودة عن السلطان اثنى عليه الرازي أبو محمد الباسجي وقال
كان لي خير صديق أتفق به ويتفق بي وأقابل معه كسبه وكتبي ومات منصرفه من حجه
ودفن بمدينة طرابلس المقرب وقيل بموضع يقال له رقادة وكان رجلا عالما صالحا
وقال بعضهم انه توفي في آخر خلافة عبد الرحمن الناصر * (ومنهم أبو محمد عبد الله
ابن جود الزبيدي الاشبيلي ابن عم أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي كان
من مشاهير أصحاب أبي علي البغدادي ورحل الى المشرق فلم يعد الى الاندلس ولازم
السيرة في بغداد الى أن توفي فلازم بعده صاحبه أبا علي الفارسي ببغداد والعراق
وحيثما جال واتبعه الى فارس وحكى ابن الفتح الجرجاني أن أبا علي البغدادي غلس
لصلاة الصبح في المسجد فقام اليه أبو محمد الزبيدي من مدود كان لدايته خارج الدار قد بات
فيه أو ادخل اليه ليكون أول وارد عليه فارتاع منه وقال ويحك من تكون قال أنا عبد الله
الاندلسي فقال له الى كم تتبعني والله انه ليس علي وجه الارض اثنى منك وكان من كبار
النخبة وأهل المعرفة التامة والشعر وجميع شراح كتاب سيويه ويقال انه توفي ببغداد
سنة ٣٧٣ * (ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي رحل من الاندلس فأوطن القيروان
واختص بأبي عمران الفاسي وتفقه به وكان أديبا شاعرا عفيفا خيرا وفي شيخه أبي
عمران أكثر شعره ورحل حافا فادى الفريضة وتوفي في انصرافه بمصر سنة ٤١٩
وأشبهه ابن رشيق في الانعوذج قوله رحمه الله تعالى

خير أعمالك انسا ٥ بالمقادير والقضا
بينما المصرة ناضر ٥ قبل قدمات وانقض
وقوله

سأقطع حبل من حبالك جاهدا * وأهجر هجرا لا يجرت لنا عرضا
وقد يعرض الانسان عن يوده * ويلقى ببشر من يسر له البغضا

قال في الانعوذج وأراد الحج فناله وجع فبات بمصر بعد اشتهاه فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ

رحمه الله تعالى وهو مخالف لما تقدم من أنه أدى الفريضة وقد ذكر
 ابن الأبار العبارتين والله تعالى أعلم * (ومنهم أبو بكر البكري ويكنى أيضاً بأحمد وهو عبد
 الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله أصله من بيرة ونزل حواشيلية وروى عن أبي الوليد الباجي
 وعن جماعة بغرب الأندلس منهم أبو بكر بن أيوب وأبو الحزم بن عليهما أبو عبد الله بن مزاحم
 البطلوسيون وغيرهم وكان ذامعاً معرفة بالتصو والاصول والفقه وحفظ التفسير والقيام
 عليه وعلق به مدة في شيلية وغيرها وهو كان الغالب عليه مع القصص فيسرد منه جملة على
 العامة وكان متكاملاً وروى عن أبي محمد بن حزم وكان أحد الأئمة بجامع العديس
 ورحل إلى المشرق فروى عن أبي بكر محمد بن زيد بن علي كتابه المؤلف في الحديث
 المعروف بالزبدوني وألف كتاباً في شرح صدر رسالة ابن أبي زيد وبين ما فيها من العقائد وله
 مجموعة في الأصول والفقه منها كتاب مماء المدخل إلى كتاب آخر سماه سيف الإسلام
 على مذهب مالك الإمام ألفه للامير علي بن قسيم بن المعز الصنهاجي صاحب المهدية وذكر
 في فصل الحج منه أنه رحل إلى المهدية سنة ٥١٥ واستوطن مصر مدة ثم رحل إلى مكة
 وبها توفي رحمه الله تعالى روى عنه أبو المظفر الشيباني وأبو محمد العثماني وأبو الحجاج
 يوسف بن محمد القيرواني وأبو عمرو عثمان بن فرج العبدوي وأبو محمد بن صدقة المنكبي
 وأبو عبد الله بن يعقوب البلسي وغيرهم وكان سماع أبي الحجاج منه هو طاماً لك سنة ٥١٦
 رحمه الله تعالى الجميع * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحوي الأندلسي
 رحل حاجاً فسمع منه بالاسكندرية أبو الطاهر السلفي كتاب طبقات الامم لأبي القاسم
 صاعد بن أحمد الطليطلي وحدث به عنه عن ابن برال عن صاعد * (ومنهم أبو محمد عبد
 الله بن محمد الصرمي المرسى ويعرف بابن مطعنة روى عن أبي بكر بن الفرسي النحوي
 وتأذبه ورحل إلى المشرق ولقي أبا محمد العثماني وغيره ورجع وقد تعلم الآداب وعن
 أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام وأبو عبد الله المكلمي وغيرهما وأنشد رحمه الله
 تعالى قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن البياسي بالاسكندرية لنفسه

قوله ابن الأبار في نسخة ابن محمد

٥١

يمد الدهر من أجلي وعمري * كما أني أمد من الممداد
 لنا خطان مختلفان جداً * كما اختلاف الموالى والمعادى
 فاكذب بالسواد على بياض * ويكتب بالبياض على السواد

وهذا نظير قول الآخر

ولي خط وللأيام خط * وبينهما مخالفة الممداد
 فاكذب سواداً في بياض * وتكتبه بياضاً في سواد

وبعضهم ينسب الأبيات الثلاثة السابقة للسلفي الحافظ قاله تعالى أعلم * (ومنهم أبو محمد
 عبد الله بن عيسى الشبلي سمع من الصدفي وغيره وكان من أهل الحفظ للحديث ورجاله
 والعلم بالأصول والفروع ومسائل الخلاف وعلم العربية والهيئة مع الخير والدين والزهد
 واتحن بالامراء في قضاء بلد به بعد أن تقلده نحو تسعة أعوام لأقامته الحق واطهارة العدل
 حتى أدى ذلك إلى اعتقاله بقصر اشبيلية ثم سرح فرحل حاجاً إلى المشرق ودخل المهدية

فلقى بها المازرى وأقام في صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى مصر ورجع سنة ٥٢٧
وأقام بمكة مجاورا ورجع ثانية سنة ٥٢٨ ولقى بمكة أبا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاوربلى
في هذه السنة فحمل عنه ودخل العراق ونحراسان وأقام بها أعواما وطارذ كره في هذه
البلاد وعظم شأنه في العلم والدين وكان من بيت شرف وجاء في بلدته مريض مع سعة الحال
والمال وتوفي به راتبة سنة ٥٥١ وقبل ان وفاته سنة ٥٤٨ وذكره العماد
في الخريدة والسبعاني في الذيل وأنشده

تلاوت الايام لي بصروفها * فكنت على لون من الصبر واحد

فان اقبلت أدبرت عنها وانأت * فأهون عفة ودلا كرم فاقد

ولدت سنة ٤٨٤ بشلب رحمه الله تعالى * (وممنهم أبو محمد عبد الله بن موسى الازدى
المرسى ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضي الشهيد أبي علي الصدفى ورجل حجا
سنة ٥١٠ فأذى الفريضة وسمع من الطرطوشى والانماطى والسلفى وغيرهم
وانصرف الى مرسية ببلده وكان حسن السمعة خاشعا محتبا خيرا متواضعا نبيها زها
سالم الباطن وحكى عن شيخه أبي عبد الله الرازى عن أبيه انه أخبره أن قاضى البرلس
وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النبل فتوضأ وأصبح وضوءه ثم قام فقرن قدميه
وصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى فسمع قائلا يقول

لولا أناس لهم سرديصومونا * وآخرون لهم ورديقومونا

لزلت أرضكم من تحتكم سحرا * لانكم قوم سوء لا تبالونا

قال فحجوزت في صلاتي وأدبرت طرفي فما رأيت شخصا ولا سمعت حسا فقلت أن ذلك زاجر
من الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله تعالى أنشدني أبو عامر قال دخلت بعض مراعى
التغر فوجدت في حجر منقوش هذه الايات

نزلت ولي أمل عودة * ولكننى است أدرى متى

ودافعى قدر لم أطق * دقا عاكروه اذ أتى

ومن أمره في يدي غيرة * سغب ان لان أو ان عتا

فبانازلا بعدنا ههنا * فحيبك ان كنت نعم الفتى

فسألت عن منشدها فقبل لى هو أبو بكر بن أبي درهم الوشقى وكان قد حج وأراد العودة فقال
هذه الايات ورواها بعضهم رحلت مكان نزلت وهو أصوب وأبدل قوله يا نازلا بيا ساكنا
والخطب سهل فيه وبعض يقول ان الايات وجدت بجامع مصر والله تعالى أعلم * (وممنهم
أبو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الدانى الامجى لازم ابن سعد الخير واحتذى
أول أمره مثال خطه فقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من أبي
الطاهر بن عوف والسلفى وغير واحد قال التجيبي كان معنا بالاسكندرية بالعمادلية منها
وبقراته سمعنا صحيح البخارى على السلفى سنة ٥٦٣ قال وأنشدنا الشيخه الاستاذ
أبي الحسن على بن ابراهيم بن سعد الخير البائسى

بالاحظا مثال فعل نبيه * قبل مثال النعل لا تكبرا

قوله سنة ٥٦٣ في نسخة
سنة ٥٧٣ أ

قوله عزولون في نسخة غزولون

هـ

والتم له فلفط الماعكفت به * قدم النبي مرورا حوامه بكرا
أولا ترى أن المحب مقبل * طلالا وان لم يلف فيه مخبرا
وقد سبق ابن سعادة أبو عبد الله وهو غير هذا والله تعالى أعلم * (ومنهم أبو محمد عبد الله
ابن يوسف القاضي المري سمع من أبي جعفر بن عزولون صاحب الباجي وغير واحد
ورحل إلى المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفي والرازي وتقول هنالك وأخذ عنه
أبو الحسن بن المفضل المقدسي وغير واحد وقال ابن المفضل أنشدني المذكور قال
أنشدني أبو محمد بن صاره

وكوكب أبصر العزيت مسترقا * للسمع فانتقض يدي خاتمه لهبه
فأرسل حل اعصار عمامته * فجزها كلها من خلفه عذبه

• (ومنهم شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن مهاجر الوادي آتني الخنفي سكن طرابلس
الشام ثم انتقل إلى حلب وأقام بها وصار من العدول المبرزين في العدالة بحلب يعرف
الخو والعروض ويشتهل فيهما وله انتماء إلى قاضي القضاة الناصر بن العديم قال
الصفدي رأيته بحلب أيام مقامه بها سنة ٧٢٣ فرأيت حسن التودد وأنشدني
لنفسه من لفظه

ملاح في درع بصول بسيفه * والوجه منه يضئ تحت المغفر
الاحسب البحر مذبح دول * والشمس تحت سحاب من عنبر
قال الصفدي جمع هذا المقطوع بين قول ابن عباد
ولما اتكمت الوغي دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محيا الشمس الضحي * عليها سحاب من العنبر
وبين قول أبي بكر الرصافي

لو كنت شاهده وقد غشى الوغي * يحتال في درع الحديد المسيل
لرأيت منه والقضيب بكفه * بجواريق دم السكاة بجسول
وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملي كان في وقد توجه إلى حلب قاضي القضاة
يمس ترنم فوق الايك طائره * وطائرعت الدنيا بشائره
وسودد أصبح الاقبال متملا * في أمره ما أخوه العز آمره
ومنها

من مخبر عن الشهباء أن كما * لالدين قد شيدت فيه مقاصره
وان تقلده الزاهي وخلاسته التي * تطهر عطفها ماثره
بالنفس أفديك من تقليد مجتهد * سواء يوجد في الدنيا مناظره
أنشدت حين أدار البشر كامرطي * حكمت أوائله صفوا وأخوه
وقد بدت في بياض الطرس أسطوره * سود التبدى ما أهدت محاربه
ساق تكون من صبح ومن غسق * فايض خذاه واسودت غدائره
وخلاعة قلت اذلاحت لتزينا * بالروض تطفو على نهر أزاره

وقدر آهها عدو كان يضره * من قبل سوء انخاسته ضمائر
ورام صبرا فاعيته مطالبه * وغيض الدمع فانملت بوادره
بعودة الدولة الغراء ثالثة * أمنت منك ونام الليل ساهره
وقال أيضا

تسعر في الوغي نيران حرب * بايديهم مهندة ذكور
ومن عجب لظي قد سمرت * جداول قد أقلتها بدور

وقال ملغزا في قالب ابن

ما أكل في فبين * يغوط من مخرجين
مغري بقبض وبسط * وماله مسن يدين
ويقطع الارض سحيا * من غير ما قدمين

وخس لامية العجم مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصفدي ولما كنت في حلب
كتب الى آيانا انتهى * (و منهم أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي قال أبو حيان كان
المذكور رفيعا للاستهاذ أبي جعفر بن الزبير شيعنا وكان كاتبًا مترسلا شاعرا حسن الخط
على مذهب أهل الظاهر وكان كاتبًا للامير أبي سعيد فرج ابن السلطان الغالب بالله بن
الاجهر ملك الاندلس وسبب تروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه في الصلاة على
ماصح في الحديث فبلغ ذلك السلطان أباء عبد الله فتوعد به بقطع يديه فضع من ذلك وقال ان
اقلمتا تمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع اليدين يقيمها
بلد ير أن ير حل منه فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبلا
ومن شعره

أتشكر أن يبيض رأسي لحادث * من الدهر لا يقوى له الجبل الراسي
وكان شعارا في الهوى قد لبسته * قرأ رأسي أمي وقلبي عباسي

قلت لو قال شيبي لكان الغاية وأنشده بعضهم

فلا تهجبا عن عوى خاف ذي علا * لكل على في الانام معاويه

قلت لا يخفى ما فيه من عدم سلوك الادب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وبرحم
الله بعض الاندلسيين حيث قال في رجز كبير

ومن يكن يقدح في معاويه * فذاك كلب من كلاب عاويه

وأنشد أبو حيان للمذكور

أرى الدهر ساد به الارذلو * ن كالسيل يطفو عليه الغشا
ومات الأكرام وقات المديح * فلم يسبق للقول الا الرثا
وأنشده أيضا

لولا ثلاث هـن والله من * أكبر آمالي في الدنيا
حج لبيت الله أرجوه * أن يقبل النية والسعي
والعلم تحصيلًا ونشرا اذا * رويت أو سعت الوري ربا

وأهل وذ أسأل الله ان * يتسع بالبقيا الى الاقيا
ما كنت أخشى الموت أنى أنى * بل لم أكن ألتسبها الحيا

وقال أبو حيان في هذه المادة

أما انه لولا ثلاث أحسبها * تمنيت انى لأعبد من الاحيا
فمنها رجائي أن أفوز بتوبة * فكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيها
ومنهن صوفي النفس عن كل جاهل * لئيم فلا أمشي الى بابيه مشيا
ومنهن أخذى بالحديث اذا الورى * نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
أقرب نصا للرسول وثقة سدى * بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا انتهى
(ومنها) الاستاذ أبو القاسم ابن الامام القاضي أبي الوليد الباجي سكن مرقطة وغيرها
وروى عن أبيه معظم علمه وخلفه بعد وفاته في حلقته وغلب عليه علم الاصول والنظر وله
تأليف تدل على حذقه منها العقيدة في المذاهب السديدة ورسالة الاستعداد
للخلاص من المعاد وكان غاية في الورع توفي بجمعة بعد منصرفه من الحج سنة ٤٩٣
رحمه الله تعالى * (ومنها) الامام الفاضل الاديب أبو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلي
الغرناطي قال العزيز جماعة قدم علينا من المغرب سنة ٧٢٤ ثم رجع الى المغرب
في هذه السنة وبإغنا انه توفي بمرا كش سنة ثيف وأربعين وسبعمائة وأنتسده والدي
قصيدة من نظمها امتدحه بها وأنا أشعر ومن خطه نقلت وهي

قفام وردا عينا جرت بعدكم دما * أناضى أسفار طوين على ظمما
غدون أهلات تناقل أنجما * ورحن حنيت تفوق أسهما
يجشمها الحادى الاخرين حسرا * ويوطئها الحادى الاخيرين همما
على منسجها الشقائق منبت * وفي فوجها الشقائق صرتمما

الى أن قال

وتعسا لآمال جهام محاسنها * تزجى ركاما لا استهل ولا همي
تجاذبها نفس تجيش نفيسة * ومن لم يجهد الا صعيدا تيمما
فهل ذم يرعاه ليل طويته * طواني سرا بين جنبيه منهما
أقبل منه للبروق مباسما * وأرشف من بهما ظلماته لي
الى أن تجلى من كنانة بدرها * فعرس ركي في سما وخيما
ثم اليتامى حيث ليس مضلل * وكهف الايامى أعما عز مرتمما

ومنها

فيا كفه أأنت أم غيث ديمة * أسالت عبابا في ترى الجود عيلا
ويا سعيه يهيبك اجر ثني به * على معطني علباء بردا مسهما
قضى عني أوطار نفس كريمة * وروى صداها حين حل بمنزما
وناداه داعي الحق على الهدى * فأسرج طوعا في رضاه وألبما
فله ما أهدى وارشد وامتدى * ولله ما أعطى وأوفى وأنعمما

ومنها

أمت يا ذاب وعلم كليهما * أقاما لديك الذي قرضا وأزما

وهي طويلة * (ومن الراجلين من الاندلس) الوليد بن هشام من ولد المغيرة بن عبد
الرحمن الداخل فيما حكى بعض المؤرخين خروج من الاندلس على طريقة القفر والتجرد
ووصل برقة بركوة لا يملك سواها فعرف بابي ركون وأظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم
البيبان وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم أن مسلمة بن عبد
الملك بشر بخلافته بما كان عتده من علم الحداث وكان يقال عن مسلمة أنه أخذ علم
الحداث عن خالد بن يزيد بن معاوية وأخرج لهم أرجوزة أسندها إلى مسلمة ومنها
في وصفه وابن هشام قائم في برقة به يقال عبد شمس حقه يكون في بربرها قيامه وقرة العرب
لها أكرامه واتفق أن قررة لشرفوا عن الحاكيم خالوا إليه وحصر وامنعه مدينة برقة حتى
قصوها وخطبوا له فيها بالخلافة وكان قيامه في رجب سنة ٣٩٧ فهزم عسكر باديس
الصنهاجي صاحب إفريقية وعسكر الحاكيم بحصر وأحيا أمره وخطبه بطانة الحاكيم لكثرة
خوفهم من سفك الحاكيم الدماء ورغبوه في الوصول إلى أوسيم وهو مكان بالجيزة قبالة
القاهرة فلما وصل إليها قام بحاربه الفضل بن صالح القيام المشهور إلى أن هزم آيا وكوة
ثم هاجمه إلى القاهرة فأمر الحاكيم أن يطاف به على جل ثم قتل صبرا ١٢ رجب سنة
٣٩٩ ولما حصل في يد الحاكيم كتب إليه

فررت ولم يغن الفسار ومن يكن * مع الله لم يحجزه في الأرض هاربه
ووالله ما كان الفسار الحاجة * سوى فزع الموت الذي أما شارب
وقد قادني جري اليك برمتي * كما اجتري ميثا في رجي الحرب سالب
وأجمع كل الناس أنك قاتلي * فيارب تظن ربه فيه كاذب
وما هو الا الاتقام وينتهي * وأخذك منه واجبا وهو واجبه
ولا بى ركون المذكور أشعار كثيرة منها قوله

بالسيف يقرب كل أمر ينزح * قاطب به ان كنت ممن يفلح

وله

على المرأة أن يسى لما فيه تفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

وقوله

ان لم أجلبها في ديار العدا * تلاق وعمر الأرض والسفلا

فلا سمعت الحمد من قاصد * يوما ولا قلت له أهلا

وله غير ذلك مما يطول وخبره مشهور * (ومنهم أبو زكريا الطليل يحيى بن سليمان قدم
إلى الاسكندرية ثم رحل إلى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر رأى كثرة
من المديح والهجاء قال بعض من طالعه ما رأيته مدح أحدا الا وهما وله مصنفات
في الادب ومن نظمته قوله

أرض سقت غيطانها أعطانها * وزهت على كتابها قضبانها
ومنها

فتسكت بالباب الحكمة فسيدها * من طرفها وسفانها وسانها
لم يبق شخص بالبسيطة سالها * الا سبي انساها انسانها
ومنها

وتصاحبت وتجاوبت أطيارها * وتداولت وتناولت ألحانها
وشمت وتبسمت أيامها * وتمثلت وتكلمت أزمانها
بمدبرها ومغيرها ومغيرها * ومغيرها حسن جلاء عيانها

(ومتهم أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف بالمقبلي سمع من محمد بن عبد
الملك بن آيين وقاسم بن اصبح وغيرهما ورحل فسمع من أبي سعيد بن الاعرابي وكان بصيرا
بالعربية والشعر وموافقا جيدا النظر حسن الاستنباط حدث وتوفي فجأة في شهر ربيع الاول
سنة ٣٦٢ قاله ابن القزويني * (ومتهم الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن
محمد بن يحيى بن سلمة الانصاري الغرناطي قدم المشرق وتوفي بعمر سنة ٧٠٣ عن
تحو تسعين سنة بالبيمارستان المنصوري قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة الكافي
في كتابه نزهة الالباب أنشدنا المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد
رام أن يعود اليهما فلم يتيسر له

قوله ابن محمد في نسخة ابن يحيى
٥١

قوله ابن علي بن محمد بن يحيى
في نسخة ابن علي بن يحيى
وكذلك قوله ابن سلمة في نسخة
ابن سلمة ٥١

لئن بعدت عني ديار الذي أهوى * فقلبي على طول التبعاعد لا يقوى
فحدث رعاك الله عن عرب رامة * فاني لهم عبد على السر والتجوى
فان مت شوقا في الهوى وصباية * فيا شرفي ان مت في حب من أهوى
فيا أيها العذال كفوا ملامكم * فاعندكم بعض الذي بي من الشكوى
ويا جيرة الحى الذى ولهى بهم * أما ترجوا صبا يحسن الى حزوى
ويا أهل ذيل الحى وحياتكم * بين وفي صادق القول والدعوى
ملكتم قيادى قارحوا وترفقوا * فأنتم مرادى لاسعاد ولا عوى

فما لي سواكم سادى لا عدمتكم * فجودوا بوصول أنتم الغاية القصوى انتهى
(ومتهم الفاضل الاديب أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي قال ابن
جماعة في الكتاب المسمى قريبا أنشد في المذكور لنفسه على قبر سيدنا حمزة رضي الله
فعلى عنه

يا سيد الشهداء بعد محمد * ورضيع ذى الجند المرفع أحمد
يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم * سرج المعالي والكسرام المجد
يا أيها البطول الشجاع المحقى * دين الاله بياسه المستأسد
يا بعة الشرف الاصيل المعلى * يا ذروة الحسب الاثيل الاتلد
يا مجددة الملهوف في فخم الوغى * عند التهاب جبهتها المتوقد

يا غيث ذي الأصل البعيد حرامه * يا من لفظه معصاه خصص الاسم *
يا حزة الخطى الموتى نفعه * يوم الهياج وعند فقد التجيد *
واقاك يا أسيد الاله وسيفه * وفداً ما من حال جمعهم *
جئناك يا عم الرسول وصنوه * قصد الزيارة فاحتفل بالقصد *
واسأل الهك في اعتقاد ذنوبنا * شيم المزور قيامه بالعود *
لذا بجائتك الكريم توسلا * وكذا العبيد ملاذهم بالسيد *
فاشفع لضعيفك فالكريم مشفع * عند الكريم ومن يشفع يقصد *
يا ابن الكرام المكرمين نزيلهم * أهل المكارم والملا والسود *
نزل الضيوف جناب ساحتك التي * منها يؤمل كل عطف مسعد *
فاجعل أباي على قرانا عطفه * وارغب لربك في هدايا واقصد *
فمسي يمتن على الجميع توبة * يهدي بهما نج الطريق الارشد *
فقد اقمنا منك خير وسيلة * نرجو بهما حسن التجاوز في غد *
لم لا تؤتم وأنت عم محمد * ولدينه قد صلت صولة أيد *
ومحبته ونصرته وعضدته * وذيت عنه باللسان وباليد *
وبذات نفسك في رضاه بصولة * فقتلت في ذات الاله الاوحد *
بجزل عنا الله خير جزائه * وسقائر الحيا الفخام المرعد *
وعلى رسول الله منه سلامه * وعليك متصل الرضا المهجد *

ولدي بعض أعمال غرناطة قبل التسعين وسقانة وتوفي بالمدينة الشريفة طاب على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام سنة ٧١٥ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى * (ومنها)
الشيخ نور الدين أبو الحسن المايري من أقارب بعض ملوك المغرب وكان من الفضلاء
العلماء الادباء وله مشاركة جيدة في العلوم وتنظم حسن ومنه قوله

القبض راقصة والطير صادحة * والنشر من تفع والماء منحد *
وقد تجلت من اللذات أوجهها * لكنها بطلال الدوح تستتر *
فكل واديه موسى فيجبره * وكل روض على حافته الخضر *
وقوله

وذي هيف راق العيون انشأوه * بقصد كريان من البان موري *
نكتبت اليه هل تجود بزيارة * فوقع لا خوف الرقيب المصدق *
فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا * كما اعتنقت لائم لم تفرق *
وهذا أحسن من قول ذي القرنين بن حمدان

اني لاحسد لاني أحرف العصف * اذا رأيت اعتناق الام والاف *
وما أظنهم ما طال اعتناقهما * الا لما قيا من لوعة الاسف *
وأحسن من هذا قول القيسراني

أستشعر الياس من لاثم يطمعني • إشارة في اعتناق اللام والالف
وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ودفن بقاسيون
رحمه الله تعالى والايات التي أقامها القصب راقصة الى آخره نسبها الى اليوناني وغير واحد
والصواب انها ليست له وانما هي لتور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره
ولعل السهو سرى من تشرك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثير اما يقع والله تعالى
أعلم • (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق) ابن عتبة الاشيلي • وكان قارق
اشيلية حين قولها ابن هود واضطربت بفتنته الاندلس نارا ولما قدم مصر هارباً من
تلك الأهوال تغيرت عليه البلاد وتبدلت به الاحوال فلما استل عن حاله بعد بعهده عن
أرضه وترحاله يادروا نشد

أصبحت في مصر مستضاماً • أرقص في دولة القرو
واضحة العمر في آخر • مع النصاري أو اليهود
بالحذر زق الانام فيهم • لا بدوات ولا جدود
لا تبصر الدهر من براعي • معنى قصيد ولا قصود
أو ذم من أوهم رجوعاً • للغرب في دولة ابن هود

وتذكرت بقوله ارقص في دولة القرو ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو مما يستطرق
ويستظرف وذلك أنه لما ولي الوزارة الزينبي دخل عليه أبو القاسم المذكور والمجلس حافل
بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعاه واطهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير
لبعض من يفضى اليه بسر • قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول الشاعر

وارقص للفرد في دولته • (ومن المرتجلين) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي
من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير وله ترجمة في الاطحة ذكرناها مع قيادة
عليها عند مرزئالا ولا دلسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورحل الى المشرق
ودخل مصر والشام واستوطن حلباً وهو صاحب البديعة المعروفة ببديعة العميان
وسكن حلباً وله أمداح نبوية كثيرة وتاليف منها شرح ألفية ابن مالك وغير
ذلك وله ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الاجادة ومن نظمته رحمه الله تعالى موريا
باسماء الكتب

عرائس مدحىكم أئين لغيره • قلما رأته قلن هذا من الاكفا
فوادرا دأبى ذخيرة ماجد • شمائل كم فيهن من ذمكت تاني
مطالعها من المشارق للعلا • قلنا قد راقا جواهرها رصفا
رسالة مدحى فيك واضعة ولي • مسالك تهذيب لتنبيه من أغنى
فيما انتهى سؤلى ومحصول غايى • لانت امرؤ من حاصل الحمد مستصنى
وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كايا وهي العرائس للثعالبي
والنوادر للقالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل للترمذى والنكت
لعباد الحق الصقل وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضى عياض وغيره

والقلائد لابن خاقان وغيره ورصف المباني في حروف المعاني للاستاذ ابن عبد النور
وهو كتاب لم يصف في فنه مثله والرسالة لابن أبي زيد وغيره والواضحة لابن حبيب
والمسالك للبكري وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة
وغيره والتنبيه لابن اسحق وغيره ومنتهى السؤل لابن الحاجب والمحصل للإمام
الرازي والغاية للنووي وغيره والحامل مختصر المحصول والمستصفي للفخراني
مهما أحسن قول الحكميم موفق الدين

لله أيامنا والشمل منتظم * نظما به خاطر التفريق ما شعرا
والهف نفسي على عيش ظفرت به * قطعت مجموعته المختار مختصرا
وهذه ثلاث كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر وأحسن منه قول الآخر
عن حالي يا نور عيني لا تسئل * ترك الجواب جواب تلك المسئلة
حالي اذا حست لالمعاولا * جلا لا يضاحي بها من تكمله
عندي جوى يذرا الفصيح مبلدا * فترك مفصلا ودونك مجمله
القلب ليس من الصحاح فسير * تبي اصلاحه والعين سبب منقلبه
وقد آوردنا في ترجمة أبي عبد الله بن جرير الكاتب الاندلسي جملة مستكثرة في التورية
بأسماء الكتب فلتراجع * (رجع) الى الشمس بن جابر فتنقول ومن نظمته رحمه الله
تعالى تمينه للايات المشهورة

لم يبق في اصطبار
مذخلقوني وساروا
وللعيب أشاروا
جار الكرام جفاروا
لله ذاك الاوار
يا نوافل الداردار
يا بدرانك جاروا * وعلموك التجري
كانوا من الودأهلى
فاعاملونى بعدل
أصموا فؤادى بنبل
يا بين بينت ثكلى
يا روح قلبي قللى
أهم دعوك لقتلى
وحرموا لك وصلى * وحلوا لك هجرى
حسبى وماذا عناد
هم المني والمراد
وان عن الحق حادوا

أوجاملوني وجادوا
يا من به الكل سادوا
والكل عندي سداد

فليفعلوا ما أرادوا * فانهم أهل بند
وتذكرت بهذا قول أبي البركات أيمن بن محمد السعدي رحمه الله تعالى
للماشقين انكسار * وذلة واقتسار
ولاملاح افتخار * وعزة واقتدار
وأهل يدري أناروا * وودعوني وساروا
يا بدر الخ

كثبت والوجد عيلى * جد الهوى بعد هزل
وحارذه في وعلي * ما بين يدري وأهلى
يا بدر فاحكم بعدل * اذا التول بعدل
وحزموا الخ

لولا هـ والامراد * ما كنت بمن يصاد
ولا شجاني البعاد * يا بدر اهلاك جادوا
غلطت جاروا وزادوا * لستهم بك سادوا
فليفعلوا الخ انتهى

(رجع) الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله تعالى في البيرة في جمادى الاسخرة سنة ٧٨٠
ومن نظمه قوله

يا أهل طيبة في مغناكم قمر * يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم * والبدر في أفق والزهر في خلق
وقوله

أتماعاني المعاني فهي قد جمعت * في ذاته فبدت ناراً على علم
كالبدري في شميم والبحر في ديم * والزهر في نهم والذهب في نغم
وقال

ولما وقفنا كي نودع من نأى * ولم يبق الا أن تحت الركائب
يكينا وحق للمعجب اذا بكى * عشية سارت عن حاه الحبائب
وقال

ضحكت فقلت كأن جيدك قد غدا * يهدي لشفر من جواهر عقد
وسكان وردا لحد منك بماته * قد شاب عذب لما لك حالة ورد
وقال

منعنا قري الجمال وفات * ليس في غير زادنا من مجال

فأقتدأ على الرجال وقتلنا * مالنأ حاجة بخطط الرجال
وقال

عذب قلبي رشاناغم * أسهر طرفي طرفه الناعم
يحرمه بالخطب جنى خذمه * يابته لو غفل الحارس
وقال

وافيت ربهم وقد بعد المدي * ونأى الفريق من الديار وسارا
ما كدت أعرف بعد طول تأمل * دارا بها طواف السرور ودارا
وله

ولست أرى الرجال سوى اناس * همومهم موافاة الرجال
أطالوا في الندى اهلا كمال * فعاشوا في الانام ذوى كمال
وقال

أيها المتهمون نفسي فداكم * أتهجدوني على الوصول لتجد
وقفوا بي على منازل ايلي * فوجودي هنالك يذهب وجدى
وما كتبه على كتاب نسيم الصبا ابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول
الموسومة بنسيم الصبا الموسومة في صفحات الحسن فاذا أبصرها الليب صبا
انتعش بها الخاطر انتعاش النبت بالغمام وهملت صحائب بيانها فأثرت حدائق
الكلام وأخرجت أمض القرائح ما فيها من النبات وسمعت الأذان ضجة الاذهان
هذه الايات

هذى فصول الربيع في الزمن * كم حسن أسندت الى حسن
وقت وراقت فن شمائلها * بمثل صرف الشمول تحقني
كم ملح قد حوت وكم ملح * يعجبني لفظها ويحجزني
كم فيه من نقت ومن نكت * أشهدني حسنهما فأدهشني
جمع عدمه ناله التنظير فلا * يصرف عن خاطر ولا أذن
يا حبر أهل العال ولا وجرهم * أي تديع الكلام لم ترني
يدرك في مطلع الفضائل لا * يكون مثله ولم يكن
هذى الفصول التي أتيت بها * قد ألفت كل ناطق لسن
نكم فن معنى بها يذكركني * شجوى لشدة الحمام في فن
فن نسيد مع النسيم جرى * لطفنا نأزرى بالجواهر الثمن
وحسن سجع كالزهر في أفق * والزهر في ناعم من الغصن
له معان أعيت مداركها * كل معان بذلهن عني
لا زال راق للمجد راقها * ذاستن حاز أحسن السن

فصول هي للحسن أصول وشمولها على كل القلوب شمول ليس اقدامة على التقدم
الهاصول ولا السحبان لان يسحب ذيلها وصول ولا انتهى قس الايادي الى هذه

الأيادي ولا تفر يد يد الزمان بهذه البهائم الحسان، لقد قصر فيها حبيب عن ابنه
وحاربين لطافة فضله وفضل ذهنه نزعت في طرف خيالاتها هتفت بلطف شمائلها
تالله انهم السحر حلال وخلال ما مثلها خلال كادام كمال وبجمال لا يرى فيه
الاجال راقم بردها وناظم عقدها في كل فصل جاء بكال فصل في كل معنى عمر
بالبراعة مخفي أعرب فأعرب وأوجز فأجز وأطال فأطاب وأجاد حين أجاب فما
أنفس فرائده وأنفع فوائده وأفصح مقالة وأفسح مجالة وأطوع للنظم طباعه
وأطول في النثر باعه أزاهر نبئت في كتاب وجواهر تنصرت من ألهام عذاب
ومواهب لا تدرك يدا كتساب وسبحان من برزق مر يشاء بغير حساب فصول أحلى
في الأفواه من الشهد وأشهى إلى النوازل من النور بعد السهد سبك أدبها في قالب
النكت الحسان وذهب بحسامه عبد الحميد ومحاسن حسان فما أحقها أن تسمى فصول
الرييح وأصول البديع لزال حسنها يملأ الأوراق بمباراق ويزين الآفاق بمباراق
ولا برحت حدائق براعته نزهة للأحداق وحقائق بلاغته في جيد الاجادة بمنزلة الاطواق
بن الله تعالى وكرمه انتهى * وحيث جرى ذكر نسيم السبا فلان أن تذكره قاريظ
العلماء * فن ذلك قول القاضى شرف الدين بن ريان وقفت على هذا الكتاب الذى أبدع
فيه مؤلفه ونظم فيه الجواهر النفيسة مصنفه وأينعت حدائق أدبه فدنا غرها لمن يقطعه
وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء وأين من يعرفه فوجدته ألطف من اسمه وأحسن من
الدور في نظم وأطيب من الورد عند شمه هبت على رياض فصوله نسيم صباها ففاقت
الازهار في رباها وتشوقت قلوب الادباء الى انتشاق شذاها وطيب رباها وقاضت عليه
أنوار البدر فأغنى سناها عن الشمس وضحاها وتحتل فخور البغاة من كلامه بالدر
اليتيم ومن معانيه بالعقد التنظيم وترنحت أفنان فنون الفصاحة لما هب عليها ذلك
النسيم كل فصل له في الفضل أسلوب على يابه وطريق انفرديه منشئه محاسن لا توجد
الا في كتابه صدر هذا الكتاب عن علم سابق وفكر ثاقب وذهن رائق ونفس صادق
وروية ملائت تصانيفها المخابر والمشارق وقريحة اذا ذقت جناها وشمت سناها
تذكرت ما بين العذيب وبارق قاله تعالى يبقى مصنفه قبله لاهل الادب ويديعه ويباغه من
سعادة الدنيا والآخرة ما يرومه بجنه وكرمه انتهى * وقرظ عليه بعضهم بقوله وقف
المملوك سليمان ابن داود المصرى على فصول الحكم من هذه الفصول ووجد من نسيم
الصبا أمارات القبول ونزه طرفه في رياض هذا الكتاب وخاطب فكره العقيم في وصفه
فجزعن رد الجواب

ماذا أقول وكل وصف دونه * أين المضىض من السماء الاعزل

يا لها كلمات نقصت قدر الافاضل وفضحت فصحاء الاوائل وسحبت ذيل الفصاحة
على سحبان وائل وزادت في البلاغة على فريد وغيرت حال القداما فاعبد الرحيم الفاضل
وما عبد الحميد وذلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا وملكت زمام البيان فخاركت للبديع
منه نوعا

قطف الرجال للقول حين نباته * وقطفت أنت القول لما تورأ
وخطاب أعجز الخطباء وصفه وجواب ألقى البلغاء وصفه وغرائب تعرفت بحببها
وشوارد تأملت بعهدتها وجنان بلاغة لم يطمث أبكارها أنس قبلك ولا جان ولم يقطف
أزهارها عين ناظر ولا يدجان معان تطرب السمع لها حكم وأحكام وألفاظ هي الأرواح
لأرواح أجسام فلما ألقى فهمه عروة المتماثل وضاعت عليه في وصفه المسالك وعجز
عن وصف بلوغ بلاغته عطف على حسن كتابته فرأى خطايسي الطرف ويستغرق
الطرف نسج قلبه الكريم من وثى البلاغة ديباجا واتخذ من محاسن اللسان طريقا
ومنهاجا فألقى ألفاظا كاعتدال القدود ونونات كاهله السعود وسينات
كاطرر ونقطا كالدرر جعل للأقلام حجة طاعة على السيوف وحلى الأسماع بحلية
زائدة على الشنوف فعمط ساعة يطنب في دعائه وشكره وآونة يميل من طريقه
بألفاظه وسه كوه فقه در ألفاظك ودر در فضلك وأحسن بوابك الهاطل بالبيان
وطلك

لسانك غواص ولفظك جوهر * وصدرك بحر بالفضائل زاهر
والله المسؤول أن يرفع قدر مقالك ومقام قدرك ويوضح منهاج الأدب بنور بدرك بمنه
وكرمه انه على كل شيء قدير * وكتب قاضي القضاة تاج الدين السيدي رحمه الله تعالى
في تقريره الكتاب المذكور مائنه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم حدثت نحو الخلدائق وفوقت سهمى تلقاء الغرض الشائق وطرقت الى
ما يضيء أظلال الجبال الطرائق فخال على صدائ كنسيم الصبا ولا كئيله سهم ما صابيا
صيا به من لاصبا ولا تطرت نظيره حديقة تنبت فضة وذها

ونجي من ملح الكلا * مبطسار ف أو تالده
كاسم نوابغ نحو آ * فاق المطالع صاعده
لورامها قس لما * ألسني أياه ساعده
أبدى نتائج عيسه * في ذى المعاني الشارده

فحين الله تعالى عليها كلمات عليها منه رقيب ومحاسن تسلي عندها بالحسن حبيب وفوائد
حسان يذكروا بها احسان البعيد حسن القريب كتبه عبد الوهاب بن السيدي انتهى
* وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشاء ما صورته وقفت على هذا الكتاب الذي
أشبه الدر في انتظامه والثغر في ابتسامه وقطر الندى في انسجامه وزهر الروض
في البكر اذا غنت على غصونه مطربات حامه فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها
طبع مؤلفه السليم واتصالا قريبا كاتصال الصديق الخميم فتحققت أن مؤلفه أبقاه
الله تعالى وحرسه أبدع في تأليفه وأصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه فهو في اللطافة
كلما في اروائه وكالهواء المعتدل في ملازمة الأرواح بجوده وصفاته وكالسلال اذا اتقى
جوده وأجيد في انتقائه قد أمنت غرات فضائله فأصبحت دانية القطوف وتجات
عرائس بلاغته فظهر بدورها بلا كسوف وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصول

مقاطعه التي هي في الحقيقة لا تذان الجوزاء شنوف فأكرم به من كتاب ما الروض بأبهي
من وسيمه ولا الریحان بأعظم من شحميه ولا المدامة بأرق من هبوب نسيمه ولا اندر
باسقى زهر ابل زهوا من رسومه اذا تدبره الاديب أغنته تلك الاقائين عن نعمات
القوانين واذا تأمله الارب نزه طرفه في رياض اليساتين تندسّر على ~~كل~~ نوع من
البدیع باب لا يدخله الا من خس من البلاغة باللباب والله تعالى يؤتيه الحكمة وفصل
الخطاب ويمتّع بفضائله التي شهدها أهل العلم وذو الالباب بمنه وكرمه وكتبه مجد
يعقوب الشافعي * وكتب الصفدي شارح لامية التيجيم بحاشيته وفقت على هذا المصنف
الموسوم بنسيم الصبا والتأليف الذي لومر بآب نون لما ألف ليلا ولا مال اليها ولا صبا
والانشاء الذي ان شاء قائله جعل الكلام غيره في هبات الهراء هبا والنثر الذي أغار قائله
على سبائك الذهب الابريزوسبا والكلام الذي نباعنه الجاحذا جاحدا وماله ذكروا لانبيا
لمسحت جواهر حرورهم لمن أوجده في هذا العصر وعلمت ان ألفاظه ترى قلوب حساده
بشرر كالقصر وتحقق ان قعقه طروسه أصوات أعلامه التي تخفق له بالنصر وتيقنت
ان سطور غصون لا تصل اليها كف جناية يبحى ولا هصر

وقلت لاهل النظم والنثر قابلوا * ترائبها مصقولة كالسبح فحل
وميلوا بأعطف التعجب انها * نسيم الصبا جاءت بريال القرنفل
ولما ملت بعد ما غلت وعزلت بعد ما هزلت جردت من نفسي شخصا خاطبه وأجاريه
في أوصاف محاسنها التي أناهيه منها وأناهيه فقال لي هذا الفن الفذ والنثر الذي قهر
أقران هذه الصناعة وبذ والادب الذي سدا الطرق على أوايد مفااته شي ولا شذ وهذا
الانشاء الذي ماله عدل في هذا العديد ولا ضرب وهذا الكلام الذي فاق في الاتفاق
فالحبيب بن أوس حسن حسن ابن حبيب فعين الله تعالى على هذه الكلم الساعره
والفوائد التي أيقظت جفن الادب بعد ما كان بالساعره ومتع الله تعالى الزمان وأهله
بهذا النوع الغض والنقد والنض والبزالبض والبدیع الذي رتم ما تشعت من ربيع
هذا الفن ورض واقتض المعاني أبكاره واقتض وأرسل جارح بلاغته على الجوارح
فصادها وانقض وانقض وأنبط ماء الفصاحة لما تحدد وارفض واستقال القلب اللفظ
لما فك ختم ذهوله وفرض انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير بمنه وكرمه وكتبه
خليل الصفدي انتهى * (ومنهم الاديب أبو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر السابق الذكر
وهو البصير وابن جابر الانعي وله نظم بديع منه قوله

أبدت لي الصدغ على خدّها * فأطلع الليل لنا صبحه
نخدتا مع قنّتها قائل * هذا شقيق عارض رنحه

وقوله وقد دخل حص

حص لمن أضحي بها جنة * يدنولديها الآمل القاصي
حل بها العاصي الا فاعجبوا * من جنة حل بها العاصي
وقوله

ان بين الحبيب همدى موت ١ وبه قد حيت منذ زمان
ليت شعري متى شاهده الصيثن وتفضي من اللقاء الاماني
قال وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى ومن نظمه أيضا رحمه الله
تعالى

وموردا لوجنات دب عذاره ٢ فكانه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجيلا ٣ قد وام يحنى الورد منه ياس
ناديته تفلى أودح ورده ٤ ماني وفك ساعة من ياس

وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعراء وتسا بقوا في منعه من يحنى ويرتز وحاز حصل
السبق واحرز ومنهم من كان مصليا ومنهم من غدا الجيد الاحسان مجليا ومنهم من
عاد قبل الغاية من ليا ٥ (رجح) ومن تأليفه رحمه الله تعالى شرحه ابدية رنيقه ابن جابر
المذكور وقال في خاتمه ربما كنت القصيدة المنظر ماني لم البديع المسواة بالحلة
السرا في مدح خير الررى التي أنشأها صاحبنا العلامة شمس الدين أبو عبد الله بن جابر
الاندلسي نادرة في فنها فريدة في حسنها تفي ثمر البلاغة من غصنها وتنهل سواكب
الاجادة من مزنها لم ينسج على منوالها ولا سمعت تريحه بمنالها رأيت أن أضع لها
شرحاً يجلو عرائس معانيها المعاني ويهدي غرائب ما فيها الموافيق لا أمل الناظر فيه
بالتطويل ولا أعوته بكثرة الاختصار عن مدارك التصيل نفي الامر رأوسطيا
والغرض ما يقرب المقاصد ويضبطها فاعرب من ألفاظها كل تخني وأسكت من لفظها
عن كل جلي والله أسأل أن يبلغنا ما قصدناه ويوردنا أحسن الموارد فيما أردناه انتهى
وسمي الشرح انذ كور طراز الحله وشفاء الغله ومما أورده رحمه الله تعالى في ذلك الشرح
من نظم نفسه قوله

طيبة ما أطيبها منزلا ٦ سقى ثراها المطر الصيب
طابت بمن حل بأرجائها ٧ قالترب منها عنس برطيب
يا طيب عيشي عند ذكرى لولا ٨ والعيش في ذلك الحى أطيب

وقال رحمه الله تعالى في هذا الشرح بعد كلام ما نصه وإذا أردت أن تنظر الى تفاوت درجات
الكلام في هذا المقام فانظر الى اصحق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد ومحل مرور
جديد فخطبه بما يحاط به الطول الباليه والمنازل الدارسة الخالية فقال
يا دار غيرك البلى ومحالك فأحزن في موضع المرور وأجرى كلامه على عكس
الامور وانظر الى قول القطامي

انا محمول فاسلم أيها الطلل ٩ وان بليت وان طالت بك الطيل

فانظر كيف جاء الى طلل بال ورسم خال فأحسن حين حياه ودعاه بالسلامة كالمبتهج
برؤية محياه فلم يذ كر دروس الطلل وبلاه حتى آانس المسامع بأوفى النجاة وأزكى
السلامة والذي فتح هذا الباب وأطنب فيه غاية الاطناب صاحب اللوا ومقدم
الشعراء حيث قال

ألا عم صباحاً أيها الطفل البالي * وهل يعمن من كاني في العصر الخالي
 وهل يعمن من الأسعد مخلد * قليل هـ موم ما يبيت بأوجال
 قيل وهذا البيت الأخير يحسن أن يكون من أوصاف الجنة لأن السعادة والخلود وقلة
 الهموم والأوجال لا توجد إلا في الجنة انتهى وقال رحمه الله تعالى عند رحيله من غرناطة
 وأعلام نجد تلوح وجماعته تشدو على الأيك وتنوح

ولما وقضنا للوداع وقد بدت * قباب نجد قد علت ذلك الوادي
 نظرت فالضيت السبيكة فضة * لحسن يياض الزهر في ذلك النادي
 فلما كستها الشمس عاد بلينها * لها ذهباً فأعجب لا كسرها البادي
 والسبيكة موضع خارج غرناطة وقال رحمه الله تعالى

هذه عشرة تقضت وعندي * من أليم البعاد شوق شديد
 وإذا ما رأيت أطفاء شوق * بالآفاق فذلك رأى شديد
 وقال رحمه الله تعالى وقد أهدى طاقية

خذها إليك هدية * ممن يمز على أناسك
 اخترتها لك عندما * أخضت هدية كل ناسك
 أرسلتها طاقية * لتسب في تقبيل راسك

وله من رسالة وافي كتابك فوجدنا أزهى من الأزهار وأبهى من حسن الحباب على
 الأنهار يشرق اشراق نجوم السماء ويسمو إلى الأسماع سمح حباب الماء وقال رحمه
 الله تعالى في العروض على مذهب التلليل

خل الانام ولا تخاطبهم * أحدا ولو أصنى إليك ضمائره
 ان الموفق من يكون كانه * متقارب فهو الوحيد بدائره

وقال على مذهب الاخفش

ان الخلاص من الانام راحة * لكنسه ما تال ذلك سالك
 أضحي بدائرة له متقارب * يرجو الخلاص فعاقه متدارك
 وله

دائرة الحب قد تنهت * فقالها في الهوى مزيد
 فحصر شوقي بهما طويل * وبجسر دمي بهما شديد
 وأن وجدى بها بسيط * فليفعل الحسن ما يريد

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيراً ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صار واليعلى قال
 أبو جعفر المترجم به أنشدنا شهاب الدين المذكور لنفسه بحماه

وبى عروضى سريع الجفا * يغار غصن البان من عطفه
 ألورد من وجنته وإفر * لككته يمنع من قطفه

قال وأنشدنا أيضاً لنفسه

وبى عروضى سريع الجفا * وجدى به مثل جفاء طويل

قلت له قطعت قلبي أسي * فقال لي التلطيع دأب الخليل انتهى
 وأنشد رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر الضرير السابق الترجمة في ذلك
 ان صدعتني قاني لأعاتبه * فما التنافر في الغزلان تنقيص
 شوقي مديروحي كامل أبدا * لاجل ذلك قلبي فيه موقوف
 وأنشدنا في ذلك أيضا

عالم بالعروض يخبين قلبي * في مديد الهوى بلطف سريع
 عنده وافر من الردف يبدو * وتخفيف من خصره المقطوع
 وله

سبب خفيف خصرها ووراءه * من ردقها سبب ثقيل ظاهر
 لم يجمع النوعان في تركيبها * الا لان الحسن فيها وافر
 وله

صدوده لي مديد * وأمرحبي طويل
 وفيه أسباب حسن * وتلك عندي الاصول
 نخصره لي خفيف * وردفه لي ثقيل

وقد ذكر أبو جعفر رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق الذكر مقطوعات كثيرة منها
 قوله

يا أيها الحادي اسقني كأس السرى * فحو الحبيب ومهيجتي للساق
 حي العراق على النوى واحمل الي * أهل الجواز رسائل العشاق
 يا حسن ألحان الحداة اذا جرت * نغماتها بسماع المشتاق
 واورده أيضا

يا حسن ليلة التي قد زارني * فيها فأفجز ما مضى من وعده
 قومت شمس جلاله فوجدتها * في عترب الصدغ الذي في خده

* (رجع) الى أبي جعفر رحمه الله تعالى ومن فوائده انه لما ذكر فذلك الحساب فقال هي
 التي يضعها أهل الحساب آخري لهم المقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا انتهى ولما أنشد
 رحمه الله تعالى قول بعضهم

غزال قد غزا قلبي * بالغاظ وأحداق
 له الثلاثان من قلبي * وثلاثا ثلثه الباقي
 وثلاثا ثلث ما يبقني * وباقي الثالث للساق
 وتبقى أسهم ست * تقسم بين عشاق

قال مانصه هذا الشاعر قسم قلبه الى ٨١ سهما فجعل لمحبو به منها الثلثين ٤٠ وبقى
 الثلث ٢٧ فزاده ثلثيه ١٨ فصار له ٧٢ يبق ثلث الثالث وهو ٩ زاده منها
 ثلثي ثلثها وهو اثنان وبقى من الثلث واحد أعطاء للساق فبق من التسعة ستة قسمها بين
 العشاق فاجتمع لمحبو به ٧٤ وللأساق سهم واحد وله عشاق ستة والجملة ٨١ انتهى

وأنشده الله تعالى في علم الحساب رفيقه ابن جابر السابق الذكر
قسم القلب في الغرام بلفظ * يضرب القلب حين يرسل مهممه
هذه في هواه يا قوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه
وأنشده في الهندسة

محيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدساً يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث
وأنشده في خط الرمل

فوق خدي العذار طريق * قد بدا تحتها بياض وحمره
قبل ماذا فقلت أشكال حسن * تقتضي أن أيسع قلبي بنظره
وأنشده في علم الخط

قد حقق الحسن نور حاجبه * وخط في الصدغ وأوريجان
ومد من حسن قدم ألفا * أوقف عيني وقوف حيران
وأنشده أيضا

ألف ابن مقالة في الكتاب كقده * والنون مثل الصدغ في التحسين
والعين مثل العين لـ كن هذه * شككت بحسن وقاحة ومجون
وعلى الجبين لشعره سين بدت * حار ابن مقالة عند تلك السنين
قل للمدى قد خط تحت الصدغ من * خيلائه نقطاً يللب فتون
بالرجال ويا لها من قنينة * في وضع ذلك النقط تحت النون
وأورده في ذكر الأقلام السبعة وغيرها

تعلق ردقك بالخصر الخفيفه * ثلث الجمال وقد وقته أجفان
خذ عليه رفاع الروض قد جعلت * وفي حواشيه للصدغين ريجان
خط الشبّاب بطومار العذار به * سطرأ ففضاحه للناس قتان
محقق نسخ صبرى عن هواه ومن * توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الأشعار خط على * ذاك الجبين فلا يسأله انسان
أقسمت بالمصنف الشامي وأحرفه * مامر بالبال يوما عندك سلوان
ولا غبار على حبي فعند ذلك * حساب شوقه في القلب ديوان

وأنشده

يا صاحب المال ألم تستمع * لقوله ما عندكم ينفد
فاعمل به خيرا فوالله ما * يبقي ولا أنت به مخلد
وله

ان شئت أن تجد العدو وقد غدا * لك صاحباً يولي الجليل ويحسن
فاعمل كما قال الخبير بخلقته * في قوله ادفع بالتي هي أحسن
وله

إذا شئت دزقا بلا حسبة * فلد بالتقى واتبع سبله
وتصديق ذلك في قوله * ومن يتسوق الله يجعل له
وأورده أيضا

عمله ان لم يوافق نية * فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد * نصه عن سيد الخلق عمر
وقوله

الخير في أشياء عن خير الورى * وردت فأبدت كل نهج بين
دع ما يرييك واعمل نية * وازهد ولا تغضب وخلقك حسن
وقوله

حياء المرء يزجره فيخشى * نخف من لا يكون له حياء
فقد قال الرسول بأن مما * به نطق الكرام الانبياء
إذا ما أنت لم تستحي فاصنع * كما تختار وافعل ما تشاء
وقوله

قال الرسول الحياء خير * فأصحب من الناس ذا حياء
وعن قليل الحياء فابعد * نخف — يره ليس ذا رجا
وقوله

من سلم المسلمون كلهم * وآمنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيق بنذا * جاء حديث لاشك في سنده
ولا بن جابر عما كتب به الى صلاح الصفدى

وهي طويلة فأجابه الصفدى بقوله
ان البراعة لفظ أنت معناه * وكل شئ بديع أنت معناه
انشاد نظمك أشهى عند سامعه * من نظم غيرك لو اسحق غناه

يا فاضلا كرمت فينا سجاياه * وخصنا باللالى في هداياه
خصصتني بقريض شرف جوهره * لما تألق منه نور معناه
من كل بيت مبانىه مشيدة * كم من خبايا معان في زواياه
وهي طويلة * (رجع) الى نظم أبي جعفر فن ذلك قوله

تريك قد اعلى ردف تجاذبه * كخوطة في كتيب الرمل قد نبتت
ربا القرنفل في ريح الصبا سحرا * يذوق منها اذا نفوى قد التفتت
عقد بهما ألفاظ قول امرئ القيس

إذا التفتت نفوى تضوع ريحها * نسيم العجا جات بربا القرنفل
وأورده قوله

ولولا نجباء العيس حول ديارها * غداة منى لم يبق في الركب محرم
ف فوق ذرى المتنين برد مهمل * وتحت رداء الخبز وجه معلم

عقدى الاول قول ابن الخطيم

ديار القى كذا ونحن على منى • صوط بنا لولا نجاة الوكايب

وعقدى الثانى قول ابن أنس ربيعة

أما طرداء الخزعن حروجهما • وأرخت على المتين بردامهلا

وأورد له قوله

ان ادعى لك مروان الجلال فقل • لا يجهل المرء بين الناس رتيته

ان الجلالة حق للمقول له • هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

وقوله

من منصفى يا قوم من ظبية • تسرف فى هجرى وتأبى الوصال

وكذا أسأل عن عذرهما • تقول لى ما كل عذريقال

وقوله

هم حسدوا الرسول فلم ينجبوا • وكم حسدوا فصار لهم فرار

وهاجر عند ما هجروا فأضحي • نخيمة أتم معبد الفخار

وقوله

بحسبك أن تبيت على رجا • ولو خطبتك للياس الخطوب

ومهما أكرمتك صروف دهر • فقل ما قاله الرجل الاريب

عسى الكرب الذى أمسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب

وقوله

خليلى هذا قبر أشرف مرسل • قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

رويد كما تبكى الذنوب التى خلت • بسقط الاوى بين الدخول فقومل

منازل كانت للتصايبى فأقمرت • لما نسجتها من جنوب وشمال

قال ثم جرى على هذا الخط واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السقط وقال قبله انه أخذ

أعجاز هذه القصيدة من أولها الى آخرها على التوالى وصنع لها صدورا وصرفها الى مدح

النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فى ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف أحد فى تلك المعانى على

ما وقف عليه انتهى وقوله

كم ليال خلت بكم كاللاكى • نظم ستمائنا يد الا زمان

أعيا النازحون عن رأى عيني • وهم فى جوائى وجناني

ما أذا الوصال بعد التناى • وأمر الفراق بعد التداى

قد وكننا كم لرب كريم • غيروا عن عبده فى أوان

ما رحلنا عن اختيار ولكن • رحلتنا تلقونات الزمان

وقوله

تشكى الصفر من يديه وترضى الشمس عن راحتيه عند الحروب

أجر السيف أخضر السيب حيث الارض غبراء من سواد الخطوب

وقوله مما التزم في أوله الدال

دفاع **د**كروه أمان **د**لثائف • صاحب **د**لستجد هلال **د**لستعدي
دروب على الحسنى عقول **د**لن جنى • مثير **د**لن أثني مجيب **د**لذي قصيد
دع الغيث أن أعطى **د**ع الليث أن سطا • **د**ع الروض إذا هدى **د**ع البدر إذا جدى
وقوله

غزال ما توسد ظل **د**بان • بهابرة ولا عرف الظلالا
تبسم أولوا **د**اهترغنا • وأعرض شادنا ويدا هلالا

وقوله

رفع **د**لصرفوق منصوب **د**ردف • ولجزم القلوب فرجه **د**جرا
مال **د**غنا دنارشا قاح **د**سكا • تامدرا أرخى **د**جى لاح **د**يرا

وقوله حين زار قبر قس بن ساعدة يجبل سمعان

هذى منازل **د**لى العلا • قس بن ساعدة **د**لايادى
كم عائم في الدنيا **د**كم • أسدى **د**لنا من ايا
قد زانها بحسلى **د**بلا • غمة **د**لنا فى كل ناد
قد قسرت **د**لى بطس **د**لثرى • متفسدا بين **د**لعباد
قال أبو جعفر زونا قبره فرأى **د**نا موضعا **د**لناح اليه **د**لنفس ويلوح عليه **د**للبس وعند قبره
عزماء **د**لنا انه ليس **د**لنا يجبل سمعان عين **د**لنا تجرى غير **د**لنا هنالك وأورد له قوله

كرام **د**لنا من ذؤابة **د**لناشم • يقولون **د**لناضياف أهلا **د**لنا مرحبا

فبفعل في فقر **د**لناطين جودهم • كف **د**لنا على يوم **د**لنا حارب **د**لنا مرحبا

• (رجع) الى أبي جعفر رحمه الله تعالى فنقول انه كان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
سنة ٧٥٥ ولما ذكر الروضة قال قبل ولا تكون الروضة **د**لناجاسقتها ازال جنبها
ولا يقال في موضع **د**لناشجر روضة انتهى وقال

لقوامه **د**لناالف **د**لناقى • جاءت **د**لنا بحسن ما **د**لنا ألف

عاقته **د**لناكأنى • لام **د**لنا معانقة **د**لناالف

وقال رحمه الله تعالى مبتدرا عن لم يسلم

لا تعين **د**لنا على ترك **د**لناالسلام فقد • جاءت **د**لناك أحرفه **د**لناكتبا **د**لناالاسلم

قال **د**لنا من طرقي **د**لنااللام مع **د**لنا ألف • من عارضى **د**لنا وهذا **د**لناالميم **د**لناميم في

وقال رحمه الله تعالى

لا يفتنك **د**لنا ذنب • قد كان **د**لنا منك **د**لناعظيم

فأله **د**لنا قد قال **د**لنا قولا • وهو **د**لنا الجواد **د**لناالكريم

نبي **د**لنا عبادى **د**لنا أنى • أنا **د**لنا الغفور **د**لناالرحيم

وقال

إذا ظلم **د**لنا المرء **د**لنا قاصبره • فبالقرب **د**لنا يقطع **د**لنا منه **د**لنا الوتين

قوله **د**لناجاسقتها الخ **د**لناكذا
في نسخة المؤلف رحمه الله
تعالى هـ من هامش

فقد قال ربك وهو القوي * وأمل لهم أن كيدى متين
ومن ثمره لما ذكر قصيدة كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه مائمه وهذه القصيدة لها
الشرف الراشح والحكم الذى لم يوجد له ناصح أنشد لها كعب في مسجد المصطفى
بمحضرته وحضرة أصحابه وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه فستصلى الله عليه
وسلم خلته وخلع عليه حننه وكف عنه كف من أراد وأبلغه في نفسه وأهله مراده
وذلك بعد ما داردمه وما سبق من هذركله تحت حسناتها تلك الذنوب وسترت
محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها المنع المدح والفزل وقطع من أخذ الجوائز على
الشعر الأمل فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك أمرهم فيما ملكوه حدثني بعض
شيوخنا بالاسكندرية بإسناده أن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة
كعب فقبل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة
كعب أنشد ها بين يديك فقال نعم وأنا أحبها وأحب من يحبها قال فعاهدت الله
أن لا أخلو من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون
على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركا بمن أنشدت بين يديه ونسب مدحها إليه
ولما صنع القاضى محي الدين بن عبيد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
على وزن بانت سعاد قال

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه تتشارك
فان شملنا بالجوائز رجمة * كرامة كعب فهو كعب مبارك انتهى
وقال رحمه الله تعالى

لقد كثر العذار بوجنتيه * كما كثر الظلام على النهار
فغابت شمس وجنته وجاءت * على مهل عشيات العذار
فقلت لنا ظرى لما رآها * وقد خلط السواد بالاحمرار
فتمتع من شميم عرار فجد * فابعد العشية من عرار
وقال

قالوا عشقت وقد أضربك الهوى * فأجبتهم ياليتنى لم أعشق
قالوا سبقت الى محبة حسنه * فأجبتهم ما فاز من لم يسبق
ولما أنشدنا رحمه الله تعالى قول ابن الخشاب في المستضى بالله

ورد الورى سلسال جودك فارقوا * ووقفت دون الورد وقفة حاتم
نظما أن أطلب خفة من رجمة * والورد لا يزداد غسيرا تراحم

قال مائمه فاطر حسن هذين البيتين كيف جرى كلامه في سلاسته ووقع من القلوب كالشهد
في حلاوته مع أن ناظمهما ما خرج عن وصف الماء كلامه ولا تعدى ذلك المعنى نظامه
حتى قيل ان فيهما عشرة مواضع من مراعاة النظير فهم ما في الحسن ما لهما من نظير
لكنه ما سلم مليح من عيب ولا خلا من وقوع ريب فمع هذه المحاسن الواقية ما سلم من

عيب القافية انتهى ولتختم ترجمته بقوله عند شرح بيت رفيقه
خير الليالي طيالي انخير في انهم * والقوم قد بلغوا أقصى مرادهم
مانصه يقول ان خير الليالي التي تشرح لها الصدور ويحمد فيها الورد والصدور ليالي
الخير في اضم حيث التميل لم يضم والقوم قد وردوا موارد الكرم وبلغوا أقصى مرادهم
في ذلك الحرم * (ومن الراجلين الولي الصالح أبو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر
القيسي وهو ابن أخت ابن صاحب الصلاة الجبائسي نسبة الى بجانس قرية من قرى
وادي آش وكان رحمه الله تعالى أواسط المائة السابعة وقد ذكره الفقيه أبو العباس
أحمد بن ابراهيم بن يحيى الأزدي القشستالي في تأليفه الذي سماه تحفة المغرب ببلاد
المغرب وقال فيه راضوا نفوسهم لتنقاد للمولى سرا وعلنا وزهدوا في الدنيا فلم يقولوا
معنا ولاننا واتدبوا القول لله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صاحب
التأليف المذكور سألت الشيخ أبا مروان يوما في مسيرى معه من وادي آش الى بلاده
بجانس سنة تسع وأربعين وسقائة فقلت له أنت ياسيدي لم تكن قرأت ولا لازمت
الشايع قبل سفرنا لالمشرق ولا سافرت مع عالم تقمدي ببركته في هذا الطريق فقال لي
أقام الله تعالى من باطني شيئا قلت له كيف قال كنت اذا عرض لي أمر نظرت في خاطري
فمخبط لي خاطران في ذلك أحدهما محمود والآخر مذموم فكننت أجتنب المذموم
وأرتكب محمود فاذا وصلت الى أقرب بلاد سألت عن فيه من المشايخ والعلماء فأسأله عن
ذلك فكان يذكر لي محمود محمود والمذموم مذموم فأجد الله تعالى أن وفقني ومع تتابع
ذلك واتصاله دون مخالفة لم أعمد على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية الى الآن حتى
أسأل عنه من حضر من العلماء انتهى ومن كلام صاحب التأليف المذكور قوله في حق
الصوفية نفعتنا الله تعالى بهم جوار طريق الحق فخامهم وتوربصائرهم فأصعهم عن الباطل
وأعماهم وأهانوا في رضاهم نفوسهم ورفضوا نعماهم فاعلى قدرهم عنده وعند الناس
واسماهم انتهى وما أحسن قوله في التأليف المذكور يا هذا من حافظ حوقط عليه
ومن طلب الخير بصدق وصل اليه ومن أخلص العبودية لربه قام الا حرا خدعة بين يديه
اتمى * (ومنهم الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار
المالقي نزيل القاهرة وهو الذي عناه ابن سعيد في كتابه المغرب بقوله وقد جمع أبو محمد
المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن حشرقه ما سمع به فقد روى عليه من
تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريفة الادريسي
الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده انتهى وقد ذكر
كلام ابن سعيد هذا بجملة في غير هذا الموضع فليراجع وكان ابن البيطار أوجده زمانه
في معرفة النباتات سافرا الى بلاد الانارقة وأقصى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة
كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعان منابته وتحققها وعاد بعد أسفاره وخدم
الكامل بن العادل وكان يعمد عليه في الادوية والحشائش وجهه له في الديار المصرية
رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ومن بعده خدم ولده الصالح وكان خطيبا

عنده الى أن توفي بشعبان سنة ٦٤٦ التي توفي بها ابن الحاجب وله من المصنفات
كتاب الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني أيضا في الادوية وكتاب الابانة والاعلام
بما في المنهاج من الخلل والاهام وكتاب الافعال الجيصة والخواص الغريبة وشرح
كتاب ديسقوريدوس قال الذهبي انتهت اليه معرفة تحقيق النبأت وصفاته وأما كنهه
ومنافعه وتوفي بدمشق انتهى * (ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي
القرشي البسطي الشهير بالقلم صادي بفتحات كما قال السخاوي الصالح الرحلة المؤلف
الفرضي آخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الاندلس وأكثر تصانيفه في الحساب
والفرائض كشرحيه الجييين على تلخيص ابن البناء والحوثي وكفاءه فخر أن الامام
السنوسي صاحب العقائد أخذ عنه جملة من الفرائض والحساب وأجاز به جميع مروياته
وأصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها وأخذ بها عن جماعة كان متوج
والسرقسطي وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومرتبطا من فخذ بها عن الامام عالم الدنيا
ابن مرزوق والقاضي أبي الفضل قاسم العقباتي وأبي العباس بن زاغ وغيرهم ثم ارتحل
فلقي بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وحاولوا وغيرهم ثم حج ولقي أعلاما
وعاد فاستوطن غرناطة الى أن حل بوطنه ماحل فتجمل في خلاصه من الشرك وارتحل
ومرتبطا من فخذ بها عن الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جئت به الرحلة الى أن
واقته منيته بساجدة أفريقية منتصف ذي الحجة سنة ٨٩١ وكان كثير المواظبة على
الدرس والكتابة والتأليف ومن تأليفه أشهر المسالك الى مذهب مالك وشرح
مختصر خليل وشرح الرسالة وشرح التلحين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد
الاسلام وهو شرح مفيد وشرح رجز القرطبي وتنبية الانسان الى علم الميزان
والمدخل الضروري وشرح ايساغوجي في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جزي
وشرح رجز الشرابي في الفرائض الذي أوله

بمحمد خير الوارثين أبتدي * وبالسراج النبوي أهتدي

وشرح ~~حكم~~ ابن عطاء الله ورجز أبي عمرو بن منظور في أسماء النبي صلى الله
عليه وسلم وشرح البردة ورجز ابن برقي ورجز شيخه أبي اسحق بن قسح في النجوم
الذي أوله

سبحان رافع السماء سقفا * ناصبها دلالة لا تحققي

وشرح رجز ابن مقرة وله النصيحة في السياسة العامة والخاصة وهداية النظر في تحفة
الاحكام والاسرار وكشف الجلباب عن علم الحساب وكشف الاسرار عن علم الغبار
والتبصرة وقانون الحساب في قدر التلخيص وشرحه وشرحا على التلخيص كبير
وصغير وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره وكتابات الفرائض وشرحها
وشرحا للتلمانية صغير وصغير وشرح فرائض صالح بن شريف وابن الشاط
وفرائض مختصر خليل والتلحين وابن الحاجب وله كتاب الفنية في الفرائض وغنية
النجاة وشرحاها الكبير والصغير وتقريب الموارد ومنتهى العقول البواحد

قوله ابن مقرة في نسخة أبي
مقرة اه

قوله وابن الشاط في نسخة
وابن الشاذ اه

وشرح مختصر العقبات ولم يتم ومدخل الدالين ومختصر مفيد في النحر وشرح رجب
ابن مالك والجرومية وجمل الزجاء ومجلة الحسري والجزرجية ومختصر
في العروض وغير ذلك وأخذ بمصر عن الحافظ ابن حجر والزين طاهر النويري وأبي
القاسم النويري والعلامة الجلال المحلي والتقي الشافعي وأبي الفتح المراكشي وغيرهم
حسب ما ذكر ذلك في رحلته الشهيرة وهي حاوية لشبه وخم بالمغرب والمشرق وجلة من
أخوانهم رحم الله تعالى الجميع • (ومنهم أبو عبد الله الراعي وهو شيخ من الدين محمد بن اسمعيل
الاندلسي الغرناطي ولد بها سنة ٧٨٢ تقريبا ونشأ بها وأخذ الفقه والاصول
والعربية عن جماعة منهم أبو جعفر أحمد بن إدريس بن سعيد الاندلسي وسمع على أبي
بكر عبد الله بن محمد بن محمد المعافري ابراهيم بن أبي عامر والخطيب أبي عبد الله
محمد بن علي بن الحفار ومحمد بن عبد الملك بن علي القيسي المتتوري صاحب الفهرسة
الكبيرة الشهيرة وما أخذ عنه الجرومية يأخذ لها عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن
سالم الجذامي عن القاضي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي عن مؤلفها أبي عبد الله
محمد بن محمد بن داود الهنجاوي عرف بابن آجروم وجميع خلاصة الباحثين في حصر حال
الوارثين للقاضي أبي بكر بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الانصاري يأخذ لها عن مؤلفها
وأجاز له أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي أبو الفضل قاسم بن
سعيد العقباتي والعلامة أبو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام وعالم الدنيا
أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني وغيرهم من المغاربة ومن أشياخه من أهل المشرق
الكمال بن خير السكندري والزين أبو بكر المراكشي والزين محمد الطبري وأبو اسحق
ابراهيم بن العفيف النابلسي في آخرين ودخل القاهرة سنة ٨٢٥ هـ فخرج واستوطنها
وسمع بها من الشهاب المتبولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطائفة وأتم بالمؤيدية وقتا
وتعدى للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى لاسيما في العربية بل هي كانت فته
الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلام الجرومية والالفية والقواعد وغيرها
مما حله عنه الفضلاء وله نظم ومطال السخاوي كتبت عنه منه الكثير ومما لم أسمعه
منه ما أودعه في مقدمة كتاب صنفه في نصرة مذهبه وأثبتته دفعا لشيء نسب إليه فقال

عليك بتقوى الله ما شئت واتبع • أئمة دين الحق تمهدي ونسعد
فما لكم والشافعي وأحمد • ونعمانهم كمل الى الخير يرشد
فتابع لمن أحبت منهم ولا تقل • لذي الجهل والتعصيب ان شئت محمد
فكل سواء في وجيبة الاقتدا • متابهم جنات عدن يخلد
وحبهم دين يزين وبغضهم • خروج عن الاسلام والحق يبعد
قلعة رب العرش والخلق كلهم • على من قلاهم والتعصب يقصد

وكان حاد اللسان والخلق شديد الزفرة من الشيخ يحيى العجيسي أضربا خرة ومات
بسكنه بالصالحية يوم الثلاثاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٨٥٣ هـ بعد أن أنشد قبيل موته
بشعر في حال صحته الشيخ جمال الدين بن الامانة من نظم قوله

أفكر في موتى وبعد فضيحتي * فيحزن قلبي من عظيم خطيئتي
وتبكي دما عيني وحق لها البكا * على سوء أفعالي وقله حيلاتي
وقد ذابت أكبادي عناء وحسرة * على بعد أوطاني وفقد أحبتي
فإلى الله أرجوه دائماً * ولا سيما عند اقتراب منيتي
فتسأل ربي في وفائي مؤمناً * يجيء رسول الله خير البرية
قال السخاوي وعمّا كتبه عنه

ألفيته حول المعلم بالـكيا * ودموعه قد صاغها من كثر
تترالدموع على الحدود تغلثها * درّاتناثر في عقيق أحمر
وقوله

عليك بنعمة رب العلا * وراعى الماولى لى الذم
وذوالعلم فارعه حقه * والاتفارق وتلقى الندم
فهذا مقالى فلتسمعوا * نصيحة خير من أدل الحكم
إذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم
وقال

للغرب فضل شائع لا يجهل * ولا هو له شرف ودين يكمل
ظهرت به أعلام حق حقت * ما قاله خير الأنام المرسل
من أنهم حق القيامة أن يرا * لو اظهروا على الهدى لن يخذلوا

وعن حدث عن الراعى الحافظ ابن فهد والبرهان البقاعي - ومن تأليفه شرح القواعد
وكتاب اقتصار الفقير السالك لمذهب الامام الـكـبـير مالك في كرايس أربعة حسن
في موضوعه وله النوازل النضوية في عشرة كرايس أو أكثر وفيها فوائد حسنة وابحاث
رائقة تكلم معه في بعضها أبو عبد الله بن العباس التلمساني وذكر بعضهم أنه اختصر شرح
شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب القضاء الى آخر الكتاب انتهى وجرته
في صغره حكاية دلت على نبذه وهي أنه دخل على الطلبة رجل وهم بجامع غرناطة فسألهم عن
كان وراء امام فحدث للامام عذر ذهب لاجله مثل الرعاف مثلاً فصلاوا بعض الصلاة
لأنفسهم ثم اقتدوا بامام منهم قدموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم أم لا فلم يكن عند أحد من
الحاضرين فيها علم فقال هو ان الصلاة باطلة لان النخاسة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز
وقد حكى ذلك في شرحه للجرومية الذي سماه بعنوان الافادة في باب النعت اذ قال ما نصه
كنت جالساً بمسجد قيسارية غرناطة أتتظر سيدنا وشيخنا أبا الحسن علي بن سمعت
رحمه الله تعالى مع جماعة من كبار طلبته وكنت اذ ذاك من أصغرهم سناً وأقلهم علماً
فدخل سائل سأل عن مسألة فقهية نصها ان اماماً صلى بجماعة جزءاً من صلاة ثم غلب
عليه الحدث فخرج ولم يستخلف لهم فقام كل واحد من الجماعة وصلى وحده جزءاً من الصلاة
ثم بعد ذلك استخلفوا من أتى بهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة أم لا فلم يكن فيها عند
الحاضرين جواب فقلت أنا أجاب فيها بجواب شحوى فقال هات الجواب فقلت هذا

اتباع بعد القطع وهو مجتمع عند الخويين فصلاة هؤلاء باطلة فاستظرفها من حضر لصغر
سني ثم طلبنا النص فيها فلم نلقه في ذلك التاريخ ولولقينا له كان الجواب حسنا انتهى
ومن أغازه قوله

حاجيتكم فحائنا المصريه * أولى الذكا والعلم والطعميه

ما كلمات أربع نحويه * جعلن في حرفين للاجبيه

يعني فعل الامر الواحد من وأي يثي اذا أضمر فانك تقول فيه ايا زيد على حرف واحد
وهو الهـ مزة المقطوعة فاذا قلت قل او نقلت حركته على لغة النقل الى الساكن صار
هكذا قل فذهب فعل الامر وقاعله فهي كلمات أربع فعلا أمر وقاعلاهما جعلن في حرفين
القاف واللام فافهم وأحسن من هذا قوله ملغزا في ذلك أيضا

في أي لفظ يا نحة الله * حركة قامت مقام الجله

وبالجمله فحاسبه كثيرة رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن قوائده قوله حكى لي بعض علماء
المالكية قال كنا نقرأ المدونة على الشيخ سراج الدين البلقيني الشافعي فوقعت مسئلة
اخلاقية بين مالك والشافعي فقال الشيخ في مسئلة مذهبنا كذا في مسئلة لم يقل فيها
الشافعي بما قال وانما نسبها البلقيني لنفسه ثم فطن وخاف أن يتقدم عليه المالكية
ويقولون له أنت شافعي وهذا ليس مذهب الشافعي فقال فان قلت يا مالكية لستنا بمالكية
وانما أنتم شافعية قلنا كذلك أنتم قاسمية وقد اجمعتنا الكل في مالك قال وهذا الكلام
حلو حسن في غاية الانصاف من الشيخ قال ولما قرئ عليه كتاب الشفاء مدحه وأثنى
عليه الى الغاية وكان يحضره جماعة من المالكية فقال القاضي بجال الدين ابنه مالكم
يا مالكية لا تكونون مثل القاضي عياض فقال له أبوه الشيخ سراج الدين المذكور
ومالك لا تقول للشافعية مالكم يا شافعية لا تكونون مثل القاضي عياض ومن قوائده
الراعي في باب العلم من شرحه على الالفية في الكاب عشر خصال محمودة ينبغي أن تكون
في كل فقير لا يزال جاعا وهو من دأب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك من
علامة المتوكلين ولا ينام من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون
له ميراث وذلك من أخلاق الزاهدين ولا يهجر صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من
شيم المريدين ويرضى من الدنيا بأدنى يسير وذلك من إشارة القانعين واذا غلب عن
مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد ثم دعى
أجاب وذلك من أخلاق الخاشعين واذا حضر شيء من الأكل وقف ينظر من بعد وذلك
من أخلاق المساكين واذا رحل لم يرحل معه شيء وذلك من علامة المتجردين انتهى بعنا
وقد نسب للعسمن البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه ومن تصانيفه رحمه الله
تعالى كتاب الفخ المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير في غاية الافادة ملاكته ولم أره
بهذه البلاد المشرقية وحفظت منه قوائدهم متعة * (ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق
بعد أخذ جميع بلاد الاندلس) أعادها الله تعالى قاضي الجماعة بغرناطة أبو عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن الأزرق قال السخاوي انه لازم الاستاذ ابراهيم بن أحمد بن فتوح

قوله ابن أحمد في نسخة ابن محمد

٩١

مفتي غرناطة في النحو والاصلين والمنطق بحيث كان جل انتداعه به وحضر مجالس أبي عبد
الله محمد بن محمد السرقسلي العالم الزاهد مفتيها أيضا في الفقه ، ومجالس الخطيب أبي
الفرج عبد الله بن أحمد البزقي والشهاب قاضي الجماعة بغرناطة أبي العباس أحمد بن أبي
يحيى بن شرف التلمساني انتهى وله رحمه الله تعالى تأليف منهي بدائع السالك في طبائع
الملك كتاب حسن مفيد في موضوعه تلخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره
مع زوائد كثيرة ومنها روضة الاعلام بمقتلة العربية من علوم الاسلام بمجلد ضخيم فيه
فوائد وحكايات لم يؤلف في فنه مثله وقفت عليه بتلسان وحفظت منه ما أنشده لبعض
أهل عصره مما يكتب في سيف

ان عمت الافق من تقع الوغى محب * فشمهم بآبار قامن لمع ايماضى
وان فون حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعل الماشى
ومن انشائه في التأليف المذكوور ما صورته قات واقد كان شيخنا العلامة أبو اسحق
ابراهيم بن أحمد بن فتوح قدس الله تعالى روحه يفتح لصاحب البحث مجال رحبا ويوسع
المراجع له قبل ولا ورحبا بل يطالب بذلك ويقتضيه ويختار طريق التعليم به ويرتضيه
توقيفا على ما خلاص له تحقيقه ووضح له في عبار الاختيار تدقيقه والافقد كان ما يلقاه
غاية ما يتحصل ويتمه به مختار ما يحفظ ويتأصل انتهى وهو يدل على ملكته في الانشاء
ويحقق ما يحصله الا أن ذلك اذا طال حتى وقع الملل والضعف أو كاد فينبغي الامسالك عن
البحث لئلا ينضى الحال الى ما ينهى عنه قال ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل
اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم بقباه غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع
الشيخ ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والاجلال الملائم فقد خالف ابن عباس عرو عليا
وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم وقد كان أخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض
الصحابه وانما أخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثير من أشياخه وخالف الشافعي وابن
القاسم وأشهب مالكا في كثير من المسائل وكان مالك أكبر أساتيد الشافعي وقال
لا أحد آمن على من مالك وكاد كل من أخذ العلم أن يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل
ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيد الى زماننا هذا قال وشاهدنا ذلك في أشياخنا
مع أشياخهم رحمه الله تعالى قال ولا ينبغي للشيخ أن يتبرم من هذه المخالفة اذا كانت
على الوجه الذي وصفناه والله تعالى أعلم انتهى ولما أنشد ابن الازرق الذي كور في كتابه
روضة الاعلام قول القائل في مدح ابن عصفور

نقل النحو اليها الدولى * عن أمير المؤمنين البطل

بدأ النحو على وكذا * ختم النحو ابن عصفور على

قال بعده ما نصه على أن صاحبنا الكاتب الاديب الابرع أبا عبد الله محمد بن الازرق الوادى
آشى رحمه الله تعالى قد قال فيما يدافع ابن عصفور عما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاذ
المحقق أبي الحسن بن الضائع عليه ولقد أبدع في ذلك ما شاء لما تضمن من التورية
بضائه ابن الضائع الدب قد أتت * بحظ من التحقيق والعلم موفور

فطرت عقابا كاسرا أو ماترى * مطارلا قد أعيانا جناح ابن عصفور انتهى
وقد نقل عن ابن الأزرقي صاحب المعيار في جامعته وأبقى عليه غير واحد ومن أعظم تأليفه
شرحه الحافل على مختصر خليل المسمى بشفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد توارى
معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية وكان مولانا لعم الامام شيخ الاسلام سيدي
سعيد بن أحمد المقرئ رضى الله تعالى عنه قال لي حين سألته عن هذا التوارد لعل تسمية ابن
الأزرقي شفاء الغليل بالعين قلت بعد ذلك أن جماعة من تلامذته الاكابر كالوادي آشي
وغیره كتبوه بخطوطهم بالغين فبان أنه من توارى الخواطر وأن كلامه ما لم يقف على تسمية
الأثر والله تعالى أعلم وقد رأيت جملة من هذا التشرح بلسان وذلك نحو ثلاث مجلدات
ولا أدري هل اكمله أم لا لان تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلدا اذا المجلد الاول
ما أنتم مسائل الصلاة ورأيت الخطبة وحدها في أكثر من كراسة أبان فيها عن علوم ولم أر
في شروح خليل مع كثرتها مثله ودخل بلسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل
الى المنرق فدخل مصر واستتمض عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كن
يطلب بيض الانوق أو الابيض المرقوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه
فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس قتولا ونزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل
مبذته هنالك حتى توفي به بعد سنة خمس وتسعين وثمانمائة حسبا ذكره صاحب الانس
الخليل في تاريخ القدس والخليل فليراجع فانه طالع عهدي به ومن بارع نظمته وجه
الله تعالى قوله في المحميات

وربة محبوبة تبذت * كأنها الشمس في حلاها
فأعجب لحال الانام من قد * أحبها منهم قلاها
ومنه قوله رحمه الله تعالى

عذرى في هذا الدخان الذى * جاوردارى واضح في البيان
قد قلتم ان بها زخرقا * ولا يلى الزخرف الا الدخان
وقوله

تأملت من حسن الربيع نصارة * وقد غررت فوق الغصون البلايل
حكمت في غصون الدوح قسافصاحة * لتعلم أن النبت في الروض باقل
وقوله

وقائلة صف للربيع محاسنا * فقلت وعندى للكلام بدار
همى ببطاح الارض صوب من الحيا * فلنبت في وجه الزمان عذار
وقوله

تعجبت من يانع الورد في * سقى وجنة نبتها بارض
ولم لا يرى وردها يانها * وقد سال من فوقها العارض
وقوله رحمه الله تعالى عند وفاة والدته

تقول لي ودموع العيز واكنة * ما أقطع البين والترحال يا ولدى

فقات أين السرى قالت لرحمة من * قد عرفت في الملك لم يولد ولم يلد
قال فليد هذا الما فاطم ابن داود عما ألقية بخط قاضي الجماعة أبي عبد الله بن الأزرقي عن علي
رضي الله عنه - في عنه من أراد أن يطول الله عمره ويظفر بعقدته ويصان من قتل الدنيا ويوسع
عليه باب رزقه فليقل هذا التسبيح إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا يسبحان الله ملء الميزان
ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش والحمد لله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ
الرضا وعدد النعم وزنة العرش ولا اله الا الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد
النعم وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة
العرش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله مثل ذلك قال وبجذته أيضا النيل الرزق وما يراد يا باسط يا جواد يا علي - في عرشك بحق
حقك على جميع خلقك ابسط رزقك وسخر لي خلقك وبخطه أيضا بسم الله الرحمن
 الرحيم الدافع المانع الحافظ المحي القوي القادر الولي الناصر الغالب الذي
 لا يضمر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وبخطه أيضا يا فتاح يا علیم
 يا نور يا هادي يا حقي يا مبین افتح لي فتحات قلوبك وشرح به صدرى واهدني الى طريق
 ترضاه وبيّن لي أمرى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى وقال
 رحمه الله تعالى موزنا

من تكن صنعة الانشاء لا * يشكر الرزق لا قصى العمر
ولو استعمل على السبع الدرا * رى بما في نفسه من دور
فانا الكاتب ~~كن~~ لوييا * ع الى العتق لكنت المشتري

هكذا رأيت نذبتها اليه ولتختم ترجمته بل والباب جميعا بقوله رحمه الله تعالى عند نزول
 طائفة التصاري يخرج غرناطة أعادها الله تعالى للإسلام بحياه النبي عليه أفضل الصلاة
 وأزكى السلام

مشوق بخيمات الاحبة مولع * تذكرة نحمدك وتغريه الملع
 مواضعكم يا لاثنين على الهوى * فلم يبق للسوا في القلب موضع
 ومن لي بقلب تلتظي فيه زفرة * ومن لي بجنس تنهمى - نه أدمع
 وويذك فارقب للطائف موضعا * وخيل الذي من شره يتوقع
 وصبرا فان الصبر خير غنمة * وبافوز من قد كانت للصبر يرجع
 وبث واثما بالطف من خير أكرم * فأطمانه من لمحمة العين أسرع
 وان جاء خطب فانتظر رفرجاله * فسوف تراه في غمد عنك يرفع
 وكن راجعا لله في كل حالة * فليس لنا الا الى الله مرجع

(الباب السادس)

في ذكر بعض لوافدين على الاندلس من أهل المشرق المهتمدين في قصدهم اليها بنور
 الهداية الماضي المشرق والاكابر الذين حلوا بحلواهم فيها الجيدهم منها والمفرق والمفخرون
 بروية قطرها المونق على المشتم والمعرق اعلم أن الداخلين للاندلس من المشرق قوم

كثيرون لا تحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من اتخذها وطنًا وصيرها سكنا
الى أن واقته منيته ومنهم من عاد الى المشرق بعد أن قضيت بالاندلس امنيته * (من
الداخلين الى الاندلس المنبذ الذي يقال انه صحابي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن الأبار في التكملة المنبذ الافريقي له صحبة وسكن افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره
عبد الملك بن حبيب قاله أبو محمد الرشاشي ولم يذكره أحد غيره روى عنه عبد الرحمن الجلي
أتهى وأنكر غير واحد دخول أحد من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنبذ
أنه ذكر وقال انه المنبذ اليماني وذكر البخاري انه من الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا وقال ابن بشكوال يقال فيه المنبذ
لكونه من أحداث الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد حكى ذلك الرازي وذكره ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة وسماه بالمنبذ الافريقي وقال ابن بشكوال ان ابن عبد
البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره أبو علي بن السكن
في كتاب الصحابة وقال روى عنه حديث واحد وأرجو أن يكون صحيحا وذكره ابن
تاج في معجم الصحابة وذكره البخاري في تاريخه الكبير اذ قال أبو المنبذ صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بافريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فإنا الزعيم لا نخدق
بيده فادخله الجنة كذا ذكره البخاري بالكوفة وهذا الحديث هو الذي روى عنه
لا يعرف له غيره وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد في كتاب مسند الصحابة له فقال المنبذ
اليمني إمام من مذج أو غيرها وذكر الحديث سواء وقد أشرنا فيما سبق الى المنبذ ههنا
* (ومن التابعين الداخلين الاندلس أيرها موسى بن نصير وقد سبق من الكلام عليه ما فيه
كفاية * (ومن التابعين الداخلين الاندلس حنش الصنعاني وفي كتاب ابن بشكوال
قال ابن وضاح حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته أبو علي ويقال أبو رشدين
قال ابن بشكوال وهو من صنعاء الشام وذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ أهل مصر
وافريقية والاندلس فقال انه كان مع علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وغزا المغرب
مع ربيعة روي عن بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى بن نصير وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على
عبد الملك بن مروان فألقى به عبد الملك في وثاق فعفاه عنه وكان أول من ولي عشور افريقية
في الاسلام وتوفي بافريقية سنة مائة وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ من عشاءه
وحوايجيه وأراد الصلاة من الليل أو قد المصباح وقرب المصحف وانا فيه ما فاذا وجد
النحاس استنشق الماء واذا دعا في آية نظر في المصحف واذا جاءه سائل يستطعم لم يزل يصح
بأهله أطعمه والسائل حتى يطعم قال ابن حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن
عبد الله الصنعاني وهو الذي أشرف على قرطبة من الفج المسمى بفتح المائدة وأذن وذلك
في غير وقت الأذان فقال له أصحابه في ذلك فقال ان هذه الدعوة لا تنقطع من هذه البقعة
الآن تقوم الساعة هكذا ذكره غير واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فاعل الرواية
موضوعة أو مؤولة والله تعالى أعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته وقال ان

صنعاء المنسوب اليها قرية من قرى الشام وليست صنعاء اليمن وقد قيل انه لم يرو عن حنش
الشاميون وانما روى عنه المصريون وحدث حنش عن عبد الله بن عباس انه قال له
ان استطعت ان تلقى الله تعالى وسيفك حليته حديد قافل وكان عبد الملك بن مروان حين
غزا المغرب مع معاوية بن حديج نزل عليه بافريقية سنة خمس وخمسين فحفظ له ذلك ففعل عنه
حسين أقي به في وفاق حين تار مع ابن الزبير وسئل أبو زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر
ابن عساكر أن حنش لقب له وان اسمه حسين بل اقتصر على اسمه حنش ولعله الصواب
لأما قاله ابن وضاح والله تعالى أعلم وفي تاريخ ابن الفرضي أبي الوليد أن حنشا كان
بسر قسطة وانه الذي أسس جامعها وبها مات وقبره بها معروف عند باب اليهود بقرب
المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال أنه أخذ أيضا قبله جامع البيرة وعدل وزن قبله جامع
قرطبة الذي هو بفرا الاندلس * (ومن التابعين الداخلين للاندلس أبو عبد الله علي
ابن رباح اللخمي ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه ولد سنة خمس عشرة عام اليرموك وكان
أعور ذهبت عينه يوم ذات السوارى في البحر مع عبد الله بن سعيد سنة أربع وثلاثين
وكان يفد لليمانية من أهل مصر على عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد العزيز بن
مروان منزلة وهو الذي زف أم البنين بنت عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك ثم عنت عليه
عبد العزيز فأغراه افريقية فلم يزل بافريقية إلى أن توفي بها ويقال كانت وفاته سنة أربع
عشرة ومائة قال ابن بشكوال أهل مصر يقولون علي بن رباح بفتح العين وأما أهل العراق
فعلى بضم العين وقد سبق هذا الكلام عن ابن معين في الباب الثاني وقال ابنه موسى بن
علي من قال لي موسى بن علي بالتصغير لم أجعله في حل * (ومن التابعين الداخلين أبو
عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الجلي قال ابن بشكوال انه يروي عن أبي أيوب
الانصاري وعبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم وغيرهم وروى عنه جماعة وذكر
البخاري في تاريخه الكبير انه يعضد في المصريين وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب انه
توفي بافريقية سنة مائة وكان رجلا صالحا فاضلا رحمه الله تعالى ويذكر أهل قرطبة انه
توفي بقرطبة وانه دفن بقلبيها وقبره مشهور بركته والله تعالى أعلم بحقيقة الامر في ذلك
*) (ومن الداخلين من التابعين حيان بن أبي جبلة ذكر ابن بشكوال انه مولى قريش
ويكنى أبا النضر وذكره أبو العرب محمد بن قسيم في تاريخ افريقية وقال حدثني فرات بن
محمد أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل افريقية منهم حيان بن أبي
جبلة روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم ويقال
توفي بافريقية سنة ثنتين وعشرين ومائة وقيل سنة خمس وعشرين ومائة وذكر ابن
الفرضي انه غزا مع موسى بن نصير حين افتتح الاندلس حتى انتهى إلى حصن من حصونها
يقال له قرقشونة فتوفي به قال وقال لما أبو محمد الثغري بين قرقشونة وبرشلونة مسافة
خمس وعشرين ميلا وفيها الكنيسة المعظمة عندهم المسماة شنت مرية ذكر أن فيها سبع
سوارى فضة خالصة لم ير الراؤن مثلها لا يحزم الانسان بذراعيه واحدة منها مع طول
مفرط هكذا نقل ابن سعيد عن ذكر والله تعالى أعلم * (ومن الداخلين من التابعين فيما

ذكر المغيرة بن أبي بردة شريط بن كلفة العذري روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
ويروى عنه مالك في موطنه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وفي كتاب الحافظ ابن
بشكوال انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير فكان موسى بن نصير يخرج على العساكر
*(ومن التابعين حيوة بن رضاء التميمي ذكر ابن حبيب انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير
وأصحابه وانه من بجله التابعين رضى الله تعالى عنهم قاله ابن بشكوال في مجموع المترجم
بالتنبيه والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين قال ابن الأبار وقد سمعته من أبي
الخطاب بن واجب وسمعه هو منه انتهى وقال ابن الأبار في موضع آخر ما صورته رجاء
ابن حيوة مذكور في الذين دخلوا الاندلس من التابعين وفي ذلك عندى نظر وما أراه يصح
والله تعالى أعلم انتهى فانظر هذا فانه سماه رجاء بن حيوة وذلك السابق حيوة بن رجاء
قاله سبحانه أعلم بحقيقة الامر في ذلك)*(ومنهم عياض بن عقبة الفهري من خيار التابعين
ذكره ابن حبيب في الأربعة الذين حضروا غنائم الاندلس ولم يغلوا)*(ومنهم عبد الله بن
سماعة الفهري ذكر ابن بشكوال انه مضى وأن البخاري ذكره في تاريخه)*(ومنهم
عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري جده عبد الرحمن أحد العشرة رضى
الله تعالى عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الأربعة من التابعين الذين لم يغلوا)*(ومنهم
منصور بن حزامه فيما يذكر قال ابن بشكوال قسرات في كتاب روايات الشيخ أبي
عبد الله بن عائذ الراوية رحمه الله تعالى قال ومن دخل الاندلس من المعمرين ما وجدت بخط
المستنصر بالله الحاكم بن عبد الرحمن الناصر رضى الله تعالى عنه في بعض كتبه المختزنة انه قال
طراً علينا رجل أسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة فذكر انه منصور
ابن حزامه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزعم انه أدرك أيام عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه وانه كان مرافقاً وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها يوم الجمل وانه
شاهد صفين وأن حزامه اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج عن الاندلس في سنة
ثلاثين وثلاثمائة الى المغرب انتهى قلت هذا كله لأصل له ويرحم الله تعالى حافظ الاسلام
ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام ما صورته هذا هذان لأصل له ولا يغتر به وكذلك
ترجمة أشج العرب اتفق الحافظ على كذبه انتهى قلت وما هو الا من غط عكراش والله
تعالى يحفظنا من سماع الأباطيل بمنه ومن هذه الأكاذيب ما يذكر عن أبي الحسن
علي بن عثمان بن خطاب وانه يعرف بأبي الدنيا وانه كان معمرامشهوراً بحبسة على بن
أبي طالب كرم الله وجهه وانه رأى جماعة من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ووصفهم
بصفاتهم وانه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها فيما زعم وقدم قرطبة على المستنصر الحاكم
ابن الناصر وهو مولى عهد وسأله أبو بكر بن القوطية عن مغازى على وكتبها عنه وقد ذكره
ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم فقد ذكر الثقات العارفون بالفتن انه كذاب
دجال ما من جاهل فإياه والاعتراض بمثل ذلك مما يوجد في كتب كثير من المؤرخين بالمشرق
والاندلس ولا يلتفت الى قول عيم بن محمد التميمي انه كان اذلقه ابن ثلثمائة سنة وخمس
سنتين قال عيم واتصل بنا وفاته ببلده في نحو سنة عشرين وثلاثمائة وبالجمله فلا أصل له

قوله عبد الله بن سماعة في نسخة
أبو عبد الله بن سماعة هـ

قوله هلى كذبه أى كذب ترجمة
المذكور بمعنى خبره فلذا ذكر
الضمير ناقلاً هـ هـ

وانما ذكرناه للتنبيه عليه وقد عرفت بما ذكرناه التابعين الداخلين الاندلس الى أن التحقيق
انهم لم يبلغوا ذلك العدد وانما هم نحو خمسة أو أربعة كما ألعنا به في غير هذا الموضع والله
تعالى أعلم * (ومن الداخلين الى الاندلس مغيث فاتح قرطبة وقد تقدم بعض الكلام عليه
وذكر ابن حبان والجاري أنه روي زاد الجاري وليس بروحي على الحقيقة وتصحيح نسبه
أنه مغيث بن الحرث بن الحويرث بن جبلة بن الایهم الغساني سبي من الروم بالمشرق وهو
صغير فأدب به عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وأنجب في الولادة وصار منه بنو مغيث
الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحهم وكان منهم عبد
الرحمن بن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره ونشأ مغيث
بدمشق ودخل الاندلس مع طارق فاتحها وجاز على ما في طريقهما من البلاد الى الشام
وقد مه طارق لفتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير
سيد طارق فرحل معهم الى دمشق ثم عاد ظافرا عليهم الى الاندلس وانسل بقرطبة
البيت المذكور وفي المسبب أنه فتح قرطبة في شوال سنة ٩٢ ثم فتح الكنيسة التي تحصن
بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة أشهر في محرم سنة ٩٣ ولم يذكر له مولدا ولا وفاة وذكر
الجاري أنه تأدب بدمشق مع بني عبد الملك فأفصح بالعربية وصار يقول من الشعر والنثر
ما يجوز كسبه وتدرج على الركوب وأخذ نفسه بالاقدام في مضائق الحروب حتى تخرج
في ذلك تخرجاً أهله للتقدم على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهوراً بحسن الرأي
والكيد وقد قدمنا كيفية فتح قرطبة وأسره ملكها الذي لم يؤسر من ملوك الاندلس
غيره لأن منهم من عقد على نفسه اماناً و منهم من قرأ جليقية وذكر الجاري أنه لما حصل
بيده ملك قرطبة وحريمه رأى فيه من جارية كأنها بنت بدر بن قبحوم وهي تكثرت تعرض له
بجملها فوكل بها من عرض عليها العذاب أن لم تقتر بما عزم عليه في شأن مغيث وأنه
قد فطن من كثرة تعرضها له بحسنها ما أضمرته من المكر في شأنه فأقرت أنها أكثر
التعرض لتقع بقلبه اذ حسنهما فتان وقد أعدت له خروقة مسومة لتسبح بها ذكره عند وقاعها
فحمد الله تعالى على ما ألهمه اليه من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية في صدر أبيها
ما أخذت قرطبة من ليلة وذكر أن سليمان بن عبد الملك لما أصغى الى طارق في شأن سيده
موسى بن نصير فعذبه واستصغى أمواله أراد أن يصرف سلطان الاندلس الى طارق وكان
مغيث قد تغير عليه فاستشار سليمان غيضا في تولية طارق وقال له كيف أمره بالاندلس
فقال لو أمر أهلها بالصلاة الى أي قبله شاءها لتبعوه ولم يروا أنهم كفروا فعمات هذه
المسكيدة في نفس سليمان ويد الله في ولايته فلقبه بعد ذلك طارق فقال له ليتك وصفت أهل
الاندلس بعصيان لم تضر في الطاعة ما أضمرت فقال مغيث ليتك تركت لي العلي
فترك لك الاندلس وكان طارق قد أراد أن يأخذ منه ملك قرطبة الذي حصل في يده
فلم يمكنه منه فأغرى به سيده موسى بن نصير وقال له يرجع الى دمشق وفي يده عظيم من
عظام الاندلس وليس في أيدينا مثله فأى فضل يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه
قال ابن حبان فهاجم موسى على العلي وانتزعه من مغيث فقبيل له ان سرت به معك حيا

ادعاه غيث والعلم لا ينكر ولكن اضرب عنقه ففعل فاضغنها عليه مغيث وبالغ في اذايته عند سليمان وذكرا لجاري في المذهب ان لغيث من الشعر ما يجوز كتبه فمن ذلك شعر خاطب به موسى بن نصير وولاه طارقا ويكنى منه : اقلوه

أعتكسكم ولكن ما وقيتم * فسوف أعيث في غرب وشرق

وعنوان طبقة في النثر أن موسى بن نصير قال له وقد عارضه بكلام في محفل من الناس كف لبانك فقال لساني كالمفصل ما اكفه الا حيث يقتل وأضافه ابن حيان والجاري الى ولاء الوليد بن عبد الملك وهو الذي وجهه الى الاندلس غازيا ففتح قرطبة ثم عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا عنه الى موسى بن نصير يستحثه على القدوم عليه فقدم معه فوجدوا الوليد قد مات فخدم بعده سليمان بن عبد الملك * (ومن الداخلين أي أيوب بن حبيب اللخمي ذكر ابن حيان انه ابن أخت موسى بن نصير وأن أهل اشبيلية قدموه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد العزيز بن موسى واتفقوا في أيامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فدخل اليها بهم وكان قيامه بأمرهم ستة أشهر وقيل ان الذي نقل السلطنة من اشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قدم الحر واليا على الاندلس في ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومعه أربع مائة رجل من وجوه افرريقية فمهم أول طوابع الاندلس المعدودين وقال ابن بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية أشهر وكانت ولايته بعد قيام أبي أيوب بن حبيب اللخمي * (ومن الداخلين السمع بن مالك الخولاني ولى الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن السابق قال ابن حيان ولاء عمر بن عبد العزيز وأوصاه أن يخمس من أرض الاندلس ما كان عنوة ويكتب اليه بصفاتها وأنهارها وبحارها قال وكان من رأيه أن ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم عن أهل كلتهم قال وليت الله تعالى أبقاه حتى يفعل فان مصيرهم مع الكفار الى يوارا الا أن يستنقذهم الله تعالى برحمته وذكر ابن حيان ان قدوم السمع كان في رمضان سنة مائة وانه الذي بنى قنطرة قرطبة بعد ما استأذن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكانت دار سلطانه قرطبة قال ابن بشكوال استشهد بأرض افرنجية يوم التروية سنة اثنتين ومائة قال ابن حيان كانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وذكر انه قتل في الواقعة المشهورة عند أهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجة قد تكاثرت عليه فأحاطت بالمسلمين فلم ينبج من المسلمين أحد قال ابن حيان فيقال ان الاذان يسمع بذلك الموضع الى الآن * وقدم أهل الاندلس على أنفسهم بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قال وكانت ولايته للاندراس في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب افرريقية واستشهد في قتال العدو بالاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق انه ولى بعد السمع وأن السمع قتل سنة ١٠٢ وهذا يقول تولى سنة ١١٠ فأين ذا من ذال والله تعالى أعلم ووصفه الحميدى بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنائم وذكر الجباري انه ولى الاندلس مرتين وربما يجاب بهذا عن الاشكال الذي قدمناه قريبا ويضعفه أن ابن

حيان قال دخل الاندلس حسين وليها الولاية الثانية من قبل ابن الحجاب في صفر سنة
ثلاث عشرة ومائة وغزا الأفرنج فكانت له فيهم وقائع جمعة إلى أن استشهد وأصيب عسكره
في شهر رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف ببلاط الشهداء قال ابن بشكوال
وتعرف غزوة هذه بغزوة البلاط وقد تقدم مثل هذا في غزوة الحج فكانت ولايته سنة
وثمانية أشهر وفي رواية سنتين وثمانية أشهر وقيل غير ذلك وكان سرير سلطانه حضيرة
قرطبة * وولى الاندلس بعده عنبسة بن يحيى الكلبي وذكر ابن حبان أنه قدم على
الاندلس واليا من قبل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحاج حين كان صاحب إفريقية وكان
قدومه الاندلس في صفر سنة ١٠٣ فتأخر بقدمه عبد الرحمن المتقدم الذكر قال
ابن بشكوال فاستقامت به الاندلس وضبط أمرها وغزا بنفسه إلى أرض الأفرنجية وتوفي
في شعبان سنة ١٠٧ فكانت ولايته أربعة أعوام وأربعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وذكر
ابن حبان أنه في أيامه قام بجليقية على خيث يدعى بلاى فعاب على العلوج طول الفرار
وأذكى قراتهم حتى سماهم إلى طلب النار ودافع عن أرضه ومن وقته أخذ نصارى
الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا
لا يماعون في ذلك وقيل أنه لم يبق بأرض جليقية قرية فأوقعها لم تفتح إلا الصخرة التي لا ذ
بها هذا العج ومات أصحابه جوعاً إلى أن بقي في مقدار ثلاثين رجلاً ونحو عشرين نسوة وماتهم
عيسى الأمان غسل النخل في جياح معهم في خروق الصخرة وما زالوا يمتنعين بوعرها إلى أن
أعيا المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا أن لا تون علينا ما عسى أن يجي منهم قبلهم أمرهم بعد
ذلك في القوة والكمرة والاستيلاء ما لا يخاف به * وملك بعده أذفونش جد عظماء الملوك
المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيد قال احتقار تلك الصخرة ومن احتوت عليه إلى أن
ملك عقب من كان فيها المدن العظيمة حتى أن حضرة قرطبة في أيديهم الآن جبرها الله تعالى
وهي كانت سرير السلطنة لعنبسة انتهى * قال ابن حبان والحجاري أنه لما استشهد عنبسة
قدم أهل الاندلس عليهم عزرة بن عبد الله الفهري ولم يعده ابن بشكوال في سلاطين
الاندلس قال ثم تابعت ولاية الاندلس مرسلين من قبل صاحب إفريقية أولهم يحيى
ابن سلمة وذكر الحجاري أن عزرة كان من صلحائهم وفرسانهم وصار لعقبه نباهة
وولده هشام بن عزرة هو الذي استولى على طليطلة قصبة الاندلس وفي عقبه بوادى آش
من مملكة غرناطة نباهة وأدب قال ابن سعيد وهم إلى الآن ذوويت مومل ومحمد موئل
وكان سرير سلطة عزرة قرطبة * وولى بعده يحيى بن سلمة الكلبي قال ابن بشكوال أنفذه
إلى الاندلس بشر بن صفوان الكلبي وإلى إفريقية إذا استدعى منه أهلها واليا بعده قتل
أميرهم عنبسة فقدمها في شوال سنة سبع ومائة وأقام عليها سنة وستة أشهر لم يغز
فيها بنفسه غزوة ونحوه لابن حبان وكان سريره قرطبة * وتولى بعده عثمان بن أبي نسيعة
الخنسعي وذكر ابن بشكوال أنه قدم عليها واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي
صاحب إفريقية في شعبان سنة عشر ومائة ثم عزل سريره بعد خمسة أشهر وكان سرير
سلطانه بقرطبة وولى بعده حذيفة بن الأحوص القيسي قال ابن بشكوال وأتى إليها

قوله الأحوص في نسخة
الأحوص بالخاء المعجمة اهـ

واليامن قبل عبيدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن أبي نسيعة أي ما تولى قبل صاحبه
وكان قدوم حذيفة في بيع الأول سنة عشر ومائة وعزل عنها سريعا أيضا وقيل ان
ولايته استمرت سنة وكان بقرطبة * وولي بعده الاندلس الهيثم بن عدي الكلابي قال
ابن بشكوال ولاه عبيدة المذكور فوافي الاندلس في المحرم سنة إحدى عشرة ومائة وقيل
انه ولي سنتين وأياما وقد قيل أربعة أشهر وكان بقرطبة * وولي بعده محمد بن عبد الله
الاشجبي قال ابن بشكوال قدمه الناس عليهم وكان فاضلا فعلى بهم شهرين * قال ثم قدم
عليهم واليا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي تقدمت ترجمته وذرت ولايته الأولى
للاندلس وليها من قبل عبيد الله بن الحجاب صاحب إفريقية إلى أن استشهد كما تقدم
* وولي الاندلس بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذكر الجباري أن من نسله في القاسم
أصحاب الجونت وبني الجند أعيان أشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان
سنة أربع عشرة ومائة فكانت مدة ولايته عامين وقيل أربع سنين ثم عزل عنها ذمما
في شهر رمضان سنة ست عشرة ومائة قال وكان ظلوما في سيرته جائرا في حكمته
وغزا أرض البشكنش فأوقع بهم وذكر ابن بشكوال انه لما عزل وولي عقبه بن الججاج
وثب ابن قطن عليه فخلعه لا أدري أقتله أم أخرجته وملك الاندلس بقية إحدى وعشرين
ومائة إلى أن رسل بلج بن بشر بأهل الشام إلى الاندلس فخلعه عليها وقتل عبد الملك بن قطن
وصلب في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد ولاية بلج بعشرة أشهر وصلب ببحراء
ربض قرطبة بعد دوة النهر حمال رأس القنطرة وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا
وأقام ثلوه على جذعه إلى أن سرقه مواليه بالليل وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف
بصلب ابن قطن فلما ولي ابن عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهري استأذنه ابنه أمية بن عبد
الملك وبني فيه مسجدا نسب إليه فقبل مسجد أمية وانقطع عنه اسم المصلب وكان سن
عبد الملك عند مقتله نحو التسعين وذكر ابن بشكوال أن عقبه بن الججاج السلوي ولاه
عبيد الله بن الحجاب صاحب إفريقية الاندلس ودخلها سنة سبع عشرة ومائة وقيل
في السنة التي قتلها فأقام بها سنين نحو السيرة مشابرا على الجهاد مفتحا للبلاد حتى بلغ
سكنى المسلمين أربونة وصار رباطهم على نهر ودونة فأقام عقبه بالاندلس سنة إحدى
وعشرين ومائة وكان قد اتخذ بأقصى نهر الاندلس الأعلى مدينة يقال لها أربونة كان
ينزلها للجهاد وكان إذا أسر الأسير لم يقتله حتى يعرض عليه الإسلام ويبين له عيوب دينه
فأسلم على يده ألفا رجلا وكانت ولايته خمس سنين وشهرين قال الرازي فتنازل أهل الاندلس
بعقبه فخلعوه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك ولوا على أنفسهم
عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت ولاية عقبه بالاندلس ستة أعوام وأربعة
أشهر وتوفي في صفر سنة ١٤٣ وبيربر قرطبة * (ومن الداخلين إلى الاندلس بلج بن
بشر بن عياض القشيري قال ابن حبان لما انتهى إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ما كان
من أمر خوارج البربر بالمغرب الأقصى والاندلس وخلعهم لطاعته وعينهم في الأرض بثق
عليه فعزل عبيد الله بن الحجاب عن إفريقية وولي عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجه

معه جيشا كثيرا فقتلوا منهم ما انضاف اليه من جيوش البلاد التي صار عليها اسمعون
 ألفا ومع ذلك فانه لما تلاقي مع ميسرة البربري المدعى للخالفة هزمه ميسرة وجرح كثيرون
 ولاذ بسبته وكان يلج ابن أخيه معه فقامت قيامة هشام لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم
 سنظله بن صفوان فوقع بالبربر وفتح الله تعالى على يديه ولما اشتدت حصار بلج وعنه كانوا
 ومن معهم من قتل أهل الشام بسبته وانقطعت عنهم الاقوات وبلغوا من الجهد
 الى الغاية استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس فتناقل عنهم صاحب الاندلس عبد الملك بن
 قطن نظوفه على سلطانه منهم فلما شاع خبر ضررهم عند رجال العرب أشفقوا عليهم فأغارهم زياد
 ابن عمرو اللخمي بمركبين مشحونين ميرة أمسكاهم أرماعهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن
 ضربه سبعة سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتغريب الجند عليه فعمل عينيه ثم ضرب عنقه
 وصلب عن يساره كلبا واتفق في هذا الوقت أن يراى الاندلس لما بلغهم ما كان من ظهور
 بربر العدو على العرب انتفضوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله اخوانهم ونصبوا
 عليهم اما ما فكر ايقاعهم بجيوش ابن قطن واستفعل أمرهم فخاف ابن قطن أن يلقي
 منهم ما لقي العرب ببربر العدو من اخوانهم وبلغه انهم قد عزموا على قصده فلم يرأجدي من
 الاستعداد بصعاليك عرب الشام أصحاب بلج الموقورين فكتب لبلج وقدمات عه كثر
 في ذلك الوقت فأسرعوا الى اجابته وكانت أميتهم فأحسن اليهم وأسبغ النعم عليهم
 وشرط عليهم أن يأخذ منهم رهائن فاذا فرغوا له من البربر هزمهم الى افرقية وخرجوا له
 عن أندلسه فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فقدم عليهم وعلى جنده ابنه قطن وأمية والبربر
 في جوع لا يحصى غيرها رزقها فاقتلوا قتالا صعب فيه المقام الى ان كانت الدائرة على البربر
 فقتلهم العرب بأقطار الاندلس حتى ألحقوا قتلهم بالنفور وخفوا عن العميون فمكث
 الشاميون وقد امتلأت أيديهم من الغنائم فاشتدت شوكتهم وثابت همهم وبطروا ونسوا
 العهد ووطأ بهم ابن قطن بالنسروج عن الاندلس الى افرقية فقتلوا واعليه وذكروا صنيعة
 بهم أيام اشصارهم في سبته وقتله الرجل الذي أغاثهم بميرة نظفوه وقداموا على أنفسهم
 أميرهم بلج بن بشر وتسعه جند ابن قطن وحلوا عليه في قتل ابن قطن فأبى فنارت اليمانية
 وقالوا قد سميت مضرة لوالله لا نطيعك فلما خاف تفرق الكلمة أمر ابن قطن فأخرج اليهم
 وهو شيخ كبير كفرخ نعامه قد حضر وقعة الحرة مع أهل اليمامة فجعلوا يسبونهم ويقولون له
 أفلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طالبتنا تلك الترة فترضتنا لا كل الكلاب والجلود وجبرتنا
 بسبته محبس الضمنك حتى أمتنا جوعا فقتلوه وصلبوه كما تقدم وكان أمية وقطن ابناه عند
 ما خلع قد هربا وحشد الطاب النار واجتمع عليهم ما العرب الا قدمون والبربر وصار معهم
 عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري كبير الجند وكان في أصحاب
 بلج فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه فاشحاز فيمن يطلب ناره وانضم اليهم عبد الرحمن
 ابن علقمة اللخمي صاحب أربونة وكان فارس الاندلس في وقته فأقبلوا نحو بلج في مائة
 ألف أو يزيدون وبلغ قد استعد لهم في مقدار اثني عشر ألفا سوى عبيد له كثيرة وأتباع
 من البلد بين فاقتهوا وصبر أهل الشام صبرا لم يصبر مثله أحد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة

قوله بتغريب الجند في بعض
 النسخ بتضريب ولعله محرف
 عن تحزيب وإحزر اهـ

سـ

النخعي - أروني بلجافوا لله لا قتلته أولا موتن - دونه ما أشاروا اليه فهو فحمل بأهل الثغر
 حمله انفرج لها الشاميون والراية في يده فضربه عبد الرحمن ضربتين مات منها ما بعد
 ذلك بأيام قلائل ثم ان البلديين انهمزوا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبعهم الشاميون يقتلون
 ويأسرون فكان عسكرا منصورا مقتولا أميره وكان هلاك بلج في شوال سنة أربع وعشرين
 ومائة وكانت مدته أحد عشر شهرا وسريره قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه
 إلى الاندلس يعرفون عند أهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا في الاندلس قبل دخوله
 يشهرون بالبلديين * وما هلك بلج قدم الشاميون عليهم بالاندلس ثغلبة بن سلامة العاملي
 وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بذلك فسار فيهم بأحسن سيرة ثم ان أهل الاندلس
 الاقدمين من العرب والبربر هم وابتعد الوقعة لطلب الثار فاكل أمره معهم إلى أن حصروه
 بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الطفر إلى أن حضر عبد تشاغلوابة فأبصر ثغلبة منهم غزاة
 وانتشارا وأشرابا كثيرة العدد والاستيلاء فخرج عليهم في صبيحة عيدهم وهم ذاهلون
 فهزمهم هزيمة قبيحة وأفتنى فيهم القتل وأسروا منهم ألف رجل وسبي ذرية منهم وعبا لهم
 وأقبل إلى قرطبة من سيدهم بعشرة آلاف أو يزيدون حتى نزل بظاهر قرطبة يوم الخميس وهو
 يريد أن يحمل الأسارى على السيف بعد صلاة الجمعة وأصبح الناس منتظرين لقتل
 الأسارى فإذا بهم قد طلع عليهم لو اوفيه موكب فنظروا فإذا أبو الخطار قد أقبل والبا على
 الاندلس وهو أبو الخطار حسام بن ضرار الكلابي وذكر ابن حبان انه قدم واليا من قبل
 حنظلة بن صفوان صاحب افريقية والخليفة حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
 وذلك في رجب سنة خمس وعشرين ومائة بعد عشرة أشهر ولبها ثغلبة بن سلامة قال وكان
 مع فروسيته شاعرا محسنا وكان في أول ولايته قد أظهر العدل فدانت له الاندلس إلى أن
 مات به العصبية الليمانية على المضربة نهاج الفتنة العمياء وكان سبب هذه الفتنة أن أبا
 الخطار بلغ به التعصب لليمانية أن اختصم عنده رجل من قومه مع خصم له من كنانة كان
 أبلغ حجة من ابن عم أبي الخطار فقال أبو الخطار مع ابن عمه فأقبل الكناني إلى الصميل بن
 ساتم الكلابي أحد سادات مضر فتسكاه حيف أبي الخطار وكان ابيا للضم حاميا للعشيرة
 قد دخل على أبي الخطار وأمض عتابه فنجبه أبو الخطار وأغلظ له فردا الصميل عليه فأمر به أبو
 الخطار فأقيم ودع ققاء حتى مات عمامته فلما خرج قال له بعض من على الباب أبا جوشن
 ما بال عمامتك ماثلة فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وأقبل إلى داره فاجتمع اليه قومه
 حين بلغهم ذلك فمعهضين قبا نوا عنده فلما أظلم الليل قال ما رأيكم فيما حدث علي فانه منوط
 بكم فقالوا أخبرنا بما تريد فان رأينا تبع رأيك فقال أريد والله اخراج هذا الاعرابي من هذا
 السلطان على ما خيلت وأنا خارج لذلك عن قرطبة فانه ما يمكنني ما أريد الا بالخروج قال ابن
 ترون أقصد فقالوا اذهب حيث شئت ولاتأت أباعطاء القيسي فانه لا يواليك على أمر
 يتفعل وكان أبو عطاء هذا أسيدا مطاعا يسكن باستجة وكان مشاهنا للصميل مساميا له
 في القدر فسكت عند ذلك كره أبو بكر بن الطيفيل العبدى وكان من أشرفهم الا انه
 كان حدث السن فقال له الصميل ألا تسكلم فقال أتسكلم بواحدة ما عندي غيرها قال وما هي

قال ان عدوت اتيان أبي عطاء وشئت أمر ليه لم يتم أمرنا وملكنا وان أنت قصدته لم ينظر في شيء مما سلف بينكما وشركتك الحمية لك فأجابك الى ما تريد فقال له الصميل أصبت الرأي وخرج من ليلته وقام أبو عطاء في نصرته على ما قدره العبدى وعمد الى ثوابه بن يزيد الجذامي أحد أشرف اليعين وساداتهم وكان ساكنا بـ ورو قد استفسد اليه أبو الخطار فأجابه ما في القيام والتقدم على المضرية فاجتمعوا في شدوته وآل الامر الى أن هزموا أبو الخطار على وادى لكه وحصل أسير في أيديهم فأرادوا قتله ثم أرجوه وأوثقوه وأقبلوا به الى قرطبة وذلك في رجب سنة ١٢٧ بعد ولاية أبي الخطار بستين ولما سجن أبو الخطار في قرطبة امتعض له عبد الرحمن بن حسان السكبي فأقبل الى قرطبة ليلا في ثلاثين فارسا معهم طائفة من الرجال فنهجهم وادى الحبس وأخرجوه منه ومضوا به الى غرب الاندلس فصادى طلب سلطانه ودب في يمانيته حتى اجتمع له عسكر أقبل بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابه ومعه الصميل فقام رجل من المضرية ليلا فصاح بأعلى صوته يا معشر اليعين ما لكم تهترون الى الحرب وتردون المنيا عن أبي الخطار أليس قد قدونا علمه لو أردنا قتله لفعلنا الكنتنا مننا وعفونا وجعلنا الأمير منكم أولا تفكرون في أمركم فلو أن الأمير من غيركم عذرتكم ولا والله لا نقول هذا رهبة منكم ولا خوفنا منكم ولا كن تحسروا بن الدماء ورغبة في عاقبة العاقبة فتسامع الناس به وقالوا صدق قد دعوا الى الرحيل ليلا فاصبحوا الاعلى أميال قال الرازي ركب أبو الخطار البحر من ناحية تونس في المحرم سنة ١٢٥ وفي كتاب أبي الوليد بن الفرسى كان أبو الخطار أعرايا عصبيا أفرط في التعصب لليمانيين وتحامل على مضروا وضبط قيسا فتأثر به زعيمهم الصميل فخاضه ونصب مكانه ثوابه وهالج بين الفرسى يقير الحروب المشهورة وخلع أبو الخطار بعد أربع سنين وتسعة أشهر وذلك سنة ١٢٨ وآل أمره الى أن قتله الصميل وولى الاندلس ثوابه بن سلامة الجذامي قال ابن بشكوال لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهد الاندلس وذلك سلخ رجب سنة ١٢٧ فصبط البلد وقام بأمره كله الصميل واجتمع عليه أهل الاندلس وأقام والياس سنة أو نحوها ثم هلك وفي كتاب ابن الفرسى أنه ولى ستين ثم ولى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وباني القيروان المهلب الدعوة صاحب الغزوات والامارة الحيدة ولهذا البيت في السلطنة بافريقية والاندلس نبادة وذكر الرازي أن مولده بالقيروان ودخل أبوه الاندلس من افريقية مع حبيب بن أبي عبيدة الفهري عند اقتراحهم ثم عاد الى افريقية وهرب عنه ابنه يوسف هذا من افريقية الى الاندلس مغاضبا له فهو الى الاندلس واستوطنها فساد بها قال الرازي كان يوسف يوم ولى الاندلس ابن سبع وخمسين سنة وأقامه أهل الاندلس بعد أميرهم ثوابه وقد مكثوا به غير وال أربعة أشهر فاجتمعوا عليه بإشارة الصميل من أجل أنه قرشي رضى به الحبان فرقموا الحرب به ومالوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة أشهر وقال ابن حبان قدمه أهل الاندلس في ربيع الآخر سنة ١٢٩ واستبد بالاندلس دون ولاية أحد له غير من بالاندلس

و- **سكنى** ابن حيان أنه أنشد قول حروقة بنت النعمان بن المنذر يوم ضاعه بالامان من
سلطانه ودخوله عسكره عبد الرحمن الداخل المرواني

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنصف

قال ابن حيان لما سمع أبو الخطار بتدبيره سر كيمانيته فأجابوا دعوته فأدى ذلك الى وقعة
شقتة بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلادا
ولا أمير رجالا طال صبر بعضهم على بعض الى أن فنى السلاح وتجاذبوا بالشعور وتلاطموا
بالأيدي وكل بعضهم عن بعض وثابت للصميل غرة في اليمانية في بعض الايام فأمر بتجريك
أهل الصناعات بأسواق قرطبة فخرجوا في نحو أربع مائة رجل من أشجادهم بما حضروهم
من السكاكين والعصى ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية وهم على
غفلة وما فيهم من يبسط يد القتال ولا ينهض لدفاع فانهمزمت اليمانية ووضعت المضربة
السيف فيهم فأبادوا منهم خلقا واختفى أبو الخطار تحت سرير رضى فقبض عليه وجرى به
الى الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا خبرا فخلع يوسف عن سلطانه في تربة عبد الرحمن
الداخل وهو آخر سلاطين الاندلس الذين ولو هامن غير موارثة حتى جاءت الدولة المروانية
وذكر ابن حيان أن القائم بدولة يوسف والمستولى عليها الصميل بن حاتم بن شهر بن ذى
الجوشن السكالي وجمعه شمره هو قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان شمر قد قرمن
المختار بولده من الكوفة الى الشام فلما خرج كاثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن
خرج معه ودخل الاندلس في طالعة بلج وكان شجاعا جوادا جسورا على قلب الدول فبلغ
ما بلغ وآل أمره الى أن قتله عبد الرحمن الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر
ابن حيان انه كان ممن ثار على يوسف الفهرى عبد الرحمن بن علقمة اللخمي فارس الاندلس
ووالى ثغر أربونة وكان ذا بأس شديد ووجاعة عظيمة فيمنها هو في تدبير غزو يوسف اذ
اغتاله أصحابه وأقبلوا برأسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة بن الوليد في أهل
الذمة وغيرهم فلما شبيلية وكنز جمعه الى أن خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة
الاضواء عامر العبدري فخرج له وأثر له على أمان في سجن قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك
وقيل ان أول من خرج على يوسف عمرو بن يزيد الأزرق في اشبيلية فظفربه فقتله وثار عليه
في كورة سرقسطة الحباب الزهرى الى أن ظفربه يوسف فقتله ثم جاءت الداهية العظمى
بدخول عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه في افساد سلطانه فتم له ما أراد
والله تعالى أعلم * (ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية
ابن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما أصاب دولتهم
ما أصاب واستولى بنو الهباس على ما كان بأيديهم واستقر قدمهم في الخلافة فتر عبد
الرحمن الى الاندلس فنال بها ملكا أورثه عقبه حقة من الدهر قال ابن حيان في المقتبس
انه لما وقع الاختلال في دولة بني أمية والطلب عليهم فتر عبد الرحمن ولم يزل في فراره منتقلا
بأهله وولده الى أن سل بقربة على الفرات ذات شجر وغياض يريد المغرب لما حصل
في خاطره من بشري مسألة فهاجى عنه أنه قال انى لجالس يوما في تلك القرية في ظلمة بيت

تواريت فيه لرمذ كان بي وابني سليمان بكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ ابن أربع سنين أو نحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فازعاجا يكافأهوى الى حجرى فجعلت أدفعه لما كان بي وبأبي الا اتعلق وهو دهش يقول ما يقوله الميمان عند الفزع فخرجت لا تطرف ذابالروح قد نزل بالقرية وتطورت فاذا بالرايات السود عليها مخططة وأخلى حديث السن كان معي يشته هاربا ويقول لي النجاء يا أخى فهذه رايات المسودة فضربت يدي على دنائيرتها واثم انجوت بنفسى والصبي أخى معي واعلمت اخواني بتوجهي ومكان مقتصدى وأمرتهم ان يلحقوني ومولاى بدر معهن وخرجت فكمننت فى موضع ناء عن القرية فلما كان الاساعة حتى أقبلت الخيل فأحاطت بالدار فلم تجد أثرا ومضيت ولحقني بدرفأيت رجلا من معارفى بشط الفرات فأمرته أن يتابع لى دواب وما يصلح لسفري فدل على عبد سوله العامل فزارعنا الاجلبة الخيل تحفزنا فاشتد دنا فى الهرب فسبقناها الى الفرات فرمينا فيه بأنفسنا والخيل تنادينا من الشط ارجعوا لابس عليكم فسبحت حائلا بنفسى وكنت أحسن السبع وسبح الغلام أخى فلما قطعنا نصف الفرات قصر أخى ودهش فالتفت اليه لا قوى من قلبه واذا هو قد أصنى اليهم وهم يخذعونهم عن نفسه فناديتهم تقتل يا أخى الى الى فلم يسمعنى واذا هو قد اغتر بأمانهم وخشى الفرق فاستجمل الانقلاب فجوهم وقطعت انا الفرات وبعضهم قد هم بالتجرد للسباحة فى اثرى فاستكفهم أصحابه عن ذلك فتركوني ثم قدموا والصبي أخى الذى صار اليهم بالامان فضرىوا عنقه ومضوا برأسه وأنا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحملت فيه ثكلا ملائى مخافة ومضيت الى وجهى أحسب أنى طائر وأناساع على قدى فلجأت الى غيضة أشبه قنواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هاربا أو تم المغرب حتى وصلت الى افريقية قال ابن حيان وسار حتى أتى افريقية وقد ألحقت به أخته شقيقة أم الاصبغ مولا بدر او مولا ساما ومعهما دنائير للنفقة وقطعة من جوهر قنزل بافريقية وقد سبقه اليها جماعة من فل بن أمية وكان عند واليهاب عبد الرحمن بن حبيب الفهرى يهودى حدث ثانى صاحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشي المروانى الذى هو من أبناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو صفيرتين يملك الاندلس ويورثها عقبه فاتخذ الفهرى عند ذلك صفيرتين أرسلهما رجاء أن تناله الرواية فلما جرى بعبد الرحمن ونظر الى صفيرتيه قال لليهودى ويحك هذا هو وأنا قاله فقال له اليهودى انك ان قتلته فها هو به وان غلبت على تركه انه اهو وثقل فل بن أمية على ابن حبيب صاحب افريقية فطرد كثيرا منهم مخافة وتجننى على ابنين للوليد بن يزيد كانا قد استجارا به فقتلهم وأخذ مالا كان مع اسمعيل بن ابان بن عبد العزيز بن مروان وغلبه على أخته فترجها بكرهه وطلب عبد الرحمن فاستخفى انتهى وذكر ابن عبد الحكم أن عبد الرحمن الداخلى أقام بريقة مستخفيا خمس سنين وآل أمره فى سفره الى أن استجار ببنى رستم ملوك تيهرت من المغرب الاوسط وتغلب فى قبائل البربر الى أن استقر على البحر عند قوم من زناتة وأخذنى تجهيز بدر مولا الى العبور لاندلس لى بنى أمية وشيعتهم بها وكانت الموالى المروانية المدونة بالاندلس فى ذلك الاوان ما بين الاربع مائة والخمسة مائة ولهم

بجرة وكانت رياستهم الى شخصين أبي عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما
 من موالى عثمان رضى الله تعالى عنه وكانا يتوليان لواء بني أمية يعقبة بن جهم ورياسة
 جند الشام النازلين بـ كورة البيرة فعبر بدرمولى عبد الرحمن الى أبي عثمان بكتاب
 عبد الرحمن يذكر فيه أيادى سلفه من بني أمية وسببه بهم ويعترفه مكانه من السلطان
 وسعيه لنيله اذ كان الامر بـ جند هشام فهو حقيق بورائه ويسأله القيام بشأنه وملاقاته
 من يتق به من الموالى الاموية وغيرهم ويتلطف في ادخاله الى الاندلس ليبيلى هذرا
 في الظهور عليها ويعدده باعلاء الدرجة واطف المنزلة ويأمره أن يستعين في ذلك بمن يأمنه
 ويرجو قيامه معه ويأخذ فيه مع اليمانية ذوى الخلق على المضرة لمساكين الحيين من الترات
 غنى أبو عثمان لما دعاه اليه وبانت له فيه طماعية وكان عند ورود بدر قد تجهز الى ثغر
 سر قسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم وجه دولة يوسف بن عبد الرحمن صاحب الاندلس
 فقال لصهره عبيد الله بن خالد المذكور لو كنا ذا كرنا الصميل خبر بدرو ما جاء به لنتبر ما عنده
 في موافقتهما وكانا على ثقة في انه لا يظهر على سرهما أحد المرونة وانقته فقال له ان نحن
 فعلنا لم نأمن من أن تدركه الغيرة على سلطان يوسف لما هو عليه من شرف القدر وجلالة
 المنزلة فيتموقع سقوط رياسته فلا يساعدا قال أبو عثمان فتمسح اذاعلى أمره ونذكر له انه
 قصدا لارادة الايواء والامان وطلب أخماس جند هشام ليدنا ليتعيش بها لا يريد غير ذلك
 فاتفقا على هذا فلما ودعا الصميل خلوا به في ذلك وقد ظهر اهما منه حقد على صاحبه يوسف
 في ابطائه عن امداده لما حاربه الحباب الزهرى بـ كورة سر قسطة فقال لهما انا معكما فيما
 تحبان فاكتبنا اليه أن يعبر فذا حضر سألنا يوسف أن ينزل في جواره وأن يحسن له ويرتوجه
 بابتته فان فعل والاضر بنا صالحتهم بأسيبنا فصارنا الامر عنه اليه فشكرا وقبلا يده ثم
 ودعاه وأقام بـ طليطلة وقد ولاه يوسف عليهم او عزله عن الثغر وانصرفا الى وطنهما بالبيرة وقد
 كما بالقيام من كان معهما في العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطارحاهم أمر ابن معاوية ثم
 دساقى الكور الى ثقاته بمنزل ذلك فذب أمرهم فيهم يذب النار في الحجر وكانت سنة خلف
 بالاندلس بعد خروج من الجماعة التي دامت بالناس وفي رواية ان الصميل لان له ما في أن
 يطلب الامر عبد الرحمن الداخل لنفسه ثم دبر ذلك لما انصرفا فتراجع فيه فردهما وقال اني
 رويت في الامر الذي أردته معكما فوجدت الفتى الذي دعوتاني اليه من قوم لوبال أحدهم
 به هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم في بوله وهذا رجل تحكم عليه وغيل على جوانبه ولا يستعابدل
 منه ووالله لو بلغتم ما يوتكم ثم بد الى فيما فارقتكما عليه رأيت أن لا أقصر حتى اقاكما لئلا
 أغتر كما من نفسي فاني أعلمكما أن أول سيف يسيل عليه سيفي فبارك الله لكما في رأيكما
 فقالا له ما نأراى الا رأيك ولا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على أن يعينه ما في أمره
 ان طلب غير السلطان وانقصه لاعنه الى البيرة عازمين على التمهيم في امره ويقتسمان مضر
 وربيعة ورجعا الى اليمانية وأخذوا في تهيج أحقاد أهل اليمن على مضر فوجداهم قوما
 قد وغرت صدورهم عليهم تمنون شيئا يجدون به السبيل الى ادر الثارهم واعتجا بعد يوسف
 صاحب الاندلس في الثغر وغيبة الصميل فآبى اعامر بكأ ووجهها فيه احد عشر رجلا منهم مع

بدر الرسول وفيهم تمام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجهه خاتمه الى مواليه فكتبوا تحت ختمه الى من يرجونه في طلب الامر فيثبوا من ذلك في الجهات ما دبت به امرهم ولما وجه أبو عثمان المركب المذكور مع شيعته ألفوه بشط مغيلة من بلاد البربر وهو يصلي وكان قد اشتد قلقه وانتظاره لبدر رسوله فبشره بدر يتمكن الامر ويخرج ماله تمام مكثر التبشير فقال له عبد الرحمن ما سمعك قال تمام قال وما كنتك قال أبو غالب فقال الله أكبر الآن تم أمرنا وغابنا بحول الله تعالى وقوته وأدنى نذلة أبي غالب لما لك ولم يزل حاجبه حتى مات عبد الرحمن وبادر عبد الرحمن بالدخول الى المركب فلما هم بذلك أقبل البربر فترضوا دونه ففرقت فيهم من مال كان مع تمام صلات على أقدارهم حتى لم يبق أحد حتى أَرْضاه فلما صار عبد الرحمن بداخل المركب أقبل عات منهم لم يكن أخذ شيئا فعلق بحبل اليهودج يعقل المركب فقول رجل اسمه شاكريده بالسيف فقطع يد البربري وأعانتهم الرجح على التوجه بمركبهم حتى حلوا بساحل البيرة في جهة المنكب وذلك في ربيع الاخر سنة ١٢٨ فاقبل اليه نقيباه أبو عثمان وصهره أبو خالد فقلعه الى قرية طارش منزل أبي عثمان فجاء يوسف بن جغت وأتتات عليه الاموية وجاءه جدران بن عمرو والمذحجي من أهل مالقة فكان بعد ذلك قاضيه في العساكر وجاءه أبو عبدة حسان بن مالك الكلابي من اشبيلية فاستوزره واتتال عليه الناس انبىالا ففوى أمره مع الساعات فضلا عن الايام وأمدته الله تعالى بقوة عالية فكان دخوله قرطبة بعد ذلك بسبعة أشهر وكان خبر دخوله للاندلس قد صادف صاحبها يوسف الفهرى بالثغر وقد قبض على الحباب الزهرى الثائر بمرقطة وعلى عامر العبدري الثائر به فينما هو يوادى الرمل بمقرية من طليطلة وقد ضرب عنق عامر العبدري وابن عامر برأى الصميل أدجاءه قبل أن يدخل رواقه رسول يركض من عند ولده عبد الرحمن بن يوسف من قرطبة يعلمه بأمر عبد الرحمن ونزوله بساحل جنند دمشق واجتماع الموالى المرواية اليه وتشوق الناس لاهمه فانتشر الخبر في العسكر لوقته وشمت الناس بيوسف لقتله القرشيين عامرا وابنه وختره به هدمه ما فسارع عدد كثير الى البدار لعبد الرحمن الداخل وتنادوا يشعارهم وقوضوا عن عسكره واتفق أن جادت السماء بوابل لاعهد بمنله لما شاء الله تعالى من التضييق على يوسف فأصبح وليس في عسكره سوى غلمانة وخاصة وقوم الصميل قيس وأتباعه فأقبل الى طليطلة وقال للصميل ما الرأى فقال بادره الساعة قبل أن يغلف أمره فاني لست آمن عليك هؤلاء اليمانية طمعهم عينا فقال له يوسف أتقول ذلك ومع من نسير اليه وأنت ترى الناس قد ذهبوا عنا وقد انفضنا من المال وأنضينا الظهر ونهكتنا المجاعة في سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنستأنف الاستعداد له بعد أن نتظر في أمره ويتبين لنا خبره فلهذا دون ما كتب الينا فقال الصميل الرأى ما أشرت به عليك وليس غيرهم وسوف تتبين غلطك فيما تكلم به ومضوا الى قرطبة وسار عبد الرحمن الداخل الى اشبيلية وتلقاه ريمس عربها أبو الصباح بن يحيى اليميني واجتمع الرأى على أن يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما نزلوا بطشانة قالوا كيف نسير يا أميرنا لوالده ولا علم نتمسدى اليه فجاؤا بقناة وعمامة اية قد وهما عليه فكرهوا أن يجيلاوا القناة لتعقد تطيرا

فأقاموها بين زيتونتين متجاورتين فصعد رجل فرع احدهما فعد القناة فأتته
كسايأتى وحكى أن فرقة العالم صاحب الحدثن مرتب ذلك الموضع فنظر الى الزيتونتين فقال
سيعتد بين هاتين الزيتونتين لواء لامير لا يشور عليه لواء الا كسرهم فكان ذلك اللواء يسعد
به هو وولده من بعده ولما أقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت الجحامة توالى قبيل ذلك
ست سنين فأورثت أهل الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عامة الناس بالعسكر ما عدا أهل
الطاقة مذكروا من اشيلية الا القول الا خضر الذى يجذونه فى طريقهم وكان الزمان
زمان ربيع فسمى ذلك العام عام الخلف وكان نهر قرطبة حائل فاسار يوسف من قرطبة
وأقبل ابن معاوية على بر اشيلية والنهر بينهما فلما رأى يوسف تصميم عبد الرحمن الى قرطبة
رجع مع التهرمج ذياه فتسايروا والنهر حاجز بينهما الى أن حل يوسف بصحراء الصارة
غربى قرطبة وعبد الرحمن فى مقابله وتراسل فى الصلح وقد أمر يوسف بذيخ الجزر وتقدم
بعمل الاطعمة وابن معاوية أخذ فى خلاف ذلك قد أعد للحرب عدتها واستكمل
أهبتها وسهر الليل كله على نظام أمره كما سنده ثم انهزم أهل قرطبة وظفر عبد
الرحمن الداخل ونصر نصر الا كفاءه وانهمزم الصميل وفر الى شوزر من كورة بجان وفر
يوسف الى جهة ماردة وذكر أن أبا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عنده هزيمة يوسف
يامعشر عين هل لكم الى فتحين فى يوم قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الضقى
المقدامة ابن معاوية فيصير الامر لنا تقدم رجلا منا ونحمل عنه المضربة ولم يجبه أحد ذلك
وباغ الخبر عبد الرحمن فأمرها فى نفسه الى أن اغتاله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة
أقام ابن معاوية بظاهر قرطبة ثلاثة أيام حتى أخرج عيال يوسف من القصر وعف وأحسن
السيرة ولما وصل بدار الامارة وحل محل يوسف لم يستقر به قرار من افلات يوسف
والصميل فخرج فى أثر عدوه واستخاف على قرطبة القائم بأمره أبو عثمان واستكتب كاتب
يوسف أمية بن زياد واستناب اليه اذ كان من موالى بنى أمية ونهض فى طلب يوسف فوقع
يوسف على خبره فخالفه الى قرطبة ودخل القصر ونصحن أبو عثمان خليفة عبد الرحمن
بصومعة الجامع فاستنزل بالامان ولم يزل عنده الى أن عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية
وكان عقد الصلح المشقل عليه وعلى وزيره الصميل فى صفر سنة ١٣٩ وشارطه
على أن يخلى بينه وبين أمواله حيثما كانت وأن يسكن بلاط الحزم منزلة بشرى قرطبة
على أن يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه وأعطاه رهينة على ذلك ابنه أبا
الاسود محمد بن يوسف زيادة على ابنه عبد الرحمن الذى أسره ابن معاوية يوم الواقعة
ورجع العسكران وقد اختلطوا الى قرطبة وذكر ابن حبان أن يوسف بن عبد الرحمن تكثرت
سنة ١٤١ فهرب من قرطبة وسعى بالفساد فى الارض وقد كانت الحال اضطربت به
فى قرطبة ودس له قوم قاموا عليه فى أملاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفع معهم الى
الحكام فاعتوه وحمل عنه فى التآلم بذلك كلام رفع الى ابن معاوية أصاب أعداء يوسف به
السبيل الى السعاية به والتخويق منه فاشتد توحشه فخرج الى جهة ماردة واجتمع
اليه عشرون ألفا من أهل الشتات فغاظ أمره وحدته نفسه بلقاء ابن معاوية فخرج

فخوه من ماردة وخرج ابن معاوية من قرطبة فيقتل ابن معاوية في حصن المدور مستعداً
 اذا التقى يوسف عبد الملك بن عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت بينهما حرب شديدة
 انكشف عنها يوسف بعد بلاء عظيم منهزماً واستحوذ القتل في أصحابه فهلك منهم خلق كثير
 وسار يوسف لناحية طليطلة فلقبه في قرية من قرىها عبد الله بن عمر والانصارى فلما عرفه
 قال لمن معه هذا القهرى يفر قد ضاقت عليه الارض وقتله الراحة له والراحة منه فقتله
 واحتز رأسه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب وأذن عبد الرحمن به أمره أن يتوقف به دون
 جسر قرطبة وأمر يقتل ولده عبد الرحمن المحبوس عنده وضم الى رأسه رأسه ووضع على
 قناتين مشهورين الى باب القصر وكان عبد الرحمن لما فر يوسف قد سجن وزيره الصميل
 لانه قال له أين توجه فقال لا أعلم فقال ما كان ليخرج حتى يعلمك ومع ذلك فان ولدك معه
 وأكد عليه في أن يحضره فقال لو أنه تحت قدمي هذه ما رفعتها لك عنه فاصنع ما شئت فحينئذ
 أمر به الحبس وسجن معه ولدى يوسف ابا الاسود محمد المعروف بعد بالاعشى وعبد الرحمن
 فتهبأ له ما الهرب من ثقب فأما أبو الاسود فنجسا لما واضطرب في الارض يبتغي الفساد الى
 أن هلك حتق أنفه وأما عبد الرحمن فائتله اللحم فأنبهر فرذ الى الحبس حتى قتل كما تقدم
 وانف الصميل من الهرب فأقام بمكانه فلما قتل يوسف أدخل ابن معاوية على الصميل من
 خنقه فأصبح ميتا فدخل عليه مشيخة المضرية في السجن فوجدوه ميتا وبين يديه كأس
 ونقل كانه بغت على شرا به فقالوا والله انك تعلم يا أبا جوشن انك ما شربتها ولكن سقيتها
 ومما ظهر من بطش الامير عبد الرحمن بن معاوية وصرا مته فتكده بأحد دعاثم دولته ورئيس
 اليمانية أبي الصباح بن يحيى وكان قد ولأه اشبيلية وفي نفسه منه ما أوجب فتكده ومن
 ذلك النوع حكايته مع العلاء بن مغيث الجعفي اذ ثار بياجة وكان قد وصل من افريقية
 على أن يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في ناس قليلين فارسي بناحية باجة ودعا أهلها
 ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى أن لقيه عبد الرحمن بجمهة اشبيلية فهزموه وسجى به
 وبأعلام أصحابه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه وأعناقهم وأمر فحرق الصميل
 في آذانهم بأسمائهم وأودعت جوارقهم معها اللوا الاسود وأنفذ بالجوارق تاجرا
 من ثقاته وأمره أن يضعه بمكة أيام الموسم ففعل ووافق أبا جعفر المنصور قد حج فوضعه على
 باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه سقط في يده واستدعى عبد الرحمن وقال عرشنا هذا
 البائس يعني العلاء للعتف ما في هذا الشيطان مطمع فالجسد لله الذي صير هذا البحر بيننا
 وبينه ولما أوقع عبد الرحمن باليمانية الذين خرجوا في طلب ثار رئيسهم أبي الصباح
 الجعفي وأكثرت القتل فيهم استوحش من العرب قاطبة وعلم انهم على دغل وحقد فأنحرف
 عنهم الى اتخاذ المماليك فوضع يده في الاتباع فاتباع موالي الناس بكل ناحية واعتضد
 أيضا بالبرابر ووجه عنهم الى بلاد الروم فأحسن لمن وفد عليه احسانا رغيب من خلفه
 في المتابعة قال ابن حبان واستكثر منهم ومن العبيد فأتخذ أربعين ألف رجل صار بهم
 غالباً على أهل الاندلس من العرب فاستقامت مملكته ووطدت وقال ابن حبان كان عبد
 الرحمن راجح الحلم فاصح العلم ثقب الفهم كثيرا لحزم نافذ العزم برياً من العجز سريع النهضة

متصل الحركة لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا يتفرد في ابرامها برأيه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الخدة قليل الطمأنينة بليغا مقوها شاعرا محسننا سجعاً سخيا طلق اللسان وكان يابس البياض ويعتم به ويؤثره وكان قد أعطى هيبة من وليه وعيونه وكان يحضر الجنائز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضر الجمع والاعياد ويخطب على المنبر ويودع المود المراضى ويكثر مباشرة الناس والمشى بينهم الى أن حضر في يوم جنازة فتصدى له في منصرفه عنها رجل متظلم عاى وقاح ذو عارضة فقال له أصلح الله الامير ان قاضيك ظلمى وأما استجيرك من الظلم فقال له تنصف ان صدقت فذا الرجل يده الى عناته وقال أيها الامير أسألك بالله لما برحت من مكانك حتى تأمر قاضيك بانصافى فانه معك فوجم الامير والتفت الى من حوله من حشمة فرأهم قليلا ودعا بالانصافى وأمر بانصافه فلما عاد الى قصره كله بهض رجاله ممن كان يكره خروجه وابتهذاله فيما جرى فقال له ان هذا الخروج الكثير أبقي الله تعالى الامير لا يحمل بالسلطان العزيز وان عيون العامة تخلق تجلته ولا تقوم بوادرهم عليه فليس الناس كما عهدوا فترك من يومئذ شهود الجنائز وحضور المحافل ووكل بذلك ولده هشاما * ومن نظم عبد الرحمن الداخل ما كتب به الى اخته بالشام

أيها الراكب الميم أرضى * اقرمنى بعض السلام لبعضى
ان جسمى كاترام بأرض * وفؤادى وما لكى به بارض
قد رالبين بيننا فافترقنا * وطوى البين عن جفونى غمضى
قد قضى الدهر بالفراق علينا * فعسى باجتماعنا سوف يقضى
وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما سأله الزيادة فى رزقه واستقل ما قابله به وذكره بحقه هذه الايات

شتان من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا
بغاب قعر او شق بحرا * مساميا لجة ومجلا
دبر مـ ككاوشاد عززا * ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصر حين أجلى
ثم دعا أهـ له اليه * حيث اتأوا أن هلم أهلا
بغاء هذا طريد جوع * شديد روع يخاف قتلا
قتال امننا ونال شبعها * ونال ما لا ونال أهـ لا
ألم يكن حق ذا على ذا * أعظم من منم ومولى

وحكى ابن حيان أن عبد الرحمن لما أذن له يوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استحضر الوفود الى قرطبة فأتوا عليه ووالى القعود لهم فى قصره عدة أيام فى مجالس يكلم فيها رؤساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع انه كساهم وأطعمهم ووصلهم فانصرفوا عنه محبوبين مقتبطين يتدارسون كلامه ويتهاقنون بشكره ويتهاثون بنعمته الله تعالى عليهم فيه وفى بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسر بن يستجديه

فقال له يا ابن الخلائف الراشدين والسادة الاكرمين اليك قررت وبك عذت من زمن
ظلوم ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وشعث الحال فقصير الى ندك المال
وأنت ولي الحمد والمجد والمرجو والرغد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مقالتك
وقضينا حاجتك وأمرنا بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تعودن ولا سوالك
لثله من اوراق ماء وجهك بتصریح المسئلة والالحاف في الطلبة واذا ألم بك خطيب
أو حريك أمر فارفعه الينا في رقعة لا تعدوك كيما نسترعليك خلتك ونكف شمتا العبد
عنك بعد رفعتك لها الى مالكت ومالكنا عز وجهه باخلاص الدعاء وصدق النية وأمر له
بجائزة حسنة وخروج الناس يتحبون منه من حسن منطقة وبراعة أدبه وكف فيما بعد
ذوى الحاجات عن مقابله بها شفاها في مجلسه قال ابن حيان ووقع الى سليمان بن يقظان
الاعرابي على كتاب منه سلك به سبيل الخداع أما بعد فدعني من معاريض المعاذير
والتعسف عن جادة الطريق لثقتني الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة أولا زوين
بناخنا عن وصف المعصية فكلا بلا عاقبة يدال وما الله بظلام للعبيد وفي المسهب ان عبد
الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتد عنه أكثر من مروان حسيرا وقد جرى
بينه وبين مولا بدر ما لا يجب اهماله وذلك انه لما سعى بدر في تمكيد دولته من ابتدائها الى
استقرارها صعبه عجب وامتنان كاد ايردان به حياض المنية فأول ما بدأ به أن قال بعنا
أنفسنا وخطرتنا بها في شأن من هانت عليه ما يبلغ أقصى أمله وقال وقد أمره بالخروج
الى غزاة فاعيننا أولا لنستريح آخر او ما أرانا الا في أشد مما كنا وأطال أمثال هذه
الاقوال وأكثرا الاستراحة في جانبه فهجروا وأعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة
منها أما كان جزائي في قطع البصر وجوب القفر والاقدام على تشتيت نظام مملكة واقامة
أخرى غير الهجر الذي أهانتني في عيون الكفائي وأشتيتني أعدائي وأضعف أمري
ونهي عندي من يلوذي ويترمطامع من كان يكرمني ويحفدني على الطمع والرجاء وأظن
أعدائي بنحى العباس لو حصلت بأيديهم ما بلغوا بي أكثر من هذا فانا لله وانا اليه راجعون
فلما وقف عبد الرحمن على رقعة اشتد غيظه عليه فوقع عليها وفتت على رقعتك المنبشة
عن جهلك وسوء خطابك ودناءة أدبك واتهم معتقدك والعجب أنك متى ما أردت أن تبني
لنفسك عندنا متنا اتيت بما يهدم كل منات مشيد مما تمن به مما قد أضجر الاسماع تكراره
وقد ست في النفوس اعادته مما استخزنا الله تعالى من أجله على أمرنا باستئصال مالك وزدنا
في هجرتك وابعادك وهضنا جناح ادلائك فلعن ذلك يجمع منك ويرد عليك حتى تبلغ منك
ما تريد ان شاء الله تعالى فحسن أولى بتأديك من كل أحد اذ شررت مكتوب في منابنا وخيرك
معدود في مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في يده وسلم للقضاء وعلم انه لا يتفع
فيه قول ووجه عبد الرحمن من استأصل ماله وألزمه داره وهتك حرمة وقص جناح جاهه
وصيره أهون من قعيس على عمته ومع هذا فلم ينته بدر عن الاكثار من مخاطبة مولا تارة
يستلينه وتارة يذكركه وتارة ينفث مصادورا يخط قلبه ما يلقيه عليه بلسانه غير مفكر
فيما يؤول اليه الى أن كتب له قد طال هجري وتضاعف همي وفكري وأشد ما علي

كوني سليمان من مالي فعسى أن تأمرني بإطلاق مالي واقتصدي في معزل لا أشغل بسلاطنتي ولا أدخل في شيء من أفوره ما عشت فوقه له أن لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معها روحك لكان بعض ما استوجبته ولا سيبل إلى رد مالك فإن تركت بمعزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والخلي من شغل السلطان أشبهه بالنعمة منه بالنقمة فأيا من ذلك فإن اليأس مريح فكنت لما وقفت على هذه الاجابة مدة إلى أن أتى عيد فاشتد به حزنه لما رأى من حاجة من يلوذه وهم بما يفرح به الناس فكاتب اليه في ذلك رقعة منها وقد أتى هذا العيد الذي خالفت فيه أكثرك من أساء اليك وسعى في خراب دولتك عن عفوت عنه فتبتك النعمة في ذراك واقتعد ذروة العز وأنا على ضمت من هذا سليمان من النعمة مطرعا في حضيض الهوان أيا من مما يكون وأقرع السن على ما كان فلما وقفت على هذه الرقعة أمرتني به عن قرطبة إلى أقصى النحر وكتب له على ظهر رقعته لتعلم أنك لم تزل بمقتك حتى ثقلت على العين طاعتك ثم زدت إلى أن ثقل على السمع كلامك ثم زدت إلى أن ثقل على النفس جوارك وقد أمرنا بأقصاصك إلى أقصى النحر فبأمر الله إلا ما أقصرت ولا يبلغ بك زائد المقت إلى أن تضيق معي الدنيا ورأيتك تشكو لفلان وتأل من فلان وماتقوله عليك ومالك عدوا كبيرا من لسانك فطاح بك غيره فاقطعه قبل أن يقطعك • ولما فتح الداخل سرقة وصل في يده ثاثرها الحسين الانصاري وشدخت رأس وجوهها بالعمد واتتهى نصره فيها إلى غاية أمه أقبل خواصه يمشونه فخرى بينهم أسد من لا يؤبه به من الجند فهنا بصوت عال فقال والله لولا أن هذا اليوم يوم أسبخ على فيه النعمة من هو فوق فأوجب على ذلك أن أنعم فيه على من هو دوني لأصابتك ما تعرضت له من سوء النكال من تـكون حتى تقبل مهننا رافعا صوتك غير متلجلج ولا متهيب لمكان الامارة ولا عارف بقيمتها حتى كانت تخاطب أباك أو أخاك وان جهلك ليملك على العود لثلمها فلا تجد مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الامير يشترن اتصالها باتصال جهلى وذنوبي فتشفع لي متى أتيت بمنزل هذه الزلة لأعدهم منها الله تعالى فتملل وجه الامير وقال ليس هذا باعتذار جاهل ثم قال بهونا على أنفسكم إذا لم تجدوا من يهنا عليها ورفع مرتبته وزاد في عطائه • ولما أنجى أصحابه على أصحاب الفهرى بالقتل يوم هزمهم على قرطبة قال لا تستأصلوا شأفة اعداء ترجون صداقتهم واستبقوهم لاشدة عداوة منهم يشير إلى استبقائهم ليس يستعان بهم على أعداء الدين • ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع الفهرى ورأى شدة مقاساة أصحابه قال هذا اليوم هو أس ما بيني عليه أما ذل الدهر وأما عز الدهر فأمر وأساعة فيما لا تشتهون ترجوها بها بقية أعماركم فيما تشتهون • ولما خرج من البصر أول قدومه على الاندلس أتوه بضمير فقال اني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه فعرفوا بذلك قدره ثم اهديت اليه جارية جميلة فنظر اليها وقال ان هذه من القلب والعين يمكن وان أنا اشتغلت عنها به حتى فيما أطلبه ظلمتها وان اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت حتى ولا ساجدة لي بها الآن وردّها على صاحبها • ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من أعانه انه قال لولا أنا ما توصل لهذا الملك ولكان منه أبعد من العميق وأن أحر قال سعد أعا

لا عقله وتدبيره فخره ذلك الى أن قال

لا يلف عمتن علينا قائل • لولاى ممالك الانام الداخل
سعدى وجرى والمهند والقنا • ومقادير بلغت وحال حائل
ان الملوكة مع الزمان كواكب • نجم يطالعنا ونجوم آفل
والحزم كل الحزم أن لا يغفلوا • أيروم تدبير البرية غافل
ويقول قوم بعده لا عقله • خيرا السعادة ما حاساها العاقل
أخي أمية قد جبرنا صدكم • بالغرب رغما والسعود قبايل
مادام من نسلى امام قائم • فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكى ابن حيان أن جماعة من القادمين عليه من قبل الشام حدثوه يوم ما في بعض مجالسهم عنده ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك أيام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الساطي بهم وقد حضر واراؤه وفيه وجوه المسودة من دعاة القوم وشبهتهم راذا على عبد الله فيما أراؤه من دماء بني أمية وسلبهم والبراءة منهم فلم تردعه هيبة وعصف ريحه واحتفال جمعه عن معارضته والرد عليه بتفضيله لاهل بيته والذب عنهم وأنه جاء في ذلك كلام غاظ عبد الله وأعصه بريقه وعاجل الغمر بالحقن فضى وخلف في الناس ما خلف من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تعظيم ذلك فكانت الامير عبد الرحمن احتقر ذلك الذي كان من العزم في جنب ما كان منه في الذهاب بنفسه عن الاذعان لهدوهم والاف من طاعتهم والسعي في اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام عنه وقام عن مجلسه فصاغ هذه الايات يديه

شأن من قام ذا المتعاض • فتر ما قال واضعلا
ومن غدا مصلتا لعزم • مجرد للعداة فصلا
فجاب قفرا وشق بصرا • ولم يكن في الانام كلا
فشاد ملاءكا وشاد عزا • ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين أودى • ومصر المصر حين أجلى
ثم دعا أهله جميعا • حيث اتنا وأن هلم أهلا

وله غير ذلك من الشعر وسياتي بعضه مما يقارب هذه الطبقة • وأقول ناصرا لعبد الرحمن سائر معه في الجول والاستخفاف مولا المنة قدم الذ كرسى في سلطانه شرقا وغربا برا وبحرا فلما كمل له الامر سلبه من كل نعمة وسجنه ثم أقصاه الى أقصى الثغر حتى مات وحاله أسوأ حال والله تعالى أعلم بالسراير فلعل له عذرا ويأومه من يسبح مبيدا وما له ورأس الجماعة الذين توجه اليهم بدر في القيام بسلطانه أبو عثمان ولما توطلت دولة الداخل استغنى عنه وعن أمثاله فأراد أبو عثمان أن يشغل خاطره وينظر في شئ يحتاج به اليه فجعل ابن أخيه يشور عليه في حمن من حصون البصرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه ثم أخذ أبو عثمان مع ابن أخيه الداخل وزين له القيام عليه فسعى لعبد الرحمن بابن أخيه قبل أن يتم أمره فضرب عنقه وأعناق الذين دبروا معه وقيل له ان أبا عثمان كان معه وهو الذي

ضمن له تمام الامر فقال هو أبو سلمة هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنه بما تحدثوا عن بني
العباس في شأن أبي سلمة تكن ساعته عتيا أشد من القتل وجعل يوعدة ورجع له الى ما كان
عليه في الظاهر وكان صاحب الثاني في الموازنة والقيام بالدولة صهره عبد الله بن
خالد وكان قد ضمن لابي الصباح رئيس اليمانية عن الداخل أشياء لم يغبها الداخل وقتل
أبا الصباح فانهزل عبد الله وأقسم لا يشتغل بشغل سلطان حياته فمات منفردا عن السلطان
وكان ثالثهم في النصر والاختصاص تمام بن علقمة وهو الذي عبر البحر اليه وبشره باستحكام
أمره فقتل هشام بن عبد الرحمن وتمام المذكور وكذلك فعل بوادي عثمان المتقدم
الذكر قال ابن حبان فذا قام من ككل ولديهما على يدى أعز الناس عليهما ما أراهما
ان أحدا لا يقدر ان ينظر في محسنيين عاقبته وإذا تتبع الامر في الذين يقومون في قيام دولة
كان ما لهم مع من يظهر منه هذا المال وأصعب • وذكر ان أول حجاب الداخل تمام بن
علقمة مولاة ذوالعمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان وله
بقرطبة عقب نابه ثم عبد الكريم بن مهران من ولد الحرث بن أبي شمر القسافي ثم عبد
الرحمن بن مغيث بن الحرث بن حويرث بن جبلة بن الاهيم القسافي وأبوه مغيث فاتح قرطبة
الذي تقدمت ترجمته ثم منصور الخصي وكان أول خصي استعجبه بنو مروان بالاندلس
ولم يزل حاجبه الى أن توفي الداخل • ولم يكن للداخل من ينطلق عليه سمعة وزر ولكنه عين
أشيا خال المشاورة والموازرة أولهم أبو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد السابق
الذكر وأبو عبدة صاحب اشبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى معاوية بن مروان بن
الحكم وكان من سبي البرابر وقيل انه روى وبنو شهيد الفضلاء من نسله وعبد السلام بن
بسيل الرومي مولى عبد الله بن معاوية ولولده نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وثعلبة بن
عبيد بن النظام الجذامي صاحب سر قسطة لعبد الرحمن وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار
شيعة وأول من خاض النهر وهو عريان يوم الواقعة بقرطبة ولعقبه في الدولة نباهة • وأول
من كتب له عند خلوص الامر له واحتلاله بقرطبة كبير نقبائه أبو عثمان وصاحبه عبد الله
ابن خالد المتقدم الذكر ثم لازم كتابته أمية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان في عديد
من يشاوره أيضا ويفضل أمره وآراه • وكان يكتب قبله ليوسف الفهرى وقيل انه
عن ائمة في عمالة الزيدى في افساد دولة عبد الرحمن فاتفق أن مات قبل قتل الزيدى
واطلاع عبد الرحمن على الامر • وفي كرا بن زيدون أن الداخل ألقى على قضاء الجماعة بقرطبة
يحيى بن يزيد الحمصي فأقره حينما ثوى بعده أباه عمرو ومعاوية بن صالح الحمصي ثم عمر بن
سرا حبل ثم عبد الرحمن بن طريف وكان جدار بن عمرو يقضى في العساكر وكان
الداخل يرتاح لما استقر سلطانه بالاندلس الى أن يفد عليه فلقيه بن مروان حتى يشاهدوا
ما أنعم الله تعالى عليه وتطهر يده عليهم فوفد عليه من بني هشام بن عبد الملك أخوه الوائد
ابن معاوية وابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام قال ابن حبان وفي سنة ١٦٣ قتل
الداخل عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدى وقتل معه من الوافدين عليه
عبيد الله بن أبان بن معاوية بن هشام المعروف باليزيدى وهو ابن أخي الداخل وكان تحت

تدبير يري مانه في طلب الامر فوشى به مامولى لعبيد الله بن أبان وكان قد ساعدهما على ما هما
 به من الخلاف أبو عثمان كبير الدولة فلم يثله ما نالهما وذكر البخاري أن الداخل كان
 يقول أعظم ما أنعم الله تعالى به عليّ بعد تمكّني من هذا الامر القدرة على ايواء من يصل الى
 من أقاربي والتوسع في الاحسان اليهم وكبرى في أعينهم وأسماعهم ونفوسهم بما منحني الله
 تعالى من هذا السلطان الذي لا منة عليّ فيه لاحد غيره وذكر ابن حزم انه كان فيمن وقد
 عابه ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية فسعى في طلب الامر لنفسه فقتله سنة ١٦٧ وقاتل
 معه من أصحابه هذيل بن الصميل بن حاتم وتقي أخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور
 الى العدو بآله وولده وأهله وفي المذهب حدث بهض. والى عبدالرحمن الخاضع به انه
 دخل على الداخل اثر قتله ابن أخيه المغيرة المذكور وهو طروق شديد الغم فرفع رأسه الى
 وقال ما يجي الامن هؤلاء القوم سعيينا فيما يضحهمهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا
 فيه بجياتنا حتى اذا بلغنا منه الى مطاويشنا ويسر الله تعالى أسبابه أقبلوا علينا بالسيف
 ولما آويناهم وشاركاهم فيما أفردنا الله تعالى به حتى آمنوا وردت عليهم أخلاف النعم
 هزوا أعطافهم وشحوا بآبائهم وسعوا الى العظمى فنأزعونا فيما منحنا الله تعالى نخذلهم
 الله بكفرهم الزم اذا طله نأعلى عوراتهم فعاجلناهم قبل أن يعاجلونا وأدى ذلك الى أن سا
 ظمنا في البرى منهم وساء أيضا ظنه فينا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما يتوقع نحن منه وان
 أشد ما على في ذلك اخي والد هذا الخذول فكيف تطيب لي نفس بمجاورته بعد قتل ولده
 وقطع رحمه أم كيف يجتمع بصرى مع بصره اخرج له الساعة فاعتذر اليه وهذه خمسة آلاف
 دينار ارفعها اليه واعزم عليه في الخروج عنى من هذه الجزيرة الى حيث شاء من بر العدو
 قال فلما وصلت الى أخيه فوجدته أشبه بالاموات منه بالاحياء فأنسته وعزفته ودفعت
 له المال وأبلغته الكلام فتأوه وقال ان المشؤم لا يكون بليغا في الشؤم حتى يكون على نفسه
 وعلى سواه وهذا الولد العاق الذي سعى في حقه قد سرى ما سعى فيه الى رجل طلب العاقبة
 وقنع بكسرييت في كنف من يحمل عنه عثرة الرمان وكاه ولا حول ولا قوة الا بالله لا مرد
 لما حكم به وقضاء ثم ذكر انه أخذ في الحركة الى بر العدو قال ورجعت الى الامير فأعلمته
 بقوله فقال انه نطق بالحق ولكن لا يخذعنى بهذا القول عما في نفسه والله لو قدر أن يشرب
 من دمي ما عف عنه لحظة قال الحمد لله الذي أظهرنا عليهم بما نؤشاه فيهم وأذلهم بما نؤوه
 فينا * واعلم انه دخل الاندلس أيام الداخل من بني مروان وغيرهم من بني أمية جماعة
 كثيرين سرد أسماءهم غير واحد من المؤرخين وذكر أعقابهم بالاندلس ومنهم
 بزي بن عبدالعزير أخو عرب بن عبدالعزير وسيأتى قريبا وقد تار على عبدالرحمن الداخل
 من أعيان الغرب وغيرهم جماعة كثيرون ظفروا بالله تعالى بهم وقد سبق ذكر بعضهم
 ومنهم الدعي الفاطمي البربري بشت مرية قاعيا الداخل أمره وطال شره سنين
 متوالية الى أن قتله بهض أصحابه فقتله ومنهم حيوة بن ملايس الحضرمي رئيس
 اشيلية وعبدالقهار بن حميد الجهمي رئيس ابله وعرو بن طالوت رئيس باجة اجتمعوا
 وتوجهوا نحو قرطبة يطلبون دم رئيس اليمانية أبي الصباح فقتلوا في هزيمة عظيمة وقيل

قوله الدماح حسن في نسخة
الرماح حسن هـ

فجاءوا بالفرار فامتهم الداخل وفي سنة ١٥٧ ثار بسرقطة الحسين بن يحيى بن سعيد
ابن عبادة الخزرجي وشايعة سليمان بن يقظان الاعرابي الكلبي رأس الفتن وآل أمرهما
الى أن قتل الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين كما مر وفي سنة ١٦٣ ثار الدماح حسن
ابن عبد العزيز الكنانى بالجيزة المظفر افتوجه له عبد الرحمن الداخل فقتل في البحر الى
المشرق قال ابن حبان كان مولد عبد الرحمن الداخل سنة ١١٣ وقيل في التي قبلها
بالعلياء من تدمر وقيل بدير حنام من دمشق وبها توفي أبو معاوية في حياة أمير المؤمنين
هشام بن عبد الملك وكان قدر شخصه للخلافة وبقي معاوية المذكور استجار الكعبة الشاعر
حين أهدر هشام دمه وتوفي الداخل لست بيقين من ربيع الآخر سنة ١٧١ وهو ابن
سبع وخمسين سنة وأربعة أشهر وقيل اثنتان وستون سنة ودفن بالقصر من قرطبة
وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصوراً مؤيداً مظفراً على أعدائه وقد مر دنا من ذلك بجهة
حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت له بالاندلس حين دخلها لم تهزم قط وان الوهن ما ظهر
في ملك بني أمية الا بعد ذهاب تلك الراية قال أكثر هذا مؤرخ الاندلس الثبت الثقة أبو
مروان بن حبان رحمه الله تعالى ولا بأس أن نورد زيادة على ما سلف وان تكرر بعض ذلك
فنقول قال بعض المؤرخين من أهل المغرب بعد كلام ابن حبان الذي قد مرنا ذكره مانعه
كلن الامام عبد الرحمن الداخل راجح العقل واسع العلم كثير الحزم نافذ
العزم لم ترفع له قط راية على عدو ولا هزمه ولا بلد الاقحمة شجاعاً مقداماً شديداً الحذر
قليل الظمأ يئس لا يجتدي راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم
عظيم السياسة يلبس البياض ويعتم به ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس
في الجامع والاعباد ويخطب بنفسه جند الاجناد وعقد الرايات واتخذ الحجاب والكتاب
وبلغت جنوده مائة ألف فارس ومخلص دخوله الاندلس انه لما اشتد الطلب على فل بن
أمية بالمشرق من وارفى ملكهم بنى العباس خرج مستترا الى مصر فاشتد الطلب على
مثله فاحتمل حتى وحصل بركة ثم لم يزل متوغلاً في سيره الى أن بلغ المغرب الاقصى ونزل بنفرة
وهم اخواله فأقام عندهم أياماً ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فارسل مولا بدر ايه كتابه
الى مواليهم بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وعام بن علقمة وغيرهم فأجابوه
واشترؤا مراكباً وجهزوه بما يحتاج اليه وكان الذي اشتراه عبيد الله بن عثمان وأركب
فيه بدر وأعطاه خمسمائة دينار برسم النفقة وركب معه علقمة بن تمام بن علقمة وبينما هو
يتوضأ لصلاة المغرب على الساحل اذ نظر الى المركب في بلدة البصر مقبلاً حتى أرسى أمامه
فخرج اليه بدر ساجداً فبشره بما تم له بالاندلس وبما اجتمع عليه الامويون والموالي ثم خرج
اليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسعك وما كيتك فقال اسمي تمام وكنتي أبو غالب
فقال تم أمرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبا المركب معه فنزل بالملك وذلك
غرة ربيع الاول سنة ١٣٨ فلما اتصل خبر جوازه بالاموية أتاه عبيد الله بن عثمان وبجاعة
قتلوه بالاغصام والاكرام وكان وقت العصر فصل بهم العصور وركبوا معه الى قرية طرش
من كور البيرة فنزل بها وأتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب فبايعوه وكان من

أمره ما يذكر وقيل انه أقام بالبيرة حتى كمل من معه ستمائة فارس من موالي بني أمية ووجوه العرب فخرج من البيرة الى كورة رية فدخلت في جماعته ثم بايعته أهلها وأجناده ثم ارتحل الى شدونة ثم الى مدور ثم سار الى اشيلية وقال بعضهم لما أراد عبد الرحمن قصد قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بطشانة فأشاروا عليه بأن يعقده لواء جارا بعامة وقناة فبكرهوا أن يملوا القناة تطيرا فأقاموا هابين شجرتين من الزيتون متجاورتين وصعد رجل على فرع احداهما فعقد اللواء والقناة قائمة وتبرك هو وولده بهذا اللواء فكان بعد أن بلى لا تحل منه العقدة التي عقدت أولا بل تعقد فوقها الاولى الجدد وهي مستكة تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة الى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل فاجتمع الوزراء على تجديد اللواء فلما رأوا تحت اللواء أسماء الخلقة ملفوفة معقدة جهلوا فاستدلوها وأمروا بحملها ونبذوها ووجدوا غيرها وكان جهور بن يوسف بن بخت شيخهم غائبا فحضر في اليوم الثاني وطولع بالقصة فانكرها أشد انكارا وساء ما فعلوا وقال ان جهلتم شأن تلك الاخلاق فكان ينبغي أن تتوقفوا عن نبذها حتى تسألوا المشايخ وتتفكروا في أمرها وخبرهم خبرها فطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ويقال كما قال ابن حبان انه لم يزل يعرف الوهن في ملك بني أمية بالاندلس من ذلك اليوم وقد كان الذي عقده أولا عبد الله ابن خالد بن مروان بن أمية وكان والده خالد عقدا لواء مروان بن الحكم جد عبد الرحمن الاعلى لما اجتمع عليه بنو أمية وبنو كلب بعد ان قراض دولة بني حوب على قتال الفضال بن قيس الفهري يوم مرج راهط فانتصر على الفضال وقتله ولما عرف الامير بقصة اللواء حزن أشد حزن وانفتقت عليه اثر ذلك الفتوق العظام وكانوا يرون أنها جرت بسبب اللواء لانه لم ينهزم قط جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التي لا تتوصل اليها الافكار وتولى حمل هذا اللواء لعبد الرحمن الداخل أبو سليمان داود الانصاري ولم يزل يحمله ولده من بعده الى أيام محمد بن عبد الرحمن ولما تلاقى عبد الرحمن الداخل مع أمير الاندلس يوسف الفهري بالقرب من قرطبة وتراسلوا فسادعه يومين آخرهما يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائه أظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة العيدين وكان قد أمر خلاف ما أظهر واستعد للعرب ولما أصبح يوم الاضحى لم ينشب أن غشيت الخليل ووكل عبد الرحمن بخالد بن زيد الكاتب رسول يوسف جماعة وأمرهم ان كانت الدائرة عليهم أن يضربوا عنقه والا فلا فكان خالد يقول لما كان شئ في ذلك الوقت أحب الى من غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاصي وركب عبد الرحمن جوادا فقالت العياينة الذين أعانوه هذا في حديث الدين تحته جوادا وما تأمن أول ودعة يردها أن يطير منهزما على جواده ويدعنا فأتى عبد الرحمن أحمد مواليه فأخبره بمقالتهم فدعا أبا الصباح وكان له بغل أشهب يحميه الكوكب فقال له ان فرسي هذا قلني لا يمكنني من الرمي فقدم اليه بغل المجود أركبه فقدمه فلما ركب اطمأن أصحابه وقال عبد الرحمن لأصحابه أي يوم هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال الاضحى غدا يوم الجمعة والمتراحضان أموى وفهري

والجند أدان قيس وعين قد تقابل الاشكال جدا وأرجوانه أخو يوم مريح راطه فأبشروا
 وجدوا فذ كرههم يوم مريح راطه الذي كانت فيه الواقعة بين جدته مروان بن الحكم وبين
 الضحالة بن قيس الفهري وكانت يوم جمعة ويوم أضحي فدارت الدائرة لمروان على الضحالة
 فقتل الضحالة وقتل معه سبعون ألفا من قبائل قيس وأحلافهم وقيل انه لم يحضر مريح
 راطه من قيس مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري وابن هبيرة
 المحاربي وصالح الغنوي وكذلك لم يحضر مع عبد الرحمن الداخل يوم الصارة غربي
 قرطبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلاء بن شهاب والحسين بن الدجن العقيليان وهلال
 ابن الطفيل العمدي وكان الظفر لعبد الرحمن وانهم يوم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بعده
 مع ذرا وعشرين يريته يحفونه فلما خاف انهم زامهم عنه تقول على بغله الاشهب معارضة لعبد
 الرحمن الداخل فخر به أبو عطاء فقال له يا أبا جوشن احتسب نفسك فان للاشهب آسباها
 أموي بأموي وفهري بفهري وكلي بكلي ويوم أضحي يوم أضحي وعيني
 بقيسي والله اني لاحسب هذا اليوم عمل مريح راطه سواء فقتل له الصميل كبرت وكبر
 علمك الآن تجلي الغما وصورك منتفخ فانني أبو عطاء لوجهه منقلباً وانهم يوم الصميل ومالك
 عبد الرحمن قرطبة ويوسف الفهري هو ابن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة
 ابن نافع الفهري باني القبروان وأمير معاوية على افرريقية والمغرب وهو مشهور وأما
 الصميل فهو ابن حاتم بن شعير بن ذي الجوشن وقيل الصميل بن حاتم بن عمرو بن جندع
 ابن الشعير بن ذي الجوشن كان جده شعير من أشرف الكوفة وهو أحد قتلة الحسين
 رضي الله تعالى عنه ودخل الصميل الاندلس حين دخل كاثوم بن عياض المغرب غازياً
 وسادها وكان شاعراً كثير السكر أتميا لا يكتب ومع ذلك فاتهت اليه في زمانه رئاسة
 العرب بالاندلس وكان أميرها يوسف الفهري كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهري
 الاندلس سنة تسع وعشرين ومائة فدانت له تسع سنين وتسعة أشهر وعنه كما مر اتقبل
 سلطانهم الي بني أمية واستقبل ملكهم بها الي بعد الاربع مائة ثم اتت سلطتهم وبأد ملكهم
 كما وقع لغيرهم من الدول في القرون السالفة سنة الله التي قد خلت في عبادته وكانت مدة
 الامراء قبل عبد الرحمن الداخل من يوم فتح الاندلس الي هزيمة يوسف الفهري والصميل
 ستاً وأربعين سنة وشهرين وخمسة أيام لأن الفتح كان حسماً تقدم تلوس خلون من شوال
 سنة اثنين وتسعين وهزيمة يوسف يوم الاضحي لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان
 وثلاثين ومائة والله غالب على أمره وحكي أن عبد الرحمن بن معاوية دخل يوم ما على جدته
 هشام وعنده أخوه مسلمة بن عبد الملك وكان عبد الرحمن اذ ذاك صديقا فامر هشام أن يني
 عنه فقال له مسلمة دعه يا أمير المؤمنين وضعه اليه ثم قال يا أمير المؤمنين هذا صاحب
 بني أمية ووزرهم عنيد زوال ملكهم فاستوص به خيرا قال فلم أزل أعرف حنينة من
 جسدي من ذلك الوقت وكان الداخل يقاس باني جعفر المنصور في عزمه وشذذه وضبط
 المملكة ووافقه في أن أتم كل منهم ببرية وأني كلاً منهما قتل ابن أخيه اذ قتل المنصور
 ابن السفاح وقتل عبد الرحمن ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية ومن شعير عبد الرحمن

قوله عبد الرحمن بن مسعدة
 في نسخة عبد الرحمن بن مسعود
 وفي أخرى عبد الله بن مسعدة
 هـ

وقد رأى غزلة برصا فته

تبت لنا وسط الرصافة فغزلة • تنامت بأرض الغرب عن بلد الخزل
فقلت شيبه في التفرب والنوى • وطول اكتابي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة • فثلث في الاقصاء والمنتأى منسلي
سقت غواذي المزن في المتأى الذي • يصح ويسقى المساكين بالويل
وكان نقش خاتمه بالله ينق عبد الرحمن وبه يعتصم وأشاع سنة ١٦٣ الرحيل الى الشام
لا تتراعها من بني العباس وكتب جماعة من أهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على أن
يستخلف ابنه سليمان بالاندلس في طائفة ويذهب بعامة من أطاعه ثم أراض عن ذلك بسبب
أمر الحسن الانصاري الذي انتزى عليه بسرقة فبطل ذلك العزم • ومن شعر عبد
الرحمن أيضا قوله يشوق الى معاهد الشام

أيها الراكب الميم أرضي • أقرم في بعض السلام لبعضي
أن جسمي كما علت بأرض • وفؤادي ومالكه بأرض
قدرا لبين بيننا فافترقنا • وطوى الين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا • فعسى باجتماعنا سوف يقضي
وترجمة الداخلة طويلة وقد ذكر • نهما فيه مقنع انتهى والله تعالى الموفق للصواب
وفي بناءه جامع قرطبة يقول بعضهم

وأبرز في ذات الاله ووجهه • ثمانين ألفا من بلين وعسجد
وانفقها في مسجد زانه التقى • وقد ربه دين النبي محمد
تري الذهب الوهاج بين سموك • يلوح كلمح البارق المتوقد

• (ومن الواقدين على الاندلس أبو الاشعث الكاهن) دخل الاندلس وكان شيخا مسننا
يروى عن أمه عن عائشة رضي الله تعالى عنها الا انه كان مندرا صاحب دعاية وكان محتصا
بعبد الرحمن بن معاوية وله منه مكانة لطيفة يدل بها عليه ولما توفي حبيب بن عبد الملك
ابن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد الرحمن خاصة لم تكن لاحد من
أهل بيته جعل عبد الرحمن يبكي ويحتمس في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الى جنبه
أبو الاشعث هذا قائما و كانت له دالة عليه ودعاية يحتملها منه فأقبل عند استقباله
كالخاطب للمتوفي علانية يقول يا أبا سليمان لقد نزلت بحضرة قلما يغني عنك فيها بكاء
انذيفة عبد الرحمن بعده فأعرض عنه عبد الرحمن وقد كاد التيسم بقلبه هكذا ذكره ابن
حيان رحمه الله تعالى في المقتبس ونقله عنه الحافظ ابن الاثير • (ومن الداخلين الى
الاندلس جزى بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دخل الاندلس
ومات في مدة الداخل وكان من أولياء الله تعالى مقتفيا سبيل أخيه عمر بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى • (ومنهم بكر بن سواد بن عثامة الجذامي) وكفى بأبائهم وبعده
صاحب وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله
ابن عمرو بن العاص وقيس بن سعد بن عباد وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب

الطولاني وحبان بن سمح الصداقي وقيد اسمه الدارقطني رحمه الله تعالى حبان بكسر
 الحاء المهملة وباء معجمة واحدة ونقله الامير كذلك وهو ممن وفد على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه حبان بالكسر وحبان بالفتح أصح
 انتهى وضبطه بعضهم بالياء المثناة تحت (رجع) ومن روى عنه بكر من الصحابة أبو ثور
 القهقي وأبو عميرة المزني وروى عن جماعة من التابعين أيضا كسعيد بن المسيب وأبي
 سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم ويطول سردهم منهم ربيعة
 ابن قيس الحلبي وأبو عبد الرحمن الحبلي وزيد بن نعيم الحضرمي وسفيان بن عثان
 البجلي وسعيد بن شمر السبائي وعبد الله بن المستورد بن شداد الفهري وعبد الرحمن
 ابن أوس المزني وزيد بن ثعلبة البلوي وشيبان بن أمية القتيبي وعامر بن ذريح الجبلي
 وعمر بن الفيض النخعي وأبو حمزة الطولاني وعياض بن قزوخ المعافري ومسلم بن مخشى
 المدبجي وهاتين بن مائة الصدي وغيرهم ممن استقل على ذكرهم التاريخان لابن
 عبد الحكم وابن يونس ومن روى عن بكر المذكور عبد الله بن لهيعة وعمر بن الحرث
 ويحضر بن ربيعة وأبو زرعة بن عبد الحكم الأفرقي وغيرهم قال ابن يونس توفي
 بأفريقية في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل بل غرق في مجاز الاندلس سنة ثمان وعشرين
 ومائة قال وجده ثمانية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بعض حديث رواه
 عمرو بن الحرث وقال أبو بكر عبد الله بن محمد القيرواني المالكي في تاريخه المسمى برياض
 النفوس وقد ذكر بكر هذا أنه كان أحد العشرة التابعين يعني الموجهين إلى أفريقية من
 قبل عمر بن عبد العزيز في خلافة ليقة هو أهل أفريقية ويعلمونهم أمر دينهم قال وأعرب
 بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه غيره فيما علمت حدثت عبد الله بن لهيعة عنه عن عقبة
 ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان رأس ما تدين فلا تأمر به معروف
 ولا تنه عن منكروه عليك بخاتمة نفسك وحكي المالكي أيضا عن أبي سعيد بن يونس قال
 كان فقيها مقبلا سكن القبروان وكانت وفاته كما تقدم وذكره الحميدي في الداخلين إلى
 الاندلس ولم يذكره ابن الأفرقي * (ومنهم زريق بن حكيم أحد المهدودين في الداخلين
 إلى الاندلس ذكره أبو الحسن بن النعمان عن أبي المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرقاء
 القرطبي - وحكي أنه كتب ذلك من خطه وسماه مع جماعة منهم حبان بن أبي جبله وعلى
 ابن أبي رباح وأبو عبد الرحمن الحبلي وحسن بن عبد الله الصنعاني ومعاوية بن صالح وزيد
 ابن الحباب العكلي - انتهى عددهم بزريق هذا سبعة ولم يذكره ابن الأفرقي ولا غيره قاله
 الحافظ أبو عبد الله القضاي * (ومنهم زيد بن قاصد السككي قال ابن الأبار وهو تابعي
 دخل الاندلس وحضر فتحها وأصله من مصر يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
 رضي الله عنه وروى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ذكره يعة قوب بن سفيان
 وأورج له حديثان من كتاب الحميدي انتهى * (ومنهم زرعة بن روح الشامي دخل الاندلس
 وحدث عنه ابنه مسلمة بن زرعة بمكايه عن القاضي مهاجر بن نوفل * (ومنهم محمد بن
 أوس بن ثابت الأنصاري قال ابن الأبار تابعي دخل الاندلس يروي عن أبي هريرة قرأته

قوله وزيد في نسخة وزيد ٥١

قوله حبان الخ في نسخة حبان

ابن جبله ٥١

قوله ابن أبي رباح في نسخة

ابن رباح وقوله وأبو عبد الرحمن

في نسخة وعبد الرحمن ٥١

قوله العكلي في نسخة

العكلي ٥١

قوله ابنه مسلمة في نسخة ولده

مسلم ٥١

يخط ابن حبيش وقال أبو سعيد بن يونس مؤرخ مصر أنه يروي عنه الحرث بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن قتيبان وكان غزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الحميدي أنه كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفتنة ولي بحرافريقية سنة ثلاث وتسعين وغزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير فيها حكام ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان على بحر تونس سنة ثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل يزيد بن أبي مسلم والي إفريقية اجتمع رأي أهلها عليه قولوه أمرهم وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى أن ولي بشر بن صفوان الكلابي إفريقية وكان على مصر فخرج إليها واستخلف أخاه حنظلة انتهى • (ومنهم عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الأموي فتر من الشام خوفا من المردة فتر بمصر ومضى إلى الاندلس وقد غلب عليها الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل فأكرمه وتوهمه وولاه أشبيلية لأنه كان قعد بن أمية ثم انه لما وجد الداخل يدعولابي جعفر المنصور أشار عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بسوء صنيع بن العباس بن أمية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فإزال به عبد الملك حتى قطع الدعاء له وذلك أنه قال له حين امتنع من ذلك ان لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسي فقطع حينئذ عبد الرحمن الخطبة بالمنصور بعد أن خطب باسمه عشرة أشهر ولما زحف أهل غرب الاندلس نحو قرطبة لحرب الأمير عبد الرحمن أنقض اليهم عبد الملك هذا فنهض في معظم الجيش وقدم ابنه أمية أمامه في أكثر العساكر فخالطهم أمية فوجد فيهم قوة فخاف الفضيحة بهم فأنشأ منازعة لهم إلى أبيه فلما جاءه سقط في يده وقال له ما حملك على أن استخففت بي وجزأت الناس علي والعدوان كنت فمروت من الموت فقد دجيت اليه فأمر بضرب عنقه وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من الشرق إلى أقصى هذا الصقع وتبعد على لقمة تبي الرمي أكسروا جفون السيوف فالمرت أولى أو انظروا ففعلوا وحملوا وتقدمهم فهزم اليمانية وأهل أشبيلية ولم تبق بعد اليمانية قائمة وقتل بين الفريقين ثلاثون ألفا وجرح عبد الملك فأتاه عبد الرحمن وجرحه بجري دما وسيفه يطرد دما وقد لاصقت يده بقائم سيفه فقبيل بين عينيه وجرأه خيرا وقال له يا ابن عمي قد أنكحت ابني وولي عهدي هشاما ابتك فلانة وأعطيته كذا وكذا وأعطيته كذا ولا ولد لك كذا وأقطعك واياهم كذا ووايتكم الوزارة • ومن شعر لما نظر فخله منفردة بأشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال

يا فخل أنت فريدة مثلي • في الأرض نائية عن الأهل
تسكني وهل تسكني مكمنة • عجماء لم تحبيل على جبل
ولو أنها عقلت أذا البكت • ما الفرات ومنيت الفحل
لكنها حرمت وأخرجني • بغض بن العباس عن أهل

• (ومن الداخلين من المشرق إلى الاندلس هاشم بن الحسين بن إبراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونزل حين دخوله بابل وتعرف منازلهم فيها بنزل الهاشمي وذكره أمير المؤمنين الحكم المستنصر في كتابه

أنساب الطالبيين والعلويين القادمين الى المغرب * (ومن الداخلين الى الاندلس عبد الله
ابن المغيرة الكفافي حليف بني عبد الدار سمى أبو محمد الاصيل الفقيه في الداخلين الاندلس
من التابعين حكى ذلك عنه أبو القاسم بن بشكوال في مجموعته المسمى بالتنبيه والتعيين
قال ابن الأبار وما أراه تابع عليه وذكره أبو سعيد بن يونس من أهل إفريقية انتهى
وذكر أنه يروى عن سفيان بن وهب الخولاني * (ومنهم عبد الله المهر الذي طرأ على
الاندلس في آخر الزمان وكان يزعم أنه لقي بعض التابعين قال ابن الأبار يروى عنه أبو محمد
أسد الجهنى ذكر ذلك القيسي وفيه عندي نظر انتهى * (ومنهم أبو عمرو عبد الرحمن
ابن شعاسة بن ذئب المهرى روى عن أبي ذر وقيل عن أبي نضرة عن أبي ذر وعائشة
وعمر بن العاص وابنه عبد الله وزيد بن ثابت وأبي نضرة الغفاري وعقبة بن عامر
الجهني وعوف بن مالك الأشجعي ومعاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وأبي رهم ذكره
ابن يونس في تاريخ مصر وسمي ابن بشكوال في الداخلين الاندلس من التابعين وروى
ذلك عن الحميدي قاله ابن الأبار وقال ابن يونس وآخر من حدث عنه بمصر حملة بن عمران
* (ومن الداخلين الى الاندلس من المشرق عبد الله بن سعيد بن عمار بن يامر رضى الله
تعالى عنه وقد ذكره ابن حبان في مقتبسه وأخبار أن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى
كتب له أن يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل لاندلس وكان المذكور اذذاك أميراً على
اليمانية من جنس دمشق وانما ركن اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني أمية
من الثارب بسبب قتل عمار بصنين وكان عمار رضى الله تعالى عنه من شيعة علي كرم
الله وجهه وهذا عبد الله بن سعيد هو جد بني سعيد أصحاب القلعة الذين منهم عدة رؤساء
وأمراء وكباب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغير واحد ممن عرفناه في هذا الكتاب
ومن مشاهيرهم أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب أعمال غرناطة في مقبة
الملثين قال وهو القاتل يفتخر

ان لم أكن للعلاء أهلاً * بما تراء غصن يكون
فكل ما أتقنيه دوني * ولى على همتي ديون
ومن يرم ما يقل عنه * فذال من فعله جنون
فرع بأفق السماء سام * وأصله راسخ مكين
وقوله

الله يعلم اني * أحب كسب المعالي
وانما أتواني * عنها السوء المآل
تحتاج للكذب والبذ * لوامطناع الرجال
دع كل من شاء يسوء * لها بكل احتيال
شغالهم في انعكاس * بها وحالى حالى

وتراجعهم واسعة وقد بسطت في المسهب والمغرب وغيرهما وقد قدمنا في الباب قبل
هذا من أخبار بني سعيد هؤلاء ما يبلغ الصدر فليراجع * (ومن الوافدين على الاندلس

قوله شعاسة في نسخة شعاسة
بهمتين اه

قوله التميمي في نسخة التميمي ٥١
قوله السليمان في نسخة سليمان ٥١

قوله أبي نصر في نسخة أبي بكر ٥١

قوله جعفر في نسخة جعفر ٥١

من المشرق أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن اسحق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البصري الحافظ نزيل مصر سمع بخاري بلده من ابراهيم بن محمد بن يزيد وأخيه أحمد وكانا يرويان معا عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وعن أبي الفضل السليمان بيكند وأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بفتحجار وأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الماهلي وأقرانه باليمن وأبي القاسم تمام بن محمد الرازي بدمشق وابن أبي كامل باطرابلس الشام وأبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ بمصر وله رواية عن أبي نصر الكلابة وأبي عبد الله الحاكم وأبي بكر بن قورن المتكلم وأبي العباس بن الحاج الاشيلي وأبي القاسم علي ابن أحمد النخعي صاحب الهيثم بن كليب وأبي الفضل العباس بن محمد الحداد التنيسي وأبي الفتح محمد بن ابراهيم بن الجدرى وأبي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار وصدقة بن محمد بن مروان الدمشقي ولقي بأفريقية العابدولي الله سيمى محمد بن خلف التميمي مولا هم وهعبه وقال لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لاحد في نفسي من الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيخها ولم يزل يكتب الى أن مات حتى كتب عن دونه وله رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا اله الا الله وثوابها فسمع منه أبو عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابن الأبار ومنا نقات اسمه وتعرفت دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان الطبري وقال هو من الرحالين في الآفاق أخبرني انه يحدث عن اثنين من أهل الحديث وأبو عبد الله الخدي وأبو بكر الطليطلي وأبو عبد الله بن منصور الحضرمي وأبو سعيد الزهاوي وأبو محمد جعفر بن محمد السراج وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي وأبو الحسن بن مشرف الانطاقي وأبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وأبو محمد شعيب بن سبعمون الطرطوشي وأبو بكر بن نعمة العابر وأبو الحسن علي بن الحسن الموصلي الغراف وأبو عثمان سعد بن عبد الله الحميدري من شيوخ السلفي وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلي وأبو اسحق الكلبي من شيوخ أبي جحر الاسدي وأبو محمد بن عتاب كتب اليه بجميع ما رواه ولم يعرف ذلك في حياته وسماه أبو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة من طبقات أئمة المحدثين من تأليفه مع أبي عمر بن عبد البر وأبي محمد بن حزم وأبي بكر بن ثابت الخطيب وذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بما رواه النهر والعراق ومصر واليمن والقيروان ثم سكن مصر وقدم دمشق قديما وحدث بها وسمي جماعة كثيرة من الرواة عنه وسكني انه قال لي بخاري أربعة عشر ألف جزء حديث أريد أن أمضي وأجى بها قال وسئل عن مولده فقال في شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة قال وتوفي بالحوارة سنة احدى وسبعين وأربع مائة رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى قلت والذي أعتقد انه لم يدخل الاندلس من أهل المشرق حفظ منه الحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة والحق أبلغ (ومن دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن أبي سلة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة معه كره ونزل بابسة ثم بطليموس ومن نسله الزهريون الاشراف الذين كانوا باشبيلية

انتقلوا الى سكاها قديما هكذا في خبر القاضي أبي الحسين الزهرى - منهم عن أبي بكر بن خيرة قال ابن بشكوال في مجموعته المسمى بالتبيين والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب شيخنا أبي الحسن بن مغيث انتهى قال ابن الأبار ولم يزد على هذا انتهى * (ومن الداخلى الى الاندلس من المشرق أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من أهل مصر وسكن بغداد ويعرف بالطندي تافى قرية بمصر نسب اليها روى عن أبي محمد الشارمساجي وتفقه به وقدم الاندلس رسولا بزعمه من عند الخليفة العباسي - فـمـكـن حرسية ودر من بهم اخرج منها سنة اثنتين وأربعين وستمائة بعد أن ملكها الانصارى صلحا وأسرى ناحية صقلية قال ابن الأبار ثم بلغني أنه تخلص ولحق بيلده رحمه الله تعالى *) ومنهم عبد الخالق بن ابراهيم الطحايب يكنى أبا القاسم قال ابن الأبار لا أعرف موضعه من بلاد المشرق وكان أديبا قوى العارضة مطبوع الشعر مديد النفس ومن شعره من قصيدته عنها في وقت رحلته الى الاندلس قوله

على الذل أوقا حلى عقال الكاتب * وللصميم أوقا حلال حد ودور الكاتب
فأما حياة بعد ادراك منية * وأما حیات تحت عز القواضب
فما العيش في ظل الهوان بطيب * وما الموت في سبيل العلا بمعائب

* (ومـنـهـم أبو محمد عبد اللطيف بن أبي الطاهر أحمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي - الصدفي من أهل بغداد يعرف بالترمي - دخل الاندلس وكان يزعم أنه روى عن أبي الوقت السجزي وأبي الفرج الجوزي وغيرهما وله تأليف سماه بالديال في الطريق من أقاويل أهل التحقيق ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وضعفه بعدما سمع منه أخذ عنه وسمع منه هو وأبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم المخيلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريبا من سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي عفا الله تعالى عنه بأشبيلية قريبا من هذا التاريخ وقال فيه أبو القاسم بن فرقد عبد اللطيف بن عبد الله الهاشمي - البغدادي - الترمي منسوب الى قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري من أبي الوقت السجزي وروى عن غيره وله تأليف قال ابن الأبار في التصوف منها تأليف في إياحة السماع قرأت عليه أكثره وقرأت عليه عوالى النقيب بمدينة اشبيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة *) ومنهم أبو بكر عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الخراساني - الباخري - الماليني يكنى أبا بكر سمع من أبي الطاهر أحمد بن اسمعيل الطالقاني - القزويني - وأبي يعقوب يوسف ابن عمر بن أحمد الخالدي - الزنجاني - وقدم الاندلس وحديث بصحيفتي الاشج وجعفر ابن نسطور الرومي وسمع منه بقرناطة وخرسية وغيرهما من بلاد الاندلس حدث عنه أبو القاسم الملاحي وسمع منه بمالقة أبو جعفر بن عبد الجبار وأبو علي بن هاشم في صفر سنة ٦٠٠ ومولده في ربيع الاول سنة ٥٦٠ انتهى من تكمله ابن الأبار قلت ولا يخفى على من له بصر بعلم الحديث أن الاشج وابن نسطور لا يلتفت اليهما ويرحم الله تعالى السلفي الحافظ اذ قال

حديث ابن نسطور وقيس ويعني * وبعد أشج الغرب ثم خراش
ونسخة ديناراً ونسخة تربه * أبي هـ ربة القيسي شبه فراش

قال ابن عات كان الحافظ السلفي اذا فرغ من انشاده ذين البيتين يفتح في يديه اشارة الى
ان هذه الاشياء كالريح اتهمى * (ومن الواقدين على الاندلس من أهل المشرق على
ابن بسدار بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من أهل بغداد قدم
الاندلس تاجرا سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وكان قد أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن المغلس الفقيه الداودي وتلمذه وسمع منه الموضح والمنجج من تأليفه في الفقه
ومات له من أحكام القرآن هكذا نقله الحافظ ابن حزم عن أمير المؤمنين الحكيم المستنصر
بالله المعتق بهذا الشأن رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو العلاء عبيد بن محمد بن عبيد أبو الهلا
النيسابوري لقبه الحافظ أبو علي الصدفي ببغداد وأخذ عنه اذ قدمها حاجا وهو يحدث
عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد البصري قال أبو علي وأراه دخل الاندلس ويغلب على
طغى اى لقيته بسر قسطة ذكر ذلك القاضي عياض في المعجم من تأليفه والله تعالى أعلم
*) (ومنهم سهل بن علي بن عثمان التاجر النيسابوري يكنى أبا نصر سمع جماعة من
الخراسانيين وغيرهم منهم أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي وأبو الفخ السمرقندي
وأدرك الامام أبا المعالي الجويني وحضر مجلسه ودرسه ونقى بعده أصحابه القشيري
والطوسي وغيرهما وكان شافعي المذهب ذكره عياض وقال حدثني بحكايات وفوائد
وأُشددني لابي طاهر السلفي وأجازني جميع رواياته وحدثني ان وفاة أبي المعالي كانت
بنيسابور سنة خمس أو أربع وسبعين وأربع مائة وقال أبو محمد العثماني أنشدني
أبو نصر سهل بن علي النيسابوري الحفواني قال أنشدنا أبو الفخ نصر بن الحسن أنشدنا
أبو العباس العذري قال أنشدنا أبو محمد بن حزم الحافظ لنفسه

وما رأيت الشيب حل مقارقي * نذرا بترحال الشباب المقارقي
رجعت الى نفسي فقلت لها انظري * الى ما أتى هذا ابتداء الحقائق
دعي دعوات الله وقد فات وقتها * كما قد أفات الليل نور المشارقي
دعي منزل اللذات ينزل أهلها * وجهدي لما تدعي اليه وسابقي

قال عياض توفي سهل هذا غريقا في البحر منتصرا إلى بلادهم من المرية رحمه الله تعالى
* (ومنهم أبو المكارم هبة الله بن الحسين المصري كان من أهل العلم عارفا بالاصول
حافظا للحديث. تيقظا حسن الصورة والشارة دخل الاندلس وولى قضاء اشبيلية منها آخر
شعبان سنة تسع وسبعين وخسمائة قال ابن الأبار وبه صرف أبو القاسم الخولاني وأقام
بها سنة وحضر غزوة شنتين وكان قدوم أبي المكارم هذا الاندلس خوفا من صلاح الدين
يوسف بن أيوب في قوم من شيعة العبيدي ملك مصر ووفد أيضا معه أبو الوفاء المصري
ثم استجبه أمير المؤمنين يمتوب المنصور ومعه في غزوة قنصة الثانية وولاه حينئذ قضاء
نونس وكان قد ولى قضاء فاس وولى أيضا أبو الوفاء صاحب القضاء وتوفي وهو متولى قضاء
نونس سنة ست وثمانين وخسمائة رحمه الله تعالى * (ومنهم يحيى بن عبد الرحمن بن

عبد المظفر بن عبد الله القيسي - الدمشقي - أصله من دمشق وبها ولد ويعرف بالاصماني
في مجلس أبي طاهر السلفي - لدخوله اياها واتمامته بها أزيد من خمسة أعوام لقراءة
الخلافات ويكنى أبازكريا وسمع بالمشرق أبابكر بن ماشاد السكري - وأبأ الرشيد بن
خالد البيع وأبأ الطاهر الهلبي وغيرهم وقصد المغرب بعد أداء الفريضة فلقى بجاية أبأ محمد
عبد الحق الاشيلي - وأجازته وحضه على الوعظ والتدريس كبر فامتثل ذلك ودخل الاندلس
وتجول ببلادها واستوطن غرناطة منها وكان فقيها على مذهب الشافعي - عارفا بالاصول
والاصوف زاهدا ورعا كثيرا المعروف والصدقة يعطى الناس ويسمع الحديث ولم يكن بالضابط
فيما قاله الحافظ ابن الأبار قال وله كتاب الروضة الانيقة من تأليفه حدث عنه
جماعة من الجلة منهم أبو جعفر بن حنيفة الضبي - وأبنا حوط الله أبو محمد وأبو سليمان وأبو
القاسم الملاحي - وأبو العباس بن الجيار وأبو الربيع بن سالم وقال أنشدني عند قودي
ايام بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد

يا زار زار وما زارا * كأنه مقتبس نارا
مزياب الدار مستجلا * ماضرا لودخل الدار
نفسى فداء لك من زائر * ما زار حتى قيل قد سارا

وسمع منه أبو جعفر بن الدلال كتاب المعالم للخطاب في شرح سنن أبي داود بترجمة جميعه عليه
ومولده في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي بغرناطة بعد أن سمع منها يوم
الاثنين سادس شوال سنة ثمان وستمائة قال ابن الأبار وفي هذا اليوم بعينه كانت
وفاة شيخنا أبي عبد الله بن نوح يلقب بسمية رحمه الله تعالى * (ومن الوافدين من المشرق
الى الاندلس اسمعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي - من ذرية عبد بن زمعة أخى سودة أم
المؤمنين رضى الله تعالى عنها رحل من مصر الى الاندلس في زمن السلطان الحاكم
المستنصر بالله أعوام الستين وثلثمائة حين ملك بنو عبيد مصر وأظهروا فيها معتقدهم
النجيب في يومئذ من الحكم المستنصر محل الرحب والسعة ولما تارت الدولة العامرية
أوى الى اشبيلية ووطنها دارا واتخذها قرارا وبها القية أبو عمر بن عبد البر علامة الاندلس
فدس عليه واقبس مما لديه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها الى أن نجم منهم
أبو الحسين سالم بن محمد بن سالم وهو من رجال الذخيرة وله اثر كما افتتح الزهر وتدفق البحر
ونظم كما اتسق الدر وسفرت عن محاسنها الانجم الغر فمن نظم قوله

خليلى - هل ليلى ونجد كعهدنا * فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد
عسى الدهر أن يقضى لنا بالثقاته * فيارب عهد قد يجدده بعد

وله أشعار رسالة قوس

قوس العلا وضعت في كف بارها * وأسهم الخطب عادت فحورامها
وانما الشمس لاحت في مطالعها * بلى وأجرى جيا د الخيل مجرمها
ونشأ هذا النجم الثاقب والصيب الساكب وقد أخذ من العلوم في غير ما فن وحقق فيه
كل ما ظن وذكروه في المسهب ومهبط الجمان ونضله أشهر رحمه الله تعالى * (ومنهم - م أبو

على القالى صاحب الامالى والنوادى وقد على الاندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد
الرحمن فأمر ابنه الحاكم وكان يتصرف عن أمر أبيه كالوزير عاملهم ابن رماحس أن
يجي مع أبي على الى قرطبة ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته يتخبرهم من بياض أهل
الكورة تسكرمة لابي على ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل فكانوا يتذاكرون
الادب في طريقةهم ويتشادون الاشعار الى أن تجاوزوا يوم ما وهم سائرون أدب عبد
المالك بن مروان ومساو له جلساءه عن أفضل المتاديل وأنشاده بيت عبدة بن الطيب

نمت قلى الى جرد مسومة * أعرافهن لا يديتا مناديل

وكان اذا كر للحكاية الشيخ أبا على فأنشد الكلمة في البيت اعرافها لا يديتا مناديل
فانكرها ابن رفاعه الالبيري وكان من أهل الادب والعرفه وفي خلقه مخرج وزعارة
فاستعاد أبا على البيت متقبها مرتين في كتابيهما أنشده أعرافها فلوى ابن رفاعه عنانه
منصرفا وقال مع هذا وقد على أمير المؤمنين ويتجشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت
متم وورين الناس لا تغلط الصبيان فيه والله لا تبعثه خطوة وانصرف عن الجماعة ونديه
أميره ابن رماحس أن لا يفعل لم يجد فيه حيلة وكتب الى الحاكم يعرفه ويصف له ما جرى
لا ابن رفاعه ويشكوه فأجابه على ظهر كتابه الحمد لله الذي جعل في بادية من بواديها
يخطئ واقد أهل العراق الينا وابن رفاعه أولى بالرضا عنه من السخط فدعه لسانه وا قدم
بالرجل غير متعص من تكرمه فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله تعالى أو يحطه
وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي على القالى انما كانت في خلافة الحاكم المستنصر
بالاندلس لا في خلافة أبيه الناصر والى ابان وقادته في أيام الناصر لما ذكره غير واحد
من حصره وعيه عن الخطبة يوم احتفال الناصر لرسول الافرنج كما ألعنا به في غير
هذا الموضع وفي القالى يقول شاعر الاندلس الرمادي

من حاكم يني وبين عذولي * الشجر وشجوى والحويل عويلي

في أى جارة أصون معذبي * سالت من التعذيب والتكيل

ان قلت في بصرى فتم مدامي * أو قلت في قلبي فتم غليلى

لكن جعلت له المسمع موضعا * وجهتها عن عذل كل عذولي

ولما سمع المتنبي البيت الثاني قال يصونه في أسرته وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كنى بجسمى نحو لا تني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم تني

قال أظنه ضرورة والجزء من جنس العمل وباسم أمير المؤمنين الحاكم المستنصر بالله
طرز الشيخ أبو على القالى كتاب الامالى وكان الحاكم كريما معنيا بالعلم وهو الذى
وجه الى الحافظ أبي الفرج الاصبهاني ألف دينار على أن يوجه له نسخة من كتاب
الانغنى وألف أبو محمد الفهرى كتابا في نسب أبي على البغدادى وروايته ودخوله
الاندلس وحكى ابن الطيلسان عن ابن جابر انه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من
القبة المبنية على قبر أبي على البغدادى عند تمتمها وهما

صلا الحدقيرى بالطريق وودعوا * فليس لمن وارى التراب حبيب

ولاتدقنوني بالعراء فرما • بكى ان رأى قبر القريب غرب
واسم أبي علي اسمعيل بن القاسم بن عبدون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سليمان وجده
سليمان مولى عبد الملك بن مروان وكان أبو علي أحفظ أهل زمانه باللغة والشعر ونحو
البصريين وأخذ الأدب عن أبي بكر بن دويد الأزدي وأبي بكر بن الأتباري وابن
دوستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين ولابي علي
التصانيف الحسان كالامالي والبارع وطاف البلاد وسافر إلى بغداد سنة ٣٠٣ وأقام
بالموصل لسماع الحديث من أبي يعلى الموصلي ودخل بغداد سنة ٣٠٣ وأقام بها إلى سنة
٣٢٨ وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس وسمع من البغوي وغيره
قال ابن خلكان ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة انتهى وهو بما
يعين انه قدم في زمن الناصر لا في زمن ابنه الحسك كما تقدم وقد صرح بذلك الصفدي
في الوافي فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن
فأكرمه وصنفه ولولده الحسك تصانيف ووثب علمه هناك انتهى وقال ابن خلكان انه
استوطن قرطبة إلى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر وقبل جمادى الاولى سنة ٣٥٦
ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ودفن ظاهر قرطبة ومولده بمنارل من ديار بكر
سنة ٢٨٨ وقبل سنة ٣٨٠ وانما قيل له القالي لانه سافر إلى بغداد مع أهل قالا ولا هو
من أعمال ديار بكر وهو من محاسن الديار رحمه الله تعالى وعبدون بفتح العين وسكون
الياء المشناة التحية وضم الذال المجبة وقال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية ان أبا علي
القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يباليغ في تعظيمه قال له الحسك بن عبد الرحمن الناصر
من أبل ما رأيته يلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان ابن القوطية مع هذه
الفضائل من العباد النساك وكان جسد الشعر صحيح اللفاظ حسن المطالع والمقاطع
الا أنه تركه ورفضه وقال الاديب أبو بكر بن هذيل انه توجه يوما إلى ضيعة له بسفح
جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة الموقفة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور
صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضيعة قال فلما رأيته عرج علي واستبشر بلفاقى فقلت
مداعباله

من أين أقبلت يا من لا تشي به له • ومن هو الشمس والديس له ذلك
قال قدسهم وأجاب بسرعة

من منزل تعجب النساك خلوته • وفيه ستر على القتال ان فتسكوا
فما تمالككت أن قبلت يده اذ كان شبي ودعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال التي
فتح فيه هذا الباب فقلنا ابن القطاع وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحصى ولا يعد
وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه رحمه الله تعالى ورضي عنه ومن أخذ عن أبي علي
القالي بالاندلس أبو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان الزبيدي
كثيرا ما ينشد

الفسر في أوطاساغربة • والمال في الغربة أوطان

قوله سنة ٣٥٦ في نسخة سنة

٣٥٢ هـ

قوله بمنارل في نسخة بمنارل هـ

والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران
وترجى الزبيدي واسعة وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بأنه كان في صباه في غاية
الحذق والذكاء رحمه الله تعالى وكان القالي قد بحث على ابن درستويه كتاب سيبويه
ودقق النظر واتصر للبصريين وأمل شيئا من حفظه كتاب النوادر والامالي
والمقصود والممدود والابل والخليل والبارع في اللغة فحو خسة آلاف ورقة ولم يستف مثله
في الاطاعة والجمع ولم يتم وترتب كتاب المقصود والممدود على التفعيل ومخارج الحروف
من الحلق مستقصى في باب لا يشذ منه شئ وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان
وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي اما في الادب ولكنه عرف فضل القالي قال
اليه واختص به واستفاد منه وأقره وكان الحكم المستنصر قبل ولايته الامر وبعدها
ينشط بأعلى ويعينه على التأليف بإساع العطاء ويشرح صدره بالافراط في الاكرام وكانوا
يسمونه البغدادى لوصوله اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذي استدعاه من
بغداد لولائه فيهم وفيه يقول الرمادى متخلصا في لاميته السابق بعضها

روض تعاوده السحاب كانه * متعاهد من عهد اسمعيل
قسه الى الاعراب تعلم أنه * أولى من الاعراب بالفضل
حازت قبائلهم لغات فزقت * فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده وكلما * نزل الخراب بربعه الماهول
فكانه شمس بدت في غربنا * ونغيت عن شرقهم بأقول
ياسدي هذا ثنائي لم أقل * زورا ولا عرّضت بالتحويل
من كان يأمل نائلا فأنا امرؤ * لم أرج غير القرب في تأملي
وقد تقدمت آيات القالي التي أجاب بها منذ بن سعيد في الباب قبل هذا فلتراجع ثمة
والله تعالى أعلم * (ومن الوافدين الى الاندلس من المشرق أبو العلاء صاعد بن الحسين بن
عيسى البغدادى اللغوى وأصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعد قرطبة
أيام المنصور بن أبي عامر عزم المنصور على أن يقبض به آثرا أبي علي البغدادى الوافد على
بني أمية فما وجد عنده ما يرتضيه وأعرض عنه أهل العلم وقد حوانى علمه وعقله ودينه
ولم يأخذوا عنه شيئا لقله الثقة به وكان ألف كتابا سماه كتاب الفصوص فدحضوه ورفضوه
ونبذوه في النهر ومن شعره قوله

ومهدف أبهى من القمر * قهر الفؤاد بفائن النظر
خالسته تفاح وجنته * فأخذتها منه على غر
فأخافى قوم فقلت لهم * لا قطع في ثمر ولا كثر
والكثر الجمار وهذا اقتباس من الحديث وقال الحميدى سمعت أبا محمد بن حزم الحافظ
يقول سمعت أبا العلاء صاعدا ينشد بين يدي المظفر عبد الملك بن أبي عامر من قصيدته
حينئذ فيها بعيد القطر سنة ٣٩٦
حسبت المنعمين على البرايا * فألقيت اسمه صدر الحساب

قوا سنة ٣٩٦ في نسخة
سنة ٥٣٩

وما قدمته الا كافي * أقدمت نالها أتم الكتاب
وذكر الجيدى أن عبد الله بن ما كان الشاعر تناول نرجسة فركبها في وردة ثم قال لصاعد
ولابي عامر بن شهيد صفها فأخفا ولم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ دخل الزهيري
صاحب أبي العلاء وتليذه وكان شاعرا أديبا أقبلا لا يقرأ فلما استقر به المجلس أخبرهم بما هم
فيه فجعل يضحك ويقول

مالا ديبين قد أعيتهما * مليحة من ملح الجنه

نرجسة في وردة ركبت * كحلة تطرف في وجهه انتهى

ومن غريب ما جرى لصاعد أن المنصور جلس يوما وعنده أعيان مملكته ودولته من أهل
العلم كالزبيدي والعاصمي وابن العريف وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الواقدي علينا
يزعم أنه متقدم في هذه العلوم وأحب أن يتكلم فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد
احتفل بخل فرقع المنصور محله وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي فزعم أنه لقيه وقرأ
عليه كتاب سيوييه فبادره العاصمي بالسؤال عن مسئلة من الكتاب فلم يحضره جوابها
واعتذربأن النحوليس جل بضاعته فقال له الزبيدي فماتت حسن أيها الشيخ فقال حفظ
الغريب قال فما وزن أولتي فضحك صاعد وقال أمتلى يسأل عن هذا انما يسأل عنه صيدان
المكتب قال الزبيدي قد سألتك ولانك انك تتجهله فتغير لونه وقال أفعل وزنه فقال
الزبيدي صاحبكم مخرق فقال له صاعد انخال الشيخ صناعته الابنية فقال له أجل فقال
صاعد وبضاعتي أنا حفظ الاشعار ورواية الاخبار وفك المعصم وعلم المويسيقى قال
فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا أنشد عليها شعرا
شاهدا وأتى بحكاية تجانسها فاعجب المنصور ثم أراه كتاب النوادر لابن علي القنالي فقال
ان أراد المنصور أمليت على كتاب دواته كتابا أرفع منه وأجل لا أورد فيه خبرا مما أورد
أبو علي فأذن له المنصور في ذلك وجلس يجامع مدينة الزاهرة على كتابه المترجم بالفصوص
فلما أكمله تتبعه أدباء الوقت فلم تترقبه كلمة صحيحة عندهم ولا خير ثبت لديهم وسألوا المنصور
في تجليده كرايس بياض تزال جنتها حتى توهم القدم وترجم عليه كتاب النكت
تأليف أبي الغوث الصنعاني فترامى اليه صاعد حين رآه وجعل يقبله وقال اي والله قرأته
بالبلد الفلاني على الشيخ أبي فلان فأخذ المنصور من يده خوفا أن يستخه وقال له ان كنت
قد قرأته كما تزعم فعلام يحتوي فقال وأبيك لقد بعد عهدي به ولا أحفظ الا أن منه شيئا
ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور أبعده الله مثلك
فأرأيت أ كذب منك وأمر باخراجه وأن يقذف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض
الشعراء

قد غاص في النهر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقل يغوص

فأجابه صاعد

عاد الى معـدته انما * توجد في قعر البحار الفصوص

قال ابن بسام وما أظن أحدا يجترئ على مثل هذا وانما صاعدا شرط أن لا ياتي الا بالغريب

غير المذهور وأعانهم على نفسه بما كان يتفق به من الكذب وحكى ابن خلدون أن المنصور أنابه على كتاب الفصوص بخمسة آلاف دينار ومن أعجب ما جرى له أنه كان بين يدي المنصور فأحضرت إليه وردة في غير وقتها لم يستقم فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا

أتيتك أبا عامر وردة * يذكرك المسك أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكامها رأسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريفي حاضر الخسده وجرى إلى مناقضته وقال لابن أبي عامر هذان اليتان لغيره وقد أنشدنيهما بعض البغداديين لنفسه بصبر وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور أرنيه فخرج ابن العريفي وركب وحرك دابته حتى أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الآيات ودس فيها يتيق صاعد

غدوت إلى قصر عباسية * وقد جدل النوم حراسها

فألفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر أناسها

فقلت أسار على جمعة * فقلت بلى فرمت كأسها

ومدت يديها إلى وردة * يحاكى لك الطيب أنفاسها

كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكامها رأسها

وقالت خف الله لا تنفضن في إنسة عمك عباسها

فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريفي بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد أشقر ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للناظرين غدا أمتحنه فإن فتنحه الامتحان أخرجته من البلاد ولم يبق في موضع لي عليه سلطان فلما أصبح وجه إليه فأحضر وأحضر جميع الندماء فدخل بهم إلى مجلس محفل قد أعد فيه طبعا عظيما فيه سقايق مصنوعة من جميع النواوير ووضع على السقايق لعب من ياسمين في شكل الجوارى وتحت السقايق بركة ماء قد ألقى اللآلى مثل الحصباء وفي البركة حية تسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور ان هذا يوم أمان تسعد فيه معنا وأما أن تشقى بالضد عندنا لأنه قد زعم قوم أن كل ما أتى به دعوى وقد وقفت من ذلك على حقيقة وهذا طبق ما توهمت أنه حضر بين يدي ملك قبلي شكله فصفه بجميع ما فيه وعبر بعض عن هذه النصبة بقوله أمر فعي له طبق فيه أزهار ورياحين وياسمين وبركة ماء حباؤها اللؤلؤ وكان في البركة حية تسبح وأحضرها صاعد فلما شاهد ذلك قال له المنصور ان هؤلاء يذكرون أن كل ما أتى به دعوى لا صحة لها وهذا طبق ما ظننت أنه عمل لملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكره فقال صاعد بديهة

أبا علمر هل غير جد والوا كف * وهل غير من عادلك في الأرض خاتف

يسوق إليك الدهر كل غريبة * وأعجب ما يلقاه عندك واصف

وشائع نور صاغها هامر الحيا * على حافتيها عبقر ورفارف
 ولما تنهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهي الوصائف
 كمثل الظباء المستكنة كنسا * تطلها بالياسمين السقايف
 وأعجب منها نهيق نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
 صاها الا الى ساح في عباها * من الرقص مسحوم الثعابين زاحف
 ترى ما تراه العين في جنباتها * من الوحش حتى يبين السلاحف
 فاستقرت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى
 ناحيته من تلك السقايف سقينة فيها جارية من النوار تجذف بمجاذيف من ذهب لم يرها
 صاعدا فقال له المنصور أحسنت الا انك أغفلت ذكر المركب والجارية فقال للوقت
 وأعجب منها عادة في سقينة * مائلة تصبو اليها المهايف
 اذا راعها موج من الماء تنقي * بسكانها ما أذنته العواصف
 متى كانت الحسناء ربان مركب * تصر في يديها المجاذيف
 ولم تر عيني في البلاد حديقة * تنقلها في الراحتين الوصائف
 ولا غروان ساق معاليك روضة * وشتها أزهير الربا والزخارف
 فانت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى ذرتها من سطل نواصف
 اذا قلت قولاً أوبدت بديهة * فكفى له انى لجحدك واصف
 فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه
 بالندماء قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوماً ما الخبشار فقال
 حشيشة يعقدهم الابن ببادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم
 لقد عقدت محبتها بقلبي * كما عقد الحليب الخبشار
 وقال له يوماً وقد قدم اليه طبق فيه تمر ما التمر كل في كلام العرب فقال يقال تمر كل الرجل
 كذا اذا التفت في كسائه وكان مع ذلك عالماً قال وكان لابن ابي عامر قتي يسمى فاتناً أوحد
 لا نظير له في علم كلام العرب فناظر صاعدا هذا فقطعه وظهر عليه وبكته فاعجب المنصور منه
 فتوفي فاتن هذا سنة ٤٠٢ وبيع في تركه كتب مضبوطة جليلة مصححة وكان منقاداً
 لما نزل به من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان بقرطبة جملة من الفتيان
 الخنايث ممن أخذوا وقرنصيب من الأدب قال ورأيت تأليف الرجل منهم يعرف بحبيب
 ترجمه بكتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكرفضائل الصقالبه وذكر فيه جملة من
 أشعارهم وأخبارهم ونواديرهم قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ما جرى لصاعد انه
 أهدى أيل الى المنصور وكتب على يده موصلة
 يا حرز كل مخوف وأمان كل مشرد ومعز كل مذلل
 يا سلك كل فضيلة ونظام كل جزيلة وثراء كل معيل
 ومنها
 فما ن رأيت عيني وعلمك شاهد * جدوى علائك في ممّ مخول

ومنها

وأبي مؤنس غريبى وتحفظى * من صفراياى ومن مستعمل
عبد جذيت بضبعه ورفعت من * مقداره أهدي اليك بأيل
سميته غرسية وبعثته * فى حبله ليصح فيبسه تفاؤلى
فلئن قبلت فتلك أنف منة * أهدي بها ذو منحة وتطول
مختلك غادية السرور بعزة * وحلات أوجيا لى صاحب الخضل

فقدى فى سابق علم الله سبحانه وتعالى أن ملك الروم غرسية أسرى فى ذلك اليوم بعينه الذى
بعث فيه بالابل وسماه باسمه على التفاؤل انتهى وكان غرسية أمتع من النجم وسبب أخذه
أنه خرج يتصيد فلقيته خيل المنصور من غير قصد فأسره وجاءته به فكان هذا الاتفاق
مما عظم به العجب ولنورد من أخبار صاعد فنقول حكى أن المنصور قال بسبب هذه
القضية أنه لم يتفق لصاعد هذا الفأل الغريب إلا لحسن نيته وسريته وصفاء باطنه فرفع
قدره من ذلك اليوم فوق ما كان ويرجى على أعدائه وحق له ذلك وفى الزهرة الثامنة
والعشرين من كتاب الأزهار المنثورة فى الأخبار المأثورة حكى أن صاعدا قال جئت خرق
الايكاس والصبر التى قبضت فيها صلوات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت الكافورا الأسود
غلامى منها قيصا كالمرقعة وبكرت به معى الى قصر المنصور فاحتلت فى تنشيطه حتى
طابت نفسه فقلت يا مولانا العبدك حاجبة فقال اذكرها قلت وصول غلامى كافورا الى هنا
فقال وعلى هذه الحال فقلت لا أقنع بسواه إلا بحضوره بين يديك فقال أدخلوه فمثل قائما
بين يديه فى مرقعته وهو كالتخلله أشرا فافق قال قد حضر وأنه لبازل الهيئة فلك أضعته
قلت يا مولانا هنا لك القائدة اعلم يا مولاي أنك وهبت لى اليوم مل جلد كافورا ما لا فتيل
وقال لله درك من شاكرك مستتب لغوامض معانى الشكر وأمر لى بمال واسع وكسوة
وكسا كافورا أحسن كسوة انتهى ولما دخل صاعد دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد
العامرى أمير البلد كان فى المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق دعنى أعبت بصاعد
فقال له لا تتعرض اليه فإنه سريع الجواب فأبى الامساء له وكان بشار المذكور أعبى
فقال لصاعدا يا أبا العلاء ما الجرنفل فى كلام العرب فعرف صاعد أنه وضع هذه الكلمة وليس
لها أصل فى اللغة فقال بعد أن اطرق ساعة الجرنفل فى اللغة الذى يفعل بناء العميان
ولا يتجاوزهن الى غيرهن وهو فى ذلك كله يصرح ولا يكتفى بحبل بشار وانكسر وضحك
من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل انتهى والجرنفل بضم الجيم
والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام ولصاعد أخبار وفواد كثيرة غير ما تقدم
وله مع المنصور بن أبي عامر وجه الله تعالى من ذلك كثير وبعضه ذكرناه فى هذا الكتاب ومن
حكاياته أنه خرج معه يوما الى رياض الزاهرة فذا المنصور يده الى شئ من الریحان المعروف
بالترنجمان فعبت به وورما الى صاعد وأشار اليه أن يقول فيه فارجل (لم أدر قبل ترنجمان
عبث به) الايات الاتية وهذا المنصور بن أبي عامر قد تقدمت بحاله من أخباره ومن
أعجب ما وقع له ما رأيته بخزانة قاس فى كتاب ألفه صاحبى فى الأزهار والانوار حكى

فيه في ترجمة النيلوفر أن المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو أعظم ملوكهم في ذلك الزمان ليطلع على أحوال المسلمين وقوتهم فأمر المنصور أن يغرس في بركة عظيمة ذات أميال نيلوفر ثم أمر بأربعة قناطير من الذهب وأربعة قناطير من الفضة فسبكت قطعا صفارا على قدر ما تسمع النيلوفر ثم ملأ بها جميع النيلوفر الذي في البركة وأرسل إلى الرومي حضر عنده قبل الفجر في مجلسه السامي بالزاهرة بحيث يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء ألف من الصقالبة عليهم أقيسة الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة ويبدخسمائة أطباق ذهب ويبدخسمائة أطباق فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وبجميل شارتهم فلم يدوما المراد فحين أشرفت الشمس ظهر النيلوفر من البركة وبادروا لاختاد الذهب والفضة من النيلوفر وكانوا يجعلون الذهب في أطباق المفضة والفضة في أطباق الذهب حتى التقطوا جميع ما فيها وجاءوا به فوضعوه بين يدي المنصور حتى صار كوثا بين يديه فتعجب النصراني من ذلك وأعظمه وطلب المهادنة من المسلمين وذهب مسرعا إلى مرسله وقال له لاتعسا دهؤلاء القوم فاني رأيت الارض تخدعهم بكنوزها انتهى وهذه القضية من الغرائب وانها لحيلة عجيبه في اظهار عز الاسلام وأهله وكان المنصور بن أبي عامر آية الله سبحانه في السعد ونصرة الاسلام قال ابن بسام نقلا عن ابن حبان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس إلى الحكم تاسع الأئمة وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خاف الحزم في توريثه الملك بعده في سجن الصبادون مشيخة الاخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينهض بالامر ويستقل بالملك قال ابن بسام وكان يقال لابن مال ملك بني أمية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الابناء عن الآباء فاذا انتقل إلى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم أدبر وانصرم وعمل الحكم لحظ ذلك فلما مات الحكم أخفى جوذرو فائق قتياله ذلك وعزما على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة وكان فائق قد قال له ان هذا لا يتم لنا الا بقتل جعفر المصفي فقال له جوذر ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ مولانا فقال له هو والله ما أقول لك ثم بعثنا إلى المصفي ونمينا إليه الحكم وعرفاه رأيهم ما في المغيرة فقال لهما المصفي وهل أنا لا اتبع لكما وأنتم صاحب القصر ومدير الامر فشرعا في تدبير ما عزما عليه وخرج المصفي وجع أجناده وقواده ونعي اليهم الحكم وعرفهم مقصود جوذر وفائق في المغيرة وقال ان بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بدنا استبد لنا فقالوا الرأي رأيك قياد المصفي بانفاذ محمد بن أبي عامر مع طائفة من الجنود إلى دار المغيرة لقتله فواقامه ولا خبر عنده فعني إليه الحكم أخاه بنزع وعرفه جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال أنا سامع مطيع فكتب إلى المصفي بحاله وما هو عليه من الاستجابة فأجابه المصفي بالقبض عليه والوجه غيره ليقتله فقتله خنقا فلما قتل المغيرة واستوثق الامر لهشام بن الحكم افتتح المصفي أمره بالاتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزراء في الفرش وكان ذلك من أول ما استحسن منه وتوفر على الاستئثار بالاحمال والاحتجان للاموال وعارضه محمد بن أبي عامر فتى ما جدد أخذه به بطر في نقيض البطل جوذا وبالاستبداد أثره وتلك قلوب الرجال إلى أن تحررت همته للمشاركة في التدبير بحق الوزارة وقوى على

أمره بتظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبح أتم هشام وكانت حاله عند جميع الخدم أفضل
 الاحوال يتصدية لمواقع الارادة ومبالغة في تأدية لطيف الخدمة فأخرجت له أتم هشام
 الخليفة الى الحاجب جعفر المصنعي - بأن لا ينفرد عنه برأى وكان غير متخيل منه سكونا الى
 ثقته قامتثل الامر وأطلعاه على سره وبالف في بره وبالف محمد بن أبي عامر في مخادعته
 والنصح له فوصل المصنعي يده بيده واستراح الى كفايته وابن أبي عامر يكرهه ويضرب عليه
 ويفرى به الحرة ويناقضه في أكثر ما يعامل به الناس ويتنصى حوايجهم ولم يزل على ما هذه
 سبيله الى أن اضل - أمر المصنعي وهو نجيحه وتفرد محمد بن أبي عامر بالامر ومنع أصحاب
 الحكم وأجلاهم وأهلكهم وشردهم وشتمهم وصادرهم وأقام من صنائعهم من استغنى به
 عنهم وصادر الصقالبة وأهلكهم وأبادهم في أسرع مدة قال ابن حبان وياشت
 النصرانية بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور فوصلوا الى باب قرطبة ولم يجدوا عند
 جعفر المصنعي غنائم ولا نصرة وكان مما أتى عليه أن أمر أهل قلعة رباح بقطع سدهم لما
 تخيله من أن في ذلك النجاة من العسك ولم تقع حيلته لا كثر منه مع وفور الجيوش وجوم
 الأموال وكان ذلك من سقطات جعفر فأنف محمد بن أبي عامر من هذه الدنية وأشار على
 جعفر بتبديد الجيش بالجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه وأجمع الوزراء على ذلك الا من شد
 متهم واختار ابن أبي عامر الرجال وتجهز لافزاة واستحب مائة ألف دينار ونفذ بالجيش
 ودخل على الثغر الجوفي وتنازل حصن الحافة ودخل الربض وغنم وقفل فوصل الحضرة
 بالسي بعد اثنين وخمسين يوما فعظم السرور به وخلعت قلوب الاجناد له واستهلاكو
 في طاعته لما رأوه من كرمه ومن أخبار كرمه ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم قال دفعت
 الى ما لا أطيعه من نفقة في عرس ابنتي ولم يبق معي سوى بلعام محلي ولما ضاقت بي الاسباب
 قصده بدار الضرب حين كان صاحبها والدرهم بين يديه موضوعة مطبوعة فأعلمته ما جئت
 له فابتهج بما معه منى وأعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بحديده وسيموره فلا تجرى
 وكنت غير مصدق بما جرى لعظمه وعلت العرس وفضلت لي فضلة كثيرة وأحببه قلبي حتى
 لو سألني على خلع طاعة مولاي الحكم لفضلت وكان ذلك في أيام الحكم قبل أن يقتعد ابن
 أبي عامر الذروة وقال غير واحد انه صنع يومئذ قصرا من فضة لصبح أتم هشام وحمله على
 رؤس الرجال فخلب حبها بذلك وقامت بأمره عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك
 وقال ان هذا الفتي قد جلب عقول حرمنا بما يتصفهم به قالوا وكان الحكم أشده نظره في علم
 الحدثنان يتخيل في ابن أبي عامر انه المذكور في الحدثنان ويقول لأصحابه أما تنظرون الى
 صفة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجة لقلت انه هو بلا شك ففضى الله
 أن تلك الشجة حصلت للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حبان وكان
 بين المصنعي وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة
 ومباينة شديدة ومقاطعة مستحكمة وأعجز المصنعي أمره وضعف عن مباراته وشكا ذلك
 الى الوزراء فأشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن أبي عامر فأقبل على
 خدمته وتجرد لانتقام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بأن ينهض غالب الى مقدمة

جيش الثغر وخرج ابن أبي عامر إلى غزوة الثانية واجتمع به وتعاقد على الإيقاع بالمعصني وقفل ابن أبي عامر طافرا غامعا وبعد صيته فخرج أمر الخليفة هشام بصرف المعصني عن المدينة وكانت في يده يومئذ وخلع على ابن أبي عامر ولاخبر عند المعصني - ومكث ابن أبي عامر الباب بولايته للشرطة وأخذ من المعصني وجوه الحيلة وخلاه وليس يسهده من الأمر إلا أقله وكان ذلك باعانة غالب له وضبط المدينة ضبطا أنسى به أهل الحضرة من سلف من الكفاة وتولى السياسة وأنهم مكث ابن أبي عامر في صحبة غالب فقطن المعصني - لتدبير ابن أبي عامر عليه فذكر كاتب غالب يستصلحه وخطب اسماء بنته لابنه عثمان فأجابها غالب لذلك وكادت المصاهرة تتم له وبلغ ابن أبي عامر الأمر فقامت قيامته وكاتب غالب بالحقوقه الحيلة ويبيع حقوقه وألقى عليه أهل الدار وكاتبوه قصر فوه عن ذلك ورجع غالب إلى ابن أبي عامر فأنكحه البنت المذكورة وتم له العقد في محرم سنة سبع وستين وثلثمائة فأدخل السلطان تلك الابنة إلى قصره وجوزها إلى محمد بن أبي عامر من قبله فظهر أمره وعز جانبه وكثر رجاله وصار جعفر المعصني بالنسبة إليه كالأبني واستقدم السلطان غالباً وقلده الخباية شركة مع جعفر المعصني - ودخل ابن أبي عامر على ابنته ليلة النيروز وكانت أعظم ليلة عرس في الأندلس وأيقن المعصني بالنكبة وكف عن اعتراض ابن أبي عامر في شيء من التدبير وابن أبي عامر يسيره ولا يظاهره وانفض عنه الناس وأقبلوا على ابن أبي عامر إلى أن صار المعصني - يغدو إلى قصر قرطبة ويروح وهو وحده وليس يسهده من الخباية سوى اسمها وهو قب المعصني - باعنته على ولاية هشام وقتل المغيرة ثم سخط السلطان على المعصني - وأولاده وأهله وأسبائه وأصحابه وطولبوا بالأموال وأخذوا برفع الحساب لما نصر قوافيه وتوصل ابن أبي عامر بذلك إلى اجتناب أصولهم وفروعهم وكان هشام ابن أخي المعصني - قد توصل إلى أن سرق من رؤس المنصاري التي كانت تحصل بين يدي ابن أبي عامر في الغزاة الثالثة ليقدّم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره بالقتل في المطبق قبل عمه جعفر المعصني - فلما استقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره بالرضافة وكانت من أعظم قصور قرطبة واستقرت النكبة عليه سنتين مرتين يمتدحس ومرة يترك ومرة يقر بالحضرة ومرة ينفر عنها ولا يراح له من المطالبة بالمال ولم يزل على هذا الحـكم حتى استعفى ولم يبق فيه محمل واعتقل في المطبق بالزهراء إلى أن هلك وأخرج إلى أهل مينا وذكر أنه سمع في ماء شربه قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة إلى الزهراء - لنسلم جسد جعفر بن عثمان إلى أهلها بأمر المنصور وسرنا إلى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين ألقاه على سريريه وغسل على فردة باب اختلج من ناحية الدار وأخرج وما حضر أحد جنازته سوى إمام مسجد المستدي للصلاة عليه ومن حضر من ولده فحجبت من الزمان انتهى وما أحسن عبارة المطمح عن هذه القضية إذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بأمره لتسلم جسد جعفر إلى أهل ولده والحضور على أنزاله في ملحد فنظرته ولا أثر فيه وليس عليه شيء يواريه غير كساء خلق لبعض البوابين فدعاه محمد بن مسلمة بغسل غسله والله على فردة باب اقتطع من جانب الدار وأنا أعتبر من تصرف الأقدار وخرجنا بنعته إلى قبره ومامعنا سوى إمام مسجد

المستدعي للصلاة عليه وما تجاسر أحد منا للنظر اليه وان لي في شأنه خيرا ما سمع بمثله طالب
وعظ ولا وقع في جمع ولا تصور في لحظ وقت له في طريقه من قصرة أيام نهميه وأمره
أروم انا وله قصه كانت به مختصة قوالله ما تمكنت من الدتومنه بجيلة لكشافه موكبه
وكثرة من حفيه وأخذ الناس المسكك عليه وأفواه الطرق داهين وماز من بين يديه
وسايعين حتى ناوت قصتي بعض كتابه الذين نصهم جناحي موكبه لاخذ القصص فانصرف
وفي نفسي ما فيها من الشرق بجاله والغصص فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور وراعتله
ونقله معه في الغزوات واحمله واتفق ان نزلت بجليقية الى جانب خباته في ليلة نهي فيها
المنصور هن وقود النيران ليخني على العدو وأثره ولا ينكشف اليه خبره فرأيت والله
عشان ولده يسقيه دقيقا قد خلطه بما يقسيم به أوده وعكك بسببه ومقه بضعف حال وعدم
زاد وهو يقول

تعاطيت صرف الحادثات فلم أزل * أراها توفى عند موعد هالحررا
فقله أيام مضت بسبيلها * فاني لا أنسى أيها أيد ذكرا
تجافت بها عنا الحوادث برهة * وأيدت لنا منها الطلاقة والبشرا
ليالي ما يدرى الزمان مكانها * ولا تطرت منها حوادثه شذرا
وما هذه الايام الا مصائب * على كل أرض تطرا الخير والشر انتهى
وأما غاب الناصري فانه حضر مع ابن أبي عامر في بعض الغزوات وصعدا الى بعض
القلاع لينظرا في أمرها فجرت محاورة بين ابن أبي عامر وغالب فسيه غالب وقال له يا كاب
أنت الذي أفسدت الدولة وخربت القلاع وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضر به وكان
بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة وشبهه فألقى ابن أبي عامر نفسه من رأس القلعة خوفا
من أن يجهز عليه فقضى الله تعالى أنه وجد شيا في الهواء منعه من الهلاك فاحمله أصحابه
وعالجوه حتى برئ وخلق غالب بالناصرى فحش بهم وقابله ابن أبي عامر بمنعه من جيوش
الاسلام فمكت الاقدار به لالغالب وتم لابن أبي عامر ما جد له وتخلصت دواته من
الشوائب قالوا ولما وقعت وحشة بين ابن أبي عامر والمؤيد وكان سيها تضرب الحساد
فيما بينهم ما وعلم انه مادي الامن جانب حاشية القصر فزقهم وعزقهم ولم يدع فيه منهم الامن
وثق به أو بعجزته ثم ذكر له أن الحرم قد انبسطت أيديهم في الاموال المختزنة بالقصر وما كانت
السيدة صبيحت رائق تفعله من اخراج الاموال عند ما حدث من تغييرها على ابن أبي
عامر وانما أخرجت في بعض الايام مائة كوز محتومة على أعناق الخدم الصقالبة فيها
الذهب والفضة وموحت ذلك كله بالمري والشهد وغسيره والاصباغ المتخذة بقصر الخلافة
وكتبت على رؤس الكيزان أسماء ذلك ومزت على صاحب المدينة فاشك انه ليس فيها الا ما هو
عليها وكان مبالغ ما حلت فيها من الذهب ثمانين ألف دينار فأحضر ابن أبي عامر جماعة وأعلمهم
أن الخليفة مشغول عن حفظ الاموال بانها ما كفي العبادة وان في اخضاعها آفة على المسلمين
وأشأوبه قلها الى حيث يؤمن عليها فيه فحمل منها خمسة آلاف دينار عن قيمة ورق
وسبعة مائة ألف دينار وكانت صبيحت قد دافعت عما بالقصر من الاموال ولم تمككن من

اخراجها فاجتمع ابن أبي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل والغناء في حفظ قواعد
الدولة فحسرت ألسنة العدا والحسدة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام
ورؤيته هم له اذ كان منهم من لم يره قط فأبرزه للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك
من الخلق ما لا يحصى وكانت عليه الطويلة والقضيب في يده زى الخلافة والمنصور يسيره ثم
خرج المنصور لا يخرج زواته وقد مرض المرض الذي مات فيه وواصل شق الخارات
وقويت عليه العلة فاتخذ له سرير خشب ووطئ عليه ما ينعذ عليه ويجعلت عليه ستارة
وكان يحمل على أعناق الرجال والعساكر تحف به وكان هجر الأطباء في تلك العلة
لاختلافهم فيها وأيقن بالموت وكان يقول ان زمانى يشتمل على عشرين ألف من تزق ما أصبح
فيهم أسوأ حالة منى ولعله يعنى من حضر معه تلك الغزاة والافعساكر الاندلس ذلك الزمان
أكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بأمر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما أيقن بالوفاة أوصى
ابنه عبد الملك وجماعته وخلابولده وكان يكثر وصايته وكلماً أراد أن يتسرف يردّه وعبد
الملك يبكي وهو ينكر عليه بكاءه ويقول وهذا من أول العجز وأمره أن يستخاف أخاه عبد
لرحمن على العسكر وخرج عبد الملك الى قرطبة ومعه القاضي ابو ذكوان فدخلها أول
شوال وسكن الارياض بموت والده وعرف الخليفة كيف تركه ووجد المنصور خفة فأحضر
جماعة بين يديه وهو كالحبال لا يبين الكلام وأكثر كلامه بالاشارة كالسلم المودع وخرجوا
من عنده فكان آخر العهد به ومات لثلاث بقين من شهر رمضان وأوصى أن يدفن حيث
يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم واضطرب العسكر وقلقوا ولده أيا ما وفارقه بعض العسكر
الى هشام وقفل هو الى قرطبة فبين بقى معه وابس قتيان المنصور المسوح والا كسبية بعد
الوشى والخبر والخزوقام ولده عبد الملك المنظر بالامر وأجراه هشام الخليفة على عادة أبيه
وخلع عليه وكتب له السجل بولاية الحجابة وكان القتيان قد اضطربوا فقوم المائل
وأصلح الفاسد وبحث الامور على السداد وانشرت الصدور بما شرع فيه من عمارة
البلاد فكان أسعد مولود ولد في الاندلس ولحمسك عنان القلم في أمر ابن أبي عامر فقد
قدمنا في محله جلة من أحواله وما ذكرناه هنا وان كان محله ما سبق وبعضه قد تكرر معه
فهو لا يخفى من فوائد ذواته تعالى ولّى التوفيق (رجع) الى أخبار صاعد
اللغوى البغدادى حكى انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وحنة جديدة
فثنى على حافة البركة لآزدحام الحاضرين في الصفه فزلق فسقط في الماء فضحك المنصور
وأمر باخراجه وقد كاد البرد أن يأتي عليه فخلع عليه وأدنى مجلسه وقال له هل حضر لك شيء
فقال

شيان كانا في الزمان عجيبه * شرط ابن وهب ثم ورقة صاعلم

فاستبرد ما أتى به أيومروان الكاتب الجزيرى فقال هلاقت

سرورى بغيتك المشرقة * وديمة راحتك المغنونة

ثنانى نشوان حتى غرقت في لجة البركة المطبقة

لئن نزل عبدك فيها الغريق * فجودك من قبلها أغرقه

فقال له المنصور لله درك يا أبا حروان قسنا لك بأهل بغداد ففضلتهم فحين تقيسك بعد انتهى
وقال في الذخيرة في ترجمة صاعد وقد على المنصور مجما من المشرق غريب ولساناً عن العرب
أعرب وأراد المنصور أن يقف به آثار أبي علي القالي قاني سيفه كهاما وصحابه جهاما
من رجل يتكلم بل فيه ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه انتهى باختصار واصل صاعد
من ديار الموصل وقال ارتجلا وقد عيت المنصور بترجبان

لم أدر قبل ترجبان عيت به • أن الزمرد أغصان وأوراق
من طيبة سرق الا ترج نكهته • يا قوم حتى من الاشجار سراق
كانما الحاجب المنصور علمه • فعل الجبل فطابت منه أخلاق
وقد به الجارى بقوله

كان ابريقنا والراح في فمه • طيرتناول يا قوتا بنقار

وقبله

وقهوة من فم الابريق صافية • كالدمع مفعوعة بالانف مغيار
وقال في بدائع البدائه دخل صاعد اللغوى على بعض أصحابه في مجلس شراب فلا الساقى
قد حامن ابريق قبقت على فم الابريق نقطة من الراح قد تكونت ولم تقطر فاقترح عليه
الحاضرون وصف ذلك فقال وقهوة من فم الابريق ساكية البيتتين ثم قال بعدهما
وانما هدم صاعد قول الشريف أبي البركات على بن الحسين اللغوى

كان ربح الروض لما أتت • فتت علينا مسلك عطار
فكانما ابريقنا طائر • يحصل يا قوتا بنقار انتهى

ومن نظم صاعد

قلت له والرقيب يحمله • مودعا للفراق أين أنا
فقد كفا الى ترائبه • وقال سر وادعا فأت هنا
وقال صاعدا لما أمر المنصور بن أبي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس
انى لاسنخي عالا • لك من ارتجال القول فيه
من ليس يدرك بالروية كيف يدرك بالبدية
وقال حاشد البغدادى في صاعد اللغوى وكان صاعد ينشدهما ويكوي يقول ما هجيت
بشي أشد على منهما

اقبل هديت أبا العلاء نصيحتي • بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجوت أسرت منك فرعا • تهجوا بالك وأنت لا تدري
نعوذ بالله من لسان الشعراء وأنواع البلا بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن نظم صاعد
قوله

بعثت اليك من خيري روض • مخترمة كاوراق العقيق
توكل بالغروب عن التهاجي • وتضطاد الخليع من الطريق
وروى صاعد عن القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وأبي علي الحسن بن أحمد

الفارسي وأبي بكر بن مالك القطيبي وأبي سليمان الخطابي وغيرهم قال الجيبي يخرج من
الاندلس في الفتنة ثمان مائة وأربع مائة وقال ابن حزم توفي بصقلية
سنة سبع عشرة وأربع مائة وقال ابن بشكوك قال في حقه انه يتهم بالكذب وقلة
الصدق فيما يورده عفا الله تعالى عنه وقدم الاندلس من مصر أيام المؤيد وتوجهكم
المتصور بن أبي عامر في حدود سنة ٣٨٠ قاصدا كرمه المنه وروذا في الاحسان اليه
والافضال عليه وكان عالما باللغة والآداب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب
المعاشرة فكذلك الجالس له وقال بعضهم دخل صاعدا على المتصور وعنده كتاب ورد عليه
من عامل له في بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد كرفيه القلب والتزييل وهما عندهم
اسم الارض قبل زراعتها فقال له يا أبا العلاء قال ليلىك يا مولانا فقال هل رأيت أو وصل
اليك من ~~الكتب~~ القوالب والزوالب لبرمان بن يزيد قال اى والله يغدراد في نسخة
لأبي بكر بن دريد بخطه ~~ككرا~~ الخ في جوانبها فقال له أما تستحي أبا العلاء من هذا
الكذب هذا كتاب عاملي يلد كذا واسمه كذا يذ كرفيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب
ولكنه أمر وافق ومات عن سن عالية رحمه الله تعالى * (ومن الواقدين على الاندلس
من المشرق الشيخ تاج الدين بن حويه السرخسي ولد سنة ٥٧٣ وقد ذكر في رحلته
بجانب شاهدها بالمغرب ومشايع لقيهم ف منهم الحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود
ابن حوط الله الانصارى قال سمعت عليه سنة سبع وتسعين وخمس مائة الحديث
وشيا من تصانيف المغاربة وروى لنا عن الحافظ أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم
ابن قرقول وولى ابن حوط الله المذكور قضاء غرناطة وأدرك ابن بشكوك وابن حبيش
وابن حيد المرسي النحوي وأبا يزيد السهيلي صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ
الذين لقيهم السرخسي المذكور بالمغرب الفقيه ابن أبي عيم قال وأشد في
اسمع أخى نصيحتى * والنصح من محض الديانة
لاتقربن الى الشها * دة والوساطة والامانة
نسلم من أن تعزى لزو * وأوفض ~~ول~~ أوخيانه

وذكر انه أدرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي
السبتي صاحب الحلالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغورية والاحوال العجيبة
قال أدركته بمزاكش سنة أربع وتسعين وخمس مائة وقد باهر الثمانين ومهما حصل عنده
مال فترقه في الحال وتركته في سنة ثمان وتسعين حيا يرزق انتهى وولى الله السبتي
قد ذكر في غير هذا الموضع بعض أحواله فلتراجع في الباب الثامن من ترجمة لسان الدين
ابن الخطيب ومجمله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرت مرارا عديدة سنة ١٠١٠ هـ وقال
لسان الدين في نقاضة الجراب كتبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر ونحن
يفاس يخاطب الضريح المقصود والمنهل المورد والمرعى المنتجع والخوان الذي يكنى
الغري ويترضى المرضى ويتقوت الزمنى ويتعذاهم الى أهل الجدة زعموا والغنى قيرولى
الله سيدي أبا العباس السبتي نفعنا الله به وجبرحالنا وأعاد علينا النعم ودفع عنا النقم

يا ولي الله أنت جواد * وتصعدنا الى سماوات المنيع
واعنا الدهر بالخطوب نجتنا * نرتجى من علاك حسن الصنيع
فقد نالك الاكف نرجى * عودة العز تحت شمل جميع
قد جعلنا وسيله تربك الزا * كي وزلني الى العليم السميع
كم غريب أسرى اليك فواني * برضا عاجل وخير مريع

يا ولي الله الذي جعل جاهه سبباً لفضاء الحاجات ورفع الازمات وتصريفه باقيا بعد
الممات وصدق نقول الحكايات ظهور الآيات نفعي الله بنبتي في بركة تربك وأظهر
علي أثر توسلي بك الى الله ربك هزق شملي وفترق بيني وبين أهلي وتعدتي علي وصرفت
وجوه المكايدي حتى أخرجت من وطني وبلدي ومالي وولدي ومحل جهادي وحقي
الذي صار لي طوعاً وعن آبائي وأجدادي عن بيعة لم يحل عقدهم بالدين ولا ثبوت جرحه
تشين وأنا قد قرعت باب الله سبحانه بتأملك فالتسلي قبوله بقبولك وردني الى وطني
علي أفضل حال وأظهر علي كرامتك التي تشد البهاظ ورالحال فقد جعلت وسيلتي اليك
رسول الحق الى جميع الخلق والسلام عليك أيها الولي الكريم الذي يأمن به الخائف
ويتصرف الغريم ورحمة الله انتهى * (رجع) والسرخسي المذكور قال في حقه بعض
الائمة انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد
ابن حويه له رحلة مغربية انتهى وهو من بيت كبير وقال البدرى في حقه ماصورته
تاج الدين شيخ الشيوخ بدمشق أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين له كتاب في ثمان
مجلدات ذكر فيه اصول الاشياء وله السياسة الموكية صنفها للملك الكامل محمد وغير
ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم يبلغها وقد سافر الى بلاد
المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يدقوب بن يوسف
ابن عبد المؤمن فأقام هنالك الى سنة ست مائة وقدم مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه
صدر الدين بن حويه انتهى وقال غيره انه كان فاضلاً متواضعاً نزهة حسن الاعتقاد
قال أبو المظفر كان يحضر مجالسهم وأنشدني يوماً

لم ألق مستكبراً الا تحوّل لي * عند اللقاء الى الكبير الذي فيه
ولا حلالي من الدنيا ولذتها * الا مقابلي للتيه بالتيه

وقال السرخسي المذكور في رحلته اني وان كنت خراساني الطينة لكنني شامي
المدينة وان كانت العمومة من المشرق فان الخولة من المغرب فحدث باعث يدعو الى
الحركات والاسفار ومشاهدة الغرائب في النواحي والاقطار وذلك في حال ريعان
الشباب الذي تعضده عزائم النفوس بنشاطها والجوارح بحفظة حركاتها وانيساطها
فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمسائة الى زيارة البيت المقدس وتجديد العهد ببركاته
واعتنام الاجر في حلال بقاعه ومزاراته ثم سرت منه الى الديار المصرية وهي آهلة
بكل ما تجعل به البلاد وتردهي وينتهي وصف الواصف لشؤونها ولا تنهي ثم دخلت المغرب
من الاسكندرية في البحر ودخلت مدينة مراكش أيام السيد الامام أمير المؤمنين أبي

قوله الغريم في نسخة الظلم ٥١

يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي فاقصمت بخدمة والده الذي علمت من حاله انه كان يجيد حفظ القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقها. الوقت يرجعون اليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسبما أدى اليه اجتهاده وكان الفقهاء يذهبونه الى مذهب الظاهر وقد شرحت أحوال سيرته وما جرى في أيام دولته في كتاب التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا جامع فيه متون أحاديث صحاح تتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتهتدده ملك الافرنج النفس في كتابه فزقه وقال لرسوله ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها واخرجتهم من منها أذلة وهم صاغرون ان شاء الله تعالى ثم قال للكاتب اكتب على هذه القطعة يعني من كتابه الذي مزقه الجواب ما ترى لا ما تسمع

فلا كتب الا المشرقية والقنا * ولا رسل الانجليس المرمم

ومن شعره أبيات كتب بها الى الغرب وهي

يا أيها الراسد * المزي مطيته * على عذافرة تشقى بها الالكم
بلغ سليمي على بعد الديار بها * بيني وبينكم الرحمن والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان خدت * واستمسكوا بعري الايمان واعتصموا
كم جزب الحرب من قد كان قبلكم * من القرون قبادت دونها الام
حاشي الاعارب أن ترضى بمنقصة * ياليت شعري هل تراهم علموا
يقودهم أرمي لا خلاق له * كأنه بينهم من جهلهم علم
يعني بالار في قرقوتس ملول بني أيوب الذي كان ذهب الى بلاد الغرب الادنى وأوقد النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية اللمتوني وحديثه مشهور وتما
الايات

الله يعلم أني مادعوتكم * دعاؤي قوة يوما فينتقم
ولا لجأت لامر يسرني * من الامور وهذا الخلق قد علموا
لكن لا جرى رسول الله عن نسب * يعني اليه وترعى تالكم الذم
فان أيتهم قبل الوصل متصل * وان أيتهم فعند السيف تحتكم
ثم قال السرخسي وبلغني أن قوما من الغرباء قصدوه ومعهم حيوانات معلمة منها أسد وغراب أما الاسد فيقصده من دون أهل المجلس ويربض بين يديه وربما أومأ بالسجود ومدة ذراعيه وأما الغراب فكان يقول النصر والقصر * سيدنا أمير المؤمنين وفي ذلك يقول بعض الشعراء

أنس الشبل ابتهاجا بالاسد * ورأى شبه أبيه فقصد

أنطق الخلاق مخلوقاته * شهدوا والكل بالحق شهد

انك الحيرة من صفوته * بعد ما طال على الناس الامد

فاعطاهم وكساهم وأحسن حياهم وبلغني أن قوما أومأ بقبيل من بلاد السردان هدية فأمر لهم بصلته ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد أن نكون أصحاب القيل وقال لي يوما كيف ترى

هذه البلاد وأين هي من بلاد الشامية فقلت يا سيدنا بلادكم حسنة آتية بحجته مكمله توف
عيب واحد فقال ما هو فقلت انما تنسني الاوطان فتبسم وظهر لي اعجابه بالجواب وأمر لي
من غدير زيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عماله انهم انه فترق على الجند والامراء والفقراء
في عيد سنة أربع وتسعين ثلاثة وسبعين ألف شاة من ضأن ومعز ودوح الى رجة الله
تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكان قد استخلف ولده محمدا وقتر الامر له انتهى
قلت بهذا أو أمثاله تعلم فساد ما زعمه غير واحد أن يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك وقتر
زهديا فيه الى المشرق وأنه دفن بالبقاع لأن هذه مقالة عامية لا يثبتها علماء المغرب وسبب
هذه المقالة تولع العامة به فكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحكوا ما شاع الى الآن
وذاع مما ليس له أصل ويرحم الله تعالى الامام العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح
الخرزرجية اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة الاراك ما معناه ان بعض الناس
يزعمون أن المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح ولا أصل له انتهى وقال
في المغرب كان أبوه يوسف قد استوزره في حياته وخرج بين يديه وعمرس وهزم الفرنج
الهزيمة الفظيعة وتولع بالعلم حتى نفي التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى
وحكى لسان الدين الوزير ابن الخطيب في شرح كتابه رقم الحلل في نظم الدول ان المنصور
طلب من بعض أعيان دولته رجلين لتأديب ولده يكون أحدهما برآ في عمله والاخر مجرا
في علمه فجاءه بشخصين زعم انهما على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف
فكتب الى الآتي بهما ظهر الفساد في البر والبحر انتهى وناهيك به من ذلالة على قوة
فطنته ومعرفة رحمه الله تعالى (رجع) الى أخبار السرخسي وقال في رحلته لما ذكر
السيد أبا الريح سليمان بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان في تلك
المدة يلي مدينة سجلماسة وأعمالها اجتمعت به حين قدم الى مراكش بعد وفاة المنصور
يعقوب لمبايعة ولده محمد قرأيت شيئا بهي المنظر حسن الخبير فصيح العبارة باللغتين العربية
والبربرية ومن كلامه في جواب رسالة الى ملك السودان لغانة يشكر عليه تهويق التجار قوله
نحن نتجاوز بالاحسان وان تخالفنا في الاديان ونتفق على السيرة المرضية وتتألف
على الرفق على الرعية ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة والجور
لا تعانه الا النفوس الشريرة الجاهلة وقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من
التصرف فيما هم يصدده وتردد الجلاية الى البلد مقيد اسكانها ومعهين على التمكن من
استيطانها ولوشنا لا حبيبنا من في جهاتنا من أهل تلك الناحية لكنا لا نستصوب فعله
ولا ينبغي لنا أن نتهى عن خلق وتأتى مثله والسلام ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى
منه قد كثرت فيك الاقوال واغضاني عنك رجاء أن تتيقظ فتصلح الحال وفي مبادرتي
الى تظهور الانكار عليك نسبة الى شر الاختيار وعدم الاختيار فاحذر فانك على
شفا جرف هار ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور يعقوب

هببت بنصركم الرياح الاربع • وبجرت بسعدكم النجوم الطلوع
واستبشر الفلك الاثير بقنا • أن الامور الى مرادك ترجع

وأمدك الرجن بالفتح الذي • ملا البسطة نوره المتشعشع
لم لا وأنت بذلت في مرضاته • نفسا تنفذها الخلائق أجمع
ومضيت في نصر الاله صمما • بهزيمة كالسيف بل هي أقطع
لله جيشك والصوارم تنفض • والخيل تجرى والاسنة تلح
من كل من تقوى الاله سلاحه • ما نله غير التوسك كل مفزع
لا يسلون الى النوازل جاره • يوما اذا أضيى الجوار يضيع

ومنها يصف انهم زام العدو

ان ظن أن فسارده منج له • فيجهله قد ظن ما لا يتسع
أين المقر ولا قسرا رار لها رب • والارض تنشر في يدك وتجمع
أخليفة الله الرضا هنيئة • فتح يمد بما سواه وينسفع
فلقد كسرت الدين عزاشا مخا • وابست منه أنت ما لا يجمع
هيأت سر الله أودع فيكم • والله يعطى من يشاء ويعنع
لكم الهدى لا يدعيه سواكم • ومن أدهاء يقول ما لا يسمع
ان قيل من خبر الخلائق كلها • قاليك يا يعقوب قوه الاصبغ
ان كنت تتلو السابقين فانما • أنت المقدم والخلائق تبسغ
خذها أمير المؤمنين مديحة • من قلب صدق لم يشنه تمنع
واسلم أمير المؤمنين لامة • أنت الملاذ لها وأنت المفرع
فالمسح منى في علالة طبيعة • المديح من غيرى اليك تنبيع
وهليك يا علم الهدى تحية • يضي الزمان وعرفها بتضوق

قال لي الفقيه أبو عبد الله محمد القسلافي دخلت الى السيد أبي الربيع بقصر جليلة
وبين يديه أنطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفاريين جليلة وغافة
وهو ينكت الارض بقضيب من الابنوس ويقول

ولا غرو ان كانت رؤس عداته • جوابا اذا كان السيوف رسائله
ومات بعد السجادة رحمه الله تعالى انتهى وقال لما هجره أمير المؤمنين يعقوب المنصور
ووافق ذلك أن وفد على حضرة الخلافة مراكش جمع من العرب والفرس من بلاد المشرق
ونزلوا بقمر تاسقت ظاهرا مراكش واستأذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور

يا كعبة الجود التي حجت لربها • عرب الشام وغزها والديلم
طوبى ان أمسى يطوف بها غدا • ويحل بالبيت الحرام ويحرم
ومن العجائب أن يفوز بنظرة • من بالشام ومن بمكة يحرم

فضاعته وأحسن اليه وأمره بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد
أبي الربيع المذكور ما لم يخلصه لم يكن في بني عبد المؤمن مثله في هذا الشأن الذي نحن بصدده
وكان تقدم على ملكتي جليلة وبجاية وكان كاتباً شاعراً أديباً ماهراً وشعره مدون وله
الغاز وهو القائل في جارية اسمها الوف

قوله بقمر تاسقت في نسخة
بقر تاسقت هـ

خليلى قولاً أين قلبى ومن به * وكيف بقا المرء من بعد قلبه
ولو شئت ما سمى الذى قد هوى به * لصفحتما أمرى لكم بعد قلبه
وله الايات المشهورة التى منها

أقول لركب أدبلوا بصحيرة * قفوا ساعة حتى أزور ركبها
وأملأ عيني من محاسن وجهها * واشكوا اليها ان أطالت عتابي
فان هى جادت بالوصال وأنعمت * والاغشى أن رأيت قبابها
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور

فلا ملاقاة الخافقين بذكركم * مادمت حيا ناظما ومرسلا
ولا يذلن نهى لكم جهدى وذا * جهدا المثل وما عسى أن أفعل
ولا خلاص من لك الدعاء وما أنا * أهل له ولعلله أن يقبل

وله مختصر كتاب الاغانى انتهى * (رجع) وذكر السرخسى أيضا فى رحلته السيد أبا
الحسن على بن عمر ابن أمير المؤمنين عبيد المؤمن وقال فى حقه انه كان من أهل الأدب
والطرب ولما بجاية مدة ثم عزل عنها لاهماله واغفاله وانتم ما كه فى ملاذمه أنشدنى
محمد بن سعيد المهدى كاتبه قال كتب الامير أبو الحسن الى أمير المؤمنين يعقوب بن عبد الله
ويستزیده ويطلب منه ما يرضى به ديونه

وجوه الامانى بكم مسفرة * وضاح كة الى مستبشرة
ولى أمل فيكم صادق * قريب عسى الله أن يسره
على ديون وتصفيفها * وعندكم الجود والمغفرة

يعنى ذنوب وحشتى الشىخ أبو الحسن بن فشتال الكاتب وقد أنشدته
أوحشتنى وطواطلعت على الذى * لك فى ضميرى لم تكن لى موحشا

فقال أنشدته هذا البيت فى مجلس السيد أبي الحسن فقال لى ولما حضر هل تعرفون
لهذا البيت ثانيا فافينا من عرفه فأنشدنا

أترى رشيت على اطراح مودتى * واقده عهدتك ليس تثنىك الرشا

أوحشتنى البيت انتهى وقال فى المغرب فى حق السيد المذكور ما ملخصه كان هذا السيد
أبو الحسن قدولى بمكة تلمسان وبجاية وله حكايات فى الجود برمكية ونفس عالية زكية
كتب اليه السيد أبو الربيع يوم الجمعة

اليوم يوم الجمعة * يوم سرور ودعه

وشملنا مفترق * فهل ترى أن نجتمع

فأجابه بقوله

اليوم يوم الجمعة * وربنا قد دفعه

والشرب فيه بدعة * فهل ترى أن ندعه

قال ولقد غلة السيد فى المغرب بذلك العصر لا تطلق الاعلى بنى عبد المؤمن بن على انتهى
*(رجع) قال السرخسى وقد ذكر فى الرحلة المذكورة السيد أبا محمد عبد الله صاحب

فاس وله من آيات في الفخر وقد اتحلها غيره
 ألت ابن من تخشى الليالي انتقامهم * وترجون داهم غايات الفصائب
 يخطون بالخطى في حومة الوغى * سطور المنايا في شعور المقائب
 كتايا باطراف العوالي ونقسه * دم القلب مشكولا بنضح الترائب
 وما كنت أدري قبلهم أن معشرا * أقاموا كايا من نفوس الكتاب
 وأنشدني المقدم الامير أبو زيد بن بكيت قال أنشدني بعض السادة من بني عبد المؤمن
 فديت من أصبحت في أسره * وليس لي من حكمه فادي
 ان حل يوم اودايا كان لي * جنة عدن ذلك الوادي
 ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة ومن نظم
 اليسر خشي المذكور قوله رحمه الله تعالى

ياساهر المقلة لا عن كرى * فقلت عن هجبي وأوصابي
 لولم يكن وجهك لي قبلة * ما أصبح الحجاب محرابي
 وكان متفنيا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء رؤساء نجر الدين واخوته ومن مصنفاته
 المسالك والممالك وعطف الدليل في التاريخ وله أمالي وتواريخ وقدمه المنصور صاحب
 المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنبيع
 وكان عالي الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى أحد رغبة في دنياه لا من أهله
 ولا من غيرهم وذكره صاحب المرأة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى * (ومن الواقدين
 على الاندلس ظفر البغدادي سكن قرطبة وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط
 وحسن الخط كعباس بن عمر الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمهما الحكم
 المستنصر بالله في الوراقا لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها وقد أشار
 ابن حبان في كتاب المقتبس الى ظفر هذا رحمه الله تعالى * (ومنهم الرازي وهو محمد بن
 موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكتاني الرازي والد أبي بكر محمد صاحب التاريخ غلب
 عليه اسم بلده وكان يفسد من المشرق على ملوك بني مروان تاجرا وكان مع ذلك متفنيا
 في العلوم وهلك منصرفه من الوفاة على الامير المنذر بن محمد بالبصرة في شهر ربيع الآخر
 سنة ٢٧٣ ذكره ابن حبان في المقتبس * (ومنهم الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد
 ابن عبد العزيز بن الحرث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي الداري
 البغدادي سمع من أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن الخلف وعنه وخرج من بغداد رسولا
 عن أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي رضي الله تعالى عنه الى صاحب افرقية المعز
 ابن باديس واجتمع مع أبي العلاء المعري بالمعرة وأنشده قصيدة لامية يدح بها صاحب
 حلب فقبل عينيه وقال له الله أنت من ناظم وخرج من افرقية من أجل فتنة العرب وخيم
 عند الأميون بن ذي النون بطليطلة وله فيه أمداح كثيرة ومن فرائده شعره قوله
 يا ليل ألا انجليت عن قلبي * طلت ولا صبر لي على الارق
 جفت لحاظي التغميض فكيف * تطبق أجفانها على الحدق

كانت صورة ممثلة • ناظرها الدهر غير منطبق
وقال

يزرع وردا ناظرا ناظري • في وجنة كالقمر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره • في سنة المتبوع والمتابع
فلم منعتم شفتي قطفها • والشرع أن الزرع للزارع
هكذا نسبها له غير واحد كابن سعيد وابن كتيبة • وبعضهم نسبها للقاضي عبد الوهاب
قلت وقد أجاب عن بعض المقاربة بقوله

قوله ابن كتيبة في نسخة وأبي
كتيبة اه

سلمت أن الحقكم ما قلتم • وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغى شفة قطفه • وغيرها المدعو بالزارع
ورده شيخ شيوخنا الامام الحافظ أبو عبد الله التتسي • ثم التمساني بقوله
في ذا الذي قد قلتم مجت • اذ فيه إيهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا • وغير ذلك نص عن الشارع
يعني أنه يلزم على قول الجيب أن يساح له النظر مطلقا والشرع خلافه وأجاب بعض الحنفية
بقوله

لأن أهل الخب في حكمنا • عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبيد لأملاكه عندنا • فحقه للسيد المانع
وهو جواب حسن لأبأس به • ورأيت جوابا لبعض المقاربة على غير رويه وهو
قل لابي الفضل الوزير الذي • باهى به مغربنا الشرق
غرست فلما وأردت الجح • وما العرق ظالم حق
قلت وهذا مما يعين أن الايات لابي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة للقاضي عبيد
الوهاب والله تعالى أعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله
بين كريمين منزل واسع • والود حال تقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية • متسع بالوداد للتاسع

وولد رجه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهو من بيت علم وأدب قال الجبدي
أخبرني بذلك أبو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وتوفي بطليلة سنة
أربع وخمسين وأربعمائة وقال ابن حبان توفي ليلة الجمعة لاوبع عشرة ليلة خلت من
شوال سنة خمس وخمسين وأربعمائة في كنف المأمون يحيى بن ذى النون وذكر أنه كان
يتمهم بالكذب فأن الله تعالى أعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدائع البدائه
ما نصه حضر أبو الفضل الدارمي البغدادي مجلس المعز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قد
مسك عذاره ورد خديه وجزت الراح أن تفعل في الندامى فعل عينيه فأمر المعز بوصفه
فقال بديها

ومعذرتك الجمال بمسكه • خداه بدم القلوب مضرجا
لماتيقن أن سيف جفونه • من نرجس جعل العذار يتفسجا

وقوله في جارية تبخرت بالنّد

ومخطوطة المتن مهضومة الحشى * منعمة الاردا فندى من اللمن
اذا مادخان النّد من جيبها علا * على وجهها أبصرت غيما على شمس

وقوله

ولا غرزن بمهيجي في حبه * غرزا يطيل مع الخطوب خطا بي
واتن تعززان عندي ذلة * تستعطف الاعداء للاجباب

وقوله

دعني عيناك فحو الصبا * دعاء يكثر في كل ساعه
ولولا وحقتك عذرا المنيب * لقلت لعينيك سمعا وطاعة

وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تأليفه المسمى بروضة التعريف
بالحب الشريف وقال أبو الفضل الدارمي المذكور أيضا

سطا الفراق عليهم غفلة فقدوا * من جوهره فرقا من شدة الفرق
فسرت شرقا وأشواق مغربة * يابعد ما نزلت عن طرقهم طرق
لولا تدارك دمي يوم كناظمة * لا حرق الركب ما أبديت من حرق
ياسارق القلب جهر اغبر مكثرت * أمنت في الحب أن تهدي على السرق
أرمق بعين الرضا تتعش بعاطفة * قبل المنية ما أبقيت من رمق
لم ييسق مني سوى لفظ يروح بما * ألقي فيا عجا للفظ ككيف بني
صلى اذاشت أوفاهجر علانية * فكل ذلك محمول على الحدق

وقال

تذكر تجدا والحي فبكى وجدا * وقال سقى الله الحى وسقى نجدا
وخفة أنفاس الخزامى عشية * فهاجت الى الوجد القديم وجدا
فأظهر رسلا وانا واضمر لوعة * اذا طننت نيرانها وقدت وقدا
ولو أنه أعطى الصباية حكمها * لا بدى الذى أخنى وأخنى الذى أبدى

وقال أيضا

قلت للمـلقى على الخدين من ورد خارا
أسبل الصدغ على خدك من مسك عذارا
أم أعان الليل حتى * قهر الليل النهارا
قال ميدان جرى الحسك عليه فاستدارا
ركضت فيه عيون * فأثارته غبارا

وقال

وكأنب أهديت نفسي له * فهي من السوء فدى نفسه
فلست أدري بعد ما حل بي * بمسكه ألق أم نقسه
سلط خديته على مهجتي * فاستأملت ما وهى من غرسه

قوله بعاطفة في نسخة بعافية ٥١

وقال

وشادن أسرف في صدقه • وزاد في آتية على عبده
الحسن قد بث على خذته • بنفسها يزهو على وده
وأبته يكتب في طرسه • خطا يباري المدر من عقده
نقلت ما قد خطه كفه • الحسن قد خط على خذته

وقال

أني عشقت صغيرا • قد دب فيه الجمال
وكاد يغشي حديث الشفة فضول منه الدلال
لومر في طرق الهجر • رلا عتراء ضلال
يريك بدرا منيرا • في الحسن وهو هلال

وقال

ظبي اذا حرك أصدغه • لم يلتفت خلق الى المطر
عنى بشعري منشد التني السلفظ الذي أودعه شعري
فكـلـما كـز رانـشاده • قبلته فيـهـ ولم يدور

وقال

أيتفع قولي اني لأحبـه • وودهى بما يليه وجدى يكتب
اذا قلت لاواشين لست بعاشق • يقول لهم فيض المدامع يكذب

وقال

وهبني قد أنكرت حبك جملة • وآليت أني لأروم محطها
فن أيزل في الحب جرح شهادة • سقاي أملاها ودعي خطها

وقال

انا أخشى ان دام ذا الهجر أن ينـشـط من حبه عقال وثاق
فأريح الضواد مما اعتراه • وارد الهوى على العشاق

وقال

كلانا لعمري ذائبان من الهوى • فنارك من جـرو ناري من هجر
فانت على ما قد تقاسين من أذى • فصدري في ناري وناري في صدري

وقال

وهن عجب العشاق أن القتل • يحسن ويصبوا الى القاتل

وقال

ألم أجهل مثارا لنقع جـرا • على أن الجياد له سفين

وقال

أصحت أحباب تبسلا مدرته • واليمين من طن أن التيس محبوب
واما الحكيم أبو محمد المصري وهو القاتل

رعى الله دهر اقدنعه نابطيه * لياليه من شمس الكؤوس أصائل
ونرجس نادى على التير جامد * ونهر تنابره على الدر سائل
فقد ترجمه في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة غريبة في البلاد المشرقية وقد كان عتدى
بالمقرب من هذا النوع ما استعين به خلفته هنالك والله تعالى يلم الشعل وقد ذكر فيها انه
مغربي سافر الى مصر قبل له المصري لذلك فليعلم والله تعالى أعلم * (ومن الوافدين على
الاندلس أنشبه بن المضد الخراساني قال ابن سعيد أنشدنا لما وفد على ابن هود في اشيلية
قصيدة ابن النبيه (طاب الصبوح لنا فهاهنا وهات) وأدعاهما وفيها
في روضة غنائنا تحال طيورها * وغصونها همز على ألقات
ولم أجده هذا البيت في قصيدة ابن النبيه انتهى * (ومن الوافدين على الاندلس من
المشرق أبو الحسن البغدادي الفكيك وهو مذكور في الذخيرة وكان حلوا للجواب ملح
التدريج فكأن من حضر ولا يضحك هو اذا نذر وكان قصيرا دميحا قال ورأيت يوما وقد
ليس قوبا أجر على بياض وفي رأسه طرطور أخضر عم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي
المعتمد بن هباد يشد شعره قال فيه

وأنت سليمان في ملكك * وبين يديك أنا الهدهد
وأشده في المعتمد

أبا القاسم الملك المعظم قدره * سواك من الاملاك ليس يعظم
لقد أصبحت حصن بهلاك الجنة * وقد أبعدت عن ساكنيها جهنم
ولي في محياك الربيع واتى * أزخر فأعلام النشاء وأرقم
وأنفقت ما أعطيتني ثقة بما * أو تل فالدينا رعتي درهم
وقلبي الى بغداد يصبو واتى * لنشر صباها اذا ثما أنسيم
وقال

وروى على ربيع العقيق دموعه * عقيقا فقصها توأم وفريد
شهدت وما تغني شهادة عاشق * بأن قتيل الغانيات شهيد
ومنها

اذا تحالوهم قبلوا ترب أرضه * وهم له سلاء وكع وسجود
وقد هزمه الله للملك صارما * تقام بجدي شفرته حدود
وقال

لاية حال حال عن سنة الكرى * ولم أصغ يوما في هواه الى العذل
ومنها

كأن بقاء الطل فوق جفونها * دموع التصابي حزن في الاعين البجل
ومنها

تملكت رقي بالعوارف منعما * وأغنيتني بالجود عن كل ذي فضل
وأنسيتني أرض العراق ودجلة * وربحي حتى ما أحن الى أهلي

وقال في المقتدر بن هود

لهزك ذلت مساوئك اليثر • وعفرت تيجانهم في العفو
وأصحت أخطوهم بالقنا • وأركبهم بلواد الخطر
سهرت وناموا عن المآثر • فآلهم في المآلى أثر
وجليت في حيث ضل الملوكة • فكل يذيل العلا قد عثر
ومنها

وأنتم ملوك إذا شاجروا • أظلمت من قفاهم شجر

وقال فيه من قصيدة

غنى حسامك في أوجاء قرطية • صونا آباد العدا والليل معتكر
حيث الدماء مدام والقنا زهر • والقوم صرعى بكاس الخلف قد سكر
وكان مشمورا بالهجاء • وله في تقيب بغداد وكانت في عنقه غدة
بلغ الأمانة فهي في حلقومه • لا ترتقى صعدا ولا تنزل

وقال في ناصر الدولة بن حمدان

وأن غلظت بأن مدحتك طالبا • جد والجمع على بأنك باخل
فالدولة الغراء قد غلظت بأن • سمكت ناصرها وأنت الخاذل
ان تم أمرك مع يدك أصبحت • شلاء فالامثال شئ باطل

وعما ينسب إليه وقيل لغيره

ووعدتني وعدا حسبك صادقا • فجعلت من طمعي أبى وأذهب
فإذا جهت أنا وأنت مجلس • قالوا مسيلة وهذا أشعب

• (ومنهم إبراهيم بن سليمان الشامي دخل الاندلس من المشرق في آخريات أيام الحكم
شاديا لثمة وهو من موالى بني أمية ولم يتفق على الحكم وتحرك في أيام ولده الأمير عبد
الرحمن فنفق عليه ووصله ثم في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن وكان أدرك بالمشرق بكار
المحدثين كابي فؤاد وأبي العتاهية ومن شعره ما كتب به إلى الأمير عبد الرحمن
يا من تعالى عن أمية في الذرى • قد ما فاصبح على الأركان
ان القمام غيائه في وقته • والغيث من كفك كل أوان
فالغيث قد رعم البلاد وأهلها • وظمئت بينهم قبل لسانى
وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم

ومن عبد شمس بالمغرب عصبة • فأسعد بها الرحمن حيث أحلها
دحاقتهم أهدا من العز آمنة • ومد جناحا فوقها فأطلها

• (ومنهم أبو بكر بن الأزرق وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حامد بن موسى بن
العباس بن محمد بن يزيد وهو الحصى بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من أهل
مصر خرج من مصر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وصار إلى القيروان وامتنع بها مع الشيعة
وأقام محبوسا بالهدية ثم أطلق ووصل الاندلس سنة تسع وأربعين فأحسن إليه المستنصر

بأن الله الحكيم وكان أديبا حكيما سمع من خاله أبي بكر أحمد بن مسعود الزهري - وولد سنة
تسع عشرة وثلاثمائة بمصر وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه
الله تعالى * (ومن الوافدين على الاندلس من المشرق رئيس المغنين أبو الحسن علي
ابن نافع الملقب بزرياب مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي - قال في المقتبس زرياب لقب
غلب عليه يلبده من أجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شجاعته شبهه بطائر أسود
غرد عندهم وكان شاعرا مطبوعا وكان ابنه أحمد قد غلب عليه الشعر أيضا وكان
من خبره في الوصول إلى الاندلس أنه كان تلميذا لاسحق الموصلي - يعقداد قتلقة من
أغانيه استراقا وهدى من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت وصورة الطبع إلى
مافاق به اسحق واسحق لا يشهر بما فتح عليه إلى أن جرى للرشيدي مع اسحق خبره المشهور
في الاقتراح عليه بغن غريب مجيد للصنعة لم يشتهر مكانه إليه فذكر له تلميذه هذا وقال إنه
مولى لكهم وسمعت له نزعات حسنة ونغمات رائعة ملتزمة بالنفس إذا أنا وقفته على
ما استغرب منها وهو من اختراعي واستنباط فكري وأحس أن يكون له شأن فقال
الرشيدي هذا طابقي فأحضرني لعل حاجتي عنده فأحضره فلما كلمه الرشيدي أعرب عن
نفسه بأحسن منطق وأوجز خطاب وسأله عن معرفته بالغناء فقال نعم أحسن منه ما يحسنه
الناس وأكثر ما أحسنه لا يحسنونه مما لا يحسن إلا عندك ولا يدخر إلا لك فان أدت
خيتك ملتم سمعته أذن قبلك فأمر بأحضار عود استاذ اسحق فلما أدنى إليه وقف عن تناوله
وقال لي عود نحتته بيدي وأرهفته بأحس كامي لا أرتضى غيره وهو بالباب قليلا ذن لي أمير
المؤمنين في استدعائه فأمر بإدخاله إليه فلما تأمله الرشيدي وكان شديدا بالعود الذي دفعه قال له
ما منعك أن تستعمل عود استاذك فقال إن كان مولاي يرغب في غناء استاذي غنيته
بعوده وإن كان يرغب في غنائي فلا بد لي من عودي فقال له ما أراهما إلا واحدا فقال
صدقت يا مولاي ولا يؤدى النظر غير ذلك ولكن عودي وإن كان في قدر جسم عوده
ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه في التلث أو نحوها وأوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن
يكسبها انانة ورخاوة وبها ومثلثها اتخذتها من مصران شبل أسد فلها في الترنم والصفاء
والجهازة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان ولها من قوة الصبر على
تأثير وقع المضارب المتهاورة بها ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيدي وصفه وأمره بالغناء فغن
ثم اندفع فغناء

يا أيها الملك الميمون طائر * هرون راح إليك الناس وابتكروا
فاتم النوبة وطار الرشيدي طربا وقال لاسحق والله لو لا أني أعلم من صدقك لي على كتمان
إيالي لأعندته وتصديقه لك من أنك لم تسمعه قبيل لانتزات بك العقوبة لتركان اعلاحي
بشانه فخذم إليك واعتن بشأنه حتى أفرغ له فان لي فيه نطرا فاسقط في يدا اسحق وهاج به
من داء الحسد ما غلب على صبره فخلا بزرياب وقال يا علي - إن الحسد أقدم الادواء
وأدواها والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقد مكنت بي فيما
انطويت عليه من اجادتك وعلو طبة تلك وقصدت منفعتك فاذا أنا قد أتيت نفسي من ما منها

بأذياتك وعن قليل تسقط مغزلي وترتقي أنت فوق وهذا مالا أصاحبك عليه ولو أنك ولدي
ولولا رعي لذمة تريبتك لما قدمت شيئا على أن أذهب تفكك يكون في ذلك ما كان
فتخير في اثنين لا يملك منهما أما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبرا بعد
أن تعطيني على ذلك الايمان الموثقة وأنهنك لذلك بما أردت من مال وعشيرته وأما أن تقم
على كرهى ورغى مستهدقا الى نخذ الا أن حذر لك منى فليست والله ما بقي عليك ولا أدع
اعتبارك بأذياتك في ذلك يدي ومالى فاقض قضاءك لنخرج زوياب لوقتته وعلم قدرته على ما قال
واختار الفراق قدماه قاعانه اسحق على ذلك سر يعا وراث جناحه فرحل عنه ومضى
يبغى مغرب الشمس واستراح قلب اسحق منه وتذكره الرشيد بعد فراغه من شغل
كان منغمسا فيه فأمر اسحق بحضوره فقال ومن لى به يا أمير المؤمنين ذال غلام يحنون
يزعم أن الحق تكلمه وتطارحه ما يرهى به من غنائه خايرى في الدنيا من بعده وما هو
الأن أبطأت عليه جائزة أمير المؤمنين وترك استعداده فقد رالت قصير به والتموين به مناعته
فرحل من مضيا ذاهبا على وجهه مستخضيا عني وقد صنع الله تعالى في ذلك لامير المؤمنين
فانه كان به لم يغشاه ويفرط خبطه فيفزع من رآه فسكن الرشيد الى قول اسحق وقال على
ما كان به فقد فاته ما منه سرور كثير ومضى زوياب الى المغرب فمضى بالمشرق خبره اذ لم يكن
اسمه شهر هنالك شهرته بالصقع الذى قطنه ونزعت اليه نفسه وسمت به هيمته فأم أمير
الاندلس الحكيم المباين لواليه وخاطبه وذكر له نزاعه اليه واختياره اياه ويعلم بمكانه من
الصناعة التى يتكلمها ويسأله الاذن فى الوصول اليه فسر الحكيم بكاية وأظهر له من الرغبة
فيه والتطلع اليه واجمال الموعد ما تنهاه فسار زوياب نحو بهيماله وواده وركب ببحر الزقاق
الى الجزيرة الخضراء فلم يزل بها حتى تواتت عليه الاخبار بوفاة الحكيم فمضى بالرجوع الى
العدوة فكان معه منصور اليهودى المغنى رسول الحكيم اليه فتناء عن ذلك ورغبه فى قصد
القائم مقام الحكيم وهو عبد الرحمن ولده وكتب اليه بخبر زوياب فخام كتاب عبد الرحمن
يذكر نطاعه اليه والسرور بقدمه عليه وكتب الى عماله على البلاد أن يحسنوا اليه
ويوصلوه الى قرطبة وأمر خصيا من أكابر خصيائه أن يتلقاه بغال ذكور واناث وآلات
حسنة فدخل هو وأهله البلاد ليلامية للحرم وأنزله فى دار من أحسن الدور وحمل اليها
جميع ما تحتاج اليه وخلع عليه وبعد ثلاثة أيام استدعاه وكتب له فى كل شهر مائة دينار
راتبا وأن يجرى على بنه الذين قدموا معه وكانوا أربعة عبد الرحمن وجعفر وعبيد الله
ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر وأن يجوى على زوياب من المعروف العام
ثلاثة آلاف دينار منها لكل عبيد ألف دينار وكل مهرجان ونوروز خمسة مائة دينار وأن
يقطع له من الطعام انعام ثلثمائة مدى ثلثاها شعير وثانها قح وأقطعه من الدور والمستغلات
بقرطبة وبساتينها ومن الضياع ما يقوم بأربعين ألف دينار فلما قضى له سؤله وانجزه وعوده
وعلم أن قد أرضاه وملك نفسه استدعاه فبدأ بمجالسته على النبيذ وسماع غنائه فخاها والآن
سمعه فاستمته وله واطرح كل غناء سواه وأحبه حباً شديداً وقدمه على جميع المغنين
وكان لما خلا به أكرمه غاية الاكرام وأدنى منزلته وبسط أمله وذاكره فى أحوال الملوك

وسير الخلفاء ونوادرا العلماء فخر له منه بجزاز خرو عليه مده فاجب الامر به وراقه ما اورد
وحضر وقت الطعام فشرقه بالا كل معه هووا كبر ولده ثم امر كاتبه بأن يعتد له صكاجا
ذكرناه آنفا ولما ملك قلبه واستولى عليه حبه فتح له بابا خاصا يستدعيه منه متى اراده وذكر
أن زريابا الذي أن الجن كانت تعلمه كل ليلة ما بين نوبة الى صوت واحد فكان يهب من
نومه سر يعا فسد عوي يجاريه غزلان وهنيدة فيأخذان عوده ما وياخذ هو عوده
فيطارحهما الياته ثم يكتب الشعر ثم يعود عجلالا الى مضجعه وكذلك يحكي عن ابراهيم
الموصلي في لحنه البديع المعروف بالماخوري ان الجن طارحته ايام والله تعالى أعلم
بحقيقه ذلك وزاد زرياب بالاندلس في اوتار عوده وتراخا مسلا اختراعا منه اذ لم يزل العود
ذا أربعة اوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطباقع الاربع فزاد عليها وتراخا مسلا
أحر متوسطا فاكسب به عوده أطفء معني وأكمل فائدة وذلك أن الزير صبيغ أصفر
اللون وجعل في العود بمنزلة الصفراء من الجسد وصبيغ الوتر الثاني بعده أحمر وهو من
العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلط ضعف الزير وذلك سمي منثني وصبيغ الوتر الرابع
أسود وجعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمى البهم وهو أعلى اوتار العود وهو
ضعف المثلث الذي عطل من الصبيغ وترك أبيض اللون وهو من العود بمنزلة البغم من
الجسد وجعل ضعف المنثني في الغلط فذلك سمي المثلث فهذه الاربعة من الاوتار مقابلة
للطباقع الاربع تقضى طبائعها بالاعتدال قالهم حار يابس يقابل المنثني وهو حار رطب
وعليه تسويته والزير حار يابس يقابل المثلث وهو حار رطب قويل كل طبع بضده حتى
اعتدل واستوى كاستواء الجسم باخلاطه الا انه عطل من النفس والنفس مقرونة
بالدم فأضاف زرياب من أجل ذلك الى الوتر الاوسط الدموي هذه الوتر الخامس الاحمر
الذي اخترعه بالاندلس ووضعته تحت المثلث وفوق المنثني فأكمل في عوده قوى الطباقع
الاربعة وقام الخامس الزيد مقام النفس في الجسد وهو الذي اخترع بالاندلس مضراب
العود من قوادم النسر معتاضا به من مرهب الخشب فابرع في ذلك للطيف قشر الريشة
ونقائه وخفته على الاصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته اياه وكان زرياب عالما
بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهويتها وشهب بحارها وتصنيف
بلادها وسكانها مع ما نسخ له من فلك كتاب المويسمي مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة
من الاغانى بألحانها وهذا العدد من الألحان غاية ما ذكره بطليموس ووضح هذه العلوم
ومؤلفها وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشترالك في كثير من ضروب الظروف
وقنون الادب واطف المعاشرة وحوى من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة
الملوكية ما لم يجد أحد من أهل صناعته حتى اتخذ ملوك أهل الاندلس وخواصهم قدوة
فيما سئلهم من آدابه واستحسنه من أطعمته فصار الى آخر أيام أهل الاندلس منسوباً
اليه معلوما به فمن ذلك انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجل أو امرأه يرسل
بجته مضروقا وسط الجبين عاملا للصدغين والحاجبين فلما عاين ذوو التحصيل تحسديته هو
ولده ونساؤه اشعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها مع حواجرهم وتدويرها

الى آذانهم واسد الهام الى اصداغهم حسبما عليه اليوم الخدم الخفية والجواري هوت اليه
 أقدمتهم واستحسنوه وبعاسنه لهم استعمل المرتك المتخذ من المرداسنج لطرود وريح
 الصنان من مغابنهم ولائى يقوم مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل قبله ذرور الورد
 وزهر الريحان وماشا كل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم من ضرر
 فدلهم على تصعيد هابللم وتبييض لونهم فلما جربوه أجادوه جدا وهو أول من اجتنى بقله
 الهليون المسماة بلسانهم الاسفراج ولم يكن أهل الاندلس يعرفونها قبله وبما اخترعوه
 من الطبخ اللون المسمى عندهم بالحقايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلى بالسنبوسق
 والكباب ويليه عندهم لون الثقلية المنسوية الى زرياب وبما أخذ منه الناس بالاندلس
 تفضيله آنية الزجاج الرفيع على آية الذهب والفضة واشاره فرش انطاع الاديم اللينة
 الناعمة على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على
 الموائد الخشبية اذ الوضريزول عن الاديم بأقل مسحة وابسه كل صنف من الثياب
 في زمانه الذى يليق به فانه رأى أن يكون ابتداء الناس للباس البياض وخلعهم
 للحد من يوم مهرجان أهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكائن في ست بقين من شهر ربيعة
 الشمسى من شهر رهم الرومىة فيلبسونه الى أول شهر أكتوبر الشمسى منها ثلاثة أشهر
 متوالية ويلبسون بقية السنة الثياب الملونة ورأى أن يلبسوا في الفصل الذى بين الحر
 والبرد المسمى عندهم الربيع من صبغهم جباب الخز والملم والمحرز والدواربع التى لا بطائن
 لها القربى من لطف ثياب البياض الظواهر التى ينفقون اليها الخففتا وشبهها بالحاشى ثياب
 العامة وكذا رأى أن يلبسوا فى آخر الصيف وعند أول الخريف الحاشى المروية والثياب
 المصنعة وماشا كلها من خفاف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك
 ضد قرص البرد فى الغدوات الى أن يقوى البرد فينتقلوا الى أثخن منها من الملقونات
 ويستظفرون من تحتها اذا احتاجوا الى صنوف القراء واستمر بالاندلس أن كل من اقتتح
 الغناء فيبدأ بالنشيد أول شدة ويأتى نقر كان ويأتى اثره بالبسيط ويختم بالمحركات والاعزاز
 تبعاً لمراسم زرياب وكان اذا تناول الالقاء على تليذ يعلم أمره بالقعود على الوساد
 المدور المعروف بالمسورة وأن يشد صوته جذا اذا كان قوى الصوت فان كان لينه أمره
 أن يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يجدمتسها فى الجوف عند الخروج
 على الفم فان كان الص الاخراس لا يقدر على أن يفتح فاه أو كانت عادته زم اسنانه عند
 النطق راضيه بأن يدخل فى فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع يبيتها فى فمه ليالى حتى
 يتفرج فكاه وكان اذا أراد أن يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع أمره
 أن يصيح بأقوى صوته يا حجام أو يصيح آه ويمد بها صوته فان سمع صوته بها فانياندياقويا
 مؤذيا لا يهتره غنة ولا حبة ولا ضيق نفس عرف أن سوف يتجيب وأشار بتعليمه وان
 وجدته خلاف ذلك أبعدده وكان له من ذكور الولد ثمانية عبد الرحمن وعبيد الله ويحيى
 وجعفر ومحمد وقاسم وأحمد وحسن ومن الاناث ثمان علية وجدوة
 وكلهم غنى ومارس الصناعة واختلفت بهم الطبقة فكان أعلاهم عبيد الله ويتلوه

عبد الرحمن اسكنه ابلى من فرط التيه وشدة الزهو وكثرة العجب بغنائه والذهاب بنفسه
 بعالم يكن له شبه فيه وقليلا يسلم مجلس حضوره من كد ويحدثه ولا يزال يجترى على الملوك
 ويستخف بالعظماء ولقد حله سجنه على أن حضر يوما مجلس بعض الاكابر الاعاظم
 في أنس قد طاب به سروره وكان صاحب قصص تغلب عليه لذته فاستدعى بازيا كان كافيا به
 كثيرا لتذكر له فجعل يسمح أعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لنشاطه فسأله عبد الرحمن
 أن يعبه له فاستحيى من رده وأعطاه اياه مع ضنه به فدفعه عبد الرحمن الى غلامه ليحبل به
 الى منزله وأسر اليه فيه بسر لم يطلع عليه فغضب لشأنه ولم يلبث أن جاءه بطيغورية مغطاة
 مكرمة بطابع مختم عليها من فضة فاذا به لون مصور قد اتخذ من البازي بعد ذبحه على
 ما حده لاهله وذهب الى الانتقال اليه في شرايه وقال لصاحب المجلس شاركا في تقطى
 هذا فانه شريف بديع الصنعة فلما رآه الرجل أنكر صفته وعاب لجه وسأله عنه
 فقال هو البازي الذي كنت تعظم قدره ولا تصبر عنه قد صبرته الى ما ترى فغضب صاحب
 المنزل حتى ربا في أثوابه وفارقه حمله وقال له قد كان والله أيها الكلب السفيف على
 ما قدرته وما اقتديت فيه الا بكبار الناس المؤثرين لمثله وما أسعفتك به الامم من قدرك
 ما صغرت من قدرى وأظهرت من هوان السنة عليك باستحلالك لسباع الطير انتهى عنها
 ولا أدع والله الآن تأديبك اذ هم لك أبوك معلم الناس المروءة ودعاه بالسوط وأمر بنزع
 قلنسوته وساط هامته مائة سوط فاستحسن جميع الناس فعله به وأبدوا الشماتة به وكان
 محمد منهم مؤثرا وكان قاسمهم أحد قههم غناء مع تجويده وتزوج الوزير هشام بن عبد
 العزيز جدونة وذهب كعبادة الشاعر أن أول من دخل الاندلس من المغنين علون
 وزرقون دخلا في أيام الحكم بن هشام فنفقا عليه وكابا محسنين لكن غناؤهما ذهب
 لغلبة غناء زرياب عليه وقال عبد الرحمن بن الشعر منجم الامير عبد الرحمن ونديسه
 في زرياب

يا عـلى من نافع يا عـلى * أنت أنت المذهب اللوذعي

أنت في الاصل حين يسأل عنه * هاشمي وفي الهوى عبثي

قال ابن سعيد وأشد لزرياب والدي في محبه

علقها ربحانة * هيفاء عاطرة نضيره

بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيره

لله أيام لنسا * سلفت على دبر المطيره

لا عيب فيها للمستمع غير أن كانت يسيره

انتهى

قوله منفعه في نسخة منفعه ا

وكان لزرياب جارية اسمها منفعه أدبها وعلما أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائعة
 الجمال وتصرفت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم تغنيه مرة وتسقيه أخرى فلما قطنت
 لا يحيا بهما أبدت له دلائل الرغبة فأبى الا التستر فغنته بهذه الايات وهي لها في نطق بعض
 الحفاظ

يا من يغطي هواه * من ذا يغطي النهارا

قد كنت أملك قلبي • حتى علقت فطارا

يا ويلستا أترام • لي كان أو مستعارا

يا بابي قسـ رثي • خلعت فيه العذارا

فلما انكشف لزياب أمرها أهداها اليه فخلت عنده وكانت جدونة بنت زرياب متقدمة في أهل بيتها محسنة لهناء عنهما متقدمة على اختها عليّة وهي زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز كما تزو طال عمر عليّة بعد اختها جدونة ولم يبق من أهل بيتها غيرها فافتقر الناس اليها وسملوا عنها وكانت مصاييح جارية الكاتب أبي حفص عمر بن قلهيل أخذت عن زرياب القنـ وكانت غاية في الاحسان والنبيل وطيب الصوت وفيها يقول ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وكتب به الى مولاهـ

يا من يضمن بصوت الطائر الغرد • ما كنت أحسب هذا الضنـ من أحد

لو أن أسماح أهل الارض قاطبة • أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

من آيات نـ خرج حافيا لما وقف على ذلك وأدخله الى مجلسه وتمتع من سماعها رحم الله تعالى الجميع وقال علوية كنت مع المأمون لما قدم الشام قد خلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على أما كـ بنى أمية قد خلنا قصر لـ مقروشا بالرخام الأخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقى بسـ تانا وفي القصر من الاطيار ما ينفى صوته عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبوح فدعا بالطعام فأكلنا وشربنا ثم قال لي غنى بأطيب صوت وأطرب فلم يزع علي خاطري غير هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم • ينطق رجال أراهم نطقوا

فنتظر الى مغضبا وقال عليك لعنة الله وعلى بنى أمية فعلت أنى قد أخطأت فجعلت أعذر من هفوتي وقلت يا أمير المؤمنين اتلومني أن أذكر موالى بنى أمية وهذا زرياب مولاك عندهم بالاندلس يركب في أكثر من مائة مملوك وفي ملكه ثمانمائة ألف دينار ودون الضياع وانى عندكم أموت جوعا وفي الحكاية طول واختلاف ومحل الحاجة منها ما يتعلق بزرياب رـم الله تعالى الجميع وذكرها الرقيق في كتاب معاقرة الشراب على غير هذا الوجه ونصه وركب المأمون يوما من دمشق يريد جبل الثلج فز بركة عظيمة من بركـ بنى أمية وعلى جانبها أربع سروات وكان الماء يدخل سـها فاستحسن المأمون الموضع ودعا بالطعام والشراب وذكر بنى أمية فوضع منهم وتنقصهم فأخذ علوية العود واندفع ينفى أرى اسرقى في كل يوم وليسـ • يروح بهم داعى المنون ويغتدى اولئك قوم بعدد عز وثروة • تفاؤوا فلا أذرف العين أكد

فضرب المأمون بكاسه الارض وقال له علوية يا ابن الفسالة لم يكن لثوقت تذكر مواليك فيه الا هذا الوقت فقال مولا كم زرياب عند موالى بالاندلس يركب في مائة غلام وانا عندكم بهذه الحالة فقضب عليه فهو شهر ثم رضى عنه انتهى ونحوه لابن الرقيق في كتابه قطب السرور وقال في آخر الحكاية وانا عندكم أموت من الجوع ثم قال وزرياب ولى المهدي ووصل الى بنى أمية بالاندلس فعلت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما

غنى زرياب بشو له

ولولم يشقى الظاعنون لشاقى * حمام تداعت في الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح ما تجرى له من دموع
ذيلها عباس بن قرناس يمدح بعض الرؤساء بديهة فقال

شدت بعمود يد احين خانها * زمان لاسباب الرجاء قطوع

بقى لمساعى الجود والمجد قبله * اليها جميع الابدودين ركوع

وكان محمود جوادا فقال له يا ابا القاسم اعز ما يحضرني من مالى القبة يعنى قبة قامت عليه
بخمسة مائة دينار وهى لك بما قيمها مع كسوفى هذه ونفك كون فى ضيافتك بقية يومنا
ودعا بكسوة فلبسها ودفع اليه الكسوة * (ومن الواقدين من المشرق الامير شعبان
ابن كوكحيان من غز الموصل وقد على أمير المؤمنين يعقوب المنصور ملك الموحدون
ورفع له أمداح جليله وقدمه على اماره مدينة بسطة من الاندلس قال أبو عمران بن سعيد
أنشدنى لنفسه

يقولون ان العدل فى الناس ظاهر * ولم أر شيئا منه سر ولا جهر

ولكن رأيت الناس غالب أمرهم * اذا ما جنى زيدا قادوا به عمرا

والانقبال التماسى كلما * شكوت له عفى يدي قصد اليسرى

* (ومن الواقدين من المشرق على الاندلس أبو اليسر ابراهيم بن أحمد الشيباني من أهل
بغداد وسكن القيروان ويعرف بالرياضى وكان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء
والنحويين لقي الجاحظ والمبرد ونعلبوا ابن قتيبة ولقى من الشعراء أبا تمام والبحتري
ودعبلابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن جريد وسليمان بن وهب وأحمد بن أبي طاهر
وغيرهم وهو الذى أدخل افریقیة رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم وكان
عالما أدبيا ومرسلا بليغا ضاريا فى كل علم وأدب سمع وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة
خطه وحسن وراقته وحكى انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه
حتى قصر فأدخله فى قلم آخر وكتب به حتى فنى بتمام الكتاب وله تأليف منها لقط المرجان
وهو أكبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى فى القرآن ومشكله وأعرابه
ومعانيه والمرصعة والمدبجة وجال فى البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس وقد
ذكر ذلك فى أشعاره وكان أديب الاخلاق نزيه النفس كتب لاميرافريقية ابراهيم بن
أحمد بن الاغلب ثم لابنه أبي العباس عبد الله وكان أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك
الغالبية على بيت الحكمة وتوفى بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومائتين فى أول ولاية عبيد
الله الشيعى وهو ابن خمس وسبعين سنة وعن ألم يذكره المؤرخ الاديب أبو اسحق ابراهيم
ابن القاسم المعروف بالرفيق وقال على بن سعيد فى حقه انه كان أدبيا شاعرا مرسلا
حسن التأليف وقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة ذكرها ابن
البارقى كتابه اقادة الموفادة وسكى ان له مسندا فى الحديث وكتابا فى القرآن سماه سراج
الهدى والرسالة الوحيدة والمؤنسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لبنى

الاعقاب حتى انصرفت أيامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه أبو سعيد عثمان
ابن سعيد الصقل مولى زيادة الله بن الاعقاب وأُسند اليه الحفاظ ابن الأبار رواية شعر أبي
تمام بن قال قرأت شعر حبيب على أبي الريح بن سالم وقرأت جلة منه على غيره وناولني
جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون عن الخولاني عن أبي القاسم حاتم بن محمد عن
أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللعوي عن أبيه عن أبي تمام عن أبي سعيد المذكوري عن ابن
الصقل عن أبي اليسر عن حبيب وهو أسند غريب انتهى * (ومنها أبو اسحق إبراهيم
ابن خلف بن منه ورالف بن الدمشقي المعروف بالسهموري وسهموري من بلاد مصر روى
عن أبي القاسم بن العساكر وأبي الين الكندي وأبي المعالي الفسراوي وأبي الطاهر
الخشوعي وغيرهم قال أبو العباس النبائي قدم علينا يعني أشيلية سنة ثلاث وستمائة
وسمى جماعة من شيوخه وخكى أنه كلن يروى موطأ أبي مصعب وصحيح مسلم بهاق وقال
سليمان بن حوط الله أجازني وأبني محمد اجميع ما رواه عن شيوخه الذين منهم أبو الفضر
قناخسرو بن فيروز الشيرازي وذكر أن روايته بتزول لأنه لم ير حل الأبعد وفاة الشيوخ
المشاهير بهذا الشأن وقال أبو الحسن بن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا أبو نؤس
سنة اثنتين وستمائة واستجيزته لأبني حسن فأجازوه وإياي قال وانصرف من تونس
الى المغرب ثم الاندلس وقدم علينا بعد ذلك تراكش مقلتا من الاسر فظهر في سديته
عن نفسه تجازف واضطراب وكذب زهده فيه واثرتك انصرف الى المشرق واجعا وقد كان
إذا جاز ابني كتب بخطه جملته من أسانيده وسعى كتبها منها الموطأ والصحاح وغير ذلك
قال وقد تبرأت من عهدة جميعه لما أثبت من حاله وحدثني أبو القاسم بن أبي كرامة
صاحبنا بتونس أن السهموري هذا لما انصرف الى مصر امتحن بملكها الكامل محمد بن
العادل أبي بكر بن أيوب لأجل معاداته أبا الخطاب بن الجميل فضرب بالسياط وطيف به
على جمل مبالغته في أهائه انتهى وقال بعض المؤرخين في حقه ما نصه الشيخ المحدث
الرحالة إبراهيم السهموري صاحب الرحلة الى البلاد دخل الاندلس كما ذكره ابن النجار
وغيره وهو الذي ذكرنا شيخ الاندلس وعلمائها أن الشيخ أبا الخطاب بن دحية يتي عنه أنه قرأ
على جماعة من شيوخ الاندلس القدماء فأنكره وأدلك وأبطأه وقاؤه الم يلقى هؤلاء
ولا أدركهم وإنما اشتغل بالطلب أخيرا وليس نسب به بصحيح فيما يقوله ودحية لم يعقب
فكتب السهموري محضرا وأخذ خطوطهم فيه بذلك وقدم به ديار مصر فعلم أبو الخطاب
ابن دحية بذلك فاشتكى الى السلطان منه وقال هذا يأخذ عرضي ويؤذي أمر السلطان
بالقبض عليه فقبض وضرب وأشهر على حمار وأخرج من ديار مصر وأخذ ابن دحية
المحضر وحرقه ولم يزل ابن دحية على قرب من السلطان الى حين وفاته وبني له دارا للحديث
وهي الكاملة بين القصرين فلم يزل يحدث بها الى أن مات وقد ذكرنا في ترجمة ابن دحية
من هذا الكتاب شيئا من أحواله وأن الناس فيه معتقد ومنتقدوه كذا جرت العادة
خصوصا في حق الغريب المتهرب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم ومن كان عليه لاله أبو
الحسان محمد بن نصر المعروف بابن عنين فانه قال فيه

دحية لم يعقب فلم تعترى * اليه باليهتان والافك
ما صح عند الناس شيء سوى * انك من كلب بلا شك

هكذا ذكره ابن الجبار وأطال في الواقعة في أبي الخطاب بن دحية وقال الذهبي قرأت بخط الضياء عندما ذكر ابن دحية انه قال لقيته بأصبهان ولم أسمع منه شيء وأخبرني ابراهيم السهري بأصبهان انه دخل المغرب وان مشايخه كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رأيت أنا منه غير شيء مما يدل على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وجعله شيخها وقد سمع منه الامام أبو عمرو بن الصلاح الموطأ سنة نيف وستمائة وأخبره به عن جماعة منهم أبو عبد الله بن زرقون وقال ابن واصل كان أبو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير منه مما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب الشهاب فعلق كتاباً تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد أيام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل بخاء في الثاني مناقضة للاول فعلم الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت من بيته عنده وعزله عن دار الحديث أخيراً وولى أخاه أبا عمر وعثمان وقال ابن نقطة كان أبو الخطاب موصوفاً بالمعرفة والفضيل ولم أدره إلا أنه كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ذكر لي أبو القاسم ابن عبد السلام وكل ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فقال اتني أحفظ صحيح مسلم والترمذي فأخذت خمسة أحاديث من الترمذي ومثلها من المسند ومثلها من الموضوعات فخطتها في جزء ثم عرضت عليه حديثاً من الترمذي فقال ليس بصحيح وآخرف قال لا أعرفه ولم يعترف منها شيئاً فأفسد نفسه بذلك وقال سبط ابن الجوزي انه كان يريد في كلامه وينتلب المسلمين ويقع فيهم فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلاً عليه فلما انكشف له شأنه أخذ منه دار الحديث وأمانته وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه بعضهم الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت أود أن أقف على اسناده ليعلم كيف رجاله وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن صلاة المغرب لا تقصر واتفق أنه وصل في جمادى الاولى سنة ٦١٦ الى غزة فخرج كل من في غزة بالاسلحة والعصى والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضرباً شديداً بعد أن انهزم من كان معه انتهى وقد مناني ترجمته توثيق جماعة له فربك أعلم بحاله * (و منهم عبد الله بن محمد بن آدم القاري الخراساني رحل من خراسان الى الاندلس يكنى أبا محمد ذكره أبو عمرو والمقرئ وقال سمعته يقرأ مرات كثيرة فكان من أحسن الناس عتوا ولم تكن له معرفة بالقراءة ولا رواية بالأداء انتهى * (ومنهم عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ من أهل مصر يعرف بالزبيري يكنى أبا البركت وأبا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس وتجوّل في بلادها واعظاً ومذكراً وسمع منه الناس بقرطبة وأشبيلية وجرسية وبلنسية سنة ٦٠٨ قال ابن الأبار وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بالنسية وادعى الرواية عن أبي الوقت السجزي والسلفي وأبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وأبي محمد بن المبارك بن الطباخ وأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وشهادة الكاتبة بنت

الابري - زعم انه قرأ عليها صحيح البخاري - وجماعة بالمشرق والاندلس لم يلقوهم ولم يسمع منهم وربما حدث بواسطة عن بعضهم واكثرهم مجهولون ووقت على ذلك في فهرسة روايته فزهدا كثيرا سامعين منه واطرحوا الرواية عنه ومنهم أبو العباس التبراني وأبو عبد الله بن أبي البقاء وجميع أربعين حديثا مرسلة سماها باللائحة المقتضاة حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراطي وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقوهم ولا أجازوا له أخذها عنه ابن الطبري وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه فصيحاً مشاركاً في فنون من العلم سمع الله تعالى له انتهى (ولابأس أن نذكر جملة من النساء القادسات من المشرق على الاندلس ثم نعود أيضاً إلى ذكر أعلام الرجال فقهة قول)

(من النساء الداخلات الاندلس من المشرق عابدة المدينة أم ولد حبيب بن الوليد المرواني المعروف بدحون وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون غير أنها تروى عن مالك بن أنس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ انها تروى عشرة آلاف حديث وقال ابن الأبار انها تسند حديثا كثيرا وهي أم ولد بشر بن حبيب والذي وهبها لدحون في رحلته إلى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان فقد مبعها الاندلس وقد أعجب بعلمها وفهمها واتخذها لفراسه رحم الله تعالى الجميع) (ومن فضل المدينة وكانت حاذقة بالغناء كاملة الخصال وأصلها لاحد بنات هرون الرشيد ونشأت وتعلمت ببغداد ودرجت من هنالك إلى المدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فازدادت ثم طبقتها في الغناء واشترت هنالك للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبته علم المدينة وصواحب غيرها اليهن تنسب دار المدينيات بالقصر وكان يوترهن بلحود غنائهن ونساعة ظرفهن ورقة أدبهن وتضاف اليهن جارية قلم وهي ثالثة فضل وعلم في الخطوة عند الامير المذكور وكلفت أندلسية الاصل رومية من سبي البشكنس وحلت حبيبة إلى المشرق فوكت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك الغناء فذقتها وكانت أدبية ذاكرة حسنة الخط رواية للشعر حافظه للاخبار عامة بضروب الآداب) (ومن النساء الداخلات إلى الاندلس من المشرق قرجارية ابراهيم بن ججاج النخعي صاحب اشيلية وكانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالمان وجلبت اليه من بغداد وجمعت أدبا وطرقا ورواية وحفظا مع فهم يارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل أدبها ولها في مولاها عده

ما في المغارب من كريم يرتجي * الاحليف الجود ابراهيم
اني حلت اديه منزل نعمة * كل المنازل ما عداه ذميم

وأنشد لها السامي لما ذكرها عدة أشعار منها قولها تنشق إلى بغداد
أهأعلى بغدادها وعراقها * ونظائرها والسحر في أحداقها
ومجالها عند القرات بأوجه * تبسدا وأهلستها على أطواقها
متبخرات في النعيم كأنما * خلق الهوى العذري من أخلاقها
نفسى الفداء لها أقوى محاسن * في الدهر تشرق من سنا اشراقها

* (ومنهن الجارية الجفاء قال الارجي قال لي أبو السائب وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء فخذنا إلى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنا عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت ثمرتان قد ذهب عنهما اللحمه وبقي السدى وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفتت ككلام من قدمهما ثم اطلعت علينا جفاء كفءا عليها هروى أصفر غسيل وكلن وركبها في خبط من وسمها فقلت لأبي السائب يا أبا أنت ما هذه فقال اسكت فتناوات عودا فغنت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * تفريج ما ألقى من الهم
قاستبقني ان قد كافت بكم * ثم افعلى ماشقت عن علم
قد كن صرم في الممات لنا * فجحات قبل الموت بالصرم

قال فحسنت في عيني وبدا ما أذهب الهم كلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت معه ثم تغت

برح الخفاء فإيماءك تكتم * ولسوف يظهر ما تسمر فبعل
عما تضمن من عزيز قلبه * يا قلب انك بالحسان لمقرم
يألت انك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسي طائعا وتضم
قد ذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فاذا انتقم

فقال أبو السائب ان يقيم هذا فأعذه الله تعالى بكذا وكذا من أييه ولا يكنى فزحفت مع أبي السائب حتى فارقنا الفرقتين وريت الجفاء في عيني كما يربو السويق بما مزنة ثم غنت

يا طول ليلي أعالج السقام * أدخل كل الاحبة الحرما
ما كنت أخشى فراقكم أبدا * فاليوم أمسى فراقكم عزما

فألقيت طبلسانى وأخذت شاد كونة فوضعتها على رأسي وصحبت كما يصاح على اللويى بالمدينة وقام أبو السائب فتناول ربعة في البيت فيمسا قوارير ودهن فوضعهما على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان النخ قرانيني يعنى قواريرى فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على رأس أبي السائب وصدره وقال للجفاء لقد هبت في داء قديما ثم وضع الربعة وكنا نختلف اليها حتى بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فأتبعته له الجفاء وسجلت اليه * (ومن القادمين على الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر بن محمد ابن عبد الرحمن الموصلى قال أبو حيان قدم علينا رسولنا من ملك مصر الحيد ملك الاندلس فسمعت منه بالمريه انتهى * (ومنهم أحمد بن الحسن بن الحرث بن عمرو بن جوير بن ابراهيم بن مالك المعروف بالاشتر بن الحرث النخعي يكنى أبا جعفر دخل الاندلس في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وأصله من الكوفة وكان يروى أحاديث عظيمة العدد ذكر ذلك الرازى وحكى أن الامير محمد اروي عنه منها وأنزله برية * (ومنهم أحمد بن ابى عبد الرحمن واسمه يزيد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشى الزهرى من ولد عبد الرحمن بن عوف من أهل مصر وقد على الناصر بقرطبة وكان دخوله اليها في محرم سنة ٣٤٣

فاكرم الناصر مثنواه وكان فقيه أهل مصر ذكره ابن حبان * (ومنهم أبو الطاهر اسمعيل ابن الاسكندراني لقي يلبده أبو الطاهر السلفي وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسمعاني وقدم الاندلس ودخل مرسية تاجرا وكان فقيها على مذهب الشافعي وأنشد على السلفي قوله

أنا من أهل الحديث وهم خير قمت
عشت قد عين وأر * جو أن أعيش لماته

فعاش كما تقي رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن بشر الانطاكي الامام أبو الحسن التميمي نزيل الاندلس ومقرها ومسندها أخذ القراءة عرضا وسمعا عن ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاخرم وأحمد بن يعقوب النائب وأحمد ابن محمد بن خشيش ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة ورش قرأ عليه جماعة منهم أبو الفرج الهيثم الصباغ وابراهيم بن مبشر المقرئ وطائفة آخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن أحمد بن معاذ الداراني قال أبو الوليد بن الفرضي أدخل الانطاكي الاندلس علما جبا وكان بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرأ الناس عليه وسمعت أنا منه وكان اماما في القراءة لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته وكان مولده بانطاكية سنة ٢٩٩ ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ٣٧٧ رحمه الله تعالى * (ومنهم محمد بن مودود بن عمر الفارسي البخاري يكنى أبا البركات ولد بلس ونشأ بها وكتب الحديث هناك وتعلم العربية والفقه وهو من أبناء الملوك وانتقل الى المغرب فدخل الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وسقاية ودخل اشبيلية وكانت له رواية بالمشرق قال ابن الابار أجاز لي ما رواه ولم يسم أحد من شيوخه وبلغني انه سمع صحيح البخاري بالدمغان على أبي عبد الله محمد بن محمود وكانت أجازته لي سنة ٦٣١ وعاش بعد ذلك وتوفي بقرطبة بعد الأربعين وسقاية وحدث بالاندلس وأخذ عنه الناس وكان من أهل التصوف والتحقق بعلم الكلام رحمه الله تعالى * (ومنهم الشريف الاجل الرحالة الشيخ نجم الدين بن مذهب الدين وكنت لا أتحقق من أي البلاد هو من المشرق ثم اني علمت انه من بغداد اذ وقفت على كتابين كتبهما في شأن العناية به الاديب العلامة أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة الخزرجي أحدهما لابن العلا حسان والثاني للكاتب أبي الحسن العنسي وهو الذي يفهم منه انه من بغداد (ونص الاول)

يا ابن الوصي اذا جلت وصيتي * أوجبت حقا للعقوق يضاف
وتحقيق كل التحايا دونها * وكذلك دون رسولها الاشراق
أحسن بأن تلقى ابن حسان بها * مهتزة لورودها الاعطاف
كل روض بكره الندي فاعرفها * يا ابن النبي على الندي مطاف
وعلا لئلا ان أبا العلا وكنه * يلقي به الاسعاد والاسعاف
وأحق من عرف الكرام بوصفهم * من جمعت منهم له أوصاف

هذه يا سيدي تحية تجب لها الجابة وحبه وتصلح بها هاشية وأريحية أودعها بطن هذه

الجماله وبعتها مع صدر من أبناء الرسالة وقدرته من راضع در النبوه متواضع
مع شرف الابوة فازعته طرف الاشعار وأطراف الاخبار فوجدته بمهر احصاء الدر
النفيس وروضا يجنى منه أطايب السمرا بليلس وينعت بنجم الدين وهو كنهته بنجم يضى
سناء ويحل بيتا من الشرف فربه بناء وقد جاب الفضا العريض ورأى القصور والجر
والبيض وورد الخجون بعد ما شرب من ماء جيحون وزار مشاهد الحرمين ثم سار
في أرض الحرمين وفارق القريضة لهذا الاقح مختارا وعبر الى الاندلس فاطال بها
اعتبارا وتتوق الى حضرة الانوار المفاضه والنعم السابقة الفضاضة وجعل قصدها
بحجة سفره طواف الافاضه وهمه أن يشاهد سناها العاوى ويبصر ما يحقر عنده
الموتى والمروى وهي غاية يقول الامل عليها أطلت حوى وجنة يتوال داخل لها ياليت
قوى وسيدى هو منها باب على الفخ ينى وجناب عنان الامل اليه ثنى وقصده من هذا
الشريف أجل قاصد وأظلمه سما المجد يجمال المسترى وظرفه عطارد ومتى نعتناه
فان لم ير ليس كالبيان ومتى شبننا فالقويه بالشبه عقوق العقيان ومن يفضح قريحته
يأن يقول لها صفيه ~~له~~ كن يعترف عن نفسه بما ليس في وسع واصفيه ويقضى من
عزيمة بره ما لاسعة للمترخص فيه ان شاء الله تعالى وهو يديم محلاكم ويحرم مجدكم
وسناكم بجنة والسلام الكريم الطيب العميم يخصكم به معظم مجدكم المعتقد بذخيرة
ودكم المافظ على كريم عهدكم ابن عميرة ورحمة الله تعالى وبركاته وفي الرابع والعشرين
لربيع الآخر من سنة ٦٣٩ انتهى (ونص الثاني) هل لك يا سيدى أبا الحسن
فيمن له كل شاهد حسن في الشرف المستحق له قدم أثبتا بالوصى والحسن أي الاخ الذي
ملكه قيادى وأمكنته فؤادى عهدى بك تعام الآداب النقية وتشتاق اللطائف
المشرقية وتنصف فترى أن في سينا جفاء وفي مغربنا جفاء وأن الهاسن تبت أرض ما بها
ولنا وزرع وادليس جماعه دنا وانافى هذا أشايك وأتابعك وأناضل من ينارلك
وينارحك وقد آتانا الله تعالى بحجة تقطع الحج وتسكت المهج وهو الشريف الاجل
السيد المبارك نجم الدين بن مهذب الدين نجل الذرية المختاره ونجم الذرية السياره
جرى مع زرع ونسيم ورتع في جيم وهشيم وشاهد عجائب كل إقليم وشرق الى مطلع
ابن جلا وغرب حتى نزل بشاطئ سلا وقد توجه الآن الى حضرة الامامة الرشيدية
أيدها الله تعالى لينتهى من أصابع العدالى العقده ويحصل من مخض الحقيقة على
الزبد وقد علم انه ما كل الخطب كخطبة المنبر ولا جميع الايام مثل يوم الحج الاكبر وأدبه
ياسيدى من نسبة أفقه بل على شكل حسبه وخلقه فاذا رأيت شهادت بأن
الشرق قد اتحفه أبرقة بغداديه بل رمانا يجمله أفلاذه والحظ فيما يجب من بره وتأنيسه
انما هو في الحقيقة لجلبه فيا غبطة من يسبق لحواره ويقبس من أنواره وأت
لا محالة تفهمه فهمى وتشيم من شيعه عارضا برى القلوب الهيمهمى وتضرب في الاخذ
من فوائده وقلائده بسهم ووددت انه سهمى والسلام انتهى * (ومنهم من تقي الدين محمد بن
الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الغرس الحنقى المصرى قال الوادى آتى فيه

انه من اعيان مصر قال وسأله هل يقع بين أهل مصر تنازع في تفضيل بعض المذاهب على بعض فأجابني بأن هذا لا يقع عندهم بين أهل الرسوخ في العلم وذوى المعرفة والفهم وانما يصدر هذا بين الناشئين قال وللحنفية الطهور عليهم حين يقولون لهم لتأهليكم اليد الطولى في التميز لكونه بمصر يطبخ في الفسرين بارواث الدواب وكذلك تسخين الحمام فان المالكية وغيرهم بمصر يقلدون الحنفية في ذلك قال وسأله حفظه الله تعالى هل للوباء بمصر وقت معلوم فقال لي حوت العادة عندهم بقدر الله تعالى وسر في خلقته أن كل سنة أو لها ثمة مثلثة يكون فيها الوباء والله تعالى أعلم وان هذا متعارف عندهم هكذا قال لي وعيب ما يقع من بعض النقادية ونس وما يصدر عنهم بكثرة من القائلين بالاستله العويصة في أصول الدين وغيرها على من يرد عليهم قصد في تهجيهم وتعنيته ثم قال ان من المنقول عن الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان من حفظت عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضي ~~الكفر~~ ^{وواحده} تقتضي الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمتا عليه انتهى •

وقد ذكرنا في الباب الاول من هذا القسم حكاية البصري المغني القادم من المشرق من البصرة على عبد الوهاب الحاجب باقر بقيقة في دولة بني المعز بن باديس وسردنا دخوله عليه في مجلس أنسه وما اتفق في ذلك معه واه وصف له بلاد الاندلس وحسنها وطيبها فاذا تحمل المغني اليها ومات بها حسب انطمناس من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديب المؤرخ في كتابه قطب السمرور ولولا انه لم يسم المغني المذكور لجعلناه ترجمة في هذا الباب اذ هو به ألبق والامر في ذلك سهل والله تعالى الموفق للصواب • (ومنها الولي الصالح العارف بالله سيدي يوسف الدمشقي رضي الله تعالى عنه وهو كما قال ابن داود من كبار الاولياء شاذلي الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان ياتي مدينة وادي آش الكثرة بعد الكثرة لزيارة معارف له بها وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرف به الا من تعرف له أعاد الله تعالى علينا من بركاته قال العلامة ابن داود وحديثي مولاي والدي رضي الله تعالى عنه من لفظه بلسان امته الله تعالى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سنة شهر رمضان المعظم في زمان ولا يبقى الخطابة والامامة بالعراص من خارج وادي آش أعادها الله تعالى فحدث أول ليلة منه منفردا بالمسجد الاعظم من الرباط المذكور بين العشاءين وفكرت في ذكر اخذته في هذا الشهر المبارك ليكون جامع بين الدنيا والآخرة فأجعت على مطالعة حلية النواودي لعلني أقف على ما أختاره لذلك فلما أصبحت دخلت الى المدينة ولم أكن اطلعت على فكرتي أحد فلقيني الحاج الاستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي سيدي يوسف الدمشقي يسلم عليك ويقول لك الذي ذكر الذي تعمر به هذا الشهر الفاضل اللهم ارزقني الزهد في الدنيا وتوارة في نور معرفتك قال والدي رضي الله تعالى عنه وكان هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة دعاوى في هذا الطريق تمنع الله تعالى به انتهى • ولتعمل هذه الترجمة آخر هذا الباب تبركا بجمه والولي الصالح نعمنا الله تعالى ببركاته مع علي بأن الوافدين من المشرق الى الاندلس كثيرون جدا الا أن

قوله سنته ٨٩٥ في نسخة سنة

٨٩٩ هـ

قوله النواودي في نسخة

النواوي له

عدم المأادة التي أستعين بها في هذه البلادتين عذري ولوا جمعت على كتبي المخالفة
بالمغرب لايت في ذلك وغيره بما يشئ ويكني وفي الإشارة ما يغني عن الكلام

* (الباب السابع) *

في نبذة مما من الله تعالى به على أهل الاندلس من قود الاذهان وبذاهم في استساب
المعارف والمعالى ما عزوهان وحوزهم في ميدان البراعة من نصب البراعة شغل الرمان
وجملة من أجوبتهم الدالة على لودعيتهم وأوصافهم المؤذنة بألمعيتهم وغير ذلك
من أحوالهم التي لها على فضلهم أوضح برهان

اعلم أن فضل أهل الاندلس ظاهر كما أن حسن بلادهم باهر ولذلك ذكر ابن غالب
في فرحة الانفس لما أثنى على الاندلس وأهلها أن بطليوس جعل لهم من أجل ولاية الزهرة
لبلادهم حسن الهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب للهو والغناء وتوليد
اللعون ومن أجل ولاية عطارده حسن التدبير والحرص على طلب العلم وحب الحكمة
والفلسفة والعدل والانصاف وذكر ابن غالب أيضا ما خصوا به من تدبير المشتري
والترخيخ وانتقد عليه بعضهم بأن أقاليم الاندلس الرابع والخامس والسادس في ساحلها
الشمالي والسابع في جزائر الجوس وللأقليم الرابع الشمس والخامس الزهرة
والسادس عطارده والسابع القمر والمشتري للأقليم الثاني والترخيخ الثالث ولا مدخل
لهم في الاندلس انتهى ثم قال صاحب الفرحة وأهل الاندلس عرب في الانساب
والعزة والافتة وعلو الهمة وفصاحة الالسن وطيب النفوس وإباء الضيم وقلة احتمال
الذل والسماحة بما في أيديهم والتزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية هذيون في افراط
عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم بخداديون في نظافتهم وظرفهم
ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجودة قرائنهم ولطافة أذهانهم
وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للمياه ومعدناتهم لضروب
الفراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجروقتهم للبساتين
بأنواع الخضر وصنوف الزهر فهم أحكم الناس لأسباب القلاحة ومنهم ابن بصال
صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدته التجربة بفضلهم وأصبر الناس على مطاولة
التعب في تجويد الاحمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع أحذق الناس بالفروسية
وأبصرهم بالطعن والضرب ودرجة الله تعالى من فضائلهم اختراعهم للخطوط
المخصوصة بهم قال وكان خطهم أولا مشرقيا انتهى قال ابن سعيد أما اصول الخط
المشرق وما تحجده في القلب والنظ من القبول فسلم له لكن خط الاندلس الذي رأيت
في مصاحف ابن غطوس الذي كان يشرق الاندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له
حسن فائق ورونق أخذ بالهقل وترتيب يشهد صاحبها بكثرة الصبر والتجويد انتهى
ونحو صدر كلام ابن غالب السابق مذكور في رسالة لابن حزم وقال فيها أن أهل الاندلس
صينيون في اتقان السنائع العملية واحكام المهن الصورية تكون في معاناة

الحروب ومعالجات آلائها والتظرف في مهماتها انتهى • وعد ابن غالب في فضائلهم
اختراعهم لأموشخات التي استحسنها أهل المشرق وصاروا ينزعون منزعا وأما نظمهم
وتقريدهم فلا يخفى على من وقف عليهم ما عاينوا طبقاتهم • ثم قال ابن غالب ولما نفذ قضاء الله
تعالى على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه السنة الأخيرة المبيرة تفرقوا ببلاد
المغرب الأقصى من بر العدو مع بلاد إفريقية فأما أهل البادية فقالوا في البوادي
إلى ما اعتادوه ودخلوا أهلها وشاركوهم فيها فاستتبوا المياه وغرسوا الأشجار
وأحدقوا الأرض الطاحنة بالماء وغير ذلك وعملوا هم أشياء لم يكنوا يعملونها
ولارأوها فشرقت بلادهم وصلحت أمورهاهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات فهم
أشبه الناس باليونانيين فيما ذكرنا ولأن اليونانيين كانوا الأندلس فورقوا عنهم ذلك
وأما أهل الحواضر فقالوا إلى الحواضر واستوطنوها فأما أهل الأدب فكان منهم
الوزراء والكتاب والعمال وجباة الأموال والمستعملون في أمور المملكة ولا يستعمل
بلدي ما وجد أندلسي • وأما أهل الصنائع فأنهم فاقوا أهل البلاد وقطعوا معاشهم وأجلوا
أعمالهم وصيروهم أتباعا لهم وحصر فيهم بين أيديهم ومضى دخلوا في شغل عملهم في أقرب
منة وأقرب واقية من أنواع الخلق والتجويد ما يميلون به النفوس اليهم ويصير الذكر لهم
قال ولا يدفع هذا عنهم إلا جاهل أو مبطل انتهى • وقال ابن سعيد لما ذكر رجله من محاسن
الأندلسيين يعلم الله تعالى أني ما أقصد إلا انصاف المصنفين الذين لا يميل بهم التعصب
ولا يجمع بهم الهوى ولكن الحق أحق أن يتبع فاعلم مطالعا يقف على ما ذكره ابن غالب
فيقول هذا الرجل تصيب لأهل بلده ثم يفهم التابع له والراضي بنقل قوله في هذه البيعة
ويحمله على ذلك بعده عن الأرضين.

ولو أبصر والبلد أقروا بها • وقالوا بأني في الشناء مقصر
ويكفي في الانصاف أن أقول أن حضرة مرا كثر هي بغداد المغرب وهي أعظم ما في بر
العدوة وأكثر مصانعها ومبانيها الجلية وبساتينها انما ظهرت في مدة بني عبد المؤمن
وكانوا يجلبون إليها صنائع الأندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم إلى الآن ومدينة
تونس بإفريقية قد انتقلت إليها السعادة التي كانت في مرا كثر بساطن إفريقية الآن
أبي زكريا يحيى بن أبي محمد بن أبي حفص فصار فيها من المباني والبساتين والكروم
ما شابهت به بلاد الأندلس وعرفاء صناعه من الأندلس وقبائله التي يفتن عليها وإن كان
أعز خلق الله تعالى باختراع محاسن هذا الشأن فأنما أكثرها من أوضاع الأندلسيين
وله من خاطر ونسبها وزيادة ظهر من موقعها ووجوه صنائع دولته لا تجددهم
الامن الأندلس فصح قول ابن غالب انتهى • قال الحميدي أنشد بحضرة بعض ملوك
الأندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي

وماذا عليهم لو أجابوا فسلوا • وقد علموا أني المشوق التسم
سروا ونجوم الليل زهر طالع • على أنهم بالليل للناس أنجم
واخفوا على تلك المطايا سيرهم • فمنهم في الظلام التسم

وأقرط بعض الحاضرين في استحصانها وقال هذا ما لا يقدر أندلسي على مثله وبالخصرة
أبو بكر يحيى بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرف الريح أين تيمموا * وأين استقل الطاعنون وخيموا
خليل رذائف إلى جانب الحى * فلبست إلى غير الحى أتيتم
أيت غير الفرقدين كأنما * وسادى قتاداً وضجيجي أرقم
وأحور وسان البقون كأنه * قضيب من الريحان لدن منم
نظرت إلى أجفانه وإلى الهوى * فأيقنت أنى لست منهن أسلم
كما أن إبراهيم أول نظرة * رأى في الدرارى أنه سوف يسقم انتهى

ومن كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة الاندلس أشرف عرب المشرق اقتحوها
وسادات أجناد الشام والعراق نزلوها فبقى النسل فيها بكل إقليم على عرق كريم فلا يكاد
بلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر قاهر وذكر أن أبا علي البغدادي صاحب الامالى
الواقعة على الاندلس في زمان بنى مروان قال لما وصلت القيروان وأنا أعتبر من أمر به من
أهل الامصار فأجدهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها
بالقرب والبعد كان منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم بحاسة ومقايضة قال أبو علي
فقلت ان نقص أهل الاندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن
قبلهم فسأحتاج إلى ترجيحان في هذه الاوطان قال ابن بسام فبلغنى انه كان يصل كلامه هذا
يا تعجب من أهل هذا الافق الاندلسي في ذكائهم ويتغلى عنهم عند المباحثة والمناقشة
ويقول لهم ان على علم رواية وليس علم رواية فخذوا عنى ما نقلت فلم آل لكم أن صححت هذا
مع اقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات انتهى * ومن كلام
الحجاري في المسهب الاندلس عراق المغرب عزة أنساب ورقة آداب واشتغال بفنون
العلوم واقتسانا في المنثور والمنظوم لم تضق لهم في ذلك ساحه ولا قصرت عنه راحه
فما رقيه بمصر الا وفيه نجوم وبدور وشمس وهم أشعر الناس فيما كثره الله تعالى
في بلادهم وجعله نصب أعينهم من الاشجار والانهار والطيور والكؤوس لا ينزعهم
أحد في هذا الشأن وابن خفاجة سابعهم في هذا المضمار والخائز فيه قصب الرهان وأما
اذا هب نسيم ودار كاس في كف ظبي رخيم ورجيع ثم وزير وصفق للماء خرير أو رقت
العشيه وخلعت السحب أبرادها الفضية والذهبيه أو تيسم عن شعاع تغرتر
أو ترقرق بطل جفن زهر أو خفق بارق أو وصل طيف طارق أو وعد حبيب فزار من
الظلماء تحت جناح وبات مع من يهواه كالماء والراح الى أن وقع حين أقبل وأند الصباح
أو أدهرت دوحة السماء يزهر كواكبها أو قوضت عند فيض نهو الصباح يعض
مضاربها فاولئك هم السابقون السابقون الذين لا يجارون ولا يلحقون وليسوا بالمقصرين
في الوصف اذا تعققت السلاح وسالت خيلان الصوارم ببر قضبان الرماح وبنت
الحرب من الهجاج سماء وأطلعت شبه النجوم أسنة وأجرت شبه المشفق دماء وبالجلة
فانهم في جميع الاوصاف والخيالات أعظم ومن وقف على أشعارهم في هذا الشأن فضلهم

فيه على أصناف الأئمة وقد أعانتهم على الشعر أنسابهم العربية وبقاعهم النضرة
وهمهم الإليه ولشطار الاندلس من النوادر والتكليات والتركيبات وأنواع
المضحكات ما تلا الدواوين كثرة ونضرك الشكلى وتسلي المسلوب قصته مما لو سمعه
المحافظ لم يعظم عنده ما حكي وما ركب ولا استغرب أحدها وأورده ولا تعجب الآن
مؤاني هذا الاق طمعت همهم عن التصنيف في هذا الشأن فكاد يترضا عا فقامت
محبته بالظرف فتداركته جامعاه ما أمسى شعاعا انتهى وقد رأيت أن أدكر رسالة
أبي محمد بن حزم الحافظ التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن
بصدده وذلك انه كتب أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن الربيب التميمي القيرواني الى
أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكره قصيرا أهل الاندلس في تخليد
أخبار علمائهم وما أثر فضائلهم وسير ملوكهم لمصورته كتبت يأسدي وأجل عددي
كتب الله تعالى لك السعادة وأدام لك العز والسيادة سائلا مسترشدا وباحثا
مستخيرا وذلك اني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل فضل ومنهل كل خير ونيل
ومصدر كل طرفه ومورد كل تحفه وغاية آمال الراغبين ونهاية أمانى الطالبين أن يبارت
تجارة فالها تعجب وان كسدت بضاعة فقيمها تنفق مع كثرة علمائها ووقور أدبائها
وجلالة ملوكها ومحبتهم في العلم وأهلها يعظمون من عظمه علمه ويرفعون من رفعه
أدبه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقدّمون من قدمته شعاعته وعظمت في الحروب
نكايته فشجع البليان وأقدم الهيبان ونبه الخامل وعلم الجاهل ونطق العبي
وشعر الأكي واستسر البغات وتنعين الحقات قنفا في الناس في العلوم وكثر الخذاق
بجميع الفنون ثم هم مع ذلك في غاية التفصيل ونهاية التفريط من أجل أن علماء الأمصار
دقوا فضائل أمصارهم وخلصوا في الكتب ما أثر ببلدانهم وأخبار الملوك والأمراء
والكتاب والوزراء والقضاة والعلماء فابتهوا لهم ذكر في الغابر ينبت على مزاليل
والايام ولسان صدق في الآخرين يتأكد مع تصرف الاعوام وعلماءكم مع
استظهارهم على العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يتزحج
يحاف ان صنف أن يعنف وان ألف أن يخالف ولا يؤلف أو تخطفه الطير أو تجوى به
الريح في مكان حقيق لم يذهب أحد منهم نفسا في جمع فضائل أهل بلده ولم يستعمل
خاطره في مفاخر ملوكه ولا بل قلمه بنقاب كتابه ووزرائه ولا سودة رطاسا بحاسن قضائه
وعلمائه على انه لو أطاق ما عقل الاغفال من اسانه ويسط ما قبض الاله مال من بيانه
لوجد للقول مساعا ولم تضق عليه المسالك ولم تخرج به المذاهب ولا اشتبهت عليه المصادر
والموارد ولكن هم أحد هم أن يطلب شأوا ومن تقدمه من العلماء ليحوز قصبات السبق
ويغوز بقدر ابن مقبل وياخذ بكظم دغفلي ويصير شجيا في حلق أبي العميتل فاذا أدركه
بغيته واخترمته منيته دفن معه أدبه وعلمه فبات ذكره وانقطع خبره ومن
قد منازكره من علماء الأمصار احتالوا بالبقاء ذكرهم احتيال الاكاس فالقوادواوين
بقى لهم بهاذكر مجتهد طول الابد فان قلت انه كان مثل فلان من علماءنا وألفوا كتبنا

لكنهم لم تصل اليها هذه دعوى لم يصحبها تحقيق لانه ليس بيننا وبينكم غير روحه راكب
 اور حلة قارب لو نفث من بلدكم مصدر لاسمع من بلدنا في القبور فضلا عن في الدور
 والقصور وتلقوا قوله بالقبول كاتلة وادى ان احدين عبد ربه الذي سماه بالعتد على انه
 يلحقه فيه بعض اللوم لاسيما اذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده ومناقبه لو كان
 يتبعه سلكه اكثر الخبز واخطأ الفصل وأطال الهزاس في غير مصقل وقعه ربه ما قعد
 بأصحابه من ترك ما يعنيههم واعتقال ما يهملهم فأرشد أخاك أرشد الله واهده بدار الله
 ان كانت عندك في ذلك الجلبه ويبدل فصل القضية والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
 * فكتب الوزير الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حرم عند وقوفه على هذه الرسالة
 مانصه الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعبدته ورسوله على أصحابه
 الاكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته الفاضلين الطيبين أتابعه ديا أخي يا أبا
 بكر سلام عليك سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الاميال والقراخ وكثرت الايام
 والليالي ثم لقيتك في حال سفر ونقله وواذلت في خلال جولة ورحله فلم يقض من
 محاورتك أربا ولا باغ في محاورتك مطلبيا وانما احذلت بك وجات بي في مكنون
 كتبك ومضمون دواوينك تحت عيني في تضاعيفها دتجا فقامت فاذا في خطاب لبعض
 الكتاب من مصافينا في الدار اهل افرقية ثم من ضمتهم - ضرة قير وانهم اء رجل اندلسي
 لم يعينه باسمه ولا ذكره بنسبه يذكره فيها ان علماء بلادنا بالاندلس وان كانوا على الذروة
 العليا من التمكن بأفانين العلوم وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف فان
 همهم قد قصرت عن تخليد ما اثر بلدهم ومكارم ملوكهم ومحاسن قهاتهم ومناقب
 قضاتهم ومفاخر كتابهم وفضائل علمائهم ثم تعدى ذلك الى أن أخلى أرباب العلوم منا
 من أن يكون لهم تأليف يحجي ذكرهم ويبقى علمهم بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات
 فدفن علمه معه وحقق ظنه في ذلك واستدل على صحته عند نفسه بأن شيئا من علمه
 التأليف لو كان منما موجودا لكان اليهم منقولاً وعندهم ظاهرا القرب المزار وكنة
 السفار وترددهم اليهم وتكرهم علينا ثم لما ضمتنا المجلس الحافل باصناف الآداب والمشهد
 الاهل بأنواع العلوم والقصر المعمور بأنواع الفضائل والمنزل المحفوف بكل لطيفة وسبعة
 من دقيق المعاني وجليل المعالي قرارة المجد ومحل السودد ومحط رحال الخائفين وملق عصا
 التسليم عند الرئيس الاجل الشريف قديمه وحسيبه الرقيق حديثه ومكسبه الذي أجله
 عن كل خطبة يشركه فيها من لا توازي قومه قومه ولا ينال حضره هويته وأربى به عن
 كل مرتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى المكارم سقوه ولا يدنو من المعالي دنوه ولا يعلو في حميد
 التسلال علوه بل اكتفى من مدحه باسمه المشهور واجتزى من الاطلافة في تقريره بمقام
 المذكور فحسبى بذيتك العليين دليلا على سعيه المشكور وفضله المشهور أبي عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن قاسم صاحب البونى أطال الله بقاءه وأدام اعتلاؤه ولا عطل الحامدين
 من تحليمهم بحلاء ولا أخلى الايام من ترينها بعلاء فرأيت أعزه الله تعالى حريصا على أن
 يجابوب هذا الخطاب وراغب في أن يبين له ما له قدره آه فتبني أو بعد عنه نفخي فتناولت

الجواب المذكور به قد أن بلغني أن ذلك الخطاب قد مات رحمه الله تعالى وآياه فلم يكن
 اقصد به بالجواب معنى وقد صارت المقابلة معني فليس لنا جسد من في القبور فصرقت
 عنان الخطاب إليك اذ من قبلك صرحت الى الكتاب المجاوب عنه ومن لدنك وصلت الى الرسالة
 المعارضة وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كفاية ان غاب عنه من اخبار
 تاليف أهل بلدنا مثل ما عاب عن هذا الباحث الاول وقته الامر من قبل ومن بعد وان
 كنت في اخباري اياك بما أرسنه في كتابي هذا كهدى الى البركان نار الحياح وباني رضوي
 في مهيع القصد اللاحق فانك لو ان كنت المقصود والمواجه فانما المراد من أهل تلك
 الناحية من نأى عنه علم ما استجابه السائل الماضي وما توفيق الا بالله سبحانه فأما ما أثر بلدنا
 فقد ألق في ذلك أحد بن محمد الرازي التاريخي كتابا ضخم ذكر فيه مسائل
 الاندلس وهراسيها وأقمت مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيه
 مما ليس في غيره وهو كتاب مريح مايج وأنا أقول لو لم يكن لاندلسنا الا ما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشر به ووصف أسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الاسرة في الحديث
 الذي رواه من طريق أبي حنيفة أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان زوج أبي الوليد
 عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وعنهم أجعين - تدته عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه أخبرها بذلك لكنني شرفا بذلك يسر عاجله ويغبط آبله فان حال قاتل لعلمه ملوات
 الله تعالى عليه انما عني بذلك الحديث أهل حقلية واقريطش وما الدليل على ما ادعيت من
 انه صلى الله عليه وسلم عني الاندلس حقا ومثل هذا من التأويل لا يتساهل فيه ذو ورع
 دون برهان واضح وبيان لا يخفى لا يحفل التوجيه ولا يقبل التجريح فالجواب وبالله التوفيق
 انه صلى الله عليه وسلم قد أوفى جوامع الكلم وفصل الخطاب وأمر بالبيان لما أوحى اليه وقد
 أخبرني ذلك الحديث المتصل بسنده بالعدول عن العدول بطائفتين من أمته يركبون شبح
 البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسأله أم حرام أن يدعويه تعالى أن يجعلها منهم فآخبرها
 صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بلنهما من الاولين وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
 وهو اخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى قبرس
 وخسرت عن بغلتها هناك فتوفيت رجلا الله تعالى وهي أول غزاة ركب فيها المسلمون البحر
 فثبت يقينا أن الغزاة الى قبرس هم الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
 أم حرام منهم كما أخبر ملوات الله تعالى وسلامه عليه ولا سبيل أن يفتن به وقد أوفى ما أوفى
 من البلاغة والبيان انه يذكرك طائفتين قد سمي احدهما أولى الاوالية لثانية فهذا من
 باب الاضافة وتركيب العدد وهذا مقتضى طبيعة صناعة المنطق اذ لا تكون الاولى أولى
 الا لثانية ولا الثانية لثانية الا لثانية الا لثانية الا لثانية الا لثانية الا لثانية الا لثانية
 الله عليه وسلم انما ذكر طائفتين وبشر بفشتين وسمى احدهما الاولين فاحتضى ذلك بالقضاء
 الصدق الآخرين والاخر من الاول هو الثاني الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه خير القرون
 بعد قرنه وأولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خير من كل قرن
 بعده ثم ركب البحر بعد ذلك أيام سليمان بن عبد الملك الى القسطنطينية وكان الامير بها

في تلك السفن هجرة الفزارى وأما صقلية فانها فتحت صدر أيام الاطليبية سنة ٣١٨
 أيام قاد اليها السفن غازيا أسد بن الفرات الغازى صاحب أبي يوسف رحمه الله تعالى ووجهها
 مات وأما اقريطش فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين افتتحها أبو حفص عمر بن شعيب
 المعروف بابن الغليظ من أهل قرية بطروج من عمل خص البلوط المجاور القرطبة من بلاد
 الاندلس وكان من قتل الرضيين وتداولها بنوه بعده الى أن كان آخرهم عبد العزيز بن
 شعيب الذى غفها في أيام أرمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ وكان أكثر
 المفتحين لها أهل الاندلس وأما في قسم الاقاليم فان قرطبة مسقط رؤسنا ومعلقنا مع
 سر من رأى في اقليم واحد فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه اقليمنا وان كانت الانوار
 لا تأتى الا مغربة عن مطالعها على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام التى تدل
 عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها فلها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ أكثر
 البلاد بارتفاع أحد النيرين بهاتين درجتين وذلك من أدلة التمكن فى العلوم والنفاذ
 فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وأبانت التجربة فكان أهلها من التمكن فى علوم
 القراآت والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالصور والشعر واللغة والخبر والطب
 والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متناهي الاقطار نسيج المجال والذى نعام
 علينا الكاتب المذكور لو كان كما ذكر لكنا فيه شركاء لاكثر أتمهات الحواضر وجلال البلاد
 ومتسع الاعمال فهذه القيروان بلد المخاطب لنا ما أذكر أنى رأيت فى أخبارها تاليفات غير
 المعرب عن أخبار المغرب وحاشى تاليف محمد بن يوسف الوراق فانه ألف المستنصر
 رحمه الله تعالى فى مسالك افريقية وممالكها ديوانا ضخما وفى أخبار ملوكها وحرورهم
 والقائمين عليهم كتباجة وكذلك ألف أيضا فى أخبار تبهرت ووهران وتونس ومجملات
 وتكورو والبصرة وغيرها تاليف حسنا ومحمد هذا أندلسى الاصل والمفرع آباءه من
 وادى الجارة ومدفنه بقرطبة وهجرته اليها وان كانت نشأته بالقيروان ولا بد من اقامة
 الدليل على ما أنشئت اليه هنا ذكرنا أن تأتى منه بالمطلوب فيما يستأنف ان شاء الله تعالى
 وذلك أن جميع المؤرخين من أئمتنا السابقين والباقيين دون محاشاة أحد بل قد تبينة
 اجماعهم على ذلك متفقون على أن ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التى استقر بها ولم يرحل
 عنها رحيل ترك لسكناها الى أن مات فان ذكروا الكوفيين من الصحابة رضى الله تعالى عنهم
 متروا على وابن مسعود وحذيفة رضى الله تعالى عنهم وانما سكن على الكوفة خمسة
 أعوام وأشهر اوقد بقى ٥٨ عاما وأشهر اجمعة والمدينة شرفها الله تعالى وكذلك أيضا
 أكثر أعمار من ذكرنا وان ذكروا البصريين بدوا بعمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام
 ابن عامر وأبي بكر وهؤلاء موالدهم وعامة زمن أكثرهم وأكثر مقامهم بالجواز وتمامة
 والطائف وبجبهة أعمارهم خلت هنالك وان ذكروا الشاميين فهو ابعادة بن الصامت
 وأبي الدرداء وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامير فى هؤلاء كالامير فيهم قبلهم
 وكذلك فى المصريين عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوى وفى المكيين عبد الله
 ابن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم بن هلال كالحكم فيهم قصصنا في هاجر الميناء من

قوله ابن يوسف فى نصيحة ابن
 مسلم اه

سائر البلاد فمن أحق به وهو منا بحكم جميع أولى الأمر منا الذين إجماعهم فرض اتباعه وخلافه محترم اقترانه ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظ لنا فيه والمكان الذي اختاره أسعد به فكما لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك لا تنازع في محمد بن هاني سوانا والعدل أولى ما حرص عليه والنصف أفضل ما دعي إليه بهذا التفصيل الذي ليس هذا موضعه وعلى ما ذكرنا من الإنصاف تراعى الكل وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق أهلها إلى حمل الوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل ما ذكرنا وما أعلم في أخبار بغداد تأليف غير كتاب أحمد بن أبي طاهر وأما سائر التواريخ التي ألفها أهلها فلم يخصوا بلادهم بهادون سائر البلاد ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة وكتاب رجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب إلى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها وكتابين لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر ~~كرزي~~ النسب وصفها وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة وأما الجبال وخراسان وطبرستان وخرجسان وكرمان وسجستان والسند والري واربينية وأذربيجان وتلك الممالك الكثيرة المضممة فلا أعلم في شيء منها تأليف قصدي به أخباره لولا تلك النواحي وعلماؤها وشعراؤها وأطبائها واقتداقت النفوس إلى أن يصل إليها تأليف في أخبارها بغداد وما علمنا علم على أنهم العلوية الرؤساء والأكابر العظماء ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الأغلب أن يبلغنا كما بلغ سائر تأليفهم وكما بلغنا كتاب جزيرة بن الحسن الأصماني في أخبار أرمينية وكتاب الموصلي وغيره في أخبار مصر وكما بلغنا لثرتنا ليفهم في أشقاء العلوم وقد بلغنا تأليف القاضي أبي العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا رد القاضي أحمد بن طالع التميمي على أبي حنيفة وتشجيعه على الشافعي وكتب ابن عبدوس ومحمد بن هرون وغير ذلك من خواص ثلاث ليفهم دون مشهورها وأما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر أزهده الناس في عالم أهلها وقرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال لا يفقه النبي حرمة الأفي بلده وقد يقنأ ذلك بما في النبي صلى الله عليه وسلم من قریش وهم أقران الناس أحلاما وأصمهم عقولا وأشدتهم تشبعا مع ما خصوا به من سكاهم أفضل البقاع وتغذيتهم بأكرم المياه حتى خص الله تعالى الأوس والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس والله يؤتي فضله من يشاء ولا سيما أنه لمسننا فأنه اخست من حسد أهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير ما يأتي به واستهجانهم حسناته وتبعهم سقطاته وعثراته وأكثر ذلك مدة حياته بأخيه عاف ما في سائر البلاد أن أجاد قالوا سارق وغيره من متحل مدع وإن توسط قالوا غث بارد وضعيف ساقط وإن باكر الحيازة لقص السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي أي زمان قرأ ولامه الهبل وبعد ذلك أن ولجت به الأقدار أحد طريقين إما شفوفا دائما عليه على نظرانه أو سلوكا في غير السبيل التي عهدوها فهناك حي الوطيس على الباطس وصار غرضا

قوله ابن شبة في نسخة ابن أبي شبة اه

قوله ابن عبدوس في نسخة ابن عبدون اه

للاقوال وقد فال المطالب ونصب التسبب اليه ونه بالاندلس سنة وعرضة للتطرق الى عرضه
وربما نحل ما لم يقل وطوق ما لم يتقلد وألحق به ما لم يفهمه ولا اعتقده قلبه وبالحرارة وهو
السابق المبرزان لم يتعلق من السلطان بحظ أن لا يسلم من المتألف وينجو من المخالف فان
تعرض لتأليف غمزوا وتعرض وهمزوا اشتط عليه وعظم يسر خطابه واستشنع هين
سقطه وذبت محاسنه وسمرت فضائله وهتف ونودى بما أغفل فتذكر كسر لذلك همته
وتكلم نفسه وتبرد حيتته وهذا عندنا يصيب من ابتداء يحول شعرا أو يعمل بعمل رياسته
فانه لا يفلت من هذه الجبائل ولا يتخلص من هذه النصب الا الناهض القاتل والمطفئ
المستولى على الامد وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه الطائفة غير مجموع وألفت عندنا تأليف
في غاية الحسن لنا خطر السبق في بعضها فنها كتاب الهداية لعيسى بن دينار وهي أرفع
كتب جمعت في منهاها على مذهب مالك وابن القاسم وأجمعها للمعاني الفقهية على
المذهب منها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب
النكاح والطلاق ومن الكتب المالكية التي ألقت بالاندلس كتاب القصص مالك بن
علي وهو رجل قرشي من بني فهر لقي أصحاب مالك وأصحاب أصحابه وهو كتاب حسن فيه
غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدة ومنها كتاب أبي اسحق ابراهيم بن مزين
في تفسير الموطأ والكتب المستقصية لمعاني الموطأ وقصيل مقطوعاته من تأليف ابن
مزين أيضا وكتابه في رجال الموطأ ومالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطئه
وفي تفسير القرآن كتاب أبي عبد الرحمن بن مخلد فهو الكتاب الذي أقطع قطع الاستثنى
فيه انه لم يوافق في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها
في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبته على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم فروى فيه
عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب
الاحكام فهو مصنف ومسنند وما أعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقائه
واحتماله في الحديث وجودة شيء فانه روى عن مائتي رجل و ٨٤ رجلا ليس فيهم
عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين ومن دونهم
الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف
سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علماء عظيم الم يقع في شيء من هذه فصارت تأليف هذا
الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان متخير الاية لدا أحدا وكان ذات خاصه من
أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومنها في احكام القرآن كتاب ابن أمية البخاري وكان
شافعي المذهب بصيرا بالكلام على اختياره وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد
وكان داودي المذهب قويا على الاتصاف له وكلاهما في احكام القرآن غاية والمذمومة صفات
منها كتاب الابانة عن حقائق أصول الديانة ومنها في الحديث مصنف أبي محمد قاسم
ابن اصبح بن يوسف بن ناصح ومصنف محمد بن عبد الملك بن أيمن وهما مصنفان رفيعان
احتويان صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات ولقاسم بن اصبح هذا
تأليف حسن جدا منها احكام القرآن على أبواب كتاب اسمعيل وكلامه ومنها كتاب

قوله أن لا يسلم الخ راجع
لقوله وبالحرارة وقوله وهو
السابق المبرزان حالة من
فاعل يسلم وقوله ان لم يتعلق
الخ قيد لفهمون قوله وبالحرارة
أن لا يسلم الخ وتقدير العبارة
هكذا وبالحرارة أي بالخلق
أن لا يسلم والحال انه السابق
المبرزان لم يتعلق الخ تأمل اه
مصنفه

قوله فقه في نسخة نقد ١٥

المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى وهو خير منه وائق حديثا وأعلى سنداً وأكثر
فائدة ومنها كتاب في فضائل قريش وكنانة وكتابه في النسخ والمفسوخ وكتاب غرائب
حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن
عبد البر وهو الآن يعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لا أعلم في الكلام على
فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد
المذكور ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لا مثيل لها منها كتابه المسمى
بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتاباً اقتصر فيه على ما بالفق في الحاجة
إليه وبوبه وقتره فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال في معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس
لأحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة نافع
وأبي عمرو بن العلاء والخلف لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما
يجرى في المذاكرات من غرر الآيات ونوادر الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم
وفضله وما ينبغي في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف
ابن الفرضي في المختلف والمتوفاً في أسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري
في ذلك إلا كتابين وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لا أعلم مثله في فقه البتة
ومنها تاريخ أحمد بن سعيد ما وضع في الرجال أحد مثله إلا ما بلغنا من تاريخ محمد بن
موسى العقبلي البغدادي ولم أره وأحد بن سعيد هو المتقدم في التأليف القاسم في ذلك
ومنها كتب محمد بن يحيى بن مفرج القاضي وهي كثيرة منها أسفار سبعة جمع فيها
فقه الحسن البصري وكتب كثيرة جمع فيها فقه الزهري وما يتعلق بذلك شرح الحديث
لعماد بن خلف السرقسطي فاشأه أبو عبيد الابتداء بالعصر فقط ومنها في الفقه الواضحة
والمالكيون لا تفتان بينهم في فضلها واستحسنهم أياها ومنها المستخرجة من الاسعة
وهي المعروفة بالعتبية ولها عند أهل إفريقية القدر العالي والطيران الحديث والكتاب
الذي جمعه أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام الأشيلي المعروف بابن الكوري والقريشي
أبو مروان المعيطي في جمع أقاويل مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه
القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد البصري أقاويل الشافعي كلها ومنها كتاب
المنتخب الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة وما رأيت لمالكي قط كتاباً أنبل
منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها وتأليف قاسم بن محمد
المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن في معناه وكان شافعي المذهب نظاراً جازياً
في ميدان البغداديين ومنها في اللغة الكتاب البارع الذي ألفه اسمعيل بن القاسم يحتوي
على لغة وكتابه في المقصور والمدود والمهموز لم يوافق مثله في بابيه وكتاب الأفعال
لمحمد بن عامر العزّي المعروف بابن القوطية بن يادان ابن طريف مولى العبديين فلم يوضع
في فقه مثله وكتاب جمعه أبو غاب غام بن غاب المعروف بابن التبان في اللغة لم
يؤلف مثله اختصاراً أو كثاراً أو ثقة نقل وهو أظن في الحياة بعد وههنا قصة لا ينبغي
أن تحاور السامعها وهي أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي

قوله الكوري في نسخة
الكوري ١٥

قوله التبان في نسخة التبان ١٥

حدثني أن أبا الجيش مجاهد صاحب الجزائر ودانية وجه إلى أبي غالب أيام غلبته على
مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور
مما ألفه تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد فردا لدنانير وأبي من ذلك ولم يفتح في هذا بابا البتة
وقال والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب لاني لم أجمع له خاصة بل
ايكل طالب فاجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واجب لنفس هذا العالم وزايتها ومنها
كتاب أحمد بن ابان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم نحو مائة سفر على الاجناس
في غاية الايعاب بدأ بالفلك وختم بالذرة وكتاب النوادر لابي علي اسمعيل بن القاسم وهو
مبارك لكتاب الكامل لابي العباس المبرد وله مري ثلث كتاب أبي العباس أكثر نحو
وخبرافان كتاب أبي علي لاكثر لغة وشعرا وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الربيعي
وهو جار في مضممار الكاين المذكورين ومن الافصح تفسير الحوفي لكتاب الكسائي
حسن في معناه وكتاب ابن سبيده في ذلك المنبوز بالعالم والمتعلم وشرح له لكتاب
الاخفش ومما ألف في الشعر كتاب عبادة بن ماء السماء في أخبار شعراء الاندلس كتاب
حسن وكتاب الحدائق لابي عمر أحمد بن فرج عارضيه كتاب الزهرة لابي محمد بن داود
رحمه الله تعالى الا أن أبا بكر انما أدخل مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أورد ما تقي باب
في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكبر واسمه لابي بكر ولم يورد فيه لقب أندلسي شيئا
وأحسن الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية وأتى الكتاب فردا في معناه ومنها كتاب
التشبيهات من أشعار أهل الاندلس جمعها أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الكاتب
وهو حي بعد ومما يتعلق بذلك شرح أبي القاسم ابراهيم بن محمد الافليلي لشعر المتنبي وهو
حسن جدا ومن الاخبار تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي في أخبار ملوك الاندلس
وخدمتهم وغزواتهم ونسبتهم وذلك كثير جدا وكتاب له في صفة قرطبة وخططها ومنازل
الاعيان بها على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد وذكر منازل صحابة أبي جعفر
المصنوب بها وتواريخ متفرقة رأيت منها أخبار عمر بن حفصون القائم بربذة ورفائعه وسيره
وسرويه وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالخوف وفي أخبار بني
قيس والتجيين وبني الطويل والشعر وقد رأيت من ذلك كتباً مصنفة في غاية الحسن وكتاب
مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار ربة وحصولها وحرورها وفقهاؤها وشعراؤها تأليف اسحق
ابن مسلمة بن اسحق الليثي وكتاب محمد بن الحرث الخشني في أخبار القضاة بقرطبة وسائر
بلاد الاندلس وكتاب في أخبار الفقهاء بها وكتاب لاحد بن محمد بن موسى في أنساب
مشاهير أهل الاندلس في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتاب في الانساب وأوسعها
وكتاب قاسم بن اصمغ في الانساب في غاية الحسن والايماب والايجاز وكتابه في فضائل
بن أمية وكان من الثقة والحلالة بحيث اشتهر أمره واثرة ذكره ومنها كتب مؤلفة
في أصحاب المعاقل والاجناد الستة بالاندلس ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء
الاندلس للمستنصر رحمه الله تعالى رأيت منها أخبار شعراء البيرة في نحو عشرة أجزاء
ومنها كتاب الطوالع في أنساب أهل الاندلس ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار

قوله ابن الحسن في نسخة ابن
الحسين اه

أهل الاندلس تأليف أبي مروان بن حيان فهو عشرة أسفار من أجل كتاب ألف
في هذا المعنى وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الا كتهال وكتاب الماتر العاصرية لحسين
ابن عاصم في سير ابن أبي عامر وأخباره وكتاب الافشين محمد بن عاصم النحوي في طبقات
الكتاب بالاندلس وكتاب سكن بن سعيد في ذلك وكتاب أحمد بن فرج في المنتزين والفاخين
بالاندلس وأخبارهم وكتاب أخبار أطباء الاندلس سليمان بن جلمل وأما الطبيب
فكتب الوزير يحيى بن ابيحق وهو المعروف بابن الكافي وهو كتب ربيعة حسن وكتب
أستاذنا رحمه الله تعالى وهو المعروف بابن الكافي وهو كتب ربيعة حسن وكتب
التصريف لابي القاسم خلف بن عياش الزهراوى وقد أدركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم
يؤلف في الطب أجمع منه ولا احسن للقول والعمل في الطبائع لمصدق وكتب ابن الهيثم
في الخواص والسموم والعقاقير من أجل الكتب وأنفعها وأما الفلسفة فاني رأيت فيها
رسائل مجموعة وعيون مؤلفة لسعيد بن قهون السرقسطى المعروف بالماردالة على تمكنه
من هذه الصناعة وأما رسائل أستاذنا أبي عبد الله محمد بن الحسن المذبحي في ذلك
فمشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة وأما العدد والهندسة فلم يقسم
لنا في هذا العلم تفاذولا لتحقيقنا به فلسفنا في أنفسنا في تمييز الحسن من المقصر في المؤلفين
فيه من أهل بلدنا الا اني سمعت من أثق بعقله ودينه من أهل العلم من اتفق على رسوخه فيه
يقول انه لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمع وهما من أهل بلدنا وكذلك
كتاب لاحد بن نصر فمات تقدم الى مثله في معناه وانما ذكرنا التاليف المستحقة لذلك
والتي تدخل تحت الاقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم الا في أحدها وهي امانئ
يختصره لم يسبق اليه أو شيء ناقص يتمه أو شيء مستطلق يشرحه أو شيء طويل يختصره
دون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه
صاحبه يصلحه وأما التاليف المقصورة عن مراتب غيرها فلم نلتفت الى ذكرها وهي
عندنا من تأليف أهل بلدنا **ثم** من أن نهيض بعلمها وأما علم الكلام فان بلادنا
وان كانت لم تجاذب فيها المصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك نصرت فهم في هذا الباب
فهى على **كل** حال غير عريضة عنه وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال لا يستتر بذلك ولنا
على أصوله ولهم فيه تاليف منهم خليل بن اسحق ويحيى بن السمينه والحاجب موسى
ابن جدير وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستتر بذلك ولنا
على مذهبنا الذي نحسبنا من مذاهب أصحاب الحديث كتاب في هذا المعنى هو وان كان
صغيرا الجرم قليل عدد الورق يزيد على المائتين زيادة بسيرة فعظيم الفائدة لانا أسقطنا فيه
المشاغب كلها وأضربنا عن التطويل جملة واقتصرنا على البراهين المختبة من المقدمات
الصالح الرجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل بالحق ولنا فيما تحقيقنا به تأليف جملة
منها ما قدم ومنها ما شارف القام ومنها ما قدم من صدر ويحيى بن الله تعالى على باقيه
لم نقصد به مباحاة فنذكرها ولا أردنا السعة فنسميها والمراد بها ربنا جل وجهه وهو
ولى العون فيها والملى بالمجازاة عليها وما كان لله تعالى في سيد ووحسبنا الله ونعم الوكيل

قوله بابن الكافي في نسخة
بالكافي اه

وبلدها هذا على بعده من ينوع العلم وثانيه من محله العلماء فقد ذكرنا من تاليف أهله ما ان طلب مثلها بفارس والاهواز وديار مصر وديار ريعة والعين والشام أعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه ومراد المعارف وأربابها ونحن اذا ذكرنا أبا الجرب جمعونه بن الصمة الكلبي في الشعر لم نباه به الابريز والفرزدق لكونه في عصرهما ولو أنصف لاستشهد بشعره فهو جار على مذهب الأوائل لا على طريقة المحدثين واذا سمينا بقى بن مخلد لم نسايق به الامجد بن اسعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني وأحمد بن شعيب التميمي واذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به الا القفال ومحمد بن عجيل الفريابي وهو شريكهما في حجة المزي بن ابراهيم والتلمذه واذا نعنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجاربهما الا أبا الحسن بن المقاس والخلال والديسابحي ورويم ابن أحمد وقد شاركهم عبد الله في أبي سليمان وصحبته واذا أشرنا الى محمد بن عمرو بن لبابة وعنه محمد بن عيسى وفضل بن مسلمة لم نتأطع بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن يحيى ومحمد بن عبدوس واذا صرحنا بذكر محمد بن يحيى الرباحي وأبي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصر اعنا كبرا أصحاب محمد بن زيد المبرد ولو لم يكن لنا من قول الشعراء الا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شاربشار وحبيب والمتنبي فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب وأحمد بن عبد الملك بن مروان وأغلب بن شعيب ومحمد بن شخص وأحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هؤلاء دخل باب جاتيه وحسان ومسوح الفترة ولنا من البلاغ أحمد بن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن الا كتهال وله من التصريف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لسان عمرو ومهمل ومحمد بن عبد الله بن مسرة في طريقة التي سلك فيها وان كالا نرضى مذهبه في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم تنزيد فيما رغب فيه الامادة الضرورة الى ذكره لتعلقه بجوابه والحمد لله الموفق اعلم والهادي الى الشريعة المزلقة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكترم انتهت الرسالة * وكتب الحافظ ابن حجر على هامش قوله فيها وانما سكن على الكوفة خمسة أعوام وأشهر امانه صوابه أربعة أعوام انتهى * وقال ابن سعيد بعد ذكر هذه الرسالة ما صورته وأيت أن أذيل ما ذكره الوزير الحافظ أبو محمد ابن حزم من مفاخر أهل الاندلس بما حضرنى والله تعالى ولي الاعانة أما القرآن فن أجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية الى بلوغ النهاية في نحو عشرة أسفار صنفه الامام العالم الزاهد أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي وله كتاب تفسير اعراب القرآن وعد ابن غالب في كتاب فرحة الانفس تاليف مكي المذكور فبلغ بها ٧٧٧ تاليفا وكانت وفاته سنة ٤٣٧ ولابي محمد بن عطية الفرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطارف الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة السادسة وأما القراءات فلكي المذكور فيها كتاب التبصرة وكتاب التيسير لابي عمرو الداني مشهور في أيدي الناس وأما الحديث فكان

قوله ابن عمرو في نسخة ابن عمرو

٥١

قوله سنة ٤٣٧ في نسخة سنة

٤٧٤ ٥١

بصرنا في المائة السابعة الامام أبو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن بحضرة
مراكش وله في تفسير غريبه وفي رجاله مصنفات واليه كانت النهاية والاشارة في عصرنا
وسمعت انه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب رزين
ابن عمار الاندلسي في جمع ما يتضمنه كتاب مسلم والبخاري والموطا والسنن والنسائي
والترمذي كتاب جليل مشهور في أيدي الناس بالشرق والمغرب وكتاب الاحكام
لابي محمد عبد الحق الاشبيلي مشهور منذ اول القراءة وهي أحكام كبرى وأحكام صغرى
قبل ووسطى وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى مشهور وأما الفقه فالتكاتب
المعتمد عليه الآن الذي يطلق عليه اسم الكتاب عند المالكية حتى بالاسكندرية
فكتاب التهذيب للبراذعي السرقسطي وكتاب النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب جليل
معظم معتمد عليه عند المالكية وكذلك كتاب المنتقى للبايجي وأما اصول الدين واصول
الفقه فللامام أبي بكر بن العربي الاشبيلي من ذلك مامنه كتاب العواصم والقواصم
المشهور بأيدي الناس وله تصانيف غير هذا ولاي الوليد بن رشد في أصول الفقه مامنه
مختصر المستعنى وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين في شحوستين
مجلدة وانما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات والمتين يد كرفيه أخبار عصره
ويعن فيها مما شاهدته ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد ذيل عليه أبو الجراح البيهقي أحد
معاصرينا وهو الآن بافريقية في حضرة ما تونس عند سلطانها تحت احسانه القدر
وكتاب المظفر ابن الافطس ملك بطليوس المعروف بالمظفر في نحو كتاب المتين في الكبير
وفيه تاريخ على السنين وقنون آداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة
الامتونية وذكر ابن غالب ابن الصيرفي الغرناطي له كتاب في أخبار دولة لتونة وأن
أبا الحسن السالمى له كتاب في أخبار الفتنة الثانية بالاندلس بدءاً من سنة ٥٣٩
ورتبته على السنين وبلغ به سنة ٥٤٧ وأبو القاسم خلف بن بشكوال له كتاب في تاريخ
أصحاب الاندلس من فتحها الى زمانه وأضاف الى ذلك من أخبار قرطبة وغيرها ما جاء
في خاطره وله كتاب الصلاة في تاريخ العلماء والحميدى قبله جذوة المقتبس وقد ذيل
كتاب الصلاة في عصرنا هذا أبو عبد الله بن الايار البلنسي صاحب كتاب سلطان
افريقية وذكر ابن غالب أن الفقيه أبا جعفر بن عبد الحق الخزرجي القرطبي له كتاب كبير
بدأ فيه من بدء الخليقة الى أن انتهى في أخبار الاندلس الى دولة عبد المؤمن قال وفارقه
سنة ٥٦٥ وأبو محمد بن حزم صاحب الرسالة المتقدمة الذكر له كتب جمة في التواريخ
مثل كتاب نقاط العروس في تواريخ الخلفاء وقد صنف أبو الوليد بن زيدون كتاب
التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس على منزع كتاب التعيين في خلفاء المشرق للمسعودي
وللقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي كتاب التعريف بأخبار علماء الامم من
العرب والعجم وكتاب جامع أخبار الامم وأبو عمر بن عبد البر له كتاب القصد والام
في معرفة أخبار العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له كتاب اختصار تاريخ
الطبري قد ساعد باعتماد الناس به وأضاف اليه تاريخ افريقية والاندلس ولاحد

ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب أبي بكر الحسين بن محمد
الزبيدي في أخبار النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس وكتاب القاضي أبي الوليد بن
القاضي في أخبار العلماء والشعراء وما يتعلق بذلك وليحيى بن حكيم الغزال تاريخ ألفه
كله منظوما كما صنع أيضا بعده أبو طالب المتنبى من جزيرة شقر في التاريخ الذي أورد منه
صاحب الذخيرة ما أورد وكتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس ليس هذا مكان
الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حدائق ابن فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلائد وهو ملو به بلاغة والمحاكمة بين الكتابين ذكرت مكان آخر ولصاحب القلائد كتاب
المطعم وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن
غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم وكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن الامام
بعد الكتابين المذكورين ذكر من أخلا بتوفيته حقه من الفضلاء واستدرك من أدركه
بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيل اقصر أبو جعفر صفوان بن ادریس
المريسي بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن أدرك المائة السابعة وكتاب أبي محمد عبد
الله بن ابراهيم الجباري المسمى بالمسهب في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد من
أول ما عرفت الاندلس الى عصره وخرج فيه عن مقصد الكتابين الى ذكر البلاد وخواصها
مما يختص بعلم الجغرافيا وخطه بالتاريخ وتفنن الادب على ما هو مذكور في غير هذا
المكان ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل
عليه ثم ذيل على ذلك ابنه أحمد ومحمد ثم موسى بن محمد ثم علي بن موسى كاتب هذه
النسخة وكملة كتاب فلك الادب المحيط بجلي لسان العرب المحتوي على كتابي المشرق
في جلي المشرق والمغرب في جلي المغرب فيكون في الاندلس في هذا الشأن تصنيف هذا
الكتاب بين سنة أشخص في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ وقد احتوى على جميع
ما يذكر به ويحاضر بحلا من فنون الادب المختارة على جهد الطاقة في شرق وغرب
على النوع الذي هو مذكور في غير هذا الموضع ومن أغفلت التنبيه على عصره وغير ذلك
من المصنفين المتقدمين المذكور في طلب الملتزم منهم في مكانه المنسوب اليه كابن بسام
في سنتين والفتح في اشبيلية وابن الامام في استجبه والجباري في وادي الحجرة وأما
ما جاء من قرون الادب فكتاب سراج الادب لابي عبد الله بن أبي النضال
الشعوري رئيس كتاب الاندلس صنفه على منزع كتاب النوادر لابي علي وظهر الادب
للحصرى وكتاب واجب الادب لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يعني عن المراد به
وكتاب الاكلى لابي عبيد البكري على كتاب الامالى لابي علي البغدادي مفسد
في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابي محمد بن السيد
البطلوسي وأما شرح سقط الزندله فهو الغاية ويكفي ذكره عند أبواب هذا الشأن
وتناوهم عليه وشروح أبي الجاج الاعلم لشعر المتنبى والحجاسة وغير ذلك مشهورة وأما
كتب النحويين فلاهل الاندلس من الشروح على الجلي ما يطول ذكره فمنها شرح ابن خروف
ومنها شرح الرندي ومنها شرح شيخنا أبي الحسن بن عصفور الاشيلي واليه انتهت علوم

قوله وأما ما جاء الخ في نسخة
وأما الكتب التي في فنون
الادب فمنها كتاب سراج الادب
الخ اه

النحو وعليه الاسالة الآن من المشرق والمغرب وقد أتيت له من افرريقية بكتاب المقرب
في النحو فتلقي باليمن من كل جهة وطاريجناح الاغتياط ولشيخنا أبي علي الشاويين
كتاب التوطئة على الجزولية وهو مشهور ولا بن السيد وابن الطراوة والسهيلى من
التقييدات في النحو ما هو مشهور عند أصحاب هذا الشأن معتمدا عليه ولا بن الحسن بن
نحروف شرح مشهور على كتاب سيبويه * وأما كتب علم الجغرافيا فيكون في ذلك كتاب
الممالك والممالك لابن عبيد البكري الاو بنى * وكتاب مجمع ما استجتم من البقاع
والاماكن وفي كتاب المسهب للجبارى في هذا الشأن وتذيلنا عليه في هذا الكتاب الجامع
ما جمع زيدا الاولين والاخرين * وأما كتب علم المويستى في كتاب أبي بكر بن باجة
الغرناطى في ذلك فيه كفاية وهو في المغرب بمنزلة أبي نصر الفارابى بالمشرق واليه تنسب
الاحسان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيى الخديج المرسى كتاب الاغانى
الاندلسية على منزع الاغانى لابن الفرج وهو عن أدرك المائة السابعة * وأما كتب
الطب فله مشهور بأيدي الناس الآن في المغرب وقد سار أيضا في المشرق لنبله كتاب
التيسير لعبد الملك بن أبي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية أيضا مشهوره مختبطة به في المغرب
والمشرق ولا بن العباس بن الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا به هذا الشأن كتاب في الادوية
المفردة وقد جمع أبو محمد الماتى الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشأن مشر
عليه ما سمع به فقد رعليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقى وكتاب الزهراوى
وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها ووضبطه على حروف المجمع وهو النهاية
في مقصده * وأما كتب الفلسفة فاما ماها في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها
تصانيف جدها لما رأى انحراف منصور بن عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها
وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن المنصور المذكور على هذا العلم باشيلية وهو علم
مقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه * وأما كتب التنجيم
فلا بن زيد الاسقف القرطبي فيه تصانيف وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المروانى وله
ألف كتاب تفضيل الايمان ومصالح الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق
بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه وكان مطبوعا في عصرنا قد اشتغل
بالتصنيف في هذا الشأن الا أن أهل بلده كانوا ينسبونه الى الزندقة بسبب اعتكافه على
هذا الشأن فكان لا يظهر شيئا مما يصنف ثم قال ابن سعيد أخبرني والدى قال كنت يوما
في مجلس صاحب سبنة أبي يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن فجري بين أبي الوليد
الشقندى وبين أبي يحيى بن المعلم الطنجى نزاع في التفضيل بين البرين فقال الشقندى
لولا الاندلس لم يذكروا العدو ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم
فقال الامير أبو يحيى أتريد أن تقول كون أهل برنا عروبا وأهل برناكم بربر فقال حاش لله
فقال الامير والله ما أردت غير هذا فظهر في وجهه انه أراد ذلك فقال ابن المعلم أتقول هذا
وما الملك والفضل الامن بر العدو فقال الامير الرأى عندي أن يعمل كل واحد منكما
رسالة في تفضيل بره فالكلام هنا يطول ويمرضياعا وأرجو اذا اخلية له فذكر كما يصدر

عنكم ما يحسن تخليده فقل ذلك فكانت رسالة الشقندي الحمد لله الذي جعل لمن يفخر
بالاندلس أن يتكلم مل فيه ويطنب ماشاء فلا يجرد من يعترض عنيته ولا من يثنيه
أذ لا يقال للنهار يا مظلم ولا لوجه النعيم يا قبيح

وقد وجدت مكان القول داسعة * فان وجدت لسانا فاثلا فقل
أجده على أن جعلني من انشأته وحياني بأن كنت من أظهرته قامت في القربا
وأعاني على الفضائل كرم طباعي وأصلي على سيدنا محمد بن عبد الكريم وعلى آله وصحبه
الكرمين وأسلم تسليما أما بعد فانه حركني ساكنا وملائتي فارغا فخرجت عن حبيتي
في الاغضاء مكرها الى الحية والاباء منازع في فضل الاندلس أراد أن يخرق الاجماع
ويأتى بما لم تقبله النواظر والاسماع اذن رأي ومن سمع لا يجوز عنده ذلك ولا يضل
من تاه في تلك المسالك رام أن يفضل بر العدو على بر الاندلس فرام أن يفضل على اليمن
الميسار ويقول الليل أضوا من النهار فيا عجبا كيف قابل العوالي بالزجاج وصادم
الصفاة بالزجاج فيا من تفخ في غير ضرم ورام صيد البزاة بالرخم كيف تشكر بما جعله الله
قيلا وتتعز بما حكم الله أن يكون قليلا ما هذه المباهة التي لا تجوز كيف تبدى أمام
الفتاة الهجوز سل العيون الى وجهه من تميل واستخير الاسماع الى حديث من تصفي

لشستان ما بين الزيدتين في التدي * يزيد سليم والاغزبن حاتم
اقن حياءك أيها المغرّد بالتحيب المتزين بالخلق المتحبيب الى الغواني بالمشيب الخضيب اين
عزب عتلك وكيف نكص على عقبه فهمك ولبك أبلغت العصية من قلبك أن تلمس
على فودي بصرك ولبك أما قولك المولود منافق كان المولود منا أيضا وما نحن الا كما قال
الشاعر

قيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
ان كان الآن كرمي جميع بلاد المغرب عندكم بخلافة بني عبد المؤمن أدامها الله تعالى
فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول فيهم مشرقهم

واني من قوم كرام أعزة * لاقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلافة في الاسلام في الشرك قادة * بهم واليهم نخر كل مفاخر

ويقول مغربهم

ألسنا في مروان كيف تبدلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
إذا ولد المولود منا تملات * له الارض واهتزت اليه المنابر
وقد نشأ في مدتهم من الفضلاء والشعراء ما شتهر في الآفاق وصار أثبت في صحائف
الايام في أعناق الحمام من الاطواق
وسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولم تزل ملوكهم في الاتساق كما قيل

ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا * كالعقد منظومة فيه فرائده
الى أن حكم الله بنثر سلكهم وذهب ملكهم فذهبوا وذهبت أخبارهم ودرسوا

ودرست آثارهم

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات يجال للكتب والسير
فكم مكبرمة آتالوها وكم عثرة آتالوها

وانما المرء حديث بعده * فكان حديثا حسنا لمن وحي

وكان من حسنات ملكهم المنصور بن أبى عامر وما أدراك الذى بلغ فى بلاد النصرارى غازيا
الى البحر الاخضر ولم يترك أسيرا فى بلادهم من المسلمين ولم يبرح فى جيش الهرقل وعزمة
الاسكندر ولما قضى تحبه كتب على قبره

آثاره تنبئك عن أوصافه * حتى كالك بالعيان تراه

تالله لا يأتى الزمان بمثله * أبدا ولا يحصى الثغور سواء

وقد قيل فيه من الامداح وألف له من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصد من بغداد وعم
خبره وشيئا آخر من البلاد وما نأربعد انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا
فى البلاد كان فى تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد اذ تفرقوا سوق العلوم
وتباروا فى المثوبة على المنشور والمنطوم فما كان أعظم مباحاتهم الا قول العالم الفلانى
عند الملك الفلانى والشاعر الفلانى مختصر بالملك الفلانى وليس منهم الا من بذل وسعه
فى المكارم ونهت الامداح من مآثره ما ليس طول الدهر ينالهم وقد سمعت ما كان
من القتبان العامرية مجاهد ومنذرو خير ان سمعت عن الملوك العربية بنوعباد وبنو
صهيدح وبنو الافطس وبنو ذى النون وبنو هود كل منهم قد خلف فيه من الامداح
ما لو مدح به الليل لصار أضواء من الصباح ولم تزل الشعراء تهادى بينهم تهادى النواصم
بين الرياض وتفتك فى أموالهم فتكة البراض حتى ان أحدهم شعرائهم بلغ به ماراة
من منافستهم فى أمداحه أن حلف أن لا يمدح أحدا منهم بقصيدة الا بمائة دينار وان
المعتضدين عباد على ما شتهر من سطوته وافراط هيئته كفه أن يمدحه بقصيدة فأبى حتى
يعطيه ما شرطه فى قسمه ومن أعظم ما يحكى من المكارم التى لم نسمع لها اختار أن أبا
غالب اللغوى ألف كتابا فى ذل له مجاهد العامرى ملك دانية ألف دينا ومرتوبا
وكساعلى أن يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك أبو غالب وقال كتاب ألفته ليستفح به
الناس وأخلف فيه هـ حتى أجعل فى صدره اسم غيرى وأصرف الفخر له لا أفعل ذلك فلما بلغ
هذا مجاهد استحسن انفته وهـ مته وأضعف له العطاء وقال هو فى حل من أن يذكرنى
فيه لانصته عن غرضه وان كان كل ملوك الاندلس المعروفين بملوك الطوائف قد تنازعوا
فى ملالة الحضر فانى أخص منهم بنى عباد كما قال الله تعالى فيه ما فاكهة وشغل ورتان
فان الايام لم تزل بهم كاعباد وكان لهم من الخنوع الى الادب ما لم يقيم به بنو سجدان فى حلب
وكافواهم وبنوهم ووزراؤهم صدورهم فى بلاغى النظم والنثر مشاركين فى فنون العلم
وآثارهم مذكورة وأخبارهم مشهورة وقد خلفوا من المكارم القائمة ما هو متردد
فى السنين الخاصة والعامة وبالله الاسميت لى بمن تغفرون قبل هذه الدعوة المهدية
أبسموت الحاجب أم بصالح البرغواطى أم يوسف بن تاشفين الذى لولا توسط ابن

عباد لشعراء الاندلس في مدحه ما أجروا له ذكرا ولا رفعوا الملكة قدرا وبعد ما ذكروه
بوساطة المعقدين عباد قان المعقد قال له وقد أنشدوه أيعلم أمير المسلمين ما قالوه قال لا أعلم
ولكنهم يطلبون الخير ولما انصرف عن المعقد الى حضرة ملكه كتب له المعقد رسالة فيها
ينتم وينهاخا بآلة جواهرنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت * سودا وكأت بكم بيضا ليا لينا
فلما قرئ عليه هذان البيتان قال للقارئ يطلب منا جواري سودا ويضا قال لا يا مولانا
ما أراد الآن ليله كان بقرب أمير المسلمين نهارا لان ليالي السرو ربيض فعادتها به بعد
ليال لان ليالي الحزن ليال سود فقال والله جيد أكتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه
ورؤسنا توجعنا من بعده فليت العباس بن الاحنف قد عاش حتى يتعلم من هذا الفضل
رقة الشوق

ولا تنكرن مهمار آيت مقدما * على حرب غلا فثم تناسب

فاسكتوا فلولاه هذه الدولة لما كان اكم على الناس صولة

وان الورد يقطف من قتاد * وان النار تقيس من رماد

وانك ان تعرضت للمناضلة بالعلماء فأخبرني هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب
الذي يعمل بأقواله الى الآن ومثل أبي الوليد الباجي ومثل أبي بكر بن العربي ومثل
أبي الوليد بن رشد الا كبير ومثل أبي الوليد بن رشد الا صغير وهو ابن الاكبر بنجوم الاسلام
ومصانيع شريعة محمد عليه السلام وهل لكم في الحفظ مثل أبي محمد بن حرم الذي زهد
في الوزارة والمال ومال الى رتبة العلم ورأى فوق كل رتبة وقال وقد احترقت كتبه
دعوني من احراق ورق وكاغد * وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدرى
فان تحرقوا القراطاس لا تحرقوا الذي * تضمنه القراطاس اذهو في صدرى

ومثل أبي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتهيد ومثل أبي بكر بن الحد حلفظ
الاندلس في هذه الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيدة صاحب كتاب المحكم
وكتاب السمار العالم الذي ان أعى الله بصرمعا أعى بصيرته وهل لكم في النحو مثل
أبي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل ابن الطراوة ومثل أبي علي الشاويين الذي بين أظهرنا
الآن وقد سار في المغارب والمشارق ذكره وهل لكم في علم اللغون والفلسفة كابن باجة
وهل لكم في علم النجوم والهندسة والفلسفة ملك كالمقته درين جود صاحب سر قسطة
فانه كان في ذلك آية وهل لكم في الطب مثل ابن طنبيل صاحب رسالة حي بن يقطين
المقتدم في علم الفلسفة ومثل بن زهر أبي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أبي بكر ثلاثة على
نسق وهل لكم في علم التاريخ كابن حيان صاحب المتين والمقتبس وهل عندكم في رؤساء
علم الادب مثل أبي عمر بن عبد ربه صاحب العقد وهل لكم في الاعتناء بتخليد ما نثر
فضلاء اقليمه والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة وهب انه كان
يـونـون لكم مثله فما صنع الكيسة في البيت المارغ وهل لكم في بلاغة النثر كالمنح
ابن عبيد الله الذي ان مدح رفع وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد

ما هو أعدل شاهد ومثل ابن أبي الخصال في ترسله ومثل أبي الحسن سهل بن مالك الذي
بين أظهرنا الآن في خطبه وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد في قوله
وليل بسد النهر أنسا قطعت به * بذات سوار مثل منعطف النهر
نفت بردها عن غصن بان منعي * فيا حسن ما انشق الكمام عن الرهر
وقوله في آية

سجد عيب الألف مستدنا * وبعد ذلك يلقي وهو يعتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولانداها لقننا اسم الحجر

ومثل ابنه الراضي في قوله

مروا بنا أمدلا من غير معاد * قاو قد وانا رقطي أي ايقاد
لاغروا ن زادي وجدى مرورهم * قرؤية الماء تذكي غله الصادي
وهل لكم ملك ألف في فنون الادب * كتابا في نحو مائة مجلدة مثل المطهر بن الاقطس
ملك بطليوس ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الادب وهل لكم من الوزراء مثل
ابن عمار في قصيدته التي سارت أشرد من مثل وأحب إلى الاسماع من لقاء حبيب وصلي
إلى منها

اشرت رمحك من رؤس ملوكهم * لما رأيت الغصن يعشق مخرأ
وصبغت درعك من دماء كائنهم * لما رأيت الحسن يلبس أحرا
ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيب أرق منها وهي التي يقول فيها
كأن سالم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غرض من أحضان واشينا
سرا في خاطر الطمان يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشي لنا
وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهب في بيته بين يدي المعتمد بن عباد وأصابته الغرض
حين استحسن المعتمد قول المتنبي

إذا نظرت منك العيون بقطرة * أطلب بهما معي المطى ورازمه

فارتجل

لئن جاد شعرا بن الحسين قائما * بجيد الغطايا والله تفتح الله
تنبأ بجبا بالقريض ولودرى * بأنك تروى شعره لتأله
وهل لكم مثل شاعر الاندلس ابن دراج الذي قال فيه الشعالي هو بالصقع الاندلسي
كلمته في بصقع الشام الذي ان مدح الملوكة قال مثل قوله

ألم تعلمي ان الثواء هو التواء * وأن بيوت العاجرين قبور
وان خطيرات الممالك ضمن * راكبا أن الجزاء خطير
تخوفني طول السفار وانه * بتقبيل كف العاصري جدير
بحير الهدى والدين من كل ملحد * وليس عليه لاضلال مجير
تلاقت عليه من تميم ويعرب * شموس تلاقت في العلا وبدور
هم يستقلون الحياة لراغب * ويسخرون الخطب وهو كير

ولما نوافوا السلام ورفعت * عن الشمس في أفق الشروق ستور
وقد قام من زرق الاسنة دونها * صفوف ومن ييض السيوف سطور
وأطاعة الرحمن كيف اعتازها * وآيات صنع الله كيف تنسب
وكيف استوى بالبر والبحر مجلس * وقام بهب الراسيات سرير
فجاؤها لا والقلوب خواف * وولوا بطاء والنواظر صود
يقولون والاجلال يخرس السنا * وحازت عيون ملائها وصدور
لقد حاط أعلام الهدى بك حائط * وقدر فيك المكرمات قدير
وأما أقسم بما حازته هذه الايات من غرائب الايات لو سمع هذا المدح سيد بني حمدان
لسلا به عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى أن هذه الطريقة أولى بمدح الملوك
من كل ما تفتن فيه كل ناظم وفائر وان ذكر الغربة عن الاوطان ومكابدة نوائب الزمان
قال

قلت وقد منح الفراق مداونا * بمدامع وثرائباً بثرائب
أنف — ترق حتى بمنزل غربة * كم نحن للأيام نسيبة تاهب
وانزجيت عليك ترحمة راحل * فانا الزعيم لها بفرحة آيب
هل أبصرت عينك يدرا طالعا * في الافق الامن هلال غارب

وان شبه قال

لمعاقل من سوسن قد شيدت * أيدي الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وجماتها * حول الامير لهم سيف من ذهب
وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبط ما يسهو به السحر ويطيّب به الزهر
وهو أبو عمرو بن فرج في قوله

وطائفة الوصال عفت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة خبات * دياجي الليل سافرة القناع
وما من حظيصة الا وفيها * الى فتن القلوب لها دواعي
فلكت النهى حجاب شوقي * لا جرى في الضفاف على طباعي
وبت بها مبيت السقب يظلم * فينعه العكام من الرضاع
كذلك الروض ما فيه لثلي * سوى تطسروشم من متاع
ولست من السوانم مهملات * فلتخذ الرياض من المراهي

وهل بلغ أحد من مشبهى شعرائكم أن يقول مثل قول أبي جعفر الامام
عارض أقبل في جنح الدجا * يتهادى كتهادى ذي الوجة
بدت ريح الصبا لؤلؤه * فانبرى يوقد عنها سرجا
ومثل قول أبي خض بن برد

وكان الليلى حين لوى * ذاهبا والصبح قد لاحت
كلمة سوداء أحرقتها * عامد أسرج مصباحا

وهل منكم من وصف ما تحده الخمرة من الخمرة على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق
أصبحت شمساً وفوه مغرباً • ويد الساقى المحي مشرقاً
وإذا ما غربت في نفسه • تركت في المنطة منه شفا
بمثل هذا الشعر فليطلق اللسان ويفخر على كل إنسان • وهل منكم من عهد إلى قول
امرئ القيس

سموت إليها بعد ما نام أهلها • سموت حباب الماء حالاً على خال
فاختلسه اختلاص النسيم لنفحة الأزهار • وسلبه بلطف استلاب الشمس لرضاب
طلّ الأسفار فلطفه تلطيفاً يتزج بالارواح • ويغنى في الارتياح عن شرب الراح وهو
ابن شهيد في قوله

ولمّا غلام من صكوكه • ونام ونامت عيون الحرس
دنوت إليه على قربه • دنوت يفيق دوى ما المفس
أدب إليه ديب الكرى • وأسمو إليه سموا النفس
أقبل منه يياض الطلي • ولترشف منه سواد الدهس
قبت به ليلتي ناعما • إلى أن تبسم ثغر الغلس
وقد تناول هذا المعنى ابن أبي ربيعة على عظم قدره وتقدمه فعارض الصهيل بالنهاق
وتقابل العذب بالزقاق فقال وليته سك

وتنصت عني العين أقبلت مشية السحاب وركني خيفة القوم أروى
وأنا أقدم لوزارجل محبوبة له لكان اللف في الزيارة من هذا الأזור الركن المنقص للعيون
لكنه ان أساء هنا فقد أحسن في قوله

قالت لقد أعيتنا حجة • قالت إذا ما هيج الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى • ليله لانا ولا زاجر
ولله در محمد بن سفيان أحد شعرائنا المتأخرين عصر المتقدمين قدراً حيث تنقل السبي إلى
محبوبته فقال رايته لم يزل يقول مثل هذا فيملا يذ في أن يتكلم ومثله يليق أن يدون
وواعدتها والشمس تجح للذوى • بزورها شمساً وبدر الدجى يسرى
فجاءت كما يشي سنا الصبح في الدجى • وطورا كما تر النسيم على النهر
فحطرت الآفاق حولي فأشعرت • بمقدمها والعرف يشهد وبالزهر
فتابعته بالتقبيل آثار سعيها • كما تقي قارئ أسرف السطر
قبت بها والليل قد نام والهوى • تنبه بين الغصن والحقف والبدور
أعانقها طهوراً وأاتم تارة • إلى أن دعشنا للذوى راية الفجر
ففضت عقمودا للتعانق بيننا • في ليلة القدر أتركي ساعة النفر
وهل منكم من قيد بالاحسان فأطاق لسانه الشكر فقال وهو ابن اللبانة

بنفسى وأهلى جيرة ما استغنيتهم • على الدهر الاوانتيت معانا
أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى • فلم أمتطع من أرضهم طيرانا

ومن يقول وقد قطع عنه مدوحه ما كان يعتاده منه من الاحسان فقابل ذلك بقطع
مدحه له فبلغه انه عتبه على ذلك وهو ابن وضاح

هل كنت الاطائرا بتنائكم * في دوح مجدكم أقوم وأقعد
ان تلبوني ريشكم وتقلصوا * عني ظلالكم فكيف أغرد
وهل منكم شاعر رأى الداس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالافاح وتشبيه الزهر
بالنجوم وتشبيه الخلد ودبالشقائق فتلطف لذلك في أن يأتي به في منزع بصير خلقه في الاسماع
جديدا وكيله في الافكار حديدا فاغراب أحسن اغراب واعرب عن فهمه بحسن
تحيله أنبل اعراب وهو ابن الزقاق

قوله وحشا هكذا في النسخ
ولم أجده بمعنى الشرب
لا في القاموس ولا في الصحاح
فلعل الاولى أن يقول بدله
حسوت الخ وليحذفه

وأغيد طاف بالكؤوس ضحا * وحشا والصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبري قد نفضا
قلنا وأين الافاح قال لنا * أردعته ثغر من سقى القدحا
فقل ساقى المدام يجيئنا * قال فلما تبسم افتضنا
وقال

أدريها على الروض المندي * وحكم الصبح في الظلماء ماضي
وكأس الراح تنظر عن حباب * ينوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن * نتلن من السماء الى الرياض
وقال

ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلس منها * زهرات تروق لون الراح
قلت ما دنبها فقال مجيبا * سرقت حرة الخلد ود الملاح
فانظر كيف زاحم بهذا الاختيال المقتربين وكيف سابق بهذا اللفظ المبتدئين وهل
منكم من برع في أوصاف الرياض والمياه وما يتعلق بذلك فاتمى الى غاية السباق وفضح
كل من طمع بعده في اللعان وهو ابواسحق بن خضاعة القائل

وعشى أنس أنجعتني نشوة * فيها يهيم سد مخبي ويدعث
خلعت علي بها الاراكه ظاهرا * والفصن يصفي والحمام يحدث
والشمس تخبخ للغروب مريضة * والرعد يرق والغمامة تنفث
والقائل

لله نهم سر سال في بطحاء * أشهى ورودا من لمي الحناء
متعطب مثل السوار كأنه * والزهر يكنفه بحجر سماء
قد رق حتى غلن قرصا مفرغا * من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها * هدب تحف به زرقاء
ولطالما عايت فيه مدامة * صفراء تحضب أيدي الندماء
والريح تعبت بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على بلين الماء

والقائل

حث المدامة والنسيم عليل * والظل خفاق الرواق ظليل
والروض مهتر المعاطف نعمة * نشوان تعطفه الصبا فيميل
ويان فضضه الندى ثم المجلي * عنه فذهب صفحيه أصيل

والقائل

أذن الغمام بديعة وعقار * فامزج لجينا منهما بنضار
واربع على حكم الربيع بأجرع * هزج الندامى مفصح الاطبار
مقسم الاطباظ بين محاسن * من ردف رابية وخضر قرار
نثرت بحجر الروض فيه يد الصبا * درر الندى ودراهم الانوار
ودقت بتغمر يد هنالك ايكة * خضافة بهب ريج عرار
هزنت له أعطافها ولربما * خلعت عليه ملاءة الوار

والقائل

سقيها لها من بطاح خز * ودوح نهرها ماطل
اذ لا ترى غير وجه شمس * أطل فيه عذار طل

والقائل

نهر كما سال اللى سلسال * ومبايليل ذيلها مكسال
ومهب نفحة روضة مطرلة * في جانبها للنسيم مجال
غازاتها والاقوانة مبسم * والاس صدغها بالنفسج خال

والقائل

وساق كحيل اللعطف شأ وحسنه * جناح وبالصبر الجميل حران
ترى للصبا نارا بخسديه لم يثر * لها من سوادى عارضيه دخان
نقشاها وقد لاح الهلال عشية * كما عوج في دروع الكمي سنان
عقارا غماها الكرم فهي كريمة * ولم تزن باين المزن فهي حصان
وقد جال من جون الغمامة أدهم * له البرق سوط والسنان عنان
وضمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جنان
وغت بأسرار الرياض خيملة * لها النور ثغر والنسيم لسان

والقائل في وصف فرس ولم يخرج عن طريقته

وأشقر تضرم منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر لونه * وأذنه من ورق الآس
تطلع للغرة في شقرة * حبابة تفحك في كامس

وهل منكم من يقول مناد ما لنديعه وقد باكر روضا بمحبوب وكاس فالقاء قد غطي محاسنه
ضباب نخاف أن يكسل نديعه عن الوصول اذا رأى ذلك وهو أبوالحسن بن بسام
ألابادر فثمان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام

قوله حث المدامة فيه ما تقدم
فرييا ولعل الاوفق وحسا
المدامة الخ ولينظر اه صححه

ولا تكسل برؤيته ضبابا * تغص به الحديقة والمدايم
 فان الروض ملته ثم الى أن * توافيه فيخط اللثام
 وهل منكم من تغزل في غلام حائك بمنزل قول الرصافي
 قالوا وقدأ كثر وافي به عدلى * لو لم تهم بمذاق القدر مبدل
 فقات لو كان أمرى في الصباية لى * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لى
 علقته حبي الثغر عطره * حلوا لى ساحر الاجفان والمقل
 غزير لم تزل فى الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر فى الغزل
 جذلان تلعب بالمحو والاعل * على السدى لعب الايام بالاجل
 ضما بكفيه أو غصبا بخصه * تنشط القبي فى أنثرالك مختبيل
 ومثل قوله فى تغلب مسكة الظلام على خلوق الاصيل

وعشى رائق منظره * قد قطعناه على صرف الشمول
 وكان الشمر فى اثنائه * ألصقت بالارض خذا للنزول
 والى بارتفع أذيال الربا * ومحيا الحق كالنهر الصقييل
 حبذا منزلنا مغتبقا * حيث لا يطرقنا غير الهديل
 طائر شاد وغصن منثن * والدبحى تشرب صهبا الاصيل

وهل منكم من يقول فى موشح فيما يجتره هذا المعنى

وردا الاصيل تطويه كف الظلام

وهو أبو القاسم بن القريس وهل منكم من وصف غلاما جميل الصورة راقصا بمنزل قول
 ابن خروف

ومنزع الحركات يلعب بالتهى * لبس المحاسن عند خلع لباسه
 متأودا كالغصن وسط رياضه * متلأعبا كالطبي عند كئاسه
 بالعقل يلعب مدبرا أو مقبلا * كالدهر يلعب كيف شاء بئاسه
 ويضم للقديمين منه راسه * كالسيف ضم ذبابه لرياسه

وهل منكم من وصف خالبا حسن من قول النشار

ألواحى على كافى بحبي * متى من حبه أرجو سراحا
 وبين الخلد والشمتين خال * كزنجى أتى روضا صباحا
 تحير فى جناه فليس يدري * أيجنى الورد أم يجنى الاقفا

وهل منكم الذى اهتدى الى معنى فى لثم وردة الخلد ورشف رضاب الثغر لم يتهد اليه أحد
 غيره وهو أبو الحسن بن سلام المالى فى قوله

لما ظفرت بأيلة من وصله * والصب غير الوصل لا يشفيه
 أنفجت وردة خده بتنفسى * وطفقت أرشف ماءها من فيه

وهل منكم من هجاء غير النطق باقذاع فباغ مالم يبلغه المقذع وهو المخزومى فى قوله
 يود عيسى نزول عيسى * عساه من داته يرج

وهو وضع الداء منه عضو * لا يرتضى منه المسيح

ولما أقذع أنى أيضا أبدع فقال

يا فارس الخليل ولا فارس * الأعلى متن جواد الخصى

زدت على موسى وآياته * تفجير الماء وتخني العصا

وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح ثم نقله إلى الهجاء فبالغ به النهاية من الذم
وهو البكى في قوله مادحا

قوم لهم شرف العلا في حجر * وإذا انتوا لمتونة فهم هم

لما حووا حراز كل فضيلة * غلب الحمياء عليهم فتلثموا

وفي قوله هاجيا

إن الم رابط باخل بنواله * لكنه بهياله يتكرم

الوجه منه مخلق لقبج ما * يأتيه فهو من أجله يتلثم

وهل منكم من هجأ أشتر العين مثل قول أبي العباس بن جنتون الاشيبين

يا طلة أبدت قبائح جمة * فالكل منها ان نظرت قبج

أبعينك الشراء عبر ثرة * منها ترقرق دمعها المسفوح

شترت فقلنا زورق في بلجة * مالت بأحدى دفتيه الريح

وكأنا انساها ملاحها * قد خاف من غرق فظل ينجح

وهل منكم من حضر مع عدو له جاحدا ففعله معه من الخير وأما ههنا جاحدة سوداء فيها

خبر فقال له الحسود المذكور ان كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجلا لا وهو ابن مجير

سأشكو إلى الذممان أمر زجاجة * تردت بنوب حالات اللون أمهم

نصب بها شمس المدامة يبتنا * فتغرب في جح من الليل مظلم

وتجعد أنوار الحميا بلونها * كقالب حسود جاحدين منم

وهل منكم من قال لفاضل جمع بينه وبين فاضل وهو أبو جعفر الذهبي

أيها الفاضل الذي قد هداني * نحو من قد جدته باختيار

شكر الله ما أتيت وبارا * لولا زلات نجم هدى لاسار

أى برق أفاد أى نجام * وصباح أذى أضواءها

وإذا ما غدا النسيم دليلي * لم يهملنى الأعلى الأزهار

وهل منكم أعمى قال في ذهاب بصره وسواد شبره وهو الطليطلي

أما اشتفت منى الأيام في رطقي * حتى تضايق فيما عن من وطسرى

ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تروى على ما طل في الشهر

وهل منكم الذي طار في مشارق الأرض ومقاربها وهو أبو القاسم محمد بن هاني الالبيري

فتقت لكم ريح الجلاذيع نبر * وأمت كم فلق الصباح المسفر

وجنيتهم غمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وقد سمعت قائيته في النجوم ولولا طولها لانشدت لها فنا أحسن ما قيل في معناها

وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي "القرطبي"
 أنا في حالي التي قد تراني * ان تأملت أحسن الناس حالا
 منزلي حيث شئت من مستقر الأرض أسقي من المياه زلالا
 ليس لي كسوة أخاف عليها * من مغير ولن ترى لي مالا
 أجعل الساعد اليمين وسادي * ثم أثني إذا انقلبت الشمالا
 ليس لي والد ولا مولود * لا ولا حزن مذكعت عيالا
 قد تلذذت حقبة بأمور * فتأملت فـ ~~كانت~~ خيالا
 ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم
 فاعدم منها في أمان * ان يساعداك النعيم
 واذا أبصرتها منك على ~~هـ~~ كره تهيم
 فاسل عنها واطرحها * وارثها حيث تقيم

وهل تشاء عندكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعبة للوزير ابن زيدون
 وكان له غلام اسمه علي

ملا ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي
 يتظنني شذرا اذا جثته * كأنما جثت لا خصي علي

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي أشية التي تقول

ولما أبي الواشون الافراقنا * وما لهم عندي وعندك من نار
 وشنوا على أسماءنا كل غارة * وقل حماقي عند ذلك وأنصاري
 غزوتهم من مقاتليك وأدمي * ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وأنا أختم هذه القطع الخيرة بقول أبي بكر بن بقي "ليكون الختام مسكا

عاطيته والليل يسجج ذيله * صهبا كالسك القتيق لناشقا
 وضمته ضم الكمي لسيفه * وذوآ يتساء حائل في عاتقي
 حتى اذا مالت به سنة الكرى * فحزنته شيئا وكان معانقي
 باعدته عن أضلع تشـ ~~تساوقه~~ * كيلا ينابم علي وساد خافق
 ويقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا الواحظها فهاموا * وتشرب لب شاربها المدام
 يخاف الناس مقتلها سواها * أيذر قلب حامله الحسام
 سما طرفي إليها وهو بالك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
 وأذكر قدها فأنوح وجدا * على الأغصان تنسحب الحمام
 وأعقب ينهاني الصدر غما * اذا غربت ذكاه أي الظلام

وبقوله أيضا

لها ردف تعلق في لطيف * وذلك الردف لي ولها ظلام

يعذبني اذا فـكرت فيه * ويتعبها اذا رامت تقوم
وقد اطلت عنان النظم على اني اكتفيت عن الاستدلال على النهار بالصباح فبانت
الاما أخبرني من شاعركم الذي تقابلون به شاعرا ممن ذكرت لا أعرف لكم أشهر ذكرا
وأضعف شعرا من أبي العباس الجراوي وأولى لكم أن تجحدوا غيره وتذكروه فقد
كفاكم ما جرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة
اذا كان املاك الزمان أراقا * فأنك فيهم دائم الدهر ثعبان
فما أقبح ما وقع ثعبان وما أضعف ما جاء دائم الدهر واقد أنشدت أحد نظركا الاندلس
هذا البيت فقال لا ينكر هذا على مثل الجراوي فسبحان من جعل روحه ونسبه
وشعره متناسبا في الثقالة وان أردت الاختبار بالفرسان والتفاضل بالشجعان فمن كان
قبلنا منهم في مدة المنصور بن أبي عامر ومدة ملوك الطوائف أخبارهم مشهورة وآثارهم
مذكورة وكفاك من أبطال عصرنا ما سمعت عن الأمير أبي عبد الله بن مردئيش
وانه كان يدفع في مواكب النصارى ويشقها يمينا ويسارا من شدا
أكر على الكتيبة لأبالي * أحقني كان فيها أم سواها
حتى انه دفع يوما في موكب من النصارى فصرع وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه فقال
لشيخ من خواصه عالم بأمور الحرب مشهور بها كيف رأيت فقال له لو رأيت السلطان
زاد قميالك في بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يـكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام
ويتعرض به لآفة نفسه الى هلاكهم فقال له دعني فاني لا أموت مرتين واذا مت أنا فلا عاثر
من بعدي والقائد أبو عبد الله بن قادوس الذي اشتهر من شجاعته ومواقفه في النصارى
وحسن بلائه ما صير النصارى من رعبه والاقرار به ضلله في هذا الشأن أن يقول
أحدهم لفرسه اذا سقاه فلم يقبل على الماء مالك أرايت ابن قادوس في الماء وهذه مرتبة
عظيمة والفضل ما شهدت به الاعداء واقد أخبرني من أتق به انه خرج من عـسكر
في مدينة مجردة برسم الغارة على بلاد النصارى فوقع في جمع كبير منهم فجهد جهده
في الخلاص منهم والرجوع الى العسكر فجعل يقاتل مع أصحابه في حالة الفرار الى أن بگا
بأحد جنده فرسه وقرعنه فسادا مستغيثا فقال اصبر ثم نظرا الى فارس من النصارى
قد طرف فقال ابر الى هذا النصراني نخذ فرسه وركض نحوه فأسقطه وقال لصاحبه
اركب فركب ونجا معه سالما وأمثال هذا كثير وانما جئت بصحابة من ثبير وأما كرم
النفس وشمائل الرياسة فأما أحكى لك حكاية تتعجب منها وهي مما جرى في عصرنا وذلك ان
أبا بكر بن زهر نشأت بينه وبين الحافظ أبي بكر بن الجدة عداوة مفرطة لا اشتراك في العلم
والرياسة وكثرة المال والبلدية فأجرى ابن زهر يوما ذكره في جماعة من أصحابه وقال لقد
أذا أنا هذا الرجل أشد أذية ولم يقصر في القول عند أمير المؤمنين وعند خواص الناس
وعواتهم فقال له أحد عواتهم اني أذكر لك عليه عقدا فيه محاسبة في موضع مما يمز عليه
من مواضعه ومتى خاصته في ذلك بلغت منه في النكاية أشد مبلغ فخرج ابن زهر وأظهر
الغضب الشديد والانكار لذلك وقال لو كـيله أمثلي يجازي على العداوة بما يجازي به

السفل والاولياش واني أجعل ابن الجذقي حل من موضع الخصام وأمر بان يحمل له
العقد ثم قال واني والله ما أروم بذلك أصالحه فان عداوته شديدة من حسد وأنا أسأل الله
تعالى أن يديها لانها مقة ترنة يدوام نعم الله على * وان تعرضت الى ذكر البلاد وتفسير
محاسنها وما خصها الله تعالى به مما حرمه على غيرها فاسمع ما عيت الحسود كذا * أما شيلية
فن محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني وتزيين الخارج والداخل وتمكن القصر
حتى ان العامة تقول لو طلب ابن الطير في اشيلية وجد ونهرها الاعظم الذي يصعد المذفيه
اثين وسبعين ميلا ثم يحسرو فيه يقول ابن سفر

شق التسيم عليه جيب قيصره * فانساب من شطيه بطاب ثاره
قضا حكت ورق الحمام بدوحها * هزأ فضم من الحيا - ازاره

وزيادته على الانهار كون ضفتيه مطرزة بالمنازه والبساتين والكروم والانسام متصل
ذلك اتصالا لا يوجد على غيره وأخبرني شخص من الايكاس دخل مصر وقد سألته عن
يلها انه لا تتصل بشطيه البساتين والمنازه اتصالا بنهر اشيلية وكذلك أخبرني شخص آخر
دخل بغداد وقد سعه هذا الوادي بكونه لا يخلو من مسرة وان جميع أدوات الطرب
وشرب الخمر فيه غير منكر لانه عن ذلك ولا منتقد ما لم يؤذ السكر الى شر وعريضة وقد رام
من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا ازالته وأهله أخف الناس
أرواحا وأطبعهم نوادر وأحلمهم ازاح بأقبح ما يكون من السب قد مرنا على ذلك فصار
لهم ديدنا حتى صار عندهم من لا يتذلل فيه ولا يتلاع عن عقوبات ثقيلا وقد سمعت عن شرف
اشيلية الذي ذكره أحد الوشاحين في موشحة مدح بها العتضدين عباد اشيلنا عروسا
وبعلها عباد وتاجها الشرف ومسلكتها الواد أي شرف قد حاز ما شاء من الشرف
اذعم أقطار الارض خيره وسفر ما يعصر من زيتونه من الزيت حتى بلغ الاسكندرية وتزيد
قراء على غيرها من القرى باتحاب مباتها وتهم سكانها فيها داخلها وخارجها اذهى من
تبييضهم لها فجوم في سماء الزيتون وقيل لاحد من رأى مصر والشام أيها رأيت أحسن
هذان أم اشيلية فقال بعد تفضيل اشيلية وشرفها غابة بلا أسد ونهرها قيل بالاعتساح
وقد سمعت عن جبال الرحة بخارجها وكثرة ما فيها من التين القوطي والشعري وهذان
الصنفان أجمع المجولون في أقطار الارض أن ليس في غير اشيلية مثل لهما وقد سمعت
ما في هذا البلد من أصناف أدوات الطرب كالخيال والكريمج والعود والروطة والرباب
والقانون والمونس والكثيرة والفنار والزامي والشقرة والنورة وهما من ماران الواحد
غليظ الصوت والاخر رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجودا في غيرها من بلاد
الاندلس فانه فيها أكثر وأوجد وليس في غيرها العدة من هذا الشيء الا ما جلب اليه من
الاندلس وحسبهم الدف وأقوال والبراءة بوقرون وديبديبة السودان وحقاق البرابر وأما
جواربها ومر اكبهابر او بجر او مطابجها وفواكهها الخضراء واليايسة فأصناف أخذت
من التفضيل باو فر نصيب وأما ما فيها فقد سمعت عن اتقانها واهتمام اصحابها بها وكون
أكثر ديارها لا تخلو من الماء الجاري والاشجار المتكاثفة كالنارج والليم والليمون

والربوع وغير ذلك وأما علماءوها في كل صنف رفيع أو وضع جذا أو هزلا فأكثر من أن
يعدوا وأنهر من أن يذكرها وأما ما فيها من الشعراء والشايعين والزجالين فما لو قسموا
على براعة ضاق بهم والكل ينالون خير رؤسائها ورفدهم وما من جميع ما ذكرت
في هذه البلدة الشريفة إلا وقصدي به العبارة عن فضائل جميع الأندلس فما تخلو بلادها
من ذلك ولكن جعلت أشيلىة بل الله جعلها أم قراها ومركز نفرها وعلاها اذهى أكبر
مدنها وأعظم أمصارها وأما قرطبة فكريسي المملكة في القديم ومركز العلم ومنازل التقى
ومحل التعظيم والتقديم بها استقرت ملوك الفتح وعظماء ثم الملوك المروانية وبها كان
يحيى بن يحيى راوية مالكة وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها للشريعة
ومنافستهم في السؤدد بعلمها وملكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرضون أقدارهم
ويصدرون عن آرائهم وانهم كانوا لا يقدّمون وزيراً ولا مشاوراً ما لم يكن عالماً حتى إن الحكم
المستنصر لما كره له العلماء شرب الخمرهم بقطع شجرة العنب من الأندلس فقبل له قائمها
تعصر في سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا لا يقدّمون أحداً للفتوى ولا لقبول الشهادة
حتى يطول اختباره وتعقده بحجاس المذاكرة ويكون ذامال في غالب الحال خرقاً من أن
يميل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين ولقد أخبرت أن الحكم
الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى
وعبد الملك وغيرهم ما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون
في هذه الحالة لا تؤمنه على حقوق المسلمين لأسباباً وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول
في المواريت والوصايا وأشباه ذلك فسكت ولم يرد منازعتهم وبقي مهموماً من كونهم
لم يقبلوا قوله فنظر إليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه أثر ذلك فقال
ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى لهؤلاء الذين نقدهم وتوقه عند الناس فكانهم حتى
إذا كلفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعيبهم ولا هو عيباً رزؤهم صدقاً وعنه وغلقت
أبواب الشفاعة وذكره ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف إن هؤلاء
ما قدّمهم أنت ولا توهمهم وانما قدّمهم وتوقهم علمهم أو كنت تأخذ قوماً جهالاً
فتضعهم في مواضعهم قال لا قال فأ نصفهم فيما تعبوا فيه من العلم أينالوا به لذة الدنيا
وراحة الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره قال لعله
في ذلك تحسم بما يلقى لك في الصالحات ذكرنا قال وما هو قال تعطيه من مالك
قد وما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة ويزيل عنك نخيل ردهم لك وتكون هذه مكرمة
ما سبقك إليها أحد فتعال وجه الحكم وقال إلى إلى انهم والله شنفنة عيشية وان الذي
قال فينا الصادق

وأبناء أملاك خضارم سادة * صغيرهم عند الانام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذكر له
عدد أقامه به في الحين ونبه قدره بأن أعطاه من اصطبله مراكيباً وكانت هذه اكرومة
لا خفاء بعظمها (بغنى الزمان وما يتبعه محله) ثم انه اذا كان له من الغنى ما يكفيه عن

وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي "القرطبي"
 أنا في حالي التي قد تراني * ان تأملت أحسن الناس حالا
 منزلي حيث شئت من مستقر الارض أسقي من المياه زلالا
 ليس لي كسوة أخاف عليها * من مغير ولن ترى لي مالا
 أجعل الساعد العيق وسادي * ثم أثني اذا انقلبت الشمالا
 ليس لي والد ولا مولود * لا ولا حزن مذكعت عيالا
 قد تلذذت حقيبته بامور * فتأملت ما فكنت خيالا
 ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم
 فاغد منها في أمان * ان يساعدك التعيم
 واذا أبصرتها منك على كره تهيم
 فاسل عنها واطرحها * وارفعل حيث تقيم

وهل نشأ عندكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعبة لوزير ابن زيدون
 وكان له غلام اسمه علي

ملا ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي
 ينظرني شزرا اذا جثته * كأنما جثت لا خصي على

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي أشبه التي تقول

ولما أبي الواشون الافراقنا * وما لهم عندي وعندك من نار
 وشنوا على أسماءنا كل غارة * وقل حماقي عند ذاك وأنصاري
 غزوتهم من مقاتلين وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والماء والنار

وأنا أخيت هذه القطع المخيرة بقول أبي بكر بن بقي "ليكون الختام مسكا
 عاطيته والليل يسجبه ذيله * صهباء كالسك الفتيق لناشقا
 وضمته ضم الكمي لسيفه * وذوآ بتاء جاتل في عاتقي
 حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقي
 بأعده عن أضلع تشبته * كيلا يشام علي وساد خافقي
 ويقول القاضي أبي حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا الواحظها فها موا * وتشرب لب شاربها المدام
 يخاف الناس مقتلها سواها * أيدع ر قلب حامله الحسام
 سما طرفي إليها وهو بالك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
 وأذكر قدها فأفوح وجدا * على الاغصان تتدب الحمام
 وأعقب ينهني الصدر غما * اذا غربت ذكاه أنى الظلام

وبقوله أيضا

لها ردف تعلق في لطيف * وذلك الردف لي ولها ظالم

والريوع وغير ذلك وأما علماءؤها في كل صنعة رفيعة أو وضع جذا أو هزلا فكثر من أن
يعدوا وأنهر من أن يذكروا وأما ما فيها من الشعراء والشايعين والزجالين فما لو قسموا
على براعة ضاق بهم والكل ينالون خير رؤسائها ورفدهم وما من جميع ما ذكرت
في هذه البلدة الشريفة الا وقصدي به العبارة عن فضائل جميع الاندلس فما تخلو بلادها
من ذلك ولكن جعلت اشبيلية بل الله جعلها أم قراها ومركز نفرا وعلاها اذهى أكبر
مدنها وأعظم أمصارها • وأما قرطبة فكريسى الملك في القديم ومركز العلم ومنازل التقى
ومحل التعظيم والتقديم بها استقرت ملوك الفتح وعظماؤه ثم الملوك المروانية وبها كان
يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها للشرعية
ومنافستهم في السؤدد بعلمها وملوكها كانوا يتواضعون لعلمائها ويرضون أقدارهم
ويصدرون عن آرائهم وانهم كانوا لا يقدمون وزيرا ولا مشورا ما لم يكن عالما حتى ان الحكم
المستنصر لما كثر له العلماء شرب الخمرهم بقطع شجرة العنب من الاندلس فقبل له فانها
تعصر في سواها فامسك عن ذلك وانهم كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة
حتى يطول اختباره وتعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذامال في غالب الحال خوفا من أن
يميل به الفقر الى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين ولقد أخبرت أن الحكم
الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى بن يحيى
وعبد الملك وغيرهم ما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون
في هذه الحالة لا يؤمنه على حقوق المسلمين لاسيما وأنت تريد انتفاعه وظهوره في الدخول
في الموارد والوصايا وأشياء ذلك فسكت ولم يرد منا زعمهم وبقي مهموما من كونهم
لم يقبلوا قوله فنظر اليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه اثر ذلك فقال
ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى لهؤلاء الذين تقدمهم وتؤوه عند الناس فكانهم حتى
إذا كافئناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعيبهم ولا هو مما يرضوهم صدقوا عنه وغلغوا
أبواب الشفاعة وذكر له ما كان منهم فقال يا مولاي أنت أولى الناس بالانصاف ان هؤلاء
ما قدمتهم أنت ولا توهمتهم وانما تقدمهم وتؤوه بهم علمهم أو كنت تأخذ قوما جهالا
فتضعهم في مواضعهم قال لا قال فأنصفهم فيما تعبوا فيه من العلم اينالوا به لذة الدنيا
وراحة الآخرة قال صدقت ثم قال وأما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالعلة
في ذلك تخسهم بما سبق لك في الصالحات ذكرنا قال وما هو قال تعطينه من مالك
قدر ما يلحق به من الغنى ما يؤهله لتلك المنزلة وينزل عنك نخيل ردهم لك وتكون هذه مكرمة
ما سبقك اليها أحد فتهال وجه الحكم وقال الى الى انما والله شئ شئ عيشية وان الذي
قال فينا صادق

وأبناء أملاك خضارم سادة • صغيرهم عند الانام كبير

ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وسأله عن قدر ما يؤهله لتلك المرتبة من الغنى فذكر له
عددا فأمر له به في الحسين وتبه قدره بأن أعطاء من اصطبله مراكوبا وكانت هذه اكرامة
لاخفاء بعظمتها (بغنى الزمان وما بته محلد) ثم انه اذا كان له من الغنى ما يكفيه عن

أموال الناس ومن الدين ما يصته عن محارم الله تعالى ومن العلم ما لا يجهل به التصرف
في الشريعة بأحواله الفتوى والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلائس والرداء
وأهل قرطبة أشد الناس محافظة على العمل بأصح الأقوال المالكية حتى أنهم
كانوا يقولون حاكما لا بشرط أن لا يعدل في الحكم عن مذهب ابن القاسم وقال ابن سارة
لما دخل قرطبة الحمد لله قد وافت قرطبة ذار العلوم وكرسى السلاطين وهي كانت
مجمع جيوش الاسلام ومنها نصر الله على عبدة الصليب يقال ان المنصور بن أبي عامر حين
تم له ملك البرين وتوفرت الجيوش والاموال عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من
أقطار البلاد ما ينهض به الى قتال العدو وتدهيخ بلاده فتيف الفرسان على مائتي ألف
والرجال على ستمائة ألف وبها حتى الآن من صناديد المسلمين وقوادهم من لا يفتر عن محاربة
ولا يمل من مضاربة من أسماؤهم بأقاصي بلاد النصارى مشهوره وآثارهم فيها مأثوره
وقالوا بهم على البعد بخوفهم ومهموره ويحكى أن العمارة في مبلق قرطبة والزاهرة والزهره
اتصلت الى أن كان يمشى فيها بضوء السرج المتصلة عشرة أميال وأما جامعها الاعظم
فقد سمعت أن ثرياته من نواقيس النصارى وأن الزيادة التي زاد في بنيانه ابن أبي عامر من
ثواب ثقله النصارى على رؤسهم مما جرد من كنائس بلادهم وقد سمعت أيضا عن قنطرة
العظمى وكثرة أرسى واديعا يقال انها تنيف على خمسة آلاف حجر عن كنيستها
وما نضل الله تعالى به تربيته من بركة ما ينبت فيه من القمح وطيبه وفيها جبال الورد الذي
بلغ الربع منه مزارع الى ربع درهم وصار أصحابه يرون الفضل من قطف بيده ما ينحوه
منه ونهرها ان صغر عندها عن عظمتها عند اشبيلية فان لتقارب برية هنالك وتقطع غدره
وهو وجه معنى آخر وحلاوة أخرى وزيادة انس وكثرة أمان من الفرق وفي جوانبه
من البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة * وأما جبان فانهم البلاد الاندلس قلعة اذهى
أكثرها زرعاً وأصبرها أبطالاً وأعظمها منعة وكما رامتها عساكر النصارى عند
فترات الفتن فأروها أبعد من العيون وأعز من الامن يفيض الانوف ولا خلت من جملاء
ولامن شعراء ويقال لها جبان الحرير لكثرة اعتناء ياديتها وحاضرتها بدود الحرير وبما
يحدث في مفاخرها ما يبأسه احدى بلاد أعمالها من الزعفران الذي يسفر برابرها وما
في أبدة من الكروم التي كاد العنب لا يساع فيها ولا يشتري كثرة وما كان بأبدة من أصناف
الملاهي والرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصناعة فانهم أحذق خلق الله تعالى
بالعب بالسيوف والدل والخراج القرى والمرابط والمتوجه * وأما غرناطة فانها دمشق
بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس لها القصة المنبئة ذات الاسوار الشاهقة
والمباني الرفيعة وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها وأسواقها وحماماتها
وأرجائها الداخلة والخارجة وبساتينها وزانها الله تعالى بان جعلها مرتبة على بساطها
الممتد الذي تفرغت فيه سبائك الانهار بين زبرجد الاشجار وتسيم فجدها وبهجة منظر
حورها في القلوب والابصار استلطاف يروق الطبع ويحدث فيها ما شاء الاحسان
من الاختراع والابتداع ولم تخل من أشرف أمانل وعلماء أكابر وشعراء أفاضل ولولم

قوله النرى في نسخة بلنوس

٥١

قوله وأرجائها في نسخة

وأرجائها ٥١

قوله ولولم الخ جواب لو محذوف

أيذا بظهوره أي لكفاها ٥١

يكن لها الا ما خصها الله تعالى به من كونهما قد تبخ فيها من الشواعر مثل زهون
القلاعية وزينب بنت زياد وقد تقدم شعرهما وحفة بنت الحجاج وناهيك في الطرف
والادب وهل ترى أنظر فمنا في جوابها للصيب الوزير الساطع الناظر أبي جعفر ابن
القائد الاجل أبي مروان بن سعيد وذلك انهما باتا مجاورين مؤتملين على ما يبيت به الروض
والنسيم من طيب النخلة ونضارة النسيم فلما حان الانفصال قال أبو جعفر

وعى الله لي لا لم يرح بمذم • عشية وارانا مجور مؤمل
وقد خفت من نحو نجد أريجة • اذا نمت هبت برى القصر نفل
وغرد قري على الدوح واقفي • قضيب من الريحان من فوق جدول
ترى الروض مسرورا بما قد بدله • عناق وضم وارتشاف مقبل
وكتبه اليها بعد الاقتراق لتصابوه على عادتها في ذلك فكتبت له ما لا يخفى فيه قيمتها
لعمركم ما مر الرياض بوصلنا • ولكنه أبدى لنا القل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا • ولا صدح القمرى الابعاد وجد
فلا تحسن الظن الذى أنت أهله • فما هو فى كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الافق أبدى نجومه • لا مرسوى كما تكون لنا رصد

وأما ما لفة فانها قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي لا تكاد ترى فيها فرجة
لموضع غامر والبروج التي شابهت فيقوم السماء كثرة عدد وجهه ضياء وتظل الوادى
الزائر لها في فصل الشتاء والرياح في سرير بطعاتها وتوشحها بظلالها ورجائها واما
اختصت به من بين سائر البلاد التي الربى المنسوب اليها لان اسمها في القديم ربة ولقد أخبرت
انه يباع في بغداد على جهة الاستظراف وأما ما يسخر منه المملون والنصارى في المراكب
البحرية فأكثروا أن يعبر عنه بما يحصره ولقد اجتزت به امرأة وأخذت على طريق الساحل
من مهبل الى أن بلغت الى بليس قدر ثلاثة أيام متعبا فيما حوته هذه المسافة من شجرتين
وان بعضهم يجتنب جميعها لطفيل الصغير من لزوقها بالارض وقد حوت مائة مئمة الجماعة
كثرة وتين بلس هو الذى قبل فيه لبربرى كيف رأيته قال لا تسألنى عنه وصب في حلقى
بالقفة وهو لم ير الله معذورا لانه نعمة حرمت ببلاده منها وقد خصت بطيب الشراب
الحلال والحرام حتى سار المثل بالشراب المالح وقيل لاحد الخلفاء وقد أشرف على الموت
امأل ربك المصفرة فرقع يديه وقال يا رب أسألك من جميع ما فى الجنة من زينة وزين
اشيلية وفيها تنسج الحامل الموشمية التي تجاوز أثمانها الآلاف ذات الصور الجميلة
المتخبة برسم الخلفاء من دونهم وسألهما محط تجارة المراكب المسلمين والنصارى • وأما
المرية فانها البلد المشهور بالذكر العظيم القدر الذى خص أهله باعتدال المزاج ورواق
الديباج ورقة البشرة وحسن الوجوه والاخلاق وكرم المعاشرة والعصبه وساحلها
أنفق السواحل وأشرعها وأملها منظرها وفيها الحصا المألون العجيب الذى يجعله رؤساء
مراكب في البراريد والرخام الصقيل الملوكت وواديه المعروف بوادى بيجانة من أفرج
الوادية ضفتاه بالرياض كالعذارين حول الثغر فحق أن يثمد فيها

أرض وطئت الدرر ضراحيها • والترب مسكا والرياض جناها
وفيها كان ابن ميمون القائد الذي قهر النصارى في البصر وقطع سفرهم فيه وضرب
على بلاد الرمانية فقتل وسبي وملا مدورا أهلها رعبا حتى كان منه كما قال
أنجبع

فأذا تنبه وعنه واذا غفا • سلت عليه سيفك الاحلام
وبها كان محط مراكب النصارى ومجمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لساير البلاد بضائعهم
ومنها كانوا يسقون جميع البضائع التي تصلح لهم وقصد بضبط ذلك بها حصر ما يجمع
في أعتارهم ولم يوجد لهذا الشأن مثلها لكونها متوسطة ومتسعة قائمة بالوارد والصادر
وهي أيضا مصنع للطل الموشية النفيسة • وأما مرسية فإنها حاضرة شرق الاندلس ولاهلها
من الصرامة والاباء ما هو معروف مشهور وواديها قسم وادي اشبيلية كلاهما ينبع من
شقورة وعليه من البساتين المتهدية الاغصان والنواعير المطربة الالحن والاطيار
المفرده والازهار المتضده ما قد سمعت وهي من أكثر البلاد فواكه وريحانا وأهلها
أكثر الناس راحات وفراجا لكون خارجها معينا على ذلك بحسن منظره وهي بلدة تجهز
شعبا العروس التي تختب شورتها لا تقتصر في شيء من ذلك الى سواها وهي للمرية ومالقة
في صنعة الوشي مائة وقد اختصت بالبط التتلية التي تسفر لبلاد المشرق وبالخصر التي
تغلف بها الحيطان المهيبة للبصر الى غير ذلك مما يطول ذكره ولم تغفل من علماء وشعراء
وأبطال • وأما بلنسية فأنتم الأكثر بسايتها تعرف بحبيب الاندلس ورصافتها من أحسن
متنزيات الأرض وفيها البصرة المشهورة الكثيرة الضوء والرواق ويقال انه لمواجهة
الشمس لتلك البصرة بكثر ضوء بلنسية اذهى موصوفة بذلك ومما خصت به التسيج
البلنسي الذي يسفر لقطار المغرب ولم تغفل من علماء ولا شعراء ولا فرسان يكابدون
مضايقة الاعداء ويتجسرون فيها النعماء بمزوجة بالضراء وأهلها أصح الناس مذهبا
وأمتهم ديناً وأحد منهم محبة وأرفقهم بالغريب • وأما جزيرة ميورقة من اخصب بلاد
الله تعالى أرجاء وأكثرها زرعاً ورزقا وما شبة وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية
عن ما يصل قاضل خيرها الى غيرها اذ فيها من الحضارة والتمكن والقصور وعظم البادية
ما يفنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولها فضلا وأبطال اقصروا على حمايتها من الاعداء
المحذقة بها

من كل من جعل الحسام خيليه • لا يتغنى أبدا سواه معينا
هذا ان الله تعالى فضلك بالانصاف وشرفك بكرمك بالاعتراف ما حضرك في الآن
في فضل جزيرة الاندلس ولم أذكر من بلادها الا ما كل بلد منها مملكة مستقلة يلم بها ملوك
بنو عبد المؤمن على انفراد وغيره في حكم التبعية • وأما علماءؤها وشعراؤها فاني لم أعرض
منهم الا من هو في الشهرة كالصباح وفي مسير الذكريات الرياح وأنا أحكي لك حكاية جرت
لي في مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل
عجمي من فضلا حراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكناهم

وشعرا ثم فقال كبرت فلم أفهم مقصده واستبدت ما أتى به وفهم مني أبو بكر بن زهراني
نظره بظن المستبد المنكر فقال لي أقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى
نفسك اذن فلتسكروا وخطرك بقله الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لم ابدت * منها الشؤس وليس فيها المشرق

فاحتذرت للشراساني وقلت له قد والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت تقسي عندي حين
لم أفهم بل مقصده فالحمد لله الذي أطلع من المغرب هذه الشؤس وجعلها بين جميع أهله
بمنزلة الرأس وصلى الله على سيدنا محمد بنبيه المختار من صفوة العرب وعلى آله وصحبه صلاة
متصلة الى غابر الخقب كتبت رسالة الشقندي وهو أبو الوليد اسمعيل بن محمد وشقندي
التيسوب اليها قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال ابن سعيد
وهو من كان بينه وبين والدي محبة أكيدة ومجالسات انس عديده ومزاويرات تبطل
ومحاورات لا تكاد تنفصل وانتفعت بمجالسته وله رسالة في تفضيل الاندلس يعارض
بها أبا يحيى في تفضيل بر العدو وأورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة المنزع وعدوبة
المشرع وكان جامع الفنون من العلوم الحديثة والقديمة وعنى بمجلس المنصور فكانت
له فيه مشاهد غير ذميمة وولى قضاء سياسة وقضاء لورة ولم يزل يحفظ الجبابر محمود
المذاهب سمعته يشدد والدي قصيدة في المنصور وقد نض للقاء العدو منها .

قوله يداية في نسخة بلنسية اهـ

اذ انقضت فان السيف منتهض * ترى السعد وسها ما والعدا غرض
لك البسيطة تطويها وتنشرها * فليس في كل ما تنويه مصترض
قال وسمعته يقول له أنشدت الوزير أبا سعيد بن جامع قصيدة أولها

استوقف الركب قد لاحت لك الدار * واسأل بربيع تناءت عنه ألقار
لاخفف الله عنى بهدينيهم * فاني سرت والاحباب ما ساروا
ومنها

الارعى الله طيباني قبا بهم * منه لهم في ظلام الليل أنوار
وله

علا في بذكر من همت فيه * وعداني عنه بما أرتجيه
واذا ما طربتما لا رتياحي * فاجعل آخرق مدامة فيه
ليت شعري وكم أطيل الاماني * أي يوم في خلوة التقيه
واذا ما طفرت يوما بشكوى * قال لي أين كل ما تدعيه
لأدموع ولا إسقام فاذا * شاهد عنك بالذي تدعيه
قلت دعني أمت بدائي فاني * لو براني القرام لأبديني
وقال في عواده لما مرض

قوله تدعيه فيه مع ما قبله
ما لا يخفى من عيوب القافية
تأمل اهـ

اني مرضت مرضة * اسقطت منها في يدي
فكان في الاخوان من * لم أره في العود
فقلت في ككهم * قول امرئ مقصدا

أبر الذي قد عاذني • في است الذي لم يعد
مات بأشيلة سنة ٦٢٩ انتهى • وقال ابن سعيد أنشدني والدي للحافظ أبي الطاهر
السلي قال وكفى به شاهدا وبقوله مفضرا

بلاد أذربيجان في التمرق عندنا • كاندلس بالقرب في العلم والادب
فما ان تكاد الدهر تلقى مميرا • من أهلها الا وقد جت في الطلب
وحكى غير واحد كابن الأباران عباس بن ناسح الشاعر لما توجه من قرطبة الى بغداد ولقي أبا
فواس قال له أنشدني لابي الأجر قال فأنشدته ثم قال أنشدني لبكر الكافي فأنشدته
وهذان شاعران من شعراء الاندلس واعلم اثنان تبعنا كلام الاندلسيين وحكاياتهم
الدالة على سبقهم طال بنا الكتاب ولم نستوف المراد فرائنا أن نذكر بعضا من ذلك بحسب
ما اقتضاه الحال وأبداه ليكون عنوانا دالا على ما عدها (يكفي من الحسنى ما قد حفر
بالعنى) ولتبدأ ما نسوقه من اخبار الاندلسيين وأشعارهم وحكاياتهم في الجدة والهلزل
والتولية والعزل بقول الفقيه الزاهد أبي عمران موسى بن عمران المارتنى وكان سكن
أشيلة

لا تترك ثوبك ان أبلت جبتته • وابك الذي أبلت الايام من بدتك
ولا تترك كون تحتها لا يجتته • فربما كان هذا الثوب من كفنتك
ولا تعفبه اذا أبصرته دنسا • فانما اكتسب الاوساخ من درنك

وقال أبو عمرو الجصبي اللوثي

شر النوم عن جفونك وانظر • حكمة توقظ النفوس النياما
بغير امر علي امرئ لم يشاهد • حكمة الله أن يذوق المناما
وقال أيضا

ليس للمرء اختيار في الذي • يتمنى من حواله وسكون
انما الامر لب واحد • ان يشأ قال له كن فيكون

وقال أبو وهب القرطبي

تمام وقد أعدتلك السهاد • وفوقن بالرحيل وليس زاد
وتصبح مثل مائة شئ مضيعا • كأنك لست تدري ما المراد
أطمع أن تفوز غدا هنيئا • ولم يكن منك في الدنيا اجتهاد
اذا قرطت في تقديم زرع • فكيف يكون من عدم حصاد

وقيل ان الايات السابقة التي أولها أنا في حالي الى آخره وجدت في تركه بخطه في شقف
وبعضهم ينسبها لغيره واسم أبي وهب المذكور عبد الرحمن وذكره ابن بشكوال في الصلة
وأثنى عليه بالزهد والانتفاع وكان في أول أمره قد حسب عامة الناس انه مجتل العيقل
فجعلوا يؤذونه ويرمون به بالجارية ويصيحون عليه يا مجنون يا أحمق فيقول
يا عاذلي أنت به جاهل • دعني به لست بمغبون
أما تراني أبدا والهيا • فيه كسحور ومفتون

قوله القرطبي في نسخة
القرطبي ٨

أحسن ما أسمع في حبه * وصني يغتسل ويحجون

وقال الخطيب أبو محمد بن برطلة

باربعة أرجو نجاتي وانها * لا كرم مذخور ردي وأعظم
شهادة اخلاسي وجي مجدا * وحسن ظنوني ثم اتى مسلم

وقال ابن حبيش

قالوا تصبر عن الدنيا الدنية أو * كن عبدا واصطبر للذل واحتمل
لا بد من أحد الصبرين قلت نعم * الصبر عنها بعون الله أو فوقه

وقال ابن الشيخ

اطلب لنفسك فوزها واصبر لها * نظرا الشقي وخف عليها واتق
من ليس يرحم نفسه ويصدها * عما سيهلكها فليس يشفق

وقال أبو محمد القرطبي

لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها * لسكانها الا طريق مجاز
حقيقتها أن المقام بغيرها * ولكنهم قد اولعوا بجاز

وقال الشمس

قته في الدنيا وفي أهلها * معميات قد فذككها
من بشر فتن فتن طبعنا * تحب فيها المال والجاه
دعني من الناس ومن قوالهم * فانما الناس أخلاها
لم تقبل الدنيا على ناسك * الا وبارح بتنقها
وانما يعرض عن وصلها * من صرفت عنه محباها

وقال أبو القاسم بن بلي

الا انما الدنيا كراح عتيقة * أراد من يدروها ما جلب الانس
فلما أداروها أثارت حقودهم * فعاد الذي راموا من الانس بالعكس

وقال أبو محمد عبد الله بن العسال الطليلي

انظر الدنيا فان أبصرتها شيئا يدوم
فاغدمنها في أمان * ان يساعداك النعيم
واذا أبصرتها منتهك على كره تميم
فاسل عنها واطرحها * وارتحل حيث تقيم

وقال ابن هشام القرطبي

وأي المدامة لا أريد بشر بها * صاف الرقيق ولا انهماك الملاهي
لم يبق من عهد الشباب وطيبه * نبي كعهدي لم يحل الاهي
ان كنت أشربها لغبر وفاتها * فستركتها للناس لاقه

وقال أبو محمد بن السيد البليوي

أخوال العلم حتى خالده بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

قوله الشمس في نسفة العمير

٥١

وذا الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم
وقال أبو الفضل بن شرف

لعمرك ما حصلت على خطير * من الدنيا ولا أدركت شيئا
وها أنا خارج منها سليبا * أقلب نادما ككلماتي يدنيا
وأبكي ثم أعلم أن مبككا * لي لا يجدي فأمسح مقلتي
ولم أجزع لهول الموت لكن * بكيت لقلعة الباكى عليا
وان الدهر لم يعلم مكاني * ولا عرفني بنو مالديا
زمان سوف أنشرف فيه نشرًا * اذا أنا بالحمام طويت طيا
أسرّ بأننى سأعيش ميتا * به ويسوونى ان مت حيا

وقال الزاهد العارف بالله سيدى أبو العباس بن العريف نفعنا الله تعالى به

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمى ومن نفسى
فمن رسولى الى قلبى ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
سلوا فؤادى فإيندى ولو وطئوا * حضر الجاد بعاء منه منجس
وفى الحشا نزلوا والوهم يخرجهم * فكيف قروا على أذى من القيس
لانهم ضلوا الى حشرى بحمهم * لا بارك الله فيهم خانهم ونسى

قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر وألف وهو بمن يتبرك به فى تلك الديار ويستسقى
به الغيث وهو من أهل المارية وأحضره السلطان الى مراكش فبات بها وله كرامات شهيرة
ومقامات كبيرة نفعنا الله تعالى به * واعلم ان أهل الاندلس كانوا فى القديم على مذهب
الاوزاعى وأهل الشام منذ أول الفتح فى دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
وهو ثالث الولاة بالاندلس من الامويين انتقلت الفتوى الى رأى مالك بن أنس وأهل
المدينة فاتشرع مالك ورأيه بقرطبة والاندلس جيمه ما بل والمغرب وذلك برأى الحكم
واختياره واختلفوا فى السبب المقتضى لذلك فذهب الجمهور الى أن يسه رحله علماء
الاندلس الى المدينة فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره
فاعظموه كما قدمنا ذلك وقيل ان الامام مالك سأل بعض الاندلسيين عن سيرة ملك
الاندلس فرصف له سيرته فاجبت ما كالكون سيرة بنى العباس فى ذلك الوقت لم تكن
بمرضية وكابد لما صنع أبو جعفر المنصور بالعوية بالمدينة من الخدس والاهانة وغيرهما
ما هو مشهور فى كتب التاريخ فقال الامام مالك رضى الله تعالى عنه لذلك المخبر سأل الله
تعالى أن يزين حرمانكم بكم أو كلاهما هذا معناه فنجيت المسئلة الى ملك الاندلس مع
ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعى والله
تعالى أعلم * وحكى أن القاضي الزاهد أبا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن أبي يغمور لما نديه
أهل الامر لولاية القضاء بمدينة فاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج
الناس لوداعه فأنشد

عليكم سلام الله انى راحل * وعيناي من خوف التفرق تدمع

فان نحن عشاقه ويجمع بيننا • وان نحن متناقضين بجمعة
وانشد أصحابه ربه الله تعالى ولا أدري هل هي له أو لغيره
كأنظم بالآمال قدركم • حتى انقضت فتساوى عندنا الناس
لم تفضلوا بشئ غير واحدة • هي الرجا فسوى بيننا الياس
وانشد أيضا

بلوتهم مذ كنت طفلا فلم أجد • كما شئت منهم صديقا وصاحبا
فصويت رأيي في فرارى منهم • وشمرت أذيالي وأمعت هاربا
وانشد لغيره في الكتمان

أخفى الغرام فلاجوارحه • شعرت بذلك ولا مفاصلة
كالسيف يصعبه الحمام ولم • يعلم بما حملت حمائله
وانشد

قد كنت أمرض في الشيبة دائما • والموت ليس يمتزى في البال
والآن شئت وصحتى موجودة • وأرى كأن الموت في أذيلي
ولما أنشده تاج الدين بن جوية السرخسي الوافد على المغرب من المشرق قول بعضهم
فلا تحقرن عدو أرمالك • وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب • وتجبس زعمات نال الأبر
قال حسن جيد ولكن اسمع ما قال شاعرنا القسطلي وانشد

أثرني لكشف الخطب والخطب مشكل • وكفى لليث القاب وهو هصور
فقد تخفض الاسماء وهي سواكن • ويعمل في الفعل الصريح ضمير
وتنبؤ الردينيات والطول والفسر • ويبعد وقع السهم وهو قصير
وكان الوزير الكريم أبو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري أحد وزراء الاندلس كثير
الصنائع جزل المواهب عظيم المكارم على سنن عظماء الملوك واخلاق السادة لم يرهده مثله
في رجال الاندلس ذا كماله والحديث بارع في الآداب شاعرا مجيدا وكاتبه بليغا كثير
الخدم والاهل ومن آثاره الحمام بجوف الجامع الأعظم من غرناطة وزاد في سقف الحمام
من صحنه وعوض أرجل قسبه أعمدة الرخام وجلب الرأس والموائد من قرطبة وفرش
صحنه بكذان الصخر ووجهه أميره على بن يوسف بن تاشفين إلى طرطوشة بريم بناتها
فلما حلها سأل قاضيها فكتب له بجله من أهلها ممن ضعفت حاله وقل تصرفه من ذوي
البيوتات فاستعملهم امنا ووسع أرزاقهم حتى كمل له ما أراد من عمله ومن عجز أن
يستعمله وصله من ماله فصدر عنها وقد أنعش خلقا رضى الله تعالى عنه ووجهه ومن شعره
في مجلس أطربه جماعه وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه فقال

لاتلني بأن طسرت لشجو • يبعث الانس قال الكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا • انما الحق أن تشق القلوب
وخطف غلام من غلمانه توارده ومتبهم أيده إلى أبي نصر الفتح بن عبيد الله فقال أبو نصر

وبدربدا والطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب
يروح لتعذيب النفوس ويفتدى * ويطلع في أفق الجمال ويغرب

فقال أبو محمد بن مالك

ويحسد منه الغصن أي مهفهفت * يحيى على مثل الكتيب ويذهب

وقد سبق هذا وكتب إلى الفخ من غير ترقيا سيدي جوت الأيام بفراقك وكان الله جارك
في انطلاقتك فغيرك زرع بالظعن وأوقد للوداع جاحم الشجن فأنك من أبناء هذا
الزمن خليفة الخضر لا يستقر على وطن كليك والله يختار لك ماتأنيه وماتدعه موكل
بفضاء الأرض تذره فحسب من نوى بعثرتك الاستمتاع أن يعزلك من العواري
السريعة الارتجاع فلا يأسف على قلة النوى وينشد وفارقت حتى لأبالي من أهوى
ومات رحمه الله تعالى بغرناطة سنة ٥١٨ وحضر جنازته الخاصة والعامة وهو من
محاسن الاندلس رحمه الله تعالى * ومن نوادر الاتفاق أن جارية مشيت بين يدي المعتمد
وعليه يقيس لآدم تفرق بينه وبين جسمها وذواتها تخفى آثار مشيها فكتب
عليها ماء ورد كان بين يديه وقال

علقت جائله الوشاح غريرة * تحتال بين أسنة وبواتر

وقال لبعض الخدم سر إلى أبي الوليد البطلبيوسي المشهور بالتحلي وخذه بإجازته هذا البيت
ولا تنسأ رقه حتى يفرغ منه فأجاب التحلي لا قول وقوع الرقة بين يديه

راقت محاسنها ورق أديبها * فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
وتمايلت كالغصن في دمع النقا * والتفت في ورق الشباب الناضر
يندى بماء الورد مسبل شعرها * كالطل يسهط من جناح الطائر
ترهى بروق نقها وعزجها لها * زهو الموديد بالشناء العاطر
ملك تضاء لت الملوكة صدره * وعشاله صرف الزمان الجائر
وإذا لمحت جبينه ويمينه * أبصرت بدرا فوق بحر زائر

فلما قرأها المعتمد استحضره وقال له أحسنت أو معننا كنت فقال له يا قاتل المحل أما تلون
وأوحى ربك إلى التحلي * وأصبح المعتمد يومئذ لا يدخل الحمام وأمر أن يدخل التحلي معه
فجاء وقعد في مسلخ الحمام حتى يستأذن عليه فجعل المعتمد يحرق في الحمام وهو خال
وقد بقيت في رأسه بقية من السكر وجعل كلما سمع دوى ذلك الصوت يقول الجوز اللوز
القسطل ومر على هذا ساعة إلى أن تذكر التحلي فصادفه فلما دخل قال له
من أي وقت أنت هنا قال من أول ما رتب مولانا القواكه في النصب فغشى عليه من
الضحك وأمر له بإحسان والنصب مأثمة يصبون فيها هذه الأصناف * ولما استحسن
المعتمد قول المتنبي إذا ظفرت منك العيون بنظرة إلى آخره قال ابن وهبون بدية
وقالوا أجاد ابن الحسين الخ وقد تقدم ذكرهما فأمر له بمائتي دينار * ولما قال ابن وهبون
المذكور

غاض الوفاء فمات لقاءه في رجل * ولا يمر للخلق عـلى بال

قوله سنة ٥١٨ في نسخة سنة

٥٢٨ هـ

قد صار عندهم عتقاء مغربية * أو مثل ما حدثوا عن ألف مثقال
فقال له المعتمد عتقاء مغربية وألف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد أمرنا لك
بألف دينار وبألف دينار أخرى تنفقها * وذكر القرماني صاحب التذكرة في كتابه قمع
الحرص بالزهد والقناعة ما صورته روي أن الامام أبا عمر بن عبد البر رضى الله تعالى عنه
بلغه وهو بشاطية أن أقواما عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزهم فقال

قل لمن ينكر أكله * لطعام الامراء

أنت من جهلك هذا * في محل السفهاء

لان الاقتداء بالصالحين من الصصابة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من السلف
الماضين هو ملل الدين فقد كان زيد بن ثابت وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز
معاوية وانه يزيد وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره
الختار بن أبي عبيد ويأكل طعامه ويقبل جوائزهم وقال عبد الله بن مسعود وكان قد علم
علما رجلا سألته فقال ان لي جاريا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني الى طعامه
أفاجيبه قال نعم لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما وقال عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه حين سئل عن جوائز السلاطين لحم ظبي ذكي وكان الشعبي وهو من
كبار التابعين وعلماهم يؤذون بن عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزهم ويأكل طعامه
وكان ابراهيم النخعي وسائر علماء الكوفة والحسن البصري مع زهده وورعه وسائر علماء
البصرة أبو سلة بن عبد الرحمن وابان بن عثمان والمقهة السبعة بالمدينة حاشي سعد بن
المسيب يقبلون جوائز السلطان وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب في جوائزهم وكانت أكثر
كسبه وكذلك أبو الزناد وكان مالك وأبو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الحجاز
والعراق يقبلون جوائز السلاطين والامراء وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول
جوائز السلطان أحب الي من صلة الاخوان لان الاخوان يمتنون والسلطان لا يمتن ومثل
هذا عن العلماء والفضلاء كثير وقد جمع الناس فيه أبوابا ولاحد بن خالد فقيه الاندلس
وعالمها في ذلك كتاب حله على وضعه وجمعه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن
الناصر فذنبه الى المدينة بقرطبة وأسكنه دارا من دور الجامع قربه وأجرى عليه الرزق من
الطعام والادام والناض وله ولمثله في بيت المال حفظ والمسؤل عن التخليط فيه هو السلطان
كما قال عبد الله بن مسعود ذلك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن
مسعود هذا قد أجمع العلماء عليه في علم الشيء بعينه حراما مأخوذا من غير حله كالحرمة
وغيرها وشبهها من الطعام أو الدابة وما كان مثل ذلك كله من الاشياء المتعينة غصبا
أو سرقة أو مأخوذة بظلم بين لاشبهة فيه فهذا الذي لم يختلف أحد في تحريمه وسقوط عدالة
آكله واخذه وتملكه وما أعلم من علماء التابعين أحد اتورع عن جوائز السلطان الا سعيد
ابن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة وهما قد ذهبا مثالا في التورع وسلك سبيلهما
في ذلك أحمد بن حنبل وأهل الزهد والورع والتقشف رجة الله تعالى عليهم أجمعين
والزهد في الدنيا من أفضل القضايل ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها أن يحرم ما أباح

الله تعالى منها والحب من أهل زماننا يعيبون الشبهات وهم يستحلون المحرمات ومثاله
عندى كالذين سألو أبا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم ما عن المحرم يقتل القراد والحلوة
فقال للساطين له من أنتم فقالوا من أهل الكوفة فقال تسألونى عن هذا وأنا أنتم قتلتم الحسين
ابن على رضى الله تعالى عنهم ما وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أتاك
من غير مسئلة فكله وقوله وروى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى
عنهما ما أتاك من غير مسئلة فكله وقوله وروى أبو سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفى حديث أحدهما أنهما ورزق ورزقك الله تعالى وفى لفظ
بعض الرواة ولا ترد على الله رزقه وهذا كله مبقى على ما أجعوا عليه وهو الحق فمن عرف
الشيء المحرم بعينه فإنه لا يحل له المسئلة من كلام ابن عبد البر انتهى * وحضر ابن مجير مع
عدوه جاحدا معروفة وأما مهاز جاجة سوداء فيها خرف فقال له الحسودان كنت شاعرا فقتل
فى هذه فقال ارتجلا سأشكو إلى الندمان إلى آخر الحكاية وقد تقدمت فى رسالة
الشقندى رحمه الله تعالى وابن مجير هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن
مجير الفهرى كان فى وقته شاعرا مغربا ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده
التي صارت مثالا وبعثت على قريح سامنالا وشعره كثير يشتمل على أكثر من تسعة
آلاف وأربع مائة بيت واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد بن مردنيش وله فيه أمجاد
وأشدى يوسف بن عبد المؤمن يمينه بفتح

ان خير الفتوح ما جاء عفوا * مثل ما يخطب الخطيب ارتجلا

وكان أبو العباس الجراوى حاضر افق طع عليه حسادة وجدها وقال يا سيدنا اهتمد
يت وضاح خير شراب ما كان عفوا كانه خطبة ارتجلا فبدر المنصور وهو حينئذ
وزير آية وسنة قريب العشرين وقال ان كان اهتمد فقد استحققه لنقله اياه من معنى
خسيس الى معنى شريف فسر أبو مجير وابو مجير الحاضرون * ومتر المنصور أيام امرته
بأوقية من أرض شلب فوقف على قبر الحافظ أبي محمد بن حزم وقال عجب هذا الموضع يخرج
منه مثل هذا العالم ثم قال كل العلماء عيال على ابن حزم ثم رفع رأسه وقال كما أن الشعراء
عيال عليه يا أبابكر يخطب ابن مجير * ومن شعرا ابن مجير يصف خيل المنصور من قصيدة
فى مدحه

له حليلة الخيل العتاق كأنها * نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس أغنتها الجول عن الحللى * فلم تبغ خلخال ولا التمت وقفا
فمن يقق كالطرس تحسب أنه * وان جر دوه فى ملاءته النفا
وأبلى أعطى الليل نصف اهابه * وغار عليه الصبح فاحتبس النصف
وورد تغشى جلده شفق الدجى * فاذ حازه دلى له الذيل والعرقا
وأشقر مرج الراح صرفا أدبه * وأصفى لم يمسح بهما جلده صرفا
وأشهب فضى الأديم مدنى * عليه خطوط غير مفهومة حرقا
كما خطط الراهى بهرق كاتب * فجر عليه ذيله وهو ما جفا

ثم على الاعداء منها عواصف * ستسف أرض المشركين بها نسفا
تري كل طرف كالغزال فتحتري * أفليبا ترى تحت الحاجة أم طرفا
وقد كان في البيداء بالف سريه * قرنته مهرا وهي تحسبه خشفها
تناوله لفساد الجواد لانه * على ما أردت الجري أعطا كضعفا
ولما اتخذ المنصور مقصورة الجامع بمرا كش بدار ملكها وكانت مدبرة على اتصاها
إذا استقر المنصور ووزراؤه بصلاته واختفائها إذا انفصلوا عنها أنشد في ذلك الشعراء
فقال ابن مجير من قصيدة أولها

أعلمني ألقى عصا التسيار * في بلدة ليست بدار قرار
الى أن قال

طورا تكون بن حوته محيطة * فكانها سور من الاسوار
وتكون حينئذ منهم مخبوة * فكانها سور من الاسوار
وكأنها علمت مقادير الوري * فتصرفت لهم على مقدار
فادأحت بالامام يزورها * في قومه قامت الى الزوار
بيد وقتب بدو ثم تخفى بعده * كتمون الهالات للارقار

ومن روى عنه أبو علي الشاويين وطبقته وتوفي بمرا كش سنة ٥٨٨ وعمره ٥٣ سنة
رحمه الله تعالى * وقد حكى الشريف الغرناطي شارح المقصورة هذه الحكاية بأنهم لما
ذكرناه فقال عن الكاتب ابن عياش كاتب المنصور والمحدث قال كانت لابي بكر بن مجير
وقادة على المنصور في كل سنة فصادف في إحدى وقادانه فراغه من أحداث المقصورة
التي كان أحدها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مرا كش وكانت قد وضعت على حركات
هندسية ترفع بها الخروج وتخفض لدخوله وكان جميع من يساب المنصور يومئذ من
الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا أنشدوا اياها في ذلك فلم يزيدوا على شكره وتجزيتيه
الخبر فيما جدد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قام أبو
بكر بن مجير فأنشد قصيدته التي أولها أعلمني ألقى عصا التسيار واستقر فيها حتى ألم
بذكر المقصورة فقال يصفها طوراته ككون الخ فطرب المنصور لسماها وارتاح
لاختراعها انتهى وقد بطلت حركات هذه المقصورة الآن وبقيت آثارها
حسب ما شاهدته سنة عشر وألف والله تعالى وارث الارض ومن عليها * ومن نظم ابن
مجير أيضا ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله تعالى وقد ولده ولد أعني لابن مجير

ولد العبد الذي انعماكم * طينة أنشئ منها جسده
وهو دون اسم لعلني أنه * لا يسمى العبد الا سيده
وقوله

ملك ترويك منه شجرة * أنست الظمان رزق النطق
جمعت من كل مجد فكت * لقطعة قد جعت من أحرف
يجب السامع من وصفي لها * ووراء العجز ما لم أصف

لو أعار السهم ما في رأيه * من سداد وهدى لم يصف
حلمه الراجح ميزان الهدى * يزن الاشياء وزن المنصف
وقال ابن خفاجة

مع الهوى منك ولكنني * أعجب من بين لنا يقدر
فكائناتي فلك دائر * فأنت تحني وأنا أظهر
وهما القاية في معناه كما قاله ابن ظافر رحمه الله تعالى * وقال الاعشى النطيلي
إذا اشتقت مني الايام في وطني * حتى تضايق فيمات زمن وطري
فلا قصت من سواد العين حاجتها * حتى تكثر على ما نزل في الشعر
وقال القاضي أبو حفص بن عمر القرطبي

هم نظروا لوا حظها فهاموا * وتشرب أبشارها المسدام
يخاف الناس مقتلها سواها * أيدع رطب حامله الحسام
مما طس في اليها وهو يالك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
واذكر قدها فأنوح وجدا * على الاغصان تنشدب الحمام
فأعقب بينها في الصدر غما * إذا غربت ذكاء أفي الظلام
وقال الحاجب عبد الكريم بن مقيث

طارت بنا الخيل ومن فوقها * شهب براءة لحمام الحمام
كانما الايدي قسي لها * والطير أهداف وهن السهام
وقال أخوه أحمد

اشرب على البستان من كف من * يسقيك من فيه وأحداقه
وانظر الى الايكة في برده * ولا حظ البدر باطواقه
وقد بدا السرو على خميره * كخناضر شمعر عن ساقه
وقال أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أمية البلنسي

إذا كان ردى وهو أنفاس قربة * يجازي بيغض فالقطيعة أحرم
ومن أضيع الاشياء وذهرفته * الى غير من تحظى لديه وتكرم

ومن حكايات أهل الاندلس في خلق المذار والطرب والظرف وغير ذلك كسرعة الارتجال
ما حكاه صاحب بدائع البدائع قال أخبرني من أثق به بما هذا معناه قال خرج الوزير أبو
بكر بن عمار والوزير أبو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشبيلية الى منطرة
لبقي عباد موضع يقال له القنت تحف بهما مروج مشرقة الانوار متسمة الاشجار
والاغوار متسمة عن ثغور النوار في زمان ربيع سقت الارض السحب فيه بوسمها
ووليها وجات في زاهر ملبسها وباهر حليها وأرداف الريا قد تأزرت بالازر الخضرم
نباتها وأجباد الجداول قد نظمت الدوار قلائده حول لبائها ومجامر الزهر تعطر أردية
النساء عند هباتها وهناك من النهار ما يرى على مداهن النضار ومن الترجس الريان
ما يمزج أنواع الجفان وقد نوا الانفراد للهو والطرب والتزه في روضي النبات

قوله أحمد في نسخة محمور

والادب وبه شواء احبالهم يسمى خليفة هو قوام لذتهم ونظام مسرتهم لياتيهم ببسب
يذهبون اليه في بلين زجاجة ويرى منه عناية يقضي بتعريضه للهروب عن القلوب
وازعاجه وجلسوا الانتظاره وترقب عوده على آثاره فلما بصروا به مقبلا من أول الفج
بادروا الى لقائه وسارعوا الى تحويه وتلقائه واتفق أن فارسا من الجنود ركض فرسه
فصدمه ووطئ عليه فنهزم أعظمه وأجرى دمه وكسر عظام النيد الذي كان معه
وفرق من شملهم ما كان الدهر قد جمعه ومضى على غلوائه راكضا حتى خفي عن العين
خائفا من متعلق به يحين بعلته الحين وحين وصل الوزراء اليه تأسؤوا عليه وأفاضوا
في ذمه الزمان وعدوائه والخطب والوائه ردخوله بطوائم المضرات على تمام
المسرات وتكديره الاوقات المزعجات بالآفات المؤلمات فقال ابن زيدون
أنلهو والحنوف بنامطيقه • ونأمن والمنون لناخيفه

فقال ابن خلدون

وفي يوم وما أدراليوم • مضى قهالنا ومضى خليفه -

فقال ابن عمار

هاتلار تاراج وروح • تكسرتا فاشقاق وجيفه

وذكر ابن بسام مامعناه أن أبا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب أبي عامر بن
المظفر بن المنصور بن أبي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة عجبة صغيرة الخلق ولم تزل
ترى في خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانهمزام وأخذ في تقويض خيام الظلام وكانت
تسمى أسيماء فحبب الحاضرون من مكابدها السهر طول ليلتها على صغر سنها فسأله
المظفر وصفها فصنع ارتجالا

أفدى أسيماء من نديم • ملازم للكؤس واتب

قد يجبر في السهاد منها • وهي لعمرى من الهجاب

قالوا تجافي الرقاد عنها • فقلت لا ترقد الكواكب

وحكى ابن بسام مامعناه أن ابن شهيد المذكور كان يوما مع جماعة من الأدباء عند القاضي
ابن ذكوان فجئ بها كورة يا قلا فقال ابن ذكوان لا يفردها الا من وصفها فقال ابن
شهيد أنا لها وارث

ان لا ايك أحدت صلقا • فالتخذت من زمر دصدقا

يسكن ضرائها النور ودى • تسكن للعسن روضة أنفا

هامت بلطف الجبال فالتخذت • من سندس في جناتنا الحفا

شبهتها بالثغور من لطف • حسبك هذا من رزم من لطفنا

بجاز ابن ذكوان في مكارمه • حدود كعب وما به وصفنا

قدم در الرياض منتخبنا • منه لافراس مدحه علقنا

أكل ظريف وطم ذى أدب • والدول به راء كل من ظننا

وخص فيه شيخ له قدر • فكان حسبي من المنى وكفنا

قوله قهال الخ الذي في
القاهوس ان القهال بالكسر
سيد القوم ورئيس الرعاء فلا
يناسب ما هنا وانما المناسب
قوله أو قهال كقنهذ فانه
فسره بالقدح الضخم اه
معجمه

وقال ابن بشام ان جماعة من اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا ابا عامر انك لانت
بالعجائب وجاذب بذوائب الغرائب ولكنك شديد الايجاب بما يأتى منك هازل عطقك
عند النادر يتاح لك ونحن نريد منك أن تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذى طلبوه منه
زبدة التعنيت لان المعنى اذا كان جلفا ثقيلا على النفس قبيح الصورة عند الحس كانت
الفكرة عنه وان كانت ماضية وأساءت القريحة في وصفه وان كانت محسنة وكان
في المجلس باب مخلوع معترض على الارض ولبدأ سر بسوط قد صفت خفاهاهم عند
حاشيته فقال مسرعا

وقية كالتجوم حسنا * ككلهم شاعر نبيل
متقد الجانبين ماض * كأنه الصارم الصقيل
واموا انصرافى عن المعالى * والحد من دونها قليل
فالشد في امرها فسج * كل كثر له قليل
فى مجلس زانه التصابي * وطاردت وصفه العقول
كأنما بابه أسير * قد عرضت دونه نصول
يراد منه المقال قسرا * وهو على ذال لا يقول
ينظر من لبس دله لينا * بهر دم تحتنا بسيل
كأن أخفا فناء عليه * مراكب ماله ادليل
ضلت فلم تدر أين بحرى * فهل على شطه تقبيل

فحب القوم من أمره ثم خرج من عندهم فتر على بعض معارفه من الطرائفين وبين يديه
زنبيل ملآن خرشفا فجعل يده في بطام بغاته وقال له لا أتركك أو تصف الخرشف فقد وصفه
صاعد فلم يقل شيئا فقال له ابن شهيد ويحك أعلى مثل هذه الحال قال نعم فارتجى
هل أبصر عينا يا خليلي * قننا فذ اتباع في زنبيل
من خرشف معقد جليل * ذى أبرت فذ جلد الفيل
كانها أياب بنت الغول * لو شفت في است امرى ثقيل
لقفزته نحو أرض النيل * ليس يرى طي حشا منديل
نقل السخيف المائن الجهول * وأكل قوم نازحى العقول
أقسمت لا أطعمهما كيلي * ولا طعمتها على شعول انتهى

وقال في بدائع البدائى دخل الوزير أبو العلاء زهرابن الوزير أبي مروان عبد الملك بن زهر
على الأمير عبد الملك بن رزين في مجلس أنس وبين يديه ساق بسقى خمر من كاسه ولحفه
ويسدى درين من حبابه ولحفه وقد بدا خط عذاره في صحيفة خده وكل حسنة
باجتماع الضد منه مع ضده فكانه بسحر لحظه أبدى ليل فى شمس وجعل يومه فى الحسن
أحسن من أمس فسأله ابن رزين أن يصنع فيه فقال بديها

تضاعف وجدى أن تبدى عذاره * ونمخان القلب مقي اصطباره
وقد كان ظنى أن سمعنى إليه * بدائع حسن هام فيها نهاره

قوله لقفزته فى نسخة لقفزته ٨١

فأظهر رضة ضده فيه اذ وشت • يعنبره في صفحة الحـ د ناره
واستزاده فقال

محبت آية النهار فأضحى • بدرتم وكان شمس نهار
كان يعشى العيون نور الى أن • شغل بالله خده بالعنار

وصنع أيضا

عذارالم فابدى لنا • بدائع ككتالها في عما
ولولم يجن النهار الظلا • لم يستبن كوكب في السما

وصنع أيضا

تمت محاسن وجهه وتكاملت • لما استدار به عذاره موق
وكذلك البدر المنير بجماله • في أن يكفه ماء أزرق انتهى
وحكى الجدي وغيره أن عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان أديبا شاعرا
سريع البديهة كثيرا النوادر وهو من جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي ملك
الأندلس وحكوا أنه دخل عليه في يوم ذي غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزى
كريم الاخلاق فقال الأمير يا ابن عاصم ما يصلح في يومنا هذا فقال عقاري فهدد الدنان
ويونس الغزلان وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ وأرخى له عنان
التبسط يدبرها هذا الاغيد المايح فاستنجمك الأمير ثم أمر بمراتب الغناء وآلات الصهباء
فلما دارت الكاس واستمطر الأمير نوادره أشار الى الغلام أن يلح في سقيه ويؤكده عليه
فلما أكره رفع رأسه اليه وقال على البديهة

يا حسن الوجه لا تكن صلفا • ما لحسان الوجوه والصلف

تحسن أن تحسن التقيج ولا • ترقى لصب متمسك دقا

فاستبدع الأمير بديعته وأمر له ببدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاخترها فانفيا
للظنة عنه انتهى • قلت أذ كرتي هذه الحكاية ما كاه على بن ظافر عن نفسه اذ قال
كنت عند المولى الملك الاشرف بن العادل بن أيوب سنة ٦٠٣ بالرها وقد وردت
اليه في رسالة فجعلني بين يديه وبصره وأنزلني في بعض دوره بالقلاعة بحيث يقرب عليه
حضورى في وقت طابقي أو ارادة الحديث معي فلم أشعر في بعض الليالي وأنا نائم في فراشي
الايه وهو قائم على رأسي والسكر قد غاب عليه والشمع تزهرجو اليه وقد حفر مما ليكه به
وكانهم الاقار الزواهر في ملابس كالرياض ذات الازاهر فقامت مرقعا فأمسكني
وبادر بالجلوس الى جاتي بحيث منعني عن القيام عن الوساد وأبدى من الجميل ما أبدلني
بالنفاق بعد الساد ثم قال غلبني الشوق اليك ولم أزد عاجك والشهيق عليك
ثم استدعى من كان في مجلسه من خواص القوالين فحضروا وأخذوا من الغناء فيما يلائم
المسامع التذاذاذ ويجعل القلوب من الوجد جذاذاذ وكان له في ذلك الوقت عملو كان
هـ ما نير اسماء ملكه واسطتا در سلكه وقطبا فلاك طرية ووجد هـ وركايت سروره
واهوه وكتاينا وبيان في خدمته فحضر أسدهم في تلك الليلة وغاب الاخر وكان

كثيرا ما يذاعبني في أمرهما ويسبجلب مني القول فيهما والكلام في التفضيل بينهما
فقلت للوقت

يا مال كالم يحك سيرته * ماض ولا آت من البشر
اجمع لنا تفديك أنفسنا * في الليل بين الشمس والقمر
فطرب وأمر في الحال باحزار الغائب منهما فحضر والنوم قد زاد أجفانه فتعيرا
ومعاطفه تكسيرا فقلت بين يديه بديهة في وصف المجلس

سقى الرحمن عصرا قد مضى لي * بأكف الرها صوب الغمام
وليل باتت الانوار فيهم * تعاون في مدافعة الظلام
ففسور من شعوع أونداعي * ونور من سقاة أومدام
يطوف بأنجم الكاسات فيه * سقاة مثل أقمار القمام
تريك به الكؤوس جودما * فتكسب راحها ذوب الضرام
يمسك به غصونا من قدود * غناء مثل أصوات الحمام
فكم من موصلي فيه يشدو * فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيه * وكم للزمر فيه من زمام
لدى موسى بن أيوب المبرجى * اذا ما ضن غيث بانسجام
ومن كمظفر الدين المليك الاجل * الا شرف الندب الهمام
فما شمس تقاس الى نجوم * تحاكي قدره بين الكرام
قدام مخلدا في الملك يبقى * اذا ما ضن دهر بالدوام

فلما أنشدته قام فوضع فرجيه من خاص ملابسه كانت عليه على كتفي ووضع شربوشه
بيده على رأس مملوك صغير كان لي انتهى * ولابن ظافر هذا يدائع منها ما حكاها عن
نفسه اذ قال ومن أعجب ما ذهبت به ورمت الا أن الله فضله نصر وأعطى الظفر وأعان
خاطري الكليل حتى مضى مضاء السيف الصقيل أني كنت في خدمة مولانا السلطان
الملك العادل بالاسكندرية سنة إحدى وسبعمائة مع من ضمه حاشية العسكر المنصور
من الكتاب والحواشي والخدم ودخلت سنة اثنتين وسبعمائة ونحن بالثغر مقيمون
في الخدمة مرتضون لا فاويق النعمه فحضرت في جملة من حضر الهناء من الفقهاء
بالثغر والعلماء والمشايع والكبراء وجماعة الديوان والامراء واتفق أن كان اليوم
من أيام الجلوس لامضاء الاسكام والعرض لطوائف الاجناد فلم يبق أحد من أهل البلد
ولا من أهل المعسكر الا حضر مهنيا ومثل شاكر او داعيا فحين غص المجلس بأهله
وشرق بجمع السلطان وفضله وخرج مولانا السلطان الى مجلسه واستقر في دسسته أخرج
من بركة قبائه كما ياناوله للصاحب الاجل صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي وزير دولته
وكبير جلته وهو مفضوض الختام مفكوك الفدام ففتحها فاذا فيه قطعة وردت من
المولى الملك المعظم كتبها اليه يتشوقه ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحبه على عود ركا به
الى بلاد الشام للمشاعرة بها وقع عدوها ويعرض يذكر مصر وشدة حرها ووقد جرها

رذلك بعد أن كان وصل الى خدمته بالشعر ثم رجع اليها والايات

اروى رماحك من ثخور عداكا * وانهب بخيلك من أطاع سواكا
واركب خيولا كالثعالى شربا * واضرب بسيفك من يشق عصاكا
واجلب من الابطال كل سديدع * يفري بعزمك كل من يشناكا
واستعرف السمر الطوال ورتوها * واسق المنية سيفك السفاكا
ومر الغداة الى العداة مبادرا * بالضرب فى هام العدو دراكا
وانكح رماحك للثغور فانها * مشتاقة أن تبتنى بعلاكا
فالعزى نصب الخيام على العدا * تردى الطغاة وتدفع الملاك
والنصر مقرون بهمتك التى * قد أصبحت فوق السماء سماكا
فاذا عزمت وجدت من هو طاع * واذا نهضت وجدت من يخشاكا
والنصر فى الاعداء يوم كريمة * أحلى من الكاس الذى رواقا
والعجز أن تضحي بمصر راها * وتحمل فى تلك العراض عراقا
فأرح حشاشتك الكريمة من انطى * مصر لكى تحظى الغداة بذاكا
فلق دغدا قلى عليك بحريقة * شغفا ولا حتر البلاد هناكا
وانهض الى راجى لقائك مسارعا * فناء من كل الامور لقاكا
وابرد فؤاد المستهام بنظرة * وأعد عليه العيش من رؤياكا
واشف الغداة عليل صب هائم * أضحي مناه من الحياة مناكا
قسعادتى بالعدل الملك الذى * ملك الملوكة وقارن الافلاك
فبقيت لى يا ملكى فى غبطة * وجعلت من كل الامور قداكا

فلما تلا صاحب على الحاضرين محكم آياتها وجل منها العروس التى حازت من المحاسن
أبعد غاياتها أخذ الناس فى الاستحسان لغريب نظامها وتناسق التثامها والثناء
على الخاطر الذى نظم بديع آياتها وأطلع من مشرق فكره آياتها فقال السلطان نريد من
يجيبه عنا بآيات على قافيتها فالتفت مسرعا الى وأناعن يمينه وقال يا مولانا ملوكك
فلان هو فارس هذا الميدان والمعتاد للتخلص فى مضايق هذا الشأن ثم قطع وصلا من
درج كان بين يديه وأبقاه الى وعمد الى دوانه فادارها بين يديه فقال له السلطان أهكذا
على مثل هذا الحال وفى مثل هذا الوقت فقال نعم أنا جرت به فوجدته متعة الخاطر حاضر
الذهن سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى هنا لتسكنك عنك أبصار
الناظرين وتنقطع عنك ضوضاء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب
الذى هو بالجلوس فيه منفرد فقامت وقد فقدت رجلى الخذالا وذهبت اختلالا لهيبة
المجلس فى صدرى وكثرة من حضره من المترقبين الى المنتظرين حلول قاترة الشماتة فى
فما هو الا أن جلست حتى ثاب الى خاطرى واتشال الكلام على سرائرى فبكت أتوهم
أن فكري كالبازى الصيود لا يرى كلمة الا أنشب فيها منسره ولا معنى الا شك فيه
ظفره فقلت فى أسرع وقت

وضعت من الملك المعظم تحفة * ملأت بقا خردتها الاسلاك
 آيات شعر كالبحر جلاله * فلذا حكت أوراقها الافلاك
 بحبا وقد جات كمثل الروض اذ * لم تذوها بالحر نار ذكاكا
 جلت الهموم عن الفؤاد كمثل ما * تجلو بغزة وجهك الاحلاك
 كقميص يوسف اذ شفت يعقوب ربه * اء شفتني مثله رباكا
 قد أعجزت شعراء هذا العصر كلهم * فلم لا تعجز الاملاك
 ما كان هذا الفضل يمكن مثله * أن يحتويه من الانام سواكا
 لم لأغيب عن الشام وهل له * من حاجة عندي وأنت هناكا
 أم كيف اخشى والبلاد جميعها * محمية في جاء طعن قناكا
 يكفي الاعادي حربا سلك فيهم * أضعاف ما يكفي الولي نداكا
 ما زرت مصر لغير ضبط ثغورها * فلذا صبرت قديت عن رؤياكا
 أم البلاد علا عليها قدرها * لاسيما مذ شرفت بخطاكا
 طبابت وحق لها ولم لا وهي قد * حوت المعلى في القداح أخواكا
 أما كالسحاب أزور أرضا ساقيا * حيننا وامنح غيرها ساقياكا
 مكنتي جهاد للعدو لاني * أغزوم بالراي السديد دراكا
 لولا الرباط وغيره لقصدت بال * سير الخيول اليك نيل رضاكا
 ولئن أتيت الى الشام فأنما * يحتثني شوق الى لقياكا
 اني لا منحك المحبة جاهدا * وهو اى فيما تشتهي هواكا
 فانقر فقد أصبحت بي وبيا سلك السامى * وكل ملك يخشاكا
 لازلت تقهر من يعادى ملكا * أبدا ومن عاداك كان فداكا
 وأعيش أبصر ابنك الباقي أبا * وتعيش تخدم في السعود أباكا

ثم عدت الى مكاني وقد يبيضها وحليت بزهرها ساحة القرطاس ورقضتها فلما رآني السلطان
 قد عدت قال لي هل علمت شيئا ظننا منه أن العمل في تلك اللعنة القرية معجز متعذر ويبلغ
 الغرض فيها غير متصور فقلت قد أجبت فقال أنشدنا فصحت الناس وحدقت الابصار
 وأصاحت الاسماع وظن الناس بي الظنون وترقبوا مني ما يكون فما هو الا أن توالى
 الانشاد لا ياتها حتى صفقت الايدي اعجابا وتغامزت الاعين استغرابا وحين انتهيت
 الى ذكر مولانا الملك الكامل بأنه المعلى في البنين اذا ضربت قداحهم وسردت
 أمداحهم اغرورقت عيناه دمعاً لذكره وابان صمته مخفى المحبة حتى أعلن بسرته وحين
 انتهيت الى آخرها فاض دمعاه ولم يمكنه دفعه فتديده مستدعيا للورقة فناولتها الى يد
 الصاحب فناولها له وعند حصولها في يده قام من غير اشعار لاحد بما دار من ارادة القيام
 في خلد ستر الماظهر عليه من الرقة على الموالى الاولاد وكتم الما عليه من الوجدان
 والمحبة لهم وانقض المجلس وانما جل الصاحب على هذا القمل الذي غرر بي وخاطر بي
 بالتعريض له أشياء كان يقترحها على فانفذ فيها من بين يديه ويخف الامر منها على لداتي

عليه منها أني كنت في خدمته سنة ٥٩٩ يدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين صاحب جاء وقد بعث بحبته نسخة من ديوان شعره فتشأغل بتسويد جواب كتابه فلما كتب بعضه التفت الي وقال اصنع آياتاً كتبها اليه في صدر الجواب واذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذه الحال فقال نعم فقلت بقدر ما انجز بقية النسخة

أيامك قد أوسع الناس نائلاً * وأغرقهم بذلا وعمهم عدلاً
فدينك هب للناس فضلا بينهم * فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا
ودونك فامضهم من العلم والحجبا * كما منحهم كفك الجود والبدلا
إذا حزت أوفى الفضل عفوفا الذي * تركت لمن كان القريض له شغلا
وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا * لبابك أن يأتي به جلا أو قلا
فلازلت في عزيدوم ورقعة * تحوز ثناء بلا الوعر والسهم لا انتهى
ووقع لابن ظافر أيضا من هذا النمط انه دخل في أصحاب له يعودون صاحباهم وبين يديه
بركة قد راق ماؤها وصحت سماؤها وقد رص تحت دساتيرها نار في قلوب الحضار
وملا بالمحاسن عيون النظر فكانت رفعت صوايح فضة على كرات من النضار فأشار
الحاضرون الى وصفها فقال بديها

أبدعت يا ابن هلال في فسقية * جاءت محاسنها بمالم يعهد
عجبالا مواء الدساتير التي * قاضت على نار نجيها المتوقد
فكانت صوايح من فضة * رفعت لضرب كرات خالص عسجد انتهى
ومن بديع الارتجال ما حكاه المذكور عن ابن قلاقمس الاسكندري رحمه الله تعالى اذ قال
دخل الاعراب الفتح بن قلاقمس على بلال بن مدافع بن بلال السزاري فعرض عليه
سيفا قد نظم الفرند في صفحته جوهره وأذكى الدهر ناره وجمد نهره وألبسه من سلج
الافاعي ردا وجسمه ردى لا يمنع من برقه بدرجته ولا يثريامغفر ولا يسلّم من حده من
نبت ولا ينبجوا طوله من قر فهو يبيكي للنفاق ويضحك ويرعد للغيظ ويفتك وأمره بصفة
شانه فقال على لسانه

أروق كما أروع فان تصفني * فاني راقي الصفحات رائع
تدافع بي خطوب الدهر حتى * نقلت الى بلال عن مدافع
وقال أيضا فيه

رب يوم له من النقع سحب * ماله أغبر سائل الدم ودق
قد جلت له عني بلال بجدي * فكأنني في راحة الشمس برق
وقال أيضا فيه

أنافي الكريمة كأنها اب الساطع * من صفحة تبدو وحة قاطع
فكانت اسست تلك وهذه * من وصف كف بلال بن مدافع
وقال أيضا فيه

انظر لمطر دالمياه بصفتي * ولنا رضى كم به من صال
قد عاد شدى في المضايق شيتي * كبلال بن سدافع بن بلال
وساله صاحب له وصف مشط عاج قد أشبهه الثريا شكلا ولونا وشق ليلا من الشعر جونا
فقال

ومتيم بالآبنوس وجسمه * عاج ومن أدهانه شرفاته
كتمت دبابي الشعر منه بدرها * فوشت به العينين عيوقاته
وقال فيه

وأبيض ليل الآبنوس اذا سرى * غزق عن صبح من العاج باهر
وان غاص في بحر الشعر ورأيت * تبشرنا أطرافه بالجواهر
وقال فيه

ومشرق يشبه ضوء الضبي * حسنا ويسرى في الدجى الفاحم
وكما قلب في ماسة * أضجعه ككها عن نغره الباسم
وجلس بمصر في دار الانماط يوما مع جماعة فمرت بهم امرأة تعرف بابنة أمين الملك وهي
شمس تحت صحاب النقباب وغصن في أوراق الشباب فخذقوا اليها تحديق الرقيب الى
الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت تلتفت تلتفت الطيبي المذخور أفرقه القانص
فهرب وتتثنى ثنى الغصن الممطور عانقه التسميم فاضطرب فسألوه العمل في وصفها
فقال هذا يصلح أن يعكس فيه قول العطار الازدي القبرواني

أعرض لما أن عرض فان يكن * حذرا فان تلتفت الغزلان

ثم صنع

لها ناظر في ذرى فاضر * كماركب السن فوق القناة
لوت حين ولت لنا جديدها * فأى حيا قد بدت من وفاة
كما ذكر الطيبي من قانص * غزو كز في الالتفات

ثم صنع أيضا

والطيفة الالفاظ لكن قلبها * لم أشك منه لوعة الاعما
كدت محاسنها قوة البدر أن * يحظى ببعض صفاتها أو ينقنا
قد قلت لما أعرضت وتعرضت * بامؤيسا يامطمع اقل الى متى
قالت انا الطيبي الغرير وانما * ولي وأوجس نبوة فتلفتنا

قال علي بن ظافر وحضر يوما عند بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر رسا بناؤه وسما
وكاد يمزق بمزاحمة أثواب السما قد ارتدى جلايب السحاب ولا ثم الغمام
وابتسمت ثنايا شرفاته واتسمت بالحسن حنايا غرفاته وأشرف على سائر فواحي الدنيا
وأقطارها وحبته الرياض بما اتقنتها عليه السحب من ودائع أمطارها والرمل بفنائها
قد تفرته في زبرجد كرومه والجو قد بهت بذخائر الطيب لطيفة نسيمه والتخل قد أظهرت
جواهرها ونشرت غدايرها والطلبت بهر أولوه في مسارب التسميم ومسا حبه والبحر

قوله العطار في نسخة ابن
القطان اه

يرعد غيظاً من عبث الرياح به فساء له بعض الحضور أن يصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه
وغمط به ساء كنهه فحاشت لذلك بلحج بحره وألقت إليه جواهره لترصيع لبة ذلك
القصر ونحره فقال

قصر بدرجة التسييم تحدثت * فيه الرياض بسرّتها المستور
خفض الخورتق والسدير سقوه * وثق قصور الروم ذات قصور
لاث الغمام عمامة مسكينة * وأقام في ارض من الكافور
غنى الريس به محاسن وصفه * قافتة عن نور يروق ونور
قال دوح يصب لثة من سندس * تزهو بألوان طلبها المنثور
والنخل كاغيد الحمان تقرطت * بسبائك المنظوم والمشذور
والرميل في حبك التسييم كأنها * أبدى غصون سوائف المدعور
والبحر يرعد منه فمكانه * درع تشنّ بمعطى مقرور
وكأنتا والقصر يجمع شملنا * في الافق بين كواكب وبدور
وكذا الدهر بين خليف لم يرل * يثقي المعاطف في حبيب حبور

ثم قال ابن ظافر وأخبرني الفقيه أبو الحسن علي بن الطوسي المعروف بابن السيوري
الاسكندري النحوي بما هذا معناه قال كنت مع الاعز بن قلاقس في جماعة فتربنا
أبو النضائل بن فتوح المعروف بالمصري وهو راجع من المكتب ومعه دواته وهو في تلك
الايام قزة العين ظرقا وجالا وراحة القلب قربا ووصالا كل عين الى وجهه محذقه
ولمشهد خذيه بخلق النخل مخلقه فافترحنا عليه أن يتغزل فيه فصنع بديها

علقت به متعلقا * بالخط معتكفا عليه
حمل الدواة ولادوا * لعاشق يربح لديه
قدماء حبات القلو * ب تلوح صبغا في يديه
لم أدر ما أشكو اليه * أهجره أم مقلتيه
والحب يخرسني على * أني ألكع سيدويه
مالي اذا أبصرته * شغل سوى نظري اليه

انتهى

وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلا وأبعدنا عنه بما مرّ النجعة فنقول
ذكر الفتح في قلائد العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه أخبرني الوزير أبو عامر بن بشتغيرانه
حضر مجلس القائد أبي عيسى بن لبون في يوم سفرت فيه أوجه المسمرات ونامت عنه
أعين المضررات وأظهرت سقائه غصونا نحمل بدورا وتطوف من المدام بنار ما زجت
من الماء نورا وشعوس الكاسات تطلع في أكفها كالورد في السوسان وتغرب بين اقاحي
نجوم النغور فتسذل ترجس الاجفان وعند الوزير أبو الحسن بن الحاج الاورقي
وهو يومئذ قد بذل الجهد في التحلي بالزهد فأمر القائد بعض السقاة أن يعرض عليه
ذهب كاسه ويحييه ببرجده آسه ويغazole بطرفه ويميل عليه بعطفه ففعل ذلك فجلا
فانشد أبو الحسن مرثعلا

ومنه فمزعج المتورب شدة * وأقام بين تبذل وتمنع
 يشبه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
 أوى الى بكاسه فكيفتها * ورنافذها بها بلحظا مطمع
 والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
 لاخذت في تلك السبيل بأخذى * فيما مضى ونزعت فيها منزعى انتهى
 وحكى الجيدى أن عبد الملك بن ادريس الجزيرى كان ليلة بين يدي الخاحب بن أبي عامر
 والقمر بيد وتارة ويحقيه السحاب تارة فقال بديها

أرى بدر السماء يلوح حيناً * فيبدو ثم يلتحف السحابا
 وذلك لانه لما تبدي * وأبصر وجهك استحيافا
 مقال لونغى عنى اليه * راجعنى بتصديق جوابا انتهى
 وكان صاعد اللغوى صاحب كتاب الفصوص وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب كبيراً ما يمدح
 بلاد العراق بمجلس المنصور بن أبي عامر ويصفها ويقرظها فكتب الوزير أبو عمرو أن عبد
 الملك بن شهيد والد الوزير أبي عامر أحمد بن شهيد صاحب الغرائب وقد تقدم بعض كلامه
 قريباً الى المنصور في يوم برد وكان أخص وزرائه به بهذه الايات

أما ترى برديومنا هذا * صيرنا للكمون أفذاذا
 قد قطرت صفة الكبودية * حتى تكادت تعود أفلاذا
 فادع بنا للشمول مصطباً * تغذ سير اليك اغذاذا
 وادع المسمى بها وصاحبه * تدع نبلا وتدع أستاذاً
 ولا تبالي أبا العللاء زها * بخمير قطر بل وكلاذا
 مادام من أرملاط مشربنا * دعي ديري وعي وديرباذا
 وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالحرم فأمر بأحضار من جرى رسمه من
 الوزراء والندماء وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا في شأنهم فتراهم
 يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره وطما الطرب وسماهم حتى تهايج النوم ورقصوا
 وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عباس
 فجعل يرقص وهو منوكم عليه ويرتجل ويؤتى الى المنصور وقد غلب عليه السكر

هال الشخافاده عذر لك * قام في رقصة مستهلكا
 لم يطق يرقصها مستتباً * فأننى يرقصها مستمكاً
 عاقه عن هزها منفرداً * نقرس أخفى عليه فاتكاً
 من وزير فيهم رقصة * قام للسكر يناغى مأكلاً
 أنا لو كنت كما ترفنى * فمت اجلا لا على رأسى لكاً
 قهقهه الابريق منى ضاحكاً * ورأى رعشة رجل فيكاً
 قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الاخير واسطتها وكان حاضرهم ذلك اليوم
 رجل بغدادى يعرف بالفكيك حسن النادرة سريعتها وكان ابن شهيد استحضره

الى المنصور فاستطبعه فلما رأى ابن شهيد يرقص قائما مع ألم المرض الذى كان يمنعه من الحركة قال لله درك يا وزير ترقص بالقائمة وتصلى بالقاعدة فضحك المنصور وأمر لابن شهيد جمال بن زيل ولسان الجماعة وللبغدادى * وقال ابن بسام حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن عثمان المحضى قال دخلت يوما على أبي عامر بن شهيد وقد ابتدأت به علمته التى مات بها فانسبى وجرى الحديث الى أن شكوت له فبحق بعض أصحابى على ونفاره عنى فقال لى سأسعى فى اصلاح ذات البين فخرجت عنه واتفق لقائى لذلك المتبحر على مع بعض أصحابى وأعزهم على فلما رأى ذلك الصديق موليا عنه أنه كر عليه وسأله عن السبب الموجب فأخبره وزاد فى مشيها حتى لحق أبى وعزم على فى مكالمه صاحبى وتعايننا عتبا بأرق من الهوى وأشهى من الماء على الظما حتى جئنا دار أبى عامر فلما رأنا جميعا ضحك وقال من كان الذى تولى اصلاح ما كاسر رنا به فسادهم قلنا قد كان ما كان فأطرق قليلا ثم أنشد

من لاسمى ولا أبوح به * اصلح بينى وبين من أهوى
أرسلت من كابد الهوى قدرى * كيف يداوى مواقع البلى
ولى حقوق فى الحب ثابتة * لكن النى بعد ما دعوى

وقد ذكرنا فى هذا الكتاب من غرائب أبى عامر بن شهيد فى مواضع متفرقة القرائب وقد منا فى الباب الرابع حكايته مع المرأة الداخلة فى رمضان لجامع قرطبة وحكيها هناك بلفظ المطمح فلتراجع وعبر ابن ظافر عن معناها بقوله ان أباعا مر كان مع جماعة من أصحابه بجامع قرطبة فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فترت امرأة به من بنات أجلاء قرطبة قد مكثت حسنا وظرفا ومعها طفلة يتبعها كالطبية تستتبع خشفا وقد حفت بها الجوارى كالبدرد حفت بالدرارى فحين رأت تلك الجماعة المهروفة بالخلاعة وقد رمقوا ذلك الطيب بعيون أسود رأيت قريسه ارتاعت وتخوفت أن تحطف منها تلك الدرة النفيسة فاستدنت اليها خشفها وأرتمته عطفها فأرتجل ابن شهيد قائلا

وناظرة تحت طى القناع الخ ومزت فى الباب الرابع هذه الايات * وقال الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدى لما نعت أباعا مر بن شهيد الى أبى عبد الله الخياط الشاعر وكان قد عرف ما بينهما من المنافسة فبكى وأنشد فى نفسه بديحة
لما نسى الناعى أباعا مر * أيقنت أنى لست بالصابر
أودى فى الظرف وترب الندى * وسيد الاول والاخر

وقال ابن بسام اصطبح المعتصم بن حماد يوم ما مع ندماثة فابرزاهم وصيفة مهذوبة متصرفة فى أنواع اللعب المطرب من ذلك وحضر أيضا هناك لاعب مصرى ساجر فكان احبه حسنا فأرتجل أبو عبد الله بن الخداد

كذا فلتخ قرازاها * وتجنى الهوى ناظرا ناظرا
وسيبك سيب ندى مغدق * أقام لنا هاما هاما
وان ليومك ذارونقا * منيرا كنورا الضحى باهرا

صباح اصطباح باسقاره * لحظنا حبا العلاسافرا
وأطلعت فيه نجوم الكؤوس * فما زال كوكبها زاهرا
وأسمه تنالنا فتننا * وأحضرتنا لاعبا ساحرا
يرفرف فوق رؤوس القيان * فننظر ما يذهل الناظرا
ويحفظها ذيل سرباله * فننظر طالعها غائرا
قظا هرها ينقش باطننا * وباطننا ينقش ظاهرا
ونشاء ثمان لا لعبا به * دهاق تنقش الجوا حائرا
وفي سورة الراح من سحره * خواطر دلهت الخاطرا
إذا ورد اللعظ أنشاءها * فما الوهم عن وردها صادرا
ومن حسن دهره ابداعه * فما انقلع عارضها ما طرا
وسعدك يجلب المغريات * فيجعل غائبها حاضرا

قال وحضر الاديب أحمد بن الشقاق عند القاذب دريد بجيسان هو وأبو زيد بن مقانا
الاشبوني فاحضر لهما عنبا أسود مغطى بورق أخضر فاربعجل ابن الشقاق
عنبا تطلع من حشى ورق لنا * صبغت غلاثل جلده بالانمد
فدكانه من يمين كواكب * كسفت فلاحته في سماء زبرجد
قال وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذى النون بن خلدون وبحضرته وصيفة تحمل شمعة
فاستحسنها ابن مرزقان فقال بديها

يا شمعة تحملها أخرى * كأنها شمس علت بدرا
أمتحت احدا كما متهجى * بمنزل ما تمحن الاخرى

قال ودخل الاديب غانم يوما على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس
فقال بديها

صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط بحبال المحبين
ولا تسامح بغيبضا في مهاجرة * فة لما تسع الدنيا بغيبضين

وأخذه من قول الخليل ما تضايق سم الخياط بمكسارين ولا اتسعت الدنيا لمكسارين وكان
الخليل على غرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخول عليه بعض أصحابه فرحب به وأجلسه
معه على الغرقة فقال له الرجل انهما لاتسعنا فقال ما ذكر * وقال ابن بسام أيضا أمر
الحاجب المنذر بن يحيى التميمي صاحب مرقطة بعرض بعض الجسد في بعض الايام
ورئيسهم مملوك له روى يقال له خمار في نهاية الجمال فجعل ينفخ في القرن ليجمع أصحابه
على عادة لهم في ذلك فقال ابن هزاد الداني فيه ارتجلا

أعن بابل أجناب عينيك تنفث * ومن قوم موسى أنت للعهد تنكث
أنى الحق أن تمكى سرافيل ناخيا * وامكث في رمس الصدود وألبث
عسا لنبي الحسن قاتى بآية * فتمنح في ميت الصدود وفيه

قال وكان بقرطبة غلام وسيم فخر عليه ابن فرج الجياني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه

قوله نبي الحسن في البداة
خير الناس وهو الا
باسمه والاول أنسب بقوله
بآية انه مصحح

لصبيح لولا صفرة فيه فقال ابن فرج ارجع حالا
قالوا به صفرة عابت محاسنه * فقلت ماذا لمن عيب به نزلا
عيناه تطلب في أوتار من قتل * فلمست تلقاه الا خاتما وجلا
قال وكان يوم مع لمة من أهل الادب في مجلس أنس - فاستأجر رب المنزل الى دينار فوجه
الى السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية الجبال فرمى بالدينار اليهم من فيه
فما جئنا فقال ابن فرج

أبصرت دينارا يكف مهفهف * يزهي به من كثرة الالهباب
أوحى به من فيه ثم رعى به * فكانه بدور رعى بشهاب
قال ونخرج الاديب أبو الحسن بن حصن الاشيلي الى وادي قرطبة في نزهة فذكر اشيلية
فقال يديها

ذكرتك يا حصن ذكرى هوى * أمات المسود وتعتقه
كانك والشمس عند الغروب * عروس من الحسن منخونه
غدا التهرع قدك والطودتا * جك الشمس أعلاه يا قوته انتهى
وعبر بعضهم وهو صاحب بدائع البدائع عن بعض حكايات صاحب القلائد بما يقاربها
في المعنى فقال ان المستعين بن هود ملك سرقسطة والنغور ركب نهر سرقسطة يوما
لتفقد بعض معاقله المستطمة بجيد ساحله وهو نهر رقيق ماء ووراق وأزرى على نيل مصر
ودجلة العراق قد اكتسفته البساتين من جانبيه وألقت ظلالها عليه فبان كاد عين
الشمس أن تنظر اليه هذا على اتساع عرضه وبعد سطح مائه من أرضه وقد توسط
زورقه زوارق حاشيته توسط البدر للالهاله وأحاطت به احاطة الطفافة بالنعرا له وقد
أعدت وامن مكاييد الصيد ما استخرج ذخائر الماء وأخاف حتى حوت السماء وأهله
الهالات طائفة من الموج في سحاب وقائصة بن بسات الماء كل طائفة كان شهاب
فلاترى الا صبودا صيد الصوارم وقد دود اللهازم ومعاصم الابكار النواعم
فقال الوزير أبو الفضل بن حسراى والطرب استهواه وبديع ذلك المرأى قد استرق
هواه

حسراى في نسخة من البدائع
حدای اه

لله يوم أنيق واضح لغرر * مفضض مذهب الاصال والبكر
أعما الدهر المساء أعبدنا * فيه يعتجى فابدى صفح معتذر
نسير في زورق حفا السرور به * من جانبيه بمنطوم ومنتسثر
متد الشراع به قدا على ملك * بذلا واثلي في أيامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى * عليا مؤتمن في هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبها * بحمر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره النيران مصعدة * صيدا كما ظم الغواص بالدرر
ولله داعي به عب ومترشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ودمولى خلته زهر * يذكرو بهجته أبهى من القمر انتهى

قوله السرور في البدائع
السين اه

ثم قال ما معناه وقوله نينان غير معروف فان نونا لم ينجي جمعها على نينان وقد كان سيبويه
لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة

تلاعب نينان البجور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري
فغيره بشار بتيار البجور وقد قال أبو الطيب يصف خيلا

فهو مع السيدان في البر عسل * وهن مع النينان في البحر عوم انتهى

والمستعين بن هود هو أحد بن المؤمنين على أمر الله يوسف بن المقتدر بالله أحد بن المستضي
بأنه سليمان بن هود الجذامي رحم الله تعالى الجميع * وعبر المذكور عن قضية ابن وهبون
في دلال شوال بما أنه خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال وقال وأبو بكر بن القبطرنة الوزير
يساره وهو يومئذ غلام يخيل البدر ويذوى الغصن النضر وصفحته لم يسطرها العذار
بأنقاسه ووردة ختله لم يسترها الشعر بأسه فارتهل عبد الجليل

يا هلال استبر بوجهك عني * ان مولانا قابض بشمالى

هيك تحكى سناء خذا بخذا * قم فحنى لحسنه بمثال انتهى

وقد ذكرنا هذه الحكاية في غير هذا الموضع بلفظ الفتح في القلائد وليكن أعدنا هاهنا التعبير
صاحب البدائع عنها كما كان طريقته * وذكر ابن بسام أن الوزير أبا عبد الله بن أبي

الخصال وقف بباب بعض القضاة واستأذن عليه فحجب عنه فكتب اليه بديها

جئناك للعاجة الممطول صاحبها * وأنت تنسم والاخوان في بوس

وقد وقفنا طويلا عند بابكم * ثم انصرفنا على رأى ابن عبدوس

أشاره الى قول الوزير أبي عامر بن عبدوس

لنا قاض له خلق * أقل ذميمة الترق

اذا جئناهم ينجبنا * فنلعنه ونفترق

وهو تلخ ملج ساع الله تعالى الجميع * وقال أبو جعفر الكاتب القرطبي الرضوي

وأبي المدامة ما أريد بشر بها * صلف الرقيع ولا نه مالك الملهي

لم يبق من عصر الشباب وطيبه * شئ كعهدي لم يهمل الاهي

ان كنت أشربها الغير وفاتها * فستركتها للباس لاله

وبعضهم فيها لابي القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن الأبار الاول * وقال

أبو جعفر المذكور في فؤارة رخام كلفه وصفها والى قرطبة

ما شغل الطرف مثل فائرة * تنج صرف الحياة من فيها

اشرب بها والحباب في جذل * يظهره حسنها ويخفيها

تعد كاد من رقة نضمنها * تخطبها العير اذ توافيها

كانها درة منعمة * زهرا قد ذاب نصفها فيها

ومن شعره أيضا

فحك المشيب براسه * فبكي بأعين كاسه

رجل تحقونه الزما * نبيؤسه وبباسه

قوله القبطرنة في نسخة من
البدائع القطرية وقوله
ويذوى فيها ويرى اه

فجری علی غلواته • طلق الجوح بناسه
أخذ اباً وفرحظه • لرجاته من یأسه

وقال أحد بني القبطنة الوزراء

ذكرت سلمی ونار الونی • بقلی كساعة فارقتنا
وأبصرت قد انتشبه بها • وقد ملن نحوی فعا نقتها

وهذا معنی بدیع ما أراه سبق به • وقال أبو الحسن بن الغایظ المالحی قلت یوما للادیب أبي
عبد الله بن السراج المالحی ونحن علی خریر ماء أجز • شربنا علی ماء • كانت خریره
فقال میادرا بکاء محبة بان عنه حبيب

من كان مشغوقا كثیما بالغم • فانی مشغوف به وکتیب
وكتب أبو بكر البلسی الی الادیب أبي بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين يستجیزه
القسم الاخير منهما

خلی فی أبا بحر وما قرقت اللمی • باعذب من قولي خلیلی أبا بحر
أجز غیر مأمور قسما نطمته • تأمل علی مجری المیاء حلی الزهر
فأجازه

تأمل علی مجری المیاء حلی الزهر • كعهدك بالخضراء والانجم الزهر
وقد ضحكت لیا سمین مباسم • سرور ابأد اب الوزير أبي بكر
وأصغت من الآس النصیه مسامع • لتسمع ما یلوه من سور الشعر
وقال ابن خفاجة

وما الانس الا فی حجاب زباجة • ولا العیش الا فی صریر سریر
وانی وان جئت المشیب لواح • بطرة ظل فوق وجه غدير
وقال ابن خفاجة أيضا

وأسود یسج فی بلة • لانکم الحمباء غدرانها
كانم افی شکاه اسقله • وذلك الاسود انسانها

وكتب الوزير الشهير أبو الولید بن زیون الی الوزير أبي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدوره
عن بلنسية

راحت فصیح به السقیم • ویح معطرة النسیم
مقبولة حبیب قبر • لانهم تعبى فی الشیم
أفضیض مسك أم بلنسية لیاها غیم
بلد حبيب أفقه • لفتی بحمل به • کریم
ایه أباعه • دال • نداء مغلوب الغریم
ان عیل صبری من فرا • قل فالعذاب به أليم
أو أتبعك حنینها • نفسی فأنت لها قسیم
ذكری لعمدك كالعرا • رسی فبرح بالسليم

مهـ ما ذمت فـما زما * في فـما زما نـك بالذمـم
 زمن كـالوف الرضا * عـيشوق ذكـرا الفطيم
 أيام أعقدنا طـرى * في ذلك المـرأى الوسيم
 وأرى الفتـوة غـضة * في ثوب آواء طـميم
 الله يعـلم أن حبـك من فـوادي في الصميم
 ولئن فـجـل عنـك لي * جسم فـعن قلب مـقيم
 قل لي بأى خـلال سرّك فيك أقبل أو أهـم
 أـجـمـدك العـم الذي * نسق الحديث مع القديم
 أم طرفك الغـض الجنى * أم عرضك الصافي الاديم
 أم برّك العـذب الجـا * م وبشرّك الغـض الجـم
 ان أشـمـت تلك المـلا * قة قالـدى منها مـقيم
 أم بالبدائع كالـد * لي من تـبير أو ظـميم
 لـبـلاغة ان عـدا * لوها فأنت بهـازعـم
 فقر تسوغ بهـا المـدا * م اذا يكثرها النـديم
 ان الذي قسم الحـطو * ظ حبالك بالخلق العـظيم
 لا أسـتـزيد الله نـعمـى فيك لابل أسـتـديم
 فـلـقد أقر العـين أنـك غـرة الزمـن البـهـيم
 حـبـي الثناء بحـسن برّك ما بدا برق وشـميم
 ثم الدعاء بأن تـمـنـشـا طول عـيشك في نـعـيم
 ثم السلام تـبـلـغـه فـغـيب مـهـديـه سـليم

ولما ورد اشبيلية نزل به دار الوزير الكاتب ذي الوزارتين أبي عامر بن سلامة وهو ينفى مجلسا
فمنع آياتا كتبت فيه

عـمـر من يـعـمر ذا المـجلسا * أطول مـر يـهـج الـانفـسا
 وبعـد ذاهـ قـوض من داره * عـدا ومن ديبـاجه السـنـدا
 ولـقى التـوريبـها والرضا * ووقى الـاسـواء والـايـوسا
 ودام عـباد لـعـضـد الـهـدى * يـحـرس حـتى يـفـى الـاحـرسا
 مـعـتـضـد بـالله احـسانه * جـم اذا ما الـدهـر يـوما أسـا
 المـلـك الغـمـر النـدى المـقتـنى * من كل جـد عـلقـه الـانفـسا
 ان رـام يـوما وـصف عـليـاته * مـفـقـوه مـقـتـدر آخـرسا
 لا زال يـدرا طـالـعا نـيرا * يـكـشـف عن آما لـنا الحـنـدسا
 وقـال فيه أـيـضا

أدورها فقد حسن المجاس * وقد آن أن تترع الاكوس
 ولا تنس أن أو ان الريع * اذالم تـجـد فقـده الـانفـس

فان خسـلال أبي عامر * بهما يحقر الورد والترجس
وكتب الى الوزير أبي المعالي المهلب بن عامر يستدعيه

طابت لنا ليتنا الخالية * فلتبهاها هذه الثانية
أبا المعالي نحن في راحة * فانقل السنا القدم العاليه
لأنها عاطلة ان تغيب * عنا فزنا كي ترى حاله
أنت الذي لو نشتري ساعة * منه بدهر لم تكن غاليه

وكتب اليه ذو الوزارتين أبو عامر المذكور معاتباً

تباعـدنا على قرب الجوار * ككنا صـدنا نشاط المزار
تطلع لي هلال الهجر بدر * وصار هلال وملك في سرار
وشاع شنيع قطعك لي بوصلي * فهلا كان ذلك في استتار
أيجمل أن ترى عني صبوراً * فأصبح مولعا دون اصطبار
وكنت أزيد سمعك من عتابي * ولـكن عاقبي فرط الخمار
فراع مودتي واحفظ جوارى * فان الله أوصى بالـجـوار
وزرني منعه من غير أمر * وأنس موحشا من عقرداري

فكتب اليه ابن زيدون

هوأي وان تنامت عنك داري * كمثل هوأي في حال الجوار
مقيم لا تغـيره عواد * تباعـد بين أحيان المزار
وأنت قلت ان الهجر بدر * متى خلت البدور من السرار
ورايك أنتي جلد صبور * وكم صبر يكون عن اصطبار
ولم أهجر لعتب غير أني * أضرت بي معاقرة العقار
وان الخـمر رايـس لها خمار * يترجـح بي فكيف مع الخمار
وهل أنسى لديك نعيم عيش * كوشى الخـمر طرـز بالـعذار
وساعات يجـول اللهـو فيها * بحال الظل في حدق النهار
وان يكفر عنك اليوم جسمي * فديت فـما قلبي من قرار
وكنت على البعاد أجل شيء * لدى فكيف اذا أصبحت جاري

وكان أبو العتاف اذ ورد اشبيلية رسولا قد سأله أن يريه شيئاً من شعره فخط له به حتى كتب اليه شعرا يستبسطه فأجابه ابن زيدون في العروض والقافية

أفدتني من نفاثـس الدرر * ما أبرزته غواثـس الفكر
من لقطـة قارنت نظائرها * قران سقم الحفون للعود

وهي أكثر مما ذكر * وكتب رحمه الله تعالى أعني ذا الوزارتين ابن زيدون الى ولادة

أضحى التنافي بديلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيا فاقبحنا
الا وقد قام صبح الليل صبـحنا * حينما فقام لنا للبحر ناعينا
من مبلغ الملبسينا بانتراحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

ان الزمان الذي مازال يضحكنا * انساب قريهم قد عاديه كينا
 غمظ العدا من تساقينا الهوى قد عوا * بأن قص فقال الدهر آمينا
 فأنحل ما كان معقودا بأنفسنا * وانبت ما كان موصولا بأيدينا
 بالامس كذا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا
 باليت شعري ولم نعتب أعاديكم * هل نال ظما من العتبى أعادينا
 لم نعتد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم تقلد غصيره ديننا
 كنا نرى الياس تسايينا عوارضه * وقد يئسنا بخالينا من يغيرنا
 بنتم وبنا فما ابتلت جوارحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قمنا
 تكاد حيننا تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الامى لولا تأسينا
 حالت لفة قدكم أيامنا فعدت * سودا وكانت بكم يضا ليالينا
 اذ جانب العيش طلق من تألقنا * ومورد الله وصف من تصاقينا
 واذ هصر ناقتون الوصول دانية * قطوفها نجينا منه ماشينا
 ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحيننا
 لا تحسبوا تأييدكم عنا يغيرنا * ان طال ما غسر النأى المحينا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أماتينا
 يا سارى البرق غاد القصر قاسقه * من كان صرف الهوى والود يسقينا
 واسأل هنالك هل عيني تذكري * الفاتذ كره أمسى بعيننا
 ويانسيم الصبا بلغ تحييتنا * من لوعلى البعد حتى كان يحينا
 من لا يرى الدهر يقضي مساءفة * فيه وان لم يكن عنا يقاضينا
 ويمت ملك كان الله أنشأ * مسكا وقد أنشأ الله الورى طينا
 أوصاغه ورقا محضا وتوجهه * من ناصع التبر ابداعا وتحينا
 اذا تأود أدته رفا هي * تدعى العقول وادته البرى لينا
 كانت له الشمس في ترائف تكلمه * بل ما تجلى بها الا أحايينا
 كأنما نبتت في محسن وجنته * زهر الكواكب تهويذا وترينا
 ماضر ان لم تكن أكفاءه شرفا * وفي المودة كاف من تكافينا
 ياروضة طالما أجنحت لواحننا * وردا جننا الصبا غضا ونسرينا
 ويا حياة عملا تبرز رتما * منى ضروبا ولذات أفانينا
 ويانعمنا خطرنا من نصارته * في وشى نهمى محبنا ذيله حينا
 لسنا نسمة لك اجلا لا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذال يقيننا
 اذا انقردت وما شوركت في صفة * فحبنا الوصف ايضا حاوتيينا
 يا جنة الخلد أبد لنا بسلاهما * والكواثر العذب زرة وما وعينا
كان تالم نبت والوصل ثالنا * والسعد قد غص من أجفان واشينا
 سران في خامر الظلماء تنكنا * حتى يكاد لسان الصبح يقشينا

لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نمت * عنه انتهى وتركنا الصبرنا سينا
 أنا قرأنا الأسى يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
 أما هو الكف لم نعبدل بشربه * شربا وان كان يروينا فيظميننا
 لم نجف أفق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجسره قالينا
 ولا اختيارا تجبنا لك عن كتب * لكن عدتنا على كرم عوادينا
 فامسى عليك اذا حنت مشعشة * فينا الشمس ول غنانا مغنينا
 لا أكوثر الراح تبدي من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
 دوى على العهد ما دمننا حافظة * فالجسرت من دان انصافا كادينا
 فما استعصنا خلدنا عنك بعبسنا * ولا استفدنا حبيبنا منك يغنينا
 ولو صبا غمونا من أفق مطالعه * بدر الدجى لم يكن حاشا ليصيننا
 أبلى وقاء وان لم تبذل صلته * فالطيف يقنعنا والذكر يكفيننا
 وفي الجواب امتناع قد شغفت به * بيض الايادي التي مازات قواينا
 عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة بك تحفيها وتحفيها

وانما ذكرت هذه القصيدة مع طواها لبراءتها ولان كثيرا من الناس لا يذكرونها ويظنون
 أن ما في القلائد وغيرها منها هو جميعها وليس كذلك فهي وان اشتهرت بالشرق والمغرب
 لم يذكرونها الا القليل وقد كنت وقفت بالمغرب على تسديس لها لبعض علماء المغرب ولم
 يحضرنى منه الا ان الاقولة في المطلع

ماللعيون بسم القبح تصهينا * وعن قطاف جنى الاعطاف تحميننا
 تألف كان يحميننا ويضميننا * تفرق عاث في شمس الهيننا
 أضيى التنا في بدلا من تدانينا * وناب عن طيب دنيا فاحجنا

وما أحسن قوله في هذا التسديس

ماللا حبيسة دانو بالنوى ورأوا * تعويض عهد الاقاي بالبعد حين تأوا
 رعاهم الله كانوا للهودد رعا * فغيرتهم وشاة بالفساد سعا
 غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
 وقد ذكرنا في الباب الرابع موشحة ابن الوكيل التي وطأ فيها النونية ابن زيدون هذه فلتراجع
 (رجع) وقال ذو الوزارتين ابن زيدون يتغزل

وضع الصبح المبين * وجلال الشك اليقين
 وراى الاعداء ما غرتهم منك الظنون
 أملاوا ما ليس يقي * ورجوا ما لا يكون
 وتمنوا أن يخون الشعب مولى لا يخون
 فاذا الغيب سليم * واذا العهد مصون
 قل لمن دان بهجرى * وهو انى اذيدن
 أرخص الحب فؤادى * لك والعلق ثمين

يا هـللا تترآ * منقوس لا عيون
عجبال القلب يقسو * منك والعطف يلين
ما الذي ضربك لوسر * بمسرك الحزين
وتلطفت بصبي * حينه فيك يحين
فوجوه اللطف شتى * والمعاذير فتون
وقال أيضا

اليك من الأنام عهد الارتياح * وأنت من الزمان مدى اقتراح
وما اعترضت هموم النفس الا * ومن ذكرك ريحاني وراح
فديتك ان صبري عنك صبري * لدى عطشي عن الماء القراح
ولي أمل لو الواشون كفو * لا طلع غرسه ثمر النجاح
واعجب كيف يغلبني عدو * رضاه عليه من أمضى سلاحي
ولما أن جلتك لي اختلاسا * أكف الدهر للعين المتاح
رأيت الشمس تطلع في نقاب * وغصن البان يرفل في وشاح
فلواس طبع طرت اليك شوقا * وكيف يطيرم قصوص الجناح
على حالي وصال واجتناب * وفي يوي دتو وانسراح
وحسبي أن تطالعك الاماني * بافك في مساء أو صباح
فؤادي من أسي بك غير خال * وقلبي من هوى لك غير صاح
وأن تهدي السلام الى شوقا * ولوني بهض أنفاس الرياح
وقال

كم ذا أريد ولا أراد * لله ما لقي الفؤاد
أصني الوداد الى الذي * لم يصف لي منه الوداد
كيف السلوة عن الذي * مشواه من قاي السواد
يقضي علي دلاله * في كل حين أويكاد
ملك القلوب بحسنه * قلها اذا أمر انقباد
ياها جريكم أسستفيد الصبر عنك فلا أفاد
أفلا رثيت لمن يبيت وحشو مقلته السهاد
ان أجبن ذنبا في الهوى * خطأ فقد يكبو الجواد
كان الرضا وأعبده * أن يعقب الكون الفساد
وقال

مقني أنيبك ما بي * ياراحتي وعذابي
مقني ينوب لساني * في شره عن كذابي
الله يعلم أنني * أصبحت فيك كذابي
فيا يابذا منامي * ولا يسوغ شرابي

ياقتنسة المتعزى * وحجة المتصالي
الشمس انت توارت * عن ناظري بالحجاب
ما النور شف سناه * على رقيق الصباح
الا كوجهك لما * أضاء تحت النقاب
وقال

هل لداعيك مجيب * أم لساكيك طيب
يا قريباً حين ينأى * حاضراً حين يغيب
كيف يسألك محب * زانه منك حبيب
انما أنت نسيم * تتلقاه القلوب
قد علمنا علم ظن * هو لاشك مصيب
أن سر الحسن عما * أضمرت تلك القلوب
وقال

أنى تضيع عهدك * أم كيف تخلف وعهدك
وقد رأيتك الامانى * رضا فلم تهعدك
يا ليت شعري وعندي * ما ليس في الحب عندك
هل طال ليلاك بعدى * بطول ليلى بعدك
سلى حياى أهـبها * فليست أملك ردك
الدهر عبيدى لما * أصبحت في الحب عبدك

وقال رحمه الله تعالى وقد أمره السلطان أن يعارض قطعاً كان يغنى بها واستحسن
الحائما

يقصر قربك ليلي الطويلا * ويشقى وصالك قلبي العليلا
وان عصفت منك ريح الصدود * تقذنسـيم الحياة البليلا
كما أننى ان أطلت العشار * ولم يبدع عذرى وجهها جليلا
وجدت أبا القاسم الظافر الشـمـ * ويد بالله مولى مقبـيـلا
لا قـلاـمه فعل أسياقه * يظل الصرير يبارى الصليلا

وقال بهنيـه بالقدوم من السفر

أيها الظافر أبشر بالظفر * واجتلى التأيد فى أيمن الصور
وتفأ ظل سعد يجتـفى * فيه من غرس المنى أحلى الثمر
ورد النجـج فكـم مستوحش * شائق منك الى أنس الصدر
كان من قربك فى عيشـند * عاطر الاتصال وصاح البكر
فـثـوى دونك مشوى قلسق * يشتكى من ليله مظل السحر
قل لساقينا يجداً كؤسه * ولشادينا يطل قطع الوتر

ومنها

لي فيه المثل السائر في * جبال القس الى ارض هجر
 ثم قد وفقني بعد عظمت * نعمة المولى عليه فشكر
 لا عد احظك اقبال يرى * قاضيا ابناؤه كل وطر
 واصطبح كاس الرضا من ملك * سرت في ارضائه أركى السير
 حين صمدت الى أعدائه * فأتحتهم منك صماء الغير
 فاض غمر للندي من فوقهم * كان يروى شربهم منه الغمر
 سبق الناس فصلي سابق * اذ رأى آثاره مثل الزهر
 وهي طويلة وقال رحمه الله تعالى

لم يكن هجر حبيبي عن قلا * لا ولا ذاك التجبني ملذ
 مرتة دعوى ادعائي ثم لم * يدر ما غاية صبري فابتلي
 أنا راض بالذي يرضي به * لي من لو قال مت ما قالت لا
 مثل في كل حسن مثل ما * صار حالي في هواه مثلا
 يا فتيت المسك يا شمس الضحى * يا قضييب البان يا ظبي القلا
 ان يكن لي أمل غير الرضا * منك لا بلغت ذاك الاملا

وقال رحمه الله تعالى

أذ كنتي سائف العيش الذي طابا * ياليت غائب ذاك الوقت قد آبا
 اذ نحن في روضة لا وصل أنعمها * من السرور غمام فوقها صابا
 اني لا عجب من شوق يطالبني * فكما ما قيل فيه قد قضى ثابا
 كم نظرة لك عندي قد علمت بها * يوم الزيارة أن القلب قد ذابا
 قلب يطيل معاصاتي اطاعتكم * فان أكلفه يوما سألوه يابي
 وقال رحمه الله تعالى

عاودت ذكر الهوى من بعد نسياني * واستحدث القلب بعد العشق ساواني
 من حب جارية يسدو بها صني * من اللجين عليها تاج عقبان
 غريبة لم تفارقها غائمتها * تسبي القلوب بساجي الطرف وسان
 لاستجرتك من عشقي لها بدلا * يحبي سـوالف أياحي وازمان
 حتى يكون لمن أحبت خاتمة * نسخت في حبها كفرا بآيمان

وقال رحمه الله تعالى

أنت معنى الهوى وسر الدموع * وسييل الهوى وقصد الولوع
 أنت والشمس ضرتان وليكن * لك عند الغروب فضل الطلوع
 ليس يا مسؤنسي تكلفك العت * بـدلا لامن الرضا الممنوع
 انما أنت والحسود معسني * كوكب يستقيم بعد الرجوع

وقال رحمه الله تعالى

بالبل طل لأشمتي * الالهة لدى قصرك

لوبيات عندي قري * مابت أرحى قرك
يا ليل خبراني * ألتذ عندي خبرك
يا لله قل لي هل وفي * فقال لا بل غدرك

وقال رحمه الله تعالى

لئن فاتني منك حظ النظر * لاكتفين بسماع الخبر
وان عرضت غفلة للرقيب * فسي تسليمة تختصر
أحاذر أن يجني الوشاة * وقد يستدام الهوى بالخذر
فأصبر مستيقنا أنه * سيحظى بديل المني من صبر

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أيها البدر الذي يملأ عيني من تأمل
حمل القلب تباريح التجني فتعمل
ثم لا تيأس فكهم قد * نيل أمر لم يؤمل

وقال أيضا رحمه الله تعالى

أجسد ومن أهواء في الحب عابث * وأوفي له بالعهد اذهونا كاث
حبيب نأى عني مع القرب والاسي * مقبم له في مضمرة القلب ما كاث
جفاني بالطاف العدا وأزاله * عن الوصل رأي في القطيعة حادث
تغيرت عن عهدي وما زلت واثقا * بعهدك لكن غيرتك الحوادث
وما كنت اذما كتبتك القلب عالما * بأني عن حقي بكفي باحث
ستبلي الليالي والوداد بحاله * مقبم وغض وهو للارض وارث
فلو أنني أقسمت انك قاتلي * واني مقتول لما قيل حاث

وقال رحمه الله تعالى

يا غسز الا أصارني * موثقا في يد المحسن
اني منذ هجرتني * لم أذق لذة الوسن
ليت حظي اشارة * منك أول لحظة بعن
شافعي يا معذبي * في الهوى وجهك الحسن
كنت خلوا من الهوى * وأنا اليوم مرتين
كان سرى مكثما * وهو الآن قد أعلن
ليس لي عنك مذهب * فكشئت لي فكسن

وقال رحمه الله تعالى

أبو حشر لي الزمان وأنت أنسي * وينظلم لي النهار وأنت شمسي
وأغرم في محبتك الاماني * وأجني الموت من غرات غرسي
لقد جازيت غدر أعن وفائي * وبعثت مسودتي ظلماء بخس
ولو أن الزمان أطاعكمي * فديتك من مكارهه بنفسي

ومحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المحل جملة وسأت جارية من
جوارى الاندلس ذا الوزارتين أبا الوليد بن زيدون أن يزيد على بيت أنشدته اياه وهو
يا معطشي من وصال كنت واردة * هل منك لي غلة أن صحت واعطشي
قال وكانت الجارية المذكورة تتعشق فتى قرشياً والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم انه يعلم فقال
كسوتني من ثياب السقم أسبغها * ظلموا صيرت من لحف الضنى فرنى
أنى بصرف الهوى عن مقله تكلت * بالسحر منك وخذت بالجمال وثى
لمابدا الصدغ سوداً بأحمره * أرى التشاكل بين الروم والحيش
أوفى الى الخلد ثم انصاع منه عطقا * كالعقربان اتنى من خوف محترش
لوشئت زوت وسلك الليل منتظم * والافق يخال في قوب من الغبش
جفا اذا التذت الاجفان طيب كرى * جفنى المنام وصاح الليل يا قرنى
هذا وان تلفت نفسى فلا عجب * قد كان قتلى في تلك الجفون حشى
وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس صورة رجون وعزون
وحسون فأولع بهم الحافظ الشهير أبو محمد بن السيد البطل موسى صاحب شرح أدب
الكتاب وغيره وقال فيهم

أخفيت سقمى حتى كاد يخفينى * وهمت فى حب عزون فعزوني
ثم ارجوني برجون وان ظمئت * نفسى الى ريق حسون فحسونى
قال ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة وهو القائل
نفسى الفداء بلوذر حلوا لى * مستحسن بصدوده أفتانى
فى فيه سمطاجوهر يروى الظما * لوعلى نى بروده أحيانى
وهذان البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كما لا يخفى * وقال أبو بكر محمد بن أحمد
الانصارى الاشيبلى المعروف بالابيض فى تهنية بمولود قال ابن دحية وهذا أبدع ما قيل
فى هذا المعنى

أصاغت الخيل آذانا لصرخته * واهتز كل هز برعند ما عطسا
تعشق الدرع مذشت لفاقمه * وأبغض المهدلما أبصر الفرسا
تعلم الرقص أيام الخفاض به * فقامت على الخيل الا وهو قد فرسا
وقال الوزير الكاتب أبو عامر السالمى فى غلام يرش الماء على خديه فتزداد حرمته ما
لقد نعمت بجمام تطلع فى * أرجائه قر والحسن يكمله
أبصرته كلما راق محاسنه * ونعمة الجسم والارداف تحببه
يرش بالماء خديه فقلت له * صف لي لما أحر الياقوت تصقله
فقال طر فى سفالك بصاره * دماء قوم على خدى فأغسله
وقال أيضا

أوقد النار بقلبي * ثم هبت ريح صده
فشرار النار طارت * فانطفت فى ماء خده

وهو تحييل عجيب * وقال ابن النخعي طالمكفوف الاندلسي في المعنى المشهور
لم يحل من نوب الزمان أديب * كلا فشان النابات عجيب
وغضارة الايام تأتي أن يرى * فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذا لمن يحب الليالي طالبا * جذا وفه - ما فاته المطلوب
وكان ابن الرقاق الاندلسي الشاعر المشهور وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب مرّات كثيرة
يسهر في الليل ويشغل بالادب * وكان أبوه فقيرا جذا فلامه وقال له نحن فقراء
ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق أن برع في الادب والعلم ونظم الشعر فقال
في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة أولها

يا شمس خدر مالها مغرب * أرامه خدر ذلك أم يثرب
ذهبت فاستعبر طرفي دما * مفضض الدمع به مذهب
ومنها

فأشدت لك الله نسيم الصبا * أنى استقرت بعد نازيب
لم نسر الا بشذا عرفها * أولا هذا النفس الطيب
ايه وان عذبني حيا * نحن عذاب النفس ما يدعذب
فأطلق له ثلثمائة دينار فجاء بها الى أبيه وهو جالس في حانوته كعب على صحنه فوضعها
في حجره وقال خذها فاشتر بها زينا وقال رحمه الله تعالى في غلام رام يرى حبرا فشدخ
وجهه

واحوى رعى عن قسي الحور * منها ما يفوقهن النظر
يقولون وجنته قسمت * ورسم محاسنه قد دثر
وما شمس وجنته عابشا * ولها آية للبشر
جلاها لنا الله كيما نرى * بها كيف كان انشقاق القمر
وقال أيضا

بابي وغير أبي أغن مهفهف * مهضوم ما خلف الوشاح خيصة
ليس السواد ومنه جفوته * فأني كيوسف حين قد قيصة
وقال أيضا

سقتني بيناهما وفيها فلم أزل * يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاهما اذ ترشفت كاسها * فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر
وقال

وقا التسميم وراق الروض بالزهر * فنبه الكاس والابريق بالوتر
ما العيش الا صطباح الراح أو شنب * يغني عن الراح من سلسال ذي أشهر
قل لك كواعب غضى لا كرى مقللا * فأعين الزهر أولى من سلك بالسمو
ولاصباح ألافانشر وداسنا * هذا الدبح قد طوته راحة البحر
وقام بالقهوة الصبيا ذرو هيف * يكاد معطفه ينقذ بالنظر

يطفه — وعاليها اذا ما شجها درر * فخالها اختلست من تغره الخصر
والكاس من كفه بالراح محذقة * كهالة أهدقت في الافق بالقمر
وقال

تضو عن أنفاسا وأشرقن أوجها * فهن منيرات الصباح بواسم
لئن كن زهرا فالجواخ أبرج * وان كن زهرا فالقلوب كجائم
وهو من بديع التقسيم * وقال السمسير

تحفظ من ثيابك ثم منها * والاسوف تلبسها احدا اذا
وميز في زمانك كل حدير * وناظر أهدت سد العبادا
وظن بسائر الاجناس خيرا * وأما جنس آدم فالعبادا
أرادوني بجمعه هم فردوا * على الاعقاب قد نكصوا فرادى
وعادوا بعد ذا اخوان صدق * كبعض عقارب رجعت جرادا
وقال ابن رزین وهو من رجال الذخيرة

لا سرحت فواظري * في ذلك الروض النضير
ولا كللتك بالمنى * ولا شربنك بالنمير

وقال سلطان بن عيسى عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز
ولا غرو بعدى أن يسود معشر * فيضحي لهم يوم وليس لهم أمس
كذلك لجوم الجوت بدوزوا هرا * اذا ما قوارت في مغارب الشمس
وتحاكم الى أبي أيوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي المعروف بالمتلس غلامان
جبلان لاحدهما وفرة شقراء وللاخر سوداء أيهما أحسن والمتلس المذكور هو
صاحب كتاب الاحكام فيما لا يستغنى عنه الحكماء فقال

وشادين ألماني على حقة * تنازع الحسن في غايات مستبق
كان لمة ذا من نرجس خلقت * على بهار وذا مسك على ورق
وحكم الصب في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة الحدق
فقام يدي اليه الريم جتته * مينا بلسان منسبه منطلق
فقال وجهي بدريست ضاهيه * ولون شعري مصبوغ من العسق
وكل عيني مهر للنهي وكذا * والسحر أحسن ما يعزى الى الحدق
فقال صاحبه أحسنت وصفك لا * كن فاستمع لقال في متفندق
أنا على أفق شمس النهار ولم * تغرب وشقرة شعري حرة الشفق
وفضل ما عيب في عيني من زرق * أن الاسنة قد تعزى الى الزرق
قضيت لمة الشقراء حيث حكيت * لوني كذا حيا يقضى على رمي
فقام ذو اللمة السوداء يرشقي * سهام أجفانه من شدة الخنق
وقال جرت فقلت الجور منك على * قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق
فقلت عفوك اذا أصبحت متما * فقال دونك هذا الحبل فاشتق

وقال أبو محمد عبد الله بن غالب

ومهقف خنت الخفون كأنما • من أرجل النمل استفاد عذارا

فتخاله ليلًا إذا استقبلته • وتخال ما يجسرى عليه نهارا

وقال أبو القاسم خلف بن فرج السعيسر المتقدم

الناس مثل حباب • والدهر بركة ماء •

فعالم في طقس • وعالم في انطفاء

وقال أحمد بن برد الاندلسي في الترجس وهو البهار عند الاندلسيين ويسمى الغبر

قنبه فقد شق البهار مغلسا • كما نعه عن نوره الخضل الندي

مداهن تبر في أنامل فضة • على أذرع مخروطة من زبرجد

وقال الوزير عبد المجيد بن عبدون في دار أنزله بها المتوكل بن الافطس وسقفها قديم فهطل

عليه المطر منه

أيا ساميا من جانبه الى العلا • ممتو حباب الماء حالا الى حال

لعبدك دار حل فيها كأنها • ديار لسلبي عافيات بذى الخيال

يقول لها لما رأى من دثورها • الأعم صبيا حايا الطلل البالي

فقلت ولم تعبا برد جوا به • وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فمر صاحب الانزال فيها باقاصل • فان الفتي يهذى وليس بفعال

قيل وهو أبو عذرة تضمين لامية امرئ القيس وقد أوقع الناس بعده بتضمينها • وقال

أبو الفضل بن حسداى وكان يهوديا قاسم ويقال انه من ولد موسى على نيسا وعليه وعلى

سائر الانبياء الصلاة والسلام

توريد خذلك للاحداق لذات • عليه من عنبر الاصداع لامات

نيران هجرتك للعشاق نار انقى • لكن وصالك ان واصلت جنات

كأعما الراح والراحات تحملها • بدورتم وأيدى الشرب هالات

حشاشة مازكا الماء يقتلها • الا لحيابها منا حشاشات

قد كان من قبلها في كاسها ثقل • نخف اذ ملئت منها الزجاجات

وقد تبارى المشاركة والمغاربة من المتقدمين والمتأخرين في هذا الوزن والقافية ولولا

خوف السامة لذكرت من ذلك الجملة الشافية الكافية • ومن سرعة جواب أهل

الاندلس ان ابن عبد ربه كان صديقا لابي محمد يحيى القفاط الشاعر ففسد ما بينهما ما بسبب

ان ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيه اضطراب فقال أبا عمر ما علمت انك أير الا اليوم

لما رأيت مشيه فقال له ابن عبد ربه كذبتك عرسك أبا محمد ففز على القفاط كلامه

وقال له أنت عرض للعرم والله لا أرينك كيف الهجاء ثم منع فيه قصيدة أولها

يا عمر من أحمداني من مع سقرا • فودعني سرا من أبي عمرا

ثم تهاجيا بعد ذلك وكان القفاط يلقب بطلاس لانه كان أطلس اللحية ويسمى صاحب

العقد حبل النوم فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للقفاط كيف

قوله وكان القفاط الخ مقتضى

البشيتين الاتيين العكس

في اللقبين تأمل اه معصيه

حالك اليوم مع أبي عمر فقال مرتجلا

حال طلاس لي عن رائه * وكنت في قعدداً بنائه

فبدروا بن عبدربه وقال

ان كنت في قعدداً بنائه * فقد سقى أمك من مائه

فانقطع القفاط بنجلا وعاش ابن عبدربه ٨٢ سنة رحمه الله تعالى * (ومن الحكايات في مروءة أهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتقى في ترجمة الكاتب الاديب الشهير أبي الحسين بن جبير صاحب الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه كان من أهل المروآت عاشقاً في قضاء الموانج والسعي في حقوق الاخوان وأنشدناهم ذلك قوله بحسب الناس باني متعب الى آخره وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتقى ثم قال أعني صاحب الملتقى ومن أغرب ما يحكي أني كنت أحرص الناس على أن أصاهر قاضي غرناطة أبا محمد عبد المنعم بن الغرس فجعلته يعنى ابن جبير الواسطة حتى تبسر ذلك فلم يوفق الله بيني وبين الزوجة فجئته وشكوت له ذلك فقال أنا ما كان القصد لي في اجتماعكما ولكن سمعت جهدي في غرضك وهما أنا سعي أيضاً في افتراقكما اذهو من غرضك وتخرج في الحين ففصل القضية ولم أرفى وجهه أولاً ولا آخراً عنوانا لامتنان ولا تصعيب ثم انه طرق بابي ففجئت له ودخل وفي يده محفظة فيها مائة دينار وموئنة ثم قال يا ابن أخي اعلم اني كنت السبب في هذه القضية ولم أشك انك خسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذي وجدته الآن عند عمك فبالحق لا بأس برتبتي بقبوله فقلت له أنا ما أستحي منك في هذا الامر والله ان أخذت هذا المال لا تأخذه فيما أتلفت فيه مال والدي من امور الشباب ولا يحل لك أن تمكثني منه بعد أن شرحت لك امرى فتبسم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنة بحيلة وانصرف بحاله انتهى * ثم قال صاحب الملتقى وتذاكرنا يوماً معه حالة الراهد أبي عمران المارتي فقال بحبته مدة فما رأيت مثله وأنشدني شعرين ما نسيتهما ولا أنساها ما استطعت فالقول قوله

الى كم قول فلا تفعل * وكم ذا أحسوم ولا أنزل
وأزجر عيني فلا ترعوى * وأنصح نفسي فلا تنقبـل
وكم ذا تعاملني ويحها * بعـل وسوف وكـم تعطل
وكم ذا أوئل طول البقا * وأغفل والمون لا يغفل
وفي كل يوم ينادى بنا * منادى الرحيل ألافارحلوا
أمن بعد سبعين أرجو البقا * وسع أتت بعدها تهـجـل
كأنني وشيكا الى مصرعي * يساق بنعشى ولا أمهل
فيا ليت شعري بعد السؤال * وطول المقام لما أنقـل

والثاني قوله

اجمع أخى نصيبي * والنصح من محض الديانة
لا تقربن الى الشها * دة والوسيلة والامانة

قوله في لنا الخ الاولى حذف
في أروهي بمعنى اللام تأمل
اه محذوف

قوله أبي عمران في نسخة أبي
عقل اه

تسلم من أن تعزى لزو * رأوفضول أو خيانه
قال فقلت له أرا لم تعمل بوصيته في الوصاية فقال ما ساعدني رقة وجهي على ذلك انتهى
(رجع) إلى نظم الاندلسيين * وقال ابن أبي الصلت أمية بن عبد العزيز

أفضل ما استعجب النذيل فلا * تعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التبت قيته * جلّ عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه * عن ملح العـلم غير مختصر
ذو مقسلة تسقين مارمقت * عن صائب اللحظ صادق النظر
نحوه وهو حامل له * لولم يدربا البنية ان لم يدور
مسكنه الارض وهو يذئنا * عن كل ما في السماء من خبر
أبدعه ربة فـكرة بعدت * في اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء به * من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجب * على اختلاف العقول والصور
قلت وهي من أحسن ما سمعت في الاضطراب وأمر ربه الله تعالى أن يكتب على قبره
سـنتك يا دار الفناء مصداقا * بأني الى دار البقاء أصير
وأعطيهم ما في الامر أني صائر * الى عادل في الحكم ليس بجور
فبالت شعري كيف ألقاه عندها * وزادى قليل الذنوب كثير
فأنك مجـزيا بذني فاني * بشر عقاب المذنبين جدير
وانيك عفوم غني ومفضل * فثم نعمـيم دائم وسرور
وقال ابن خفاجة وهو عما أورده له صاحب الذخيرة

لقد زار من أهوى على غير موعد * فعانت بدر التـم ذاك التلاقيا
وعاتبته والعنب يحلو حـديثه * وقد بلغت روى لديهم التراقيا
قلما اجتمعنا قلت من فرحى به * من الشعر يتنا والمدوع سواقيا
وقد يجتمع الله الشئتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
ومن مجون الاندلسيين هذه القصيدة المنسوبة لسيدى أبي عبد الله بن الازرق وهي

عم باتصال الزمن * ولا تبالي بعـسن
وهو يواسي بالرضا * من سـميج أو حسن
أومن مجوز تـمظلي * والظهور منها منجني
أومن ملجـم سعد * موافق في الزمن
مهـم ما تبدي خـده * بيدولك الورد الجني
والغصن في أتوابه * اذا غشي يـنـني
لا أتم لي لا أتم لي * ان لم أبرد شجـني
واخلعت في الجـو * ن والتصابي رـسني
وأجعل الصبر على * هـجـم الملاح ديدني

قوله أبي عبد الله في نسخة
عبد الله دون لفظ أبي هـ

يا عاذلى فى مذهبى * أرداك شرب اللين
 أعطيت فى البطن سنا * ناان تخالف سنى
 أى فتى خالفنى * يوما ولما يلقى
 فانتى لى صم * وانى وانى
 فلا تكن لى لحييا * وفى الامور استفتى
 فلم أزل أعرب عن * نصي لمن لم يلنى
 وان تسفه نظرى * ومذهبى وتنهى
 فالصق تستوجبى * نعم وتنف الذقن
 والزبل فى وجهك يع * لو باتصال الز من
 وبعده هذا أشتى * منك ويبراشجى
 وأضرب الكف أما * م ذلك الوجه الدنى
 طقطق طقطق طقطق * أصح بسمع الاذن
 قفح قفح قفح قفح * الضمك يغلبنى
 قد كان أولى بك عن * هذى الخازى تننى
 الننى تستوجبى * لو اسطأ وعدن
 عرّضت بالنفس كذا * الى ارتكاب المحسن
 أفدى صديقا كان لى * بنفسه يسعدنى
 فتارة أنصه * وتارة ينصنى
 وتارة ألغنى * وتارة يلغنى
 وربما أصفعه * وربما يصفعنى
 أسـ تغفر الله فهـ * ذا القول لا يعجبنى
 باليت هـ ذا كاه * فيما مضى لم يكن
 أضـ كت والله بذال الحديث من يسمعنى
 دهر تو لى وانقضى * عنى كطيف الوسن
 ياليتنى لم أره * وايتنى لم يرى
 دنست فيه جاني * وملبسى بالدرن
 وبعث فيه عيشتى * لكن بخمس الثمن
 ككأنى ولست أد * رى الآن ما كانى
 والله ما التشبيه عنـ * دشاعر بين
 لكـ أنه أنطقنى * بالقول ضيق العطن
 واحسرتى وأأسنى * زات وضاعت فطنى
 لو أنصف الدهر لما * أخرجنى من وطنى
 وليس لى من جنة * وليس لى من مسكن

أسرح الطرف وما * لي دمنسة في الدمن
 وايس لي من فرس * وليس لي من سكن
 ياليت شعري وعسى * ياليت أن تنفعني
 هبل امتطي يوما الى الشرق ظهور السفن
 واجتلي ماشته * في المنزل المؤمن
 حينئذ أخضع في * هذي القوافي رستي
 وتحسن الفكرة بال * غدوش والسمن في
 واللحم مع لحم كذا * طوابق الكبش الثني
 والبيض في المقلاة بال * زيت اللذيذ الدهن
 وجلدة الفروج مش * ويا ككثير السمن
 من منقذي افديه من * ذا الجوع والتمسكن
 وعسله قد استوى * فيها الفقير والغني
 هل للثريد عودة * الى قدش وقوفي
 نفوس فيه أنجلي * غوص الاكول المحسن
 ولي الى الاسفنج شو * قد اتم يطربني
 وللارز الفضل اذ * تطبخه بالبن
 وللشواء والرقا * ق من هيام انني
 واسكت عن الجبن فان قدسه يذهلني
 ظاهرها كالورد أو * باطنها كالسوسن
 أي امرئ أبصرها * يوما ولم يفستني
 تميم فيها فكر الاس * تاذا والمؤذن
 لو كان عندي معدن * ابعت فيها معدني
 لكنني عزمت أن * أبيع ككم البدن
 والكم قدأ كسبه * بعد ولا يكسبني
 لا تنسبوا لي سفها * فالجوع قد أرشدني
 وهات ذكر الكسكو * فهو شريف وسني
 لاسيما ان كان مص * نوعا بفعل حسن
 أرفع منه كورا * جم تن تدرى أذني
 وان ذكرت غير ذا * أطعمه في الوطن
 فابدأ من المثلوما * ت بالجبن المممكن
 من فوقها الفروج قد * أنعم في التسمن
 وثن بالعصيدة التي به * تلمس ربي
 لاسيما ان صنعت * على يدي ممركن

كذلك البساط بالزيت الذي يقنعني
 تطبخه حتى يرى * يحمر في التلوق
 والزبن في الصبا * فحسب أهل البطن
 فاسمع قضايا ناصح * يأتي بنصيح بين
 من اقصى النسيق متى فهمونهم المقتضى
 وان في شاشية الفقير انسا للغنى
 تبعدي عن وصلها * عن وصلها تبعدي
 تؤنسني عن اللقا * عن اللقا تؤنسني
 فأضلي ان ذكرت * تهفو كمثل الغصن
 كم رمت تقريبا لها * لئلا يكتنه لم يـ
 وصدي عن ذلك القاسية الوفا بالثمن
 ايه خليلي هذه * مطاعم الكنى
 أعجب من ريقك اذ * يسيل فوق الذقن
 هل نلت منها شيئا * فذكرها أشبعني
 وان تكن جوعا نيا * صاح فكل بالاذن
 فليس عند شاعر * غير كلام الالسن
 بصور الاشياء وهي * لم تكن
 فقله يريك ما * ليس يرى بالممكن
 فاسمع وسامع واقنع * وطوحشالك واسكن
 ولنصرف نقصدنا * اطراف هذا الموطن

اتهي

وقال ابن خفاجة رحمه الله تعالى

درسوا العلوم لئلا تكوا بجدالهم * فيها صدور مراتب ومجالس
 وترهدوا حتى أصابوا فرصة * في أخذ مال مساجد وكائنات
 وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا * وقال فيما أطن الفقيه الكاتب المحدث الاديب
 الشهير أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاي * وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب في مواضع
 لقد غضبت حتى على السطخوة * فلم تقلد غير مبسها سطا
 وأنكرت الشيب الملم بلقي * ومن عرف الايام لم ينكر الوخطا
 وقال ابن سعيد في القدر المعلى في حقه كاتب مشهور وشاعر مذكور كتب عن ولاية
 بلنسية وورد رسولا حين أخذ النصراني بمخنق تلك الجهات وأنشد قصيدته السينية
 أدرك بخيلك خيل الله اندلسا * ان السبيل الى منجاتها درسا
 وعارضه جمع من الشعراء ما بين مخنق ومحرور * وأغرى الناس بحفظها اغراء بني تغلب
 بقصيدة عمرو بن كلثوم الا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمة فقلصت عنه
 تلك النعمة وأخر عن تلك العناية وارتحل الى بجاية وهو الآن به اعطال من الرقب

خال من على الأدب مشتغل بالتصنيف في فنونه متنقل بواجبه ومسندونه ولى معه
مجالسات آتق من الشباب وأبهرج من الروض عند نزول المصاحب ومما أنشدني
من شعره

يا حبذا بجمديقة دولاب • كنت إلى حركاته الالباب
غنى ولم يطرب وسقى وهولم • يشرب ومنه العود والاكواب
لو يدعى لطف الهواء أو الهوى • ما كنت في تصديقه أرتاب
وكان أنه مما شدا مستهزئ • وكان أنه مما بكى نذاب
وكان أنه بنشاره ومداه • فلك كواكبها أذئاب انتهى

وقال أبو المعالي القبيص الطي

فقلت يا ربهم أين من • أحبيته فيك وأين القديم
فقال عهد قد غدا شمله • كمثل ما ينثرد نظم
وقال أبو عمرو بن الحكم القبطي وقبلة من أعمال وادي أشيلية
كم أقطع الدهر بالمطال • ساءت وحسب الاله حالي
وحلت أبني بكم نجاحا • فلم تفيد واسوى ارتحالي
وعدت ألف ألف وعد • لكنني عدت بالبحال

وقال أبو عمران القلي

طلعت على والاحوال سود • كما طلع الصباح على الظلام
فقل لي كيف لأوليك شعري • واختلاص الحية والسلام
وقال أبو اسحق إبراهيم بن أيوب المرمي
أنا سكران ولكن • من هوى ذاك الفلاني
كلما رمت سلوا • لم يزل بين عياني
وقال

حبيبي ما لصيك من مراد • سوى أن لا تدوم على البعاد
وان كان ابتعادك بعد هذا • مقيفا فالسلام على قوادى
قال ابن سعيد وكان المذکور اذا غنى هذه الاشعار اللطيفة على الاوتار لم يبق لسامعه
عند الهجوم من ثار مع أخلاق كريمه وآداب كانسكاب الديمه انتهى • وقال ابن سعيد
في أبي بكر محمد بن عمار البرجي كاتب ابن هود القاتل لمن يشهد حربا تحت رايات ابن هود الخ
يا ابن عمار لقد احميت لي ذال السمي
في حلي نظم وثر • علقا في مسعيا
ولقد حزت مكانا • من ذرى الملك عليا
مثل ما قد حاز لكن • عش بنه سمال ذهنا
وقال أبو بكر عبد الله بن عبد العزيز الاشيلي المعروف بابن صاحب الرد
يا أبدع الخلق ولا مرية • وجهك فيه قننة الناظرين

لا سيما اذ نلتقى خطرة * فيغاب الورد على الياسمين
طوبى لمن قد زرتة خاليا * فتسع النفس ولو بعد حين
من ذلك الثغر الذي ورده * مازال فيه لذة الشاربين
وما حوى ذلك الا زار الذي * لم يعد عنه أمل الزائرين

وهذه الابيات يقولها في غلام كان من أدباء اشيلية قد قسنوا به وكان مروره على داره
وسكى عنه انه أعطاء في زيارة خمسين دينارا ومترت أيام ثم صادفه عند داره فقال له أتريد
أن أزورك ثانية فقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وهذا الجواب على ما فيه من قلة
الادب وهتك حجاب الشريعة من أشد الاجوبة اصابة للغرض والله تعالى يسمع له فقد
قال ابن سعيد في حقه ان بيته باشيلية من أجل البيوت ولم يزل له مع قلب الزمان ظهور
وخفوت وكان أدبيا شاعرا ذوقا قاطرا لطراف العلوم انتهى * ومن المشهورين بالبحر
والخلاعة بالاندلس مع البلاغة والبراعة أبو جعفر احمد بن طلحة الوزير الكاتب وهو من
بيت مشهور من جزيرة شمر من عمل بلنسية وكتب عن حوالة من بقى به من المؤمنين
ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على الاندلس وربما استوزره في بعض الاحيان
وقال ابن سعيد وهو من كان والدي يكثر بحالته ولم أستفد منه الا ما كنت أحفظه
في بحالته وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب سمعته مرة وهو
في محفل يقول تقيمون القيامة الحبيب والحبلى وفي عصركم من يهتدى
الى ما لم يهتدوا اليه فأهوى له شخص له فحة واقدام فقال يا أبا جعفر فارنا برهان ذلك
ما أظنك تعنى الانفسك فقال نعم ولم لا وأنا الذي أقول ما لم يتنبه اليه متقدم ولا يهتدى لمثله
متأخر

يا هل ترى أطرف من يومنا * قلد جيد الافق طوق العقيق
وأطلق الورق بعيدانها * مرقمة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب نحر الندى * في الارض الا بكؤس الشقيق
فلم ينصفوه في الاستحسان وردوه في الغيظ الى أضيق مكان فقلت له يا سيدي هذا هو
السحر الحلال فبا لله الا ما زدتنى من هذا النمط فقال

أدوها فالهماء بدت عروسا * مضجعة المسلايس بالغوالى
وخدت الروض أحمره أصيل * وجفن النهر كل بالظلال
وجيد الفصن يشرق من لآل * تفضى بهن أكثاف اللبالي
فقلت زد وعد فعاد والارتياح قد ملاك عطفه والتيه قد رفع أنفه فقال
لله نمرعة ما زوته * عاين طارفي منه صحرا حلال
اذا أصبح الطل به ليلة * وجال فيه الغصن شبد الخيال

فقلت زد فأنشد

واسماج بحر الليل بينى * وبينكم وقد جدت ذكرا
أراد لقاكم انسان عيني * فمثله المنام عليه جدرا

فقلت ايه فقال

ولما أن رأى انسان عيني * بعين الخلد منه غريق ماء
أقام له العذار عليه جسرا * كما مد الظلام على الضياء
فقلت أعد فأعد وقال حسبك انك لا تكتر عليك المعاني فلا تقوم بحق قيمتها وانشد
هات المدام اذا رأيت شيئا * في الاقاييد يا فردا بغير شبيهه
فالصبح قد ذبح الطلام ينصه * فغدت تخصه الحاتم فيه انتهى
ثم قال وكان قد تم لك في غلام لابن هود * ولكن انهم زام ابن هود ربما انهم زام مع العلي
وفيه يقول

ألفت الحرب حتى علمتني * مقارعة الحوادث والخطوب
ولم أكن عالما رأيك حربا * بغير لواحق الرشا الريب
فها أنا بين تلك وبين هذي * مصاب من عدو أو حبيب
ولما هرب العلي الى سبته أحسن اليه القائم بها أبو العباس البتني فلم يقنع بذلك الاحسان
وكان يأتي بما يوغر صدره فقال يوما في مجلسه رميت مرة بقوس فبلغ السهم الى كذا
فقال ابن طلحة لشخص يجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ الى كذا فشره بقوله فاسرها
في نفسه ثم بلغه انه هجاء بقوله

سمعنا بالموفق فارتحنا * وشاقمتا له حسب وعلم
ورمت يدا أقبليها وأخرى * أعيش بفضلها أبدا وأسمو
فأشدنا لسان الحال فيه * يدششلا وأمر لا يتم
فزاد في حنقه وبقي مترصدا له الغوائل فحفظت عنه آيات وهو في حالة اسهيم تارفي شهر
رمضان وهي

يقول أخوال الفضول وقدر آما * على الايمان يغابنا المجون
أنت تهكون نهر السوم هلا * جاء منكم عقل ودين
فقلت اصعب سوانا نحن قوم * زنادقة مذهبنا فتنون
فدين بكل دين غير دين الشرع * فخابه أبداننا دين
بحي على الصبوح الرهر ندعو * وابليس يقول لنا أمين
فيا نهر الصيام اليك عما * اليك ففبك أكرم ما تكون
فأرسل اليه من هجم عليه وهو على هذه الحال وأظهر انه يرضى العامة بقتله فقتله وذلك
سنة ٦٤١ انتهى وطاع الكفر ليس بكافر والله سبحانه وتعالى للزلات غير الكفر غافر
وقال محمد بن أحمد الاشبيل بن البناء

كانك من جنس الكواكب كنت لم * يقتلك طلو عا حالها وتواريا
تجليت من شرق تروق تلاءوا * فلما اتحت الغرب أصبحت هاويا
ولما أمر المستنصر الموحدى بضرب ابن غالب الداني ألف سوط وصلبه وضرب بأشيلية
خمسائة فغات وضرب بقية الالف حتى تناثر لحمه ثم صلب قال ابنه أبو الربيع يرثيه

جهلا لمثلك أن يكي ماقدرا * وأن يقول أسمى ياليتته قبرا
فاضت دموعك أن قاموا بأعظمه * وقد تطاير عنه اللحم وانتثرا
ومنها

ضاقت به الأرض بما كان حلها * من الأيادي تملت شلوه ضجرا
وعز جسمك أن يحظى به كفن * فحاشمربل إلا الشمس والقمر
وقال أبو العلاء عبد الحق المرسى رحمه الله تعالى

يا أبا عمران دعني والذي * لم يل بي خاطري إلا إليه
مانديعي غير من يخدمني * لا الذي يجلسني بين يديه
يرفع الكفة عني ويرى * أنها واجبة مني عليه

وقال ابن غالب الكاتب بمالقة

لا تخش قولا قد عقدت الاستسا * وابعث خيالك قد سحرت الاعينا
واعطف عليّ فان روعي زاهق * وانظر الى بنظرة ان أمكننا
لا يخدمك أن تراني لا بسا * ثوبي فتسد أصحت فيه مكفنا
ما زال سحرنا يستحيل خواطري * بأرق من ماء الصفاء وألينا
حتى غدت بصر حب زانر * فرمت بي الأمواج في شطالضى
وقال

فالتسيم لدى الاصيل عليلا * أترأه يشكو زفرة وغليلا
جزالذيول على ديار أحبي * فأني يجز من السقام ذيو لا

وقال أبو عبد الله بن عساكر الغساني قاضي مالقة

أهوالنيابدر وأهوى الذي * يعذاني فيك وأهوى الرقيب
والجسار والدار ومن حلها * وكل من مترجها من قريب
ما ن تنصرت ولـكنني * أقول بالتثايت قولا غريب
يطابق الألحان والكاس اذ * تبسم بجبا والغزال الرقيب

وكان أبو أمية بن غفيرة قاضي اشبيلية مع براعته وتقدمه في العلوم الشرعية أقوى الناس
بالعلوم الادبية المرعية وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الارتجال وعدم المناظر له
في ذلك الجمال قال ابن سعيد رأيت كثيرا ما يصنع القصائد والمقطعات وهو يتحدث
أو يفصل بين الغرماء في أكثر الاوقات ومن شعره

ديارهم صاح نصب عيني * وليس لي وصلة اليها
الاسلامى لدى ابتعاد * من بعد سكانها عليها

وقوله رحمه الله تعالى

ووجه تفرق الابصار فيه * ولكن يترك الارواح هياما
أتاني ثم حياني حبيب * به وأباحني الخسة الرقيما
فسرنا مجنون في فنسونا * سلكك به الصراط المستقيما

قلت أما مجرّد الارتجال فأمر عن الكثير صادر وأما كونه مع التحدّث أو فصل الخصومات فهو نادر وقد حكينا منها في هذا الكتاب في القسم الأول موارد ومصادر ويحجبني من الواقع لاهل المشرق من ذلك قضية على بن ظافر اذ قال بت ليلة والشهاب يعقوب ابن أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور وشهدت له ساميات البروج بالاعتلاء والعروج قد ابيضت حيطانه وطاب استيطانه وابتهج به سكانه وقطانه والبدر قد محّا خضاب الظلماء وحكى محياه في زرقة قناع السماء وكسا الجدران ثيابا من فضه ونثر كفوره على مسك الثرى بعد أن سحقه ورضه والروض قد ابيضت محياه ووشت بأسرار محاسنه رياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فيها وغصها بباقيهم نورها فقبلها وعندنا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايّرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعه وان شدا فالورق ساجعه تعازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من التسميم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بلويح بارقه الموشى بالذهب ويديم حرقة وسهده ويذل في الطافه طاقته وجهده فتارة يضمخه بخلوقة وتارة يحليه بعقيقه وآونة يكسوه أبواب شقيقه فلم يزل كذلك حتى نعر طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح فصنعت يديه في المجلس وكتبت به الى الاعز بن المؤيد رحمه الله تعالى أصف تلك الليلة التي ارتفعت على أيام الاعياد كارتفاع الرؤس على الاجياد بل فضلت ليالات الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر

غبت عني يا ابن المؤيد في وقت شتى شهي يلهي المحب المشوقا
ليلة ظل بدرها يلبس الجود * ران نوبام ففضاض مرسوقا
وغدا الطل فيه يثر كافو * رافع لومسك التراب السحيقا
وتبتدى التسميم يعتنق الأغصان لما سرى عناتها رفيقا
يت فيها مناد ما صدق * ظل بين الانام خلا صدوقا
هو مثل الهلال وجهها صيحا * ومثال التسميم ذهنا رفيقا
وعزال كالبدرو وجهها وغصن الشبان قد اوانجرة الصفر رفيقا
مظهر للعيون ردقا مهيدا * وحشانا حلا وقتار شيقا
ان تغسني سمعت داود أولا * ح تأملت يوسف الصديقا
واذا قابيل السراج رأينا * منه بدرا يقابل العيوقا
وأظن الصباح هام بمرا * فأبدي قلبا حريقا خفوقا
هو نجم ملاح في الجدر كافو * ويباض الاكساء خلوقا
ما بدا نرجس الكواكب الا * قام في قومه يريها الشقيقا
واذا ما بدت جواهرها في السجود أبدى في الارض منهم عقيقا
فغدونا تحت الدجى تعاطى * من رقيق الآداب خمر رقيقا
وجعلنا ريحا تطيب ذكرا * لن نخلناه عن سبرامفتوقا

ذاك وقت لولا مغيبك عنه * مكان بالمدح والثناء خليقا
قال فأجاب عنهم من الوزن دون الروي

قد أتتني من الجمال قصيد * يالها من قصيدة غراء
جعت رقة الهوا وطيب السمك في سبكها وصفوا لما
قارت ناطبائه وشذاه * والذي حاز ذهنه من ذكاء
سدى هل جعت فيها اللائى * يا أخا المجد أم نجوم السماء
أحمتني حسنا وحق أياديك التي لا تعد يا لاحصاء
فكرت الجواب والله مجزا * قابسط العذرة فيه يا مولاي
هل يسامى الثرى الثريا وأنى * يدعى النجم فرط نور ذكاء انتهى
(رجع) الى أهل الاندلس * وقال ابن السمان

ايالك أن تسكر الاخوان مغتما * في كل يوم الى أن يكثر العدد
في واحد منهم تصفى الوداد له * من التكليف ما يفنى به الجلد
وله

تحن ركابي نحو أرض ومالها * ومالى من ذلك الحنين سوى الهوى
وكم راغب في موضع لا يناله * وأصبت منه مثل يونس في اليم
بهذا قضى الرحمن في كل ساخط * يموت على كره ويحيى على رغم
ولما قام الباجي باشبيلية وخلع طاعة ابن هود وأبدل شعاره الاسود العباسي في البنود
قال أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي في ذلك

كانما الراية السوداء قد نصبت * لهم غرابا بين الاهل والولد
مات الهوا تحتهم من فرط روعته * فأظهر الدهر منها البسة الكمد
وأشدهما القاتم الباجي في جملة قصيدة * وقال الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حجاج الاعلم
الاشبيلي

أمسى الفراش يطوف حول كوئنا * اذ خالها تحت الدجى قنديل
ما زال يخفق حولها بجناحه * حتى رمته على الفراش قبيل
وله

لاموا على حب الصبا والكاس * لمباد اوضح المشيب براسي
والغصن أحوج ما يكون لسقيه * أيام يمدو بالازهار ركاسي
وله وقد رأى على نهر قرطبة ثلاثين نفسا مصاعرين من قطاع الطريق
ثلاثون قد صففوا كلهم * وقد فتحوا أذرا للوداع
وما ودعوا غير أرواحهم * فكان وداعا لغير اجتماع
وله في فتى وسيم عض كاب وجنته

وأغيب سد وضاح المباسم باسم * اذا قام الارواح ناظره قر
تعمد كاب عض وجنته التي * هي الوردانية عا وأبقى به اثر

فقلت لذهب الافق كيف صماتكم * وقد أثر العواء في صفحة القمر
وقال الفقيه أبو الجحاج يوسف بن محمد البياسي المؤرخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا
لسكت الاندلسيين حديثا وقديما ذا كرا لفكهااتهم التي صيرته للملوك خليلا وندى
في صبي من أعيان الجزيرة الخضراء تمهافت في حبه جماعة من الادباء والشعراء وكان
من القوم الذين هاموا بالمدح كور وقاموا فيه المقام المشهور أديب يقال له الفار
فتسلط على البياسي حتى سافر من الجزيرة وكان يلقب بالقط

عذرت أبا الجحاج من رب شيبة * غدا لا بسا في الحب ثوبا من القار
وأجاء الفار المشار للأنوى * ولم أر قطا قبس له قمر من قار

وله

قد سألونا عن الذي تدريه * وجشونا اذ جفا باليه
وتركنا صاغرا لانا * خدعوه بالزور والتقويه
اصل يسوقه لمصل * وسفيه يقوده لسفيه

وله وقد كتب الى بعض أصحابه يذكركم بالايام السوالف

أبا حسن لعمر لانا ذكرى * لا يام النعيم من الصواب
أمثلي ليس يذكركم حص * وقد جئت بنا خيل التصابي
وقن نجر أثواب الاماني * مطرزة هنالك بالشباب
وعهد بالجزيرة ايسر ينسى * وان أغفلته عند الخطاب
هو الا - لي لادى وان جاني * عن العسل اجتماع للذباب

وسار الى المحبوب وكان كثيرا لاجتماع به في جنة لوالده على وادي العسل فقال

جنة وادي العسل * كم لي بها من أمل
للم يكن ذبابها * يمنع ذوق العسل

قال ابن سعيد واما التقينا بتونس بعد ايامي من المشرق وقد ولى ظلام الشعر على وجهه
المشرق قلت لابي الجحاج مشير الى محبوبه وقد غطى هواه عنده على عيوبه

خل أبا الجحاج هذا الذي * قد كنت فيه دائم الوجد

وانظر الى سميته واعتبر * مما جفى الشعر على الخد

والله سبحانه يسمع للجميع في هذا الهزل الشنيع ويصفح عنا في ذكره انه مجيب سميع

* وقال صاحب البدائع ركب الاستاذ أبو محمد بن صارة مع أصحابه في نهر اشيلية

في عشية سال أصيلها على بلين الماء عقيانا وطارت زواريقها في سماء النهر عقبانا

وأبدى نسيهما من الأمواج والدارات سررا وأءكنا في زورق يجول جولان

الطرف ويسود اسودا الطرف فقال بديها

تأمل حالتنا والجو طلق * محياء وقد طفل المساء

وقد جالت بنا عذراء - بلى * تجاذب مرطها ريح رخاء

ينهر كالسجبل كثرى * تعبس وجهها فيه السماء

واتفق أن وقف أبواحق بن خفاجة على القطعة واستطرفها واستلطفها فقال يعارضها
على وزنها ورومها وطريقها

ألا يا حبيب ذا ضحك الجيا * بجناتها وقد عبس المساء
وأدهم من جيا دالمها مهر * تنازع جـ له ربح رخاء
أذا بدت الكواكب فيه غرقى * رأيت الأرض تحسدها السماء انتهى

وقال الاديب ابن خفاجة في ديوانه صاحبت في صدرى من المغرب ستة ثلاث وثمانين
وأربع مائة أبا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعقد وكان أبو جعفر بن رشيق يومئذ قد
تمنع ببعض حصون مرسية وشرع في النفاق فقطع السيل وأخاف الطريق ولما حاذينا
قلعته وقد احتدمت جرة الهجير ومل الركب رسيمة وذميلة وأخذ كل منا يرتاد مقيله
اتفقنا على أن لانظم طعاما ولا ندوق مناما حتى نقول في صورة تلك الحال وذلك
الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهبون واعتذر وأخذت عفو خاطرى فقلت
أترى به وأعزض بعظم لحيته

ألا قل للمريض القلب مهلا * فإن السيف قد ضمن الشقاء
ولم أر كالفراق شكاة غتر * ولا كدم الوريد له دواء
وقد دسح الجميع هنالك أرضا * وقد شمل العجاج به سماء
وديس به الخطاطا بطن واد * هذا عشب شعر لحيته ضراء

وقال ابن خفاجة أيضا حضرت يوما مع أصحاب لي ومعهم صبي متهم في نفسه واتفق انهم
تصاروا في تفضيل الرمان على العنب فانبرى ذلك الصبي فأفرط في تفضيل العنب فقلت
بديها أعبت به

صلى لك الخير برمانة * لم تنتقل عن كرم العهد
لأعني أمتص عنقه وده * ثديا كافي بعد في المهد
وهل يرى بينهم منسجمة * من عدل الخصية بالنهد

فجبل بخلا شديدا وانصرف قال وخرجت يوما بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة
على خير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ واذا بالفقيه أبي عمران بن أبي
تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فالقيته جالسا على دكان كان هنالك مبنية له هذا
الشان فسلمت عليه وجلست اليه مستانسا به فخرى أثناء ما تناشده فاه ذكر قول ابن رشيق

يا من يـ ولا تمر به القلوب من الفرق
بعمامة من ختمه * أو ختمه منها استرق
فكانه وـ كانها * قرر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى * واذا شدا واذا انطق
شغل الخواطر والجوا * نوح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بمناجدا وأثنى عليها كثيرا أحسن ما في القطعة سياقه الاعداد
والافانئت تراه قد استرسل فلم يقابل بين ألفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل باراء

كل واحدة منهما ما يلائمها وهل ينزل بأزاء قوله وإذا نطق قوله شغل الحدق وكأنه نازع في القول في هذا غاية الجهد فقاتب بها

ومنهفط طاوى الحشا * خنت المعاطف والنظر
ملاً العيون بصورة * تليت محاسنها سور
فاذا رنا وإذا مشى * وإذا شدا وإذا سقر
فضح الغزاة والغما * مة والحمامة والقمر

لجئ بها استحسنانا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب أحد شعراء اليتيمة * وكان بين السعير الشاعر وبين بعض رؤساء المريية واقع مدح مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المريية واحتفل فيها بما يحتفل مثله في دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السعير الى أن ركب السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له في الطريق فلما حاذاه رفع صوته بقوله

يا أيها الملك الميمون طائره * ومن لذي مأتى في وجهه عرس
لاتفرسك طعاما عند غيركم * ان الاسود على الماء كول تفرس

فقال المعتصم صدق والله ورجع من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله * وتطير هذه الحكاية أن عباد بن الحريش كان قد مدح رجلا من كبار أصحاب أرباب الضيع والاملاكة والتبع الكثير فطلبه بالجائزة ثم أجازه بما لم يرضه فردّه عليه وبعد ذلك بعين عمل الرجل دعوة غرم عليها الوف دنانير كثيرة لابي دلف القائم بن عيسى العجلي على أن يحيى اليه من الكرج ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يسير بعض خواصه أو ما الى ذلك السائر وأنشد بأعلى صوته قل له يا قديته * قول عباد إذا سمع

جئت في ألف فارس * لغدا من الكرج
ما على النفس بعددا * في الدناآت من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجي من الكرج الى أصحابه حتى أتغذى بها والله ما بعد هذا في دناءة النفس من شيء ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل كل ما غرمه وعرف من أين أتى وتخوف أن يعود عباد عليه بشيء منها فسير اليه جائزة سنبة مع جماعة من أصحابه فاجتمعوا به وسألوه فيه وفي قبول الجائزة فلم يقبل الجائزة ثم أنشد بيها وهبت يا قوم لكم عرضه

فقالوا جزا الله تعالى خيرا فقال كرامة للشعر لا للفتى

لانه أتجزل من ذرة * على الذي تجمعه في النسب انتهى

وذكر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له على الاصطباح فقصدا وبركة الحبش في وقت ولاية الحبش وحلوا منها روضا بسم زهره ونسم عطره فأداروا كؤسا تطلع من المدام شموسا وعانيتها نجومات تكون لشياطين الهموم رجوما فطرب حتى أظهر الطرب نشاطه وأبرزاتههاجه وانبطاطه فقال

لله يومى ببركة الحبش * والبق بين الضياء والغيش
والنيل تحت الرياح مطرب * كصاوم في عين مرثش
وفحن في روضة مفوفة * دبح بالنور عطفها ووشى
قد نسجت يد الغمام لنا * فحن من فورها على فرش
فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
وأسقى بالـكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش
فأثقل الناس كلهن رجل * دعاه داعى الصبا فلم يطش

وهذا أبو الصلت أمية من كبراء أدباء الاندلس العلماء الحكماء وقد ترجمناه في الباب الخامس
في المرتحلين من الاندلس الى المشرق ر وقال رحمه الله تعالى كنت مع الحسن بن علي
ابن تميم بن المعز بن باديس بالمهدية في الميسدان وقد وقف يرى بالنشاب فصنعت فيه
بديها

يا ملكا مذ خلقت كفه * لم تدرك الا الجود والباسا
ان النجوم الزهر مع بعدها * قد حسدت في قربك الناسا
وودت الاملاك لو أنها * تحوات تحتك أفراسا
كما تبنى البدر لو أنه * عاد لنشأ بك برجاسا انتهى

قوله دمشق في نسخة هو بيشك
هـ

وصنع الوزير أبو جعفر أحمد الوثقى وزير الرئيس أبي اسحق بن هاشم صهر الامير أبي
عبد الله محمد بن مردئيش في غلام أسود في يده قضيب نور بديها
وزنجى أتى بقضيب نور * وقد زفت لتابنت الكروم
فقال فتى من الفتيان صفها * فقلت الليل أقبل بالنجوم
ولما أفرط أبو يحيى البكى في هجاء أهل فاس تعسفوا عليه وساعدتهم واليه هم مظفر
الخصى من قبل أمير المسلمين على بن يوسف والقائد عبد الله بن خياط الجياني وكان
يتولى امورا سلطانية بها فقد موارجل اذعى عليه يدين وشهد عليه به رجل فقيه يعرف
بالزناى ورجل آخرى كفى بأبى الحسين من مشايخ البلد فأثبت الحق عليه وأصر به الى
السجن فرفع اليه وسبق سواقه فملا وصل الى بابه طلب ورقة من كاتبه وكتب فيها
وأفندها الى مظفر مع العون الذى أوصله الى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناى الفقيه بيضة * يشهد بأن مظفر اذ ويضتين
واهـدوا اليه دجاجة يحلف اكم * ما ناك عبد الله عرس أبي الحسين

قوله أبو الحسن في نسخة أبو
الحسين هـ

وقال أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرطبي الانصارى عمل والدى محملا لكتب
من قضبان تشبه سلما فدخل عليه أبو محمد عبد الله بن مضيد فقرأه فقال ارتجلا
أبها السبيد الذكى الجنان * لانتقنى بسلم البنيان
فضل شكلى على السلام أنى * محمل للعالم والقرآن
حزت من حلبة المحبين ضعفى * واصفرارى ورقة الابدان
فادع للصانع الجيـد يفوز * ثم والى الدعاء للاخوان

ثم عمل أيضا

أيها السيد الكريم المساعي • التفت صنعتي وحسن ابتداعي
أنا للنسخ محمل خف حلي • أنا في الشكل سلم الاطلاع
وقال أحمد بن رضى المالى

ليس المدامة مما أستريح له • ولا مجاوية الاوتار والنغم
وانما لذى كتب أطالعها • وخادى أبدا فى نصرى قلمى

وقال أبو القاسم البلوى الاشيدلى

لم أشكوا مصابى فى البرايا • ولا ألقى سوى رجل مصابى
أمور لو تدبرها حكيم • لعاش مدى الزمان أخا كتاب
أمدى الدهر من أفشى اليه • بأسرارى فيؤنس بالجبواب
يثبت من الانام فما جليس • يعز على نهائى سوى كتابى
وقال أبو زكريا يحيى بن صفوان بن ادريس صاحب كتاب البحالة وزاد المسافر وغيرهما
ليت شعرى كيف أنتم • وأنا الصب المعنى
كل شئ لم تكونوا • فيه لفظ دون معنى

له فى نصرانى وسيم لقيه يوم عيد

فوجد فى الحسن من لم يزل • يثاب والقلب فى صدته
يشف لك الماء من كفه • ويقطدح النار من خده

وهذان البيتان نسبهما له بعض معاصريه وابوه صفوان سابق الميدان • وقال ابن بسام
سائر ابن عمار فى بعض أسفاره غلامان من بنى جهور أحدهما أشقر العذار والاخر
أخضر فجعل يميل بحديثه للخصر العذار ثم قال ارتجالا

تعلقته جهورى التجار • حلى اللى جوهرى الثنايا
من النفر البيض اسد الزمان • رفاق الحوائى كرام السجايا
ولا غرو أن تغرب الشارقات • وتبقى محاسنها بالعشايا
ولا وصل الاجان الحديث • نسا قطعه من ظهور المطايا
شئت المثلث للزعفران • ومات الى خضرة فى التفايا انتهى

ومعناه أن ابن عمار بغض المثلث لدخول الزعفران فيه لشبهه بعذار الاشقر منهما وأحب
خضرة التفايا وهو لون طعام يعمل بالكزبرة لشبهها بعذار الاخضر منهما • وقال أبو
العرب بن معيشة الكافى السبتي • أخبرنى شيخ من أهل اشبيلية كان قد أدرك دولة آل
عباد وكان عليه من اثر كبير السن ودلائل التعمير ما يشهد له بالصدق وينطق بأن قوله الحق
قال كنت فى صباى حسن الصورة يديع الحلقة لا تلحنى عين أحد الاملكت قلبه
وخلبت خلبه وسلمت ليه واطلت كربه فبينما أنا واقف على باب دارنا اذا بالوزير أبى بكر
ابن عمار قد أقبل فى موكب زجل على فرس كأنه خضرة السماء قدت من قنة الجبل فحين
ذانى ورأى اشرباب الى يتظرنى وبهت يتأملنى ثم دفع بخضرة كانت بيده فى صدرى

وأند

كف هذا النهد عني * فبقي منه جرح

هو في صدر لئله * وهو في صدرى ربح

وعبر في البدائع على طريقة القلائد بما صورته ذكر الفتح بن خاقان ما هذا معناه أخبرني
 ذو الوزارتين أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر عند المؤتمن بن هود في يوم أجرى الجوف فيه
 أشقر برقه ورمي بنبل ودقه وحلت الرياح فيه أوقار السحاب على أعناقها وتمايلت
 قامات الأغصان في الحلال انضمر من أوراقها والازهار قد تفتحت عيونها والكائن قد
 ظهر مكنونها والاشجار قد انصقلت بالقطر ونشرت ما يفوق ألوان البروق بث ما يعالج
 العطر والراح قد أشرقت نجومها في بروج الراح وحانت شمسها شمس الأفق فتلفعت
 بقبوم الاقداح ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من اهائه وأججل خذها حسنا
 فتكامل بعرق حبابه اذا بقي روى من أصبح فتیان المؤتمن قد أقبل متدرا عاكسا البدر
 اجتباب حبابا وانجرا كتست حبابا والطاوس انقلب حبابا فهو ملك حسنا الا انه
 جسد وغزال ليننا الا انه في هيئة الاسد وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في المنسروج الى
 موضع كان عول فيه عليه وأمره أن يتوجه اليه فحين وصل الى حضرته لمح ابن عمار
 والسكر قد استحوذ على لبه وانبت سراياه في ضواحي قلبه فاشار اليه وقتره
 واستبدع ذلك اللباس واستغربه وجنى أن يستخرج تلك الدرة من ما ذلك الدلاس
 وأن يجلي عنه كما يجلي النلبث عن الخلاص وأن يفر على ذلك الوفر نعمة جسمه ويكون
 هو الساقى على عادته القديمة ورسومه فأمره المؤتمن بقبول أمره وامتناله واحتذاه
 أمثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبتها ورمت شياطين النفوس من كت المدام
 بشهبا ارتجل ابن عمار

وهو يتسقى المدام كانه * فريدور بكوكب في مجلس
 متناوح الحركات يندى عطفه * كالغصن هزته الصبا بتهنفس
 يسقى بكاس في أنامل سوسن * ويدير أخرى من محاجر نرجس
 يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
 أياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار ألس
 جهنم وان حسر القناع فاعنا * كشف الظلام عن النهار المشمس
 يطغى ويلعب في دلال عذاره * كالمهر يلعب في اللجام المحرس
 سلم فقد صف القناع من النقا * وسطا بلث الغياب ظبي المكس
 عنا بكاسك قد كفتنا مقله * حوراء قائمة بسكر المجلس

وصنع فيه أيضا

وأحور من طباء الروم عايط * بسا لفتيه من دمه عبي فريد
 قسا قلبا وشن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
 بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكي من الطرب الجليل

قوله انقلب حبابا في البدائع
 نجبابا اه

قوله ضواحي في البدائع نواحي
 اه

قوله وان يجلي عنه كما اخ
 في البدائع وان يجلي عنه سهكه
 كما اخ اه

قوله يندى في البدائع يندى
 بالباء اه

وان فتى تملكه برق * وأجرز حسنه لفتى سعيد انتهى
وقال في البدائع مؤلفه مانعه خرج المعتصم بن صمادح صاحب المارية يوما الى بعض
منتزهاته فخل بروضه قد سفرت عن وجهها اللهب وتنفتت عن مسكها الاربع وماست
معاطف أعصانها وتككلت بلواؤا الطل أجبا دقضا بانها فتشوف الى الوزير أبي
طالب بن غانم أحد كبراء دولته وسيوف صولته فكتب اليه بديها بورقة كرنب يعود
من شجرة

اقبل أبا طالب الينا * واسقط سقوط الندى علينا
وجلس المعتصم بن صمادح المذكور يوما وبين يديه ساقية قد أخذت ببردها حر الاوار
والتوى ماؤها فيها التواء فضة السوار فقال ارتجلا
انظر الى الماء كيف انشط في ميهه * كأنه أرقم قد جدت في هريه
وقال السيميسر

بعود شر بن دى قهـودة * وغنيني بضروب الاغانى
كأن عروقى أوتارهن * وجسمى الرباب وهن القناني
وقيل

بعوض وبرغوث وبقر لزمنى * حسب بن دى خرف لذلها النهر
فيرقص برغوث لزم بعوضة * وبقهم سكك ليستمع الزمر
ومنه

بقو برغوث أوتوا * فحوى وقد شدت واعذابى
وأنى البعوض بزمره * يا قوم أخرج من ميايى
وأحسن منه قول ابن شرف القبروانى

لك مجلس كملت بشارة لهونا * فيه ولكن تحت ذلك حديثه
غنى الدباب فظل يزمر حوله * فيه البعوض ويرقص البرغوث
والسابق الى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء البيتية اذ قال
لأعدل الليل فى تطاوله * لو كان يدرى ما نحن فيه نقص
لى والبراغيث والبعوض اذا * اجننا حنكس الظلام قصص
اذا تغنى بعوضه طربا * أطرب برغوثه الغنا فرقص
ونحو هذا قول الحصرى فيما نسبته اليه ابن دحية

ضاقت بالنسبة بى * وزاد عنى غموضى
رقص البراغيث فيها * على غناء البعوض

(رجع) الى أهل الاندلس فنقول كان ابن سعد الخير البلنسى الشاعر كثير الذهول مفطر
التسيمان طاهرا تغفل على جودة نظمه ورطوبة طبعه وكان كثيرا ما يسلك سكة
الاسكافيين الذين يعملون الخفاف على بغلة فأتخذت البغلة النفور من أطراف الادم
وفضلات الجلود الملقاة فى السكة عادة لها واتفق أن عبر فى السكة زاجلا ومعه جماعة

فى البدائع بيت آخر بعد هذا
وهو
(فخن عقد بغير وسطى *
مالم تكن حاضر الدنيا) اهـ

قوله ابن سعد فى البدائع أبو
سعد اهـ

من أصحابه فلما رأى الجلود الملقاة فزروثب راجعا على عقبه فقال له أصحابه ما هذا
أيها الاسد فقال البغلة نفرت فحججوا من تغذله كيف ظن مع ما يقاس به من ألم المشي
ونصب التعب انه راكب وأن حركته الاختيارية منه حركة الدابة الضرورية له فكان تغذله
ربما أوقعه في تميمة عند من لم يعرفه فاقترح عليه بعض الامراء أن يصنع بيتين أول
أحدهما كتاب وآخره ذئب وأول الآخر جوارح وآخره أنابيب فصنع بديها
كتاب نجيع لاح في حومة الوغى * وقارنه نسر هنالك أوديب
جوارح أهليه حروف وربما * تولته من نقط الطعان أنابيب
وقال الحميدى ذكر لي أبو بكر المرواني انه شاهد محبوبا للشاعر النحوى قال بديهة في صفة
ناعورة

قوله في تميمة في البدائع في
بخفة ٥١

وذات حنين ما تغيض جفونها * من اللجج الخضرا الصواني على شط
وتبكي قبحي من دموع جفونها * رياضات بدت بالازهار في بسط
فن أحمر فان وأصفر فاقع * وأزهر مبيض واد كن مشمط
كان ظروف الماء من فوق مشنها * لا لي حمان قد نظمت على قرط

قوله تبكي واغ في البدائع
(وتبكي قبحي من دموع عيونها
لا لي رياض بالازهار في بسط)

وقال أبو الخطاب بن دحية دخلت على الوزير الفقيه الاجل أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن
مغاوير السلي فوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها

أيها العالم ادر كفى سماحا * فلتسلي يحق منك السماح
ان تخلفني اذا انطقت عينا * فبنا في اذا كتبت وقاح
أحرز الشأ وفي نظام ونثر * ثم أثني وفي العنان جراح
فهزل كما تأود غصن * وبجدة كما تزل الصفاح

قوله تهز في البدائع تسلي ٥١

وقال دخلت عليه منزله بشاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فأنشد بديها
أيها الواقف اعتبارا بقبري * استمع فيه قول عظمى الرميم
أودعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كلومها بادعي
ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

وقال ابن طوفان دعا أبي أبا الوليد النحلي فلما قضوا وطهرهم من الطعام سقيته سم وجعلت
أترع الكاسات فلما مشيت في النحلي سورة الحما ارتجبل

لابن طوفان اياك * قل فيهما مشبهوه ملا الكاسات حتى * قيل في البيت أبوه
ونظيره قول المتقبل من شعراء الذخيرة في الشعراء ابن الفراء

فاذا ما قال شعرا * نفقت سوق أبيه

وذكر في بدائع البدائه أن جماعة من الشعراء في أيام الافضل خرجوا متزينين الى الاهرام
ابروا عجائب مبانيتها ويأتوا ما سطره الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم
العمل فيها فصنع أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي

بعيشك هل أبصرت أعجب منظرا * على ما رأيت عينك من هرج مصر
انا بأعنان السماء فاشرفا * على الجؤ اشراف السماء والنسر

قوله باعنان في البدائع با كف
٣ وقوله أو النسر فيها على النسر
وبالجملة في بيتهم ما هتايه من
اختلاف أغلبه نزل بالمعنى ٥١
٤ صححه

وقد وافيا نشز من الارض عاليا • كأنهم ما نمدان قاما على صدر
وصنع أبو منصور وظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر • وبينهما أبو الهول العجيب
كعب ماريتم على رجل • بمحبوبين ينس ما رقيب
ونيض البحر عندهما دموع • وصوت الريح بينهما نجيب
وظاهر سجن يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كتيب انتهى

وقال ابن بسام كان للمتوكل بن الافطس فرس أدهم أعز محجل على كفه مست نقط بيض
فتدب المتوكل الشعراء لصفته فصنع النحلي أبو الوليد فيه بديها

ركب البدر جوادا سابحا • تقف الريح لادنى مهلة
ابس الليل قبصا سابغا • والثريا غط في كفه
وغدير الصبح قد خض به • فبدا يحجبه له من بلة
كل مطلوب وان طالت به • رجله من أجله في أجله

ثم اتدب الشعراء بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن اللبابة

لله طرف جال يا ابن محمد • نجبت به حوباؤه التأميلا
لما رأى أن الظلام أديمه • أهدي لاربعة الهدى تجميلا
وكانما في الردف منه مباسم • تبسني هناك لرجله تقيلا

وقال فيه أبو عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة

وكانما عسر على صهواته • قرت سيره الرياح الأربع

وبعني بهم المتوكل المذكور لان اسمه عمر • وقال أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي
قاضي اشيلية

لله اخوان تنامت دارهم • حفظوا الوداد على النوى او خالوا

يهدى لنا طيب الثناء وداهم • كالنذير يهدى الطيب وهو دخان

وحكى أن أيوب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوما عند ابن باجة الشاعر وأبو الحسن
ابن جودي هنالك فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبيل وأدب فتشوق أبو الحسن بن
جودي لمعرفة وكان اذ ذلك في السن فقال له أنت أكرمك الله تعالى فقال هلا سألت
غيري عني فيكون ذلك أحسن لك أديا ولي توقيرا فقال ابن جودي قد سألت من اعترف
عندك فلم يعرفك فقال يا هذا طامسا مترعا من زمان يعرفنا من يجهل ولا يحتاج من
يرانا فيه الى أن يسأل وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد

انا ابن الالى قد عوقض الدهر عزهم • بذل وقلوا واستحبوا السكر

مسلوك على متر الزمان بمشرق • وغرب دهاهم دهرهم وتغبرا

فلاتدكرهم بالسؤال مصابهم • فان حياة الرز أن يتذكرا

فقطن ابن جودي انه من بني مروان فقام وقبل رأسه واعتذر اليه ثم انصرف المرواني
فقال ابن باجة لابن جودي أساء أدبك بعد ما عهدي منك كيف نعمة الى رجل في مجلسي

قوله شئت في البدائع فجئت اه

قوله أبو عبد الله في البدائع
اسقاط لفظ أبو اه

تجدي قد قترته وأكرمه وخصته بالاصغاء الى كلامه فتقدم عليه بالسؤال عن نفسه
فاحذر أن تكون لك عادة قائم من أسوأ الأدب فقال ابن جودي لم نزل من الشيخ على
ما قاله أبو تمام (نأخذ من ماله ومن أدبه) * وحكي أن بكارا الروائي لما ترك وطنه وخروج
في الجهاد وقتل قال صاحب السقط انه اجتمع به في شبوة فقال قصدت منزله بها ونقرت
الباب فتنادى من هذا فقلت رجل ممن يتوسل لرؤياك بقراءة فقال لا قرابة الا بالتق فان
كنت من أهله فادخل والا فتخ عني فقلت أرجو في الاجتماع بك والاقتباس منك أن أكون
من أهل التقى فقال ادخل قد دخلت عليه فاذا به في مصلاه وسجدة أمامه وهو يعتصم بها
ويسبح فيها فقال لي ارفق علي أقم وظيفتي من هذا التسبيح وأقض حقت فقعدت الى أن
فرغ فلما قضى شغله عطف علي وقال ما القرابة التي بيني وبينك فانتسبت له فعرف أبي وترحم
عليه وقال لي لقد كان نعم الرجل وكان لديه أدب ومعرفة فهل لديك أنت عما كان
لديه شيء فقلت له انه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به
فقال لي هل تنظم شيئا قلت نعم وقد أبلأني الدهر الى أن أرتزق به فقال يا ولدي انه بما
يرتزق به ونعم ما يتحلى به اذا كان على غير هذا الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من الشعر حكمة ولكن تحمل الميتة عند الضرورة فأنشدني أصلحك الله تعالى
عما على ذكرك من شعرك قال فطلبت بخاطري شيئا فأقبله به مما يوافق حاله فوافق لي الا فيما
لا يوافق من مجون ووصف خمر وما أشبه ذلك فأطرقت قليلا فقال لعلك تنظم فقلت لا ولكن
أفكر فيما أقابل به فقولي أكثره فيما حلت عليه الصبا والسعف وهو غير لاثق بمجلسك
فقال يا بني ولا هذا كله انا لا نبليخ من تقوى الله الى حد يخرج به عن السلف الصالح واذا
صح عندنا أن عبدا لله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفسر كتاب الله تعالى
ينشد مثل قول القائل (ان يصدق الطير تنسل عيشنا) فن نحن حتى نأبي أن نسمع مثل هذا
والله لا نشد عن السلف الصالح أنشدني ما وقع لك غير متكاف فلم يستدني خاطري الى غير
قولي من شعرا يحسن فيه

ابيات عني واني * لفي اشتياق شديد

وفي يدي لك شيء * قد قام مثل العمود

لو ذقه مرة لم * تعد لهذا الصدود

فتبسم الشيخ وقال أما كان في نظمك أظهر من هذا فقلت له ما وقعت لغيره فقال لا بأس
عليك فأنشدني غيره ففكرت الى أن أنشدته قولي

ولما وقفت على ربهم * تجرعت وجدي بالاجوع

وأرسل دمي شرار الدموع * لنارتأجج في الاضلاع

فقام عذولي لما رأى * بكائي وقفا على الادمع

فقلت له هذه سنة * لمن حفظ العهد في الاربع

قال فرأيت الشيخ قد اخطأ وجعل يبكي ويذهب ثم أفاق وقال أعد بحق آياتك الكرام
فاعدت فاعاد ما كان فيه وجعل يردد فقلت له لو علمت أن هذا يحترك ما أنشدتك اياه فقال

وهل حركتني الاخير او عظة يابني ان هذه القلوب المحلاة لله كالورق التي جفت وهي
مستعدة لهبوب الرياح فان هب عليها أقل ريح لعب بها كيف شاء وصادف منها طوعه
فأعجبني منزعه وتأنست به ولم أر عنده ما يعتاد من هؤلاء المتدينين من الاتجماع والانكماش
بل ما زال يسطاني ويحدثني باخبار فيها هزل ويذكر لي من تاريخ بني أمية وملوكها
ما أوتاح له ولا أعلم أكثره قلما أكثرنا نسي به أهويت الى يده كي أقبلها فضعها بسرعة وقال
ما شأنك فقلت واغبالك في أن تنشدني شيئا من نظمك فقال أما نظمي في زمان الصبا فكان له
وقت ذهب ويجب للنظام أن يذهب معه وأما نظمي في هذا الوقت فهو فيما أنا به بيله وهو
يشغل عليك فقلت له ان انصف سيدي الشيخ نفعنا الله تعالى به أنشدني من نظم صباه
ومن نظم شيخوخته فبأخذ كلانا بحفظه فضحك وقال ما أعصيك وأنت ضيف ولك حرية
أدب ووسيلة قصد ثم أنشدني وقد بدا عليه الخشوع وخنقته العبرة

ثق بالذي سؤالك من * عدم فأنك من عدم
وانظر لنفسك قبل قر * ع السق من فرط الندم
واحذر وقت من الوري * واصهبهم أعى أصم
قد كنت في تبه الى * أن لاح لي أهدي علم
فاقتدت نحو ضيائه * حتى خرجت من الظلم
لكر قناديل الهوى * في نور رشدي كالجم

قال فوالله لقد أدركني فوق ما أدركه وغلب علي خاطري بما سمعت من هذه الايات
وفعلت بي من الموعظة غاية لم أجدها منها التلخص الابدح حين فقال لي الشيخ ان هذه بقطة
يرجي معها خبرك والله مرشدك ومنه ذلك ثم قال لي يابني هذا ما نحن بسبيله الآن فاسمع
فيما مضى والله ولي المغيرة وانا اترجو منه غفران الفعل فكيف القول وأنشد
أطل عذار على خده * فظنوا سلوى عن مذهبي
وقالوا غراب لوشك النوى * فقلت اكتسى البدو بالغيب
وناديت قلبي أين المسير * وبدر الدجى حل بالعقرب
فقال ولوروت عن حبه * وحيلا عصيت ولم أذهب

قال فسمعت منه ما يقصر عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له لم أر أحسن من
نظمك في جسد ولا هزل ثم قلت له أأرويه عنك فقال نعم ما أرى به بأسا بعد اطلاع من يعلم
السراير على ما في الضمائر فما قدر هذه الفكاهة في اغضاء مر يغفر الكبار ويغضي عن
العظام قال فقلت له فان أسبغت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن فعلت ما تملك به قلبي
آخر الدهر فقال يابني لا مملك قلبك غير حب الله تعالى ثم قال ولا أجمع عليك رد قول ومنعها
وأنشد

أيها الشادن الذي * حسنه في الوري غريب
لحظ ذلك الجمال يط * فني ما بي من الالهي
وعليه أحوم دهري * والكنسي أخيب

كلمة زورة * قيس الله لي رقيب

قال فإزج قلبي من الرقة واللطافة لهذا الشعر ما أبجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك
الله تعالى خيرا فأنشدني

ما كان نايي يدري قدر حبكم * حتى بعدتم فلم يقدر على الجلاء
وكنتم أحسب أني لأضيق به * ذرعا فاحان حتى قت في عضدي
ثم استمرت على كره مريرته * فكاد يفرق بين الروح والجسد
عساكم أن تلافوا باللقار مقي * فليس لي مهجة تقوى على الكمد

ثم قال حسبك وان كفتني زيادة فآله حسبك فقلت له قد وكلتني الى كريم غفور رحيم
فبآله الامازد تخي ولم كيت لا قبل رجله فضعهما وأنشد

الله من قال لما * شكوت فيه نحولي
أما السبيل لوصل * فخاله من ورسول
فقلت حسبي التماس * بحسن وجه جميل
وجه تلوح عليه * علامة للقبول
فقال دعني فهذا * تمرض للفضول
فقلت عاتب وخاطب * بالامن أهل العقول

فلا سمعي عجائب وبسط أنسى وكنيت كل ما أنشدني ثم قلت له لولا خوفي من التثقيب عليك
لم أزل أستدعي منك الانشاد حتى لا تجد ما تنشد فقال ان عدت ان شاء الله تعالى الى هنا
تذكرت وأنشدتك فاعندى عما أضيقك غير ما سمعته وما تراه ثم قام وجاء من بيت آخر في
داره بصحفة فيها حسام من دقي وكسور باردة فجعل يفت فيها ثم أشار الى أن اشرب
فشربت ثم شرب الى أن أتينا على آخرها ثم قال لي هذا غداء علك نهاره وأنه لعمرة من الله
تعالى أستديم بشكرها اتصالها قال فقلت له يا عم ومن أين عيشك فقال يا بني عيشي
بتلك الشبكة أصطاد بها في سوا حل البحر ما أقات به ولي زوجة وبنت يعود من غزلها
مع ذلك ما نجد به معونة وهذا مع العافية والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله
تعالى ممن يلقاه على حالة يرضاها وختم لنا بخاتمة لا يخاف معها فضيحة قال فتركته وقت
وفي نيتي أن أعود الى زيارته ونويت أن يكون ذلك بعد أيام خوف التثقيب فعدت اليه بعد
ثلاثة أيام فنقبرت الباب فكلمتني المرأة بلسان عليه أثر الحزن وقالت ان الشيخ خرج
الى الغزو وذلك بعد انقضاء عنته بيوم ناله كالجئون فقلت له ما شأنك فقال اني أريد أن
أموت شهيدا في الغزو وهو لا يجير ان لي قد عزموا على الغزو وأنا ان شاء الله تعالى ما عن
معه ثم احتال في سيف ورمح وتوجه معهم وقال نفسي هي التي قتلتني هوها أفلا أقص
منها فاقبلها قال فقلت لها من خلف للنظر في شأنكم فقالت ايس ذلك لك قالذي خلفنا له
لا شتاج معه الى غيره فأدركني من جوابها روعة وعلمت انها مثله زهدا وصلا فقلت اني
قريبه ويجب علي أن أنظر في حالكم بعد ففعلت يا هذا انك لست بذى محرم ولنا من العجائز
من ينظر منا ويبيع غزانا ويتفقد أحوالنا فجاء الله تعالى عنا خيرا انصرف عنا مشكورا

فقلت لها هذه دراهم خذوها لتسقينهنوا بها فقالت ما اعتدنا أن نأخذ شيئا من غير الله تعالى وما كان لنا أن نخلف بالعادة فانصرفت نادما على ما فاتني من الاستكثار من شعر الشيخ والتبر لزيادة دعائه ثم عدت بعد ذلك لداره سائلا عنه فقالت لي المرأة انه قد قبله الله تعالى فقلت انه قد قبل فقالت لها أقتر فقترت ولا تحب - بين الذين قبلوا في سبيل الله الآية فانصرفت معتبرا من حاله رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وكانت للمروانيين بالاندلس يد عليا في الدين والدنيا * وقال محمد بن أيوب المرواني لما كلف قوم حاجة له سلطانة فاستمضوا بها فكافها رأس بنى مروان القائد سعيد بن المنذر فنهض بها

نهضت بما سألتك غيروان * وقد صعبت لساكها الطريق
وليس بين فضل المرأة الا * اذا كففتها ما لا يطيق

وعتبه يوما سعيد بن المنذر في كونه يتعترض لمدح خدام بنى مروان فقال له أعز الله تعالى القائد الوزير انكم جعلتموني ذنبا وجعلوني رأسا وانفس تتوق الى من يكرمها وان كان دونها أكثر ممن يمينها وان كان فوقها وانى من هذا وهذا في أمر لا يعلمه الا الله الذي يلاقي به ويأويح الشجي من الخلى وأنا الذي أقول فيما يتخلل هذا المتزع

نسبت لقوم ليتنى فجل غيرهم * قلى نسب يعلو وحظي يسفل
أقطع عمرى بالتعال والمقى * وكفى خدع المرأة الليب التعال
فالى مكان أرتضيه لهمة * ولا مال منه أستعف وأفضل
ولكننى أقضى الحياة بجملا * وهل يهلك الانسان الا التحمل

فقال له سعيد قصدنا لومك فعطفت الالمة عاينا ونحن آحق بها وسننظر ان شاء الله تعالى فيما يرفع اللوم عن الجانبين ثم تكلم مع الناصر في شأنه فاجرى له رزقا أغناه عن التكفف فكانت هذه من حسنات سعيد وأياديه * وقال المطرف بن عمار المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن أبي عامر

ان المظفر لا يزال مظفرا * حكما من الرحمن غير مبدل
وهو الاحق بكل ما قد حازه * من رفعة ورياسة وتفضل
تلقيها صدرا كلما قلبته * مثل السنان بحفل وبحفل

وحضر يوما مع شاعر الاندلس في زمانه ابن دراج القسطلي فقال له القسطلي أنشدني آياتك التي تقول فيها (على قدر ما يصفوا الخليل يكتر) فأنشده

تخبرت من بين الانام مهذبا * ولم أدرا في خائب حين أخبر
فأزجني كالراح للماء واغتدى * على كل ما جشمته يتصبر
الى أن دهاني اذا منت غروره * سقاها وأداني لما ليس يذكّر
وكتر عيشي بعد صفوا واما * على قدر ما يصفوا الخليل يكتر

فاهتز القسطلي وقال والله انك في هذه الايات لشاعروا أنا أنشدك فيما يقابلها بلال بن جبر

لو كنت أعلم ان آخر عهدهم * يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

واسكن جعل نفسه قاعلا وعرضت نفسك لان يقال انك مفعول فقال ومن أين يلوح ذلك
فقال القسطلي من قولك وأذاني لما ليس يذكركما يظن في ذلك الا انه أذالك الى موضع فعل
بك فيه فاغتاز الاموي وقال يا أبا عمرو من أين جرت العادة بأن تمزح معي في هذا الشأن
فقال له حسلم بن مروان يحملنا على أن نخرق العادة في الجمل على مكارهم فسكن غيظه *
وكتب المرواني المذكور الى صاحب له يستعير منه دابة يخرج عليها الفرجة والخلاعة
أنهض الله تعالى سيدي باعباء المكارم ان هذا اليوم قد تبسم أفقه بعدما بكى ودقه
وصقلت أصداء أوراقه وفحت حدائق أحداقه وقام نوره خطيبا على ساقه وفضت
غدرانه وتوجت أقصانه وبرزت شمس من جبابها بعدما تلفعت بسحابها وتنبه
في أرجاء الروض أريج التسيم وعرف في وجهه نضرة النعيم وقد دعا كل هذا ناظر أخيك
الى أن يجيله في هذه المحاسن ويجتد نظره في المنظر الذي هو غير مبتذل والماء الذي هو غير
آسن والفجر اليوم أحسن مالمع وأبدع ما حزن فيه وجمع فجدي باعارة ما أنفض
عليه اشاهدته ويرفع عن نخل الابتذال بمناسكة الانذال لازلت نهضا بالآمال
مسعفا جراد كل خليل غير مقصر ولا آل * وكتب الامير هشام بن عبد الرحمن الى أخيه
عبد الله المعروف بالبلسي حين قرأ كتابا يقول في بعض فصوله والعجب من فرارك دون
أن ترى شيئا نفاطبه بجواب يقول فيه ولا تعجب من فرارك دون أن أرى شيئا لا تخفت
ان أرى ما لا أقدر على الفرار بعده ولكن تعجب مني ان حصلت في يدك بعدما أفلت منك *
وقال له وزيره أحمد بن شعيب البلسي أليس من العار أن يبلغ بك الخور من هذا الصبي
أن تجعل بينك وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملك أهلك فقال ما أعرف ما تقول وكل ما
وقى به اتلاف النفس ليس بعار بل هو محض العقل وأقول ما يتظر الاديب في حفظ رأسه
فاذا نظر في ذلك تبارفيا به * وقال عبد الله بن عبد العزيز الاموي ويعرف بالبحر
اجعل لنا منك حظا أيها القمر * فاعا حظنا من وجهك المتظر
والناس فقالوا ان ذا قمر * فقلت كموافقندي منهم الخبر
البد وليس بغير النصف بهجته * حتى الصباح وهذا كله قر
وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يري بأباصروان بن سراج
وكم من حديث لاني أبانه * وأبسه من حسن منطقته وشيا
وكم مصعب للنحو قد راض محبه * فعاد ذلولا بعد ما كان قد أعيا
وحكى انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه سعيد بن أضي وكان من أعيان غرناطة
فدحه بقصيدة ثم عوشة ثم برجل فلم يعطه شيئا بل شكاه اليه فقرا حتى انه بكى فأخذ الدواة
والقسطاس وكتب ووضع بين يديه
شكاهم الذي أشكوه من عدم * وساء مثل ما قد ساء في فبكي
ان المقل الذي أعطاك دمه * نعم الجواد فتى أعطاك ماملكا
وقال ابن خفاجة
ثم ركب سأل العلى سلسال * وصبا بلبيل ذيله امكسال

ومهب نضرة مظلولة * فيها لافراس التسييم مجال
غازلته والاقوانة مبسبم * والاس صدغ والبنفسج خال
وقال

وساق كحيل الطرف في شأ وحسنه * جراح وبالصبر الجليل حزان
تري للصبا نلرا بخصبته لم يثر * لها من سوادى عارضيه دخان
سقاها وقد لاح الهلال عشية * كما عوج في درع الكمي سنان
عقار انماها الكرم فهي كريمة * ولم تزن بابن المزن فهي حصان
وقد حان من جون الغمامة أدهم * له البرق سوط والعنان عنان
ونمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جان
ونعت بأسرار الرياض خيالة * لها النور ثغر والنسيم لسان
وقال في وصف فرس أصفر ولم يخرج عن طريقته

وأشقر تضرم منه الوغي * بشعلة من شعل الباس
من جلتار ناضر لونه * وأذنه من ورق الآس
يطلع للغرة في شقرة * حباية تضحك في الكاس

وقال أبو بكر محمد بن سهل البكي يمجو

أعد الوضوء اذا نطقته * مستجلا من قبل أن تنسى
واحفظ ثبايك ان مررت به * فاطل منه يجس الشمس
وقال ابن اللبانة

أبصرته قصر في المشيه * لما بدت في خدته حليه
قد كتب الشعر على خدته * أو كذا ذي مر على قريه

وقال الوزير الكاتب أبو محمد عبد الغفور الاشيلي في الامير الكبير أبي بكر سيوم من أمراء
المرابطين وكتب بها اليه في غزاة غزاها

سرحيت سرت يحمله النوار * وأراك فيه مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعةك سلامة * وغمامة لاديمسة مدرار
تنق الهجير بظلمها وتديم بارش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحرها الكفار

هذا غير ما عتنام الجعفي حيث قال حيث ارتحلت وديعه وماتكاد تنفذ معهما عزيمة واذا
سفعت على ذي سفر فاعراها بأن تعوق عن الظفر ونعتهم مدرار فكان ذلك أبلغ
في الاضرار وما أحسن قول القائل

فسر ذاراية خفقت بنصر * وعد في جحفل يهج الجمال

الى حص فانت بها الى * تغاير فيه ربات الجمال

وقال الجباري في المسهب كتبت الى القاضي أبي عبد الله محمد اللوشي أستدعي منه شعره
لا كتبه في كتابي فتوقف عن ذلك وانقبض عني فكتبت اليه

يا ماعاشعره عن سمع ذى أدب * نائق المحمل بعيد الشخص مغترب
يسير عنك به في كل متجبه * كما عرس ريسم الريح بالعذب
انى وحققك أهل أن أفوز به * واسأل فديتك عن ذاتى وعن أدبي
فكان جوابه

يا طالب الباشع من لم يسم في الادب * ماذا تريد ينظم غير منتخب
انى وحققك لم أجد به صلفا * ومن يضن على جيد يختلب
لكننى صنت هذرى عن روايته * فقله قل عن سام الى الرقب
خذ هذه اليك كما أكرهت مضطربا * محلا ذم مولا مدي الحقب
قال ثم كتب لي مما أتحفى به من نظمه محاسن أبيه من الاقار وأرق من نسيم الاسهار
وقال صالح بن شريف في البحر وهو أحسن ما قيل فيه

البحر أعظم مما أنت تحسبه * من لم ير البحر يوما رأى العجا
طام له حبيب طاف على زرق * مثل السماء اذا ما ملئت شربا
وقال أيضا

فما أحسن العقل وآثاره * لولا زم الانسان ايشاره
يصون بالعقل الفتى نفسه * كما يصون الحمر رأسراره
لا سيما ان كان في غربة * يحتاج أن يعرف مقداره
وقال ابن برطلة

خطوب زمانى ناسبتنى غرابه * لذلك يرميني حسن مصيبيه
غريب أصابته خطوب غريبة * وكل غريب للغريب نسيبه
وهذا من أحسن التضمين الذى يزرى بالدر الثمين * ودخل ابن بلى الحمام وفيه الاعمى
التطيل فقال له أجز

حمامنا كزمان القيقظ محترم * وفيه للبرد برد غير ذى ضرر
فقال الاعمى

صدان ينعم جسم المرء بينهما * كالغصن ينعم بين الشمس والمطر
ولا يخفى حسن ما قال الاعمى * وقد ذكر في بدايع البدايه البيتين مع ما مضى من
ابن بلى وانذرك كلامه برقة لما اشتمل عليه من الفوائد ونصه ذكر ابن بسام قال دخل
الاديبان أبو جعفر بن هريرة التطيلي المعروف بالاعمى وأبو بكر بن بلى الحمام فتعاطيا
العمل فيه فقال الاعمى

يا حسن حمامنا وبعثته * مرأى من السكر كاه حسن
ماء ونار حماما ما كنف * كالقلب فيه السرور والحزن
ثم أعجبه المعنى فقال

ليس على لهونا مزيد * ولا لهما منا ضريب
ماء وفيه اهيسب نار * كالشمس في ديمة تهب

قوله الاعمى في البدايه الاعمى
اه

وأبيض تحتها رخام * كاللج حين ابتدى يذوب
وقال ابن بتي حيا من فيه فصل القبط البيتين فقال الاعى وقد نظرنه الى فتى صبيح
هل استمالك جسم ابن الامير وقد * سالت عليه من الحمام أنداء
كأنه من بشار النار من كتب * فظل يقطر من أعطافه الماء

قوله حيا من فيه فصل القبط
هو هكذا في البدائع والذي
سبق قد ريسا حيا من فيه
القبط والمآل واحد وقوله فيما
تقدم وفيه للبرد برد الذي في
البدائع وفيه للبرد صر وقوله
ابن الامير في البدائع ابن
الامين اه

قلت تذكرت هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين الحسن بن زفير الاربلي المتطبب اذ قال
رايت ببغداد في دار الملك شرف الدين هرون ابن الوزير صاحب شمس الدين محمد الخويني
حمامة من الصنعة حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الازهار والاشجار فادخلني
اليه سائسه وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى المثنى الاربلي وكان
سائس هذا الحمام خادما حديثا كبيرا السن والمقدرة فطاف بي عليه وأبصرت مياهه
وشبابيكه وأنا بيته اتخذ بعضهم من فضة مطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة طائر
اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بديعة الصنعة والمياه
تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها
الى البستان ثم أرايت نحو عشر خلوات كل خلوة منها صنعتها أحسن من صنعة اختها
ثم انتهى بي الى خلوة علم اباب مقفل بقفل حديد ففتحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرصم
بالرخام الابيض الساذج وفي صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب أربعة أنفس اذا
كانوا قعودا وتسع اثنين اذا كانوا نياما ورأيت من العجائب في هذه الخلوة أن حيطانها
الأربعة مصقولة صقالا لا فرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر بشرته في أي حائط
شاه منها ورأيت أرضها مصقولة بفضة وصوره وخنزير ومذبة وكلها متخذة من
بلور مصبوغ بعضها أصفر وبعضه أحمر فأما الخنزير فيقال انه حجارة تأتي من الروم وأما
المذبة فزجاج ملبس بالذهب وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في
اللون وغيره وهي ما يرى فاعل ومفعول به اذا نظر المرء اليها تحركت شهوته وقال لي الخادم
السائس هذا منع على هذه الصفة لخدومي حتى انه اذا انظر الى ما يفعل هؤلاء بعضهم مع
بعض من الجماعة والتقبيل ووضع أيدي بعضهم على أعجاز بعض تحركت شهوته سريعا
فيبادر الى مجامعة من يجبه قال الساكن وهذه الخلوة دون سائر الخلوات التي دخلت
اليها مخصوصة بهذا الفعل اذا أراد الملك شرف الدين هرون الاجتماع في الحمام بين يهواه
من الجوارى الحسنات والصور الجميلة والنساء الفاتحات الحسن لم يجتمع به الا في هذه الخلوة
من أجل انه يرى كل محاسن الصور الجميلة مصقولة في الحائط ومحسنة بين يديه ويرى كل منما
صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر الخلوة حوض رخام ضلع وعليه أنبوب مركب
في صدره وأنبوب آخر يرسم الماء البارد والأنبوب الاوّل يرسم الماء الفاتر وعن يمينه
اساوض ويساره عمدان مغار منحوتة من البلور يوضع عليها مبخرات العود وأبصرت
منها خلوة شديدة الضياء مفرجة بديعة قد أنفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن تلك
الحيطان المنحوتة المضيئة من أي نبي صنعت فقال لما أعلم قال الساكن فأرايت في عمري
ولا سمعت بمن مثل تلك الخلوة ولا بأحسن من ذلك الحمام مع أني ما أحسن أن أصفه وما

كما رأيتهم ما قاته لم تشكر رزوقي لهم ما ولا اتفق لي الظفر بصناعتهم ما ومباشرتهم ما وفي الذي
ذكرت كفاية انتهى * ولما اتصل أبو القاسم علي بن أفلح البغدادي الكاتب بأمير
المؤمنين المسترشد بالله العباسي ولقبه جمال الملك وأعطاء أربع ديار في درب الشاكرية
اشترى دوراً أخرى إلى جانبها وهدم الكل وأنشأ داره الكبيرة وأعانه الخليفة في بنائها
وأطلق له أموالاً وآلات البناء وكان في جملة ما أطلق له مائتا ألف آجرة وأجريت الدار
بالذهب وصنع فيها الحمام العجيب الذي فيه بيت مستراح فيه أبواب ان فركا الانسان عينا
خرج ما حار وان فركا شحاً لا يخرج ماء بارد وكان على ايوان الدار مكتوباً

ان عجب الراؤن من ظاهري * فباطني لو علموا أعجب
شيدني من ككفه عزته * يهمل منها العارض الصيب
وديجت روضة أخلاقه * في رياض نورها مذهب
صدر كسا صدرى من نوره * شمسا على الايام لا تقرب
وكتب على المطر

ومن المروءة للفسق * ما عاش دار قاحله
فاقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة
ها تـ لك وافية بما * وعدت وهذي ساخره

وكتب على النادى

ونادى كان جنان الخلود * أعارته من حسنها رونقا
وأعطته من حادثات الزمان * ن أن لا تـ لم يه موثقا
قاضي يتيه على كل ما * بنى مقسربا كان أو مشرقا
تطل الوفود به عكفا * وتسمى الضيوف به طرقا
بقيت له بجمال المساء * لوالفضل مهما أردت البقا
وسأله فيك ريب الزمان * ووقيت فيسه الذي يتقى انتهى

وعلى ذكر الحمام فما أحكم قول ابن الوردى فيما أطلق
وما أشبه الحمام بالموت لأمري * تذكر لكن أين من يتذكر
يجرد عن أهل ومال وملبس * ويحبه من كل ذلك مستر
وقال الشهاب بن فضل الله

وجامكم كعبة للوفود * تحج اليه حفاة عراء

يكتر صوت أنابه * كتاب الطهارة باب المياه

وقد غثل بهذين البيتين البرهان القيراطى في جواب كتاب استدعاه فيه بعض أهل عصره
الى الحمام واقنع الجواب بقوله

قد أجبت وأنت أيضا فصحت بصحى سوائف وسلاف

وبساق يبي العقول يساق * وقوام وفق العناق خلافي

ووصله بنترغثل فيه بالبيتين كما مر ولبعضهم

ان حمامنا الذي نحن فيه * أي ماء به وأية نار
قد نزلنا به على ابن معين * وروينا عنه صحيح البخاري

والفر بعضهم في الحمام بقوله

ومنزل أقسوام اذا ما تقابلوا * تشابه فيه وغده ورئيسه
ينفس كربى اذ ينفس كربه * ويعظم أنسى اذ يقل أنيسه
اذا ما أعرت الجوطر فاكثرت * على من به أقماره وشموسه
(رجع) الى ما كفا فيه من كلام أهل الاندلس فتقول وكان محمد بن خلف بن موسى البيرى
متكلاما متحققا برأى الاشعرية وذاكر الكتب الأصول في الاعتقاد مشاركا في الادب
مقدما في الطب ومن نظمه يمدح امام الحرمين رحمه الله تعالى

حب حبيبكنى أبا للمعالى * هودى في نفسه لا تعذلوني

أنا والله مفرم به - واه * عللوني بذكره عللوني

وكتب أبو الوائد بن الجنان الشاطبي يستدعي بعض اخوانه الى مجلس أنس بما صورته
نحن في مجلس أغصانه النداءى ونغمامه الصهباء فبالله الاما كنت لروص مجلسنا
نسما ولزهر حديدتنا شجما وللجسم روحا والطيب ريحا ويتناعدزاه زجاجتها
خدرها وحبابها ثغرها بل شقيقة حوتها كمامه أو شمس حبيتها نغمامه اذا طاف
بها مصم الساقى قوردة على غصنها أو ترميها مهقهة غمامة على فنتها طافت علينا
طوفان القمر على منازل الحلول فانت وحياتك اكليتنا وقد آن حلولها في الاكليل
انتهى * وقال أبو الوليد المذكور

فوق خذا الوردد مع * من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى * بعد ما سال يحفف

وتذكرت هنا بكرا الوردد ما حكاه الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد التصيبي المعروف
بالوكيل وكان شيخنا ظريفا فيه آداب كثيرة اذ قال كنت في زمن الربيع والورد في داري
ينصيبين وقد أحضر من يستافى من الورد والياسمين شئ كثير وعلمت على سبيل الودع
دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق أن أدخل على شاعران كانا بنصبيين
أحدهما يعرف بالمهذب والآخر يعرف بالحسن بن البرقيدي فقلت لهما اعملما في هاتين
الدائرتين ففكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حبيبي - سنها دائرة * من ياسمين مشرق

والورد قد قابلها * في حلة من شفق

كعاشق وحببه * تغامر يا بالحدق

فاحترذا من نخل * واصفرذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبعة في المهذب الى ما لحنه في هذا المعنى وهو قولي

يا حبيبي - نها دائرة * من ياسمين كالخلى

والورد قد قابلها * في حلة من نخل

كعاشق وجبه * تغامزا بالقل
فاحترز دامن نجل * واصفر دامن وجل
قال فحجبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد والميادرة الى حكاية الحال انتهى * وما أظن
قول بعضهم

أرى الورد عند الصبح قد مدلى فدا * يشبه الورد الثقيل في حالة اللبس
وبعد زوال الشمس القاء وجنة * وقد أثرت في وسطها قبله الشمس
وقال ابن ظافر في بدائع البدائع اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاديب أبو العباس
ابن صارة الاندلسيان في يوم جلا ذهب برقه واذا بورق ودقه والارض قد ضحكت
لعميس السماء واقتربت وربت عند نزول الماء فقال ابن القبطرنة
هذي البسيطة كاعب ابرادها * حلل الريح وحليها النوار
فقال ابن صارة

وكان هذا الخوف بها عاشق * قد شفه التعذيب والاضرار
ثم قال ابن صارة أيضا
واذا شكك بالبرق قلب خافق * واذا بكى قدموه الامطار
فقال ابن القبطرنة

من أجل ذلك ذا وعزة هذه * يكي الغمام وتضحك الازهار
وتذكرت هنا ما حكاه ابن ظافر في الكتاب المذكور انه اجتمع مع القاضي الاعز يوما فقال له
ابن ظافر أجز طار نسيم الروض من وكر الزهر
فقال الاعز وجاء مبلول الجناح بالمطر انتهى * ويحكي قول ابن قريظ
أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديدنا ففاحت من شدة المسالك
وقال دناقص لال ربيع فكله * نغور لما قال النسيم ضواحن
(ورجيع) الى الاندلسيين وما أرق قول ابن الزقاق

ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح
زهرتها والغمام بجلادها * زهرات تنفوق لون الراح
قلت ما ذنبها فقال مجيبا * سرقت جرة الحدود الملاح
وقال أبو اسحق بن خفاجة

تعلقته نشوان من خمر ريقه * له رشها دوني ولي دونه السكر
ترقرق ماء مقلتاى ووجهه * ويندكي على قلبي ووجهه الجمر
أرق نسيمي فيه رقة حسنه * فلم أدراى قبلها منها السحر
وطبنا معا شحرا ونغرا كأنما * له منطقي نغورلى نغره شمر
وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز

وقالت ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انى * لما لم يحوزوه من الجسد حائر

قوله القبطرنة في البدائع
القبطرية هـ
قوله فقال ابن القبطرنة الخ
الذى في البدائع عكس النسبة
فليست هـ صحيحة

وما فاتني نبي سوى الخط وحده • وأما المعالي فهي عندي غرائز
وقال

جذب قلبي وبعث • ثم مضى وما أكثر
واحرى من شادن • في عقد الصبر نفت
يقتل من شاء بعثنيه ومن شاء بعث

وقال الفاضل البليغ يحيى بن هذيل أحد أعيان شعراء الاندلس

نام طفل النبت في حجر النعالي • لا هتزازا لطل في مهد الخزامي
وسقى الوهمى أغصان النعالي • فهو تلم أفواه السندى
كحل الفجر لهم جفن الدجى • وغدا في وجنة الصبح لنا
تجسب البدر محيا ثميل • قد سقته راحة الصبح مدا
حوله الزهر كؤوس قد غدت • مسكة الليل عليهم خنا
وتذكرت هنا قول الآخر وأظنه مشرقيا

هو مهيار الديلمي اه من
هامش

بكر العارض محذوه النعالي • فسـ قال الرى يادارأ ماما
وتشت فيك أرواح الصبا • يتارجن بأنفاس الخسزاي
قد قضى حفظ الهوى أن تصحى • للمحبين مناخا ومقاما
ويجـ رعاء الحى قلبى فجع • بالحنى واقرا على قلبى السلاما
وترحل فتحدث عجا • ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضى آه على • طيب عيش بالغضى لو كان داما
جلواريح الصبا من شر كم • قبل أن تحمل شيئا وثاما
وابعثوا الشبا حكملى في الكرى • ان أذنتم بلحسوفنى أن تناما

وخرج بعض علماء الاندلس من قرطبة الى طليطلة فاجتاز بجورير بن عكاشة الشجاع
المشهور الذى ذكرنا في هذا الباب ما يدل على شجاعته وقوته وأيده بقلعة رباح فنزل
بجوار جهنم في بعض جنباتها وكتب اليه

يا فريدا دون ثمان • وهلالا في العيان
عدم الراح فصارت • مثل دهن البيلسان
فبعث اليه بها وكتب معها

جاء من شعرك روض • جاده صوب اللسان
فبعثنا هناسا سلافا • كسبا ياك الحسنان

وقال الوزير أبو حامد بن شهيد تغزل

أصبح شسيم أم برق بدا • ام سنا المحبوب أورى ازندا
هب من مرقدك منكسرا • مسبلا للكم من نى الردا
يسمى النعسة من عبق رشا • صائد فى كل يوم أسدا
أوردته لطفا آياته • صفوة للعيش أرعته ددا

فهو من دل عسرا زبدة * من صريح لم تخالط زبدا
 قلت هب لي يا حبيبي قبلة * تشف من عك تبريح الصدى
 فاشفي من منى كعبه * ما تلال لطفوا أعطاني البسدا
 كلما سكتني قبلته * فهو اما قال قولا رددا
 كما دأن يرجع من لثني له * وار تشاف النغم منه أزردا
 واذا استجيزت يوما وعيده * أمطل الوعد وقال اصبر غدا
 شربت أعطافه ماء الصبا * وسقاء الحسن حتى عريدا
 فاذا بت به في روضه * أعيد بغزوتنا نا أغيبدا
 قام في الليل يجيد أطلع * ينفض الامة من دمع الندى
 ومكان عازب عن جبيرة * أصدقاؤه هم عين العدا
 ذي نبات طيب أعسراقه * كعدار الشعر في خبثدا
 تحسب الهزيمة منه جبلا * وحيدور الماء منه أبردا

وقال يرثي القاضى ابن ذكوان نجيب ذلك الأوان وقد اثنى في الآداب وسن فيها
 سنة ابن داب وما فارق ربع الشباب شرخه ولا استجود في الكهولة عفا
 ولا مرخه وكان لابي عامر هذا قسم نفسه ونسيم أنسه

ظننا الذي نادى محقا بموته * لعظم الذي أنجى من الرزء كاذبا
 وظننا الصباح الطلق ليلنا * هبطنا خداريا من الحزن كاربا
 شكنا الدنيا لما استقل وانما * فقد ناك يا خير البرية ناعبا
 وما ذهبت اذ حل في القبر نفسه * ولكنا الاسلام أدبر ذاهبا
 ولما أفي الا التصل لرائنا * منحناه أعناق الكرام ركائبنا
 يسير به النعش الاعز وحوله * أبا عبد كانوا للمصاب آثاربا
 عليه حفيف للملائك أقبات * تصافح شيخنا ذا كرا لله تائبنا
 تخال لفيف الناس حول ضريحه * خبطا تغطي في الشريعة هاربنا
 اذا ما امتروا سب الدموع تفرعت * فروع البكاء عن بارق الحزن لاهبا
 فن ذا الفصل القول بسطع نوره * اذا نحن ناوينا الالذمانا وايا
 ومن دار بيع المسلمين يقوتهم * اذا الناس شاموها بروقا كواذبا
 في الهف قلبي آه ذابت حشا شتى * مضى شيخنا الدفاع عما القواثبا
 ومات الذي غاب السرور لموته * فليس وان طال السرى منه آيبنا
 وكان عظيما بطرق الجمع عنده * ويعنبوله رب الكتيبة هائبنا
 وذام قول غضب الغرارين صارم * يروح به عن حومة الدين ضاربنا
 أبا حاتم صبر الاديم قانئ * رأيت جميل الصبر أحلى عواقبا
 وما زلت فينا ترهب الدهر سطوة * وصعبا به نعي الخطوب المصاعبا
 سلسة عتب الايام فيك لعلها * لصحة ذاك الجسم طلب طالبا

لئن أفلت شمس المكارم عنكم * لقد أسأرت بدرا لها وكواكبا
قال في المظم ودبت الى أبي عامر بن شهيد أيام العلوين عقارب برتت بهامنه أبا عبد
وأقارب واجهه بها صرف قطوب وانبرت اليه منها خطوب نبالها جفنه عن المضمج
وبقي به البالي يارق ولا يجمع الى أن أعقلت في الاعتقال آماله وعقلته في عقال أذهب
ماله فأقام مرثنا ولقي وهنا وقال

قريب بمحفل الهوان مجيد * يجود ويشكو حزنه فيجيد
صبره عند الامام فياله * عدو لانباء الكرام حسود
وماضيه الا مزاح ورقه * تنه سيفه الذكرو هو رشيد
جنى ماجنى في قبة الملك غيره * وطوق منه بالعظيمة جريد
وما في الا لشعر أثبت الهوى * فسار به في العالمين مرید
أفسوه بما لم آت متعترضا * طسطن المعاني تارة فأزید
فان طال ذكرى بالبحون فاتها * عظام لم يصبر لهن جليد
وهل كنت في العشاق أول عاقل * هوت بحجاء أعين وشديد
فراق وشجرو واشتياق وذلة * وجبار حفاظ على عتيد
فمن يبلغ الفتیان أنى بعدهم * مقسم بدار الظالمين وحيد
مقيم بدارسا كنوها من الاذى * قيام على جمر الحمام قعود
ويسمع للحيات في جنباها * بسبط كتر جيع الصبا ونشيد
ولست بذى قيد يرت وانما * على اللعظ من سخط الامام قيود
وقلت لصدايح الحمام وقد بكى * على القصر ألفا والدموع تجود
ألا أيها الباكى على من تحبه * كلانا معنى بالخللاء فريد
وهل أنت دان من محبة تأى به * عن الاف سلطان عليه شديد
فصق من ريش الجناحين واقفا * على القرب حتى ما عليه مزید
وما زال يبكى وأبكيه جاهدا * ولا شوق من دون الضلوع وقود
الى أن بكى الجذلان من طول شجوننا * وأجهش باب جانباء حديد
أطاعت أمير المؤمنين كاتب * تصرف في الاموال كيف تريد
فلشمس عنها بالنهار تأخر * وللبدر شحنا بالظلام عدود
الا انها الايام تلعب بالفتى * فحسوس تهادى تارة وسعود
وما كنت ذا أيد فأذن ذاقوى * من الدهر مبدى صرفه ومعيد
وراقت صعباى سطوة هلوية * لها يارق نحو النسي وعود
تقول التي من بينها كف مركبي * أقربك دان أم مدالك بعيد
فقلت لها امرى الى من سمته به * الى الجهد آتاه وجهود

قوله صبره الخ هكذا في الاصل
ولا يخفى ما فيه ولعله محرف
والاصل هكذا

(وصبره عند الامام صادرا)
او نحو ذلك مما يناسب اه صححه
قوله فان طال الخ يوجد هنا
في نسخة ما صورته

فان طال ذكرى بالبحون فاتها
شقي يحفظ لوم الظلام سعيد
وهل كنت في العشاق البيت
ثم وان طال ذكرى بالبحون فاتها
الخ راعل ما في الصاب أولى
تأمل اه صححه

ثم قال ولزمته آخر عمره على دامت به سنين ولم تفارقه حتى تركته يد جنين وأحسب أن
الله أراد به ما تحبسه واطلاقه من ذنب كان قتيصه فطهره تطهيرا وجعل ذلك على

العقوله ناهـيرا قائما أقعدته حتى حل في المحفه وعادته حتى غدت لرونقه مشتفه
وعلى ذلك فلم يعطل لسانه ولم يبطل احسانه ولم يزل يستريح الى القول وينح ما كان
يجده من الغول وآخر شعر قاله قوله

ولما رأيت العيش أقوى برأسه * وأيقنت أن الموت لاشك لاحق
تمتدني سالك في عباءة * بأعلى مهبّ الريح في رأس شاهق
أردت سقيط الطل في فضل عيشي * وحيداً وأحسوا الماء ثني المعالق
خليـلى من رام المنية مرة * فقد رمتها خسين قوله صادق
كأنى وقد حان ارتحالى لم أفز * قديماً من الدنيا بلصة يارق
فن مبلغ عني ابن حزم وكان لي * يدا في ملأني وعند مضايقي
عليك سلام الله انى مضارق * وحسبك زاداً من حبيب مضارق
فلا تنس تأييني اذا ما ذكرتني * وتذكراً يا يحيى وفضل خلائقي
وحرك له بالله مهما ذكرتني * اذا غيبوني كل سهم غمراني
عسى هامتي في القبر تسمع بعضه * يترجيع شاداً أو بتطريب طارق
قلبي في اذكاري بعد موتى راحة * فلا تمنعوهالى علالة زاهقي
وانى لارجو الله فيماتة تمت * ذنوبي به مما درى من حقائقي
وكان أبو مروان عبد الملك بن حصن مستولياً على وزارة ابن عبدة ولسانه ينشد
وشيدت مجدى بين أهلى ولم أقل * ألا ليت قومي يعلمون صنيعي
وهجى ابن ذى النون بقوله

تلقبت بالمأمـون ظلماء وانى * لا آمن كلباً حيث است موقنه
حرام عليه أن يجود بيشره * وأما الندى فاندب هنالك مدقنه
سطور الخمازي دون أبواب قصره * بجبابه للقاصدين معنونه
فلما تمكن منه المأمون سجنه فكذب الى ابن هود من أبيات
أيارا كعب الوجناء بلخ تحية * أمير جدام من أسير مقيد
ولما دهنى الحادثات ولم أجـد * لها وزراً أقبلت فحولت أعتدى
ومثلك من يعدى على كل حادث * رعى بسهام للردى لم ترصد
فهل أن تخلو بفرمك ساعة * لتنقذنى من طول هم مجتد
وها أنا في بطن الثرى وهو حامل * فيسر على رقبى الشفاعة مولدى
حنانيك ألفابعد ألف قانى * جعلتك بعد الله أعظم مقصدى
وأنت الذى يدري اذ ارام حاجة * تضل بها الاراء من حيث يهتدى
فرق له ابن هود وتحييل حتى خلصه بشفاعته فلما قدم عليه أنشده

حياتي موهوبة من علاكا * وكيف أرى عادلاً عن ذراكا
ولولم يكن لك من نعمـمة * على وأصبحت أبني سواكا
لناديت فى الارض هل مسعف * محبب فلم يصغ الاندكا

فطرب ابن هود وخلع عليه ثوب وزارته وجعله من أعلام سلطنته وامارته * وقال المنصور
ابن أبي عامر للشاعر المشهور أبي عمر يوسف الرمادي كيف ترى حالك معي فقال فوق قدرى
ودون قدرك فأطرق المنصور كالغضبان فأنسل الرمادي وخرج وقد ندب على ما يدره منه
وجعل يقول أخطأت لا والله ما يفلح مع الملوكة من يعاملهم بالحق ما كان خيرتي لو قلت له
اني بلغت السماء وتمنقت بالجو زاء وأنشد

مضى يأت هذا الموت لا يلف حاجة * انفسى الا قد قضيت قضاها

لاحول ولا قوة الا بالله ولما خرج كان في المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد
فرصة فقال وصل الله لولا نا الظفر والسعدان هذا الصنف صنف زور وهذان لا يشكرون
نعمه ولا يرعون الا ولا ذمة كلاب من غلب وأصحاب من أخصب وأعداء
من أجذب وحسبك منهم ان الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاؤون
الى ما لا يفعلون والابتعاد منهم أولى من الاقتراب وقد قيل فيهم ما ظنك بقوم الصدق
يستحسن الامنهم فرفع المنصور رأسه وكان يحامى أهل الادب والشعر وقد اسود
وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال ما بال أقوام يشبهون في شيء لم يستشاروا فيه
ويسيتون الادب بالحكم فيما لا يدرون أيرضى أم يسخط وأنت أيها المتبعث للشر دون
أن يبعث قد علمنا غرضك في أهل الادب والشعر عامة وحسدك لهم لأن الناس كما قال
القاتل

من رأى الناس له فضلا عليهم حسدوه

وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة وللسنا ان شاء الله تعالى نبليح أحد اغرضه في أحد
ولو بلغناكم بلغنا في جانبكم وانك ضربت في حديد بارد وأخطأت وجه الصواب فزدت بذلك
احتقارا وصغارا واني ما أطرقت من كلام الرمادي انكارا عليه بل رأيت كلا ما يجبل
عن الاقدار الجليلة وتعجبت من تمديه له بسرعة واستتباطه له على قلبه من الاحسان
القاهر ما لا يستنبطه غيره بالكثير والله لو حكمته في بيوت الاموال لرأيت انها لا ترجع
ما تكلم به قلبه ذرة واياكم أن يعود أحد منكم الى الكلام في شخص قبل أن يؤخذ معه
فيه ولا تحكموا علينا في أوباشنا ولو أبصرتم منا التغير عليهم قاتلنا لا تغير عليهم بغضنا لهم
واشغرافنا عنهم بل تأدينا وانكارا فاننا من نريد ابعاده لم تظهر له التغير بل نبذ مرة واحدة
فان التغير انما يكون لمن يراد استبقاؤه ولو كنت ماثل السمع لكل أحد منكم في صاحبه
لتفرقت أيدي سبنا وجوئبت انا بجمانية الاجوب واني قد أطلعكم على ما في ضميري
فلا تعسدوا عن مرضاتي فتجنبوا سطفي بما جنيتموه على أنفسكم ثم أمر أن يرقد الرمادي
وقال له أعد على كلامك فارتاع فقال الامر على خلاف ما قدرت الثواب أولى بكلامك
من العقاب فسكن لتأنيسه وأعاد ما تكلم به فقال المنصور بلغنا أن النعمان بن المنذر حشا
فم النابغة بالدور لكلام استعمله منه وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك ما هو أنوه وأحسن
عائدة وكتب له بمال وخلع وموضع يتعيش منه ثم ردد رأسه الى المتكلم في شأن الرمادي
وقد كاد يغوس في الارض لو وجد أشدة ما حل به بما رأى وسمع وقال والعجب من قوم

يقولون الابعاد من الشعراء أولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها
ولا أيا دى يرغب في نشرها فأين الذين قيل فيهم
على مكثهم - هم رزق من يعترهم - * وعند المقلين السجاجة والبذل
وأين الذى قيل فيه

انما الدنيا أبودلف * بين مبداه ومختصره

فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره

أما كان في الجاهلية والاسلام أكرم من قيل فيه هذا القول بلى ولكن صحبة الشعراء
والاحسان اليهم أحب غارز كرم وخصتهم بمفاخر عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداد
ما ترمهم قد تزد كرم ودرم فخرهم انتهى * ومن حكاياتهم في العدل انه لما بنى
المعتصم بن صمادح ملك المرية قصوره المعروفة بالصمادحية غضبوا أحد الصالحين في جنة
والحقوها بالصمادحية وزعم ذلك الصالح انه الايتام من أقاربه فبينما المعتصم يوما يشرب
على الساقية الداخلة الى الصمادحية اذ وقعت عينه على انبوب قصبة مشمع فأمر من يأتيه
به فلما أزال عنه الشمع وجد فيه ورقة فيها اذ وقعت أيها الغاصب على هذه الورقة فاذا كر
قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة فقال أ ككفليها وعزنى
في الخطاب لا اله الا الله أنت ملك قد وسع الله تعالى عليك ومكن لك في الارض ويملك
الخرص على ما يفتنى أن تضم الى جنتك الواسعة العظيمة قطعة أرض لايتام حرمت بها
حلالها وخبئت طيبها واتن تحجبت على بساطك واقدورت على بعظم شأنك فاجتمع غدا
بين يدي من لا يجب عن حق ولا تضيع عنده شكوى فلما استوعب قراءتها دعت عيناه
وأخذته خشية خيف عليه منها وكانت عادته رحمه الله تعالى وقال على المشتغلين ببناء
الصمادحية فأحضر وافاستفسرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا صدقه واعتذروا بان
نقصها من الصمادحية يعيها في عين الناظر فاستشاط غضبا وقال والله ان عيبها في عين
الخالق أقبح من عيبها في عين المخلوق ثم أمر بأن تصرف اليه واحتمل تعويرها للصمادحية
واقدمت بعض أعيان المرية وأخبارها مع جماعة على هذا المكان الذى أخرجت منه جنة
الايتام فقال أحدهم والله لقد عورت هذه القطعة هذا المنظر العجيب فقال له اسكت
فوالله ان هذه القطعة طرازه هذا المنظر وفخره وكان المعتصم اذا نظر اليها قال أشعرت
أن هذا المكان المعوج في عيني أحسن من سائر ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره
ابن أرقم لم يزل يلاطف الشيخ والايتام حتى باعوها عن رضا بما اشتروا من الثمن وذلك
بعد مدة طويلة فاستقام بها بناء الصمادحية وحصل للمعتصم حسن السمعة في الناس
والجزاء عند الله تعالى وامامات المعتصم بن صمادح ركب البحر ابله ولى عهد الوائق
عز الدولة أبو محمد عبد الله وفارق الملك كما أوصاه المعتصم والده وفي ذلك يقول

للك الحمد بعد الملك أصبحت خاملا * بأرض اغتراب لا أمر ولا أحلى

وقد أصدرت فيها الجذاذة أغلى * كما نسيت ركض الجياد بهار جلى

فلا مسمعي به في لغمة شاعر * وكفى لائمة تلو ما الى بذل

قوله اغلى في نسخة منهم لى ٥١

قال ابن اللبابة الشاعر ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن
المعتصم بن حماد فاني رأيت منه خيراً من يجتمع به **لأنه** لم يخلقه الله تعالى الا للملك
والرياسة واحياء الفضائل ونظرت الى همته تنم من تحت نخوله كما ينم فرند السيف وكرمه
من تحت الصدام حفظه لفتون الادب والتواريخ وحسن استماعه واسماعه ورقة
طباعه ولطافة ذهنه وإقداد ذكرته لاحد من صحبته من الادباء في ذلك المكان ووصفته بهذه
الصفات قدشوق الى الاجتماع به ورغب الى في أن استأذنه في ذلك فلما أعلمت عز الدولة
قال يا أبا بكر اتعلم أنا اليوم في خول وضيق لا يتسع لنا معه ما ولا يجمل بنا الاجتماع مع
أحد لا سيما مع ذي ادب ونباهة يلقينا بعين الرحمة ويزورنا بمنة التفضل في زيارتنا ونكابد من
ألفاظ توجعه وألفاظ تنجعه ما يجتهدنا هما قد يلي ويحي كذا قد فني وما لنا قدرة على أن
نجد عليه بما يرضى به عن همته فادعنا **كأننا** في قبره تدرع لسهام الدهر بدرع
الصبر وأما أنت فقد اختلطت به الاختلاط اللحم بالدم وامتزجت امتزاج الماء بالنار فكلنا
لم نكشف حائنا السوانا ولا أظهرنا ما بنا لغيرنا فلا تحمل غيرك بحملك قال ابن اللبابة
فلا والله يحي بلاغة لا تصدر الا عن سداد ونفس آية **مقمة** من أعنة البيان
وانصرفت مقملاً

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم
وكأن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

وكتب اليه ابن اللبابة

يا ذا الذي هز أمداحي بجايته * وعزه أن يهز المجد والكرما
وأديك لا زرع فيه اليوم تبدله * نخذه عليه لا يام المني سلما
فحيل في قليل بر ووجهه اليه وكتب اليه
المجد ينجل من يفديك من زمن * ثناء عن واجب البر الذي علما
فدونك التز من مصف مودته * حتى يوفيك أيام المني سلما
ومن شعر عز الدولة المذكور

أفدى أبا عمرو وان كان عاتبا * فلا خير في ود يكون بلاعب
وما كان ذاك الود الا بكارق * أضواء اعينني ثم أظلم في قلبي
وقال الشقندي في الطرف ان عز الدولة أشعر من آية وأما أخوه رفيع الدولة الحاجب
أبور كرايحي بن المعتصم فله أيضا نظم رائع ومنه ما كتب به الى يحي بن مطروح يدعيه
لأنس

يا أخي بل سيدي بل سندی * في مهمات الزمان الانكد
لح بأفوق غاب عنه بدره * في اختفاء من عبون الحسد
وتجمل فيبي حاضر * وفي شتاق كامي في يدي
فأجابه ابن مطروح وهو من أهل باغة بقوله
أنا عبد من أقل الاعبد * قبلتي وجهه بأفق الاسعد

كلما أنظمتني وردفنا * منه إلى الابدال المور
 ها أنا بالباب أبغى اذنكم * والطما قد مدلكاس يدي
 وكان قد ساط عليه انسان مختل اذا رآه يقول هذا ألف لاشي عليه يعني ان ملكه ذهب عنه
 وبقى فارغاً منه فشكاري فبيع الدولة ذلك الى بعض اصحابه فقال أنا أكفيك مؤنته واجتمع
 مع الاحق واشترى له حلواء وقال له اذا رأت ربيع الدولة بن المعتصم فسلم عليه وقبل يده
 ولا تقل هذا ألف لاشي عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الى أن لقيه فخرى فخرى نحوه
 وقبل يده وقال هذا هو باء بنقطة من أسفل فقامت قيامة ربيع الدولة وكان ذلك أشد
 عليه وكان به علة الحصار فظن أن الاحق علم ذلك وقصده وصار كلاً أحس به في موضع
 تجنبه واستأذن يوماً على أحد وجوه دولة المرابطين فقال أحد جلسائه تلك أمة
 قد خلت استحقراله واستثقالا للاذن له فبلغ ذلك ربيع الدولة فكتب اليه

خلت أمتي لكن ذاق لم تحل * وفي القرع ما يغني اذا ذهب الاصل
 وما ضر كم لو قلتم قول ما جد * يكون له فيما يجي به الفضل
 وكل انا بالذي فيه راسخ * وهل يمنح الزنبور ما يحبه النحل
 ما صرف وجهي عن جناب تحله * ولولم تكن الا الى وجهك السبل
 فقام وضع تحت له برفع * ولا يرتضى فيه مقال ولا فعل
 وقد كنت ذاعذل لعلك ترعوى * ولكن بارياب العلا يجمل العذل
 وأما أخوهما أبو جعفر بن المعتصم فله ترجمة في المسهب والمطرب والمقرب ومن شعره
 كتبت وقلبي ذواشفاق ووحشة * ولو أنه يستطيع مزيه لم
 جعلت سواد العين فيه سواده * وأبيضه طرساً وأقبلت ألثم
 نخيل لي أني أقبل موضعاً * يصاغفه ذاك البنان المسلم
 وأما أختهم أم الكرم فذكرناها مع النساء فلتراجع * وقال أبو العلابن زهر
 تمت محاسن وجهه وتكاملت * لما بدا وعليه صدغ موق
 وكذلك البدر المنير بجماله * في أن تكشفه سماء أزرق
 وقال أبو الفضل بن شرف

يا من حكى البندق في شكله * أصبح يحكيك وتحكيه
 أسفله أووسع أجزائه * ورأسه أصغر ما فيه

وقال ابن خفاجة

يا أيها الصب المعنى به * ها هو لا خل ولا خمر
 سود ما ورد من خده * فصار خماً ذلك الجمر

وقال أبو عبد الله البيهقي

صغر الرأس وطول العنق * شاهد عادل يضرب الحق

ولما سمعه أبو الحسن بن حريق قال

صغر الرأس وطول العنق * خلقة منكورة في الخلق

الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم أحمل اثني عشر ألف دينار وهاهي تحت
ابطي وأخرج لهم اثني عشرة يا قونة كل واحدة منها بألف دينار وأما الذي أحسنه
فأثناعشر علما دونها علم العربية الذي يتحدثون فيه وأما الذي أقول فأنتم كذا وجعل يسبهم
هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ أبي حيان النحوي رحمه الله تعالى * ومن
حكاياتهم في الذكاء واستخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس بن فرناس
حكيم الاندلس أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فكها
كتاب العروض للخليل وأول من فك الموبسيتي وصنع الآلة المعروفة بالمشقال ليعرف
الافاق على غير رسم ومثال واحتمال في تطهير جثمانه وكسا نفسه الريش ومثله
جناحين وطار في الجوق مسافة بعيدة واسكنه لم يحسن الاحتياط في وقوعه فتأدى
في مؤخره ولم يدرك الطائر انما يقع على زكته ولم يعمل له ذنبا وفيه قال مؤمن بن سعيد
الشاعر من أبيات

قوله بالمشقال في نسخة بالمشقال
هـ

يطم على العنقاء في طيرانها * اذا ما كسا جثمانه ريش قشع
وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والقيوم والبرق والعود وفيه يقول
مؤمن بن سعيد أيضا

سما عباس الاديب أبي القاسم ناهيك حسن رانها
أما ضراط استه فراعدها * فليت شعري ما لمع بارقه
لقد تميت حنين دونهما * فكيف في البصق في است خالقها
وأشد ابن فرناس الأمير محمد من أبيات

رأيت أمير المؤمنين محمدا * وفي وجهه بذرا المحبة يثمر
فقال له مؤمن بن سعيد قبحا لما ارتكبه جعلت وجه الخليفة محمدا يثمر فيه البذر فقبل
وسببه * وأول من اشهر في الاندلس بعلم الاوائل والحساب والنجوم أبو عبيدة مسلم
ابن احمد المعروف بصاحب القبلة لانه كان بشرق في صلاته وكان عالما بحركات النجوم
وأحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسمع بحكمة من علي بن عبد العزيز
وبصر من المزن وغيره * ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة وكان
بصيرا بالحساب والنجوم واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار
والجدل ودخل الى المشرق وقيل انه كان معتزلي المذهب * وأبو القاسم اصمغ بن السمح
وكان بارعا في علم النجوم والهندسة وله تأليف منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير
اقليدس وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب وزيج على مذاهب الهند
المعروف بالسند هند * وأبو القاسم بن الصغار وكان عالما بالهندسة والعدد والحجرات
وله زيج مختصر على مذاهب السند هند وله كتاب في عمل الاسطرلاب * ومنهم أبو الحسن
الزهراوي كان عالما بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات على طريق
البرهان * ومنهم أبو الحكم عمر الكرماني من أهل قرطبة من الراسخين في علم العدد
والهندسة ودخل المشرق واشتغل بحجراته وهو أول من دخل برساؤل اخوان الصفا الى

قوله وأبو حنيفة في نسخة وابن
حنيفة

الاندلس * ومنهم أبو مسلم بن خالد بن من أشرف اشبيلية وكان متصرفا في علوم الفلسفة
والهندسة والنجوم والطب وتلميذه ابن برغوث وكان عالما بالعلوم الرياضية وتلميذه أبو
الحسن مختار الرعيقي وكان بصيرا بالهندسة والنجوم وعبد الله بن أحمد السرقسطي كان
ناقدا في علم الهندسة والعدد والنجوم ومحمد بن الليث كان بارعا في العدد والهندسة وحركات
الكواكب وأبو حنيفة قرطبي بصير بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة اثنتين
وأربعين وأربعمائة وخلق بمصر ودخل اليمن واتصل بأميرها الصليحي القائم بدعوة
المستنصر العبيدي فخطب عنده وبعثه رسولا إلى بغداد إلى القائم بامر الله وتوفي باليمن
بعد انصرافه من بغداد وأبو الوقيتي الطليطلي عارف بالهندسة والمنطق والزيوج
من بطول تعدادهم وكان الحافظ أبو الوليد هشام الوقيتي من أعلم الناس بالهندسة
وآراء الحكماء والنحو واللغة ومعاني الأشعار والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط
والفرائض وغيرها وهو كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى * له في كل فن بالجميع

ومن شعره قوله

قد بينت فيه الطبيعة أنها * بدقيق أعمال المهندس ما هره

عنيت بمسحها فخطت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة

وعزم على ركوب البحر إلى الجواز فها له ذلك فقال

لأركب البحر ولواني * ضربت فيه بالعصا فانطلق

ما ان رأيت عيني أمواجه * في فرق الاتناهي الفرق

وكان الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن نعيم مصنف الأدوية المفردة آية الله تعالى في الطب
 وغيره حتى ان عاني جميع ما في كآبه من الأدوية المفردة وعرف ترتيب قراها ودرجاتها وكان
 لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن بالأغذية أو ما يقرب منها وإذا اضطر إلى الأدوية فلا
 يرى التداوي بالمركة ما وجد سبيل إلى المفردة وإذا اضطر إلى المركب لم يكن التركيب
 بل يقتصر على أقل ما يمكنه وله غرائب مشهورة في الإبراء من الأمراض الصعبة
 والعلل المخوفة بأسر علاج وأقرب * ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن أحمد المالقي الملقب
 بضياء الدين وله عدة مصنفات في الحشائش لم يسبق إليها وتوفي بدش سنة ست وأربعين
 وسقائة كل عقارا فافلاقيات من ساعته رحمه الله تعالى * ومن كتاباتهم في الطب أن
 الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره ابا المتوكل الهيثم بن أحمد بن أبي غاب
 كان اعجوبة دهره في الرواية لاشعار والخبار قال ابن سعيد أخبرني من أثق به انه
 حضر معه ليلة عند أحد رؤساء اشبيلية فحضر ذكر حفظه وكان ذلك في أول الليل فقال لهم
 ان شئتم تحتبروني أجبتمكم فقالوا له بسم الله اننا نريد أن نتحدث عن شئ عتيق فقال اختاروا
 أي قافية شئتم لا أخرج عنها حتى نجيها فاختاروا القاف فابتدأ من أول الليل إلى أن طلع
 الفجر وهو يشد وزن (أرق على أرق ومثلي يأرق) وسماه قد نام بعض وضج بعض
 وهو ما فارق قافية القاف وقال أبو عمران بن سعيد دخل عليه يوما بدار الاشرف

باشبيلية وحوله أدباء ينظرون في كتبهم ياديوان ذي الرمة فذا الهيثم يده الى الديوان
المذكور فغفقه منه أحد الادباء فقال يا ابا عمران أوجب أن يمنعني وما يحفظ منه بيتا
وأنا أحفظه جأ كذبه الجماعة فقال اسمعوني وأمسكوه فابتدأ من أوله حتى قارب نصفه
فأقسمنا عليه أن يكف وشهدنا له بالحنظ وكان آية في سرعة البديهة مشهورا بذلك قال أبو
الحسن بن سعيد عهدي به في اشبيلية على أحد الطلبة شعرا وعلى ثمان موشحة وعلى
ثلاث زجل لكل ذلك ارتجالا ولما أخذ الحصار عنق اشبيلية في مدة الباسج خرج خروج
القارظين ولا يدري حيث ولا اين ومن شعره وقد نزل بداره عبيد السلطان وكتب به
الى صاحب الانزال

كم من يد لك لا أقوم بشكرها * وبها أشير اليك ان خست في
وقد استشرتك في الحديث فهل ترى * أن يدخل الغربان وكر الهيثم
وله

يجني الفقير ويغشى الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير
وانما الناس أمثال الفراش فهم * بحيث تبعد ومصابيح الدنانير
وله

عندي لفقدك أوجال آيت بها * كانني واضع كفي على قبس
ولاملامه ان لم أهـدنيـره * حتى تمت اليها كف مقبس
قد كنت أودع سر الشوق في طرس * لكنني خفت أن يعدد على الطرس
وأنشد له أبو سهل شيخ دار الحديث بالقاهرة في املائه

قف بالكثيب لغيرك التأيب * ان الكثيب هو له محبوب
ياراحلين لنا عليكم وقفة * ولكم عايناد معنا المسكوب
تخلي الديار من المحبة والهوى * أبدا وتعمر أضلع وقلوب
وقال ارتجالا في وصف فرس أصفر

أطرف فات طرفي أم شهاب * هفا كالبرق ضرمة التهاب
أغار الصبح صفحته نقابا * ففسـريه وصح لنا النقاب
فهما حدث خال الصبح في * ليطلب ما استعار فإصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه * وضلت عن مسالكه السحاب
فيا عجب له فضل الدراي * فكيف أزال أربعه التراب
سل الارواح عن أدنى مدا * فعند الريح قد يلقي الجواب

وقال أبو عمر الطنكي دخلت مرسية فتشبت أهلها يجمعون على القريب المصنف
فقلت انظروا من يقرأ لكم وأمسكت أنا كتابي فأقوني برجل أعشى يعرف بابن سيدة فقراءه
على من أوله الى آخره فحجبت من حفظه وكان أعشى وابن سيدة المذكور هو أبو الحسن
على بن أحمد بن سيدة وهو صاحب كتاب المحكم ومن نطمه مما كتب به الى ابن الموفق
الاهل الى تقبيل راحتك اليمنى * سيدل فان الامن في ذال واليمن

فصحت فحسن في برد ظلك قومة * لذي كبد حرى وذى مقله وسنا
وتوفى ابن سيدة المذكور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره نحو الستين رحمه الله
الى * ومن حكاياتهم في حب العلم أن المظفر بن الافطس صاحب بطليموس كان كما قال
بن الأبار كثير الادب جتم المعرفة محبا لاهل العلم جماعة للكتب ذخراثة عظيمة لم يكن
ملوك الاندلس من يفوقه في أدب ومعرفة قاله ابن حبان وقال ابن بسام كان المظفر
أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف القاطن
الترجم بالتذكرة والمشتهر أيضا اسمه بالكتاب المظفرى في خمسين مجلدا يشتمل على فنون
وعلوم من مغاز وسير ومثل وخبر وجميع ما يختص به علم الادب أبقاه للناس خالدا وتوفى
المظفر سنة ستين وأربعمائة وكان يحضر العلماء للمذاكرة فيه فيدويستفيد رحمه الله تعالى
ومن التأليف البكار لاهل الاندلس كتاب السماء والعالم الذي ألفه أحمد بن ايان صاحب
شرطة قرطبة وهو مائة مجلد رأيت بعضه بفاس وتوفى ابن ايان سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة رحمه الله تعالى ولاهل الاندلس دعاية وحلاوة في محاوراتهم وأجوبة بديعية
مسكتة والظرف فيهم والادب * الغريزة حتى في صبيانهم ويهودهم فضلا عن علماءهم
وأكبرهم ولندكر جملة من ذكر البلية فتقول - كى عن عالم المرية القاضي أبى الحسن
مختار الرعيني - وكان فيه حلاوة ولو ذعية ووقار وسكون انه استمدعا يوما زهير ملك المرية
من مجلس حكمه بخاءه عيشى مشية قاض قليلا قليلا فاستهجد رسول زهير فلم يجبل فلما
دخل عليه قال له يا فقيه ما هذا البطة فتأخر الى باب المجلس وطلب هصا وشمر ثيابه فقال له
زهير ما هذا قال هذا يليق باستهجال الحاجب لى فوقع في خاطري انه عزاني عن القضاء
وولاني الشرطة فضحك زهير واستحلاه ولم يعد الى استهجاله وهذا القاضي هو القائل
وقد دخل جاما مجلس بازائه عامي أساء الادب عليه

ألا لعن الحمام دارا فانه * سواء به ذو العلم والجهل في القدر

تضيع به الآداب حتى كأنها * مصايح لم تنفق على طلعة الفجر

وروى أن المقرئ أباعب ر الله محمد بن الفراء امام النحو واللغة في زمانه وكانت فيه قطنة
ولو ذعية أبداً خروجه يوما الى تلامذته فطال بهم الكلام في المذاكرة فقال أحدهم نصف
بيت وكان فيهم وسيم من أبناء الاعيان وكان ابن الفراء * شيرا الميل اليه فلما خرج قال له
يا استاذ علمت نصف بيت وأريد أن تتمه فقال ما هو فقال الابابى شادن أوطف فقال
الاستاذ ابن الفراء بديها

إذا كان وردك لا يقطف * ونغر ثيابك لا يرشف

فأى اضطراب يأتى أن نقول * الابابى شادن أوطف

وهذا ابن الفراء هو القائل

قبل لي قد تبدلا * فاسل عنه كما سلا

لأن سمع وناظر * وفؤاد فقلت لا

قبل قال وصاله * قلت لما غلحلا

أيها العاذل الذي * بعد ذابي توكل
 عند صحبنا مسلما * لاتعير فتبتلى
 وتذكرت به ذاما أنشد لسان الدين في كتابه روضة التعريف بالحبيب الشريف
 قلت للساخر الذي * رفع الانف فاعتلى
 أنت لم تأمن الهوى * لاتعير فتبتلى
 ومن يدبغ نظم ابن الفراء المذكور قوله

شكوت اليه بقرط الدنف * فأذكر من قصتي ما عرف
 وقال الشهود على المدعي * وأما أنا فنهـلى الخلف
 فحتمنا الى الحاكم الالمى قاضي الجحون وشيخ الطرق
 وكان بصيرا بصرع الهوى * ويعلم من أين أكل الكتف
 فقلت له اقض ما بيننا * فقال الشهود على ما تصف
 فقلت له شهدت آدمي * فقال اذا شهدت تنصف
 ففاضت دموعي من حينها * كفيض السحاب اذا ما يك
 فترك رأسا لينا وقال * دعوا يا مهاةمك هذا الصاف
 كذا تقتلون مشاهيرنا * اذامات هذا فأين الخلف
 وأوما الى الورد أن يجتني * وأوما الى الرقيق أن يرتشف
 فلما رآه حبيبي معي * ولم يختلف بيننا مختلف
 أزال العناد فعانقته * ككأن لأم وحي ألف
 فظلت أعاتبه في الحفا * فقال عفا الله عما سلف

وحكى عن الزهري خطيب اشبيلية وكان أعرج انه خرج مع ولده الى وادي اشبيلية
 فصادف جماعة في مركب وكان ذلك بقرب الاضحية فقال بعضهم له بكم هذا الظروف وأشار
 الى ولده فقال له الزهري ما هو لبيع فقال بكم هذا التيس وأشار الى الشيخ الزهري
 فرفع رجلاه العرجاء وقال هو معيب لا يجزى في الضحية فضحك كل من حضر وعجبوا من
 لطف خلقه * وركب مرة هذا النهر مع البابجي يوم الخميس فلما أصبحا وصعد الزهري يحطب
 يوم الجمعة والبابجي حاضر قدامه فنظر اليه البابجي وأوما الى محل الحدث وأخرج لسانه
 فجعل الزهري يلمس عصا الخطبة يشير بالعصا الى جوابه على ما قصد رجسه الله تعالى * ومز
 العالم أبو القاسم بن ورد صاحب التأليف في علم القرآن والحديث بجنة لاجد الاعيان
 فيما ورد فوق الباب وكتب اليه

شاعر قد أتاك يسنى أباه * عندما اشتاق حسنه وشذاه
 وهو بالباب مصغيا لجواب * يرتضى بالنسب اذا تراها

فعندما وقف على البيتين علم انه ابن ورد فبادر من جنته اليه وأقسم في النزول عليه ونثر
 من الورد ما استطاع بين يديه * وحكى أن أبا الحسن سليمان بن الطراوة فحوى المربة حضر
 مع ندما والى جانبه من أخذ بمجامع قلبه فلما بلغت الدوبة اليه استعفى من الشرب

وأبدي القلوب فأخذ ابن الطراوة الحمام من يده وشربها عنه ويا بردها على كعبه
ثم قال بديها

يشربها الشيخ وأمثاله * وكل من تحمد أفعاله
والبكران لم يستطع صولة * تلقى على البازل أنقاله
ودخل عليه وهو مع ندمائه غلام والكاس في يده فقال
ألا بأبي وغـير أبي غزال * اتى وبراحه للشرب راح
فقال منادى في الحسن صفه * فقلت الشمس جاء بها الصباح

وقال فيم جاء بالراح
ولما رأيت الصبح لاح بخـدته * دعوتهم رفقا تلح لكم الشمس
وأطلعها مثل الغزالة وهو كالـ * فزال فتم الطيب واكمل الانس
وقال وقد شرب ليلة في القمر

شربنا بمصباح السماء مدامة * بشاطى غدير والازاهر تنفع
وظل جهول يرقب الصبح ضلـة * ومن أكوـس لم يبرح الليل يصبح
وكان عبدا لله بن الحاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يشرب مع ندمائه نظراف
في جنة بهجة فجاؤهم ورقة من ثقبيل يرغب في الاذن وكان له ابن مليح فكتب اليه مدغليس
سبدي هذا مكان * لا يرى فيه بلـيه
غير تيس مصفعا في له بالصقع كـديه
أوله ابن شافع فيـه فيلقى بالـحـيه
أيها القابل أقبل * سائتلك المطيه
وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصناعة في الازجال خليفة ابن قزمان في زمانه
وكان أهل الاندلس يقولون ابن قزمان في الرجال بمنزلة المتنبي في الشعراء ومدغليس بمنزلة
أبي تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة فابن قزمان ملتفت الى المعنى ومدغليس ملتفت
للفظ وكان أديبا عربيا كلاهما مثل ابن قزمان ولكنه لما رأى نفسه في الزجل ألحج
اقتصر عليه ومن شعره قوله

ما ذمركم لو كتبتم * حرفا ولو باليسار
اذ أنتم نور عيني * ومطلبي واختياري

وقال الخطيب الاديب النحوي أبو عبد الله بن الفراء المذكوـر قبل هذا بقريب الضرب
في صبي كان يقرأ عليه النحوا اسمه حسن وهو في غاية الجمال بعد أن سأله كيف تقول
اذا تهجيت من حسنك فقال أقول ما أحسنى

يا حسنا مالك لم تحسن * الى نفوس بالهوى متعبه
رقت بالورد وبالوسـن * صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أرمـد عن أن أجتنى * منه وقد ألدني عقـربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالدالك اللفظ ما أعـذبه

فقوق الدهم ولم يخطني * واذا رآني ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبي * وحبه اياي قد عذبه
يرحمه الله على أني * قتلي له لم أدر ما أوجبته

وقد كان ابن الفراء من فضلاء المائة السادسة ذكرا ابن غالب في فرحة الانفس في فضلاء
العصر من الاندلس وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمربية القرآن والنحو واللغة وكانت فيه فطنة
ولو ذعية وذكا والمعية خرق بها العوائد * وحكى ان قاضي المربية قبل شهادته في سطل
ميزه في حمام باللمس واختبره في ذلك بحكاية طويلة وذكره صنوان في زاد المسافر ووصفه
بالخطيب وجده القاضي أبو عبد الله بن الفراء مشهورا بالصلاح والفضل والزهد ومن
الحجائب انه ليس له ترجمة في المغرب ولما كتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى أهل
المربية يطلب منهم المعونة جاوبه بكتابة المشهور الذي يقول فيه ما صورته فأذكر أمير
المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك وان الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة
والاندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجميعه في قبره ولا يشك في عدله فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بجميعه في قبره ولا بمن لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة
أنزلوا بمنزلة في العدل فالتعالى سألهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر رضي الله تعالى
عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف أن ليس عنده درهم واحد في
بيت مال المسلمين يتفق عليه ثم قلته دخل المسجد الجامع هناك بحضرة من أهل العلم وحلف
أن ليس عنده درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى
وأما ابن الفراء الاخفش بن ميمون الذي ذكره الجماري في المسهب فليس هو من هؤلاء
بل هو من حصن الغيداق من أعمال قلعة بني سعيد وتأذب في قرطبة ثم عاد الى حضرة
غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي وهو القائل

صايح محياء تلقى النجى في الامل * وانظر بناديه حسن الشمس في الحمل
ما ان يلاقى خليل فيه من خلل * وكلما حال صرف الدهر لم يحل
وكان بهاجي المنفثل شاعرا البيرة ومن هجاء المنفثل له قوله

لابن ميمون قريض * زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال شعرا * نفقت سوق آبيه

ولما وُد على المربية مدح رفيع الدولة بن المعتصم بشعر فقال له بعض من أراد ضربه
يا سيدي لا تقرب هذا اللعين فانه قال في اليهودي

ولكن عندى للوفاء شريعة * تركت بها الاسلام يكي على الكفر

فقال رفيع الدولة هذا والله هو الخز الذي ينبغي أن يصطنع ذلولا وفاؤه ما يكي كافرا بعد
موته وقد وجدنا في أصحابنا من لا يرعى مسلما في حياته فقال فيه المنفثل

ان كنت أخفش عين * فان قلبك أعشى
فكيف تنثر نثرا * وكيف تنظم نظما

ومن شعر الاخفش المذكور قوله

اذا زرتكم غبا فسلم ألق بالبر * وان غبت لم أطلب ولم أجرفي الذكر
فاني اذن أولى اورى بشراقكم * ولا سيما بعد التجاد والصلح
ولما وفد على المنصور بن أبي عامر الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن مسعود الغساني
الجبالي ماتم بهرق في دينه فحججه في المطبق مع الطليق القرشي والطليق غلام وسيم وكان
ابن مسعود به كاسيا ومثذ وفيه يقول

عندوت في السجن خذنا لابن يعقوب * وكنت أحسب هذا في التكاذيب
رامت عداقي تعذبي وما شعرت * ان الذي فعله لوء ضدت تعذبي
راموا بعادي عن الدنيا وزخرفها * فكان ذلك ادنائى وتقريبى
لم يعلموا ان محبتي لأبائهم * قد كان غاية مأمولى ومرغوبى
وسجن ابن مسعود والطليق قبله ووقع بينه وبين الطليق وعاد المديح هجاء فقال فيه
ولى جليس قربة منى * بعد الامانى كذباعنى
قد قذبت من لخطه مقلقى * وقزحت من لفظه آذنى
هونلى في السجن من قربة * أشد في السجن من السجن
لو أن خلقا كان ضداله * زاد على يوسف في الحسن
اذا ارتقى فكرى في وجهه * سلاط ابطيه على ذهنى
كانما يجلس من ذا وذا * بين كنيهين من النسق
وقال يخاطب المنصور من السجن

دعوت لما عيل صبرى فهل * يسمع دعواى المليك الخايم
مولاي مولاي ألا عطفه * تذهب عني بالعباذ الاليم
ان كنت أضمرت الذى زخرفوا * عني فدعنى للقدير الرحيم
فعنده نزاعة للشوى * وعنده الفردوس ذات النعيم

وركب بعض أهل المربة في وادى اشبيلية فتر على طاقه من طاقات شنتبوس وهو يغنى
خانى من واد من قوارب ومن تراها في شنتبوس غرس الحبق الذى في دارى أحب
عندى من الفردوس فأخرجت رأسها جارية وقالت له من أى بلد أنت يا من غنى فقال
من المربة فقالت وما أعجبك في بلدك حتى تفضله على وادى اشبيلية وهو بوجه مالح وقفا
أحرش وهذا ان أحسن تعيب وذلك انها أتته بالنقبض من اشبيلية فان وجهها النهر
العذب وقفاها بجبال الرحمة أشجار التين والعنب لا تقع العين الا على خضرة في أيام المريج
وأين اشبيلية من المربة وفي المربة يقول السيد شاعرها

بئس دار المربة اليوم دارا * ليس فيها الساكن ما يحب
بلدة لا تمار الا بريح * وبما قد تبأ أولات تب

يشير الى ان مرافقها مجلوبة وأن الميرة تأتيها في البحر من بر العدة وفيها يقول أيضا
قالوا المربة فيها * نطافة قلت ايه

قوله خانى الخ هكذا في الاصل
وايظرو قوله من الفردوس
في نسخة من النخوس ٥١

كانها طست تبر * ويصق الدم فيه
وحكى مؤرخ الاندلس أبو العباس البياسي أنه دخل عليه في مجلس انص شيخ ضخم الجثة
مستقل فقال البياسي

اسقني الكاس صاحبه * ودع الشيخ ناحيه
فقال الكاتب أبو جعفر أحمد بن رضى

ان تكن ساقيله * ليس ترويه ساقيه
وحكى ان العالى ادريس الجودى لما عاد الى مله بملقه وبيع قاضيا الفقيه أبا على
ابن حسون وقال له كيف بايعت عدوى من بعدى وصحبته فقال وكيف تركت أنت ملكك
لعدو له فقال ضرورة القدرة جلتى على ذلك فقال وأنا أيضا حصلت في يد من لا يسهى الا
طاعته ومن نظم القاضى المذكور

رفعت من دهرى الى جائر * ويتغنى العدل باحكامى
أضحت به أملا كه مثل أشكال خيال طوع أياى
هذا لما أبرم ذانا قض * كأنهم فى حكم أحلام
وكان الفقيه العالم أبو محمد عبد الله الوحيدى قاضى مالقة جرى كما قال الجبارى فى صباه
طالق الجوح يعاقب بين غبوق وصبوح الى أن دعاه النذير فاهتدى منه بسراج منير
وأحاطه تلك الرجعة فيما شاء من الرفعة وقال بعض معاصريه كنت أماشيته زمن
الشباب فكأما امرؤا على امرأة يدع وحسنها وشكلها الى أن تحير فيه الالباب
أمال البهاطرفه ولم يغب عنها صرغه ثم سارته بعد لما رجع عن ذلك واقتصر فرأيت
يفض البصر ويضلى الطريق معرضا الى ناحيه متى زاحته امرأة ولو حكت الشمس
صاحبه فقلت له فى ذلك فقال

ذاك وقت قضيت فيه غرامى * من شبابى فى ستره الاظلام
ثم لما بدا الصباح لعينى * من منبى ودعته بسلام

ومن شعره فى صباه

لا ترجوا رجعتى بالوم عن غرض * ولتتركونى وصيدى فرصة الخلس
طلبتم رد قلبي عن صبابته * ومن يرد عنان الجراح الشرس
ولما أقصر باطله وعزيت أفراس الصبا ورواحله قال

ولمابدا شبي عفت عن الهوى * كما يتدى حلف السرى بنجوم
وفارقت أشياع الصبا والطلا * وملت الى أعلى علا وعلوم

قوله عفت فى نسخة عطفت اه

ولمات اب بنو حسون على القاضى الوحيدى المذكور وصار عنه العالم الاصولى
أبو عبد الله بن الفخار وطلع فى حقه الى حضرة الامامة مزاكش وقام فى مجلس أمير
المسلمين ابن تاشفين وهو قد غص بأربابه وقال انه لمقام كريم نبه أفيه بحمد الله على الدنو
منه وأصلى على خيرة أنبيائه محمد الهادى الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه بنجوم
الليل البهيم أما بعد فانا نحمد الله الذى اصطفانا له مؤنينا أميرا وجهلا للدين الحنيفى

نصرا وظهيرا ونفزع اليك مما دهمنا في حالك وثبت اليك ما لحقنا من الضيم ونحن تحت
 ظل علاك وبأبي الله أن يدهم من احقنى بأمر المسلمين ويصاب بضمير من اذرع بحصنه
 الحمين ~~شعوى~~ وقت بهابين يديك في حق أمرك الذي عضده مؤيده لتسمع منها
 ما تحته به برأيك وتنقده وان قاضيك ابن الوحيدى الذى قدمته فى مائة الاحكام
 ورضيت بعدله فمعن بهامس الخامة والعوام لم يزل يدل على حسن اختيارك بحسن سيرته
 ويرضى الله تعالى ويرضى الناس بظاهره وسريته ما علمنا عليه من سوء ولا دريناله
 موقف خزى ولم يزل جاريا على ما يرضى الله تعالى ويرضىك ويرضىنا الى أن تعرضت بنو
 حسون الى الطعن فى أحكامه والهزم من أعلامه ولم يعلموا أن اهتمام المتقدم راجع على
 المتقدم بل جمعوا فى بلابهم فعموا ودموا وفعلاوا وأضروا ما به هموا والى السهب
 يرفع الكف من قد جف عنه مسيل عين ونهر فلا سمعه بلاغة أعقبت نصره ونصر
 صاحبه * ومن شعرا بن الفخار المذكر و يعرف بابن نصف الرض قوله
 أمة تنكر شيب المفارق فى الصبا * وهى تنكر النور المفتخ فى الفصن
 أظن طلاب المجد شيب مفرق * وان كنت فى احدى وعشرين من سقى
 وقوله

أقل عتابك ان الكريم * يجازى على حبه بالقلبي
 وخل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ما حـ
 وواصل أخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلى
 وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحققك أن تنبلا
 اذا ما خيل أسامة * وقد كان فيما مضى مجلا
 ذكرت المتقدم من فعله * فلم يفسد الاخر الاولا

ولما وفد أبو الفضل بن شرف بن برجة فى زى تطهر عليه البداوة بالنسبة الى أهل حضرة
 المملكة العظمى أشده قصيدته القافية

مطل اللـيل بوعد الفلق * وتشكى النجم طول الارق
 ضربت ريح الصبا مسك الدجى * فاستفاد الروض طيب العبق
 وألاح الفجر خـدا خـلا * جال من رشح الندى فى عرق
 جاور اللـيل الى أنجمه * فتساقطن سقوط الورق
 واستفاض الصبح فيه فيضة * أيقن النجم لها بالغرق
 فانجلى ذاك السنا عن حلاك * وانمعى ذاك الدجى عن شفق
 بأبى بعد الكرى طيف سرى * طارقا عن سـكن لم يطرق
 زارنى واللـيل ناع سـد فـه * وهو مطـلوب يباقي الرمق
 ودموع الطل تمريها الصبا * وجهون الروض غرق الخدق
 قتانى فى ازار ثابـت * وتـنى فى وشاح قلق
 وتجبلى وجهه عن شعره * فتجبلى فلق عن غسق

نهب الصبح دجى ليلته * فجا الخلد يبعث الشفق
 سلبت عيناه حدى سيفه * وتحتلى خده بالرونق
 وامتنى من طرفة ذاخيب * يلثم الغصن براء ان لم يعنق
 أشوس الطرف علقته نخوة * يتهادى كالغزال المنرق
 لوقطى بين أسراب المهسا * نازعته فى الحشا والعنق
 حسرت دهمته عن غرة * كشفت ظلماتها عن يقنى
 لبست أعطافه ثوب الدجى * وتحتلى خده باليقنى
 وانبرى تحسبه أجفل عن * لسعة أوجنة أو ألقى
 مدركا بالمهل ما لا ينهى * لاحقا بالرفق ما لم يلحق
 ذو رضا مستتر فى غضب * ذو وقار منطوق فى خرق
 وعلى خده كعضب أبيض * اذن مثل سنان أزرق
 كلما نصبا مستعما * بدت الشهب الى مسنق
 حاذرت منه شبا خطية * لا يجيد الخط ما لم يعشق
 كلما شامت عذارى خده * خفقت خفق فؤاد فرق
 فى ذرى ظمان فيه هيف * لم يدعه للفضيب المورق
 يتلقانى بكف مصقح * يقتضى شأو عذار مقلق
 ان يدردورة طرف يلقح * أو يجبل جول لسان ينطق
 عصفت ريح على اتبه وبه * وجرحت أمكعبه فى زئبق
 كلما قلبه باعد عن * متن ملساء كمثل البرق
 جمع السرد قوى أزرارها * فتأخذت بعهد موثق
 أوجبت فى الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا فى حلق
 كلما دارت بها أبصارها * صورت منها مثال الحدق
 زل عنه متن مصقول القوى * يرتقى فى مائها بالخرق
 لونضا وهو عليه ثوبه * اتعزى عن شواظ محرق
 اكهب من هبوات أخضر * من فرندأ حمر من علق
 وارنوت صفحا حتى خالته * بهما من لكفيلك سقى
 يابى معن لقد ظلت بكم * شجر لولاكم لم تورق
 لوسقى حسان احسانكم * ما يكي ندمانه فى جلق
 أو دنالطى من حيككم * ما حصد البرق لوبع الابرق
 أيدعوا فى الفضل حتى كافوا * تكاهل الايام ما لم يطق

فلما سمعها المعتمد لمعت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن
 أخت غانم فقال له من أى البوادي أنت قال أنا من الشرف فى الدرجة العالية وان
 كانت البادية على يديه ولا أنكر خالى ولا أعترف بحالى فبات ابن أخت غانم سجلا

وشمت به كل من حضر وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف أبو الفضل جعفر ابن
أديب أفریقیة أبي عبد الله محمد بن شرف الجذامي ولد بربجة وقبل انه دخل الاندلس مع
ابيه وهو ابن سبع سنين ومن نظمته قوله

رأى الحسن ما في خده من بدائع * فأعجبه ما ضم منه وحرفا
وقال لقد ألفيت فيه نوادرا * فقلت له لا بل غريبا مصنفا
وقوله

قد وقف الشكر بي لديكم * فليست أقوى على الوفاة
ونلت أقصى المراد منكم * فصرت أخشى من الزيادة
وقوله

إذا ما عدوك يوما سما * إلى رتبة لم تطق نقضا
فقبل ولا تأتقن كفه * إذا أنت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم به على كل شاعر
لم يسبق للجور في أيامهم أثر * غير الذي في عيون الفيد من حور
وأول هذه القصيدة قوله

قامت تجر ذبول العصب والحبر * ضعيفة النظم والميثاق والنظر
وكان قد قصر أمداحه على المعتصم وكان يفد عليه في الأعياد وأوقات الفرج والقنوات
فوقد عليه مرة يشكو عاملا ناقشه في قرية يحترق فيها وأنشده الرائية التي مرّ مطلعها إلى
أن بلغ قوله لم يبق للجور البيت فقال له كم في القرية التي تحترق فيها فقال فيها نحو خمسين
بيتا فقال له أنا أسو غلّ جيبها لهذا البيت الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال
وله ابن فيلسوف شاعر مثله وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل المذكور وهو القائل
وكريم أجارني من زمان * لم يكن من خطوبه لي بد
منشد كلما أقول تناسى * ما لم يتغنى المكارم حدة

وابن أخت غانم هو العالم اللغوي أبو عبد الله محمد بن معمر من أعيان مالقة متفنن في علوم
شقي الآن الغالب عليه علم اللغة وكان قد رحل من مالقة إلى المرية فخل عند ملكها
المعتصم بن صمادح بالمكانة العلية وهو القائل في ابن شرف المذكور

قولوا الشاعر بربجة هل جاء من * أرض العراق فحاز طبع البحري
وإني بأشعار قضيح بكفه * وتقول هل أعزى لمن لم يشعر
يا جعفر اراد القريض لاهله * واترك مباراة تلك الابحمر
لاتزعمن ما لم تكن أهلاله * هذا الرضاب لغير فيك الابحمر

وذكره ابن اليسع في مقبره وقال انه حدثه بداره في مالقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام
أربعة وعشرين وخمسمائة وله تأليف منها شرح كتاب النبات لابن حنيفة الدينوري
في ستين مجلدا وغير ذلك * وغانم خاله الذي يعرف به هو الامام العالم غانم الخزومي نسب اليه
شهرة ذكره وعاقب قدره ولما قرأ العالم الشهير أبو محمد بن عبدون في أول شبابه على أبي

قوله معمر في نسخة يعمر ٨١

الوليد بن ضابط النحوي الملقب جري بين يديه ذكر الشعر وكان قد ضجر منه فقال
الشعر خطبة خسف فقال ابن عبدون معترضا به حين كان مستجديا بالشعر وكان
اذن الشبحا لكل طالب عرف

للشيخ عيبة عيب * وللفتي ظرف ظرف

وابن ضابط هو القاتل في المظفر بن الافطس

نظمنا لك الشعر البديع لانا * علمنا بأن الشعر عندك ينفق
فان كنت منى بامتداح مظفرا * فاني في قصدي اليك موفق
ودنسل غانم الخزومي السابق ذكره وهو من رجال الذخيرة علي الملك ابن حيوم صاحب
غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال

صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيبضا في معايرة * فقلما تسع الدنيا بغيبضين

وهو القاتل

وقد كنت أغد ونحو قطرك فارحا * فها أنا أغد ونحو قبرك ناكلا
وقد كنت في مدحيك سحبا وائل * فها أنا من فرط التأسف باقلا
وله أيضا

الصبر أولى بوقار الفتى * من ملك يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وكتب أبو علي الحسن بن القليظ الى صاحبه أبي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر
يا من أقلب طرفي في محاسنه * فلا أرى مثله في الناس انسانا
لو كنت تعلم ما لاقيت بعدك ما * شربت كما ولا استحسنيت رجحا
فورد عليه من حينه وقال أردت مجا وبك نقت أن أبقي وصنعت الجواب في الطريق
يا من اذا ما سقتني الراح راحته * أهديت الى بهار وحوار رجحانا
من لم يكن في صباح السبت يأخذها * فليس عندي يحكم الطرف انسانا
فكن على حسن هذا اليوم مصطبجا * ماذا كرا حسنا فيه واحسانا
وفي البساتين ان ضاق المحل بنا * مندوحة لا عد منا الدهر بستانا
ووفد أبو علي الحسن بن كسر بن المالح المشهور على ملك اشبيلية السيد أبي
اسحق ابراهيم بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي فأنشده قصيدة
طار مطلعها في الاقطار كل مطار وهو

قسما بجمهص انه اعظم * فهي المقام وأنت ابراهيم

ووصف الشاعر عطاء المالح عادة جمعت على رأسها نانا فقال

وذات تاج رصه وادوره * فزاد في لاله بالال
كانها شمس وقد توجت * بأشجيم الجوزاء فوق الهلال
قد اشتكى الخلال منها الى * سوارها فاشتبه في المقال

قوله فها أنا الخ لا ينفق مافي
نصب باقلا فلعله محزف
والاصل وقد صبرت الخ اه
مصححه

وأجر يا ذكرو الشاح الذي * لما يزل من خصرها في مجال
فقال لم أرض بما نلتـهـ * وليتني مثلـكـ كما لا أزال
أغص بالخصر وأعياه * كغص ظمآن بما زلال
وأنما الدهر بغير الرضا * يقضى فكل غير راض به حال
وهو القائل

سل بحماننا الذي * كل عن شكره في
كم أراني بقـرـبه * جنـة في جهنم

وكان يحضر حلقة الامام السهيلي وصي الوجه من تلامذته فاقطع اعراض فخرج
السهيلي ما را في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد قنطرة تصلح لضعفه من المرور
فرجع وسلك طريقا آخر فترقى دار تليده الوضي فقال له بعض اصحابه مما راجع عبوره على
منزله فقال نعم وأنشد ارجع لا

قوله فقال له الخ مقول القول
مخدوف دلالة الحال ومتعلقه
عابه تأمل اه محصيه

جعت طريق على بابه * ومالي على بابه من طريق
وعاديت من أجله جيتي * وأخيت من لم يكن لي صديق
فان كان قتي حلالا لكم * فسيروا بروحي سير رفيق

وأبو القاسم السهيلي مشهور عترف به ابن خلكان وغيره ويكنى أيضا بأبي زيد وهو صاحب
كتاب الروص الانف وغيره واجتاز على سهيل وقد خربه العدو ولما أغار عليه وقتلوا أهله
وأهاريه وكان غاة بساعتهم فاستأجر من أركبه دابة واتي به اليه فوقف بازائه وأنشد

يا دار أين البيض والآرام * أم أين جيران على كرام
راب المحب من المنازل انه * حيا فلم يرجع اليه سلام
لما أجاني العدى عنهم ولم * يلج المسامح للعجيب كلام
طارحت ورق حمامها مترنما * بمقال صبة والدموع سهام
يا دار ما فعلت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام

وجرى بين السهيلي والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرصافي

عفا الله عني فاني امرؤ * أتيت السلامة من بابها
على أن عندي لمن حاجني * ككائن غصت بنشابها
ولو كنت أرحم بها مسلما * لكان السهيلي أولى بها

وتوفي السهيلي بمرا كش سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة ووزرت قبره بها مراراً سنة عشر
وألف وسكن رحمه الله تعالى اشيلية مدة ولازم القاضى أبابكر بن العربي وابن الطراوة
وعنه أخذ لسان العرب وكان ضميراً ومن شعره أيضاً قال كيف أمسيت مكان كيف
أصبحت

لئن قلت صباحاً كيف أمسيت مخطئاً * فما أتاني ذاك الخطأ بلوم
طلعت وأفتى مظلم لفراقكم * نخلتكم بدرا والمساء همومي

وحكى أن الوزير الكاتب أبابا الفضل بن حسداى الاسلامى السرقسطى وهو من رجال

الذخيرة عشق جارية ذهب بلبه وغلبت على قلبه فجن بهاجنونه وخلع عليها دينه
وعلم بذلك صاحبها فزفها اليه وجعل زمامها في يديه فتعاضى عن موضعه من وصلها
أتفه من أن يظن الناس أن اسلامه كان من أجلها فحسن ذكره وخفى على كثير من
الناس أمره ومن شعره قوله

وأطر بنا غيم عياز جشمه * يستر طوراً بالسحاب ويكشف
تري قزحاً في الجوق يفتح قوسه * تكبأ على قطن من الثلج يندف

وكان في مجلس المقدر بن هود ينظر في مجلد قد نزل الوزير الكاتب أبو الفضل بن الدباغ
وأراد أن يندربه فقال له وكان ذلك بعد اسلامه يا أبا الفضل ما الذي تنظر فيه من الكتب
له التوراة فقال نعم وجلدها من جلدها من تعلم فماتت نجلها وضحك المقدر * وأراد
الشاعر أبو الربيع سليمان السمرقسطي حضور ندبه له فكتب اليه

بالراح والريحان والياسمين * ويكرة الندمان قبل الاذنين
وهجعة الروض بأبدائه * مقلدا منه بعض قد ثمين
الأجيب سبق انداقي الى الشكاس تبذرت لذة الشارين
هامت بهم الاعين من قبل أن * يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفقا معلنا * فكن لها يا الله صبحا مبين

وكتب علي بن خير التطيلي الى ابن عبد الصمد السمرقسطي يستدعيه الى مجلس أنس أما
أطال الله تعالى بقاء الكاتب سراج العلم وشهاب الفهم في مجلس قد عبققت تفاحه
وضحكت راحه وخفقت حولنا الطرب ألويه وسالت بيننا لله واوديه وحضرتنا مقله
تسأل منك انسانها وصحيفة فكن عنوانها فان رأيت أن تجعل المينا القصد لتحصل بك
في جنة الخلد صقلت نفوسا أصداها بعدك وأبرزت شمسا أدجاها فعدك فأجابه ابن
عبد الصمد فضضت أيها الكاتب العليم والمصقع الخبر الصميم طابع كتابك فخفى منه
جوهر منتخب لا يشوبه مختلبل هو السحر الا انه حلال دل على ود حنيت ضلوعك
عليه وو في عهد اتدب كريم سجيكت اليه فسألت فالق الحب وعامر القلب بالحب
ان يصون لي حظي منك ويدرأ لي التوائب عنك ولم يمنعني أن أصرف وجه الاجابة الى
مرغوبك وامتنعني جواد الانحدار الى محبوبك الا عارض ألم لم يبي فقيد بقيد نشاطي
وتركتني أتحال على فراشي كالسليم واستقطر الاصباح من الليل البهيم وأنا منتظر
لادباره * (ومن لطف أهل الاندلس ورقة طباعهم ما حكمه أبو عمرو بن سالم الماتقي قال
كنت جالسا بمنزلي بمالقة فهاجت نفسي أن أخرج الى الجبانة وكان يوم شديد الحر
فراودتها على القعود فلم تمكني من القعود فشيت حتى انتهيت الى مسجد يعرف برابطة
الغبار وعند الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن علي الماتقي فقال لي اني كنت أدعو الله
تعالى أن يأتي بك وقد فعل فالحمد لله فأخبرته بما كان مني ثم جلست عنده فقال أنشدني
فأنشدته بعض الاندلسيين

غصبا واصباح فقصوه خدودا * واستوعبوا قضب الاراك قدودا

ورأوا حصالي اقوت دون شحورهم * قتلبدوا نهب النجوم عقودا
لم يهكمهم حد الاسنة والفلبا * حتى استعاروا أعينا وخدودا
فصاح الشيخ وأنمي عليه ونعيب عرفا ثم أفاق بعد ساعة وقال يا بني * اعذرني فشيئان
يقهراني ولا أملك نفسي عندهما النظر الى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع انتهى
وستأتي هذه الايات في هذا الباب بأنتم من هذا وعلى كل حال فهي لاهل الاندلس لا لابن
دريد كما ذكره بعضهم وسيأتي تسمية صاحبها الاندلسي * كافي كتاب المغرب لابن سعيد
الغنسي المشهور رحمه الله تعالى * وقال بعض الادباء ليحيى الجزار وهو يبيع لحم ضأن
لحم اناث الكباش مهزول فقال يحيى يقول للمشتري من مهزولوا * وقال النطيلي
الاعمى في وصف أسد رخام يرمي بالماء على بحيرة

أسد ولو أني أنا * قشه الحساب لقلت صخره

وكانه أسد السما * يبيع من فيه المجره

وحضر جماعة من أعيان الادباء مثل الابيض وابن بكي وغيرهما من الوشاحين واتفقوا
على أن يصنع كل واحد منهم موشحة فلما أنشد الاغمي موشحته التي مطلعها
ضاحك عن جنان * سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان * وحواء صدى

خرق كل منهم موشحته * وتحسكت امرأة الى القاضي أبي محمد عبد الله الازدي
الاصمعي وكانت ذات جمال ونادرة فحكم لزوجها عليها فقامت له من يضيع قلبه كل طرف
فاترجد ير أن يحكم بهذا شيرا الى قوله

أين قلبي أضاعه كل طرف * فأتري صرع الحليم لديه

كلما ازداد ضعفه ازداد فتكا * أي صبر ترى يكون عليه

وحضر أبو اسحق بن خفاجة مجلسا برسية مع أبي محمد جعفر بن عنق الفضة الفقيه
السالمي وتذاكرا فاستطال ابن عنق الفضة ولعب بأطراف الكلام ولم يكن ابن خفاجة
يعرفه فقال له يا هذا لم تترك لأحد خطا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال
أنا القاتل

الهوى علمني سمد الليال * ونظام الشعر في هذي اللال

كلما هبت شمال منهم * لعبت بي عن يمين وشمال

وأرقت فكري أرواحها * فأنت منهمق بالصراخ واللال

كان كالمخاجا خاطري * وصحاب الحب أبده زلال

فاهتز ابن خفاجة وقال من يكون هذا قوله لا ينبغي أن يجهل ولك المعذرة في جهلك فانك
لم تعرفنا بنفسك فبالله من تكون فقال أنا فلان فعرفه وقضى حقه * وحكى ابن غالب
في فرجة الانس أن الوزير أبا عثمان بن شتة فيروا بأمر بن عبد شاذ وقدا رسولين على
المعتمد بن عباد عن اقبال الدولة بن مجاهد والمعتمد بن حماد والمقتدر بن هو ولا صلاح
ما كان بين المعتمد وبين ابن ذي النون فسر المعتمد بهم وأكرمهم ودعاهم الى طعام صنعهم

قوله فسر المعتمد بهم الخ لعل
الجمع فيه لما فوق الواحد والا
حقه بهما الخ اه محمديه

لهم وكان لا يظهر شراب الراح منذ ولي الملك فلما رأوا انقباضه عن ذلك فحساموا الشراب
فلما امر بكتب اجوبتهم كتب له أبو عامر

بقيت حاجة لعبد رغب * لم يدع غيرها له من نصيب
هي خيرية المساء حديثا * وأنا في الصباح أخشى رقيب
فاذا أمس كان عندي نهارا * لم تخفى عليه بعد الغروب
واذا الليل جن - مدت جلا * سى بما كان من حديث غريب
قيل ان الدجا لديك نهار * وكذلك الدجانهار الارب
فتميت ليل - ليس فيها * لذ كاذب السنا من مغيب
حيث أعطيك في الخلا وتعطيتني مدا ما كثر ريق الحبيب
ثم أغدو كائن كنت في النور * م وأخى المنام خوف هزيب

والهزيب الرقيب العتيد في كلام أهل الانداس فسر المعتمد وانبط يا نبطا طه وضحك من
مجنونه وكتب اليه

يا مجابادعا الى مستحيب * فسمع منادعاه من قسريب
ان فعلت الذي دعوت اليه * كنت فيما رغبت عين رغب

واستحضره فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا ووطن المعتمد أن ذلك يخفى من فعله
عن ابن شنتفير فاعلمه بالامر القائد بن مرتين فكاد يتفطر حسدا وكتب الى المعتمد

أنا عبد وايمته كل بر * لم تدع من فنون بر لك فنا
عير وقع الحجاب في شربك الرا * ح فاذا جناه أن يتجنى
وقتي شراب سورك في الكا * من فبالله أعطيه مائة

فسرته آياته وأجابه

يا كريم المحل في كل معنى * والكريم المحل ليس يعنى
هذه الخمر يتغيبك نخذا * أو فدعها أو كيفما ما شئت كما

وكان يقرأ في مجلس ملك الدهلة ابي مروان بن رزين ذى الرياستين ديوان شعر محمد بن هاني
وكان القارئ فيه به فلما وصل الى قوله حرام حرام زمان الفقير اتفق أن عرض لملك
ما اشتغل به فقال للقارئ أين وقفت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا وضع لا أقف
معل فيه ادخل أنت وحدك ثم دخل الى قصره وانقلب المجلس ضحكا وكان لملك المذكور
وزير من أعاجيب الدهر وهو الكاتب أبو بكر بن سدرى وذكره الجارى في المسهب وقال
ان له شعرا أرق من نسيم السحر وأندى من الطل على الزهر ومنه قوله

ماضرتكم لوبعشتم * ولو بأدنى تحية
تم زنى من شذاها * اليكم الاريحيه
خذوا سلامي اليكم * مع الرياح النديه
في كل عصر يوم * تترى وكل عشي

يارب طال امطباري * ما الوجد الابلية
غيلان بالشرق أخني * وحلت القرب فيه
وقوله

سأبقى المجد في شرق وغرب * فساد الفسق دون اعترايه
قان بلغت مأمو لا قاني * جهدت ولم أقصر في الطلاب
وان أنالهم أفسز براد سعي * فكدم من حيرة تحت التراب
وقال ملك بلنسية مروان بن عبد العزيز لما ولي مكانه من لايساويه
ولا غرو بعدى أن يسود معشر * فيضحى لهم يوم وليس لهم أمس
كذلك نجوم الحق تبدو زواها * اذا ما توارت في مغاربها الشمس
وقال ابن دحية دخلت عليه وهو يتوضأ فنظر الى لحيته وقد اشتعلت بالشيب اشتعالا
فأنشد لنفسه أرتجالا

ولما رأيت الشيب أيقنت انه * نذير لجسمي بانهم بئام بنائه
اذا ابيض مخضر النبات فانه * دليل على استقصاء وفائه
واعتل ابن ذى الوزارتين ابي عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى النون وهو من رجال
الذخيرة والقلائد فوصف له أن يتداوى بالجر العتيق وبلغه أن عند بعض الغلمان مناشيا
فكتب اليه يستعديه

ابعث بها مثل وذلك * أرق من ما أخذ لك
شقيقة النفس فانضح * بها جوى ابني وعبدك
وهو القاتل معتذرا عن تخلفه عن جاءه منذرا
ما تخلفت عنك الا لعذر * ودليلي في ذلك خو في عليك
هك أن الفرار من غير عذر * أترأى يكون الا اليك
وله من رسالة هناء

أهني بالعيد من وجهه * هو العيد لولاح لي طالعة
وأدعو الى الله سبحانه * بشمل يكون لتسا جامة
وكتب الى الوزير الحصري يستدعيه أن يكون من ندما نه فكتب اليه الوزير الحصري
يستعلمه اليوم فلما أراد كتب اليه

ها قد أهبت بكم وكلكم هوى * وأحقكم بالشكر مني السابق
كالشمس أنت وقد أطل طلوعها * فاطلع وبين يديك فجر صادق
وله في رئيس مرسية أبي عبد الرحمن بن طاهر وكان مجتمع الجمالة كثير النادرة
قد رأينا منك الذي قد سمعنا * ففسد الخبر عاضد الاخبار
قد وردنا لديك بجرانغيرا * وارثينا حيث النجوم الدار
ولكم مجلس لديك انصرفنا * عنه مثل الصبا عن الازهار
وشرب الاديب الفاضل أبو الحسن علي بن حريق عشيبة مع من جواه ورام الانفصال

عنه لداره ففعله سبل حال بينه وبين داره فبات عنده على غير اختياره فقال ابن حريق
 باليلة جادت الليالي * بهاء على رغم أنف دهرى
 لاسيل فيها على نعمى * يقصر عنها السان شكرى
 آيات فى منزلى حبيبى * وقام فى أهله بعدى
 فبت لاجالة كمالى * ضجيع بدر صريح سكر
 باليلة القدر فى الليالي * لانت خير من ألف شهر
 ومن حسنات ابن حريق المذكور قوله

يا ويح من بالمغرب الاقصى نوى * حاتف النوى وحبيبه بالمشرق
 لولا الحذار على الورى لالأت ما * بينى وبينك من زفير محرق
 وسكبت دمعى ثم قلت لسكبه * من لم يذب من زفرة فليغرق
 لكن خشيت عقاب ربي ان أنا * أحرقت أو أغرق من لم أخلق
 وله

لم يبق عندى للعصابة لذة * الا الاحاديث على الخمر
 وله

فقبلت اثرل فوق الثرى * وعانقت ذكرل فى مضجعى
 وله

ان ماء كان فى وجنتها * وردته السن حتى نشفا
 وذوى العناب من أنفلها * فاعادته الليالي حشفا

وأورد له أبو بجرق زاد المسافر قوله

كلته فاجتر من خجل * حتى اكسى بالعصيد الورق
 وسألته تقبيل راحته * فأبى وقال أخاف أحترق
 حتى زفيرى عاق عن أملى * ان الشفاء بريقه شرق
 وقوله فى السواق

وكانما سكن الارقم جوفها * من عهد نوح مدة الطوفان
 فاذا رأينا الماء يطفح نضنضت * من كل نرق حية بلسان

وقال الفيلسوف أبو جعفر بن الذهبى فمين جمع بينه وبين أحد الفضلاء

أيها الفضل الذى قد هدانى * فقوم من قد هدته باختيار
 شكر الله ما أتيت وجازا * لولا زلت فجم هدى لاسار
 أى برق أفاد أى غمام * وصباح أذى لضوء نهار
 واذا ما التسميم كان دليلى * لم يحلنى الاعلى الازهار

وأنشد أبو عبد الله محمد بن عبادة الوشاح المعتصم بن صمادح شعرا يقول فيه

ولولم أكن عبد الال صمادح * وفى أرضهم أصلى وعيشى ومولدى
 لما كان لى الا اليهم ترحل * وفى ظاهم أمسى وأضنى وأعتدى

فارتاح وقال يا ابن عبادة ما أنصفناك بل أنت الحر لا العبد فاشرح لنا في أملاك فقال
أنا عبدكم كما قال ابن نباتة

لم يبق جودك لي شياً أو قل * تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل
فالتفت إلى ابنه الوائق يحيى رلى عهده وقال إذا صطنعت الرجال فخل هذا فاصطنع ضمه
إليك وافعل معه ما تقتضيه وصيتي به ونهيتي إليه كل وقت فأقام نديما لولي العهد المدكور
وله فيهما الموشحات المثمرة كقوله

كم في قدود البان تحت الالهم من أقرعوا طي
بأنسل وبنان مثل العنم لم تنبري للعاطي

وما بلغ المعتصم أن خلف بن فرج السمسير هجاء احتال في طلبه حتى حصل في قبضته ثم قال
له انشدني ما قلت في فقال له وحق من حصاني في يدك ما قلت شرافيك وانما قلت

رأيت آدم في نومي فقلت له * أيا البرية أن الناس قد حكموا

أن البرابر نسل منك قال اذن * حواء طالقة أن كان ما زعموا

فأياح ابن بلقين صاحب غرناطة دمي فخرجت إلى بلادك هاربا فوضع علي من أشاع ما بلغك
عني لتقتلني أنت فيدرك ناره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خاصة مضافا إلى
ما قلته في عامة قومه فقال لما رأيته مشغوبا تشيد قاعته التي يتحصن فيها بغرناطة قلت
يبنى على نفسه سقاها * كأنه دودة الحرير

فقال له المعتصم لقد أحسنت في الاساءة إليه فاختره ل أحسن إليك وأخلى سبيلك أم
أجبرك منه فارتجى

خير في المعتصم * وهو بقصدي أعلم

وهو أن يجمع لي * امنا ومنأأكرم

فقال خاطر لك خاطر شيطان ولك الامن والامان فأقام في احسانه بأوطانه حتى خلع
عن ملكه وسلطانه ولما أنشده عمر بن الشهيد قصيدته التي يقول فيها

سبط البنان كان كل غمامة * قد ركبت في راحتيه أنا ملا

لا عيش الا حيث كنت وانما * تمضي ليالي العمر بعدك باطلا

التفت إلى من حضر من الشعراء وقال هل فيكم من يحسن أن يجلب القلوب بمثل هذا فقال
أبو جعفر الخزاز البطري نعم ولكن للسعادة هبات وقد أنشدت مولانا قبل هذا آياتنا
أقول فيها

وما زلت أجني منك والدهر محل * ولا ثمري حتى ولا الزرع بمحصد

ثمار أباد دائيات قطوفها * لا غصانها ظل على ممدد

بري جاريا ماء المكارم تحسها * وأطيار شكرى فوقهن تغرد

فارتاح المعتصم وقال أنت أنشدني هذا قال نعم قال والله كأنها ما رت بسعي إلى الآن
صدقت للسعادة هبات ونحن نجيزك عليها بجزئين الأولى لها والثانية لمطل راجيها وغط
احسانها انتهى * وقال بعض ذرية ملوك اشبيلية

نثر الورد بالخليج وقدرت ج أمواجه هـ — بوب الرياح
مثل درع الكمي مزقها الطعن فسالت بها دماء الجراح
وقال ابن صارة في النارنج

كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوايح
تقبلها طورا وطورا تشعها * فهن خدود يئنا ونوافج
وقال أبو الحسن بن الزقاق ابن أخت ابن خفاجة

وما شق وجنته عابثا * ولـكـنـها آية للبشر
جلاها لنا الله كيماني * بها كيف كان انشقاق القمر
وقال

ضربوا بطن الواديين قبائهم * بين الصوارم والقنا المباد
والورق تهتف حولهم طربائهم * فيكل محنبة ترنم شادي
يلبانة الوادي كفي حزائنا * أن لانطرح غير بانة وادي
وقال

نحن في مجلس به كدل الانس ولوزر تنالزاد كمالا
طاعت فيه من كؤوس الحميا * ومن الزهر أنجم تتلالا
غير أن النجوم دون هلال * فلتكن منعما هن الهلالا
وقال

وهو يتهاشمراء غنت واشنت * فتظرت من ورقاء في أملودها
تشدو ووسواس الحلى يجيبها * مهما انتنت في وشها وعقودها
أوليس من بدع الزمان حامة * غنت فغنى طوقها في جيدها
وقال

لئن بكيت دما والعزم من شيمي * على الخليط فقدية كي الحسام دما
وقال أبو تمام غالب بن رباح الحجام في دولاب طار منه لوح فوق
وذات شدة وما لها حلم * كل فتى بالضمير حياها
وطار لوح بها فأوقفها * كلمحة العين حين أجراها
وكان المذكور ربي في قلعة رباح غربي طليطلة ولا يعلم له اب وتعلم الحجامه فاتفقنا ثم تعلق
بالادب حتى صار آية وهو القائل في ثريا الجامع
تحكى الثريا الثريا في تألقها * وقد عراها نسيم فهي تتعد
كأنها لذوى الايمان أفئدة * من التشنع جوف الليل ترتعد
وقال

زرت الحبيب ولا شيء أحاذره * في ليله قد لوت بالغمض أشفارا
في ليله خلت من حسن كواكبها * دراهما وحسبت البدر دينارا
وقال في الثريا أيضا

انظر الى سرج في الليل مشرقة * من الزجاج تراها وهي تلتهب
كانها ألسن الحيات قد برزت * عند الهجير فاستنقت تضارب
وقال

تري النسر والقتلى على عدد الحصى * وقد حزقت أحشاءها واثرا ثوبا
مضرة جنة مما أكلن كانها * عجائز الحنا خضبن ذواتها
وقال وقد أبدع غاية الابداع وأتى بما يحير الالباب وان كان أبو نواس فاتح هذا الباب
وكأن ترى كسرى بها في قرارة * غريقا ولكن في خليج من النجر
وما صدورته فارس عنبابه * ولكنهم جاءوا بأخفى من السحر
أشاروا بما كانوا في حياته * فتوى اليه بالسجود وما تدرى
وما أحلى قوله

الا تخوان رحي عليك ظلامه * لما عذقت عليه بالمسألة
لا يحمل النور الا ينقسه * كف بعود يشامة واراك
وجلاؤه المخلوق فيه قد كفى * من أن يراع عراره بسواله
وقوله

صغار الناس أكثرهم فسادا * وليس لهم لصالحه ثموض
ألم ترفى سباع الطير سرا * تسامنا ويا كلنا البعوض
وقد بلغ غاية الاحسان في قوله

فما للملأ ليس يرى مكاني * وقد كذبت لو اخطه بنوري
كذلك المسوال مطر حامها * وقد أبقى بلاء في الثغور
ومن حسناته قوله

لي صاحب لا كان من صاحب * فانه في كبدي جرحه
يحكى اذا أبصر لي زلة * ذباية تضرب في قرحه
واقبه أبو حاتم الجحاري على فرس في غاية الضعف والردالة قد أهله بها الوحي وكان في
جماعتين فقال له يا أبا تمام أنشدني قولك

وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت أن الريح ذات قوائم
أها في المدى سبق الى كل غاية * كذاتها سبقا يفوق عزائم
وهمة نفسي نزهتها عن الوحي * فبا عجا حتى العلا في البهائم
فلما أنشدها يا هارث رأسه أبو حاتم الى الجماعتين وقال ناشدكم الله أي جاوز الجحام على فرس
مثل هذه الرميكة الهزيلة العرجاء أن يقول مثل هذا فضحك جميع من حضر وأقبل أبو تمام
من غيظه يسبه ومن شعر الجحام المذكور قوله

لا يفخر السيف والاقلام في يده * قد صار قطع سيوف الهند للقصم
فان يكن أصلها لم يفوق قوتها * فان في النحر معنى ليس في العنق
وقال

نقلت على الاعداء الا انها * خفت على السباب والابهام
أخذت من الليل اليهم سواده * وبدت تنشق أوجه الايام
وقال

نظر الحسود فازدرى لى هيئة * والفضل منى لا يزال مينا
قبحت صفاتي من تغير وده * صدأ المرآة يقبح التحسنا
وقال

نصبر وان أبدى العدو مذمة * فهمارى ترجع اليه سهامه
كما يفعل النحل الملم بلسعه * يريد به ضرا وفيه حمامه
وقال

وبارد الشعر لم يؤلم به واقده * أضرم منه جميع الناس واعتزلا
كانه الصل لا تؤذيه ريقته * حتى اذا انجمها في غيره قتلا
وقال ابن الزقاق

دعك خليل والاصيل كانه * عليل يقضى مدة الرمي الباقي
الى شط منساب كأنك ماؤه * صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق
ومهوى جناح للصبا يحسح الربا * خفي الخوافي والقوادم خفاق
على حين راح البرق في الجوف غمدا * ظباء ودمع المزن من جفنه راق
وقد حان منى للرياض التفاته * حبست بها كاسي قله عن الساق
على سطح خيرى ذكرتك فاننى * عييل بأعناق ويرنو بأحداق
فصل زهرات منه هذا كلها * وقد خضلت قطرا محاجر عشاق
ولما مدح الحبيب أبو القاسم بن سعدة الاوسى أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله
حنانك مدعوا ولبيك داعيا * فكل بما ترضاه أصبح راضيا
طلعت على أرجاءنا بعد فترة * وقد بلغت منا النفوس التراقيا
وقد كثرت مناسيوق لدى العلا * ومن سيفك المنصور نبى التقاضيا
وغيرك نادينا زمانا فلم يجيب * وعزمك لم يحجج عسلا مناديا

كتب اسمه وزير عبد المؤمن في جملة الشعراء فلبا وقف على ذلك عبد المؤمن ضرب على اسمه
وقال انما يكتب اسم هذا في جملة الحساب لا تدنسوه بهذه النسبة فلسنا ممن يتغاضى على
غخط حسبه ثم أبزل صلاته وأمر له بضبعة يحرق له بها يعنى بذلك انه من ذرية ملوك لان
جده كان ملك وادى الجبارة * وقال أبو بكر محمد بن أزرق

هل علم الطائر في ايكة * بأن قلبي للحمى طائر
ذكرنى عهد الصبا شجوه * وكل صب للصبا ذاكر
سقى عهد الهوى بالحمى * دمع له ذكرهم نائر

وقال أبو جعفر بن أزرق

أراك ملكك الخافقين مهابة * بهامات الحشيش الشهبان

وتغضى العيون عن سنالك كأنها * تقابل منك الشمس في المعان
وتصفقر ألوان العداة كأنها * رموا منك طول الدهر باليرقان
وقال أبو القاسم بن أزرق

ذاك الزمان الذي تنضي * ياليتني عاد منته حين
بكل عمري الذي تبق * وما أنا في الشر اغنين
وقال راشد بن عريف الكاتب

جمع في مجلس ندائي * تحسدني فيهم النجوم
فقال لي مني — م نديم * مالك اذقت لا تقوم
فقلت ان قت كل حين * فان حظي بكم عظيم
وليس عندي اذن ندائي * بل عندي المقعد المقيم
وقال الحسيب أبو جعفر بن عائش

ولي أخ أوردته سلا * لا يمكنه يوردي مالها
ألقاه في أبسطه ضاحكا * ويلتقيني أبدا كالها
وليس ينقـك عنائي به * مارمت من فاعده مالها
قال الجباري وكتب الى جدي ابراهيم في يوم صحو بعد مطر
اذا رأيت الجوى بصوفا * تحسوسا قال الله من سكر
تعال فانظر لدموع الندى * ما فعلت في ميسم الزهر
ولا تقل انك في شاغل * فليس هذا آخر الدهر
تخف ما فات سوى ساعة * تقتض فيها لذة النحر

فاجابه

ليـك ابـك ولو أني * أسعى على الرأس الى مصر
فكيف والدار جوارى وما * عندي من شغل ولا عذر
ولو غدا لي ألف شغل بلا * عذرتي كنت الكل للعشر
وكما أبصرني ناظـر * ييا بكم عظم من قدري
الا الذي يشر بهادئنا * ما حضرت في الصحو والقطر
وليس تقلى أبدا بعدا * الا الذي بعهد من شكري

قال وفيه يقول جدي مدحه

ولو كان ثمان في الندى لابن عائش * لما كان في شرق وغرب أخو فقر
يمش الى الامداح كالقصن للصبا * ونشر محياه ينوب عن الزهر
فيا وب زد في عمره ان عـسـره * حياة أناس قد كفوا كلفة الدهر
وقتلته ابن مسعدة ملك وادي الجبارة النابريها * ولما قدمه لي قتله قال ارفق علي حتى
أخاصم عن نفسي فقال علي لـمـك قتلناك فقال له لارفق الله عليك يوم تحتاج الى رفقته
فقال يجبرونته مارهبنا السيوف الحساد * ونرهب دعاء الحساد * وقال أبو الحسن

قرله الا الذي الخ لعله انا الذي
الخ تأمل اه

علي بن شبيب

انزع الوشي فهو يسترحنا • لم تحزه برقون السباب
ودعني عسى أقبل تغسرا • لذفيه اللحي وطاب الرضاب
وعجيب أن تمجس ربي ظلما • وشفيعي الى صبال الشباب
وقال أخوه أبو حامد الحسين حين كبا به فرسه فحصل في أسر العدو
وكنت أعد طرفي للرزايا • يخلصني اذا جعلت محروم
فاصبح للعدا عونا لاني • أطلت عناء قانا الظلوم
وكم دامت مسرا في عليه • وهل نبي على الدنيا يدوم
وقال أبو الحسن علي بن رجا صاحب دار السكة والاحباس بقرطبة
باسألي عن حالي اني • لا أشك في حالي لمن يضعفة
مع اني أحذر من تقدمه • لا سيما ان كان لا ينصف
وأشده الجدي في الجذوة

قل لمن نال عرض من لم يته • حسينا ذوالجلال والاکرام
لم يزدني شيا سوى حسنات • لا ولا نفسه سوى آثام
كان ذامعة فنقل ميرا • فبهذا فصار من خذاعي

وقال أبو محمد القاسم بن الفتح

أيام عرك تذهب • وجب مع سعيك يكتب
ثم الشهد عليك من شك فإين أين المهرب

وقال أبو مروان عامر بن غصن

فديتك لا تحف من سلوا • اذا ما غير الشهر الصقارا
أهيم بدن خرمار خلا • وأهوى الحية كانت عذارا
وقال

قد ألحف الغيم بانسكابه • والتحف الجوف في صحابه
وقام داعي السرور يدعو • حتى على الدن واتها به
وتناه فيه النسيم عما • يزدحم الناس عندنا به

وكان أحد الاعلام في الآداب والتاريخ والتأليف ونظم عليه المأمون بزدى النون بسبب
صحبته لرئيس بلده أبي عبيدة وبلغه انه يقع فيه فنسكه أشمر نكبة وجبسه فكتب اليه
من السجن

قد يتكهل لي منك رحي اعلى • أفارق قسيرا في الحياة فانذر
وليس عقاب المذنبين بمنكر • ولكن دوام السخط والعقوب منكر
ومن عجب قول العداة منقل • ومثني في الحاحه الدهر يعذر
وألف للمأمون رسالة السجن والمسجون والحزن والمهزون ورسالة أخرى سماها بالعشر
كلمات وقال

قوله عامر في نسخة عبد الملك ٥١

يا قسيمة خيرة قدتهم * من حادثات الزمان نسي
 شربهم الخمر في بكور * ونطقهم عندها بهمس
 أمازون الشتاء يلقي * في الارض بسطام من الدمقس
 مقطب عابري نجادى * يوم سـرور و يوم انس
 وأخبر عنه الجدي في الجذوة انه شاعر أديب دخل المشرق وتادب ورجع وشعره
 كثير وله آيات كتبها في طريق الحج الى احد القضاة

يا قاضي بلاء دلا كان امامه * ملك يريه واضح المنهاج
 طاقت به بصدك في بلادك علة * قعدت به عن مقصد الحاج
 واعتل في البحر الا جاح فكس له * بجر من المعروف غير أجاج
 وقال الزاهد الورع المحدث أبو محمد اسمعيل بن الديواني

الأيام العائب المعتدى * ومن لم يزل مؤذيا أزد
 مساعيك يكتبها الكتابون * فيبض كتابك أوسود
 وقال ابنه أبو بكر

خاصم عدوك بالاسا * ن وان قدرت فبالسنان
 ان العداوة ليس يصلحها الخضوع مدى الزمان

وقال ابراهيم الجباري جده صاحب المسب

لئن كرهوا يوم الوداع فاني * أهيم به وجد من أجل عناقته
 أصافح من أهواه غير مسير * وسر التلاقي مودع في فراقه
 وقال

كس كما شئت اني لأحول * غير مصغ لما يقول العذول
 لك والله في القوادح حل * ما اليه مدى الزمان وصول
 ومرادى بأن ترور خفيا * ليت شعري متى يكون السيل
 وقال

قد فوات في حالتنا الظنون * فلنصدق ما كذبه العيون
 ومرادى بأن تسلوح بأفنى * بدر تم وذلك ما لا يكون
 أنا قد قلت ما دعاني اليه * كثرة الياس والحديث شجون
 وإذا شئت أن تسفه رأيي * فمـلى من الرقيب مصون
 وبه ما تشاء من كل معنى * كل من لم يجب له مجنون
 والى كم تفضل ليل الاماني * ومن الياس لاح صبح مبين
 وقال

سألته عن أييسه * فقال خالي فلان
 فانظر عجائب ما قد * أتت به الازمان
 دهر عجيب لاديه * عن العالي حوران

فقال غـ ير ذم * كاندن تدان
 وقال الكاتب العالم أبو محمد بن خيرة الاشبيلي صاحب كتاب الريحان والريحان يمدح
 السيد أبا حفص ملك اشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن من قصيدة
 — أنما الافق صرح والنجوم به * كواعب وظلام الليل حاجبه
 ولاهلال اعتراض في مطالعه * كانه أسود قد شاب حاجبه
 وأقل الصبح فاستحيت مشاركته * وأدبر الليل فاستخفت كواكبه
 كالسيد الماجد الاعلى الهمام أبي * حفص لرحلته ضمت مضاربه
 وأتشد له ابن الامام في سخط الجبان

وعيا لمترله الخصب وظله * وسقى الثرى التجدي سحر رياه
 واهاعلى سادانه لأدعى * كلفا بن ينيه ولا برياه
 ويعرف رجه الله تعالى بابن المواعيني * وقال ابنه أبو جعفر أحمد
 يا أخى هاتما وجب سناها * عن مشيرها جنونا وسخنا
 هذه الشمس ان بدت لضعيف الشعين زادت في ذلك الضعف ضعا
 انما يشرب المدامة من ان * خشنت كفه بفساها وكفا
 وكتب الوزير أبو الوليد اسمعيل بن حبيب الملقب بحبيب الى أبيه لما خلق الربيع من
 أخلاقك الغر وسرق زهره من شمع الزهر حسن في كل عين منظره وطاب في كل سمع
 خبره وتاقت النفوس الى الراحة فيه ومالت الى الاشراف على بعض ما يحتويه من
 النور الذي بسط على الارض حلال لا ترى في أنشائها خلا سلوك تترت على الثرى وقد
 حلت مسكا وعنبرا ان تنسها فأرجه أو توسمها فيه حجه .

فالأرض في بزة من يانع الزهر * تزي اذا قسمتها بالوشى والخبر
 قد أحكمتها أكف المزن واكففة * وطرزتها بجماتها من الدور
 تبرجت فبيت منا العيون هوى * وقتنة بعد طول السترو والخفر
 فأوجدنى سيلا الى اعمال بصري فيها لا جالوب بصير في بحاس نواحيها والفصل على
 أن يكمل أوانه ويتصرم وقته وزمانه فلا تخافى من بعض التشقى منه لاصدر نفسى
 متيقظة عنه فالنفوس تصدأ كما يصدأ الحديد ومن سعى في جلائها فهو الرشيد السيد
 ومن شعره يصف وردا يبت به الى أبيه

يا من تأرربا المكارم وارتندي * بالمجد والفضل الرفيع الفائق
 انظر الى خد الربيع مركبا * في وجهه هذا المهرجان الرائق
 ورد تقدم اذ تأخر واعتدى * في الحسن والاحسان أول سابق
 وافاك مشغلا بشوب حياته * بخجل لأن حباله آحر لاحق
 وله

أرى الباقلاء الباقل اللون لا يسا * جرودها من سحائبها غذى
 ترى نوره يلمساح في ورقاته * كبلق جباد في جلال زمرد

وقال

إذا ما أدبرت كؤوس الهوى • فتي شربها الست بالمرقل

• • • دامت تعشق للناظرين • وتلك قعتق بالارجل

وكان وهو ابن سبع عشرة سنة يتظم التظم الفائق ويتنثر النثر الراقق وأبو جعفر بن الأبار هو الذي صقل مرآته وأقام قناته وأطلعته شهاباً ثاقباً وسلك به إلى فنون الآداب طريقاً لا حياء وله كتاب سماه بالبديع في فصول الربيع جمع فيه أشعار أهل الاندلس خاصة أعرب فيه عن أدب غزير وعظام من الأدب وفور وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين سنة واستوزره داهية الفتنه ورحى المحنة قاضي اشيلية عبادي جد المعقد ولم يزل يصق إلى مقالته ويرضى بفعاله وهو ما جاوز العشرين إذ ذاك وأكثرت نظمه ونثره في الأزهرو ذلك يدل على رقة نفسه رحمه الله تعالى • وقال الوزير الكاتب أبو الحسن علي بن حسن وزير المعتضدين عباد

علي أن أتذال • له وأن يتدلى

خدا كان الثريا • عليه ترط مسلسل

وقال

طل على خده العذار • فافتضح الآس والبهار

وايضرذا واسود هذا • فاجتمع الليل والنهار

وقال الوزير أبو الوليد بن طريف في المعتمد بعد خلعه

يا آل عباد ألعاففة • فالدهر من بعدكم ظلم

من الذي يري لي ليل العلا • ومن اليه يفقد المعدم

ما أنكر الدهر سوى أنه • بجودكم في فعله يزعم

وله

من خلقت لحية جاره • فليكب الماء على لحية

وقد أجزى باقي هذا الكتاب ذكر جملته من أخبار المعتضدين عباد ونظمه في أماكن متعددة فلتراجع ومن نظمته

ثلاثة متعنتا عن زيارته • خوف الرقيب وخوف الخاسد الخلق

ضوء الجبين ووسواس الحلى • وما تحوى معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكتم نسوته • والى تنزعه ما حيلة العرق

وقال

يوم يقول الرسول قد أذنت • فأنت على غير رقبة ولج

أقبلت أهوى إلى رحا هم • أهدى إليها يريها الأراج

قال ويستدل على الملوكة بالطيب في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين كالجمام ومعارك الحرب ومواسم الحج (رجع) إلى ما كتبه وقال أبو العباس أحمد الخزرجي القرطبي

وفي الوجينات ما في الروض اكن * لرونق زهرها معنى عجيب
وأعجب ما التجب منه أنى * أرى البستان يحمله غضيب
وقال الوزير أبو سليمان بن أبي أمية يخاطب ريسا قد باغىه عن بعض أصحابه كلام فيه
غض منه

هون عليك كلامه * وامنح له قيم من سمح
ماذا يسووك ان هجا * ماذا يسر لنا ان مدح
أو ما علمت بلي جهلعت بأنه غل - طفع
ونحن - حقه - كامن * دأبوا له حتى اتضح
هذابستين الوفا * وفكيف لودار القدح
فاشكر عوارف ذي الجلال * ل بما وقى وبما مخ

وقال أبو علي محمد بن أبي خالد يخاطب أبا الحسن علي بن الفضل

أبا حسن وما قدمت عهد * لنا بين المماراة والجزيرة
أتذكر أنسنا والليل داج * بضم في زجاجتها منيرة
إذا الملاح ضل زنا إليها * قابصري من ناحيته مسيرة

وقال الكاتب عبد الله المهيريس وكان - لما ولد - لبادرة لما شرب عند الوزير أبي العلاء بن جامع
وقد نظر إلى فاختة فأعجبه حسنها ولحنها

ألا خذها إليك أبا العلاء * على الامداح ترفل في الثناء
وهي باقينة تجلي عروسا * غضيب الكف قانية الرداء
لا جعلها محل جليس انسى * وأغنى بالهديل عن الغناء
وحكى انه ما وله ليمونة وأمره بالقول فيها فقال

أهدى إلى بروضه ليمونة * وأشار بالتشبيه فعل السيد
قصمت حيناً ثم قلت كجبل * من فضة تعالوه صفرة عسجد

وقال الكاتب أبو بكر بن البناء يرقى أحد بني عبد المؤمن وقد عزل من بلنسية وولى اشبيلية
فمات بها

كانك من جنس الكواكب لم تكن * تفارق طلوها حالها وتواريا
تجليت عن شرق تروق تلا لؤا * فلما اتحت الغرب أصبحت هاويا

وكان محمد بن مروان بن زهر كما في المغرب والمسب والمطرب وقد قدمنا بعض أخباره منشأ
الدولة العبادية أول من تنبى عليه الخناصر وتستحسنه البواصر فضاقت الدولة العبادية
عن مكانه وأخرج عن بلده فاستصفت أمواله فلحق بشرق الاندلس وأقام فيه بقية عمره
ونشأ ابنه الوزير أبو مروان عبد الملك بن محمد فابلى أشده حتى ستمسده ومال إلى التفتن
في أنواع التعاليم من الطب وغيره ورحل إلى المشرق لاداء الفرض خلا البلاد جلالة
ونشأ ابنه أبو العلاء زهر بن عبد الملك فاخترع فضلا لم يكن في الحساب وشرع ببلاد قصر
عنه نتائج أولى الالباب ونشأ بشرق الاندلس والافاق تنهادى بجائبه والشام والعراق

تتدارس بدائع وغرائبه ومال الى علم الابدان فلولاجلاله قدره لقلنا جاذب هاروت
طرفا من صحره ولولا أن الغاوة المديح لما اكتفى فيه بالسكانية عن التصريح ولم يزل
مقيما بشرق الاندلس الى أن كان من غزاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ومن انضم اليه
من ملوك الطوائف ما علم وشخص أبو العلاء معهم فلقبه المعتمد بن عباد واستماله
واستواه وكاد يغلب على هواه وتصرف عليه أملا كهفن الى وطنه حين الكتيب
الى عطنه والكريم الى سكنه ونزع الى مقر سلفه نزوع البكوكب الى بيت شرفه الا انه
لم يستقر بأشبيلية الا بعد خلع المعتمد وحل عند يوسف بن تاشفين محلا لم يحله الماء من
العطشان ولا الروح من جسد الجبان ولما كتب اليه حسام الدولة بن رزين ملك السهله
بقوله

عاد اللئيم فأنت من أعدائه * ودع الحسود بغضه وبدائه
لا كان الا من غدت أعداؤه * مشغولة أفواههم بحفائه
أبا العلاء لئن حسدت لطالما * حسد الكريم بحجوده ووفائه
نخر العلاء فكنت من آيائه * وزها السناء فكنت من أبنائه
كن كيف شئت مشاهدا أو غائبا * لا مكان قلب لست في سودائه
أجابه

يا صارما حسم العدا بضاياه * وتعبدا لآحار حسن وفائه
ما أثر العضب الحسام بذاته * الا بأن سميت من أسمائه
وكلفه الحسام المذكور القول في غلام قائم على رأسه وقد عذر فقال
سميت آية الله — ارفاضحي * بدرتم وكنان شمس نهار
كان يعنى العيون تارا الى أن * أشعل الله خدته بالهزار
وقال

عبذار ألم فلأبدى لنا * بدائع كئالها في عي
ولولم يحن الهار الظللا * لم يستتب كركب في السما
وقال

ياراشقى بسهام ماله اغرض * الا الفؤاد وما منه له عوض
ومرضى يجفون لخطها غنج * صحت وفي طبعها التمرىض والمرض
امتن ولو بخيال منك يؤنسنى * فقد يستمدت الجوهر العرض
وهذا معنى في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام أبي بكر بن باجة بسبب المشاركة ما يكون
بين النار والماء والارض والسماء ولما قال فيه ابن باجة

يا ملك الموت وابن زهر * جاوزتما الحقة والنهاية
ترقا بالورى قلبلا * فى واحد منكم الكمايه
قال أبو العلاء

لا بد للزبدتين أن يعلبا * شاء الذى يعزده أو أبى

قدم هذا الجذع له نفسه * وستدالرج اليه الشبا
والذي يعضده مالك بن وهيب جليس أمير المسلمين وعالمه * وأما حفيده أبو بكر محمد بن
عبد الملك بن زهره ووزير أشيلية وعظيما وطيبها وكرميها ومن شعره
رمت كبدي أخت السماء فاقصدت * الأباي رام يصيب ولا يخطي
قرية ما بين الخلاخيل ان مشيت * بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعمت بها حتى أتيت لنا النسوي * كذا شيم الأيام تأخذ ما تعطى
وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة وأمر أن يكتب على قبره
تأتمن بفضلك يا واقفا * ولا حظ مكانا رفعا اليه
تراب الضريح على صفحتي * كافي لم أمش يوما عليه
أداوى الانام حذار المنون * قها أنا قد صرت رهنا ليديه
رحمه الله تعالى وعفاه عنه وفي هذه الايات اشارة الى طيبه ومعالجته للناس رحمه الله
تعالى وقد ذكرت بعض أخباره في غيره هذا الموضع * وقال أبو الوليد بن حزم
مر المر أن لا شمس ولا قمر * وورد خديك لا ورد ولا زهر
في ذمة الله قلب أنت ساكنه * ان بنت بان فلاعين ولا أثر
وقال

لله أيام على وادي القسرى * سلفت لنا والدهر ذو ألوان
اذ تجتني في ظله ثمر المنى * والطير ساجدة على الأغصان
والشمس تنظر من محاجر أرمده * والطلير كض في التسيم الواني
قلمت فاء والتزمت عناقه * ويد الوصال على قفا المهاجران

وقال ابن عبدربه

يا قابض الكف لا زالت مقبضة * فإنا ناملها للناس أرزاق
وغب اذا شئت حتى لا ترى أبدا * فما فقدك في الاحشاء اقلاق

وقال في المدح

وما خلقت كمالا لا ربيع * عقائل لم تخلق لهن يدان
لتقبيل أفواء واعطاء نائل * وتقليبه عندي وحبس عنان

وقال اليكاتب أبو عبد الله بن مصادق الرندي الاصل

صارمته اذ رأيت عارضه * عادم من بعد الشبا ب أشيبا
قلت ماضرك شيب فلقد * بقيت فيه فكاهات الصبا
هو كالغبرغال نفحه * وشذاه أخضر أو أشهب

وقال

ووردة وردت في غير موقتها * والسحب قد هملت أجفانها طلا
وانما الروض الميمى مدغرا * يقرئك انفتحت في خده نخلا

وله

لم أحتفل لقدوم العيد من زمن * قد كان يبهجني اذ كنت في وطني
لم ألق أهلي ولا النى ولا ولدي * قلت شعري سرورى واقع عن
وقال

يقول الى العاذل تب عن هوى * من ليس يدنيك الى مطلب
وكيف لي والدين دين الهوى * فلا أرى أريج من مذهبى
أليس باب التوب قد سده * طلوعه شمس من المغرب
وله

امنع كرائمك الخروج ولا * تظهر لذلك وجه منبسط
لا تعتبر منهن مسخطة * نيل الرضا في ذلك السخط
أولس مثل الدر في شبهه * والدر من صدف الى سطف

وقال المعتمد بن عباد

تم له الحسن بالعذار * واختلط الليل بالنهار
أخضر في أبيض تبتدى * فذاك آسى وذاهب هارى
فقد حوى مجاسى تماما * ان يك من ريقه عقارى

وقال ابن فرج الجياى رحمه الله تعالى

وطاعة الوصال صدرت عنها * وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت * دياجى الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها * الى فتن القلوب لها دواى
فخلكت الهوى جمحات قاي * لا جرى في العفاف على طباعى
كذلك الروض ما فيه لمثلى * سوى نظير وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات * فأخذ الرياض من المراعى
وقال

بأيهم ما أنا في الحسن بآدى * بشكر الضيف أم طيف الرقاد
سرى لي فازدرى أملى ولكن * عفت فلم أنل منه مرادى
وما في النوم من حرج ولكن * جريت مع العفاف على اعتيادى
وقال الرصافى

وعشى أنس للسرور وقد بدا * من دون قرص الشمس ما يشوق
سقطت قلم يملك نديمك ردها * فوددت يا مومى لو أنك يوشع
وقال ابن عبد ربه

براعة غزنى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى اما انجيسا
كأنما صيغ من لؤم ومن كذب * فكان ذلك له روحا وذات نفسا

وقال ابن صارة في مرة

أودت بذات يدى فريفة أرنب * كفؤاد عروة فى الضقى والرقة
 يتجشم القسراء من ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
 لو أن ما أنفقت فى ترقيعها * يحصى لراد على رمال الرقة
 ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت

وقال الغزالي

والمرء يعجب من صغيرة غيره * أى امرئ الا وفيه مقال
 لسننارى من ليس فيه غمزة * أى الرجال القاتل للفعال

وقال أبو حيان

لا ترجوت دوام الخير من أحد * فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
 ولا تظن امرأ أسدى اليكيدا * من أجل ذاك بل أسداه للعرض

وقال ابن شهيد

ولما فشا بالدمع ما بين وجدنا * الى كاشحيننا ما القلوب كواتم
 أمرنا بما سال الدموع جفوتنا * ليشجي بما نطوى عذول ولائم
 أبى دمعا يجرى مخافة شامت * فنظـه بين المهاجر ناظم
 وراق الهوى منا عيون كريمة * تبسم حتى ماتروق المباسم

وقال فى الاتكـال

وبلغت أقواما تجيش صدورهم * على واني فيه م فارغ الصدر
 أصاخوا الى قولى فأسمعتهم جزا * وغاصوا على سرى فأعجزهم أمرى
 فقال فريق ليس ذا الشعر شعره * وقال فريق أين الله ما ندرى
 فمن شاء فليخـبر فاني حاضر * ولا شيء أجلى للشـكوك من الخير
 ويتطرا الى مثل هذا قصة أبى بكر بن بـقـى حين استمدى من بعض اخوانه أقل ما قبعت اليه
 بثلاث من القصب وكتب معها

خذها اليك أبابكر العـلاقـصـيا * أنما صاغها الصواغ من ورقه
 يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت بها * مسك المداد على الكافور من ورقه

فاجابه أبو بكر

أرسلت نحوى ثلاثا من قنـاشـلب * منادة تطعن القراطيس فى ورقه
 فاللحظ ينكرها والخط يعرفها * والرق يخدمها بالرق فى عنقه
 فخدمه عليه بعض من سمعه ونسبه الى الاتكـال فقال أبو بكر يخاطب صاحبه الاول
 وجاهلى نسب الدعوى الى كلـى * لما رأيت بشـل النبل فى حدقه
 فقلت من حنق لما تعـرضـلى * من ذا الذى أخرج اليربوع من نفقه
 ما ذم شعري وايم الله لى قسم * الا امرؤا يست الاشعار من طرقه
 الشعر يشهد أنى من كواكبه * بل الصباح الذى يستن من أفقه

وقال ابن شهيد أيضا فى ضيف

وما انفك معشوق الدنيا ياتمه * يبشر وترحيب وبسط بنان
الى أن تشهى البين من ذات نفسه * وحن الى الالهين حنة حاني
فأتبعته ما سـ... دخله حاله * وأتبعني ذكرا بكل مكان

وقال

ويتنا نراعي الليل لم يطو برده * ولم يحبل شيب الصبح في قوده وخطا
تراه كملك الزنج من فرط كبره * اذارام مشيبا في تجذره أبطا
مطلا على الآفاق والبدر تاجه * وقد جعل الجوزاء في أذنه قرطا
وقال بعضهم في لباس أهل الاندلس البياض في الحزن مع أن أهل المشرق يلبسون فيه
السواد

ألا يا أهل أندلس فظنتم * بلطفكم الى أمر عجيب
لبستم في ما تمكم بياضا * فجتم منه في زى غريب
صدقتم قال بياض لباس حزن * ولا حزن أشد من المشيب

وقال أبو جعفر بن خاتمة

هل جسم من الذوى ودعوها * باقيات لسوء ما أودعوها
يا حداة القلوب ما العدل هذا * أتبعوها أجسامها أودعوها

وقال القسطلي يصف هول البحر

اليك ركبنا الفلك تهوى كأنها * وقد دعت عن مغرب الشمس غريان
على بلج خضر اذا هبت الصبا * تراحمها فينا ثبر وثم... لان
موائل ترى في ذراها موائلا * كما عادت في الجاهلية أو ثنان
مقاتل موح البحر والهم والدجا * يـ... وجبها فيها عيون وآذان
الاهل الى الدنيا معاد وهل لنا * سوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان

وقال الرمادي يصف ابن العطار الفقيه بولود

يهنيك ما زادت الايام في عددك * من فلة برزت للسعد من كبدك
كأما الدهر دمر كان مـ... كتبا * من انفرادك حتى زاد في عددك
لا خافتك الليالي تحت ظل ردى * حتى ترى ولدا قد شب من ولدك

وقال ابن صارة في النار

هات التي لا ديك أصل ولادها * ولها جبين الشمس في الاشماش
يتقشع الباقوت في لباتها * بوساوس تشفى من الوسواس
أنس الويد وصبح عين المجتلى * ولباس من أمسى بغير لباس
سجراء ترفل في السواد كأنما * ذريت بعسرق في بني العباس

وقال فيها أيضا

لاينة الزند في الكوانين جبر * كالدرارى في الليلة الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني * ألد لها صناعة الكيمياء

سبكت فحمها سبائك تبر * رصعته بالقضة البيضاء
كلما ولول التبريم عليها * رقصت في غلالة حمراء
سفرت عن جبينها فأرمتنا * حاجب الليل طالعا بالعشاء
لوترانا من حولها قلت قوم * يتعاطون أكؤس الصهباء

وقال فيها الفقيه الاديب ابن اللبان

بحم ذكافي حشاه جسر * فقلت مسك وجلتار
أؤخذ من قد هويت لما * أطل من فوقه العذار

وكان أبو المطرف الزهرى جالساً في باب داره مع زائر له فخرجت عليهما من زقاق جارية
سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرت ما على حين غفلة منها انفرت بخلة فرأى الزائر
ما أبهته فكلمه وصفها فقال مرتجلاً

يا ظبية نقرت والقلب مسكنها * خوفاً لحتلى بل عمد التعذيب
لا تحتشى قابن عبد الحق أضلنا * عدلاً يؤلف بين الطي والذئب

وقال ابن شهيد

أصباح لاح أم بدريدا * أم سنا المحبوب أوري زندا
هبة من نغسته منكسرا * مسبل للكم مرخ للردا
يسمخ النعسة من عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا
قات هبلى يا حبيبي قبلة * تشف من حبك تبريح الصدى
قائني يستر من منكبه * قاذلا لا ثم أعطاني اليدا
كلما كلني قبلته * فهو ما قال كلاما رددا
قال لي يلعب صدى طائرا * فتراني الدهر أجري بالكدي
واذا استنجزت يوما وعده * قال لي يطول ذكرني غدا
شربت أعضاء خمر الصبا * وسقاء الحسن حتى عريدا
رشابل عادة بمكورة * عمدت صبها بليل أسودا
أفجات من عضة في نهدها * ثم عضت حتر وجهي عمدا
فأنا المجرع من عضها * لاشفقاني الله منها أبدا

وقال محمد بن هاني في الشيب

بنتم فلولا أن أغضب لمتي * ألقاكم يوما على غضابا
نخضت شيبا في مفارق لمتي * ومحوت محو النفس عنه شيبا
ونخضت مبيض الحداد عليكم * لو أنني أجد البياض غضابا
واذا أردت على المشيب وقادة * فأجعل مطيك دونه الاحقابا
فلتأخذت من الزمان حلامة * ولتسد من الزمان غرابا

وكتب ابن عمار إلى ابن رزير وقد عتب عليه أن اجتاز بياده ولم يلقه

لم تبن عنك عنائي سلاوة خطرت * ولا قرادى ولا سمعي ولا بصري

لكن عدتني عنكم بخله خطرت * كفا في العذر منها بيت معتذر
لواختصرتم من الاحسان زركم * والعذب بهجر للافراط في الخصر
وقال ابن المتداد

واني اصب للتسلاقي وانما * يصدر كابي عن معاهدك العصر
اذوب حياء من زيارة صاحب * اذالم يساعدي على بره الوفر
وقال ابن عبدربه

يامن عليه حجاب من جلالاته * وان بدالك يوما غير محبوب
ما انت وحدك مكسوا ثياب ضني * بل كلنا بك من مضني ومشحوب
التي عليك يد الاضر كاشفة * كشاف ضرتني الله أيوب
وقال النحلي

ولاعبسة الوشاح بغصن يان * لها أثر بتقطيع القلوب
اذا سوت طريق العود نورا * وغنت في محب أو حبيب
فيمناها تقديهم بافواذي * ويسراها تعذبها ذنوبي

وقال ابن شهيد

كلفت بالحب حتى لودنا أجلى * لما وجدت لطم الموت من ألم
وعاقتي كرمي عمن ولدت به * وبلى من الحب أو وبلى من الكرم
وكان صوفي بشر يش حافظ للشعر فلا يعرض في مجلسه معنى الا وهو ينشد عليه فاتفق أن
عطس رجل بمجلسه فشتمه الحاضرون فدعا له سم فرأى الصوفي انه ان شتمه قطع انشاده
بما لا يشاكله من النظم وان لم يشتمه كان تقصيرا في البر فرغب حين أصبح من الطابة نظم
هذا المعنى فقال الوزير الحسين أبو عمرو بن أبي محمد

يا عطسا يرحمك الله اذ * أعلنت بالحمد على عطستك
ادع لنا ربك يغفر لنا * وأخلص النية في دعوتك
وقل له يا سيدي رغبتني * حضور هذا الجمع في حضرتك
وأنت يا رب الندى والنوى * بارك رب الناس في ابتلتك
فان يكن منكم لنا عودة * فأنت محمود على عودتك
وهذا الوزير المذكور كان يصرف شعره في أوصاف الغزلان ومخاطبات الاخوان وكتب
الى الشريف شئ شارح المقامات يستدعي منه كتاب العقد

ايا من غدا سلكا لجيد معارفه * ومن لفظه زهرا نيق لقاطفه
محبك أضحى عاطل الجيد فلتجد * به قد على ايمانه وسوالفه
ووعك في بعض الاعياد فدعه من أعيان الطلبة بجله فلما هم وابالانصراف أنشدهم
ارتجالا

تهدر أفاضل أجماد * شرف الندى بقصدهم والنادى
لما أشاروا بالسلام وأزعموا * أنشدتهم وصدقت في الانشاد

في العيد عدتم وهو يوم عروبة * يا فرح حق بثلاثة الاعياد
قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرت في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله تعالى
أنا وثلاثة تبيان من الطلبة فسألني عنهم وعن آباءهم فلما أرادوا الانصراف ناول أحدهم
محبرة وقال له اكتب وأمل عليه ارتجالا

ثلاثة قتيان يؤلف بينهم * ندى كريم لا أرى الله بينهم
تشابه خلق منهم وخبايعة * فان قلت أين الحسن فانظر أين هم
وزينهم استأذهم ادغداهم * مع لم آيات فقم دينهم
فان خفت من عين في الكل فلتقل * وفي الله رب الناس للكل عينهم
وقال الشريشي حدثنا شيخنا أبو الحسن بن زرقون عن أبي عبد الله قعد مع صهره
أبي الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج فقال له ابو
الحسن أبجز

وملتطم الغوارب موجهه * بوارح في مناكبها غيوم

فقال أبو عبد الله

تتبع لا يعوم به سفين * ولو جذبت به الزهر النجوم
وكان لابن عبدربه فقيها واهما علمه انه يسافر غدا فلما أصبح عاقه المطر عن السفر فأنجلى عن
ابن عبدربه همه وكتب اليه

هلا ابتكرت ليين أنت مبتكر * هيات يا بني عليك الله والقدر
مازالت أبكي حذارا بين ملتبها * حتى رثي لي فيك الريح والمطر
يا برده من حياضن على كبدي * نراهم يا بغل السوق تستعر
آليت أن لا أرى شمس ولا قمر * حتى أراك فأنت الشمس والقمر

وقال ابن عبدربه

صل من هويت وان أبدى معاتبه * فأطيب العيش وصل بين القين
واقطع حباث خدن لثلاثه * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وقال أبو محمد غانم بن الوليد الملقب

صير قوادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمعين
ولا تسامح بغضاضا في معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيضين
وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود أخيه عليه من شنترين يوم الجمعة فأثناء يوم
السبت فلما لقيه عانقه وأنشده

تخبرت اليهود السبت عيدا * وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما أن طلعت السبت فينا * أطلت لسان محبج اليهود

وقال أبو بكر بن بقل

أقت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
فلا سديقتكم يحين لها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالدم

أظلامه وإن نيت بي أرض أندلس * جئت العراق فقامت بي على قدم
ما العيش بالعلم الاحيلة ضعفت * وسرفة وكنت بالعسقة والبرم
وقال لا يبض في الفقهاء المرادين

أهل الرياء ليست ناموسكم * كلذب يذبح في الظلام العاتم
فلستم الدنيا بذهب مالك * وقسمت الاموال بين القاسم
ودكبت شوب البغال بأشهب * وبأصيح صبغت لكم في العالم
وقال

قل لادماسنا الائمة مالك * نور العيون ونزهة الاسماع
لله درك من همام ماجد * قد كنت راعينا فقم الراي
فصيت محمود النقية طاهرا * وتركتنا قنصا لشر سبع
أكلوا بك الدنيا وأنت بعزل * طاوى الحشا متكفت الاضلاع
تشكوك دنيا لم تزل بك برّة * ماذا رفعت بهام من الاوضاع

وقال ابن صارة

يا من يعدني لما قلعتني * ماذا تريد بتعذبي واضراري
تروق حسنا وفيك الموت أجمعه * كالصقل في السيف أو كلتنور في النار

وقال عبدون البلنسي

يا من يحيا جنات مفتحة * وهجره لي ذنب غير مغفور
لقد تناقضت في خلق وفي خلق * تناقض النار بالتدخين والنور

وقال الوزير ابن الحكيم

رسخت اصول علاكم تحت الثرى * ولكم على خط الهجرة دار
ان المكارم صورة معلومة * أنتم لها الاسماع والابصار
تبدو شموس الدين من أطواقكم * وتفيض من بين البنان بحار
ذلت لكم نسيم الخلاق مثل ما * ذلت لشعري فيكم الاشعار
فتى مدحت ولا مدحت سواكم * فديحكم في مدحه اضممار

وقال القاضي أبو جعفر برطال

أستودع الرحمن من لوداعهم * قلبي وروحي آذنا بوداعي
بانوا وطرفي والفؤاد ومعولي * بالذوم سلوب الفؤاد وداعي
فتول يا مولاي حفظهم ولا * نجعل تفرقنا فراق وداعي

وقال ابن خضاجة

وما حاجني الا تألق بارق * ليست به برد الدجنة معلما

وهي طويلة وقال من أخرى

جعت ذوائبه ونور جبينه * بين الدجنة والصبح المشرق

وقال ذو الوزارتين أبو الوليد بن الحضرمي البجليوسي في غلام للملك بن الافطس يرثيه

غالته أيدي المنايا * وكن في مقتبسة
وكان يسقى الندامى * بطسفرة ويديه
غصن ذوى وهلاله * جارا الكسوف عليه
وقال الفقيه العالم أبو أيوب سليمان بن محمد بن بطلال البطلبيوسى سماها في المذهب المالكى
وقد تحاكم اليه وسيمان أشقروا كل فمين يفضل بينهما

وشاذنين ألمابى على مقبة * تازعا الحسن في غايات مستبق
كان السقذا من ترجمى خلقت * على بهار وذا مسك على ورق
وحكم الصبة في التفضيل بينهما * ولم يخافا عليه رشوة الحدق
فقام يبدى هلال الدجن حجه * مينا يلسن منه منطلق
فقال وجهى بدريس تضاهيه * ولون شعري مقطوع من القسق
وكل عيى فحصر لانهى وكذا * لالحسن أحسن ما يعزى الى الحدق
وقال صاحبه أحسن وصفك لىكن فاستمع لمقال فى متفسق
اناعلى إلى أفق شمس النهار ولم * تغرب وشقرة شعري شقرة الشفق
وفضل ما عيب فى العينين من زرق * أن الاسنة قد تعزى الى الزرق
قضيت لامة الشقراء حيث حكى * نورا كذا حبا يقضى على رمى
فقام ذو الامة السوداء يرشقى * سهام أجفانه من شدة الحلق
وقال جوت فقات الجور منك على * قلبى ولى شاهد من دمى القوق
وقلت عفوا اذا أصبحت بينهما * فقال دونك هذا الخيل فاختنق
وكان فيه ظرف وأدب وعنوان طبقة هذه الايات وقال

وغاب من الاكواس فيها ضراغم * من الراح ألباب الرجال فريسيها
قرعت بها سن الحلو فأقطعت * وقد كاد يسطو بالقواد رسيها
وله رحمه الله تعالى شرح البخارى وأكثر ابن حجر من النقل عنه فى فتح البارى وله كتاب
الاحكام وغير ذلك وترجمته شهيرة * وقال الاديب النحوى المورخ أبو اسحق ابراهيم
ابن الاعلم البطلبيوسى صاحب التاليف التى بلغت نحو خمسين
يا حص لا زلت دارا * لكل بؤس وساحه
ما فىك موضع راحه * الا وما فيه راحه

وهو شيخ أبى الحسين بن سعيد صاحب المغرب وأنشده هذين البيتين لما خبر من الإقامة
باشبيلية أيام فتنة الباجى * وقال الاديب الطبيب أبو الاصبغ عبد العزيز البطلبيوسى
الملقب بالقلندر

جرت منى الخمر مجرى دى * فخل حياى من سكرها
ومهما دجت ظلم للهجوم * فتزريقها بسنا بدرها
وخرج يوما وهو سكران فلقى قاضيا فى نهاية من قبح الصورة فقال سكران خذوه فلما أخذوه
الشرطة قال للقاضى بحق من ولان على المسلمين بهذا الوجه القبيح عليك الا ما فضلت على

وتركتني فقال القاضي والله لقد ذكرتني بفضل عظيم ودرا عنه الحمد * وقال ابن جاح الصباغ
البطيوسي - وهو من أعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب

ولما رقصنا غداة النوى * وقد اسقط البين ما في يدي
رأيت الهوا دج فيها البدور * عليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقبلوها * تدب على ورد خذندي
تسلم من وطئت خذله * وتادغ قلب الشجي المكمد

وقال في المتوكل وقد سقط عن فرس

لا عتب لاطرف ان زلت قوائمها * ولا يدنس من عائب دنس
حلت جودا وباسا فوقه ونهى * وكيف يحمل هذا كله الفرس

وقال الشاعر المشهور بالكميت البطيوسي

لا تلوموني فاني عالم * بالذي تأتبه نفسي وتدع
بالجيا والمجيا صبوق * وسوى جهما عندي بدع
فضل الجمعة يوم وأنا * كل أياحي بأفراحي جمع

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين البطيوسي - وهو من يميل الى طريقة ابن هاني

غصبوا الصباح فقصموه خذودا * واستنهم واقضب الارل الخدودا
ورأوا حصا الياقوت درن محلام * فاستبدلوا منه النجوم عقودا
واستودعوا حديق المها أجفانهم * فسجوا بهن ضراغما واسودا
لم يكهم حمل الأسننة والطبا * حتى استعانوا أعينا ونهودا
وتضافسروا بضفائر أبدوا لنا * ضوء النهار بليها معقودا
صاغوا الثغور من الاتحاشي بينها * ماء الحياة لو اغتدي مورودا

وكان عند المتوكل مخمك يقال له الخطارة فشرب ليلة مع المتوكل وكان في السقاة وسيم
فوضع عينه عليه فلما كان وقت السحر دب اليه وكان بالقرب من المتوكل فأحس به فقال له
ما هذا يا خطارة فقال له يا مولاي هذا وقت تمرديخ الخطارة الماء في الرياض فقال له
لا تعد لك لا يكون ماء أسمر فرجع الى فومه ولم يعد في ذلك كلمة بقية عمره معه ولا أنكر منه
شيأ ولم يحدث بها الخطارة حتى قتل المتوكل رحمه الله تعالى والخطارة صنف من الدواب
الخفاف يستقي به أهل الاندلس من الاودية وهو كثير على وادي اشبيلية وأكثر ما يكره
العمل في السحر * وقال الوزير أبو يزيد عبد الرحمن بن مولود

أرى يوما من الدهر على وفق الاماني
ثم دعني بعد هذا * كيف ما شئت تراني

وقال أديب الاندلس وحافظها أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الفهري الباري - وهو من
رجال الذخيرة والقلائد وشهرته مخنية عن الزيادة يحاطب المتوكل وقد أنزله في دار
وكفت عليه

أياساميا من جانبيه كلهم ما * وحجاب الماء حاله على حال

لعبدك دار حل فيها كأنها * ديار لسا — عافيات بندي خال
يقول لها المارأي من دثورها * الأعم صبا حاياها الطلل البالي
فقات وما عيت جوا يا بردها * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
فمر صاحب الانزال فيها بعاجل * فان الفتى به — ذى وايس بفعال
وقال في جمع حروف الزيادة حسباد كره عنه في المغرب

سألت الحروف الزائدات عن اسمها * فقات ولم تكذب أمان وتسهيل
قلت وعلى ذكر حروف الزيادة فقد أكثر الناس في انتقاء الكلمات الضابطة لها وقد كنت
بجعت فيها نحو مائة ضابط ولند كرا لآن بعضها فنقول منها أهوى تلسانا ونظمها
فقات

قالت حروف زيادات لساقلها * هل هويت بلدة أهوى تلسانه
وجمعها ابن مالك في بيت واحد بأربعة أمثلة من غير حشو وهو

هنا وتسليم تلا يوم انسه * نهاية مستول أمان وتسهيل
ومنها هويت السمان وحكي أن أبا عثمان سئل عنها فأنشد

هويت السمان فشيئني * وقد كنت قدما هويت السمانا

فقليل له أجبنا فقال أجبتكم مرتين ويروي انه قال سألتونيها فأعطيتكم ثلاثة أجوبة
هكذا سكا بعض المحققين وهو أرق مما حكا غير واحد على غير هذا الوجه * ومنها اليوم
تنسأ الموت ينسأ أسلني وتاه هم يتسألون التناهي سموتني وسأله أسلني تهاون
تهاوني أسلم التمس هواني ما سألت يهون مؤنس التناهي لم يأتنا سهو يا أويس هل
نمت فويت سؤالهم فويت مسأله سألتهم هواني تأملها يونس أتاني وسهيل هوني
مسألها سألت ما يهون وسليمان أتاه تسأل من يهوى استقلاني هو أسلت وهنأ
هو استقلاني سائل وأنت هم ياهول استنم أتاه وسليمان قلت وليس هذا تكرار راع
السابق الذي هو وسليمان أتاه لان التقديم والتأخير يصيرهما شيئين * ومنها الوسمي
هتان أوليتهم سنأه واليتم أنسه أمسيت وفاله أنه توسعا أملتي سهوا أتوسل بينهما
سألتن يوما سألت يومها سألت ما يهون نهوى ما سألت يهون ما سألت وقد سبق
سألت ما يهون وعدته ماشيتين من أجل التقديم والتأخير كما ترطيره الاتسار يومه
ليتأسن مأؤه سلم موقنا أنا أنسته اليوم سألتهم هويانا آوى من تساله وهين ما سألت
وهي ما سألت مسألتي نواه * ومنها مسألتي هاون سهوان يتسالم أيلتم سهوان
أويلتم ناسه مسألتي اهون أوميت تنسأ سموتن اليها أمليت سهوان وسألتهم هينا
يهون ما تسأل أتول من سهيا اسلم واتهي يتأمل سهوان يتأمل ناسوه يتأمل
اسوه أيتأمل نسوه الهوى أنتم وليت ماه آسن توأين أسما أتولاسهم حين
أول ساهمتني أسماؤه تنيل يتأملنه سوا أولم يتسناه آمن ويتساهل أمسيتن لهوا
توسمه لنأه هو ما تسألين لا يها توسم أيها توسل أتاني لسهوه سميتهن أولا
أولاهن سميت سلمتي أهوا أسلمتي هوا اونستقيلها أيستهلونا هأت الموي

سلميتهم وأنت سائلهم ساءلته يخوننا لا يسعنا أسألى مؤتته سألتى مؤتته
القسى هونا استملى أهون ألتناه موسى لهوا يتسمن نهوى ماتسأل ماؤه
ليتأسن تنسى لهوا تلوى انسها ألتقى سهوا ستولينا أمه يتهلون أسا أمهلتى
سوا التناسى وهم أهويت سلمان هويت المأنس المأنس نهوى هويت أم ناسل
أوليس تم هنا استوهن أملى استهون الى استعان وهما ألتسلونها أيتسلونها
ألا يتسمنه أليس توهمنا الا يتسمنه فهذه مائة وأربعة وثلاثون تركيبا منها ما هو
متين ومنها ما هو غير متين وقد جمع ابن خروف فيها اثنين وعشرين تركيبا محكيًا وغير محكي
وأحسنها يت ابن عبدون السابق ويليه يت ابن مالك وقال الطغصمى جامعها أربع
مرات

آلتنى سهوا تلوى انسها * أوليس تم هنا الهوا يتسمن
هكذا بخطه يتسمن ولو قال يتسمن لكان أنسب وقال أيضا

وليت ما سنه والقسى هنا * مانسألين هو الهنا يتوسم انتهى
قلت وقد جمعت في المغرب زيادة على ما تقدم وكنت قد رت رسالة فيها أسماها التحاف أهل
السيادة بضوابط حروف الزيادة * وقال أبو محمد عبد الله بن الليث يستدعى الوزير أبا
الحسن البارى في يوم غيم

رقم الربيع بروضا أزهاره * فجرى على صفحاته أنهاره
فعمى قشر فنها بهجة سيد * ألقى على ليل الخطوب نهاره
تتمتع الآداب من نفعاته * فيشم منها ورده وبهاره
ياسيد ايم البرية سوددا * أبدى الينا سره وجهاره
يوم أطل الغيم وجه ضباته * فعليك يا شمس العلاظهاره
وقال أبو القاسم بن البرش

أدركاس المدام فقد تغنى * بفرع الايك طائر الصدوح
وهب على الرياض نسيم صبح * يتر كما دناسار طليح
ومال النهر يشكو من حصاه * جراحت كما أن الجرس ربح
وقال

حلفت ويشهد دمى بما * أقاسيه من هجر الزائد
فان كنت تجحد ما أذى * وحاشاك تعرف بالجاحد
فان انبى عليه السلام * قضى باليمن مع الشاهد

وقال أبو الحسن علي بن بسام الشنترى صاحب الذخيرة وشهرته تغنى عن ذكره ونظمه
دون نثره يخاطب أبا بكر بن عبد العزيز

أبا بكر المجتبى للادب * رفيع العماد فريح الحسب
أيلحن فيك الزمان الخون * ويعرب عنك لسان العرب
وان لم يكن أفقنا واحدا * فينظمننا شمل هذا الادب

قرله فهذه مائة الخ يتناقى قوله
سابقا وقد كنت جمعت فيها نحو
مائة ضابط ولذا كرا لا ن بعضها
الخ الا أن يجعل الضمير في بعضها
عند أعلى الكلمات الضابطة
على انها لا تبلغ ما ذكره فتنبه
اه محضه

وقد ذكرناه في غير هذا المحل قوله

ألا يادر فلان سوى ما * عهديت الكاس والبدر التمام
الآيات وتاخرت وفاته الى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو منسوب الى شترين من
الكور الغربية البحرية من أعمال بطليوس * وقال أبو عمر يوسف بن كوثر
مررت به يوما يغازل منله * وهذا على ذابا للملاحاة
فقلت اجعنا في الوصل رأيكما غا * لملكا كان التغزل والمجن
عسى العصب يقضى الله بينكما * بخير فقلالى انتهى العسل السمن
وقال أبو محمد بن سارة

أعندك أن البدر بات ضيبي * ففضيت أوطاري بغير شفيع
جعلت ابنة العنقود بيني وبينه * فكانت لنا أما وكان رضبي
وقال

أيا من حارت الافكار فيه * فلم تعلم له الاقدار كنها
يحيد النيل منا عقد أنس * أقام بغير واسطة فكنها

وقال أبو الحسن منذر الاشبوني

قد يتك انى عن جنايك راحل * فهل لي يوما من لقاءك زاد
وحسبك والايام خون غوادر * فراق كحشاء العدا ويعد

وقال خلف بن هرون القطيفي

من أنبت الورد في خديك ياقر * ومن حى قطفه اذ ليس مصطب
الزهر في الروض مقرون بأزمنة * وروض خديك موصول به الزهر

وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجل الناس حسون وعزون ورجون
فأولع بهم الامام أبو محمد بن السيد النحوي وقال فيهم

أخفيت سقمتى حتى كاد يخفي * وهمت في حب عزون فعزوني
ثم ارجوني برجون فان ظمئت * نفسي الى ريق حسون فحسوني

ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة هكذا رأيت به بخط بعض المؤرخين انتهى والله أعلم
* وقال ابن خفاجة يداعب من يقل عذاره

أيها التائه مهلا * ساءني أن تمث جهلا
هل ترى فيما ترى الاشـبـابا قد تولى
وغراما قد تسرى * وفؤادا قد تسلى
أين دمع فيك يجرى * أين جنب يتقلى
أين نفس بك تمذى * وضلوع فيك تصلى
أى بالك كان لولا * عارض وافي لولى
وتحلى عنك الا * أسفا لا يتخلى
وانطوى الحسن فهلا * أجل الحسن وهلا

أما بعد أيها النبيل النبيه فإنه لا يجتمع العذار والتيه قد كان ذلك وغصن تلك الشبيبة
رطب ومنهل ذلك المقبل عذب وأما العذار قد بقل والزمان قد انتقل والصب قد
صمأ فقل فقد ركدت رياح الاشواق ورقدت عيون العشاق فدع عنك من نظرة
التجنى ومثية التئني وغض من عنائك وخذي تراضى اخوانك وهش عند اللقاء
هشة أريجيه واقنع بالايام رجع تحيه فكأن بفنائك مهجورا وبزائرك أجورا
والسلام * وقال الرصاص لما بعث اليه من يهواه سكيناً

تفاءلت بالسكين لما بعثته * لقد صدقت مني القيافة والزجر
فكان من السكين سكال في الحشا * وكان من القطع القطيعة والهجر
وحضر الفقيه أبو بكر بن حبيش ليلة مع بعض الجلة وطفئ السراج فقال ارتجالاً
أذلك السراج يري ساغرة سفرت * فباتت الشمس تسخي وتستر
أو خله فكفانا رجه * لا يطلب النجم من في بيته قسر
وقصد أحد الادباء بمسيرة أحد السادة من بني عبد المؤمن فأمر له بعله خرجت على يد ابن
له صغير فقال المذكور ارتجالاً

تبرك بنجل جاء بالين والسعد * يبشر بالتأييد طائفة المهدي
تكلم روح الله في المهدي قبله * وهذا براء بطل اللام في المهدي
وخرج الاسد تاذ أبو الحسن بن جابر الدباج يوماً مع طلبته للترعة بخارج اشبيلية وأحضرت
بجينات ما خبأ نارها ولا هدا أوارها فما حاد عنها ولا كف ولا صرف حرها عن
اقتضاج البنان ولا الكف فقال

قوله وهذا براء الخ أي بطل لام
تكلم براء نصارتكزم اه
قوله بجينات في نسخة محنية
ويظهر انه اسم مطعوم اه

أحلى مواقعها اذا قربتها * وبخارها فوق الموائد سام
ان أحرقت لمساقان أوارها * في داخل الاحشاء برد سلام
وقال أبو بكر أحمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهمكم برجل زعم انه ينال الخلافة
أمير المؤمنين بين نداء شيخ * أفادله من نصائح اللطيفة
تحفظ أن يكون الجذع يوماً * سرير من أسر تلك المنيفة
أفـ كر نيك مصلوباً بكى * وتضحك في امانيك السخيفة
وقال صندوان

ونهار أنس لو سألتنا دهـ رنا * في أن يعود بمنـ له لم يقدر
خرق الزمان انما به عاداته * فلما اقترحنا النجم لم يتعذر
في قسية علم ذكاه بحسـ منهم * فتلفعت من غيمها في نزر
والسرحة الغناء قد قبضت بها * كنف النسيم على لواء اخضر
وكان شكل الغيم مخمل فضة * يلقى على الآفاق رطب الجوهر
واجتاز بهض الغلمان على ابي بكر بن يوسف فلم عليه باصبعه فقال أبو بكر في ذلك
وأشار في البيت الثالث الى أن والده الغلام كان خطيب البلد
مرا الغزال بناصر وعما نأفرا * كشيده في الفقر ربيع بصائده

لثم السلامى فى السلام تسترا * ثم انفى حذر الرقيب لراصده
هـ لا تكلف وقفة لهبه * ولو أنهم انصروا بجلسة والده

وقال أبو الحسن بن الحاج

كفى حزنا أن المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأدام
ومن نكد الأيام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكدرين لثام

وقال أبو القاسم القبتورى

واحسرتنا لا مور ليس يلغسها * مالى وهـ من مئى نفسى وآمالى
أصبحت كالآل لا جدوى لى وما * آليت جذا ولكن جدى الآلى

وقال أحمد بن أمية البلنسى

قال رقيسى حين فاوضته * وما درى أن مقامى غير
أقم فقلت الحال لا تقتضى * فقال سرقت جناحى كبير

وقال ابن برملة

لله ما ألقاه من هممة * لا ترضى الا السهم منزلا
ومن غول كل مارمت أن * ابعوبه بين الورى قال لا

وكتب ابن خروف لبعض الرؤساء

يا من حوى كل مجد * بجدة وبجدة
أتال نجيل خروف * فامتن عليه بجدة

وكتب أيضا بعضهم يستدعى فروة

بهاء الدين والدنيا * وفورا مجد والحبيب
طلبت مخافة الانواء * من جد والجد أبى
وفضلك عالم آنى * خروف بارع الادب
حلبت الدهر أشطره * وفى حلب صفاحلى

وبعد كتبى لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرقى لا الاندلسى والله تعالى أعلم

وركب محبوب أبى بكر بن مالك كاتب ابن سعد بغلة رديف رجل يعرف بالادب فقال أبو بكر
فى ذلك وبغلة ما لها مثال * يركبها الادب والغزال

كان هذا وذا عليها * مصابة بخلقها هلال

وخرج محبوب لابی الحسن بن حريق يوم النزهة وعرض سبيل عاقه عن دخول البلد فبات
ليلة عند أبى الحسن فقال فى ذلك

يا ليلة جادت الامانى * بهاعلى وغم أنف دهرى
تسبيل فيها على نهى * يقصر عنها لسان شكرى
آيات فى منزل حبيبي * وقام فى أهله بعذرى
وبست لاحالة كحالى * صر يدع سكر ضجيع بدر
يا ليلة القدر فى الليالى * لانت خير من ألف شهر

وقال أبو الحسن بن الرزاق

عذري من هضم الكشح أحوى * وخيم الدل قد لبس الشبايا
أعد الهجر هاجرة لقلبي * وصير وعده فيها سرايا

وقال أبو بكر بن الجزار السرقسطي

ثناء الفتى يبق ويغنى ثراؤه * فلا تكسب بالمال شيئا سوى الذكر
فقد أيلت الأيام كعبا وحاملا * وذكرهما غرض جديد إلى الحشر
وقال الأديب أبو عبد الله الجذامي كان لشخص من أصحابنا قينة فبينما هو ذات يوم قد رام
تقبيلها على أثر سؤال أبصره ببسملها اذ مر فوال ينادي على قول يديعه قال فكافني أن
أقول في ذلك شيئا فقلت

ولم أنس يوم الانس حين سمعت لي * وأهديت لي من فيك قول سواك
ومررت بنا القوال للفسول مادحا * وما قصده في المدح قول سواك
وشرب يوما أبو عبد الله المذكور عند بعض الاجلة وذرعته التي * فارتجل في العذر
لا تؤاخذ من أخل به * قهوة في الكاس كالقيس
كيف يلحى في المدام فتى * أخذته أخذ مفسر
دخلت في الخلق مكرهة * ضاق عنها موضع النفس
خرجت من موضع دخلت * أنهت من مخرج النجس
وجلس سلمة بن أحمد إلى جنب وسيم يكتب من محبرة فأنصب الحبر منها على ثوب سلمة فخبيل
الغلام فقال سلمة

صب المداد وما تعدد صبه * فتورر دال المدح المالح الأزهر
يا من يؤثر حبه في ثوبنا * تأثير لظلك في فؤادي أكبر
وكان لأبي الحسن بن حزمون برسية محبوب يدعى أبا عامر وسافر أبو الحسن فيبناها وبخارج
المرية اذ لقي فتى يشبهه محبوبه وسأله عن اسمه فأخبره بأنه يدعى أبا عامر فقال أبو الحسن
في ذلك إلى كم أفرأمام الهوى * وليس لذا الحب من آخر
وكيف أفرأمام الهوى * وفي كل وادأ بو عامر

وحضر أبو بكر بن مالك كاتب ابن سعد مع محبوبه لارتقاب هلال شوال فأغنى على الناس
ورآه محبوبه فقال أبو بكر في ذلك

تواري هلال الافق عن أعين الوري * ولاح لمن أهوا منه وحياء
فقلت لهم لم تفهموا كنه سره * ولكن خذوا عن حقيقة معناه
بدا الافق كالمراة راق صفاءه * فابصر دون الناس فيه حياء
وكتب أبو بكر بن حبيش لمن أهواه بقوله

متى ما ترم شرحا لحي وتبيننا * فصحف على قلبي علومك تحيينا
أراد أني يحبك مولع * وكتب القاضي بن السليم إلى الحكم المستنصر بالله
لو أن أعضاء جسمي ألسن فطقت * بشكر نعمك عندى قل شكرك

أو كان ملكي الرحمن من أجلى * شيأ وصلت به يأسى يدى أجلك
ومن تكن فى الورى آماله كثرت * فاعلم أنى فى أن ترى أملاك

وقال الوزير ابن أبى الخصال

وكيف أودى شكر من ان شكرته * على بر يوم زادنى مثله غدا
فان رمت أقضى اليوم بعض الذى مضى * رأيت له فضلا على مجتدا
وقال الرصافى

قلدت جيد الفكر من تلك الحلى * ماشاه المشهور والمنظوم
وأشرت قدامى كفى لاثم * وكانت كفى ذلك المثلثوم
وقال

ويا لك نعمة رمنامداها * فواصل اللسان ولا الضمير
بجزنا أن نقوم لها بشكر * على أن الشكور لها كثير
وقال ابن باجة

قوم اذا التقبوا رأيت أهلة * واذا هم سفروا رأيت بدورا
لا يسألون عن التوال عفاتهم * شكرا ولا يحمون منه نقيرا
لو أنهم مسحوا على جذب الربا * بكفهم نبت الاقاح نصيرا

وقال ابن الباريدح أيا زكريا سلطان افريقية

تخلت بعلياك الليالى العواطل * ودانت لسقيالك السحاب الهواطل
وما زينة الايام الامناقب * يفرعها أصلا ن باس وفائل
اذا الطول والصول استقلا براحة * ترقى لها نحو النجوم أنامل

وقال أيضا فى سعيد بن حكم رئيس مرقنة

سيد أيد رئيس بئيس * فى أسارىه صفات الصباح
قصر فى أفق المعالى تجلى * وتحلى بالسودد الوضاح
سلم البحر فى السماحة منه * بلواد سموه بجر السماح

وقال أبو العباس أحمد الاشبيلي

يا أفضل الناس اجماعا ومعرفة * تغنى وما الحسن فى ريب ولا ريب
ورثت عن سلف ما شئت من شرف * فقد دهرت بموروث ومكسب

وقال ابن زهر الحفيد

يا من يذكركنى بعهد أبقى * طاب الحديث بذكرهم ويطيب
أعد الحديث على من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملا الصلوع وقاض عن أحنائها * قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضارباً بجناحه * ياليت شعرى هل تطير قلوب

وقال فى زهر الكنان

أهل البر زهر اللازورد ومرحبا * فى روضة الكنان تعطفه الصبا

لو كنت ذا جاهل لخلت بكلة • وكشفت عن ساقى كما فعلت سببا
ولما قال الموشحة المشهورة التي أولها (صادنى ولم يد رما صادا) قال أبو بكر بن الجند
لوسمى لعماد لقال تيس بلحية جراء • ولما قال الموشحة التي أولها هات بنت العنب
واشرب الى قوله وفده بأبي ثم بي سمعها أبوه فقال يفديه بالهجوز السوامة وأما أنا فلا •
وهذا لك أبو بكر بن زهر الأصغر وهو ابن عم هذا الأكبر ومن نظم الأصغر
والله ما أدري بما أتوسل • اذ ليس لي ذات بها أتوصل
لكن جعلت مودتى مع خدمتى • لعلك أحظى شافع يتقبل
ان كنت من أدوات زهر عاطلا • فالزهر منهن السماء الاعزل
وهذه الايات خاطب به المأمون بن المنصور صاحب المغرب • وقال الاديب أبو جعفر
عمر ابن صاحب الصلاة

وما زالت الدنيا طريقا لها لك • تبين في أحوالها وتختلف
ففي جانب منها تقوم ما تم • وفي جانب منها تقوم معارف
فمن كان فيها طائفا فهو ظاعن • ومن كان فيها آسفا فهو خائف
وقال أبو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب أخيل لما انتقل الى العدو

لا تنهك رن زمانا • وما لك منه بسهم
وأنت غاية مجدد • في كل علم وفهم
هذى دوى حتى • يرالط في تهمى
بالت ما كنت أخشى • عليك عدوانهم
وأما الدهر يريدى • ما لا يجوز بوهم
ما زال شسهم مس • لكل يقظان شهم

ولما وفد أهل الاندلس على عبد المؤمن قام خطيبا ناثرا وناظما فاقى بالعجب وباهى به أهل
الاندلس في ذلك الوقت وله في عبد المؤمن

هم الا الى وهبوا للعرب أنفسهم • وأنهبوا ما حوت أيديهم الصقدا
ما ان يغبون كل الشمس من رهج • كأنما عينها تشكو لهم رمدا
وقال ابن السيد البطلاني في أبي الحكم عمرو بن مذحج بن حزم وقد غلب على لبه
وأخذ بجماع قلبه

رأى ما بي هرا فكتف وصفه • وحلفى من ذلك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لي • صدقت ولكن ذلك شب عن الطوق
وفيه يقول ابن عبدون

يا عمرو ردد على الصدور قلوبها • من غير تقطيع ولا تحريق
وأدر عيننا من خلا لك أكوفا • لم نأل تسكرا بغير حريق
وفيه يقول أحدهما

قل لعمرو بن مذحج • جاء ما كنت أرتجى

شارب من زبرجد * ولسى من ينقش
وكتب اليه ابن عبدون
سلام كما هبت من المزن قحمة * تنفس عند القبر من وجهها الزهر
ومنها

أباحسن أبلغ سلام في يدي * أبي حسن وارفق فكلتاها مابحر
ولا تنس يمينك التي هي والندی * رضي عالبان لالجبين ولا التبر
فأجابه من أبيات

تعيد ذهني في مجاري صفاته * فلم أدر شعرا به فهت أم محسر
أرى الدهر أعطاك التقدم في * وان كان قد واني أخيرا بك الدهر
أنت حازت الدنيا لك الفضل آخرا * ففي أخريات الليل ينبج القبر
ولعمرو في أبي العلامة بن زهر

قدمت علينا والزمان جديد * وما زلت تدي في الندي وتعيد
وحق العلا لو لا مراتك العلا * لما أخضرت في أنق الكارم عود
فلوحوا بن زهر فان وجوهكم * بنجوم بأفلاك العسلام عود

وقوله لأبي الوليد ابن عمه

أني لا عجب أن يدفونا وطن * ولا يقضى من العليا لنا وطر
لا غرو ان بعدت دار مصاغبة * بنا وجتينا للعضرة السفر
فحجر العين لا يلقاه ناظرها * وقد توسع في الدنيا به النظر
وقال ابن عمه أبو بكر محمد بن مذج يخاطب ابن عمه أبا الوليد

ولما رأى حص استخفت بقدره * على انها كانت به ليله القدر
فحمل عنها والبلاد عريضة * كما سل من غمد الدجى صارم القبر

وقال أبو الوليد المذكور

أنتجزع من دمي وأنت أسلته * ومن نار أحشائي وأنت لهيبها
وترغم أن النفس غيرك عقلت * وأنت ولا من عليك حبيبها
إذا طلعت شمس على بساوة * أثار الهوى بين الصلوع غروبها
وله أيضا

لما استملاك معشر لم أرضهم * والقول فيك كما علمت كثير
داريت دونك مهجتي فتماسكت * من بعدما كادت اليك تغير
فأذهب فغير جوا نحي لك منزل * واسمع فغير وفائك المشكور
وقال

يقول وقد تسمه في هوى * فلان وعزضت شيئا قليلا
أتحسبني قلت لا والذي * أحلك في الحب مرعى وبيلا
وكيف وقد حل ذاك الجناب * وقد سلك الناس ذاك السبيل

قوله أرى الدهر أعطاك
التقدم في * وان الخ هكذا
في الاصل ولا يخفى نقصانه ففعل
أصله هكذا في ابوري * وان الخ
اه متحده

وله مما يكتب على قوس

اني اذارفت سماء عجاجتي * والحرب تقعد بالردى وتقوم
وعز والابطال في جنباها * والموت من فوق النجوم يحوم
مرقت لهم منا الخوف كأنما * نحن الاهله والسهام نجوم

وقال أبو الحسين بن قندلة في كلب صيد

نجعت بمن لورمت تعبيرة وصفه * لقل ولو ألقى غـ رقت من البحر
باخطل وثاب طموح مؤدب * ثبوت بصيد النسر لو حل في النسر
كلون الشباب الغض في وجهه سنا * كأن ظلاما ليس فيه سوى البدر
اذا سار والبارى أقول تعجبا * ألا ليت شعري يسبق الطير من يجري
ولا يلتفت الى قول أبي العباس بن سديفه

الموت لا يبق على مهجة * لأسد ايق ولا نعلله

ولا شريفا لبني هاشم * ولا وضيعا لبني قندله

وكان ابن سيد مسلطا على هذا البيت قال ابن سعيد وانما ينبج الكلب القمر قال أبو العباس
الباركان أبو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت الى بابيه يوما فتعجب عني فكثبت على الباب
فحجب القندلي عني * فساء من فعله ضميري

ينفر من روقي كافي * مضج الجيب بالعير

قال ومن عادة الوزغة أن تكره رائحة الزعفران وتهرب منه * وقال أبو القاسم بن حسان

الاليتني ما كنت يوما معظما * ولا عرفوا شخصي ولا علوا قصري

أكلت في حال المشيب بمثل ما * تحملته والغصن في ورق نضري

فعاشر في الايام في حر عيشة * سوى رجل ناء عن النهي والامر

وقال أبو بكر بن مرتين

صعبت منك العلا والفضل والكرما * وشمة في الندى لا ترضى السأما

مسودة في ترى الانصاف راضية * ومكها فوق أعناق السماء سما

وقال

أنصفتني فحضتك الود الذي * يجزي بصفوته الخليل المنصف

لا تشكرن سوى خلاك انما * جلبت اليك من الثنا ما يعرف

وقال

يا هلا لا يتجلى * وقضيبا يتثنى

كل أنس لم تكنه * فهو لفظ دون معنى

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون

ذكر العهد والديار غريب * فجري دمه وبل العيب

ذكر العهد والنوى من حبيب * حبذا العهد والنوى والحبيب

اذ صفاء الوداد غسير مشوب * بتجن وودنا مشوب

واذا الدهر — ردهرنا وادالدا * ر قريب واذا يقول الرقيب
ومنها

أَسْأَلُ الله عَفْ — وه فتننا * * مقالي لقد تعف القلوب
قد ينال الفق الصغار طرفا * لاسواها وللاذنوب ذنوب
وأخو الشعر لا جناح عليه * وسواء صدوقه والكاذوب
وقال

يامع — دن الفضل وطود الجبا * لازات من بحر العلا تغترف
عبدك بالباب فقل منه — ما * يدخل أو يصبر أو يتصرف
وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن عمر الاشيلي

وكل — الى طبعه — عائد * وان صدته المنع عن قدمه
كذا الماء من بعد اسفاته * يعود سريعا الى برده
وقال امام اللغة أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الاشيلي

ما طلبت العلوم الا لاني * لم أزل من فنونها في رياض
ماسواها له بقلبي حظ * غير ما كان للعيون المراض
وقال

أشعرن قلبك ياسا * ليس هذا الناس ناسا
ذهب الابريز منهم * فبقوا بعد فحاسا
سامريين يقولو * ن جميعا لامساسا

وكان كتاب العين للخليل مختل القواعد فامتعض له هذا الامام وصقل صدأه كما يصقل
الحسام وأبرزه في أجل منزع حتى قيل هذا عما أبدع واخترع وله كتاب في التحويسي
الواضح وصيره الحكم المستنصر مؤذبا لولده هشام المؤيد وبالجلة فهو في المغرب بمنزلة
ابن دريد في المشرق * وقال النحوي أبو بكر محمد بن طلحة الاشيلي وشعره رقيق خارج
عن شعر النحاة ومنه

الى أى يوم بعده يرفع النجر * وللورق تغريده وقد خفق النهر
وقد صقلت كف الغزالة أفقها * وفوق متون الروض أردية خضر
وكم قد بكت عين السماء بدمعها * عليها ولولا ذلك ما بسم الزهر
وقال

يدا الهلال فلما * بدا انقصت واما
كان جسمي فعل * وسحره عيني لما

وكان لا يعلم نفسه في النظر الى الصور والحسان وأتام يوما أحدا أصحابه بولده فتان الصورة
فعند ما دخل مجلسه قصر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده وجعل والده يوصيه عليه وهو
لا يعلم ما يقوله ولم يلتفت الى والده وقد افتضح في طاعة هواه فقال له الرجل يا أبا بكر حقي
النظر فيه لهله محلول ضاع لك وقد جبره الله تعالى عليك ولكن على من يتركه عند لذة الله

هذا ما علمت بمحضرى والله ان غاب معك عن بصرى لمحة لتفعلن به ما اشتهر عنك وأخذ
ولده وانصرف به فانقلب المجلس ضحكاً • وقال أبو جعفر أحمد بن الأبار الاشبيلي وهو
من رجال الذخيرة

زارني خيفة الرقيب هريبا • يتشكى منه القضيبي الكثيبا
رشا راشلى سهام المنسايا • من جقون يسبي بين القلوبا
قال لي ماترى الرقيب مطلا • قلت دعه اتى الجناب الرحيبا
عاطيه أ كؤس المدام دراكا • وأدرها عليه كؤوبا فاكوبا
واسقنيها من نجر عنيك صرفا • واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
قال زبدن تدب عليه • قلت أبغى رشا وأخذ ذذيا
قال فابدأ بنا وثن عليه • قلت عمرى لقد اتيت قريبا
فوثب اعلى الغزال ركوبا • وسعينا على الرقيب ديبيا
فهل أبصرت أو سمعت بص • قاله محبوبه وناله الرقيب

وأشده ابن حزم

أو ما رأيت الدهر أقبل معتبا • متنصلا بالاعذر عما أذبا
بالامس اذبل فى رياضك ايكة • واليوم أطلع فى سمائك كوكبا
وقيل انه خاطب بهما ابن عباس ذلك الاشيلية وقد ماتت له بنت وولده ابن وبعضهم ينسبهما
لغيره • ودخل الاديب أبو القاسم العطار الاشبيلي حاما باشبيلية فجلس الى جايه وسيم
خمرى العينين فاقتن بالظرا اليه والمحاذة الى أن قام وقعد فى مكانه اسود فقال
مفت الجنة أأوى وجاءت جهنم • فها أنا شقى بعدما كنت أنعم
وما كان الا الشمس حان غروبها • فأعقبها جنح من الليل مظلم
وقال الاديب المصنف أبو عمرو عثمان بن على بن عثمان بن الامام الاشبيلي صاحب سقط
الجهان

عذرى من الايام لادر درها • لقد جلتنى فوق ما كنت أرهب
وقد كنت جلد امانهم فى النوى • ولا يستبينى الحوادث المتغلب
يقاسى صروف لدهمى مع الصبا • جذيل حكاله أوعذيق مرجب
وكننت اذا ما التظلم متجناحه • على ترانى تحت حشاه أنقلب
فقد صرت خفاق الجناح يروعى • غراب اذا أبصرته وهو يتعب
وأحسب من ألقى حبيبا مودعا • وأن بلاد الله طرا محصب

وقدامت بعض الآداب فى صدر دولة بني عبد المؤمن فجمع ثل الفضلاء الذين اشتملت عليهم
المائة السابعة الى مبلغ سنه منها فى ذلك الاوان واستولى بذلك على خصل الرهان
وانفرد به هذه الفضيلة التى لم ينفرد بها الا فلان وفلان • وكان الاديب العالم الصالح
أبو الحسن على بن جابر الدباج الاشبيلي اما ما فى فنون العربية ولكن شهر باقرا كتب
الآداب كالكمال للمبرد ونوادى القالى وما أشبه ذلك وكان مع زهد فيه لودعية

ومن ظرفه أن أحد تلامذته قال لعلام جميل الصورة بالله أعطني قبلة تمسك رمقي فشكاه
إلى الشيخ وقال له ياسيدي قال لي هذا كذا فقال له الشيخ وأعطيته ما طلب فقال لا فقال له
ما هذه الثقلالة ما كفاك أن حرمته حتى تشتكي به أيضا وحسبك من جلالة قدره أن
أهل اشبيلية رضوا به إماما في جامع العديس وله

لما تبدت وشمس الأفق بادية * أبصرت شمسين من قرب ومن بعد
من عادة الشمس تعشى عين ناظرها * وهذه نورها يشق من الرمد

وقال مالك بن وهب

أرامني بالسحر من لحظاتها * فبيدك كيف الرمي من دون أسهم
ألا فاعلمي أن قد أصبت قوامي * سهامك أوكني فليست بعلم
فإنسان عين الدهر أصميت فاحذري * مطالبة بالقلب واليسد والقم
أما هو في غميل غدا غايه القنا * تحسب به آساد كل ملثم
ولو أن لي رنكا شديدا بنجدة * أويت له من بأس لحظك فارحمي
وهو اشبيلي كان من أهل الفلسفة كافي المسهب قال وهو فيلسوف المغرب ظاهر الزهد
والورع استدعاه من اشبيلية أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إلى حضرة مراكش
وصيره جلسه وأتيه وفيه يقول بعض أعدائه

دولة لابن تاشفين علي * ظهرت بالكمال من كل عيب
غير أن الشيطان دس إليها * من خباياه مالك بن وهيب

وأقر على مناظرة محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أنشأ دولة بني عبد المؤمن * وقال
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز المذكور في غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعي بعض
أخوانه

بمعاليك وجدك * جد بلقيالك لعبدك
حضر الكل ولكن * لم يطب شيء لفقدك

وقال

وراعب في العلوم مجتهد * لـكنه في القبول جلود
فهو كذي عنسة به شبق * ومشتهى الأكل وهو معبود

وقال

لئن عرضت نوى وعدت عواد * أدالت من دنوك بالعباد
فما بعدت عن اللقياسوم * تدانت بالمحبة والوداد
ولكن قرب دارك كان أندی * على كبدي وأحلى في فؤادي
وله في حجرة

ومحرورة الاحشاء لم تدوم الهوى * ولم تدوم ما يلقي المحبة من الوجد
إذا ما بدا برق المدام رأيتها * تشير غما في الندى من الند
ولم أر ناراً كالمناشب جرها * رأيت الندامى منه في جنة الخلد

وقوله من قصيدة

وانهم تكصوا يوما فلا يحب * قديكم السيف وهو الصارم الذكر
العود أجد والايام ضامنة * عقيب النجاح ووعد الله منتظر
وقال

تقريب ذي الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
هذابه أولى وما ضره * تقريب أهل الله في التدره
عطارده في جبل أوقاته * أدنى إلى الشمس من الزهره
وقوله

تفكر في نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
ويثنيك خوف الفقر عن كل بغيه * وخيفه حال الفقر شر من الفقر
وقوله

يأليه لم تب من القصر * كأنها قبله على حذر
لم تلك الا كلالا ووضت * تدفع في صدرها يد السحر

وقال حين نظر اليه فأعرض عنه

قالوا فني عنك بعد البشر صفته * فهل أصاخ إلى الواشي فغيره
فقلت لا بل درى وجدى بعارضه * فرد صفته عمدا لا بصره
وقال

حكمت الزمان تلونا * لمحيها العاني الاسير
فوصالها بردا لا صيلا * وهجرها حتر الهجير
وقال يستدعي

هو يوم كما تراء مطير * جاب القرفيه والزهرير
وأرانا القمام والبرد نويين * علينا كلاهما مجرور
ولدينا شمس من الرا * ح وشمس تسي بها وتدور
نحن الرأى أن تشب السكواتين بأجزالها وترخي الستور
فأترك الاعتذار فيه فترك الشرب في مثل يومنا فقير

وقال

هو البصر غص فيه إذا كان ساكنا * على الدر واحذره إذا كان مزبدا
وقال

غبت عنا فغاب كل جمال * ونأى إذ تأيت كل سرور
يتم لنا قدمت عاودنا لا * من وقزت قلوبنا في الصدور
قلونا فجزى البشير نعمي * لو هبنا حباتنا للبشير
وقال

كم ضيقت منك المتى حاصل * كان من الاحزم أن يحفظا

قوله وخيفه الخ في نسخة
وخوفك الخ اه

فاللظ بهاعنت فن حوما * يخفى صواب الرأي أن يلفظا
 فان تعللت باطمئناها * فانما تخلصب مستيقظا
 وقال

يقولون لي صبرا واني لصابر * على ثاببات الدهر وهي فواجع
 سأصبر حتى يقضى الله ما قضى * وان أنالأم أصبر فأنأصانع
 وقال

يا بني خدود شعوع * أقبلت تحمل شععه
 فالتقى نوراهما واخستلما قدرا وورعه
 ومسير الشمس تستمدى بضوء النجم بدعه

وقال في قمر من أشهب

وأشهب كالشهاب أضفى * يلوح في مذهب الجلال
 قال حسودى وقد رآه * يحجب تحتى الى القتال
 من ألبم الصبح بالثريا * وأسرج البرق بالهلال
 وقال

ومتنى صروف الدهر بين معاشر * أحصهم وداعدو مقاتل
 وما غيرة الانسان في غير داره * ولكنها في قرب من لا يشاكل
 وقال

أصبحت صبا دنقا مغرما * أشكو جوى الحب وأبكي دما
 هذا وقد سلم اذ مررتي * فكيف لو مررتي وما سلما
 وقال

وقفنا للنوى فهفت قلوب * أضرت بها الجوى وهمت شؤن
 ينابح بعضنا باللعظ بعضا * فتعرب عن ضمائرنا العيون
 فلا والله ما حفظت عهد * كما ضمتها ولا قضيت ديون
 ولو حكم الهوى يوما به دل * لانصف من يقى عن يخون
 أم تريد اركم وأغض طرفي * مخافة أن تظن بي الظنون

ولما رأى عبد الرحمن بن سبلاق الحضرمي الاشبيلي في النوم انه مر على قبر وقوم يشربون
 حوله وسط أزهار فأمره أن يرقى صاحب القبر وهو أبو نواس الحسن بن هانئ قال
 جادلك يا قبر انسكاب الغمام * وعاد بالروح عليه لك السلام
 ففبك أضفى الطرف مستودعا * واستترت عنا عيون الظلام
 وقال أبو بكر محمد بن نصر الاشبيلي

وكأنما تلك الرياض عرائس * ملبوسهن معصفروهن عفر
 أو كلقيان لبسن موشى الحلى * فلهن في وشى اللباس تخبتر

وقال أحمد بن محمد الاشبيلي

أما ترى الترجس الغض الذكي بدا * كأنه بما شق شابت ذوائبسه
أو المحبة شكا لما أضربه * فرط السقام فعادته حبايبسه
وقال

رب نيلو فرغدا محجل الرا * في اليه نفاسة وغرابه
كليبك للزنج في قبة ييضا * يدنو الدجا فيعلق بإيه
وقال أبو الاصمغ بن سيد

كأنما الترجس في منظر الحسن الذي أمثاله تبغني
أنا مل من فضة فوقة * كاس من التبريه أفرغا

وقال أبو اسحق ابراهيم بن خيرة الصباغ مما أنشده له أبو عامر بن سلمة في كتاب حديقة
الارتياح

قوله سلمة في نسخة مسلمة ٥

يوم كان معاهبه * لبست عمامي المصامت
حجبت به شمس الضحى * بمثال أجنحة الفواخت
فالغيث يبيكي فقسدها * والبرق يفتحك مثل شامت
والرعد يخطب مفجعا * والجوق كالخزون ساكت
والروض يسقيه الحيا * والنور ينظر مثل باهت
فاشرب ولذ بجنسة * واطرب فان العمر فانت
وله

رب ليل طال لاصبح له * ذي نجوم أقسمت أن لا تغور
فدهنتك أجنحه من فلق * من خور ووجوه كالبذور
ان بدت تشبهها في كلسها * نار ابراهيم في برد ونور
صرعتمنا ان علونا ظهرها * في ميادين التصابي والسرور
وهكأنا حين قنا معشر * نشروا بعد عمت من قبور
وقال أبو بكر بن حجاج

لما كتبت الحب لآعن قلبي * ولم أجد الا البكا والعويل
ناديت والقلب به مغرم * يا حسبي الله ونعم الوكيل
وقال

يقولون ان السحر في أرض بابل * وما السحر الا ما أرتك محاجره
وما الفصن الا ما أنفى تحت برده * وما الدعص الا ما طوته ما آزره
وما الدر الا نقره * وما كلامه * وما الليل الا صدغه وغداثه

وهذه الايات من قصيدة في محمد بن القاسم بن جود ملك الجزيرة الخضراء أعادها الله
تعالى * وقال الرصافي أبو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومي الاندلسي في جري
ونقمي من لا أسميه الا * بعض المامسة وبعض اشارة
هو والطبي في المجال سواء * ما استعار الغزال منه استعاره

أعبد يسك الحري برضيه * مثل ما يسك الفزال العراره
وهو القاتل يدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي -
لوجت نارا الهدى من جانب الطور * قدست ما شئت من علم ومن نور
ولا في جعفر أحد بن الجزار
وما زلت أجي منك والده رحل * ولا تمر بجني ولا زرع يصمد
ثم أباد دانيات قطوفها * لا وراقها ظل على سمند
بري جاري ماء المـ^كارم تحتها * وأطيار شكرى فوقه تنفرد
ولما نقي أبو جعفر بن البستي من ميورة وأقلع في البحر ثلاثة أميال ونشأت ريح رفته لم
يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه فكتب اليهم
أحبنا الالى عنتوا علينا * وأقصونا وقد أذف الوداع
لقد كنتم لنا جدلا وأنسا * فبا بالعيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بهديوم * أشوق بالسفينة أم نزاع
إذا طارت بنا حامت عليكم * كان قلوبنا فيها شراع
وله

غصبت التريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيني صادق نوها
وفي كل حال لم تزل بجحيلة * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها
وله في غلام يرى الطيور

قالوا تصيب طيور الجوا أسهمه * إذا رماها فقلنا عذرها الخبر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه * وأيد الهم من أجفانه الحور
يلوح في بردة كالنفس حالكة * كما أضاء بجحج الليله القمر
وربما راق في خضراء مونقة * كما تفتح في أوراقه الزهر

وقال الاديب الكاتب القاضي أبو المطرف بن عميرة المخزومي لما قص شعر ملك الاندلس
ريان بن مردنيش مزين في يوم رفع فيه أبو المطرف شعرا فخرجت صله المزين ولم تخرج صله
أبي المطرف

أرى من جاء بالموسى موسى * وراحة من أذاع المدح صفرا
فأنجح سعي ذا اذ قص شعرا * وأخفق سعي ذا اذ قص شعرا
واسم أبي المطرف أحمد وهو من جزيرة شقر من كورة بلنسية * وكان الكاتب الحبيب
أبو جعفر أحمد بن طلحة يعشق علجانا عروج ابن هود ويمشيه في غزواته وفيه يقول
ما أضر الفزوم من صلاح * كلا ولا رغبة الجهاد
لكن لئلا يكون داع * لقرينا خيرة الجياد

وقد تقدمت حكايته فلتراجع * وكان صنوبري الاندلس أبو اسحق بن خضاعة وهو من
رجال الذخيرة والقلائد والمسهب والمطرب والمقرب وشهرته تغنى عن الاطناب فيه مغرى
بوصف الانهار والازهار وما يتعلق بهم ما وأهل الاندلس يسمونه الجنان ومن أكثر من ثنى

عرف به وتوفي سنة ثلاث أو خمس وثلاثين وخمسمائة وولد سنة تسعين وأربعمائة ومن
تلقاه قوله

وجاءتضحك الحباب حبيب * نفضت لونها عليه المدام
كلما سرقا صرا من خطاه * يتهادى كاتهادى القمام
سلم القصن والكثيب علينا * فعلى القصن والكثيب السلام
وبات مع بعض الرؤساء فكاد ينطفي السراج ثم تراجع نوره فقال
واغترضا حاك وجهه مصباحه * فلأنا رذاقرا وذاك قرقد
ما ان خبا تلقاه نور جبينه * حتى ذكبا ذكائه فتوقدا
وله

كسبت وقلبي في يدك أسير * يقيم كاشاء الهوى ويسير
وفي كل حين من هو الكوادمي * بكل مكان روضة وغدير
وله

كتابنا ولدينا البدر ندمان * وعندنا كؤوس الراح شهبان
والقضب مائسة والطير ساجدة * والارض كلسية والحقوعريان
ولما سئل أبو بكر محمد بن أحمد الانصاري المعروف بالايض عن لغة فيجزعنها بمضمر من
نحو ل منه أقسم أن يقيد رجليه بقيد حديد ولا ينزع حتى يحفظ الغريب المصنف فاتفق
أن دخلت عليه أمته في تلك الحال فأرتاعت فقال

ريعت عجوزي أن رأتني لا بسا * خلق الحديد ومثل ذلك يروع
قالت جنتت فقلت بل هي همة * هي عنصر العلياء والينبوع
سقى الفرزدق سنة فتبعها * اني لما سقى الكرام تبوع
وكان شاعرا وشاحا وطاح دمه على يد الزبير أمير قرطبة لما هجاه بمثل قوله
عكف الزبير على الضلالة جاهدا * ووزيره المشهور ركاب النار
ما زال يأخذ سجدة في سجدة * بين الكؤوس ونغمة الاوتار
فاذا اعتراه السم وسج خلفه * صوت القيان ورنه المزمار

ولما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره أمر بأحضاره فقرعه وقال ما دعاك الى هذا فقال اني لم أر
أحق بالهجوم منك ولو علمت ما أنت عليه من الخمازي لهجوت نفسك انصا قا ولم تكها الى
أحد فلما مع الزبير ذلك قامت قيامته وأمر بقتله وأنشد له ابن غالب في فرجة الانفس
قوله في حلقة حائط

وحلقة كشعاع الشمس صافية * لوقايات كوكبا في الجـ ولا تهب
تأني القسين في احكام صنعتها * حتى أقاض على أطرافها الذهب
كانها بيضة قد قد قونسها * وكل جنب لها بالطعن قد نقبا

قال في ن يحدث نفسه بالطلافة

أمير المؤمنين نداء شيخ * أقادك من أماليه اللطيفه

تحتفظ أن يكون الجذع يوما * سريرا من أسر تلك المتيفه

وأذكر منك مصلوبا فايكي * وتضحكني أمانيك الضعيفه

وهاجى ابن سارة فقال فيه ابن سارة

ومن العجائب أن يكون الابيض * بجماره بين السوابق يركض

وقال امام النحاة بالاندلس أبو علي عمر الشاويين فيمن اسمه قاسم

ومما شحا قلبي وفضض مدمعي * هوى قد قلبي اذ كلفت بقاسم

وكنت أظن الميم أصلا فلم تكن * وكانت كديم ألحقت بالزراقم

والزراقم الحيات مشتقة من الزرقه والميم زائدة يريد أن ميم قاسم كيمها فهو قاس وهو

منسوب الى حصن شلو يمنية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتأليف ما يغنى عن

الاطناب في وصفه وله التوطئة وشرح الجزولية وغيرهما وكان مقفلا ومع ذلك فهو آية

الله تعالى في العربية وكان في لسانه لكمة ولما أراد مأمون بنى عبدا المؤمن التوجه الى

مرسية وقد ثار بها ابن هود وأنشده الشعراء وتكلم في مجلسه الخطباء قام الشاويين وقال

دعاه منه تلك الله ونثر لك يريد سلك الله ونصر لك لانه يملكته بيد الدين والصادق فكان

كما قال عادا المأمون وقد تلم عسكره ونثر * ولما مرض الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم

الابيري دخل عليه الوزير أبو خالد هاشم بن رجا فرأى ضيق مسكنه فقال لو اتخذت غير

هذا المسكن لكان أولى بك فقال وهو آخر شعر قاله

قالوا ألا تسجد بيتنا * تعجب من حسنه البيوت

فقلت ماذا لكم صوابا * عسى كثير لمن يموت

لولا شتاء ولفح قيط * وخوف اص وحفظ قوت

ونسوة يتغيبن سترا * بقيت بنيان عنكبوت

وقال أبو بكر بن عبادة القرزاز الموشح في ابن بسام صاحب الذخيرة

يام نيفيا على السما كين سام * حوت خصل السباق عن بسام

ان شحك مدحة فأنت زهير * أوتئيب فحسرة بن حزام

أوتيا كرصيد المها فابن حجر * أوتئيك الديار فابن جدام

أوتئم الزمان وهو حقيق * فأبو الطيب البعيد المرأى

ولما اتت سلك نظام ملك متوثة تفرق ملك الاندلس رؤساء البلاد وكان من جلته م الامير أبو

الحسن بن نزار لما له من الاصاله في وادي آش فحسده أهل بلده وقصدوا تاخيره عن تلك

المرتبة فخطبوا في بلدهم الملك ثرق الاندلس محمد بن مردنيش ووجه لهم عماله وأوصاهم أن

يخرج هذا الاسد من غيله ويفرق بينه وبين تأميله ورفعوا له أشعارا كان يستريح بها

على كاسه ويثها بمحضر من يركن اليه من جباله ومنها قوله وقد استشعر من نفسه انها

أهل للتقديم مستحقة لطلب سلفه القديم

الآن أعرف قدر النفع والضرر * فكيف أصدر ما للملك من صدر

وكيف أطلع في أفق العلاقرا * ويستهل بكفى واكف الدرر

وكيف أملا صدر الدهر من رعب • وأستقل بحمل الحادث النكر
وأستعد لما ترى الخطوب به • وأستطيل على الأيام بالفسكر
لكنني ربما بادرت منهزا • لفرصة مرقت كاللمح بالبصر
في أم رأسي ما به سبيل الزمان به • شر حافل بعدها الأيام عن خبري
فعند ما وقف ابن مردنيس على هذا القول وجهه الى وادي آس من حله اليه وقيدته وقدم به
الى مرسية أسير بعدما كان مرتقبا أن يقدم أميرا فلما وقعت عين ابن مردنيس عليه قال له
أمكن الله منك يا فاجر فقال أنت أعزك الله أولى بقول الخبير من قول الشر ومن أمكنه
الله من القدرة على الفعل غاييلقيه أن يستقدر بالقول فاستحيامنه وامر به للسجن
فكث فيه مدة وصدرت عنه أشعار في تشوقه الى بلاده منها قوله
لقد بلغ الشوق فوق الذي • حسبت فهل للتلاقى سبيل
فلو أني مت من شوقكم • غراما لما كان الاقليل
تعالى بالتداني المني • وينشد في الدهر صبر جميل
فقل كبينة اذا أصبحت • بعيدا فلم يسل عنها جميل
أغض جفوني عن غيرها • وسعى عن اللوم فيها جميل
ولم يزل على حاله من السجن الى أن تحيل في جارية محسنة للغناء حسنة الصوت وصنع
موشحته التي أولها

نازع البدر اللياح • بنت الدنان
قلم يدع لك اقتراح • على الزمان

وفيهما يقول

يا هل أقول للسود • والعيس تحدى
يالا ثمي على السراح • كانت أمانى
أخرجها ذاك السراح • الى العيان

وجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها وأحكمت الغناء بها وأهداها الى ابن مردنيس
بصدما أو صاها انه متى دعاها الى الغناء وظفرت به في أطرب ساعة وأمرها غنته بهذه
الموشحة وتلاطفت في شأن رغبتهما في سراح فأتلتها فلعل الله تعالى يجعل في ذلك سببا واتفق
أن ظفرت بما أو صاها به وأحسنت غناء الموشحة فطرب ابن مردنيس لسماع مدحه
وأعجبه فحاصد فأتلتها فساء لها المني فقالت لولاى عبدك ابن نزار فقال أعمدى على
قوله يالا ثمي على السراح فأعادته فدأخلته عليه الرقة والاريجية بما أصابه فأمر في الحين
بجمل قيدته واستدعى به الى موضعه في ذلك الوقت فلما دخل خلع عليه وأدناه وقال له
يا أبا الحسر قد أمر نالك بالسراح على وغم الحسود فأرجع الى بلدك مباحالك أن تطلب
الملك بما وبغيرها ان قدرت فأت أهل لان تلك جميع الاندلس لا وادي آس فقال له والله
ياسيدي بل ألزم طاعتك والاقرار بأنك يعثني من قبر رمانى فيه الحساد والوشاة ثم شربا
حتى تمكنت بينهما المطاية فقال له يا ابن نزار الآن أريد أن أسألك عن شئ قال وما هو

ياسيدي حال عما في أم رأسك حين قلت

في أم رأسي ما يعيا الزمان به * شر حافل بعدها الايام عن خبري
فقال له ياسيدي لا تسمع الى غرور نفس الفتنة على لسان نشوان لعبت بأفكاره الاماني
وغطت على عقله الا مال والله لقد بقيت في داري أروم الاجتماع بجارية مهيئة قدوسنة
فما قدرت على ذلك ومنعتني منها زوجتي فكيف أطلب مادونه قطع الرأس ونهب النفوس
فضحك ابن مردنيس وجده له الاحسان وجهزه الى بلده وأمر عماله أن يشاركوه
في التدبير ويستأذنوه في الصغير والكبير فتأثله بحجده وعظم معده ومن شعره قوله
انظر الى الروض صحيرا وقد * بث به الطلل علينا العيون
يرقب منا يقظة للمنى * فقبل لها أهلا بداعي الجون
وحشا شمسا الى أن ترى * شمس الضحى تطرق تلك الجفون
وقوله

تنبه لمعشوق وكاس وقينة * وروض ونهر ليس يبرح خفاها
فتدنيهت هذي الخدائق ورقها * وفتح فيها الصبح بالطل احداها
ومهما تكن في ضيقة فأدر لها * كؤس الطلى فالسكر يوسع ماضاها
وقوله

عطف القضيبي مع النسيم تميلا * والنهر وثنى الخيائل والخي
تركته أعطاف الغصون مظلا * ولنا عن النهج القويم مضلا
أمسى يغازلنا بعقله أشهلا * والطرف أحر ما تراه أشهلا
وقال بعضهم استدعاني أبو الحسن بن زرار بجلاس أنس بوادي آش فلما احتفل مجلسنا
وطابت لذتنا قال والله ما تمام هذه المسرة الا حضور أبي جعفر بن سعيد وهو الآن
بوادي آش فوافقناه على ذلك لما نعلم من طيب حالنا معهم وانهم لا يأتيان الا بما ياتي به
اجتماع النسيم والروض فخلفا في موضع وكتب له

ياخير من يدعي لكاس دائر * ووجوه أقمار وروض ناضر
انا حاضرنا في النسي عصاية * معشوقة من ناطم أوناثر
كل مخدلي للذي يختاره * في الامن من ناه أوزاجر
ما ان له -م شغل بفت واحد * بل كل ما يجري بوفق الخاطر
شد وورقص واقتطاف فكاهة * وتعايق وتغامر بنوا طسر
وهم كما تدرى بأفنى أنجم * لكن لنا شوق لبدر زاهر

سبدي لازلت متقدما لكل مكرمة هل يجمل التخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق
وفضحك فيه الانس بل فيه وانسدل به ستر الصون وقام عليه ظل التعيم وسفرت فيه
وجوه الطرب وركضت خيل اللهو وثارت قنات الذئد وهطت بحباب ماء الورد وجلت
الكؤوس كالعراس على كراسي العروس المثقلة بالعاج والابنوس وكان قطع النهار
متمزجة بقطع الظلام أوبى حام قد خالطت بنى سام وعلى رؤس الاقداح تيمان نظمها

امتزاج الماء بالراح فطورا تستحي فيبدو خجلها وطورا تمتزج فيظهر وجهها والعمود
ترجمان المسرة قد جعلته أمة في حجرها كولد ترضعه بدرتها وساقى الشرب كالغصن
الطيب أوراقه أردية الشرب وأزهاره الكؤوس التي لا تزال تطلع وتغرب كالشموس
ساق يفهم بالإشارة حلوا الشماثل عذب العبارة ذو طرف سقيم وخذ كأنه من خضر
لطم ولدينا من أصناف الفواكه والأزهار ما يحار فيه الناظر وهل تكملة لذة دون
احضار خذود الورد وعميون الترجس وأصدغ الآس ونهود السفرجل وقودود
قصب السكر ومباسم قلوب الجوز وسرراتقاج ورضاب ابنة العنبر فقدا كمل بهذه
الأوصاف المختلصة من أوصاف الحبايب الطرب

فطر بجناح الشوق عند وصولها • اليك ولا تجعل سواك جوابها
فلا عين الا وهي تنو بطرفها • اليك فيسر في المطال حسابها
فقد أصبحت تعلو عليها غشاوة • لبعدها فكشف عن سناها ضبابها

قال أبو جعفر فرجعت ووصلت جواب ما نظم ونثر وألقيت المسألة بقصر عن خبرها الخبر
فانغمسنا في النعيم انغماس عرف الزهر في التسميم وموتنا يوم غص الدهر عنه جفنه
حتى حسيبنا عنوانا لما وعد الله تعالى به في الجنة • وشرب يوما مع أبي جعفر بن سعيد
والكتندي الشاعر في جنة براوية غرناطة وفيها صهرج ما قد أحرق به شجر نار فنج
وليمون وغير ذلك من الأشجار وعليه انبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة بسيفوف
وطيفور وخام يصنع في أنبوية الماء صورة خباء فقالوا انقسم هذه الأوصاف الثلاثة فقال
أبو جعفر يصف الراقصة

وراقصة ليست بحرك دون أن • يحترقها سيف من الماء مصلت
يدور بها كرها قنضى صوارما • عليه فلا تعب ولا هوي يهت
إذا هي دارت سرعة خلت انما • الى كل وجه في الرياض تلفت

وقال ابن تزار في خباء الماء

رأيت خباء الماء ترسل ماها • فتأزعها هب الرياح رداها
تطاوعه طورا وتعصيه تارة • كراقصة حلت وضمت قباها
وقد قابلت خيرا الانام فلم تزل • لديه من العليا تدي حياها
إذا أرسلت جودا أمام عيونه • أبي العدل الآن يرذا باها

وقد قيل ان هذه الايات صنعها بمحض الامير أبي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس
وانه لما أبلغته الضرورة أن يرتجل في مثل ذلك شأوا كانت هذه عنده معدة فزعم انه
ارتجلها قال أبو عمر بن سعيد وهذا هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عبي
جعفر بن خير الانام فان كل واحد منهما كفر والاخر وقال الكتندي

ومهرج قنضى به لجينا • يذاب وقد يذهب الاصيل
كان الروض يعشقه غنمه • على أرجائه ظلال ظليل
وتقصه كف الشمس عشقا • دنائرا فغنى له ما قبل

اذا رفع القسم القضب عنها • في تذييل يكون لها سبيل
وللشارف تحت الماء • تبنى • كسرها جربيل
والهون فيه دون سبك • جلاجل زخرفت نصبها تجول
فياروضاه صقلت جفوني • وأرهف منه الزهر الكليل
تنازفك أسلاك الغوادي • وقبل صفح جدوال القبول
ولا برحت تجمع فيك شملا • من الاكاس والكاس الشمول
بدورثها تنبرها نجوم • مع الاصباح ايس لها قول
ميم بهم نسيم الروض القا • فن وجسد له جسم عليل

وروى أن الوزير أبا الاصبح عبد العزيز بن الارقم وزير المعتمد بن معاذ رأى راية
خضراء فيها ضيقة بيضاء في يد عجل من عروج المعتمد نشرها على رأسه فقال

نشرت عليك من النعيم جناحا • خضراء صيرت الصباح وشاحا
تحكى بخفق قلب من عاديتيه • مهايا صافح صفحها الارواحا
خمنت لك النعمى برأى ظافر • فترقب العال المشير نجما

وكان هذا الوزير آية الله تعالى في الوفاء وأرسله المعتمد الى المعتمد بن عباد فاجبت المعتمد
محاولته ووقع في قلبه فأراد افساده على صاحبه وأخذ معه في أن يقيم عنده فقال له
ما رأيت من صاحبى ما أكره فأرثر عنده غيره ما أحب • ولورأيت ما أكره لما كان من الوفاء
تركى له في حين قوض الى أمره ووثق بي وحلى أعباء دولته فاستحسن ذلك ابن عباد وقال
له فاكتم على • فلما عاد الى صاحبه سأل عن جميع ما جرى له فقال له في أثناء ذلك وجرى لى
معه ما أن أعلمك به خفت أن تحسب فيه كلامه ثبات والاستظهار ووظن أن خاطرى فسد به
وان كتمت لم أوف النصيحة حقه وخفت أن تطلع عليه من غيرى فيحطى ذلك من عينك
وتحسب فيه كيد الخمل عليه في أن يعلمه فأعلمه بعد أن تطف هذا التلطف وهو من رجال
الذخيرة والمسهب وابنه الوزير أبو عامر من رجال القلائد ومن نظم أبي عامر
فى الخليل يقتادها ذبلا • خضا فأتا رى القنا الذابلا
ترى كل أبرد ساعى التليل • وتحسبه غصنا ما تلا

والوزير الكاتب أبي محمد بن فرسان وأمه عبد البر وهو حسنة وادى آس يخاطب
يحيى المبورق

أنتم بتسريح على فمسه • سبب الزيارة للعطيم ويثرب
ولئن تقول كاشع أن الهوى • أربست معالنه وانك مذهبي
فصاالى ما أن ملكك وانما • عمرى أبى حمل التجاد بمنكبي
ومحزنت عن أن أستنير كينها • واشق بالصمصام صدر الموكب

وهذه الايات كتبها اليه وقد أسن ومن الجهد معه يرغب في سراحه الى الجاهز
رحم الله تعالى وتقبل نيته بمنه وعينه • وقال حاتم بن حاتم بن سعيد العنسى وكان صاحب
سببى وقلم وعلم وعلم

قوله ضيقة بيضاء
وليصر را

ياد انيسامنى وما أنا زائر • لأنت معذور ولا أنا عاذر
 ماذا يضرك لا اذ ظلمت بظلمة • أن لا يطالع منك بدر زاهر
 وتوفى المذكور بغرناطة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة • وقال التطيلي الاعمى فى أسد
 فحاش يقذف الماء

أسد دولو أنى أنا • قسه الحساب لقلت مخز

فكأنه أسد السما • • • • • يجمع من فيه الهجره

قال ابن ظافر صرنا فى بعض العشايا على البساتين المجاورة للنيل فرأينا فيها بئرا عليها
 دولابان متحاذيان قد كادت أفلاكهما تجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظرهم ما
 لعب الأماضى بالمفالس وهما يثنان أنين الاشواق ويفيضان ماء أغزر من دموع
 العشاق والروض قد جلا لآعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده
 والزهر قد نظم جواهره فى أجساد القصور والسواقي قد أذالت من سلاسل فضتها
 كل مصون والنبت قد اخضر شاربها وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر
 راكضه ورضاب الغيث قد استقر من الطين فى لمى وحيات المجارى حائرة تخاف
 من زمرد الثبات أن يدركها العمى والجرح قد صقل النسيم درعه وزعفران العشى
 قد ألقى فى ذيل الجور دعه فأوسعنا ذلك المكان حسنا وقلوبنا استحوذا وملا أبصارنا
 وأسماعنا مسرة والتذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أزمرا حين شجت قبان المطر
 بالخانها وشدت على ميدانها أم ذكران غما وطايا وكأنا أغصانار طايا قنقبا عنهم الذى
 الهجوع ورجع النوح وأفاض الدموع طلبا للرجوع وجلسنا تذاكر ما فى تراكيب
 الدوايب من الاعاجيب وتناشد ما وصفت به من الاشعار الغالية الاسعار
 فأفضى بنا الحديث الذى هو شجون الى ذكر قول الاعمى التطيلي فى أسد فحاش
 يقذف الماء أسد دولو أنى الخ فقال القاضى أبو الحسن على بن المؤيد رحمه الله تعالى
 يتولد من هذا فى الدولاب معنى يأخذ بجميع المسماع ويضطرب الرائق والسامع
 فتأملت ما قاله بعين بصيرتى البصيره واستقدت مادة غريزتى الغزيره قطهرلى معنى
 ملائفى اطرايا وأوسى فى اعجابا وأطرق كل منابى نظم ما جئت به مدبحره وأنباهيه
 شيطان فكره فلم يكن الا كقرة العصفور الخائف من الناطور حتى كمل ما أردناه
 من غير أن يقف واحد منا على ما صنعه الا خرف كان الذى قال

حبذا ساعة العشيية والدو • لا بيهدى الى النفوس المسره

أدهم لا يزال يعدو ولكن • ليس يدوم كاه قدر ذره

ذو عيون من القواديس يبكى • كل عين من فائض الدمع ثره

فلك دائر يربى شارب وما • كل نجم يهوى لبنا الهجره

وكان الذى قلت

ودولاب يئن أنين شكلى • ولا فقد اشكاه ولا مضره

ترى الازهار فى ضحك اذا ما • بكى بدموع عين منه ثره

حكى فلكتادوربه شجـوم * تسوثر في سرائرنا المسرـ
 يظل النجم يشرق بعد نجم * ويغرب بعد ما تجرى المجرة
 فنجبتنا من اتفاقنا وقضى العجب منه سائر رفاقنا انتهى (رجع) وكان لابي حمـ
 عبد الله بن شعبة الوادي آشي ابن شاعر فعرض عليه شعرا نظمها فأعجبه فقال
 شعرك كالبلستان في شكله * يجمع بين الآس والورد
 فاصنع به ان كنت لي طائعا * ما يصنع القارس بالبند
 ولشاعر الاندلس أبي عبد الله بن الحداد الوادي آشي وهو من رجال الذخيرة
 لزمت قناعتى وقعدت عنهم * قلت أرى الوزير ولا الاميرا
 وكنت سميرا شاعرا سقاها * فعدت بها لفاسفتى سميرا
 وله في العسروض تأليف مزج فيه بين الانحاء المويسيقية والآراء النطيلية ورد فيه
 على السرقطى المتبوز بالجار وله في المعتمد بن صمادح

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فلامبر الهندى ما أنا واطئ
 واتى في رباك واجسد ريمهم * بجمرا لاسى بين الجواخ ناشئ
 ولى في السرى من نارهم ومناهم * هداة حداة والنجوم طوافئ
 لذلك ما حنت ركابي وجمعت * عرابي وأوحى سيرها المتباطئ
 فهل حاجتي ما حاجها ولعلها * الى الوجود من نيران قلبى لواجئ
 رويدا فذا وادى ليلى وانه * لورد لساناتي واني لظائئ
 موارد نيامي ومسرح ناظري * فلتشوق غايات بها ومبادئ

واعترض عليه بعضهم بأنه همز في هذه القصيدة ما لا يهمز فقال

عجبت لغمازين علمي بجهلهم * وان قناتي لاتلين من الغمـ
 تجلت لهم آيات فهمي ومنطق * مينة الاعجاز ملزمة العجز
 ولاحت لهم همزية أوحديـ * وويل بها وويل لذى الهمز واللمز
 وموها بقص بينت فيه نقصهم * ومن لمس الاقبي شكاً ألم النكر
 فان أنكرت أفهامهم بعض همزها * فقد عرفت أكبادهم همه الهمز

وله وهو مما يتغنى به بالاندلس

فذر العقيق مجانباً لـعـوقه * ودع العذيب عذيب ذات الخال
 أفق محلى بالقواضب والقنا * للأغبيد المعطار لا المعطال
 جبولك الامن توهم خاطري * وجهوك الامن تصـور بالي
 والقارطان جمل صبرى والكبرى * فنى أرحى منك طيف خيال

ومن بدائع قوله

ساح أخاك اذا أتاك برلة * نغـصـا لوصـنى قـلـمـا يـتـكـن

في كل شئ آفة موجودة * ان السراج على سناء يدخن

وأشدد أحد الادباء هذين البيتين مثلاً فأعجب المعتمد وسأل عن قائلهما فأنـا خبر قـبـسـم

وقال أتعرف إلى من أشار به هذا المعنى قال ما أعرف إلا أنه ملج فقال المعتصم كنت
في الصبا وهو هي ألقب بسراج الدولة فقالت له ما أشعره فسلوه فلما باحثوه في ذلك أقر
بمسن حدس المعتصم واكتشفته دعايات وكان عن يقلب لسانه على عقله ففر من المرية
وحبس أخوه بها فقال

الدهر لا ينق من حدثاته • والمرء منقاد لحكم زمانه
وعلى أن السعد ليس بضمح • فما لا يكون السعد من أعوانه
والمبددون الجدا ليس بنافع • والريح لا يمضي بغير سنانه
وبلغت الايات المعتصم فقال شعره أعقل منه صدق فانه لا يتهبأ له صلاح عيش الاباخييه
وهو منه بمنزلة السنن من الريح ثم أمر بإطلاقه ولما قال في المعتصم
يا طالب المعروف دونك فأتكن • دار المرية وارض ابن صمادح
وجلس اذا أعطاك حبة خردل • ألقاك في قيد الاسير الطامع
لو قدمضى لك عمر فروح عنسده • لا فرق بينك والبعيد النازح
اغناط عليه وأبعده فقر من بلده • ومن النسوب اليه في النساء
خن عهد هائل ما خاتك متصفا • وامخ هواها بنسيان وسلاوان
قال فيد كاروض في خلق وفي خلق • ان مرجان أي من بعدسده جان
وله

قوله لو قد مضى فيه اقتران فعل
الشرط بقده وهو غير سائغ فتنبه
اه مصححه

حينما كنت ظاعنا أو مقبلا • دم رفيعا وعش منيعا سليما
وقال ابن دحية في المطارب ان من المجدين في الجند والهزل ورقيق النظم والجزل صاحبنا
الوزير أبا بلال وقال لي انه كان وبرد شبابه قشيب وغصن اعتداله رطيب بقميص النسك
متقهص وبعلم الحديث مخضص فاجتاز يوما ويده مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض
المملوك الاكابر ومن بعض مناظره ناظر ومجلسه بخواص ندمائه حال وصوت المثنائي
والمثالث عال فقال أطلعوا لنا هذا الفقيه فطلعنا ففصلك منه فلما مثل بين يديه وحيا أمر
الساقى بمناولته كأس المحيا فقبض متأنفا وأبدى تمعرا وتقصفا والسلطان يستقرب
فحككها بهم عليه ويد الساقى بمدودة اليه واتفق أن انشقت من ذابها الزجاجة قطهر
من السلطان التطير من ذلك فأنشد الفقيه مرثجلا

قوله أبا بلال في نسخة أبا هلال
اه

ومجلس بالسرور مشغل • لم يجعل فيه الزجاج من أدب
سرى بأعطافه برحمته • فشق آتوا به من الطرب
فسر السلطان ومرتى عنه واستحسن من الفقيه ما بدا منه وأمر له بجائزة سنوية وخلعة
رائقة وما أحسن قول ابن البراق

بأسرحة الحى بامطول • شرح الذى بيننا يطول
ولى ديون عليك حلت • لو انه ينفع الحاصل

وقوله

انظر الى الوادى اذا ما غردت • أطياره شق التسميم ثيابيه

أترام أطربه الهـديل وزاده • طربا وحققك أن حلت جـنايه
وله في غلام على فقه أثر المداد

يا هجبا للمد ادأضي • عـلى قم ضمن الزلا لا
كالقارأضي على الجيا • والليل قد لاسر الهلا لا
وكتب أبو محمد عبداقه في معذرة الى بعض أصحابه من الاسرق طليطلة
لو كنت حيث تجبيني • لاذاب قلبك ما أقول
يكفيك مني أنفي • لا أستقل من الكبول
واذا أردت رسالة • لكم فإلني رسول
هـذا وكم يتنا وفي • أيماننا كاس الشمول
والعود يخفق والدخا • ن العنبرى به يحول
حال الزمان ولم أزل • مذ كنت أعهد به يحول
ولابي الحسن على بن مهمل الجلياني في أبي بكر بن سعيد صاحب أعمال غرناطة
في دولة الملثمين

لولا النهود لما عراكتهم • وعلى الحدود القلب منك يخذد
يانا فذا قلبي بسهم جفونه • مالى على مـهم رميت به يد
وقال أبو زكريا يحيى بن مطروح في غلام كاتب أطل عذاره
يا حسنه كاتبا قد خط عارضه • فى خـبـده ما يكما خط بالقلم
لام العذول عليه حين أبصره • فقلت دعنى فزين البرد بالعلم
وانظر الى عجب مما تلوم به • بدله هالة قدت من الطـلم
قولوا عن البحر ما شقتم ولا عجب • من غير الشجر أو من درة مبتسم
وله وقد عزل عن مابقة وال غير مرضى ونزل المطر على أثره وكان الناس فى جذب
وربـه وال سر تاعـزله • قبعضنا هـناء البعض
قد واصلتنا السحب من بعده • ولذنى أجفائنا الغـمض
لو لم يكن من نجس نخـصه • ما ظهرت من بعده الارض
وكان الكاتب أبو بكر محمد بن نصر الاومى مختصا بوزير عبد المؤمن أبي جعفر بن عطية
فقال فيه

أبا جعفر نلت الذى نال جعفر • ولا زلت بالعليات سر وتجب
عليك لنا فضل وبر وأنعم • ونحن علينا كل مدح يحبر
وحدث من حضر مجلس الوزير ابن عطية وقد أحس من عبد المؤمن التقي الذى أفضى الى
قتله وقد افتخ ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير وجهه أبى جعفر لان جعفر بن يحيى كان آخر
أمره الصلب فكان هذا عم الدعاء والعجب انه قتل مثل جعفر بعد ذلك وهذا الشاعر
هو القائل

وما ناعن ذاك الهوى متبدل • وذا القدر بالاخوان غير كريم

بغيرك أجرى ذكر فضلك في الندى * كما قد جرى بالروض هبة نسيم
وأن كان عندى للجد يد لاذة * فليست يئاس حرمة لقديم
ولابي عبد الله محمد بن علي اللوشي يخاطب صاحب المسهب

بي اليكم شوق شديد ولكن * ليس يسقى مع الجفاء اشتياق
أن يغـيركم الفراق فودى * لو خبرتم يزيد فيه الفراق
وله

لو أن لي قلبا كقلبك كنت أهجره بهركا
يكفيك انك قد نسيت ولست أنسى ذكركا
ومن العجائب اني * أفق وأكتم سركا
كن كيفما تختاره * فالحب يسطع عذركا
وله

هل عندكم علم بما فعلت بنا * تلك الجفون القاتكات بضعفها
نعمالكم أن تامنوها انها * سحر انتهى ما تبصرون بطرفها
ولابنه أبي محمد عبد المولى وكان ماجنا الماني اليه وهو على الشراب أحد أصحابه مرتجلا
اعاد نيكاً أكل * وشراب وتحاب * ثم من بعد صراخ * ووداع وتراب
وله

يأنديم اشرب على * أفق صقيل وحديقه
واسقني ثم اسقني * ثم اسقني خرا وريقه
من غزال تطلع الشمس بخضته انيقه
لاتفسوت ساعة * من كأس خرو عشيقه
واجتنب ما سخرت * جهلله هذى الخلقه
رغبوا في باطل * زور يزهد في الحقيقة
ليس الا ما تراه * أنا أدري بالطريقه

قال أبو عمران موسى بن سعيد قلنا له ما هذا الاعتقاد الفاسد الذي لا ينبغي لاحد أن
يصيبك به فقال هذا قول لا فعل وقد قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون ثم قال ابن سعيد ولولا أن حاكي الكفر ليس بكافر ماذا كرتما وهذا
منزع من قال من الجحوس

خدمنا الدنيا بحظ * قبل أن ترحل عنها
فهي دار لا ترى من * بعدها أحسن منها
وهذا كفر مصراح وقائله قد تمص ككفرا اللهم غفرا وطلب منه بعض الأبدال
أن يكتب له شفاععة عند أحد العمال فكتب له رسالة فيها هذه الايات
كتبته مولاي في طالع * ما طار فيه طائر الهم
وفكرة جائله والحشا * ينهب بالهم وبالحسزن

كافيه ساقط أخرق • مشتهر بالطعن والة رن
 أكذب خلق الله أرداهم • أخوفهم في الخوف والامن
 يكفر ما يسدى اليه ولا • يعذر خلقا سيئ الطن
 فان صنعت الخير ألفتته • ثمرا وأضي الجهد ذاغب
 واتقد الناس عليك الذي • تسدى له في أى مانق
 فافعل به ما هو أهل له • واسعه نفسه اولأ كفى
 أهله واصفعه ولا تترك الشبواب يكرمه لدى الاذن
 واقطع بقية القول واحرمه من • ودجواب أنسه يدي
 وكلما استنبط رأيا قسفه ودعه مسخن الجفن
 فهو اذا أكرمه فاسد • وصالح بالهون واللحن
 شفاعتي في مثله هذه • فلا سقاء هاطل المزن

ودفع اليه الكتاب محتوما غسريه وجهه الى العامل وسافر اليه أيا ما فلما دفعه اليه قرأه
 وضحك ودفعه الى من يشاركه في ذلك من أصحابه فوعده بخير وأخرجه الى شغل لم ير ضه فلما
 عاد منه قال له أخرجتنى لا ردل شغل وأخسه فافائدة الشفاعة اذن فقال له أوتريد أن أفعل
 معك ما تقتضيه شناعة صاحبك قال لا أقل من ذلك فأمر من يأتيه بالايات فقرئت
 عليه فانصرف في أسوأ حال فلما دخل عليه غرناطة وكان عبد المولى تزوج فيها امرأة
 اغتبط بها فترى هذا الرجل يري أهل البادية وزور كتابا على لسان زوجة لعبد المولى في بلدة
 أخرى وقال في الكتاب وقد يلغى انك تزوجت غيري وأردت أن أكتب اليك في أن تطلقني
 فوماني كتابك تعرفني فيه أن الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وأنت ناظر في طلاقها
 قرأتني ذلك عما عزمتم عليه فانظر في تعجيل ما وعدت به من طلاقها فانك ان لم تفعل لم أبق
 معك أبدا فلما مر عبد المولى رأى جارية زوجته فقال لها أنا رجل بدوي أتيت من عند
 فلانة زوجة أبي محمد عبد المولى فعند ما سمعت ذلك أعلمت ستمها وأخذت الكتاب فوقفت
 على ما فيه غريشا كذا في صحته فلما دخل عبد المولى وجدها على خلاف ما فارقتها عليه فسألها
 عن حالها فقالت أريد الطلاق فقال ما سبب هذا وأنا أرى الناس فيك فألقت اليه الكتاب
 فلما وقف عليه حلف لها أن هذا ليس بصحيح وأن عدوالة اختلقه عليه فلم يقد ذلك عندها
 شيئا ولم يطعها به بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم أن ذلك الرجل هو الذي فعل ذلك فقال له
 لا جزا لله خيرأولا أصح لك حالا فقال وأنت كذلك فهذه تلك والبادي أعظم فما كان ذنب
 عندك حين كتبت في حق ما كتبت فقال له مثلك لا يقول ما ذهبي أنت كاذب ذنوب

ألت بالأم النقلين طرا • وأثقلهم وأخفهم لسانا
 فهما تبغ برا عند شخص • تزدمنه بهاتين هوانا

فانصرف عنه على اللسان باعتته وكان أحد بني عبد المؤمن قد أزمه أن ينسخ له كتابا
 بموضع منقرد فخطره يوما جلد عميرة واتفق أن مر السيد يوما بذلك الموضع فنظر اليه في تلك
 الحال فقال له السيد ما تمنع فقال الدواة جفت ولم أجدها أسقيها به الا ماء ظهر في فضه

السيد وأمره بجارية فقال

قبل للعميرة طلقست بعد طول زواج
قد كان ماني ضياعا • • • عسرت في غير حاج
حتى حبانى بحسنا • • • قابسل للنساج
فكان ناقل خمر • • • من حننتم لزجاج
فكانت تمر ضياعا • • • فاصبحت كالسراج

وقال حاتم بن سعيد

جنبوني عن المدامة الا • • • عند وقت الصباح أوفى الاصيل
واشفعوهما بكل وجه مليح • • • ودعوني من كل قال وقيل
واذا ما أردتم طيب عيشي • • • فاحجبوني عن كل وجه ثقيل

وقال مالك بن محمد بن سعيد

أتاني زائرا فبسطت خدي • • • له وبقيل بسط الخلد عندى
فقلت له أيا ولأى ألفا • • • فقال وأنت ألداء عيى
وعانقني وقبلى ونادى • • • باطف منه كيف رأيت وعدى

وقال فى استهزاء مقص

الاقبل نيم فى مطلب قد سكا • • • يفصل اذنبى الوصال مفصلا
نشوق به صدر النهار وقد بدا • • • ظلاما يماثل النجوم كلالا

وقال

سارت كبدر وليل الخلد ريسرتها • • • ولو بدا وجهها جاءتك بالقلق
ودونها من صليل الالامات حى • • • قال برق والرعد دون الشمس فى الافق
واجتمع بغرناطة محمد بن غالب الرصافى الشاعر المشهور ومحمد بن عبد الرحمن الكتندى
الشاعر وغيرهما من الفضلاء والرؤساء فأخذوا يومافى أن يخرجوا الجدا والخوز مؤثر
وهما منتزهان من أشرف وأنظر منقراة غرناطة لمتفرجا وويصقوا الخواطر بالتماع
فى ظاهرا البلد وكان الرصافى قد أظهر الزهد وترك الملاعة فقالوا ما لنا غنى عن أبي جعفر
ابن سعيد اكتبوا له قصيدة واذا الشعر وكتبوه له وجعلوا تحته أسماءهم

بعثنا الى رب السماحة والمجد • • • ومن ماله فى ملة الطرف من نقد
ليعدنا عند الصيحة فى غد • • • لنسعى الى الخوز المؤمل أو نجد
نسرح منأنا من شجرونها • • • نوت فى شجون من شر من اللحد
وتظفر من بخل الزمان بساعة • • • ألدن العلىا وأشهى من الخدمة
على جدول ما بين الفاص دوحة • • • تمز الصبا فيها الواد من الرقة
ومن كان ذا نرب يخسلى بشأنه • • • ومن كان ذا زهد تركه الزهد
وما ظفره يابى الحديث على الطلى • • • ولا أن يدل الهزل بينا من الجنة
تمز عانى الشعر أغصان ظفره • • • ويمرح فى قوب الصباية والوجد

وما نغص العيش المهنا غير أن • يمازجه تكليف ما ليس بالود
قطب من الخلال عقد قراند • ولما شجدا لالك واسماته العقد
فما ذرا لاهل من الساعة • فحين يجابيه في جنة الخلد
ورشد له مطلوب وأمر له فحوار • تقاب وكل منك يهدي الى الرشاد

فكان جوابه لهم

هو القول منظوما أو الدر في العقد • هو الزهر نضاح الصبا أم شذا الود
أنا في وفكري في عقال من الأسى • فكل بنقت السحر ما حل من عقد
ومن قبل على أين مبعث وجهه • علمت جناب الورد من نفس الورد
وأيقنت أن الدهر رايس برامج • لتقديم عصر أو ووقوف على حد
فكل أو ان فيه أعلام فضله • ترادف موج البحر ردا الى رد
فكم طيبا من فائت من روم • يترجماء رضى عن معطف الصلد
فيما من بهم تزهى المعالي ومن لهم • قياد المعالي ما سوى قصدكم قصدي
فسمعا وطوعا لذي قد أشترى • به لا أرى عنه مدى الدهر من بق
فكم وما على اسم الله فهو حقيقة • مقلدة الاجياد موشية البود
بها قبلة تدعى الكرامة فاطموا • به ازهر أذكرى نسما من النسب
وعندي ما يحتاج كل مؤمل • من الراح والمعشوق والكذب والورد
فكل الى ماشاء لست نانيا • عناناه ان المساء دذو الود
ولست خليا من تانس قينة • اذا ما شئت ضل الخلى عن الرشاد
له اولاد في جبرها لا تزيه • أو ان غشاء ثم تزيه بالبعد
فدايتني قد كنت منها مكانه • تقابني ما بين خصر الى خم
ضمنت لمن قد قال انى زاهد • اذا حل عندى أن يحول عن الزهد
فان كان يرجو جنة الخلد آجلا • فعندى له في عاجل جنة الخلد

فركبو الى الجنة فزلهم أحسن يوم على ما شتهوا وما زالوا بالمرصافي الى أن شرب لما غلب
عليه الطرب فقال الكتندى

غلبناك عمارته يا ابن غالب • براح وريحان وشد ووكاعب
فقال أبو جعفر

بدا زهد مثل الخصاب فلم ير ال • به ناصلا حتى بدا زور كاذب
فلما غربت الشمس قالوا ما رأينا أقصر من هذا اليوم وما ينبغي أن يترك بغير وصف
فقال أبو جعفر أناله ثم قال بعد فكرة وهو من عجائبه التي تقدم بها المتقصد من وأحجز
المتأخرين

لله يوم مسرة • أضوا وأقصر من ذباله
لما نصينا للمنى • فيسه با وتار حباله
طار النهار به كمر • تاع فأجفلت الغزاله

قوله الود في نسخة الورد

قوله يحتاج في نسخة يحتاجه هي
أنسب بقوله فكل الى ماشاء
اه مصححه

فكأننا من بعده • بعنا الهداية بالضلالة
والنهار ذكرا الخبارى واليه أشار بقوله طار النهار والغزاة الشمس ولا يحنى حسن
التوريتين فسلمه الجميع تسلیم السامع المطيع • وعلى ذكر الغزاة في هذا الموضع فلا ي
جعه رأيا فيها وهو من بدائع قوله

بداذب السرحان ينفى أنه • تقدم سبت والغزاة خلقه
ولم ترعني مثله من متابع • إن لا يزال الدهر يطلب حقه
وقوله

اسقى مثل ما أنار هينى • شفى ألبس الصباح جماله
قبل أن تبصر الغزاة تستد • ربح منه على السماء غلاله
وتأمل لفسجد سالنم روا • كرت فيه أوتقضى عزاله
ومن نظم أبي جعفر قوله

لوم يكن شدا والجائم فاضلا • شدوا القيان لما استخف الاغصنا
طرب ثنى حتى الجهاد ترنما • وأفاض من دمع السحاب أعينا
وقوله

فى الروض منك مشابه من أجها • يهفوله طرفى وقلبي المغموم
العصن قدوا لآزاهر حلية • والورد خدوا لآفاحى مبسم
وقوله

ألا حبذا نمر اذا ما لحظته • أبى أن يرذ اللخط عن حسنه الانس
ترى القمر بين الدهر دغيا به • يفضضه بدر وتذهب به شمس
وقوله وقدمت به قصر من قصورا • أمير المؤمنين عبدا المؤمن وقد رحل عنه
قصر الخليفة لا أخليت من كرم • وان خلوت من الاعداد والعدد
بزناعليه فلم تنقص مهابة • والفيل يخلو وتبقى هيبة الاسد
وقوله من أبيات

مرح لحاظك حيث شئت فانه • فى كل موقع لحظة متأمل
وقوله أيضا

واقذلت لاذى قال حلوا • ههنا سرفاتنا ماسمنا
لاتعين لنا مكانا ولكن • حيثما مالت الواحظا ملنا
وقال

ألا هاتما ان المسرة قريبا • وما الحزن الا فوالى جفائما
مدام بكى الابر يق عند فراقها • فأضحك ثمر الكاس عند لقائما
وقال

عرج على الخور وشيم به • حيث الامانى ضايفات الجناح
واسبوله قبل ارتحال الندى • ولا تزره دون شاد وراح

وكن مقيما منه حيث الصبا * تتار مسكاً من أريج البطاح
والقضب مال البعض منها على * بعض كايثني القدود ارياح
وشق جيب الصبر قصف اذا * شقت جيوب الطل منه الرياح
لم أحص كم غاديتـه ثابـتا * واسترقصتني الراح عند الرواح
وقوله

ألا حبذا روض بكرنا له ضحى * وفي جنبات الروض للطل أدمع
وقد جعلت بين الغصون نسجة * تمزق ثوب الطل منها وترقع
وتحن اذا ما ظلت القضب ركما * تطل لها من هزة السكر زكج
وكان ابن الصابوني في مجلس أحد الفضلاء بأشبيلية فقدم فيما قدم خيار فجعل أحد الادباء
يقشرها بسكين فخطف ابن الصابوني السكين من يده فألح عليه في استرجاعها فقال له ابن
الصابوني كف عني والابرحتك بها فقال له صاحب المنزل كف عنه لئلا يجرحك
ويكون جرحك جبارا تعريضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم جرح الهجم جبار فاغتاظ ابن
الصابوني وخرج من الاعتدال وأخطأ بلسانه وما كف الا بعد الرغبة والتضرع ومن
نظم ابن الصابوني

بعثت بمرآة اليك بديعة * فأطلع بساحي أفقها قر السعد
لتنظر فيها حسن وجهك منصفاً * وتعدرنى فيما أكن من الوجد
فأرسل بذال انتظت لك برهة * لتجنى منه ما جئنا من الورد
مثالك فيها منك أقرب ملسا * وأكثرا حسانا وأبقى على العهد
وقوله في لايس أحر

أقبل في حلة موروثة * كابدتني حلة من الشفق
تحسبه كلما أراق دمي * يحسح في ثوبه ظبا الحديق

ورحل الى القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت اليه ولا عول عليه وكان شديد الانحراف
فانقلب على عقبه بعض يديه على ما جرى عليه فأت عند اياه الى الاسكندرية كندا ولم
يعرف له بالديار المصرية مقدار وحضر يوما بين يدي المعتضد الباجي ملك اشبيلية وقد
نثرت أمامه جملة من دنائير سكت باسمه فأنشد

قد غفر الدينار والدرهم * لما لا ذين لكم ميسم
كلاهما يفصح عن مجدكم * وكل جز منه فسر دغم

ومر فيها الى أن قال في وصف الدناير

كانها الاثيم والبعد قد * حقق عندي انها الارجم

فأشار السلطان الى وزيره فأعطاء منها جملة وقال له بدل هذا البيت لثلايق ذما وكان
يلقب بالجار ولذا قال فيه ابن عتبة الطيب

يا غير حص غيرتك الخير * با كلك البر مكان الشعر

وهو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني شاعر اشبيلية الشهير

الذي كروا الذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن وله فيه قصائد عدة منها قوله في مطلع
استول سباقا على غاياتها • نجح الامور بين في بدايتها
وله الموشحات المشهورة رحمه الله تعالى • ومن حكايات الصبيان أن ابن أبي الخصال وهو
من شقورة اجتاز بادة وهو صبي صغير يطلب الادب فأضافه بها القاضي ابن مالك ثم خرج
معه الى حديقة معروشة فقطفها لها منها عنقودا سود فقال القاضي انظر اليه في العشا
فقال ابن أبي الخصال كرا من زنجي عصي فعلم انه سيكون له شان في البيان • وحدث أبو
عبد الله بن زرقون أن أبا بكر بن النخل وأبا بكر الملاح الشلميين كانا متواخين متصافيين وكان
اهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجرا ابنا
بأقذع الهجاء فركب ابن النخل في سحر من الاسماح مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء
بني الملاح ويقول له قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفي أبي بكر في اقذاعك يا ابنه فقال له
ابنه انه بدائي والبادي أعظم وانما يجب أن يلحى من بالشر تقدم فعذره أبوهم فبينما هما
على ذلك اذا قبلا على وادتنق فيه الضفادع فقال أبو بكر لابنه أبز تنق ضفادع الوادي
فقال ابنه بصوت غير معتاد فقال الشيخ كان نقيق مقولها فقال ابنه
بنو الملاح في النادي فلما أحتت الضفادع بهما صحت فقال أبو بكر وتصمت
مثل صمتهم فقال ابنه اذا اجتمعوا على زاد فقال الشيخ فلا غوث المهوف
فقال الابن ولا غيث ارتاد ولا خفاء أن هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت
منها القرابة فكيف بمن هو في سن الصبا • ومن حكايات النصاري واليهود من أهل
الاندلس أعادها الله تعالى الى الاسلام عن قريب انه سمع مجيب ما حكى أن ابن
المرغوي النصرا في الاشيلي أهدى كلبه صيد للمعتمد بن عباد وفيها يقول

لم أرم لهي لذي اقتناص • ومكسبا مقنع الحريص
كمثل خطار ذات جسد • أتلع في صفرة القميص
كالقوس في شكلها ولكن • تنفذ كالسمم للقنيص
ان تحذت أنفسها دليلا • دل على الكامن العويص
لو أنها تستشير برقا • لم يجبد البرق من محيص
ومنها في المديح

يشفع تنويله بودة • شفع القياسات بالنصوص
وقال

الله أكبر أنت بدر طالع • والنقع دجن والحكاة فجوم
والجود أفلاك وأنت مديرها • وعدول الغاوى وهن رجوم
وقال

نزلت في آل مكحول وضيغهم • كنازل بين سمع الارض والبصر
لا تستضي بضوء في بيوتهم • ما لم يكن لك تطفيل على القمر
وسيمه انه نزل عندهم فلم يوقدوا له سراجا • وقال نسيم الاسرائيلي

يالبقي كنت طيرا * أطير حتى أراك
 بمن تبدلت غيرا * ولم نخل عن هواكا
 وهو شاعر وشاح من أهل اشبيلية وذكره الخيامي في المسهب * وقال ابراهيم بن
 سهل الاسرائيلي في اصفرار تجبالا

كان محباً له بهجة * حتى اذا جال ما حى الجمال
 أصبحت كالنمعة لما حى * منها الضياء اسودة الذبال
 وهو شاعر اشبيلية وشاحها وقرأ على أبي علي السلاويين وابن الدباج وغيرهما وقال
 العزقي حقه وكان أظهر الاسلام ماصورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح
 واتهام انتهى وسئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع
 فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية ولما غرق قال فيه بعض الاكابر عاد الدرة الى وطنه
 ومن نظم ابن سهل المذكور قوله

والى قلبى منه جسر موبج * تراء على خديه يندى ويرد
 يسألنى من أى دين مداعبا * وشمل اعتقادي في هواه مبتد
 فؤادى حنينى ولكن مقلتي * محسوسة من خده النار تعبد
 ومنه قوله

هذا أبو بكر قد بوجهه * جيش الفتور مطرز الرايات
 أهدي ربيع عذاره لقلوبنا * حر المصيف فشبها الفحات
 خذ جري ماء النسيم بجمره * فاسود مجرى الماء في الجرات

وذكر الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهرى في رحلته الكبيرة القدر
 والجرم المسماة ببل العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهة الى الحرمين مكة
 وطيبه خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة
 سيدي أبو عبد الله بن مرزوق مانعه صحح اناس من أدركاه من أشياخنا انه مات على دين
 الاسلام انتهى ورأيت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل
 في مجلس انس فسألوه لما أخذت منه الراح عن اسلامه هل هو في الظاهر والباطن أم لا
 فاجابهم بقوله للناس ما ظهروا لله ما استتر انتهى واستدل بعضهم على صحة اسلامه بقوله
 تسليت عن موسى بحب محمد * هديت ولولا الله ما كنت أهدي
 وما عن قل قد كان ذالاً وانما * شريعة موسى عطيات محمد
 وله ديوان كبير مشهور بالمغرب حاز به قصب السبق في النظم والتوشيح وما أحسن قوله
 من قصيدة

تأمل لظى شوقى وموسى يشها * مجد خير نار عند هاخير موقد
 وأنشد بعضهم له قوله

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي * فاسقيتني بالبعد فاتحة الرعد
 فبالله برء ما قبلني من الجوى * بفاتحة الاعراف من ربك الشهد

قوله بوجهه جيش الفتور
 هكذا في الاصل ولعله
 بجفنه جيش الفتور أو بوجهه
 جيش الفتون تأمل اه

وقال الراعي رحمه الله تعالى سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن سماعة الاندلسي رحمه الله تعالى يقول شيئا لا يعجزان اسلام ابراهيم بن سهل وتوبة الرخصري من الاعتزال ثم قال الراعي قلت وهما من مروياتي أما اسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظني ههنا لعل برأيه وأما الثاني وهو توبة الرخصري فقد ذكر بعضهم انه رأى رسما بالبلاد الشرقية محكما فيه يتضمن توبة الرخصري من الاعتزال فقوى جانب الرواية انتهى باختصار وقال الراعي أيضا مانعه وقد نسكت الاديب البارع ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاندلسي على الشيخ أبي القاسم في تغزله حيث قال

أموسى أيا بعضى وكلى حقيقة * وليس مجازا قولى الكل والبعضا
خففت مكاني اذ جرمت وسائلي * فكيف جعت الجزم عندي والخفضا
وفي هذا دليل على أن يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم قال هذين البيتين قبل اسلامه والله تعالى أعلم وقد رويانا انه مات مسلما غريقا في البحر فان كان حقا
فإنه تعالى رزقه الاسلام في آخر عمره والشهادة انتهى ومن نظم ابن سهل في التوجيه
باصطلاح النجاة قوله

رقت عوامله وأحسب رتبتي * بنيت على خفض فلن تتغيرا
ومنه

تنأى وتدنو والتفاتك واحد * كأنه يعمل يعمل ظاهرا ومقدرا
وقوله

إذا كان نصر الله وقضا عليكم * فان العدا التنوين يحذفه الوقف
وقوله

وقرأ ناباب المضاف عناقا * وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله

نبات بناء الحرف خاخر طبعه * فصررت لتأثير العوامل جازما
وقوله

لك الثناء فان يذ كر سوائبه * يوما فكالرابع المعهود في اليدل
يعنى الغلط وقوله

إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا * أجابت ظنوني وبما وعساى
وقوله

وقلت عساه ان أقت يرقلى * وقد نسخت لا عنده ما اقتضت عسى
وقوله

يتنلى الحال ولكنه * يدخل لاني كل مستقبلي
وقوله

خففت مقامي اذ جرمت وسائلي * فكيف جعت الجزم عندي والخفضا
وقوله في غلام شاعر

قوله مقامي الذي سبق مكاني
والمال واحد ا

كيف خلاص القلب من شاعر * رقت معايبه عن القدر
يصغر نثر الدر عن نثره * ونظمه جل عن العقد
وشعره الطائر في حسنه * طال على النابغة الجعدي

وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي المنصور الفتح بن علي - الانصاري -
الاشبيلي - بغرناطة أن ابراهيم بن سهل الشاعر الاشبيلي - كان يهوديا ثم أسلم ومدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال أبو حيان وقفت عليها وهي من أبدع ما نظم
في معناها وكان سن ابن سهل حين غرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة تسع
وأربعين وسقاة وقيل انه جاوز الاربعين وكان يقرأ مع المسلمين ويخاطبهم
وما أحسن قوله

مضى الوصل الامنية تبعث الاسى * أدارى بها هي اذا الليل عسعا
أتاني حديث الوصل زورا على النوى * أعد ذلك الزور الاذي المونسا
ويا أيها الشوق الذي جاء زائرا * أميت الاماني خذ قلوبا وانفسا
كساني موسى من سقام جفونه * ردا وسقاني من الحب أكوسا

ومن أشهر موشحاته قوله

ليل الهوى يقظان * والحب ترب السهر
والصبر لي خوان * والنوم عن عيني برى

وقد عارضه غيره واحد فحاشقوا له عبارا * وأما ابراهيم بن الفخار اليهودي فكان قد تمكن
عند الادفونش ملك طليطلة النصراني - وصيره سفيرا بينه وبين ملوك المغرب وكان عارفا
بالمدح والشعر قال ابن سعيد أنشدني لنفسه يخاطب أديبا مسلما كان يعرفه قبل
أن تعلم مرتبته ويسفري بين الملوك ولم يزد على ما كان يعامله به من الاذلال فضايق ذرع ابن
الفخار وكتب اليه

أيا جاعلا أمرين شبيهين ماله * من العقل احسان به ينفقد
جعلت الغنى والفقر والذل والعلل * سواء غنا تنفك تشقى وتجهد
وهل يستوى في الارض فجد وتلعة * فتطلب تسهلا وسيرا مصعد
وما كنت ذاميز لمن كنت طابا * بما كنت في حال الفراغ تعود
وقد حال ما بيني وبينك شاغل * فلا تطلبني بالذي كنت تعهد
فان كنت تأبى غير اقدام جاهل * فانك لا تنفك تلحى وتطرود
الافات في أبوابه كل مسلك * ولاتك في لحيته ماقت تعهد

قال ابن سعيد وأنشدني لنفسه

ولما دجا ليل العذار بجذته * تيقنت أن الليل أخفى وأستر
وأصبح عذالي يقولون صاحب * فاخلو به جهرا ولا تستر

وقال يمدح الادفونش لعنهما الله تعالى

حضرة الادفونش لا برحت * عادة أيامها عرس

فاخلع النعلين تكرمته • في ثراها انها قدس

قال وأدخلوني الى بستان الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كله الجنة ورأيت على بابيه بوابا في غاية القبح فلما سألتني الوزير عن حال فرجتي قلت رأيت الجنة الا اني سمعت أن الجنة يكون على بابها رضوان وهذه على بابها مالك فضحك وأخبر الخليفة بما جرى فقال له قل له انا قصدنا ذلك فلو كان رضوان عليها بوابا لخشنا أن يردنا عنها ويقول له ليس هذا موضعك ولما كان هناك مالك أدخله فيها وهو لا يدري ما وراءه ويخيل أنها جهنم قال فلما أعلمني الوزير بذلك قلت له الله أعلم حيث يجعل رسالته • وكان في زمان الياس بن المدور اليهودي الطيب الرندي طيب آخر كان يجري بينهم من المحاسدة ما يجري بين مشتركين في صنعة فأصلح الناس بينهم ما راوا وظهروا لياس من ذلك الرجل الطيب ما ينفر الناس منه فكتب اليه

لا تخدعن فماتكون مودة • ما بين مشتركين أمرا واحدا

انظر الى القمرين حين تشاركا • بسناهما كان التلاقي واحدا

يعني انهما معا لما اشتركا في الضياء وجب التماسد بينهما والتفرقة هذا يطلع ليلا وهذه تطلع نهارا واعتراضهما ما يوجب الكسوف • وكتب أيوب بن سليمان المرواني الى بسام بن شعون اليهودي الوشقي في يوم مطير لما كنت وصل الله تعالى اخاك وحفظك مطعم نفسي ومنترع اختياري من أبناء جنسي على جوانبك أميل وأرتع في رياض خلقك الجليل هزني خواطر الطرب والارتياح في هذا اليوم المطير الداعي بكأوه الى ابتسام الاقداح واستنطاق البه والوزير فلم أرمعنا على ذلك ومبلغا ما هنالك الاحسن نظرك وتجبشك من المكارم ما جرت به عادتك وهذا يوم حرم الطرف فيه الحركة وجعل في تركها الخير والبركة فهل توصل مكرمتك أخاك الى التخلي معك في زاويه متكئا على دن مستند الى خايه ونحن خلال ذلك تتجاذب أهداب الحديث التي لم يبق من اللذات الا هي ونجبل الالحاظ فيما تعودت عندك من المحاسن والاسماع في أصناف الملاحى وأنت على ذلك قدير وكرمك بتكلفه جدير ولا يعين المرء يوما على راحته الا كريم الطباع وها أنا والسبع معي الى البلب وذو الشوق حليف استماع

فان أنى داع بنيل المنى • ودع أشجاني ونم الوداع

وهذا المرواني من ذرية عبد العزيز أخى عبد الملك بن مروان وهو من أهل المائة السادسة • وكانت بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسعوننة بنت اسمعيل اليهودي وكان أبوها شاعرا واعتنى بتأديتها وربما صنع من الموشحة قسما فأنتمتها هي بقسم آخر وقال لها أبوها يوما أجيزي

لى صاحب ذويجة قد قابلت • منها ينظروا استنحات جرمها

ففسكرت غير كثير وفات

كالشمس منها البدر يقيس نوره • أبدا ويكشف بعد ذلك جرمها

قوله والعشر كلمات في نسخة
اسقاط لفظ كلمات ٥١

فقام كالمختبل وضما اليه وجعل يقبل رأسها ويقول أنت والعشر كلمات أشعر مني ونظرت
في المرأة فرأت جمالها وقد بلغت أو أن التزوج ولم تتزوج فقالت

أرى روضة قد حان منها فطافها * ولست أرى جان يمد لها يدا
فوالأسف يا حبيبي الشباب مضى * ويبقى الذي طان اسمه مفردا
فسمعها أبوها فنظر في تزويجها وقالت في طيبة عندها

يا طيبة تري بروض دائما * أني حكيمة في التوحيش والطور
أمتى كلانا مفردا عن صاحب * فلنصطبرا بآداب على حكم القدر
واسمعي أبو عبد الله محمد بن رشيق الأتقي ثم الغرناطي بعض أصحابه إلى أنس بقوله

سیدی عنیدی اترج ونبارنج وراح
وجنی آس وزهر * وچمانا لایساح
لیس الامطر بربیس علی الندای والملاح
ومکان لاتسهالك * قد نأى عنه الفلاح
لا یری بطلع فیه * دونأ کواس صباح
فیه قبان لهسم فی * لذة العیش جاساح
طرحوا الدنیا یسارا * فاستراحت واستراحوا
لا کقوم أو جمعهم * لهم فیهان باج
وله

قال العذول الى کم * تدعوا لمن لا یجیب
فقلت لیس عجیبا * أن لا یجیب حبيب
هو ن علیک فانی * من حبه لا یؤوب

قال أبو عمران بن سعيد دخلت عليه وهو مسجون بدار الأشراف بأشبيلية وقد بقى عليه من
مال السلطان اثنا عشر ألف دينار قد أفسدها في ذات نفسه فلما نحن أقبل بضمك
ويستقل بالنادر والحكايات الطريقة فقالت له قالوا لك أفسدت للسلطان اثني عشر ألف
دينار وما أحسبك إلا زدت على هذا العدد لما أرا لك فيه من المعة والاستبشار فزاد
ضحكا وقال يا أبا عمران أتراني إذا لزمت الهمة والفكر يرجع على ذلك العدد الذي أفسدت
ثم فكر ساعة وأنشدني

لیس عندی من الهموم حدیث * کما ساء فی الزمان سرور
أترانی أکون لدهر عونا * فإذا مسنی بضر فخر
غمرة ثم تعجلی فکأنی * عند اقلاع همها ما ضررت
وقال الجوی اللغوی أبو عیسی لب بن عبد الوارث القلی

بدأت التمریف فی طرس ختم * فیا هبل زاه بعد ذل الشکر
وقد کلن کافورا هبل أنا نارك * له عند ما حیا مسک وعبر
وما خسر بروض لا یرف نباته * وهل أفتن الاواب الا المشور

قوله فانصحب في نسخة بدله
فصاينا ٥١

وقال

أبي لي أن أقول الشعر أني * أحاول أن يفوق السهر شعري
وأن يصغي اليه كل سمع * ويعملوا ذكركم في كل ذكر
قال الجحاري أخبرني انه أحب * أحدا أولاد الاعيان ممن كان يقرأ عليه فلما خلا به شكاه اليه
ما يجده فقال له الصبيان يفهمون بنا فاذا أردت أن تقول شيئا فاكته لي في ورقة فلما سمعت
ذلك منه تمكن الطمع مني فيه وكتبته

يامن له حسن يفوق به الوري * صل هاتما قد نطل فيك محيرا
وامن علي يقبله أو غيرها * ان كنت تطمع في الهوى أن تؤجرا
وكتب بعدها من الكلام ما رأيته فلما حصلت الورقة عنده كتب الي في غيرها أنا من بيت
عادة أهله أن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وانما أردت أن يحصل عندي خطك شاهدا
علي ما قابلتني به لئلا أشكوك الي أبي فيقول لي حاش لله أن يقع الفقيه في هذا وانما أنت
خبيث رأيته يطالبك بالانزام الحفظ فاختلفت عليه لا اخرجك من عنده فأبقى معذبا معك
ومعه وان أنا وأوقفته علي خطك صدقني واسترحت ولكن لا أفعل هذا ان كففت عني
وان انتهيت فلا أخبر به أحدا قال ابن عبد الوارث فلما وقفت علي خطه علمت قدر ما وقعت
فيه وجعلت أرغب اليه في أن يرذل الرقعة الي فأبي وقال هي عندي رهن علي وفائك بأن
لا ترجع تتكلم في ذلك الشأن قال فكان والله يطل القراءة فلا أجسر أكلمه لاني رأيت
صيانتي وناموسي قد حصل في يده وتبت من ذلك الحين عن هذا وأمثاله * وقال جابر بن
خلف الفهصي وكان في خدمة عبد الملك بن سعيد وقرأ مع أبي جعفر بن سعيد وتهذب معه
بخطابه حين عانت الذئاب في غمّه

أيافأنداقدهما في العلا * وسادعائنا بذات وجد
غدا الذئب في غنى عائنا * وقد جئت مستعديا بالاسد

وكثر عليه الدين فكذب اليه أيضا

أفي أيامك القدر * أموت كذا من الضر

وأخبط في دجاهمي * ووجهك طلعة الفجر

فضحك وأدى دينه * ولما خلع أهل المرية طاعة عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف
قدموا عليهم أبا يحيى بن الرمي ثم كان عليه من النصارى ما علم ففتر الى مدينة فاس وبقى بها
ضائعا خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال

أمسيت بعد الملك في غرفة * ضيقة الساحل والمدخل

تستوحش الارزاق من وجهها * فماتزال الدهر في معزل

النسخ بالقوسوت لديها ولا * تقرعها كف أخ مفضل

وأثداه البعض الادباء فينبها هوليلة ينسخ بضوء السراج واذا بالباب يقرع فقعه فاذا
شخص متسكرا لا يعرفه وقد متيد اليه بصرة قيمها جله دنائهم وقال خذها من كف أخ
لا يعرفك ولا تعرفه وأنت المفضل بقبولها فأخذها وحسن بها حاله وقال له بعض

هذا شعرك أيام خلعت فهل قلت أيام أمرتك قال نعم لما قتل أهل المارية ابن مخلوف عامل
عبد المؤمن وأكرهوني أن أتولى أمرهم قلت

أرى فتناً تكشف عن لظائها * رماد بالنفاق له انصداع
وآل بها النظام إلى انتشار * وساد بها الأسافل والرعا
سأجل كل ما جشمت منها * بصدر فيه للهول اتساع
وأصل بنى الرمي من بنى أمية ملوحة الاندلس ونسبوا إلى رمية قريبة من أعمال قرطبة
وقال أبو بجر يوسف بن عبد الصمد

فوصلت أقطار الغير أحبة * ومدحت أقواما بغير صلوات
أموال أشعارى بنت قسكاثر * بفعات مدحى للبخيل زكيات
وهذا من غريب المعاني وفي بنى عبد الصمد يقول بعض أهل عصرهم لما رأى من كثرة
عددهم والتماهم بالسلطان

ملأت قلبي هموما مثل ما * ملا الدنيا بنو عبد الصمد
كأثر الشيخ أبوهم آدم * فغدا أكرن سلا وولاد
كلهم ذنب إذا امتنه * والرعا يابنهم مثل النقد
وكان الوزير الكاتب أبو جعفر أحمد بن عباس وزير زهير الصقلي ملك المارية بذ الناس
في وقته باربعة أشياء المال والبخل والعجب والكتابة قال أبو حيان وكان قبل محنته
صير عجباً أوقات لعب الشطرنج أو ما يسخ له هذا البيت

عيون الحوادث عني نيام * وهنمى على الدهر نبي حرام
وذاع هذا البيت في الناس حتى قلب له مصرعه الأخير بعض الأدباء فقال
سبوقها قدر لا نيام وكان حسن الكتابة جميل الخط مليح الخطاب غزير الأدب
قوى المعرفة مشارك في الفقه حاضر الجواب جامع للدفاتر حتى بلغت أربع مائة ألف
مجاد وأما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها لكثرتها وبلغ ماله خمسمائة ألف مثقال
جعة قريبة سوى غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن جبون ملك غرناطة وهو في دليلا على
إحبابه قوله

لى نفس لا ترضى الدهر عمرا * وجميع الانام طرأ عبيدا
لوترت فوق السحالك محلا * لم تزل تبغى هنالك صعودا
أنا من تعلمون شبت مجدى * فى مكان ما بين قومي ولدا
وكان بينهم بداء أبي جهل فيما يقل حتى كتب بهض الأدباء على برجه بالمريّة
خلوت بالبرج فماذا الذى * تصنع فيه يا خفيف الزمان
فلما نظر إليه أمر أن يكتب

أصنع فيه كل ما أشتهى * وحاسدى خارجه فى هوان
وكان الاعى التطيلي شاعرا مشهورا وكان الصبيان يقولون له تحتاج كلالا أسنأذ فكان
ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا أبا بكر كم تقع فى الناس فقال أنا أعى وهم

قوله جبون فى نسخة جبون ٥١

قوله فاعذري في وقوعي
في نسخة فاعذري في الوقوع
ولعله فيها هو عذري الخ او نحو
ذلك تأمل اه : معصمه

لا يبرحون حفر افعاذري في وقوعي فيهم فقال له السائل والله لا كنت قط حفرة لك
وجعل يواليه بره ورفقه ومن شعره

وجوه تعز على معشر * ولكن همون على الشاعر
قروهم مثل ليل الحب * وليس ليل الحب بلا آخر
وله

ونحيكم بالفسوق داري * يدلي من الحرص كالجمار
يخلو بنجل الوزير سراً * فيولج الليل في النهار
ومن شعر أبي جعفر أحمد بن الخيال الاسدي كاتب ابن الاحرش في اسمه فضل الله
من الناس من يوقى بنقد ومنهم * بكره ومنهم من يئس اذا اتقى
ومنهم من يوقى على كل حالة * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ولعبد الملك بن سعيد الخزازن

ما حمدناك اذ وقفتنا بياك * للذي كان من طويل حجابك
قد ذمنا الزمان فيك فقلنا * أبعد الله كل دهر أرق بك
وقال في المذهب كنت بمجلاس القاضي ابن جدين وقد أنشده شعراء قرطبة وغيرها
وفي الجمل له هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاسدي شاعر اسبجة الملقب بن حكوم فقام
الاسدي وانشده قصيدة منها

البيك ابن جدين اتخلت قصائدنا * بهنار قصت في القضب ورق الحمام
أنا العبد لكن بالموذة اشتري * اذا كان غيري يشترى بالدرهم
فشكره ابن جدين وبه على مكان الاحسان فحسده هلال البياني على ذلك فلما فرغ من
القصيدة قال له هلال أعد على البيت الذي فيه رقص الحمام فأعاده فقال له لو أزلت النقطة
عن الخاء كنت تصدق فقال له في الحين ولو أزلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن
وكان على عين هلال نقطة فكان ذلك من الاتفاق الحبيب والجواب الغريب وعمل
فيه * ولما قال المتقدم بن المعافي في رثاء سعيد بن جودي

من ذا الذي يطمأؤيك * وقد غدا حلف الندي الرمس
لا اخضرت الارض ولا أورد العود ولا أشرقت الشمس
سعد ابن جودي الذي لن ترى * أكرم منه الجن والانس
فقال له أثر به وقد ضربك فقال والله انه تفهني حتى بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن
مضاربة كنت أقع فيها على رأسي أفلا أرى له ذلك واقه ما ضربني الا وأنا ظالم له
أفأبقى على ظلمي له بعد موته وقيل له لم لا نهجوم مؤمن بن سعيد فقال لا أهجوم من لو هجبا
النهجوم ما اهتدى أحدها وقال عبد الملك بن مروان بن تطيف
لا أشرب الراح الا * مع كل خرق كريم
ولست أعشق الا * ساجي الحفون رخيم
ومدح هلال البياني ابن جدين قصيدة أولها

عزج على ذلك الجنب العالى * واحكم على الاموال بالآمال
فيه ابن حديد الذى لنواله * من كل أرض شد كل رحال
فقال له القاضى ما هذا الوثوب على المدح من أول وهلة ألا تدري انهم عابوا ذلك كما عابوا
الطول أيضا وان الأولى التوسط فقال له ياسيدى اعذرنى بما لك فى قلبى من الاجلال
والحجة فاني كلما بدأت فى مدحك لم يتركنى غرامى فى اسمك الا أن أتركه عند أول بيت
فاستحسن ذلك منه وأحسن اليه ومن هذه القصيدة

قاض موال برمه ونواله * فله جميع العالمين موالى

وكان يموى وسيمان من متأدبى قرطبة فصنع فيه شعرا أنشده منه
وكانت عيني برعى النجم فى الظلم * وعبرنى قد غدت ممزوجة بدم
فقال له الغلام أنت لا تبرح بكوكب من عينك ليلا ولا نهارا وعاشقا وغيرة عاشق نخجل
هلال وكان على عينه نقطة * وحكى ابن حيان أن الامير عبد الرحمن عثرت به دابته وهو سائر
فى بعض أسفاره وتطأ طيات فكاد يكبلوفيه ولحقه جرع وتمثل اثره بقول الشاعر
وما لا ترى مما بقى الله أكثر * وطلب صدر البيت فعزب عنه وأمر بالسؤال عنه فلم يوجد
من يحفظه الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالى وكان يلقب بالاصمى لذكائه وحفظه فأنشد
الامير نرى الشمس مما يتقى فنهايه * فأعجب الامير واستحسن شكله فقال له الزم
السراى وأعقب ابنا يسمى حامدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني
فى مجلس فيه رؤساء فعرض عليهم فرس مطهم فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس
يريد السرى بالليل من خيل بربرا * ففهم الزجالى انه عرض بأه من البربر فلم يحتمل ذلك
وأراد الجواب فقال مدح بما أراده ومعزضا أحسن عندي من ليل يسرى بي فيه على
مثل هذا يوم على الحال التى قال فيها القائل

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

واعتاض عرض الاسكندراني بأنه كان يشهد بمجالس الراحة فى أول أمره ومعرفة الغناء
فقلق الوزير وشكاه الى الحاجب عيسى بن شهيد فاجتمع مع الزجالى وأخذ معه فى ذلك
فحكى له الزجالى ما جرى من الاقل الى الآخر وأنشد

وما الحز الامن يدين بمنزل ما * يدان ومن يخفى القبيح ويشصف

هم شرعوا التعريض قذفا فعندما * تبعناهم لاموا عليه وعنفوا

ومن نوادر ابنه حامد انه غلط امامه فى قوله تعالى الزانية والزاني بأن قال فانكروهما
فأنشده حامد

أبدع القارئ معنى * لم يكن فى الثقلين

أمر الناس جميعا * بشكاح الزانيين

وقال لبعض أصحابه حينئذ ما سمعت ما أتى به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا * وكتب
الوزير أبو عبد الله بن عبد العزيز الى المنصور صاحب بلنسية ويعرف بالمنصور الصغير
قطعة أولها

يا أحسن الناس آدابا وأخلاقا • وأكرم الناس أغصانا وأوراقا
ويا حبا الأرض لم تكبت عن سنقي • وسقت مخوى أرمادا وإبراقا
ويا سنا الشمس لم أظلمت في بصرى • وقد وسعت بلاد الله أشراقا
من أى باب سعت غير الزمان إلى • رحيب صدرك حتى قبل قدضا
قد كنت أحسبني من حسن رأيك لي • أنى أخذت على الأيام ميثاقا
قالا لن لم يبق لي بعد انصرافك لي • أسى عليه وأبدي منه اشفاقا
فأجابه بذه القطعة

ما زلت أوليك اخلاصا واشفاقا • وأنثى عنك مهما غبت مشاقا
وكان من أملى أن أقتبك أختا • فأخفى الأمل المأمول اخفاقا
فقلت عرش من الاخوان أكلوه • حتى أرى منه آثارا وأوراقا
فكان لما زها أزهاره ودنا • آثارها حنظلا من ذاها
فأست أول اخوان سقيتهم • صفوى وأعلقهم بالقلب اعلا
فما جزوني بأحسانى ولا عسرفوا • قدرى ولا حفظوا عهدا وميثاقا

والوزير المذكور قال في حقه في المطلع انه وزير المنصور بن عبد العزيز ورب السبق في وقته
والتبريز ومنقضى الامور ومبرمها ومجند الفتن ومضرمها اعتقل بالرهى واستقل
بالامر والنهى على اتهاض بين الاكفاء واعتراض الحول رسومه والاعفاء فاستقر غير
مراقب وأمر ما شاء غير محتمل للعواقب ينتضى عزائم تنتضى فان ألت من الايام مظلة
أضا الى أن أودى وغار منه الكوكب الاهدى فانتقل الامر الى ابنه أبي بكر
فناهيك من أى عسرف ونكر فقد ربي على الدهاء وما صلبا الى الظبية والمهام
واستقل بالهول يقتحمه والامر يسديه ويلحمه فأى تدى أفاض وأى أجنحة عدى
هاض فانتقادت اليه الاتمال بغير خطام ووردت من نداء بصراطم ولم يزل بالدولة
قائما وموقظا من بهجتها ما كان نائما الى أن صار الامر الى المأمون بن ذى النون
أسد الحروب ومستد الشغور والدروب فاعتمد عليه واتكل ووكل الامر الى غير وكل
فما تدى الوزارة الى الرياسة ولا تدى بغير التدبير والسياسة فتركه مستبدا ولم يجد
من ذلك بدئا وكان أبو بكر هذا ذارفة غير متضائل وآراء لم تكن آفلة أدركها
ما أحب وقطع غارب كل منافس وجب الى أن طلمه العمر وأنضاه وأعجده الذى
انتضاه فخلا الامر الى ابنه فتبدا فى التدبير ولم يفرق بين القبيل والدير فغلب عليهما
القادر بن ذى النون وجلب اليهما كل جالب ما خلا المئون فافجلوا بعدما ألقوا
ما عندهم وتخلوا وكان لابي عبد الله نظم مستبدع يوضع بين الجواخ ويودع انتهى
المقصود من الترجمة • وكان لا وزير أبى الفرج ابن مكبوك قد أعياه علاجه وتم بالفساد
مزاجه فدل على خرق دمية فلم يعلم بها الا عند حكمه وكان وسما للحسن قسيما فكتب اليه

أرسل به امثل وذلك • أرق من ما خسرته
شقيقة النفس فانضح • بها جوى ابني وعبدك

وكتب ربه الله تعالى معتذرا عما جناه منذرا

ما نعتيت عنك الا لعذر * ودليلي في ذاك حرصي عليك

هيك ان القرار من غير ذنب * اترأه يكون الا اليك

وقال في المطمح في حق أبي الفرج من ثنية رياسه وعثرة نفاسه ما منهم الامن تحلى
بالاماره وتردى بالوزاره وأعضاء في آفاق الدول ونمض بين الخيل والخيول وهو
أحد أمجادهم ومتقلد نجادهم فاقهم أديا وبلا وباراهم كرامات خاله وبلا الا انه بقي
وزهبوا ولقي من الايام مارهبوا فعابن تشكرها وشرب عكرها ويال في الافاق
واستدر أخلاف الارزاق وأجال الرجا قد احامتوا اليات الاخفاق فأخل قدره
وتوالى عليه جور الزمان وغدرة فاندفت آثاره وعفت أخباره وقد أثبت له بعض
ما قاله وحاله قد أدبرت والخطوب اليه قد انبرت أخبرني الوزير الحكيم أبو محمد
المصري وهو الذي آواه وعنده استقرت نوا وعليه كان قادما وله كان منادما
انه رغب اليه في أحد الايام أن يكون من جملة تدمائه وأن لا يحجب عنه وتكون منة من
أعظم نعماته فأجابه بالاسعاف واستساغ منه ما كان يعاف لعلمه بقلته وافراط
خلته فلما كان ذلك اليوم كتب اليه

أنا قد أبيت بكم وكلكم هدى * وأحقكم بالشكر مني السابق

فالشمس أنت وقد أظلت طلوعها * قاطع وبين يديك فجر صادق انتهى

وقال الوزير أبو عامر بن مسلمة

حج الحجج منى ففاضوا بالمنى * وتفرقت عن خيفه الاشهاد

ولنا بوجهك حجة مبرورة * في كل يوم تنقضى وتعاد

وقال الفتح في حقه ما صورته يت شرف باذخ ومفخر على ذوائب الجوزاء شاخ وزروا
للخفاء فاتجمعهم الادياء واتبعهم العظاماء وانتسب لهم النعماء وتنفس عن نور
بهجتهم الظلماء وأبو عامر هذا هو جوهرهم المتخل وجوادهم الذي لا يبخل وزعيمهم
المعظم وسلك مفخرهم المنظم وكان في المدام ومستشفى الندام وأكثر من النعت
لارواح والوصف وآثر الافراح والقصف وأرى قبضات السرور وبحلقه وآيات الحسن
متلوه وله كتاب معناه حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح واختص بالمقتضى
اختصاصا جرحه رداء وصرعه في مداه فقد كان في المعتضد من عدم تحفظه للارواح
وتهاونه بالاقوام في ذلك والالواح فاطمأن اليه أبو عامر واعتز وأنس الى ما به من
مؤانسته واعتز حتى أمكنه في اعتياله فرصة لم يعاقبها حصه ولم يضيق عليه الا انه
زلت به قدمه فسقط في البحيرة وانكفا ولم يعلم به الا بعد ما طفا فأخرج وقد قضى
وأدرج منه في الكفن حسام المجد منتضى فمن محاسنه قوله بصف السوسن وهو مما
أبدع فيه وأحسن

وسوسن راق مرآة ومخبره * وجل في أعين النظر منظره

كانه أكو من البلور قد صنت * مستدسات تعالى الله مظهره

قوله في ذاك حرصي في شغفه
بدله اني حرص وقوله من غير
ذنب في نسجته من عظيم ذنبه ا

قوله فقد كان الخ هكذا في
الاصل ولعل المناسب لما كان
الخ تأمل ا

وبينها ألسن قد طوقت ذهباً * من بينها قائم بالملك يؤثره
الى أن قال واجتمع بجنة بخارج أشبيليه مع أخذان له عليه فينماهم يدرون الراح
ويشربون من كأسها الافراح والبقوصاح اذ بالافق قد غيم وأرسل الذين بعدما كسا
الجوق بطارف الرذاذ وأشعر الغصون دهر قباذ والشمس منتقبة بالسحاب والرعد
يبكيها بالاحتجاب فقال

يوم كانت صحابه * لبست عمامات الصوامت
حجبت به شمس الضحى * بمثال أجنحة الفواخت
والغيث يبكي بعدها * والبرق يضحك مثل شامت
والرعد يخطب مفصحا * والجوق كالخزون ساكت
ونخرج الى تلك الخيلة والربيع قد نثر ردها ونثر على معاطف الغصون نداء فأقام
بها وقال

ونخيلة رقم الزمان أديها * بفضض ومقسم ومشوب
رشفت قبيل الصبح ريق غمامة * رشف المحب مرشف المحبوب
وطردت في أكفها ملكاً أصبا * وقعدت واستوزرت كل أديب
وأدرت فيها الدهر كأس مدامة * مع كل وضاح الجبين مهسوب
وقال الوزير الكاتب أبو حفص أحمد بن برد

قلبي وقلبك لا محالة واحد * شهدت بذلك بيننا الالفاظ
فتعال فلنغظ الخسود بوصلنا * ان الخسود بمثل ذاك يغاف
وقال

يا من حرمت لذاذني بحسيرة * هذي النوى قد صغرت لي خذها
وقد جفوني من جمالك تنظرة * والله يعلم ان رأيتك بعدها
وقال في المظم في ابن برد المذكور انه غذى بالادب وعلا الى أسمى الرتب وفامن
أهل بيته الاشعار كاتب ملازم لباب السلطان مراقب ولم يزل في الدولة العاصرية
يسبق يذكرو حق لا ينكر وهو يدعي الاحسان بليغ القلم واللسان مليح الكتاب
فصيح الخطابه وله رسالة السيف والقلم وهو أول من قال بالفرق بينهما وشعره مشقف
المباني مرهف كالحسام اليماني وقد أثبت منه ما يلهيك سماعا ويريك الاحسان
لما غنى ذلك قوله يصف البهار

تأمل فقد شق البهار كما غما * وأبرز عن نواره الخضل الندى
مداهن تبرق أمامه فضة * على أذرع مخروطة من زبرجد
وله يصف معشوقا أهيف القدم مشوقا أبدى صفحة ورد وبداني ثوب لا زور
لما بدا في لا زور * دى الحرير وقدير
كبرت من فرط الجفا * لوقلت ما هذا بشر
فأجابني لا تشكرن * ثوب السماء على القمر

قوله مثل شامت في نسخة ضحك
شامت وقد تقدمت هذه
الايات فلتظر اه

وقال الوزير الكاتب أبو جعفر بن المماي

ألمأ فديتك كإنسلم * منازل سلى على ذى سلم

منازل كنت بها نازلا * زمان الصبا بين جيد وفم

أما تجدن الثرى عاطرا * إذا ما الرياح تنفسن ثم

قوله جيد في نسخة خذ ا

وقال في المطمح فيه امام من أئمة الكتابة ومفجر فروعها والظاهر على مصنوعها بطبوعها
إذا كتب نثر الدر في المهارق وغت فيه أنفاسه كالسك في المهارق وانطوى ذكره على
انتشار احسانه مع امتداد لسانه فلم تطل لدوحته فروع ولا اتصل لها من نهر
الاحسان كروع فاندفت بحاسنه من الاهمال في قبر وانكسرت الآمال بعدم بدائع
كسرا بهد جبر وكان كاتب على بن حمود العلوي وذكر انه كان يرتجل بين يديه ولا يرقى
في آتى على البديع بما يفعله المرقى ويديه فن ذلك ما كتب به متقنا من ضمن رسالة
روض القلم في فنائك موق وغصن الادب بمائك مورك وقد قذف بحر الهند درره
وبعث روض نجد زهره فأهدى ذلك على يدى فلان الجارى في جهده على مباني
قصده وقال الوزير حسان بن مالك بن أبي عبدة في المهرجان

أرى المهرجان قد استبشرا * غداة بكى المزن واستعبرا

وسر بلت الارض أمواها * وجلت السندس الاخضرا

وهز الرياح سنابرها * فضوت المسك والعنبرا

ثم ادى به الناس الطافه * وسامى المقل به المسك كثر

وقال في حقه في المطمح من بيت جلالة ونفرا صاله كانوا مع عبدة الرحمن الداخل
وتوغلوا معه في متشعبات تلك المداخل وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها وكثر
مشايعها وجدوا في الهدنة وانعقادها وأخذوا بالاعتناء عند اتقادها فانبرمت
عراها وارتبطت أولاهها وأخراها فظهرت البيعة واتضعت وأعلنت الطاعة
وأفصحت وصاروا تاج مفرقها ومنهاج طرقها وهو بمن بلغ الوزارة بعد ذلك وأدركها
وحل مطلعها وفلحها مع اشتها في اللغة والآداب وانخرط في سالك الشعراء
والكتاب وابداع لما ألف واتهاض بماتكف ودخل على المنصور وبين يديه كتاب
ابن السرى وهو به كلف وعليه معتكف فخرج وعمل على مثاله كتابا سماه ربعة وعقيل
جرد له من ذهنه أى سيف صقيل وأتى به منتسها مصورا في ذلك اليوم من الجمعة
الآخرى وأبرزه والحسن يتبسم عنه ويتفترى فمر به المنصور وأعجب ولا غاب عن
بصره ساعة ولا حجب وكان له بعد هذه المدة حين أدجت الفتنة ليلها وأزجت ابلها
وخيلها اغتراب ككاغتراب الحمر بن مضاض واضطراب بين القوافى والمواضى
كلمية النضاض ثم اشترب بعد واقتر له السعد وفي تلك المدة يقول ينشوق الى أهله

سقى بلدا أهلى به واقاربى * غواد بانقال الحيا وروانح

وهبت عليهم بالعشى وبالصبحى * نواسم برد والظلال فوانح

تذكرتهم والنأى قد حال دونهم * ولم أنس لكن أوقد القلب لافح

قوله: متى خاضتانيها في نسفة
متى خاضتانيها الخ ولا يخفى ما
فيه فلهذا محرف والاصل متى
سجعت فيها أو نحو ذلك مما يلائم
تأمل اه معصيه

ومما شجاني هاتف فوق أيكته * يسوح ولم يعلم بما هو نافع
فقلت اتدد يكفيك أنى نازح * وأن الذى أهـ سواء عنى نازح
ولى صبية مثل الفراخ بقفرة * متى خاضتانيها طعنها الطوايح
إذا عصف ريح أقامت رؤسها * فلم يلحقها الاطيسور بوارح
فن لصغار بعد فقد أيهم * سوى سائح في الدهر لوعت سائح
واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام أيام الفتنة فلم يرض بالخال ولم يعض في ذلك
الاتحال وتناقل عن الحضور في كل وقت وتغافل في ترك الغرور بذلك المقت وكان
المستظهر يستبداً كثر تلك الامور دونه ويتفرد مغيبا عنه شؤنه فكتب اليه
إذا غبت لم أحضروا ن جئت لم أسل * فسيان منى مشهد ومغيب
فأصبحت نيميا وما كنت قبها * لتسيم ولكن الشبيه نسب
وله

رأت طالع الشيب بين ذواتي * فباحث بأسرار الدموع السواكب
وقالت أشيب قلت صبح تجاري * انار على أعقاب ليل نواتي
ولما مات رثاه الوزير أبو عامر بن شهيد بقوله

أنى كل عام مصرع لعظيم * أصاب المنايا حادثى وقد عسى
وكيف اهتدأتى في الخطوب إذا دجت * وقد فقدت عيناى ضوء نجوم
مضى السلف الوضاح الأبقية * كغزة مسود القميص بهيم
فان ركت من اليالى هزيمة * فقبلى ما كان اهتمام عقيم
أبا عبدة أنا غدرناك عندما * رجعنا وغادرناك غير ذميم
أنخذل من كنان روض بأرضه * ونكرع منه فى أناء معلوم
ويجب لوالعـمى عنا بأنوار رأيه * إذا أطلت ظلمات ذات غيوم
كأنك لم تلق ريح من الجبا * عقام أفكار بغبر عقيم
ولم نعقد مغناك غدوا ولم نزر * رواه الفصل الحكم دار حكيم انتهى
وقال الوزير الفقيه أبو أيوب بن أمية

أمسك دارين حياك النسيم به * أم عنبر الشهرا أم هذى البساتين
بساطى الروض حيث الروض مؤتلق * والراح تعبق أم تلك الرياحين
وحلاه في المطمح بقوله واحد الانداس الذى طوقها نخارا وطبقها بابا وانه اقتضارا
ما شئت من وفار لا تحيل الحركة سكونه ومقدار تمنى مخبر أن يكونه إذا لاح رأيت الجرد
محققا وإذا فاه أضفى كل شئ مسما تسكحل منه مقل الجرد وتنحل المعالى أفعاله
اتصال ذى كاف بها ووجد لو تعرفت في الخلق سجايا لمجدت الشيم واستسقيت بمجياه
لما استسكت الديم ودعى للقضاء فإرضى وأعنى عنه فكانه ما استعصى لديه تثبت
الحقائق وتبينت العلائق وبين يديه يسلك عين الجدد ويدع الادد الادد وله أدب
إذا حاضره فلا البحر إذا عصف ولا أبو عثمان إذا وصف مع حلوة فيما شاء نستوى

تجبيده وإنشاده وقد أثبت له بدعا يثني اليها الاحسان جيسدا واخذعا فن ذلك قوله
في منزل حله مترها

يامنزل الحسن أهواه وآلفه * حقا لقد جعلت في صحنك البدع
لله ما صطنعت نعماله عندي في * يوم نعمت به والشمل بمجده
وحل منية صهره الوزير أبي مروان بن الدب بعدوة اشبيلية المظلة على النهر المستقلة على
بدائع الزهر وهو معمر بن بيشة فأقام بها أياما متأنسا ولجذوة المبرور مقبسا وأولاه
من الخف وأهدى اليه من الطرف ما غمر كثره وبهر نقاسة واثره فلما ارتحل وقد
اكمل من حسن ذلك الموضع بما اكمل كتب اليه

قل للوزير وأين الشكر من منن * جاءت على سنن ترى وتتصل
غشيت مغناك والروض الاينق به * يندى وصبوب الحيايمى وينهمل
وجال طسرفى فى أرجائه مرحا * وقت اجتيازى يستعلى ويستقل
يرنو بلفتته حيث ارتقى زهر * عليه من منننى أفنانه كال
محمل أنس نعمنا فيه آونة * من الزمان ووانا نابه الأمل
وحل بعد ذلك مترها بما على عادته فاحتفل في موالاته ذلك البر وأعادته فلما رحل
كتب اليه

يادار أقنسك الزما * ن صروفه ونوائيه
ودنت سعودك بالذى * يهوى نزيلك آيه
فلنم ماوى الضيف أنست اذا تحاموا جانيه
خطر شأوت به الدنيا * روأذعت لك فاطيه

وصنع له ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجدة حذابها حذو أبي العلاء المعرى
في الصاهل والساج وبعث بها اليه فعرضها عليه فأقامت عنده أياما ثم استدعاها منه
فصرفها اليه وكتب معها بكرزفتها أعزك الله تعالى فحوك وهزرت بقدمها سناك
وسروك فلم ألقظها عن شبع ولا جهلت ارتفاعها عما يجتلى من نوعها ويستقم ولكن
لما أنست من أنسك بالتجاعها وحركك على ارتجاعها دفعت في صدر الولوج وتركت
بينها وبين جماعها تلك الربوع حيث الادب غض وماء البلاغة مرفض فأسعد أعزك الله
بكرتها وسلمها عن اقلين معرفتها بما تقطفه من غمارك وتغرفه من بجمارك وترتاح له
ولاخوانه من نتائج أفكارك وانما الشئنة أعرفها فبكم من أخزم وموهبة حزمها
وأحرزتم السبق فيها منذ كم انتهى * وابن عبد الغفور هو الوزير أبو القاسم الذى قال فيه
الفتح فنى زكافرا وأصلا وأحكم البلاغة معنى وفصلا وجرد من ذهنه على الأغراض
فصلا قد هابه وفراها وقدح زبد المعالى حتى أوراها مع صون برتديه ولا يكاد يديه
وشيبه الحقة بالكهول فاقتربت منه ربهها الماهول وشرف ارتداء وسلف اقتدى
أثره الكريم واقدها وله شعر بديع السرد مفوق البرد وقد أثبت له منه ما ألفت
وبالدلالة عليه اكتفيت فن ذلك قوله

قوله ولاخوانه هكذا فى الأصل
واعلمها محرفة والأصل ولا مثاله
او محسوه ومع ذلك فالاولى
استقامها نأمل اه صححه

ترك التصابي للصواب وأهله • ويض الطلالبيض والسم للسم
مدامى مدادى والكؤوس محابرى • وتدمى أقلابى ومنقلى سفرى
وله

لا تنكروا أتنا فى رحله أبدا • فحث فى نقت طورا وفى هدف
فدهرنا سدفه ونحن أنجمها • وليس ينكر عجرى النجم فى السدف
لو أسفر الدهر لى أقصرت عن سفرى • وملت عن كلى بهذه الكلف
وله من قصيدة

رويدك يا بدر التمام فانى • أرى العيس حسرى والكواكب طلعا
كان أديم الصبح قد قد أنجمما • وغودردع الليل فيها مرعا
فانى وان كان الشباب محببا • الى وفى قلبى أجمل وأوقعا
لأنف من حسن بشرى مقترى • وأنف من حسن بشرى قنعا انتهى
وقال الوزير أبو الوليد بن حزم

اليك أبا حفص وما عن ملالة • ثبت عنانى والحبيب حبيب
مقالا يطير الجسر عن جنباته • ومن تحته قلب عليك يذوب
مضت لك فى أفياء ظلى صولة • لها بين أحناء الضلوع ديب
ولم يكن أبى الا اليك التفاتة • فزاد عليه من هو الرقيب
وكم بيننا لو كنت تحمد ماضى • اذا العيش غص والزمان قشيب
وتحت جناح القيم أحناء روضة • بها الحقوق العاصفات وجيب
وللزهرة فى ظل الرياض تيسم • وللطير منها فى الغصون تحيب
وقال فى الزهد

ثلاث وستون قد جرت بها • فماذا تؤمل أو تنتظر
وصل عليك تدير المشيب • فما ترعى سوى أو فتر تدبر
تسرليا اليك مراحيثنا • وأنت على ما أرى مسفر
فلو كنت تعقل ما ينقضى • من العمر لا اعتضت خيرا بشر
فمالك لا تستعداذن • لدار المقام ودار المقدر
أترغب عن نجاة للمنون • وتعلم أن ليس منها مقر
فأما الى جنسة أزلقت • وأما الى سقر تستعبر

وقال ابن أبي زمين

الموت فى كل حين ينشر الكفنا • ونحن فى غفلة عما يراد بنا
لا نطمئن الى الدنيا وبهجتها • وان نوثقت من أثوابها الحسنات
أين الاحبة والجيران ما فعلوا • أين الذين هم كانوا الناسكا
سقاها الموت كما غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
تبكى المنازل منهم كل منسجهم • بالمكرمات وترقى البر والتمنا

حسب الحمام لوابقاهم وأمهلهم * أن لا يفتن على معالوسه حسنا
وقال في المطمح الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي زمنين فقيه مبتدل وزاهد لا منحرف إلى الدنيا
ولا منقفل هجرها هجر المنصرف وحل أوطانه فيها محل المعترف لعلها نارتحاله عنها
وتفويضه وأيداله منها وتعويضه ينظر بقلبه لابعينه وانتظر يوم فراقه ويومه ولم يكن
له بعد ذلك بها اشتغال ولا في شعاب تلك المسالك ابغال وله تأليف في الوعظ والزهد
وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتراكه والتفت من حسابات الاعترار
وأشراكه والتفعل من حال إلى حال والتأهب للارتحال ويستدل به على ذلك الاتحال
فمن أقوله الموت في كل حين ينشر الكفنا فذكر الآيات انتهى * وقال خلف بن هرون
يعدح الحافظ أبا محمد بن حزم

يخوض إلى الجهد والمكرمات * بجوار الخسوب وأهوالها
وان ذكررت للعلا غاية * ترقى إليها وأهوى لها

وقال في المطمح فيه فقيه مستنبط ونبيه بقياسه مرتبط مائه كلم تقليدا ولا عدا
اختراعا وتوليدا ما تمت به الاندلس أن تكون كالعراق ولا حنت الانفس معه إلى تلك
الافاق أقام بوطنه وما برح عن عطنه فلم يشرب ماء القرات ولم يقف عيشة القرات
ولكنه أربى على من من ذلك غذى وأزرى على من هنالك نعل وحذى تفرد بالقياس
واقبس نار المعارف أي اقتباس فناظرها أهل فاس وصنف وجبرحق أفنى الانفاس
ونابذ الدنيا وقد تصدت له بأقنن محيا وأهدت إليه أعبق عرف وريا وخلق الوزارة وقد
كسبه ملاها وألبسته حلاها وتجرد للعالم وطلبه وجد في اقتناء نخبه وله تأليف
كثير وتصانيف أثره منها الايصال إلى فهم كتاب الخصال وكتاب الاحكام
لاصول الاحكام وكتاب القصد في الاهواء والمال والفحل وكتاب مراتب العلوم
وغبر ذلك مما لم يعط مثله من هنالك مع سرعة الحفظ وعفاف اللسان واللبظ وفيه
يقول خلف بن هرون يخوض إلى الجهد والمكرمات ولا بن حزم في الادب سبق
لا ينكر وبديهة لا يعلم انه روى فيها ولا فكر وقد أثبت من شعره ما يعلم انه أوحى
وما مثله فيه أحد ثم ذكر جملة من نظمهم ذكرناها في غير هذا الموضع * وكتب أبو عبد
الله بن مسبرة إلى أبي بكر الرازي يستدعيه في يوم طين ومطر لقضاء أرب من الانس
ووطر

أقبل فان اليوم يوم دجن * إلى مكان كالضمير مكفى
لنا يحكم فيه أشهى فن * فأنت في ذا اليوم أمشى منى

وقال في المطمح ان ابن مسرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها واتسق في سلك
مقتفيها وكانت له اشارات غامضة وعبارة عن منازل المحدثين غير داحضة ووجدت له
مقالات رديه واستباطات مرديه نسبها إليه رفق وظهر له فيها من حل عن الرشد
ومزق فتنبت مصنفاته بالحرق واتسع في استباحتها الخرق وغدت مهبجوره
على التالين محجوره وكان له تميق في البلاغة وندقيق المعانيها وتزويق لاغراضها

قوله ولم يقف في نسخة ولم
ينقف اه

وتشيد لمبانيها انتهى وهو من نخط الصوفية الذين تكلم فيهم والتسليم أسلم والله تعالى بأمرهم أعلم * (ومن حكايات أهل الاندلس) في الانقياض عن السلطان والفرار من المناصب مع العذر اللطيف ما حكاه في المطمح في ترجمة الفقيه أبي عبد الله الحسيني اذ قال كان فصيح اللسان جزيل البيان وكان أوفى ما من قبضاعن السلطان لم يشبت بدنيا ولم ينكث له مبرم عليا دعاه الامير محمد الى القضاء فلم يجيب ولم يظهر رجاءه المحتجب وقال آيت عن أمانة هذه الديانة كما آتت السموات والارض عن حمل الامانة اباية اشفاق لا اباية عصيان وتفاق وكان الامير قد أمر الوزراء باجباره أو جعل السيف ان تمادى على تأييه وأصراره فلما بلغه قوله هذا اعزاء قال وكان الغالب عليه علم النسب واللغة والادب ورواية الحديث وكان مأمونا ثقه وكانت القلوب على حبه متفقة وله رحلة دخل فيها العراق ثم عاد الى هذه الاقفاق وعندما طمأن دأره وبلغ أقصى مناه مداره قال كان لم يكن بين ولم تك فرقة الايات انتهى وهذه الايات قد منها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن أبي عيسى فانت ترى كلام الفتح قد اضطرب في نسبتها فخره نسبها الى هذا مرة ونسبها الى ذلك وهي قطعة عرفها ذلك * (ومن دعابات أهل الاندلس وملهمهم) ما يحكي عن أبي الحلي وهو علي أبو الحلي الكفائي أبو الحسن قال لسان الدين كان شيخا مليح الحديث حافظا للمسائل الفقهية قائما على الدولة مضطعا بمشكلاتها كثيرا للحكايات يحكي انه شاهد غرائب ومخالفات فقهائهم بعض الطلبة ويتمدون ذلك الى الافتعال والمداعبة حتى جمعوا من ذلك جزءا سموه السالك والحلي في أخبار ابن أبي الحلي فحين ذلك انه كانت له هرة فدخل البيت يوما فوجدها قد بلت احدى يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها وانصبت ابازاء كوة فارورفت اليد الاخرى لصيده فتناداها باسمها فزوت رأسيها وجعلت اصبعها على فمها على هيئة المشير بالصمت وأشبهه ذلك وفي المذكور سنة ٤٠٦ هـ قاله في الاطحة * (ومن أجوبة ملوك الاندلس) أن نزار العبيدي صاحب مصر كتب الى المرواني صاحب الاندلس كتابا يسبه فيه ويهجو فكتب اليه المرواني أما بعد فانك عرفت سافهجو وتنالو عرفت انك لاجينال والسلام فاشتد ذلك على نزار وأخفمه عن الجواب * وحكي انه كتب الى العبيدي ملك مصر مفتخرا

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت * بتا الحال أودارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود من ماتت * له الارض واهتزت اليه المنابر

* (ومن غريب ما يحكي من قوة أهل الاندلس وشجاعتهم) أن الامير حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محسن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته أذفون من ملك ملوك الروم فبدأهم بخراب ضياعها وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من أخلاق القدير الفساد والتدمير فان قدرت على البلاد أفسدت ملكك ولو كان الملك في عشرة أمثال عددي لم ينزل لي بساحه ولا تمكن منها براحه فلما وصلته الرسالة عف وأمر بالكف وبعث الملك يرغبه في الاجتماع به فاستتره في نفسه عدة من ملوك الروم فأجاب

الى ما ارتمن ولما ساروا الى المدينة البيضاء وهي قلعة رباح غربي طليطلة خرج حريز لابسا
 لامة حربية يرمق الروم منه شخصا أوقى بسطة في الجسم والبسالة يتحدقون بالآلات حربه
 ويتعجبون من شجاعة قلبه ولما وصل فسطاط الملك تلقته المونيز بالرحب والسعة ولما أراد
 النزول عن فرسه ركز محسه فأبصر الملك منه هيئة تنهد له بما عنه حدث وهيبة يجزع
 للقائها الشجاع ويكثر فدعاء الى البراز عظيم أبطالهم فقال له الملك يا حريز أريد
 أن أنظر الى مبارزتك هذا البطل فقال له حريز المبارز لا يسارز الا كفاءه وان لي ينة على
 صدق قولي ان ليس لي فيهم كسوة هذا رمحي قد ركزته فخن ركب واقتلعه بارزته كان واحدا او
 عشرة فركب عظيمهم فلم يهز الرمح من مكانه حين راحه ثم فعل ذلك مرارا فقال له الملك أرى
 يا حريز كيف تقطعه فركب وأشار يده واقتلعه فحجب القوم ووصله الملك وأكرمه اتهم
 وكان حريز هذا شاعرا ولما اجتاز به كاتب ابن ذى النون الوزير أبو المطرف بن المتنى
 كتب اليه

يا فريدادون ثاني * وهلا في العيان

عدم الراح فصارت * مثل دهن البلسان

فجاوبه حريز وهو يومئذ أمير قلعة

يا فريدا لا يجاري * بين أبناء الزمان

جاء من شعرك روض * جاده صوب البيان

فبعثناها سلافا * كسجايا الحسنان

وكان حريز كاتب يقال له عبد الحميد بن لا طون فيه تغفل شديد فأمره أن يكتب الى
 المأمون بن ذى النون في شأن حصن دخله النصاري فكتب وقد بلغني أن الحصن الفلاني
 دخله النصاري ان شاء الله تعالى فهذه الواقعة التي ذكرها الله تعالى في القرآن بل هي
 الحادثة الشاهدة بأشراط الزمان فانابه على هذه المصيبة التي هدت قواعد المسلمين
 وأبقت في قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الى كتاب الله أمون فحمد حتى
 وقع للارض وكتب لابن عكاشة جوابه وفيه وقد عهدناك منسقية الامورك تقاد الصغيرك
 وكبيرك فكيف جاز عليك أمر هذا الكاتب الابله الخلف وأسندت اليه الكتب
 عنك دون أن تطلع عليه وقد علمت أن عنوان الرجل كآبه ورائد عقله خطابه وما أدري
 من أي شيء يتعجب منه هل من تعليقه ان شاء الله تعالى بالماضي أم من حسن تفسيره
 للقرآن ووضع مواضعه أم من توثيقه عن تأويله لا يتوقف من جماع عن امام أم من
 تهويله لما طرأ على من مخاطبه أم من علمه بشأن هذا الحصن الذي لو أنه القسطنطينية
 العظمى ما زاد على عظمه وهوته شيئا ولو أن حقيرا يخفى عن علم الله تعالى لخفى عنه هذا
 الحصن ناهيك من حضرة حيث لا ماء ولا مرعى منقطع عن بلاد الاسلام خارج عن سلك
 النظام لا يعبره الا الصفاجر أو فالع طريق غير متظاهر حراسه لا يتجاوزون الخمين
 ولا يرون خبر البر عندهم الا في بعض السنين باعه أحدهم بعشرين دينارا ولم يره انه
 لم يقبض في بيعه ولا ربح أربابا يتباعه وأراح من الشين بنبته والنظر في خداعه فليت

شعري ما الذي عظمه في عين هذا الجاهل حتى خطب في أمره بما لم يخطب به في حرب
وائل فلما وقف حريز على الكتاب كتب لابن ذي النون جوابا منه وان المذكور
من له حرمة قدسية تغنيه عن أن يموت بسواها وخدمة محمود وأولاه وأخراها ولستنا نحن
اتسعت علمكته وعظمت حضرته ففصاح إلى انتقاء الكتاب والتحفظ في الخطاب
وأعنا نحن أحلاس نغور وكتاب كتاب لا سطور وان يكن الكاتب المذكور
لا يحسن فيما يليق به على القلم فانه يحسن كيف يصنع في موطن الكرم وله الوفاء
الذي تحدث به فلان وفلان بل سارت بشأنه في أقصى البلاد اركان وليس ذلك يقدر
عندنا فيه بل زاده لكونه دالا على صفة الباطن والسذاجة في الاكرام والتسوية انتهى •
ولهذا الكاتب شعري سقط فيه سقوط الغيباء وقد يتنبه فيه تنبيه الاذكياء فنه قوله
من قصيدة يمدح حريز المذكور ومطلعها

يذكر فيهم الغنبر • وظلم ثناياهم سكر

الى أن قال

ولو لامعالك يا ذا الندى • لما كان في الارض من يشهر
فلا تنكرن زحاما على • ذرا وفي كفك الكوثر

ومشي في موكبه وهم في سفر وكان فصل المطر والطين فجعل فرسه في ذنب فرس ابن عكاشة
فلما انارت يد افرسه طينا جاء في عنق أميره ففطن لذلك الامير فقال له يا أبا محمد تقدم فقال
معاذ الله أن أمسي • الادب بالتقدم على أميرى فقال فان كان كذلك فتأخر مع الخيل فقال
منلى لا يزال على ركابك في مثل هذه الموضع فقال له فقد والله أهله • كتنى بما ترى بدا
فرسك على من الطين فقال أعز الله الامير فوالله ما علمت أن بد فرسى تصل الى عنقك فنهضك
ابن عكاشة حتى كاد يسقط عن مركوبه • وكان بسر قسطة غلام اسمه يحيى بن بطفت
من بني يفرن قد نشأ عند ملكها المقتدر بن هود وتخلق بالركوب والادب وكان في غاية
الجمال والحلاوة والظرف فعلق يقاب ابن هود وكنتم حبه زمانا فلم يشكتم فكتب له

يا ظبي بالله قللى • متى ترى في حبالى

يمر عرى وحالى • من خيبي منك خالى

فكتب له الغلام في ظهر الرقعة

ان كنت طيبا فأت الشهبز برئعى اغتيالى

وليس يخطر يوما • حاول غيلى بيالى

ثم كتب بعدهما هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم وأما بعد قد جعلت رضى بيد سبدي
فعمى أن يقودنى الى ما أحب لا ما أكره والذي أحبه أن يكون بيننا من المحبة ما يقضى
بدوام الاخلاص ونا من في مغبته من العار والقصاص فتركة مدة ثم كتب له يوما على
الصورة التي ذكرها

ماذا ترى في يوم أمن طررت • سلال السحاب به البروق المذهبه

وأنا و • كاسى لا جليس غيره • ملان لا يخلصوا الى أن تشربه

قوله يفرن في نسخة يفرن اه

والانس ان يسرته متيسر * ومقته ————— به قياماً أصعبه
فأجابه

يا مالكا بكيد الملوك بعلمه * وخلاله وعلوه في المرتبة
وافي ندالك فخرت عند جوابه * اذما تنعمن ريسة مستغربه
انا اذا شئت لوتقول حاسد * وغدا بهذا الامر ينصر مذهبه
هبط الى يوم تطيش به النهى * والبيض تنضي والقنات مشبه
وهناك فانظرنى بعين بصيرة * فالشبل يعرف أصله من جربه
ثم أعلاه الى درجة الوزارة والقيادة الى أن قتل في جيش كان قدمه عليه فقال فيه من
قصيدة

يا صارما أغمدته * عن ناظري الموارم
وزهرة غيبتها * من الطيور كجاء
يا كوكبا خرم من انجمي وأثني وأغسم
بكت على وشقت * جيوه من الغمام
قل للعصاة اني * أصبحت أحكى الحمام
وأثر الدمع مهما * رأيت للزهرياسم
تالله لالذ عيش * لمسترف لك عادم

ولما رحل الوزير عبد البر بن فرسان من وادي آش الى علي الميورقي صاحب قسنة افريقية
أقبل عليه ثم ولي أخوه يحيى الامارة بعده فأسند جميع أموره اليه فقال يخاطبه
أبينا ورعي ناصري وحسامي * وعجزا وعزى قائدى وامامى
ولى منك بطاش اليدى غضنفر * يحارب عن أشباه ويحامى
ألا غيبتنى بالصهيل فانه * سماعى وورق ارق الدماء مدامى
وحطأ على الرضاء وحلى فاتها * مهادى وخفاق البنود خيامى
وكان الأمير أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس من أبطال عصره وكان يدفع
في المواكب ويشقها عينا وشمالا منشدا

أكر على الكتيبة لأبالي * أحتقن كان فيها أم سواها

حتى انه دفع مرة في موكب من النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما أعجبت به نفسه
فقال لشخص من خواصه عالم بأموار الحرب كيف رأيت قال لوراك السلطان لزد فيما لك
في بيت المال وأعلى مرتبتك أمن يكون رأس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض بهلاك
نفسه الى هلاك من معه فقال له دعنى فاني لأموت مرتين واذا مت أنا فلا عاش من بعدى
* (ومن - كياتم - م في الطرف) أن القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى من بني يحيى بن يحيى
خرج الى - ضور جنازة وكان لرجل من اخوانه منزل يقرب مقبرة قریش فعزم عليه في الميل
اليه فنزل وأضر له طعاما وغنت جارية

طابت بطيب لثانك الاقدام * وزها بحسرة وجهك التفاح

واذا الريح تسمت أرواحه * غمت بعرف نسيم الارواح
 واذا الحسادس ألبست ظلماتها * قضيا وجهك في الدجى مصباح
 فكتبها القاضي طربا على ظهر يده قال الراوى فلقد رأيت يكبر على الجنائز والايات على
 ظهر يده * (ومن حكاياتهم في البلاغة) ما ذكره في المطمح أن الوليد بن عقاب لما انصرف
 من الحج اجتمع مع أبي الطيب في مسجد عمر بن العاص بمصر ففاوضه قليلا ثم قال له
 أنشدني للملح الاندلسي معنى ابن عبدربه فأنشده
 يا لؤوا يسبي العقول أيقنا * ورشبت عذيب القلوب رقيقا
 ما نرأيت ولا سمعت بمثل له * درأيهود من الحياء عقيقا
 واذا نظرت الى محاسن وجهه * أبصرت وجهك في سناء غريقا
 يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا
 فلما كمل انشادها استعادها ثم صفق يديه وقال يا ابن عبدربه لقد تأتيتك العراق حبوا
 انتهى * وقال مؤلف كتاب واجب الادب مما يجب حفظه من مخترعات الاندلسيين قول
 ابن عبدربه

يا ذا الذي خط العذار بجذته * خط بين هاجا لوعة وبلا بلا
 ما كنت أقطع أن لحظك صارم * حتى حلت من العذار جمائلا انتهى
 وحكى أن الوزير أبا الوليد بن زيدون توفيت ابنته وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند
 منصرفهم من الجنائز ليتشكروا لهم فقبل انه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة قالها لاحد قال
 الصفدي وهذا من التوسع في العبارة والقصد على التقى في أساليب الكلام وهو أمر
 صعب الى الغاية وأرى انه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه
 كان يلتغ بحرف الراء لثقة فيجعة والسبب في تموين هذا الامر وعدم تهويله أن واصل
 ابن عطاء كان يعدل الى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء وهذا كثير في كلام العرب
 فاذا أراد العدول عن لفظ قرس قال جواد أو ساع أو صافن أو العدول عن رخ فلف فناة
 أو صعدة أو رني أو غير ذلك أو العدول عن لفظ صارم قال حسام أو لهذم أو غير ذلك
 وأما ابن زيدون فأقول في حقه أقل ما كان في تلك الجنائز وهو وزير ألب رئيس ممن يتعين
 عليه أن يتشكره ويضطر الى ذلك فيحتاج في هذا المقام الى ألف عبارة مضمونها الشكر
 وهذا كثير الى الغاية لاسيما من محزون فقد قطعة من كبده

ولكنه صوب العقول اذا انبرت * محائب منه أعقبت به محاب

وقد استعمل الحريري هذا في مقاماته عندما يذ كر طلوع الفجر وهو من القدرة على
 الكلام وأرى الخطيب بن تينة ممن لا يلحق في هذا الباب فانه أملى مجلدة معناها من
 أولها الى آخرها يا أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه راجعون وهذا أمر
 بارع معجز والناس يذ هلون عن هذه النكتة انتهى كلام الصفدي ملخصا وقال
 في الواوي بعد ذكره جملة من أحوال ابن زيدون ما نصه وقال بعض الادباء من
 ليس البيان وتختتم بالعقيق وقرأ لابي عمرو وتفقه للشافعي وروى شعر ابن زيدون فقد

استكمل الظرف وكان يسمى بـحسرى المقرب لحسن ديباجة نظمته وسهولة معانيه
اتمى (رجع) الى كلام أهل الاندلس • وكان الاديب المحدث أبو الريح سليمان
ابن علي الشامي الشهير بكثير يروى من يتجنى عليه ويقول انه أبرد من الثلج فخاطبه
كثير بقوله

يا حبيباً له كلام خلوي • قلبت في لظى هواه القلوب
كيف تعزوا الى محبتك بردا • ومن الحب في حشاه لهيب
أنت شمس وقلت اني ثلج • فلهذا اذا طلعت أذوب

وقال ابن مهران مما يشتمل على أربعة أمثال

المال زين والحياة شبيهة • والجود يفرق والشجاعة تقتل
والجمل عيب والجبان مذم • والقصد أحكم والتوسط أبجل

وقال ابن السيد البطليوسي متغزلاً

نفسى القداً لجوذر حلو اللوى • مستحسن بصدوده أضنانى
في فيه سحاط جوهري يروى الظما • لوعلى ببروده أحيانى
ويخرج من هذه القطعة عدة قطع • وقال ابن صارة مضمناً

الى كم ينقصد الدينار منى • ويطلب كف من عنه يحيد
ألم أنشده في وادى هيامى • به لو كان يعطفه التشيد
حبيبي أنت تعلم ما أريد • ولكن لا ترق ولا تجود
وكم غنيت حين تنكبتنى • من شيطانها أيد امريد
يريد المرء أن يؤتى مناه • ويأبى الله الاماريد

وقال ذو الرياستين أبو عمروان عبد الملك بن وزين

يا الله ان لم تزد جو • يامشبه البدر المنير
لا سرحت نواظرى • في ذلك الورد النضير
ولا كلنك بالمنى • ولا شربتك بالضمير

وقال ابن عبد ربه

اشرب على المنظر الانيق • وامزج بريق الحبيب ريق
واحلل وشاح الكعاب رقفا • خوفا على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصابي • خذوا قليلاً عن الطريق

ومما أتى ان شاء الله تعالى قريبا من بلاغة أهل الاندلس في الجدة والهزل ما فيه مقنع لمن
اقتصر عليه • (ومن سكانهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف بالانفة) أنه لما ثار
أيوب بن مطروح في المائة الخامسة في الفتنة على ملك غرناطة عبد الله بن بلقين بن حبوس
وخاض بجوار الفتنة حتى رماه موجهها فمضى على الساحل وحصل فيما ثبت عليهم يوسف
ابن تاشفين من الجبائل وكانت له همة وأنفة عظيمة وخلع عن امارته وحصل في حياته
أدخل رأسه تحتها فانتظر من حضر معه أن يتكلم أو يخرج رأسه فلم يكن الا قليل حتى وقع

• يتارحه الله تعالى • ولما ثار الميورقي بأفريقية على بني عبد المؤمن الثورة المشهورة
وخدعه بجله من أعيان أهل الاندلس وكان من بجلتهم مالك بن محمد بن سعيد العنسي كتب
عنه من رسالة وبعد فانا لا نحتاج لك إلى برهان على أمير لسانه الحسام ويده التأيد الرباني
الذي لا يرام قد نصب خيامه بالبراح ولم يتخذ سورا غير سحر القناويض الصقاح له من
العزم رده ومن الحزم كين إذا صدق الحسام ومنتضيه • فكل قرارة حصن حصين وهو
من القوم الذين لا يجورون على جار ولا يرحلون بخزية ولا يتركون من عار دينهم دين
التقوى وإن كنت من ذلك في شك فأقدم علينا حتى يصح لك اختبار الذهب بالسبك
وأنت بالخيار في الطعن والاقامه فان حلت نزات خير منزل وإن رحلت ودعت أفضل
وداع وسرت في كنف السلامة إذ قد شهرنا بانا لا نقيد إلا بالاحسان وأن ندع لاختياره
كل إنسان • (ومن حكايات أهل الاندلس في الجود والفضل ومكارم الاخلاق) أن أبا
العرب الصقلي حضر مجلس المعتد بن عباد فأدخلت عليه بجله من دنائير السكة فأمر له
بخريطتين منها وبين يديه تصاور عشرين بجلتها صورة جبل مرصع بنفيس الدر فقال
أبو العرب ما يحمل هذه الدنائير لأجل فتبسم المعتد وأمر له به فقال

أعطيتني جملا جونا شفعت به • جملا من الفضة البيضاء لوجلا
تساج جودك في أعطان مكرمة • لا قد تصرف من منع ولا عقلا
فأعجب لشفائي فشاني كله عجب • رفعتني فحملت الحمل والجملا

ومن نظم أبي العرب المذكور

الأم اتباعى للاماني الكواذب • وهذا طريق المجد بادى المذاهب
أهم ولي عزم مشرق • وآخر يقنى هسمق للمغارب
ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة • تشق على أخفافها والغوارب
إذا كان أصلى من تراب فكلمها • يلاذى وكل العالمين أقارب
وذكر الحافظ الجباري في المسهب أنه سأل عمه أبا محمد عبد الله بن إبراهيم عن أفضل من لقي
من أجواد تلك الحلبية فقال يا ابن أخي لم يقدر أن يقضى لي الاصلحاب بهم في شباب أمرهم
وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وأمرهم قدهم وسامت بتغير الاحوال
ظنونهم وملوا الشكر وخجروا من المروءة وشغلهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل
للافضال وكانوا كما قال أبو الطيب

أق الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم وأتيناه على الهرم
فإن يكن أتناه على الهرم فانا أتيناه وهو في سباق الموت ثم قال ومع هذا فإن الوزير أبا بكر
ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان يحمل نفسه ما لا يحمله الزمان ويسم في موضع
القطوب ويظهر الرضا في حال الغضب ويجهد أن لا ينصرف عنه أحد غير راض
فإن لم يستطع الفعل عوض عنه القول قلت له فالمعتد بن عباد كيف رأيت فقالت قصده
وهو مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في غزوة النصراري المشهورة فرقت له قصيدة منها
لأروع الله سرياني رحابهم • وإن رموني بترويع وابعاد

ولاسقاهم على ما كان من عطش • الا بعض ندى كفاف ابن عباد
في المكرمات التي مازات تسعها • أنس المقسم وفي الاسفار كالزاد
بالتشعري ما ذار ترضيه لمن • ناداه يا موتلي في جفيل النادى
فلما انتهيت الى هذا البيت قال أما ما أرتضيه لك فليست أقدر في هذا الوقت عليه ولكن
خذ ما ارتضى لك الزمان وأمر خاد ماله فأعطاني ما أعيش في فائدته الى الآن فاني أنصرفت
به الى المربة وكان يجسني سكاها والتجارة بها لكونها مينا المراكب التجار من مسلم وكافر
فتجرت فيها فكان ابقاء ماء وجهي على يديه رحمة الله تعالى عليه ثم أخذ البطاقة وجعل
يجبل النظر والفكر في القصيدة وأما متروك لنقده لكونه في هذا الشأن من أئمة وكثيرا
ما كان الشعراء يتحامونه لذلك الامن هرف من نفسه التبريز ووثق بها الى أن انتهى
الى قول

ولاسقاهم على ما كان من عطش • الا بعض ندى كفاف ابن عباد
فقال لاي شيء بخت عليهم أن يسقوا بكفه فقلت اذن كان يلحقني من النقد ما لحق
ذا الرمة في قوله ولا زال منهلا يجرعائك القطر وكان طوفان نوح أهون عليهم سم من
ذلك فتأملت غرته وبدت مسرته وقال انا لله على أن لم يعنا الزمان على مكافأة مثلك
قال وكنت ممن زاره بسجنه باغيات وجاتني شدة الحمية له والامتعاض لما حل به أن كثر
على حائط سجنه مقتلا

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه • ولا تسجنوا معروفه في القبائل
ثم تفقدت الكتابة بعد أيام فوجدت تحت البيت لذلك سجنه
ومن يجعل الضرعام في الصيد باز • تصيده الضرعام فيما تصيدا
فما أدري من جابو بذلك ثم عدت له ووجدته قد مضى وأعلمت بذلك ابن عباد فغالب صدق
الجواب وأنا الجاني على نفسه والحافر يريده لرمسه ولما أردت وداعه أمر لي باحسان
على قدر ما استطاع فارتجلت

آليت لأقبل احسانكم • والدهر فيما قد عراكم مسي
في الذي أسلفتم غنية • وان يكن عندكم قد نسي
قال وفيه أقول من قصيدة

يا طالب الانصاف من دهره • طلبت أحرار غير معتاد
فلو يكون العدل في طبعه • لما عدا ملك ابن عباد
وللجباري المذكور كآب في البديع سماه الحديقة وأنشد نفسه فيه
وشادن ينصف من نفسه • امنني من سطوة الدهر
يشام للشرب على جنبه • ويصرف المذنب الى الخمر
وله في فرس

ومستبق يحار الطرف فيه • ويسلم في الكفاح من الجاح
فكان أديمه ليل بهيم • تحجل باليسير من الصباح

11

عبد العزيز

فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْيَيْنَهُ وَرَجَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أخبار الشعراء

وهو غلام وله فيه

قَاتِي ذُو ذُنُوبٍ * وَأَنْتَ حَنَّةٌ عَدَنٌ

وقال أخوه أحمد بن هشام

قطعت اللبالي بأرجاءه وصالحكم • وما نلت منكم غير متصل المجر
 وما كنت أدري ما التصبر قبلكم • فعملتموني كيف أقوى على الصبر
 وما كنت عن يعلق الصبر فكره • ولكن خشيت الصبر يذهب بالعمر

٥ (ومن حكاياتهم في عاقبة المهمة) أنه كان سبب قراءته واجتهاده أنه حضر مجلساً فيه القائد أحمد بن أبي عبدة وهو غلام فاستخبره القائد فراه بعيداً من الأدب والظرف ورأى له ذهنًا قابلاً للصالح فقال أي سيف لو كانت عليه حلية فقامت من هذه الكلمة قيامته وثابت له همة ملوكية عطف بها على الأدب والتعلم إلى أن صار ابن أبي عبدة عنده كما كان هو عند

ابن أبي عبدة أولا فحضر بعد ذلك معه وجالا في مضمار الادب قرأى ابن أبي عبدة جوادا لا يشق غباره فقال ما هذا أين هذا ما كان فقال ان كلمتك علمت في فكري ما أوجب هذا فقال والله ان هذه حلية تليق بهذا السيف فجزاك الله عن همتك خيرا ثم قال له سر ان لي عليك حقا اذ به مثلك على التأديب والتميز فاذا حضرنا في جماعة فلا تتناول على تقصيري وحافظ على أن لا أسقط من العيون بارباه غيري على فقال لك ذلك وزيادة * وكان المنذر ابن الامير عبد الرحمن الاوسط سبي الخلق في أول أمره كثير الاصغاء الى أقوال الوشاة مفرط القلق مما يقال في جانبه معاقبا على ذلك من يقدر على معاقبته مما التشكي عن لا يقدر عليه لو الده الامير عبد الرحمن فقال ذلك على الامير فقال لو كيل خاص به عارف بالقيام بما يكافه به الموضع القلاني الذي بالجبل القلاني المنقطع عن العمران تبني فيه الآن بناء أسكن فيه ابني المنذروا وصاه بالاجتهاد فيه ففرغ منه وعاد اليه فقال له تعلم المنذر اني أمرته بالانفراد فيه ولا تترك أحدا من أصحابه ولا أصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه البتة فاذا خجرت من ذلك وسألك عنه فقل له هكذا أمر أبو فتولى الثقة ذلك على ما أمر به ولما حصل المنذر في ذلك المكان وبقي وحده وفقد دخوله ومن كان يستريح معه ونظر الى ما سلبه من الملك خجس فقال للثقة عسي أن يصلني غلمان وأصحابي أتأس بهم فقال له الثقة ان الامير أمر أن لا يضل أحد وأن تبقى وحدك لتستريح مما يرفع لك أصحابك من الوشاية فلم أن الامير قصد محنته بذلك وتأديبه فاستدعى دواة وكتب الى أبيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد وعلمت فيه من كنت آنس اليه وأصحت مساوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك عقابا للذنوب كبير ارتكبتها وعلمه مولاي ولم أعلمه فاني صابر على تأديبه ضارعا اليه في عفوه وصفحه

وان أمير المؤمنين وفعله * لك الدهر لا عار بما فعل الدهر

فلما وقف الامير على رقعته وعلم أن الادب بلغ به حقه استدعاه فقال له وصلت رقعتك تشكروا ما أصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وترغب أن تأنس بخولك وعبيدك وأصحابك ان كان لك ذنب يترتب عليه أن تطول سكال في ذلك المكان وما فعلت ذلك عقابا لك وانما رأيتك تكثر الضجر والتشكي من القال والقيل فأردنا راحتك بأن نجيب عنك سماع كلام من يرفع لك وينم حتى تستريح منهم فقال له سماع ما كنت أضجر منه أخف علي من التوحد والتوحش والتخلي عما آفاه من الرقابة والامر والنهي فقال له فاذا قد عرفت وتأديبت فارجع الى ما اعتدته وعول على أن تسمع كأنك لم تسمع وترى كأنك لم تر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتهم ما تدافنتم واعلم انك أقرب الناس اليهم في وبعد هذا ما يخلو صدرك في وقت من الاوقات عن انكار على وسخط ما أفعله في جانبك أو جانب غيرك مما لو أطلعني الله تعالى عليه لسا في لكن الحمد لله الذي حفظ ما بين القلوب يستريحها عن بعض فيما يحول فيها وانك لذو همة ومطمح ومن يكن كذا بصبر وبفض ويحمل ويبدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل الاصحاب ويصبر من الشخص على ما يسوء فقد يرى منه بعد ذلك ما يسر ولقد يتحقق على اليوم من قاسيت من فعله

وقوله ما لوقطعتهم عضواً وعضواً المارت ~~كعبه~~ منى ما شفت منهم غيظي ولكن رأيت
 الاغضاء والاحتمال لاسيما عند الاقتدار أولى وتطرت الى جميع من حولي ممن يحسن
 ويسى فوجدت القلوب متقاربة بعضهم من بعض وتطرت الى المسمى يعود محسنا
 والحسن يعود مسيئاً وصرت أدم على من سبق له منى عقاب ولا أدم على من سبق له
 منى ثواب فالزم يابنى معالى الامور وان جماعها فى التغاضى ومن لا يتغاضى لا يسلم له
 صاحب ولا يقرب منه جانب ولا ينال ما ترقى اليه همته ولا يظفر بأمله ولا يجدم معينا
 حين يحتاج اليه فقبل المنذريده وانصرف ولم يزل يأخذ نفسه بما أوصاه والده حتى تخلق
 بالخلق الجليل وبلغ ما أوصاه به أبوه ورفع قدره ومن شعره فى ابن عمه
 ومولى أبى الأذى وانى * لاحلم عنه وهو بالجهل يقصد
 توددته فازداد بعد اوبغضة * وهل نافع عند الحسود التودد
 وقوله

خالف عدوك فيما * أتاك فيه لينصح

فأما يتخفى أن * تنام عنه فيرجح

ومن كرم نفسه أن أحد التجار أهدى له جارية بارعة الحسن واسمها طرب ولها صنعة
 فى الغناء حسنة فعند ما وقع بصره على حسناتها أذنه على غنائها أخذت بجماع قلبه فقال
 لاحد خدامه ما ترى أن تدفع لهذا التاجر هو موضع هذه الجارية التى وقعت منأ الحسن
 موقع فقال تقدر ما تساوى من الثمن وتدفع له بقدر ما تقومت بجمه مائة دينار فقال
 المنذر للخديم ما عندك فيما تدفع له فقال الخمسمائة فقال ان هذا اللؤم وجل أهدى لنا
 جارية فوكت منام موقع استحسان نقابله بثمنها ولو أنه باعها من يهودى لوجد عند هذا
 فقال له ان هؤلاء التجار لو ماء بخلاء وأقل القليل يقتنعهم فقال وانا كرماء سمعنا فلا
 يقتنعنا القليل لمن نجود عليه فادفع له ألف دينار واشكره على كونه خصنا به وأعلمه بأنها
 وقعت منام موقع رضا وفيها يقول

ليس يفيد السرور والطرب * ان لم تقابل لواحظى طرب

أبعت فى الكاس لست أشربها * والفكر بين الضلوع يلتب

يجب منى معاشرجهـ لوا * ولورأوا حسن الما عجبوا

وقال له أبوه يوم ان قبلك لتيها مفرطاً فقال له حق افرع أنت أصله أن يعلوف قال له يابنى ان
 العيون تج التياء والقلوب تنفر عنه فقال يا أبى لى من العز والنسب وعلو المكان والسلطان
 ما يجعل عن ذلك وانى لم أرا العيون الا مقبلة على ولا الاسماع الا مصغية الى وان هذا
 السلطان رونقاير يقسه التبذل وعلو يخفقه الانبساط ولا يصونه ويشرفه الا التيه
 والانتباض وان هؤلاء الانذال لهم ميزان يسبرون به الرجل منافان رأوه راجعا عرفوا له
 قدر رجاخته وان رأوه ناقصا عا ملوه بقصه وصبروا تواضعه صفرا وتخفقه خسة فقال له
 أبوه لله أنت فابق وما رأيت * وكان له أخ أديب أيضا اسمه المطرف بن عبد الرحمن الاوسط
 ومن شعره

أقنيت عرى في الشر * ب والوجوه الملاح
ولم أضيق أصيلا * ولا اطلاق صباح
أحي الليالي سدا * في نشوة ومراح
ولست أسمع ماذا * يقول داعي الفلاح
والعباد بالله من هذا الكلام وحاكى الكفر ليس بكافر وعتبه أحد اخوانه على هذا
القول فقال اني قلته وأنا لا أعقل ولم أعلم انه يحفظ عني وأنا أستغفر الله تعالى منه والذي
يقفر الفعل أكرم من أن يعاقب على القول ومن جيد شعره قوله

يا أخي فترقت صروف الليالي * بيننا غير زورة الاحلام
فقد ونا بعد ائلاف وقرب * تنأجى بالسفن الاقلام

وقال أخوهما الثالث هشام بن عبد الرحمن فبين اسمه ريحان
أحبك يا ريحان ما عشت دائما * ولولا منى في حبك الانس والجان
ولولاك لم أهو الطلام وسده * ولا حببت لي في ذرى الدار غربان
وما أعشق الريحان الا لانه * شريكك في اسم فيه قلبي هيمان
على انه لم يكمل الطرف مجلس * اذ لم يكن فيه مع الراح ريحان
وله فيه

اذا أنا ما زحت الحبيب فأنما * قصدت شفاء الهم في ذلك المزح
فما العيش الا أن أراه مضاحكا * كما نضحك الليل البهيم عن الصبح

وقال أخوهم الرابع يعقوب بن عبد الرحمن

اذا أنا لم أجد يوما وقوى * لهم في الجود آثار عظام
فمن يربح تشييد المعالي * اذا قدرت عن الخير الكرام

ومدحه بعض الشعراء فأمر له بمال جزيل فلما كان مثل ذلك الوقت جاءه بدمع آخر فقال
أحد خدمه يعقوب هذا اللثيم له دين عندنا يقتضيه فقال الامير يا هذا ان كان الله تعالى
خلقك مجبولا على كره رب الصنائع فاجبر على ما جبلت عليه في نفسك ولا تكن كالاجوب
يعدى غيره وان هذا رجل قصدنا قبل فكان منامنا أثر به وجعله على العودة وقد ظننا
خيرا فلا تخيب ظنه والحديث أبدا يحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنية بالعمرو ونحن
نسأل الله تعالى أن يطيل عمرنا حتى يكثرت دأده ويدمنا حتى نجد ما تتم به عليه ويحفظ
علينا مروءتنا حتى يعيننا على التجهل معه ولا يلبينا بجليس مثلك يقبض أيدينا عن اسداء
الأيادي وأمر للشاعر بما كان أمر له به قبل وأوصاه بالعود عند حلول ذلك الاوان مادام
العمرو وقال أخوهم الخامس الامير محمد ابن الامير عبد الرحمن لآخيهما السادس أبان
وقد خلا معه على راحة هل لك أمل تبلغك ايام فقال لم يبق لي أمل الا أن يديم الله تعالى عمرك
ويخلد ملكك فأعجب ذلك الامير وقال ما مالت اليك نفسي من باطل وكان كل واحد منهما
يهم بالآخر وفي ذلك يقول أبان

يا من يلوم ولا يدري بمن أنا مفسدون لو أبصرته ما كنت تلحاني

من مازجت روحه روي وشا طرقي * يا حسنة حين أهواء ويهواني
وكان للامير محمد ابن الامير عبد الرحمن ثلاثة أولاد نجباء القاسم والمطرف ومسلمة ولهم أخ
رابع اسمه عثمان فمن نظم القاسم في عثمان أخيه وقد زاره فاستسقاء ماء فأبطأ عليه غلامه
لعله لم يقبلها القاسم

الماء في دار عثمان له عثمان * والخبز في شأن من الشأن
قاسم على كل عثمان مررت به * غير الخليفة عثمان بن عفان
وله

شغلت بالكيمياء دهرى * فلم أجد غير كل خسر
أذعاب فكر خداع عقل * فساد مال ضياع عمر
وقال شقيقه المطرف ويعرف بابن غزلان وهي أمه وكانت مغنية بديعة محسنة عوادة أديبة
هل اتكن مشرقا على نهر * أرمى بطرفي إليه من قصرى
عند أخ لودهنه حادثة * أعطيته ما أحب من عرى
وقال أخوه مسلمة

ان شـيبا وصوبة لحال * أولم يأن أن يكون زوال
قدع النفس عن مزاج واهو * تلك حال مضت وجاءت حال
وكان يقول انى لا أفارق الا من اختار منارقتى ومن خادعنى انخدعت له وأريته أنى غير
فطن بخداعه ليحبه أمره وأدخل عليه مسرة بنفسه ورأيه * وقال محمد ابن الامير المنذر
ابن الامير محمد في جاريته الاراكة

قل لا اراكة قدرا * دبالنوا اشتياق
وهاج ما بى اليها * تمسلى للعناق
وانى وبقاى * جـرى فى الماقي
طويت ما بى ليوم * يكون فيه التلاق
فان أعدلا جتماع * حرمت يوم اقتراق
لا يعرف الشوق الا * من ذاق طعم الفراق

وقال عبد الله بن الناصر وقد أهدى له سعيد بن فرج ياسميناً بيض واصفرو كتب معه
مولاي قد أرسلت نحوك تحفة * بمراد ما أبغيه منك تذكر
من ياسمين كاللجين تبرجت * بيضا وصفرا والسماح يعبر
فاجابه بمائنه

أتالك تفسيري ولما يحل * متى على أضغاث أحلام
فاجعله رسماداً نازلاً * متى ومنك غرة العام

وبعث اليه بهذين البيتين مع ملء الطبق دنانير ودراهم فقال ابن فرج
قد سمعنا بجود كعب وحاتم * ما سمعنا جودامدى العمر لازم
فدعائى بأن تدوم دعاء * لى لزال طـول ما عشت دائم

ما سمعنا كمثل هذا اختراعا * هكذا هكذا تكون المسكارم
وتشبه هذه الحجة بحكاية اتفقت لبعض ملوك افريقية وذلك أن رجلاً أهدي له
في قادوس ورداً أحمر وأبيض فأمر أن يملأ له دراهم فقالت له جارية من جواريه ان رأي
الامير أن يلقن ما أعطاه حتى يوافق ما أهدها فاستحسن ذلك الامير وأمر أن يملأ دنانير
ودراهم * وكان المرواني المذكور يسير أحد الفقهاء الظرفاء فترابجهميل خال عبد الله
بطرفه الى وجهه وظهر ذلك لساير قسيسهم فبهدهم عبد الله تبسمه فقال ان هذه الوجوه
اللسان خلاية ولكي لا تتغلغل في نظرها ولا تدعى العفة عنها بالجليلة وفيها اعتبار وتذكّر
بالخوار العين التي وعدها الله تعالى فقال له الفقيه اخذ لروحك بما شئت فقال أو ما هي حجة
تقبل فقال الفقيه يقبلها من ريق طبعه وكاد يضيق عن الصبر وسعه فقال وأرأيت شريكاً
فقال ولولا ذلك للمتك فأطرق عبد الله ساعة ثم أنشد

أفدى الذي حربي فقال له * لخطي ولكن ثبته غصبا

ما ذاك الا مخاف من نقد * قاله يعرفه ويغفر الذنبا

فقال له الفقيه ان كنت تثبت لخطك خوف اتقادي فاني أدعوه اليك حتى تملأه منه ولا
تنسب الى ما نسب قسيس عبد الله وقال ولا هذا كله وقال له ان مثلك في الفقهاء اهدوم
فقال له ما كنت الا أدبياً ولكني لما رأيت سوق الفقه بقرطبة نافقة اشتغلت به فقال له
ومن عقل المرء أن لا يفنى عمره فيما لا ينفعه عصره * وكان عبد الله المذكور يسمى الزاهد
قبابيع قوماعلى قتل والده الناصر وأخيه الحكم المستنصر ولي العهد فأخذ يوم عيده
الاضي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فذبح بين يديه رحمه الله تعالى * وقال أخوه أبو الاصمغ
عبد العزيز بن الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب أول لوح فبعثه الى أخيه الحكم
المستنصر ملك الاندلس ومعه

هال يا مولاي خطا * مطه في اللوح مطا

ابن سبع في سنينه * لم يطق للوح ضبطا

دمت يا مولاي حتى * يلدا بن اينك سبطا

وله

زارني من همت فيه مهرا * يتهادى كنسيم السهر

أقبس الصبح ضياء ساطعا * فأضأ والفجر لم ينفجر

واستعار الروض منه فحة * بشها بين الصبا والزهر

أيها الطالع بدر انسيرا * لاحلت الدهر الابصرى

وكان مغرى مغرماً بالبحر والفتاة فقطع البحر فبلغه أن المستنصر لما بلغه ترك الخمر قال
الحمد لله الذي أغنانا عن مفاضته ودله على ما نريد منه ثم قال لو ترك الغناء لكمل خيره
فقال والله لا تركته حتى ترك الطيور تغريدها ثم قال

أنا في صحة وجاء ونهني * هي تدعوها هذه اللسان

وكذا الطير في الحدائق تشدو * للذي سر نفسه بالقيان

وقال أخوه محمد بن الناصر لما قدم أخوهما المستنصر من غزوة
 قدمت بحمد الله أسعد مقدم * وضدك أضحى للبدن وللهم
 لقد حزن فيها السبق اذ كنت أهله * كما حاز بسم الله فضل التقدم
 وأما أخوهما محمد بن عبد الملك بن الناصر فقال الجارى فيه انه لم يكن في ولد الناصر
 من لم يل الملك أشعر منه ومن ابن أخيه * وكتب الى العزيز صاحب مصر
 ألسنا بنى مروان كيف تبدلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر
 اذا ولد المولود منا تملت * له الارض واهتزت اليه المنابر
 وكان جواب العزيز له أما بعد فانك عرقنا فهجوتنا ولوعرقتناك لهجوناك * وله في الصنوبر
 ان الصنوبر حصن * لديه حرز وباس
 حفت من اجل ارها * ب من عداء تراس
 أنما هو ضة * لما حواه الراس
 وبعض سيوف الاندلس محفور صدر الراس على صورة قشور الصنوبر الا أن تلك نائمة
 وهذه محفورة وقال

أنا في وقد خط العذار بجذته * كما خط في ظهر الصحيفة عنوان
 تراحت الالحاظ في وجناته * فشقت عليه للشقائق أردان
 وزدت غراما حين لاح كأنما * تفتح بين الورد والاس سوسان
 وقال

لئن كنت خلعت العذار بشادن * وكس فاني غـير نزر المواهب
 واني لطلعان اذا الشجر القنا * ومقتحم طرقي صـدور الكتاب
 واني اذا لم ترض نفسي بمسزل * وجاش بصدرى الفكر جـم المذاهب
 جليد يوذ الضر لو أن صبره * كصبرى على ما نابى للنواب
 وأسرى الى أن يحسب الليل أننى * لطول مسيرى فيه بعض الكواكب
 وأما ابن أخيه مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان في بنى أمية شبهه عبد
 الله بن المعتز في بنى العباس بملاحة شعره وحسن تشبيهه ومن شعره القصيدة المشهورة
 غصن يهتز في غصن نقا * يجتنى منه فؤادى حرقا
 سال لأم الصدغ في صفحته * سيلان التبر واني الورقا
 قنأهى الحسن فيه انما * يحسن الغصن اذا ما أورقا
 ومنها

أصبحت شمساً وفوه مغرباً * ويد الساقى الهوى مشرقاً
 فاذا ما غربت في نفسه * تركت في الخدم منه شققاً
 ومنها

وكان الورد يعلوه الندى * وجنة المحبوب تئدى عرقاً
 قالوا وهذا الخط قد فاق به أهل عصره ويظن انه لا يوجد لاجد منهم أحلى وأكثر أخذاً

قوله وكان جواب العزيز له الخ
 يخالف لما سبق قرييما من أن
 هذا جواب منه للعزيز لا من
 العزيز له فلهل ما هذا محرف
 والاصل وكتب في جواب
 العزيز أما الخ وقوله لهجوناك
 الذى تقدم لاجبناك والمراد
 بالعزيز نزار العبيدى فتنبه
 اه محصيه

قوله على ما نابى الخ في نسخة
 على ما نابى من مصائب اه

بمجامع القلوب من قوله

ودعت من أهوى أصم لا يتنى * ذقت الحمام ولا أذوق نواه
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده * والورق تندب شجوها بهواه
وعلى الأصائل رقة من يده * فكأنها تلقى الذى ألقاه
وغد التسميم مبلغا ما بيننا * فلذا الذوق هوى وطاب شذاه
ما الروض قد مزجت به أنداه * سحرا بأطيب من شذا ذكراه
والزهر مبسمه ونكهته الصبا * والورد أخضله الندى خذاه
فلذلك أولع بالرياض لأنها * أبدا تذكرنى بمن أهواه
ولله قوله

وعنى كأنه صبح عيبد * جامع بين بهجته وشحوب
هب فيه التسميم مثل محب * مستعيرا شمائل المحبوب
ظلت فيه ما بين شمسين هذى * فى طالع وهذى فى غروب
وتدلت شمس الاصيل ولكن * شمسينا لم تزل بأعلى الجنبوب
وب هذا خلقته من بدبع * من رأى الشمس أطلعت فى قضيب
أى وقت قد أسعف الدهر فيه * وأجابت به المنى عن قسريب
قد قطعناه نشوة ووصالا * وملأناه من كعباد الذنوب
حين وجه السعود بالبشر طاق * ليس فيه أماراة للتطوب
فبيع الله من يضيع وقتا * قد دخلنا من كدور وقريب
وبات عند أحمد رؤساء بنى مروان فقدم اليه ذلك الرئيس قد حان فضة فيه راح أصفر
وقال اشرب وصف فداك ابن عمك فقام اجلالا وشرب صائحا بسروره ثم قال الدواة
والقرطاس فأحضرا وكتب

اشرب هنيئا لاعدالك الطرب * شرب كرم فى العلامتخب
واقالك بالراح وقد أليست * برد أصم سيل معلما بالحبيب
فى قدح لم يكن يسقى به * غير أولى المجد وأهل الحسب
ما جارا ذ أسفالك من كفه * فى جامد القضة ذوب الذهب
فقم على راسك برابه * واشرب على ذكراه طول الحقب
ويحكى انه لما قتل أباه وقد وجدته مع جارية له كان يهاه سجنه المنصور بن أبى عامر مدة
الى أن رأى فى منامه النبي صلى الله عليه وسلم يأمره باطلاقة فأطلقه فمضى إلى ذلك عرف
بالطليق قال أحمد بن سليمان بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر فى ابن حزم
لما عاداه علماء عصره

لما تحلى بخلق * كالمسك أو نثر عود
نجل الكرام ابن حزم * وقام فى العلم عودى
فتواه جسد دنى * جدواه أوراق عودى

قوله فكانها فى نسخة فكانها

ا

وله في أبي عامر بن المظفر بن أبي عامر من قصيدة يدحه بها
 بأبي عامر وصلت حبالي * فزمتني به زمان سعيد
 غنى زدت فيه وذا وشكرا * قد سداه وقد تناهى يزيد
 كيف لي وصفه وفي كل يوم * منه في المكرمات معنى جديدة
 وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرقى أبا مروان بن سراج
 ومن حديث النبي - أبا نه * وألبسه من حسن منطقته وشيا
 وكلمه صعب للنحو قد راض صعبه * فماد ذلولاً بعد ما كان قد أعيا
 وقال عبيد الله بن محمد المهدى وهو من حسنات بني مروان ويعرف بالاقرع
 أقول لا مالى ستباخ ان بدا * محيا ابن عطف ونعم المؤمل
 فقات دعاني كل يوم تعلل * فقلت لها ان لاح يقنى التعلل
 لئن كان . فى كل حين ترحل * فاني أن أحلل به لست أرحل
 فنى ترد الا مال فى بحر جوده * وليس على نعمى سواء المعول
 وقال هذه في الوزير ابن عطف فضن عليه حتى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها
 أيها الممكن من قدرته * لا يرث الله الا محسنا
 انما المرء بما قدمه * فتخسر بين ذم وثنا
 لا تكن بالدهر غزا واذا * كنت فاقطع رفعة في ملكنا
 كل ما خولت منه ذاهب * انما تصعب منه الكفنا
 مد كفا نحو كف طالما * أمطرت منه السحاب الهتنا
 أو أرحنى بجواب مؤيس * فطال البر من ثمر العنا
 فلم يعطه شيا وكن له كاتب فتخيل في خمسين درهما فأعطاها له فلما سمع الوزير بذلك طرده
 وقال له من أنت حتى تحمل نفسك هذا وتعطيه قال فوالله ما لبث الا قليلا حتى مات الوزير
 وتزوج الكاتب بزوجه وسكن في داره وتناول في نعمته فحلفنى ذلك على أن كتبت بالفهم
 في حائط داره

أياد ارقولى أين ساكنك الذى * أي لومه أن يترك الشكر خالدا
 تسمى وزيرا والوزارة سبة * لمن قد أي أن يستفيد المحامدا
 وولى ولكن ليس يبرح ذمه * فها هو قد أرضى عدوا وناقدا
 واضحى وكيل كان يأنف فعله * نزيلك فى الخوض الممنع واردا
 جزاء باحسان لذا واساءة * لذاك وساع ورث الحمد قاعدا
 والمثل السائر فى هذا وبساع لقاعد * وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن
 الناصر وكان فى غاية الجمال ويلقب بالغزال
 قدم الربيع عليك بعد مغيب * فتأقسه بسلافة وحيب
 فصل جديد فلجبد دحالة * بأق الزمان به على المرغوب
 الجوطلق فالقه بطلاقة * واذا تقطب فالقه بقطوب

لله أيام ظفرت بها ومن * أهواه منقاد بغير رقيب
وله

لحى في كفالات الرماح لو أنها * وقت ضمان يبلغ الآمالا
وكانت دهرى في اقتضاء ضمانها * ضنايه أن لا يحول فخالا

وكان مولعا بالفكاهة والنادر محبا للظرفاء وكان يلتزم خدمته المضحك المشهور بالزرافة
ويحضر معه ولعبوا في مجلس سليمان لعبة أفضوا فيها إلى أن تقسموا اثنين اثنين كل شخص
ورفيقه فقال سليمان ومن يكون رفيقي فقال له المضحك يا مولاي وهل يكون رفيقي الغزال
الا الزرافة فتضحك منه على عادته ودخل عليه وهو قاعد في رحبة قصره وقد أطل عذاره
فقال له ما تطلب الزرافة فقال ترى الحشيش وأشار إلى عذاره فقال له اعزب اعنك الله
ومر سليمان به يوما وهو سكران وقد أوقف ذكره وجعل يقول له ما ذار آيت في القيام
في هذا الزمان أما رأيت كل ملك قام كيف خلع وقتل والله انك سبي الرأي فقال له سليمان
وبم لقبك هذا الثائر فقال يا مولاي بصفته القائم فقال ويحتاج إلى خاتم فقال ذم ويكون
خاتم سليمان فقال له أخز الله ان الكلام معك لفضيحة * وقال سعيد بن محمد المرواني
وقد هجره المنصور بن أبي عامر مدة لكلام بلغه عنه فدخل والمجلس غاس وأنشد

مولاي مولاي أما أن أن * تريحنى بالله من هجركا

وكيف بالهجر وأني به * ولم أزل أسبح في بحركا

فتضحك ابن أبي عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه وعفا عنه وخلع عليه وله
والبدر في جوار السماء قد انطوى * طرقاء حتى عاد مثل الزورق
قترأه من تحت المحاق كأنما * غرق الكثير وبعضه لم يفرق
وهو مأخوذ من قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أنقلته حولة من عنبر

وقال قاسم بن محمد المرواني يستعطف المنصور بن أبي عامر وقد سمعته لتول صدر عنه

فأشدت الله العظيم وحقه * في عبيدك المتوسل المتحرم

بوسائل المدح المعادن شديدا * في كل مجمع كوكب أو موسم

لا تستج منى أرى له * يا من يرى في الله أحمى محتمى

وقال الأصم المرواني يمدح أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بجيـل الفتح معارضا بابية

أبي تمام (السيف أصدق أنباء من الكتب) بقصيدة طويلة منها

مالله داجنة أوقى من الهرب * أين المقر وخيل الله في الطلب

وأين يذهب من في رأس شاهقة * أذارمته معاء الله بالشهب

ومنها

وطود طارق قد حل الامام به * كالطور كان لموسى أيعن الرتب

لو يعرف الطود ما غشاء من كرم * لم يسط النور فيه الكف للصب

ولو تيقن بأسا حل ذروته * لصار كالعين من خوف ومن رهب

منه يماود هذا الفتح ثانية * أضعاف ما حدثوا في سالف الحقب
وبليس الدين غضا ثوب عزته * فكان أيام بدر عنه لم تقب
وقال في نار نجة

وبنت أيك دنامن لثها قرح * فصار منه على أرجائها أثر
يدولعينيك منها منظر عجب * فبرجد ونضار صاغة المطر
كان موسى نبي الله أقبسه * نار اوجر عليها كفه الخضر
وقال

وشادن قلت له صف لنا * بستاننا هذا ونار نجتنا
فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النار نج نار جنى
وقال في زلباني

الله سقاح بدالى مسحرا * فأفاد علم الكيمياء جينه
ذهبت فضة خذله بلوا حلى * وكذا لتفعل ناره بعجينه
وقال وقد نزل في فندق لا يليق بمثله

يا هذه لا تقندينى * ان صرت في منزل هجين
فليس قبج المحل سما * يقدر في منصبي وديني
فالشمس علوية ولكن * تغرب في حماة وطني
وقال أحمرا المروافنة

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي * وقلبه على جسر الصدود
لقد أودى تذكرة بقاى * ولست أشك أن النفس قودى
فقيده وهو موجود بقلبي * فوا عجب الموجد فقيده
وقال الاصمغ القرشي يرفى ابن شهيد وهو من أصحابه
أيا من به كان السرور مواصلا * وأسلم قلبي للصباية والفكر
ومنها

لعمرك ما يجدى النعيم اذا نأت * وجوههم عنى ولا فسيحة العهر
وقال سليمان بن عبد الملك الاموى

وذى جدل أطال القول منه * بلامعنى وقد خفى الصواب
فقلت أجيبه فازداد ردًا * فقات له قد ازدحم الجواب
ولم أر غير صمتى من صريح * اذا ما لم يقد فيه الخطاب

وقال أبو يزيد بن العاصي

عابه الحاسد الذى لام فيه * أن رأى فوق خذله جد رنا
انما وجهه هلال تمام * جعلوا برقا عليه الثريا
وله

اذا شئت أن يصفو صدقك فاطرح * نزاع الذى يديه فى الزل والجلد

وان كنت من أخلاقه في جهنم * فأنزله من مثوال في جنة الخلد
الى أن يتبع الله من لطف صنعه * فراقا جميلا فاجعل العذر في البعد
وليكن هذا آخر ما نورد من كلام بني مروان رحمهم الله تعالى * ولترجع الى أهل الأندلس
بجملته فنقول أمر أبو الحجاج المنصفي أن يكتب على قبره

قالت لي النفس أتالك الردى * وأنت في جهنم خطايا مقبم
هلا أدخرك الزاد قلت اقصرى * لا يجمل الزاد لدار الكرم
وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع * وقال ابن مريح الكيل اجتماعنا في حانوت بعض
الاطباء بأشبيلية فأنجبرناه بكثرة جلوسنا عنده وتعذرت المنفعة عليه من أجلنا فأنشدنا
خففوا عنا قليلا * رب ضيق في براح
هل شكوت من سقام * أو جلسنا للصباح
فأنصت اليه ما نلنا وأنشدته اياها على سبيل المداعبة

ان أتيت فقرادى * ذاك الحكم المستراح
ودخل محمد بن غانم بن وليد مجلس باديس بن حبوس فوسع له على ضيق كان فيه فقال
صبر فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط مجال للمعبين
ولا تسامح بغضا في معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغضين
ودخل على أبي جعفر الأمازيغي بعض أصحابه عائد في عطسه التي مات فيها وجعل يروح عليه
بروحه فقال أبو جعفر على البدية

روحني عائد في فقات له * لا لاتزدني على الذي أجد

أما ترى النار وهي خامدة * عند هبوب الرياح تنقد

وقال الاعلم ليكن محفوظك من النظم مثل قول ابن القبطرنة

دعك خليلك واليوم طل * وعارض وجه الثرى قد بقل

لقد رين فاحا وشمامة * وابر يق راح ونم المصل

ولو شاء زادوا له كنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وقال أبو عامر بن نيق الشاطبي

ما أحسن العيش لو أن الفتى أبدا * كالبدري رجوتها ما بعد نقصان

اذلا سبيل الى تخليد مأثرة * اذلا سبيل الى تخليد جثمان

وقال أبو الحسن اللوري

عجب ان طلب المحبا * مدوه هو يمنع ماله

ولباسه طاماله * للغير لم يسط يديهم

لم لأحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه

والضيف يأكل رزقه * عندي ويحلم في علمه

وقال أبو عيسى بن ابون وهو من قواد المأمون بن ذى النون

ننصت كفى من الدنيا وقت لها * اليك عنى غافى الحسنى أغثنين

قوله محمد بن غانم الخ في نسخة
محمد غانم بن الوليد اه

من كسريتي لي روض ومن كسبي • جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ماجرى في الدهر من خبر • ففنده الحق مسطور ومختزن
وماصابي سوى موقى ويدفنى • قوم ومالههم علم بمن دفنوا
وقال أبو عامر بن الحمار

ولي صاحب أحنو عليه وانه • لي وجه في حين فلا أتوجع
أقدم مكاني ما جفاني وربما • يسائلني الرجعي فلا اتنزع
كافي في كفيه غصن اراك • تميل على حكم النسيم وترجع
وقال أبو العباس بن السعود

تبالق من الاحباب منصرف • بهوى أحبته ما خال النظرا
مثل السججل فيه الشخص تبصره • حتى اذا غاب لم يتركه أثرا
ومرض أبو الحكم بن علفة جماعة من أصحابه فيهم فتى صغير السن فوفاه من برته
ما أوجب تغييرهم ففطن لذلك وأنشدهم ارتجالا
تكثر من الاخوان للدهر عتة • فكثرة در العقد من شرف العقد
وعظم صغير القوم وابدء بحقه • فن خنصرى كفيك تبدأ بالعقد
وقال القاضي أبو موسى بن عمران

ما للتجارب من مدى • والمرء منها في ازدياد
قد كنت أحسب ذا العلا • من حاز علما واستفاد
فاذا الفقيه بغير ما • لك الخيام بلاعداد
شرف الفتى بنضاره • ان الفقير أخو الجداد
ما العلم الا جوهسر • قد بيع في سوق الكساد
وقال أبو بكر بن الجزار السرقسطي

ايان من زلل اللسان فانما • عقل الفتى في لقلقه السموع
والمرء يحتمل الاناء بقره • ليري الصحيح به من المصدوع
وقال أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد تناول بعض أصحابنا نرجسة فركبها في وردة ثم
دفعها الى والى صاعده وقال قولا فأبهت دوننا أبواب القول قد دخل الزبير وكان أمييا
لا يذ كر من الكلام الاما علق بنفسه في المجالس وينفذ مع هذا في المطولات من الاشعار
ما شعر بامرنا جعل يقول دون روية

ما لاديين قد أعيتهما • مليحة من ملح الجنه
نرجسة في وردة ركبت • كمنقلة تطرف في وجنه

وقال أبو محمد بن حزم في طوق الحمامة

خسوت بها والراح ثالثة لنا • وجنح فطس سلام الليل قدمه واعلج
فتاة عدمت العيش الا بقربها • فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج
كافي وهي الكاس والخمر والدجا • حبا وثرى والدر والتبر والسج

قوله كالخيام في نسخة كالخيام

٥١

قال وهذه خمس تشبيهات لا يقدر أحد على أكثرها ادتضييق الا عارض عنه قال أبو عامر
ابن مسلمة ولا أذكر مثلها الا قول بعض

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد
الا انه لم يعطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم في التشبيهات قال ومن
أغرب ما وقع لي من التشبيهات في بيت قول ابن برون الا كشوف الاندلس يصف فرسا
وردا أغر حجلا

فكان غزته وتجي لاته * خمس من السوسان وسط شقائق
قال وهذا على التحقيق ستة على ستة ولم أسمع بمثله لاحد قال ابن الجلاب وكلام أبي عامر
هذا لا يخلو من النقد وقال ابن صارة

انظر الى البدر واشراقه * على غدير موجه يزهر
كشخص من حجر أخضر * خط عليه ذهب أحمر

وقال أبو القاسم بن العطار الاشيلي
ركبنا سماء للنهر والبق مشرق * وليس لنا الا الجباب نجوم
وقد ألبسته الايك برد ظلالها * وللشمس في تلك البرود رقوم
وقال ابن صارة

والنهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من ذهب الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تظمها الاجاز
وقال سهل بن مالك

ورب يوم وردنا فيه كل منى * وقل في مثل ذلك اليوم أن نردا
في روضتين بشطى سلسل شيم * كما اجتليت من المحبوب مفقدا
يبعد القطر في أنثائه حلقا * فتنتظم الريح منها فوقه زردا
وقال ابن صارة

انظر النهر في رداء عروس * صبغته بزعفران العشي
ثم لما هب التسيم عليه * هز عطفه في دلاص الكمي
ولبعضهم في شكل يرى الماء مجوقا مثل الخبأ وتغزقه الريح أحيانا
ومطنب للماء ما أوتاده * الاتناجج فكسر طرب حاذق
لعبت به أيدي الصبا فكانها * أيدي الصبا بالفواد العاشق
وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء

ولم أرفيما تشهي العين منظرا * كتفاحة في بركة بقرار
يفيض عليها ماؤها فكانها * بقية خد في اخضر اعداد
وقال أبو جعفر بن وضاح في دولاب

وباكية والروض يضحك كلما * ألحت عليه بالدموع السواجم
بروق منها ان تأملت فحسوها * زفير اسود والتعاف أراقم

تخلص من ماء الغدير سبائكها • فتنبها في الروض مثل الدراهم
وقال الوزير ابن عمار

يوم تكاثف عيمه فكاته • دون السماء دخان عود أخضر
والطلّ مثل برادة من فضة • مننورة في تربة من عنبر
والشجر أحيانا تلوح كأنها • أمة تعرض نفسها للمشتري
وقال أبو الحسن بن سعد الخير

قه دولاب يفيض بسلسل • في روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحته بها الحمام شجوها • فيجيبها ويرجع الالحانا
فكانه دنف يدور بهد • يكي ويسأل فيه عمن يانا
ضاقت بحار طرفة عن دمه • فتفتحت أضلاعه أجنانا

وقال ابن أبي الخصال

وورد جنى طالعنا خدوده • يشرو نشر يبعثان على السكرو
وحف ترخيان به فمكانه • خدود العذاري في مقانعهما الخضر

وقال ابن صارة

يارب نار خجة يلهو النديم بها • كأنها كرة من أحمر الذهب
أوجدوة حلتها كف قابسها • لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال الخفاجي

ومياسة تزهو وقد خلع الحيا • عليها حلي حرا وأردية خضرا
يذوب بهار يرق القمامة فضة • ويجمد في أعطافها ذهبانضرا

وقال ابن صارة أيضا

ونار خجة لم يدع حسنها • لعيني في غيرهما مذهبها
فطورا أرى ذهبيا مضرما • وطورا أرى سقنا مذهبها

وقال ابن وضاح في السرو

أيا سرو لا يعطش من آبك الحيا • ولا يدع أعطافك الخضر انضمر
فقد كسيت منك الجذوع بمثل ما • تلف على الخطى رايته الخضر

وقال أبو اسحق الخولاني

نيلوفر شكله كشكلي • يوم في أبحر الدموع
قد ألبست عطفه دروعا • خود لريح الصا شعوع
يلوح اذ لونه كالوني • من فرق فضفاضة هروع
مثل مسامر مذهبات • في حلقات من الدروع

وقال ابن الأبار

وسوسنات أرت من حسنها بدعا • ولم يزل عصر مولانا يري بدعه
شبهة بالثريا في ألفها • وفي تألقها تلقاح مائه

هامت بيمناه تبغى أن تقبلها • واستشرت تجتلي مرآة مطلعها
ثم اتقى بعضها من بعضها غلبا • على البدار فواف وهي بجفها
ورفع هذه الايات الى الامير أبي يحيى زكريا • وقال حازم
لأنور يعدل نوراً للوزى أنق • وبهجة عندى عدل وانصاف
تظام زهر يطل الدر منثورا • عليه من كل هوى القطر وكاف
يناترى وهي أصداف لدرجيا • يرض غدت درراني خضر أصداف
وقال ابن سعد الخيري رمانة

وساكنة في ظلال الغصون • بروض يروى لك أفتانه
تضاحك أترابها فيه اذ • غدا الجوتد مع أجفانه
نكك ما فتح اليت فاه وقد • تضرع بالدم أسنانه

وقال ابن نزار الوادى آشى

ورمانة قد فض منها ختامها • حبيب أعار البدر بعض صفاته
فكسر منها نهد عذراء كاعب • وناولني منها شيبه لثامه
وقال بعضهم في القراسيا ويقال له بالمغرب حب الملوك
ودوح تبتل أشطانه • رعى الدهر من حسنه ما شتهى
فما حتر منه فصوص العقيق • وما سود منه عيون الماها

وقال بعضهم

وأي معاهد الحسن فيها • وللانس التقاء البهجتين
وللاوتار والاطيار فيها • لدى الاصهار أطرب ساجدين
فكم بدد تجسلى من رباها • ومن بطعاتها في مطالعين
وأغيد يرتقى من تلاتيها • ومن غمر القلوب بمرتعين
إذا أهوى لسوسنة عينا • عجت من التقاء السوسنين
وكم يوم توشع من سناء • ومن زهراتها في حلتين
وراح أصيله ما بين نهر • ودولاب يدور بمسمعين
بنهر كالسما يجول فيه • مهاجب من ظلال الدوحتين
تدفع للنواصم حين هزت • عليه كل غصن كالردفين
ملاعب في غرامى عند ذكري • صباه وغضبه المتلاهبين

وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن هاني

ياسرقة البين كويت الحشا • حتى أذبت القلب في أضلعه
اذ كبت فيه النار حتى غدا • ينساب ذاك الذوب من مدمعه
ياسؤل هذا القلب حتى متى • تؤوى برشف الريق من منبعه
فان في الشهد شفاء الورى • لاسيما ان هوى من مكرعه
واقه يدني منه كم عاجلا • ويبلغ القلب الى مطمعه

ولولم يكن للاندلسيين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم دليلا على البلاغة ومؤلفه هو علي بن موسى بن علي بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الجبلي في تزييل فاس وولى خطبتها ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظم بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه ان لم يعلمك صناعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان فائت ذهبه لم يفتك أدبه وقيل فيه انه شاعر الحكام وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة * ولندكر هنا نبذة من سرعة يدية أهل الاندلس وان مررت من ذلك جملة وسنأتي أيضا زيادة على الجميع فتنقول قال في بدائع البدائع ما صورته روى عبد الجبار بن حديد المصلي قال صنع عبد الجليل بن وهب المرسى الشاعر لنا نزهة بوادي اشبيلية فأقنأ فيه يوما فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غصن وجه الماء فقلت للجماعة أجزوا حاكيت الريح من الماء زرد فأجاز كل منهم بما تيسر له فقال لي أبو تمام غالب بن رباح الطاج كيف قلت يا أبا محمد فأعدت القسم له فقال أي درع لقتال لوجه انتهى وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يضاف هذا فليراجع في محله ثم قال صاحب بدائع البدائع بعد ما سبق ما صورته وقد نقله ابن حديد إلى غير هذا الوصف فقال

نهر الجوع على التراب برد * أي درة لصور لوجه

فتناقض المعنى بذكر البرد وقرله لوجه اذ ليس البرد الا ما جده البرد اللهم الا أن يريد بقوله لوجه داء وجوده فيصح وينعقد عن التحقيق * ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فؤارة ولربما سلت لنا من ماها * سيفا وكان عن النواظر مغمدا طبعته بلحيا فزانت صفحة * منه ولوجدت لكان مهندا وقد أخذت أها هذا المعنى فقلت أصف روضا

فلودام ذاك النبت كان زبرجدا * ولوجدت أنهاره كن بلورا وهذا المعنى مأخوذ من قول علي التونسي الا يادى من قصيدته الطائفة المشهورة ألؤلؤ قطر هذا الجوأم نقط * ما كان أحسنه لو كان يلتقط وهذا المعنى كثير للقدماء قال ابن الرومي من قطعة في العنب الراقي لوانه يبقى على الدهور * قرط آذان الحسان الحور

قال علي بن ظافر وأخبرني من أتق به قال ركب المعتمد على الله أبو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمائه وخوادم شعرائه فلما أبعده أخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سايقا فرأى شجرة تين قد أينعت وزهت وبرزت منها ثمرة قد بلغت واتمت فسدد إليها عصا كانت في يده فأصابها وثبتت على أعلاها فأطرب به ما رأى من حسناتها وثباتها والتفت ليخبريه من لحقه من أصحابه فرأى ابن جامع الصباغ أول من لحقه فقال أجز كأنهم افروا العصا فقال هامة زنجي عصي فراد طربه وسروره بحسن ارتجاله وأمره بجائزة سنة * قال علي بن ظافر وأخبرني أيضا أن سبب اشتهار ابن جامع هذا أن الوزير أبا بكر بن حمار كان كثير الوفاة على ملوك الاندلس لا يستقر زيادة ولا يستقر عن وطره وطن وكان كثيرا ما يطلب لما يصدر عن أرباب المهن من الادب الحسن فبلغه خبر ابن

قوله المعتمد على الله أبو القاسم في نسخة البدائع المعتمد على أبو القاسم اه

قوله ابن جامع في نسخة البدائع ابن حاج اه

جامع هذا قبل اشتهاره فتر على حافونه وهو آخذ في صناعة صباغته والنميل قد جر على يديه ذبلا وأعادهم ارمها ليللا فأراد أن يلم سرعة خاطره فأخرج زنده ويده بيضاء من غير سوء وأشار الى يده وقال كم بين رند وزند فقال ما بين وصل ومد فحجب من حسن ارتجاله ومبادرة العمل واستجالة وجذب بضبعه وبلغ من الاحسان اليه غاية وسعه * وبلغني أيضا انه دخل سرقة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطي فتر عليه ولحم خرقانه بين يديه فأشار ابن عمار الى اللحم وقال لحم سباط الخرقان مهزول فقال

قوله ومبادرة العمل الخ
في البدائع مع مضيه في عمله الخ

يقول للمقلسين مه زول انتهى * ولما صنع المتوكل على الله بن الافطس صاحب بلطوس هذا القسم الشهيرة خفف أرتج عليه فاستدعى أبا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرائية التي أولها الدهر يجمع بعد العين بالآثر وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب وهو أحد وزراء دولته وخواص حضرته فاستجازه أيام فقال لكل طالب عرف للشيخ عيبة عيب * وللقصى طرف طرف * وذكر ابن بسام في الذخيرة أن قاتن القسم الأول الأستاذ أبو الواسد بن ضابط وأن عبد المجيد أجاز له ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد ذكرنا ما يقرب من ذلك في هذا الكتاب * وقال ابن الغليظ الملقب قلت يوما

قوله عبدون في نسخة وخبون
هـ

للأديب أبي عبد الله بن السراج الملقب ولحن على بحرية ماء أجز شربنا على ماء كان خريه فقال بديها بكاء محب بان عنه حبيب فمن كان مشغوقا كئيبا بالله * فاني مشغوف به وكئيب وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتي بالمرية فظرا الى وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة أجز انظر الى البدر الذي لاح لك فقال ابن القابلة في وسط اللجة تحت الحلات قد جعل الماء سماء له * واتخذ القالك مكان القالك

قوله والطبي في نسخة والطبي
هـ

وقال ابو عامر بن شهيد لما قدم زهير الصقلي الى حضرة فرطبة من المرية وجسه وزيره أبو جعفر بن عباس الى لمة من أصحابنا منهم ابن بردو وأبو بكر المرواني وابن الخطيب والطبي فحضروا اليه فسألهم عنى وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة يسرج حتى تقبل فسرت اليه ودخلت المجلس وأبو جعفر غائب فحزرت المجلس لدخولي وفاموا جميعا على حتى طلع أبو جعفر علينا ساجدا ذبلا لم أر أحدا سجد له قبله وهو يترنم فسالت عليه سلام من يعرف قدر أرجال فردردا لطيفا فقلت أن في أنفه نعمة لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا تراض الا بمصدا النظام ورأيت أصحابي يصيحون الى ترنمه فقال لي ابن الخطيب وكان كثيرا الانحاء على جالبا في المحافل ما يسوء الى ان الوزير حضره قسم وهو يسأنا انا جازته فقلت اني المراد فاستشدته فأشد

مرض الجفون ولتغته في المنطق فقلت لمن حضر لا تجهد وأنت نفسك فما المراد غمري ثم أخذت الدواة فكنت سبيان جزا عشق من لم يعشق

من لي بالثغ لا يزال حديته * يذكى على الاحشاء جرة محرق
ينبي فينبو في الكلام لسانه * فكأنه من خرم عينيه سقى

لا ينقض اللفاظ من عثراتها * ولو أنها كتبت له في مهرق
ثم قت عنهم فلم أثبت أن وردوا على وأخبروني أن أبا جعفر لم يرض بما جئت به من البديهة
وسألوني أن أحمل مكارى الهجاء على حناره فقلت

أبو جعفر كاتب محسن * مليح سنا الخط حلو الخطابه
تملا شهما ولجاوما * يليق تملؤه بالكتابة
له ررق ليس ماء الحياة * ولكنه رشح ماء الخنايه
يرى الماء في سفله جرى لين * فأحدث في العلومنه صلاحه

وذكر الوزير أبو بكر بن اللبابة الداني في كتابه سقيط الدرر واقبط الزهر أن المعتمد بن
عباد صنع قسيما في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو
معد السعود يتبعه فوق الزاهي ثم استجاز الحاضر بن فحجزوا ف صنع ولده عبد الله الرشيد
وكلاهما في حسنه متناهي

ومن اعتدى سكال مثل محمد * قد جزل في العليا عن الاشباه
لا زال يبلغ فيها ماشاء * ودهت عداه من الخطوب دواهي
وخرج القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة أحدى رؤساء المغرب
الايوسط في جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني ورجل يسمى بأبي موسى
خفيف الروح ثقل الجسم فجعل يعيب بالحاضر بن أبيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع
القاضي أبو الحسن ما تباله وشاعرا ثقل من جسمه ثم استجاز ابن سوار ف قال
تأني معانيه على حكمه

يهجو فلا يهجي فهل عندكم * ظلامه تعدى على ظله
لسانه في هجوه حبيسة * منية الحبيسة في سمه
يصيب سر الدر في رميه * كأغما العالم في علمه
أما أبو موسى فني كفه * عصا ابنه والسحر في نظمه

وفي المقتبس في تاريخ الاندلس أن الأمير عبد الرحمن خرج في بعض أسفاره فطرقه خيال
جاريته طروب أم ولد عبد الله وكانت أعظم حظاياها عنده وأرفعهن لديه لا يزال كلفاها
هاثما بجها فأتته وهو يقول

شاقك من قرطبة الساري * في الليل لم يدربه الداري

ثم أتاه عبد الله بن الشهرنديع فاستجازه كمال البيت فقال

زار خيا في ظلام الدجا * أحبيب به من زائر ساري

وصنع الأمير عبد الرحمن المذكور في بعض غزواته قسيما وهو نرى التي مما يتقى فنهايه
ثم أرتج عليه وكان عبد الله بن الشهرنديع وشاعره غايبا عن حضرته فأراد من يجزئه
فأحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فأنشده القسم ف قال
وما لا نرى مما يتقى الله أكثر فاستحسنه وأجازه وحله استحسانه على أن استوزره *
وذكر ابن بسام أن المعتمد بن عباد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيفا فجاء وزنهما

سبع مائة مثقال فأهدى الغزال الى السيدة ابنة مجاهد والهلال الى ابنه الرشيد
فوقع له الى أن قال

بعثنا بالغزال الى الغزال * وللشمس المنيرة بالهلال

ثم أصبح مصطحبا وجاء الرشيد فدخل عليه وجاء الندماء والجلساء وفيهم أبو القاسم
ابن المرزبان فحكى لهم المعتمد البيت وأمرهم بإجازه فبدر ابن المرزبان فقال
فذا سمعني أبوقته فوادي * وذا نجيلى أقلده المعالي
شغلت بذالطلا خطدى ونفسى * واكفى بذالك رضى بال
دفعته الى يديه زمام ملكى * محلى بالصوارم والعوالى
فقام يقسّر عيسى فى مضاه * ويسلك مسلكى فى كل حال
فدمنا للعلاء ودام فينا * فانا للسماح وللسترال

ولما أنشد أبو القاسم بن الصيرفى قول عبد الله بن السط

حار طرف تأملك * ملك أنت أم ملك

قال بديها

بل تعاليت رتبة * فلك الارض والفلك

وذكر ابن بسام فى الذخيرة انه غنى يوم ما بين يدي العالى بالله الادريسى بما لاقه بيت عبد الله
ابن المعتز

هل ترين البين يمتال * أن غدت للحي أجبال

فأمر الفقيه أبا محمد غانم بن الوليد الماتقى بإجازه فقال بديها

انما العالى امام هدى * حليت فى عصره الخال

ملك اقبال دولته * لذوى الافهام اقبال

قل لمن أكدت مطالبه * راحتاه الجاه والمال

وغنى أبو الحسن زوياب يوم ما بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن هبىد الرحمن
الداخل بهذين البيتين وهما لابي العتاهية

قالت ظلوم سمية الظلم * مالى وأيتك ناخل الجسم

يامن رعى قلبى فأقصده * أنت الخبير بوقع السهم

فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يؤصلاهما لكان أبداً فصنع
عبد الله بن قرناس بديها

فأجبتها والدمع مخدر * مثل الجمان وهى من النظم

فاستحسنه وأمر له بجائزة * وذكر ابن بسام أيضاً أن المعتمد بن عباد غنى بين يديه بقول
ابن المعتز

وخارة من نبات الجوس * ترى الرقى فى بيتها شاتلا

وزناهما ذهابا جامدا * فكانت لنا ذهباً شاتلا

فقال بديها يحبزه

وقلت خذى جوهرًا ثمينًا * فقلت خذوا عرضًا زائلًا
ودكب المعتمد في بعض الايام قاصدا الجامع والوزير أبو بكر بن عمار يسيره فسمع اذان
موذن فقال المعتمد

هذا المؤذن قد بدا باذانه فقال ابن عمار يرجو بذال العفو من رحانه
فقال المعتمد

طوبى له من شاهد بحقيقة فقال ابن عمار ان كان عقد ضميره كاساته
وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي أقت بأشيدلية لما قدمتم على المعتمد بن عباد مدة
لا يلتفت الى ولا يعبأ بي حتى قنطت لخبيثي مع فرط تعبي وهممت بالنكوص على
عقبى فاني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي اذا بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي أجب
السلطان فركبت من فوري ودخلت عليه فأجلسني على مرتبة فذك وقال لي افتح الطاق
التي تليك ففتحتها فاذا بـ كوكور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه وواقدة تفقهما تارة
وتستدهما أخرى ثم دام سدا أحدهما وفتح الآخر فحين تأملتهما قال لي أجز
انظرهما في الظلام قد نجما فقلت كما رأنا في الدجنة الاسد
فقال

يفتح عينيه ثم يطبقها فقلت فعل امرى في جنونه رمد
فقال

قابتزه الدهر نور واحدة فقلت وهل فجا من صروقه أحد
فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية وألزمي خدمته وقد ذكرنا هذه الحكاية في هذا
الكتاب ولكن ما هنا أتم مساقا فلذلك نبهت عليه * وذكر صاحب فرحة الانفس في أخبار
أهل الاندلس أن أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه ومعهم
أبو القاسم لب وكان يعصده للجبون والتطايب فقال له اهج عبد الملك بن جهور يعني أحد
وزرائه فقال أخافه فقال لعبد الملك فاهجه أنت فقال أخاف على عرضي منه فقال أهجوه
أنا وأنت ثم صنع لب أبو القاسم ذولحية * كبيرة في طولها ميل
فقال عبد الملك

وعرضها ميلان ان كسرت * والعقل مأبون ومخبول
فقال الناصر لب اهجه فقد هجمك فقال بدحا

قال أمين الله في عصرنا * لى لحية أزرى بها الطول
وابن جهير قال قول الذي * ما كاه القرضيل والقول
لولا حياقي من امام الهدى * نخست بالتخس شو

ثم سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولو يعني تمام البيت كلمة قالها
الناصر مستر سلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واوا اذ صوابها قل على حـ
المثني مع الطبع والراحة من التكلف فقال لب يا مولانا أنت هجسوته ففطن الناصر
والحاضرون وضحكوا وأمر له بجائزة والقرضيل شول له ورق عريض تأكله البقر

وقوله شو اسم الرجل بالرومية وقولوا اسم للاست بها فكانته قال لولا حياتي من امام
الهدى فحسنت بالخس الذي هو الذكر استه وقال ابن ظافر أخبيني من أثق به قال اجتمع
الوزير أبو بكر بن القبطرنة والاستاذ أبو العباس بن صارة في يوم جلا ذهب برقه واذاب
ورق ودقه والارض قد ضحكت لتعيس السماء واهتزت وربت عند نزول الماء
فترافد في صفتها فقال ابن صارة

هذي البسيطة كاعب أبرادها • حلل الربيع وحليها النوار

فقال ابن القبطرنة

وكان هذا الجوف فيها عاشق • قد شفه التعذيب والاضرار

فقال ابن صارة

فاذا شكك البرق قلب خافق • واذابكي قدموعه الامطار

فقال ابن القبطرنة

فن أجل عزة دار ذلة هذه • تبكي الغمام وتضحك الازهار

وقال أبو بكر محمد بن الزبيدي "الحوى" صاحب الشرطة يخاطب الوزير أبا الحسن جعفر
ابن عثمان المصنف لما كتب كتابه فيه قاضت نفسه بالضاد مسينا له الخطأ دون تصحيح

قل للوزير السني محتده • لي ذمة منك أنت حافظها

هناية بالعلوم معجزة • قد يهبط الاولين ياحفظها

يقترى عمرها ومعمرها • فيها ونظامها وجا حفظها

قد كان حقا قبول حرمها • لكن صرف الزمان لا فطها

وفي خطوط الزمان لي عظة • لو كان يثني النفوس واعظها

ان لم تحافظ عصا به نسبت • اليك قد ما فمن يحافظها

لا تدعن حاجتي بطرحة • فان نفسي قد فاظ فأنظها

فأجابه المصنف

حقض فواتها فانت أوحدها • علما ونقاها وحافظها

كيف تضيع العلوم في بلد • أبناؤها كلهم يحافظها

ألفاظهم كلها معطلة • ما لم يعول عليك لا فطها

من ذا يساويك ان نطق وقد • أقتر بالعجز عنك جا حفظها

علم ثني العالمين عنك كما • ثني عن الشمس من يلاحظها

وقد أقتى فديت شاعله • للنفس أن قت فاط فأنظها

فأوضحنها تفريز بادرة • قد يهبط الاولين ياحفظها

فأجابه الزبيدي وضمن شعره الشاهد على ذلك

أ تاني كتاب من كريم مكرم • فتفس عن نفس نكاد تقيض

فمر بجيسع الاولياء وروده • وسى رجال آخرون وغيظوا

لقد حفظ العهد الذي قد أضاعه • لدى سواء والكريم حفظ

وباحثت عن فاطمة وقبلي قالوا • رجال لديهم في العلوم حفظ
روى ذلك عن كيسان سهل وأنشدوا • مقال أبي الغياض وهو مغيط
وميت غياظا وليست بغياظ • عدوا ولكن الصديق يغيط
فلأرحم الرحمن روحك حية • ولاهي في الأرواح حين تفيض
قلت وفي خطاب الوزير بهذا البيت وإن حكى عن فائده ما لا يخفى أن اجتنابه المطلوب على
أنه قد يقال فاضت نفسه باضاد كما ذكره ابن السكيت في خلل الألفاظ والله أعلم • وكتب
الزبيدي المذكور إلى أبي مسلم بن قهد

أبامسلم أن الفتى يجنانه • ومقوله لا بالمرأى كـ واللبس
ولست ثياب المرأة تغني قلامة • إذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والجبا • أبامسلم طول القعود على الكرسي
وقال وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع إلى أهله بأشبهية ولم يأذن له فكتب إلى
جاريته سلى

ويحك يا سلم لا تراعي • لا بد للبين من زماع
لا تحسبني صبرت إلا • كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب • أشد من وقعة الوداع
ما بينهما والجمام فـرق • لولا المناجات والنواحي
أن يفترق ثعلنا وشيكا • من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شغل إلى افتراق • وكل شعب إلى انصداع
وكل قرب إلى بعد • وكل وصل إلى انقطاع

واجتمع جماعة من الأدباء فيهم أبو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفرس وغيرهما بمدينة
سنة ٥٨١ هـ فتذاكروا محبوا بهم يسكن الجزيرة الخضراء أمامهم فقالوا ليقبل
كل واحد منكم شيئا فيه فقال سهل بن مالك

لما حطت بسنة قتب النوى • والقلب يرجو أن يصول حاله
والجـوق مصقول الأديم كأنما • يبدى الخفى من الأمور صقاله
هايت من ياد البـزيرة مكنسا • والبحر يمنع أن يصاد غزاله
كالشـكل في المـرات تبهره وقد • قربت مسافته وعزماله

فقال الجماعة والله لا يقول أحد منا بعد هذا شيئا • ولما قرأ أبو محمد عبد الله بن مطروح
البلنسي صدق أملالك وغيره في حال القراءة لفظة غير برقع ما كان منصوبا أو بالعكس أنشد
بديها بعد الفراغ معذرا عن لحنه

غيرت غيرا فصرت عيرا • وهكذا من يجتديرا
فأجابه الخافض أبو الربيع بن سالم الكلاعي وكان إلى جانبه بديهة
ما أنت ممن يظن فيه • بذلك جهل قطن خيرا

ووقف أبو أمية بن جدون بباب الاستاذ الشاوي بن فكتب في ورقة أبو أمية بالباب ودفع

الورقة لخادم الاستاذ فلما نظر اليها الاستاذ نون تاء أمية ولم يزد على ذلك وأمر الخادم بدفع الورقة اليه فلما نظر فيها أبو أمية انصرف علما منه أن الاستاذ صرفه فانظر الى فطنة الشيخ والتلميذ مع أن الشيخ منسوب الى التغفل في غير العلم * (ومن حكايات أهل الاندلس في العفو) أن المعتصم بن صمادح كان قد أحسن للخلي البطليوسي ثم ان الخلي سار الى اشبيلية فمدح المعتصم بن عباد بشعر قال فيه

أباد ابن عباد البربر * وأقنى ابن معن دجاج القرى

ونسى ما قاله حتى حل بالمرية فأحضره ابن صمادح لمناذمة وأحضر للعشاء موثد ليس فيها غير دجاج فقال الخلي يا مولاي ما عندكم في المرية غير الدجاج فقال أنا أردنا أن نكذبك في قولك وأقنى ابن معن دجاج القرى فطار سكر الخلي وجعل يهتذر فقال له خذض عليك انما ينفق منك بمنزل هذا وانما العتب على من سمعه فاحتمل منك في حق من هو في نصابه ثم أحسن اليه وخاف الخلي ففقر من المرية ثم ندب فكتب الى المعتصم

ورضا ابن صمادح فارقه * فلم يرضنى بعده العالم

وكانت مريته جنة * فحسبت بما جاءه آدم

فما زال يفتقه بالاحسان على بعد دياره وخروجه عن اختياره انتهى * وقال في بلنسية أبو عبد الله الرصافي وقد خرج منها صغيرا

بلادى التي ريشت قويدتى بها * فريضا وآوتنى غرارته وكرا

مهادى وابن العيش في ريق الصبا * أبى الله أن أنسى اعتيادى بها خيرا

وقال أبو بكر محمد بن يحيى الشاطيشى

وفاة المرء سر لم يكشف * ولم تثبت حقيقة درايه

سيفنى كل ذى شبح ونفس * وتلتحق النهاية بالبدايه

وينصدع الجميع الى صدوع * تعدو به البرية كالبرايه

كان مصائب الدنيا سهام * لها الايام أغراض الرمايه

فقل ما شئت ان الفسريه * وعش ما شئت ان الموت غايه

وقال أبو بكر محمد بن الطار البابسى وهو من رجال الذخيرة

أمطيت هزمك منه متن ساجحة * خلت الحباب على لبائهم البيا

تبدوعلى الموج أحيانا ويضرها * كالعيس نعتسف الاهضاب والكتبا

وقال محمد بن الجبلى الكوى

وما الانس بالناس الذين عهدتهم * بأنس ولكن فقد رؤيتهم أنس

اذا سلمت نفسى ودينى منهم * فحسبى أن العرض منى لهم ترس

وقال محمد بن حرب

طوبى لروضة جنة * لك قد نويت ورودها

نظمت على لبائها * أيدي الفمام عقودها

وسقت بماء الورد وال * منك الفتيت صعيدا

والطير تشد وفي القصور • ن المائذات قصيدها
وتعبر مع المستعير نظمها ونشيدها
وكان في دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العاصمية وردة وكان يمدى وردها لكل عام الى
عارض الجيش أحمد بن سعيد فغاب العارض سنة فقال
قال في الورد وقد لا • حظته في روضته
وهو قد أينع طيبا • جمع الحسن لديه
أين مولاي الذي قد • كنت تهديني اليه
قلت غاب العام فأيأس • أن ترى بين يديه
فبدا يذبل حتى • ظهر الحزن عليه

وقال محمد بن أفلح

ما أسترى مع الى حال فأجدها • بالبين قلبي وقبل البين قد ذهبا
ان كان لي أرب في العيش بعدكم • فلا قضيت اذن من حبيكم أربا
وقال أحمد بن تليد الكاتب

لم أرض بالذل وان قد لا • والحسرت لا يحتمل الذلا
يارب خلّ كان لي خامل • صار الى العزة ما خلا
حسرت الماسي على بابه • ووصله لم أره حلا
تأبى على النفس من أن أرى • يوما على مستنقل كلا
وقال اسحق بن المنادم وقد أهدى له من بهوام تفاحة

بجمال العين في ورد الخدود • يذكر طيب جنات الخلود
وأرجية من التفاح ترهو • بطيب النشروالحسن الفريد
أقول اها فضحت المسك طيبا • فقالت لي بطيب أبي الوليد
وقال غالب بن عبد الله الثغري

يارا - لا عن سواد المقلتين الى • سواد قلب عن الاضلاع قد وحلا
غد الجسم وأنت الروح فيه فنا • ينقل مر قحلا مادمت مرتحلا
والفسراق جوى لو مرّ أبرده • من بعد فرقتهكم بالماء لا شتلا
وقال الوزير أبو الحسن بن الامام الغرناطي • يهجو مرقا كثر المحروسة
يا حضرة الملك ما أشبهك لي وطنا • لولا ضروب بلا فيك مصبوب
ماء زعاق وجوقه كدر • وأكالة من يذبحان ابن معيوب

وابن معيوب هذا كان من خدم أبي العلاء بن زهير يزعم الناس انه سمّ ابن باجة لعداوته
لابن زهير في باذنجيان • ولما بنى الفقيه أبو العباس بن القاسم قصره بلا وشيدته وصفته
الشعراء وحنثه به ودعت له وكن بالحضرة حينئذ الوزير أبو عاصم بن الحماوة ولم يكن أعد
شيئا فافكر قديلا ثم قال

يا أوسد الناس قد شيدت واحدة • فخلّ فيها لول الشمس في الحبل

فما كدارك في الدنيا لذى أمل * ولا كدارك في الاخرى لذى عمل
وقيم يقول ابن بتي في موشحته الشهيرة التي آخرها

ان جئت أرض سلا * تلقاك بالمكارم قيدان
هم سطور العلا * ويوسف بن القاسم عنوان
وكان محمد بن عباد بالمرية ومعه ابن القابله السبتي فنظر الى غلام وسيم يسج وقد تعلق
بسفينة فقال ابن عباد

انظر الى البدو الذي لاح لك فقال ابن القابله في وسط اللجة تحت الحلق
قد جعل الماء مكان السما * واتخذ الفلك مكان الفلك

وقال ابن خروف ويروي غيره

أيتها النفس اليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهب
مفضض الثغرة شامة * مسكية في خد المذهب
أيأسني التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المقرب
واجتمع في بستان ثلاثة من شعراء الاندلس وهم ابن خفاجة وابن عائشة وابن الزقاق فقال
ابن خفاجة يصف الحال هناك

لله نورية الحسب * تحمل نارية الحسب
در فاهم تحت ظل دوح * قد راق مرأى وطاب زيا
تجسم النور فيه نورا * فكل غصن به ثريا

وقال ابن عائشة

ودوحة قد علت سماء * تطلع أزهارها فجوما
هفانسيم المبعأ علينا * نخلتها أرسلت رجوما
كأنما الافسق فمارنا * بدت فأغرى بها النسيما

وقال ابن الزقاق

ورياس من الشاة اتق أختت * يتهاذى بهانسيم الرياح
زرتما والقدمام يجلب منها * زهرات تريك لون الراح
قلت ذنبها فقال مجيبا * سرقت حمرة الخدود والملاح

وقال الاديب أبو الحسن بن زنون وقع يدي وأنا أسير بقجاجة أعادها الله تعالى دار
اسلام كتاب ترجمته كتاب التصف والطرف لابن عفيون فوجدت فيه قال الحسين بن
الغضائلي

ما كان أحوجني يوما الى رجل * في وسطه ألف دينار على فرس
في كفسه حربة يفسري الدروع بها * وصارم مرهف الحدين كالقوس
فلو رجعت ولم أظفر بمجته * وقد خضبت ذباب الصارم الشكس
فلا اعتب سطلت بعيش وأبليت بها * يحول بيني وبين الشادن الانس
ووقف على هذه القطعة أبو نواس فقال

قوله أبو الحسن بن زنون في نسخة
محمد بن زنون هـ

ما كان أحوجني يوما إلى خنث • • • • • ملأوا الشماثل في باق من الغلس
في كفه قهوة يسبي النفوس بها • • • • • يحكم الطرف للالباب محتلس
فلورجعت ولم أظفر به • • • • • وقد ورثت من الصبيان كالقبس
فلا هنت بعيش وابتليت بما • • • • • يكون منه صدود الشادن الانس
هذا الذواشي من في رجل • • • • • في وسطه ألف دينار على فرس

ووقف على ذلك الوزير أبو عامر بن نيق فقال

ما كان أحوجني يوما إلى رجل • • • • • يرد الذكرك في باق من الغلس
في حلقه غنة يشفي النفوس بها • • • • • وفي الحشا زفرة مشبوية القبس
فلورجعت ولم أوتر تلاوته • • • • • على سماع غناء الشادن الانس
فلا جدت اذن نفسي ولا اعتدت • • • • • في النجائب قصد البيت ذي القدس
ولا أسلت لغير المهطى مقبلا • • • • • تبكي عليه بهامى الدمع منجيس
قال ابن زنون فقلت وكل يتفق مما عنده ومن عجائب صنع الله تعالى انه عند فراغي من كتب
هذه القطعة وصل الفسكال إلى وحل قيرودي وأخرجني إلى بلاد المسلمين وهي

ما كان أحوجني يوما إلى رجل • • • • • يأتي فيني في خجمة الغلس
يفك قيدي وعلى غير مرتقب • • • • • ولا مبال من الحجاب والخرس
وقوله في تأنيبا وتسليمة • • • • • هذا سلاح فالبسة وذافرسي
فلورجعت ولم أقبل مقاتله • • • • • وأستطى الطرف وثبا فعل مقترس
اذن خلعت لباس الحمد من عنقي • • • • • وصار خطي منه حظ محتلس
وأخلفتني أمانتي التي طمحت • • • • • تقبى إليها واحسان لكل مسمى

وقال أبو بكر بن جيس وقد زاره بعض أودائه في يوم عيد فطر

أكل ذا الاجال في ذا الجال • • • • • لله أتعف ظ ذاك الكمال
يامال ككابل برقي أما • • • • • يكفيك أن تملكني بالوصال
سرت إلى ربي زورا كما • • • • • مري إلى المهجور طيف الخيال
العيد لي وحدي بين الودى • • • • • حقا لاني قد رأيت الهلال
صوتي مقبول وبرهانه • • • • • أني أدخات جنان الوصال
وقال أبو يوسف اللخمي وقد عاده في شكايه فتى وسيم من الاعيان كان والده
خطيب البلد

يا عا ئدي وهو أصل ما بي • • • • • أفديك من مرض طيب
اصمت لما رميت قلبي • • • • • بسهم الحائط المصيب
وجئتني منكر السقمي • • • • • وتلك من عادة الحبيب
ياماعة قد عفرت فيها • • • • • ما كان لدهر من ذنوب
ما كان في فضلها مثال • • • • • لو لم تكن جلسة الخطيب

وخطاب أبو زيد بن أبي العافية أبا عبد الله بن العطار القرطبي بقصيدة منه هذا البيت

وكيف يفيق ذو صبر قصير * حليف وساوس حول طوال
يعترض له بطوله وحوله ولصاحبه محمد بن بلال بقصره فراجعته أبو عبد الله المذكور به هذه
الآيات يعترض له فيها بجريه وكان أبو زيد أصابه جرب كثير

أجل يأنفت الصراخلال * أتانى منك نظم كاللآلى
بروقك أولالفضاومه فى * ويلدغ آخر الدغ الصلال
تعترض فيه أنك ذو مطال * حليف وساوس حول طوال
كأنك لم تجرب قط خلقا * ولم تعرف بتجربة اللبالي
أنسيت التجارب اذ تجارى * بين الجسريا مع الشمال
فلا تغفل عن التجريب يوما * ولو أعطيت فيه جراب مال
وجرب جاريتك واختبره * وجرب ربحه ان كان قالى
وجاريتك لا تسقى منه * ومن تجار يابك لا تبالي
وأجربى لك الجربا تبصر * نجوم الافق تجرى بانتهال
وجرب أهل جربة تلف قوما * أبو الدبس الجوارب والتعال
تجار باعة تجروا بزيت * تسعدوا بالتجار بفسي مال
اذا سمعوا بقرفى جريب * جروا بيطالة القمـر البوالى
اذا جربت هذا الخلق ابدى * لك التجرب ريب أجربة خوالى
ترى بالتجرب دهـ را جربؤسا * عليك وجاريا لنوب الثقال

ونخرج ثلاثة أدباء لنزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام بمسجد قرية فاخطأ فى قراءته وسها
فى صلاته فلما خرج أحدهم كتب على حائط المسجد

يا مخلقى لصلاة * صليتها خلف جلف

فلما خرج الثانى كتب تحته

أغض عنها حياء * من المهين طرفى

فلما خرج الثالث كتب تحته

فليس تقبل منا * لو أنهما ألف ألف

وقال أبو اسحق بن حنيف فى أحدب أخذ مع صبي فى خلوة فضرى باوطيف بهما والا أحدب
على عنق الصبي

رأيت اليوم محولا * وأعجب منه من جملة

بجال الناس يحملهم * وهذا حاصل جملة

وقال أبو الصلت الاندلسى

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أنت ضعيف الرأى م أنت عاجز

فقلت لها ذنى الى القوم أنقى * لما لم يحوزوه من الحمد حائز

وكتب بعض المغاربة لابي العباس بن تـصال يذكره بحاله

يا غارسالى شارب محمد * سقيتها العذب من زلالك

أخاف من زهره اسقوطا • ان لم يكن سقيها يالك

وكتب الكاتب أبو عبد الله القرطبي • مستحضر وعدا

أباعد الاله وعدت وعدا • فأثجز ترج الشكر الجزيل

ولا تخطل فان المظل يحو • من الاحسان رونقه الصقلا

اذا كان الجليل يحب طبعها • قاني أكره الصبر الجيلا

وكتب ابن هذيل الفزاري • يا لله سلطان لسان الدين بن الخطيب

ليس يا - ولاي لي من جابر • اذ غدا قلبي من البلوى جذاذا

غير منك أحررت كتب لي • فيه عالة اعتناء صحت هذا

وقال أبو الحسن بن الزقاق في غلام يهودي • كان يجلس معه ويناديه يوم السبت

وسبب يوم السبت عندي أني • يناديني فيه الذي أنا أحببت

ومن أعجب الاشياء أني مسلم • حنيف ولكن خير أياي السبت

وقال أبو حيان

ويجبني رشف تلك الشفاء • وعض الحدود وهصر القوام

محاسن فاقت قضيب الاراك • وورد الرياض وكاس المدام

وكتب أحد الادباء بمرسية اليفتي وسيم من أعيانها كان يلزم حانوت بعض القضاة بها

للتفقه عليه بايات في غرض فراجع عنه أبو العباس بن سعيد بقوله

مالا أحب لذي غسيرة صبابة • تقضي عليه ولوعة وغرام

قدح الطماعة واسترح بالياس من • وصل عليك الى الممات جرام

وقال السمسر

قراية السوء شر داء • قاحل اذا هم تعش جيدا

ومن تكن قرحة بفيه • يصبر على صه الصديدا

وقال ابن خفاجة

ان للجنسية بالاندلس • مجتلي عسرين وريان نفس

فستنا صحتنا من شذب • ودجايلها من لعمس

فاذا ما هبت الريح صبا • صحت واشوق الى الاندلس

وقال بعض الانداسيين من لم يحضر في اسمه الآن

اذا مال ذوود بودة صديقه • فيا أيها الخلل المصاحب لي صلي

فاني مثل الماء اينما صاحبي • وناهيك للاعداء من رجل صلب

وقال أبو يحيى بن هشام القرطبي

وخائط رائع جمالا • وصاله غاية اقترابي

تنعم منه انطبوط فتلا • بين اقاح وبين راح

ترام في السلم ذاطعان • بنافذات بلا جراح

حلته أشبهت فوادي • لكثرة الوخر في التواحي

تقطع الثوب راحته * كصنع الحائط الملاح
فقبيله ما رأيت بدرا * ممسز قاردة الصباح

وقال أبو جعفر أحمد بن عبد الولي البلسي

غصبت الثريا في البعاد مكانها * وأودعت في عيني صادق نوثها
وفي كل حال لم تزل بجبيلها * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها

قال ابن الأبار أنشد مؤلف قلائد العقيان هذين البيتين لأبي جعفر البقي اليعمري
وأحدهما غلط من قبل اشتباهه نسبهما والتفرقة بينهما مستوفاة من تأليفي المسمى
بهداية المعتسف في المؤلف والمختلف انتهى وأبو جعفر بن عبد الولي المذكور أقرقه
القبيلط ورأى الله تعالى حين تغلبه بالروم على بالنسبة قال ابن الأبار وذلك في سنة
ثمان وعشرين وأربعمائة وتمثل أن أحراته كان سنة تسعين وأربعمائة انتهى وقال
أبو العباس القيجاطي فيما أنشده ابن الطليسان

ليس الخمسول بعار * على امرئ ذي جلال
قليله القدر تخني * وتلك خسير الليالي

وقال أبو محمد بن الجفاف المعافري البلسي

أقول وقد خرفوني القران * وما هو من شره كائن
ذنوبي أخاف وأما القران * فاني من شره آمن

وأبوه أبو أحمد هو المحرق بالنسبة كما ذكرناه في غير هذا الموضع وقال أبو العباس
وبين ضلوعي للصبا بة لوعة * بهكم الهوى تقضى على ولا أقضى
جنى ناظري منها على القلب ماجنى * فيا من رأى بعضا يعين على بعض
ودخل أبو القاسم بن عبد المنعم وكان أزرق وسما معه أبو عبد الله الشاطبي وأبو عثمان
سعيد بن قوشرة على صاحب كتاب مشاهد الأفكار في ما أخذ النظار فقال ابن قوشرة
عابوه بالزرق الذي يجفونه * والماء أزرق والسنان كذلك

فقال الشاطبي

والماء يمدى للنفوس حياتها * والريح يشرع للمنون مسالكها

فقال أبو بكر بن طاهر صاحب كتاب المشاهد

وكذلك في أجفانه سبب الردى * لكن أرى طبيب الحياة هنا لك

وهذا من بارع الاجازة وكما لاهل الاندلس من مثل هذا الديساج الخسرواني رحمه الله
تعالى وسامحهم * وكتب الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن الصائغ
الاندلسي النحوي عند قول الحريري اماناً أن يعزوا بثالث مانصه قدس الله لهما بثالث
ورابع في قافيتهم ما هو قول بعض الفضلاء

ما الامة الا لكفاء بين الوري * كسلم حسر أقي ملائمه
فخه اذا استجدت من قول لا * فالختر لا يمسلا منها فقه

ثم قال وبخامس وسادس

قوله قوشرة في نسخة قوشرة

هـ

قوله سبعين في نسخة سستين اهـ

انقذمهوى أزره فاشقى * مهيا عذولى فى الذى انقذمه
مندمة قتل المعنى فلا * ترسل سهام اللفظ تامن دمه انتهى
قلت رأيت فى المغرب فى هذا المعنى ما ينيف على سبعين بينا كلاهما مساجله لىبى الحريرى
رحمه الله تعالى * وقال أبو بكر بن عباد الشاعرة فى أبي بكر والد الوزير أبي الوليد بن زيدون
أى ركن من الرئاسة هبضا * وجوم من المكارم غيبضا
جلاوه من بلدة فموا أخرى * كى يوافقاه ثراه الاربضا
مثل جل أصحاب ماء طيبا * لتداوى به ككنا مريضا
وكان المذكور توفى فى ضيعة له ونقل تابوته الى قرطبة فدفن فى الربض سنة ٤٠٥
وولد سنة ٣٠٤ * وقال أبو بكر بن قزمان صاحب الموشحات
وعهدى بالشباب وحسن قدى * حكى القاب من مقله فى الكتاب
فصرت اليوم مخنيا كأنى * أفنشر فى التراب على شبابى
وقال

يارب يوم زارنى فيه من * أطلع من غشوته كوكبا
ذوشفة لىاء معسولة * ينشع من خديه ماء الصبا
قلت له بلى بها قبله * فقال لى مبتسما مرحبا
فدقت شيأ لم أذق مثله * لله ما أحلى وما أعذبا
أسعدنى الله بأسماده * يا شقوى يا شقوى لو أبى

قال لسان الدين كان ابن قزمان نسج وحده أدبا وطر فاو لوزعية وشهرة قال ابن عبد الملك
كان أدبيا بارعا - لو الكلام مليح الترميز زانى نظم الزجل قال لسان الدين وهذه
الطريقة الرجزية بدعية تتحكم فيها القاب البدع وتنفسح لكثير من يضيق على الشاعر
سلوكه وبلغ فيها أبو بكر رحمه الله تعالى مبلغا حجرة الله عن سواء فهو آيتها المعجزة وحجتها
البالغة وقارسها المعلم والمبتدئ فيها والمتم وقال الفتح فى حقه مبرز فى البيان ومحرز
للسبق عند تسابق الاعيان اشقل عليه المتوكل على الله فرقام الى مجالس وكساء ملابس
فامة على اسمى الرتب وتبوأها ونال أسنى الخطط ومات تلاءها وقد أثبت له ما يعلم به رفيع
قدره ويعرف كيف أساء له الزمان بقدره كقوله

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجلاوا الغدران من مآذيه - * مرتجحة الاعلى الاكاف
والمأذى العسل والنطاف جمع النطفة وهى الماء الصافى قل أكثره وقال الفقيه أبو بكر
ابن القوطية صاحب الافعال فى اللغة والغريب فى زمن الربيع
ضحك الثرى وبدا لك استبشاره * فاحضر شاربه وطر عذاره
ودنت حسداته وزر رنبته * وتعطرت أنواره وشمارة
واهست زدايل كل ماء قرارة * لما ألقى متطلعا آذاره
وتعمست صلح الربا بنباته * وترنمت من عجبها أطياره

وقال في المطمح في حق ابن القوطية المذكور انه من له سلف وثنية كلها شرف وهو أحد
المجتهدين في الطلب والمشتهرين بالعلم والادب والمتمتدين للعلم والتصنيف والمريين له
بمحسن الترتيب والتأليف وكان له شعر نبيه وأكثره أوصاف وتشبيه انتهى * وقال
القاضي الاجل يونس بن عبد الله بن مغيث

أفواحه اذ قيل جسد فحوله * فلم يبق من علم عليه ولا عظم
فعداد واقصاف في فراش فلم يجسد * وللمساوئ ما يدل على جسم
طوام الهوى في ثوب سقم من الضنى * وليس يحسوس بعين ولا وهم

وقال في المطمح فيه انه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز في النسك والزهاد دائم
الارق في التخشع والسهاد مع التحقق بالعلم والتقريب بحمله والتخير الى فئة الورع وأهله
وله تأليف في التصوف والزهد منها كتاب المنقطعين الى الله وكتاب المجتهدين وأشعار
في هذا المعنى منها قوله

فررت اليك من ظلي انفسى * وأوحشني العباد وأنت أنسى
قصدت اليك منقطعا غريبا * لتؤنس وحدتي في قعر رمسى
ولله عظمى من الحاجات عندي * قصدت وأنت تعلم سر نفسي

ولما أراد المستنصر بالله غزو الروم تقدم الى أبي محمد والده بالكون في صحبته ومسارحته
في غزوته فاعتذر بعذر يجده وألم لا يجده فقال له الحكم ان ضمن لي أن يؤلف في أشعار
خلفاءنا بالمشرق والاندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيتها من
الغزاه وجازيته أفضل المجازاه فأجاب به اليه على أن يؤلفه بالقصر فزعم انه رجل مزور
وأن ذلك الموضوع ممنوع على من يلتم به ويرور فألفه بدار الملك المطللة على النهر وأكمل
فيما دون شعر وقوف المستنصر اذ ذاك انتهى * وقال ابن سبيده صاحب المحكم يخاطب
اقبال الدولة

الاهل الى تقبيل راحتك اليمى * سبيل فان الامن في ذاك والينا

قال في المطمح الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن سبيده امام في اللغة والعربية
وهام في الذئبة الادبية وله في ذلك أوضاع لفهام أخلافاها استداروا استرضاع
حررها تحريرا وأعاد طرف الذكاء بها قريرا وكان منقطعا الى الموفق صاحب دانيه
وبها أدرك أمانيه ووجد تجرده للعلم وفراغه وتفرد بتلك الاراغه ولا سيما كتابه المسمى
بالمحكم فانه أبدع كتاب وأحكم ولمامات الموفق رائس جناحه ومثبت غرره
وأوضاعه خاف من ابنه اقبال الدولة وأطاف به مكروها بعض من كان حوله اذا هل
الطلب كحيات مساوره ففتراني بعض الاعمال المجاوره وكتب اليه منها مستعظفا

الاهل الى تقبيل راحتك اليمى * سبيل فان الامن في ذاك والينا
تقضى هموم طمخته خطوبها * ولا غاربا يقيس منه ولا متنا
غريب أي أهله عنه وشفه * هواهم فأمسى لايقة رولاينا
فياملك الاملاك اني محلا * عن الورد لا عنه اذا دولا أدنى

تحققت مكرها فأقبلت شاكيا * له رمى أمأذون لبعيدك أن يعق
وان تأكد في دمي لك نية * فأني بسيف لأحب له جفنا
إذا ما غدا من حرسيفك باردا * فقد ما غدا من بردنما كم سخنا
وهل هي الساعة ثم بعدها * مستقرع ما عرت من ندم سنا
ومالي من دهرى حياة الذها * فجعلها ناعمى على وقتنا
إذا مينة ارضتك عنا فها هنا * حبيب الينا ما رضيت به عنا
وقال الفقيه أبو محمد غانم بن الوليد الاندلسي الخنزوي الملقب

صير فؤادك للمحبوب منزلة * سم الخياط بحال للمحبين
ولانساح بغضاضى معاشرة * فقلما تسع الدنيا بغضاضين
وله

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يتهتك ستر الوطار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال في المطمح فيه انه عالم متفكر من وفقه مدرس وأستاذ متجرد وإمام لاهل
الاندلس مجود وأما الادب فكان جل شرعته وهورا من بخته مع فضل وحسن
طريقه وجت في جميع الامور وحقه انتهى * وقال المحدث الحافظ أبو عمر بن عبد البر
يوصى ابنه بمقصورة

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها * ووقف سبيل الدين بالعروة الوثقى
وسارع بتقوى الله سر أوجهرة * فلا ذمة أقوى هديت من التقوى
ولا تنس شكر الله في كل نعمة * بمن بها فالشكر مستجاب النعمى
قدع عنك ما لاحظ فيه لعاقل * فان طريق الحق أبلج لا يخفى
وشم بأيام بقاء قلائل * وعمر قصير لا يدوم ولا يبق
الم تر أن العدم يعضى موليا * فبغضته تبلى ومدته تفتى
تخوض ونلهو غفلة وجهالة * ونشر أعمالا وأعمالا تطوى
تواصلنا فيه الحوادث بالردى * وتتناها فيه التواكب بالبلوى
عجت لنفس تبصر الحق بينا * لديها وتأبى أن تفارق ما تهوى
وتسعى لما فيه عليها مضرة * وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى
ذنوبى أخشاهما ولست بآيس * وربى أهل أن يخاف وأن يرجى
وان كان ربي غافرا ذنب من يشا * فاني لأدري أأكرم أم أخزى

وقال في المطمح الفقيه الامام العالم الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر امام
الاندلس وعالمها الذى التاحت به معالمها صحح المتن والسند وميز المرسل عن المسند
وفرق بين الموصل والقاطع وكسا الملة منه نور ساطع حصر الرواة وأحصى الضعفاء
منهم والفتاى وجت في تصحيح السقيم وجت دمنه ما كان كالسكر والرقم مع معللات
العلل وارهاف ذلك العلل والتنبية والتوقيف والاتقان والتنقيف وشرح المقفل

واستدرا المفضل وله فنون هي للشرعية رواج وفي مفرق الملة تاج أشهرت للحديث
ظبا وفرعت لمعرفته ربا وهبت لفهمه شمال وصبا وشفت منه وصبا وكان ثقته
والانفس على تفضيله متفقه وأما أدبه فلا تعبر بلحته ولا تدحض حجته وله شعر لم نجد منه
الامانة به أنفه وأقصى فيه عن معرفه فن ذلك قوله وقد دخل اشيلية فلم يلق فيها
مبرة ولم ير من أهلها تهلل أمره فأقام بها حتى أخلفه مقامه واطبقه اغنامه
فارتحل وقال

تذكر من كنا نسرى به • وعاد زعانا بعد ما كان سلسلا
وحن ليلار لم يوافق به جاره • ولا لامته الدار أن يحسولا
بليت به مص والمقام بيادة • طويلا لعمرى مخنز يورث البلى
إذا هان حر عند قوم أناهم • ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا
ولم تضرب الامثال الالعالم • وما عوتب الانسان الا ليعقلا انتهى

وقال الفقيه أبو بكر بن أبي الدودس

اليك أبا يحيى مددت يد المني • وقد ما غدت عن جود غيرك تقبض
وكانت كنور العين بلع بالدجا • فلما دعاء الصبح لباه بنهض

وقال في المطلع انه من أبداع الناس خطا وأصحهم نقلا وضبطا اشتهر بالاقراء واقتصر
بذلك على الامراء ولم يخط لسواهم ومطل الناس بذلك ولواهم وكان كثير التحول
عظيم التحول لا يستقر في بلد ولا يستظهر على حرمانه بجلاد فقد ذقت النوى
وطردته عن كل نوى ثم استقر آخر عمره بأنعام وبهائم وكان له شعر بديع يصونه
ابدا ولا يجده يدا أخبرني من دخل عليه بالمرية فرآه في غاية الاملاق وهو في ثياب
أخلاق وقد توارى في منزله توارى المذنب وقعد عن الناس قعد مجتنب فلما علم ما هو
فيه وترفعه عن مجتديه حابه في ذلك الاعتزال وأخذته حتى استتره بغيض الانزال
وقال له هـ لا كتبت الى المعتصم فما في ذلك ما يصم فكتب اليه اليك أبا يحيى مددت يد
المني اليك أبا يحيى • وقال الفقيه القاضي الفاضل أبو الفضل بن الاعلم حين أطلع
وأنا ب وودع ذلك الجناب وتزهـد وتذك وتسلم من طاعة الله بما تمك وتذكر
يوما يتجرد من أمله وينفرد فيه بعمله

الموت يشغل ذكره • عن كل معلوم سواه
فأعـد له ربيع اذكا • ولك في العشي والغدا
واكل به طرف اعتبا • ولك طول أيام الحـيا
قبل ارتكاض النفس ما • بين الستراتب واللهـا
فيقال هذا جعفر • وهـن بما كسبت يدا
عصفت به ريح المنو • ن فصـيرته كما تراه
فصعوه في أكفانه • ودعـوه يجنى ما جناه
وتعـوا بما عـهـه المحزون واحد وما حـواه

قوله ابن أبي الدودس في نسخة
اسقاط لفظ أبي اه

يا منظر اسر امتشعا * بلغ الكتاب به مسدا
لقيت فيه بشاره * تشفى قواى من جواه
ولقيت بعد ذلك خيرا من * نساء ربي واجتباها
في دار خفض ما شئت * نفس المقيم بها آتاه

وقال في المطلع انه كهل الطريقة وفقى الحقيقة تدرع الصيانة وبرع في الورع
والديانة ونمساك عن الدنيا عافا وماتساك التماسا بأهلها والتضافا فاعتقل النهى
وتنقل في مراتبها حتى استقر فيها في السها وعطل أيام الشباب ومطل فيها سعاد وزينب
والرباب الاساعات وقفها على المدام وعطفها الى الندام حتى تخلى عن ذلك وترك
وأدرك من المعلومات ما أدرك وتعرى من الشبهات وسرى الى الرشد مستيقظا من تلك
السنوات وله تصرف في شتى من الفنون وتقدم في معرفة المفروض والمسنون وأما
الادب فلم يجاره في ميدانه أحد ولا استولى على احسانه فيه حصر ولا حد وجده
أبو الجحاج الاعلم هو خلد منه ما خلد ومنه تقلد ما تقلد وقد أثبت لابي الفضل هذا
ما يسقيك ماء الفضل زلالا ويريك سحر البيان حللا فمن ذلك ما كتب به الى وقد حررت
على شفت مربية بعد ما رحل عنها واتقل واعتقل من نوانا وبيننا ما اعتقل وشتت مربية
هذه داره وبها كمل هلاله وابداه وفيها استقضى وشيم مضاهاته واتضى فالتقينا بها
على ظهر وتعاطيا ذك ذلك الدهر فجذدت من شوقه ما كان قد شب عن طوقه
فرامنى على الاقامة وسامنى على ذلك بكل كرامه فأبيت الا النوى وانثيت عن
النوى فودعنى ودفع الى تلك القطعة حين شيعنى

بشراى أطلعت السمود على * آفاق أنسى بديرها كرا
وكسا أديم الارض منه سنا * فكنت بساطها به حللا
ايه أبانصر وكم زمن * قصر اذ كارك عندى الأمللا
هل تذكرن والعهد ينجلى * هل تذكرن أيامنا الاولا
أيام زعمنا في أعتنا * ونجرت من أبرادنا خيلا
وتحل روض الانس مؤتقا * وتحل شمس مرادنا الحلا
ونرى ليالينا مساعفة * تدعو رفاقنا لنا الجفلى
زمن نقول على تذكرة * ماتم حتى قيل قد رحلا
عرضت لزوركم وما عرضت * الا لتمعق كل ما فعلا

وواقيته عشية من العشايا أيام اتلاقنا وعودنا الى مجلس الطلب واختلافنا فرأيت
مستشرا فامتطعا يرتاد موضعا يقسم به لثغور الانس مرتشفا ولثديه مرتضعا فحين
مقلنى تقلدني اليه واعتقلنى وملنا الى روضة قدس سندس الربيع في بساطها ودبج
الزهر دوانك أوساطها وأشعرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها فأقنيناها تعاطي
كؤوس أخبار وتهادى أحاديث جهابذة وأخبار الى أن نثر زعفران العشى
وأذهب الانس خوف العالم الوحشى فقامت وقام وعوج الرعب من السننا ما كان

وعشية كالسيف الاحمده * بسط الربيع بها لنعل خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا * ماضره ان كان جمعا وحده
وتنزه يوما مجدقة من حدائق الحضرة قد اطردهم رها ونوقد زهرها والريح يسقطه
فينظم بلبلة الماء ويتبسم به قحطاله كصفحة خضرة السماء فقال

وهمه فف ذلق صليب المكسر * سبب لنيل المطالب التعذر
متأق تنبيك صفيرة لونه * بقسديم محبته لآل الاصفى
ماضيه ان كان كعب راعة * وبمحكمه اطردت كهوب السهري

أما أنا فقد ارعويت عن الصبا * وعضضت من ندم عليه بناني
 فأطعت نصاحي ورب نصيحة * جاؤا بهما فلبيت في العصيان
 أيام أسحب من ذيول شبديتي * مرحاً وأعثر في فضول عناني
 وأجل كاسي أن ترى موضوعة * فعلى يدي أو في يدي ندماني
 أيام أحييا بالغواني والغنا * وأموت بين الراح والريحان
 في فتية فرضوا اتصال هواهم * فغناهم دم من الادنان
 هزت علاهم أريحيات الصبا * فهي التسيم وهم غصون البان
 من كل مخلوع الاعنة لم يزل * في غيبه به صارف الازمان

الى أن قال ومن نقره يصف فرسا انظر اليه سليم الاديم كريم القديم كأننا نشأ بين الغبراء
والنجوم نجم اذا بدا ووهم اذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برال ويتحلى بشيمات
تقسمات الجمال * وله يصف سرجا بزة جياد ومركب أجواد يجيل الظاهر وحيب
ما بين القادمة والاخر كأنما قد من الحدود أدعيه واختص باتقان الحبك تقويمه
* وله في وصف لحام متناسب الاشلاء صريح الانتماء الى ثريا السماء فكأنه نكال
وسائر جمال * وله في وصف ربح مطرد الكعوب صحيح اتصال الغالب والمغلوب
أخ يثوب كلما استنيب ويصيب * وله في وصف قيصر كافوري الاديم بابلي الرسوم
تباشر منه الجسوم ما يباشر الروض من التسيم * وله في وصف بغل مترف النسب
مستخير الشرف آمن الكعب ان ركب امتنع اعقاله أو وكب استقل به أخواله * وله
في وصف حمار وثيق المفاصل عتيق النهضة اذا وئت المراسل انتهى ببعض اختصار
* وقال الاديب الشاعر أبو عمرو يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرماذي

أوى لتقبيل البساط خنوعا * فوضعت خدي في التراب خضوعا
 ما كان مذهبه الخنوع لعبده * الا زيادة قلبه تقطيعا
 قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلما * يمتن على برده مصدوعا
 العبد قد يعصى وأحلف اني * ما كنت الاسامع ومطيعا
 مولاي يحيي في حياة كاسمه * وأنا أموت صـ بابـة وولوعا
 لا تنكروا غيث الدموع فكل ما * ينحل من جسمي يكون دموعا
 والرمادي المذكور عرف به غير واحد منهم الحافظ أبو عبد الله الجيـدي في كتابه جذوة
 المقتبس وقال أظن أن أحد آبائه كان من أهل الرمادة وهي موضع بالمغرب وهو قرطبي
 كثير الشعر سربيع القول مشهور وعند الخاصة والعامة هنالك لسوكة في فنون من
 المنظوم والمثنوي مسالك حتى كان كثير من شـيـوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر
 بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتبي ويوسف بن هرون على أن في كون المتنبي
 من كندة القبيلة كلاما مشهورا وأخذ أبو عمر بن عبد البر عن الرمادي هذا قطعة من
 شعره وضمنها بعض تاليفه قال ابن حبان توفي الرمادي سنة ٤٠٣ وذكرا بن سعيد
 في المغرب أن الرمادي اكتسب صناعة الادب من شيخه أبي بكر بن هذيل الكفيف عالم
 أدب بالاندلس وهو القائل رجه الله تعالى

لاتـمـنى على الوقوف بداو أهلها صبر والسقام ضجـيـ

جعلوا لي الى هـواهم سبيلا ثم سدوا علي باب الرجوع

وروى الرمادي عن أبي علي كتاب التوارد ومدح أبا علي بقصيدة كما أشرنا اليه في غير
 هذا الموضع وقال في المطلع انه شاعر مطلق انفرج له من الصناعة المطلق ووضعه بركة
 المؤتلق وسال بها طبعه كالماء المندفق فأجمع على تفضيله المختلف والمتفق فتارة يحزن
 وأخرى يسـمـل وفي كتابه ما بالبديع يعمل وينهل فاشتهر عند الخاصة والعامة
 بانطباعه في الفريقين وابداعه في الطريقتين وكان هو وأبو الطيب متعاصرين وعلى
 الصناعة متفارين وكلاهما من كنده وماتهما الامن اقتدح في الاحسان زنده
 وتنادى بأبي عمرو طلق العمر حتى أقدره صاحبه ونديعه وهريتي شبابه واستشق
 أديمه ففارق تلك الايام وبهجتها وأدرك الفتنة ففاض بلحها وأقام فرقا من هيجانها
 شرقا يا شهبانها ولحقته فيها فاقة نهكته وبعدت عنه الافاقة حتى أهلكته وقد أثبت
 من محاسنه ما يعجبك سرده ولا يمكنك نقده ن ذلك قوله

شطت نواهم بشمس في هوا دجهم • لولا تلاتوها في ليلهن عشوا

شكت محاسنها عني وقد غدرت • لانها بضمير القلب تخمش

شعر ووجه تباري في اختلافهما • بحسن هذا وذاك الروم والحيش

شكت في سقمي منها في قرشي • منها تنكست الا الطيف والفرش

الى أن قال وكان كافا بفتى نصراني استسلم لياس زناره وانطو دمه في ناره وخلع
 بروده لمسوحه وتشرع من صبيحه وراح في بيعته وغدا من شيعته ولم يشرب

تصبيه حتى حط عليه صليبه فقال

أدرها مثل ريقك ثم صلب * كعادتهم على وهمي وكلمتي
في قضى ما أمرت به اجتلابا * لمسروري وزاد خضوع رامي
وله في مثله

ورأيت فوق النعرد * عافا عسان زعفران
فـ زجرت له لونا سقا * عي بالنوى والزجر شافه
يامن تأى عني كما * تنأى العيون الفارقة دان
فأرى بعيني الفرقديش * ولا أراه ولا يرا في
لا قدرت لك أوبة * حتى يؤب القارطان
هل ثم الا الموت فر * دالا تكون منيتان
وله أيضا

أشرب الكأس يا نصبروهات * ان هذا النهار من حسناقي
يا بى غيرة ترى الشخص فيها * في صفاء أصنى من المرات
متزح الناس نحوها بازدام * كازدام الحجيج في عرفات
ها تها يا نصبر انا جفعا * بقلوب في الدين محتفات
انما نحن في مجالس لهـو * نشرب الراح ثم أنت موافى
فاذا ما انقضت ديانة ذا الله * واعقدنا مواضع الصلوات
لومضى الدهر دون راح وقصف * لعددنا هذامن السيئات
وشاعت عنه أشعار في دولة الخلافة وأهلها * سدد اليهم صائبات نيلها وسقا هم كؤس
نيلها أو غرت عليه الصدور ونعرت عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور فسجنه
انلذفة دهرها وأسكنه من النكبة وعوا فاستعطفه أثناء ذلك واستلطفه وأجناه
كل زهر من الاحسان وأقطفه فأسنى اليه ولا ألغى موجدته عليه وله في المعين
أشعار صرح فيها بيه واقصص فيها عن جبل الخطب لفقد صبره ونكته في ذلك قوله
لك الأمن من شجور يند تشوق ومنها

قوافوا بنا الزهراء في حال خالع الأئمة لاستفائهم في التوثق
وحول من أهـل التأذب ماتم * ولا جوذر ألا بثوب مشفق
فلو أن في عيني الحمام كروضها * وان كان في ألوانه غير مشفق
ونادى حامي مهجتي لتقلقت * فهلا أجايت وهو عندي بمغفق
أعني ان كانت لدمي فضلة * تشب صبري ساعة فتدق
فلو ساعدت قالت أمن عدة الاسبى * تنق دمي أم من البحر تستقي
ومنها

وقالت تظن الدهر يجمع بيننا * فقلت لها من لي بطن محقق
ولـ كنني فيما زجرت بمقلتي * زجرت اجقاع الشمل بعد التفرق

فقد كانت الاشعار في مثل بعدنا • فلما التقت بالطيف قالت سلتني
أباك كية يوما ولم يأت وقته • سينفذ قبل اليوم دمعتك فارفتي

الى أن قال وله أيضا

على كبرى تهمي السحاب وتذرف • ومن جزى تبكي الحمام وتهتك
كان السحاب الواكفات غواصلي • وتلك على فقدي نوايح هتك
الاطمنت لبسلي وبان قطينها • ولكنني باق فلو موا وعنفوا
وآنت في وجه الصباح لبينها • فحولا كان الصبح مثلي مدنف
واقرب عهد رشفة بلت الحشا • فعاد شتاء باردا وهو صيف
وكانت على خوف فوات كانها • من الردف في قيد الخلاخل ترسف
وله

قبلته قد دام قديسه • شربت كأسات بتقدسه
يفزع قلبي عند ذكري له • من فرط شوقي قرع ناقوسه
وبعن معه غلام من أولاد العبيدي فيه بحال • وفي نفس متأمله من لوعته أوجال
فكتب يخاطب الموكل بالسجن يقطعه منها

جليسك من أتاف الحب قلبه • ويلذع قلبي حرقه دونها الجمر
هلال وفي غير السماء طلوعه • وريم ولكن ليس مسكنه القفر
تأملت عينيه تخامرني السكر • ولا شك في أن العيون هي النمر
أنا طقه ككيا يقول وانما • أنا طقه عـد الينترالدر
أنا عيده وهو المليك كما اسمه • فلي منه شطر كامل وله شطر
انتهى باختصار • وقال محمد بن هاني

قد مررنا على مغايبك تلك • فرأيتا بها مشابه منـك
عارضتها لها الجوادل سريا • عند أجرامها غم نـل عنـك
لا يزع لها بذكر كسرب • أشبهتك في الوصف ان لم تسكنك
كن عذري لقد رأيت معاجي • يوم تبكي بالجزع والهي وأبكي
بجنين مرجع وتـشـك • وأنين مرجع كـتـشـك

وقال صاحب المطمع في حقه الاديب أبو القاسم محمد بن هاني ذكره خطير وروض أدب
مطير غاص في طلب الغريب حتى أخرج درة المكنون وبهروج باقتنانه فيه كل
الغنون وله نظم تتننى الثريا أن تتوج به وتتقلد ويود البدر أن يكتب ما اخترع فيه وولد
زهت به الاندلس وتاهت وحاسات يدا تـعـه الشمس وباهت فحسد المغرب فيه
أشرق وغص به من بالعراق وشرق غير أنه ثبت به أكانها وشغفت عليه آفاتها
والت منه وزويت الخيرات فيها عته لانه سلك مسلك المعري وتجرد من التدين
وعري وأبدى الخلق ونهذى الخلق الجواق فحبه الانفس وأرجحه الاندلس فخرج على
غير اختيار وما ترجع على هذه الديار الى أن وصل الزاب واتصل بجمعه فراين الاندلسيه

ماوى تلك الجنسية فنهايك من سعد ورد عليه فمكرع ومن باب وبلج فيه وماقرع
فاسترجع عنده شبابه واتجمع وبله وربابه وتلقاه بتأهيل ورحب وسقاء صوب تلك
السحب فأفرط في مدحه فيه في الغلو وزاد وقرع عنده تلك المزداد ولم يتورع ولاشاه
ذو ورع وله بدائع يصير فيها ويبحار ويخال لرقتها أنها أسرار فانه اعتد التهذيب
والحرير واتبع في أغراضه الفرزدق مع جرير وأما تشبهاته فخرق فيها المعتاد وما شاء
منها اقتاد وقد أثبت له ما تحق له الامماع ولا تمكن منه الاطماع فن ذلك قوله

اليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا • ويتنازى الجوزاء في أذننا شفا
وبأت لنا ساق يقوم على الدجا • بشمعة صبح لا تقط ولا تطفأ
أغن غصيص خفف اللين قد • وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يسق ارعاش المدام لهيدا • ولم يسق اعنات الثنى له عطفها
نزيه نضاء السكر الا ارتجاجة • اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة • أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايا نأبى اب مدامنا • وقدت لنا الازهار من جلدها لحفا
فن كبدتوحى الى كبد هوى • ومن شفة تؤوى الى شفة رشفها

وبنها

كان السماكين للذين تراهما • على لبدتيه ضامنان له حفا
فبذرايح هوى اليه سنانه • وذا أعزل قد عض أغصانه لها
كان سهيلا في مطالع أفقه • مفارق الف لم يجبد بعده الفا
كان بنى نعت ونعتا ماطل • بوجرة قد أضلن في موهمه خفا
كان سهاها عاشقين عود • فآونة يسدو وآونة يخسفني
كان قد ادى النسر والنسر واقع • قمن فلم تسم الخوا في له ضفا
كان أخاه حين حوم طائر • اتي دون نصف البدر فاخطف النصف
كان ظلام الليل اذ مال ميلا • صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خافان معشر • من الترنادى بالنجاشى فاستغنى
كان لواء الشمس غرة جعفر • رأى القرن فازدادت طلاقه ضعفا
وله أيضا

فتقت لكم ربح الجلاب بغير • وأمتكم فلق الصبح المسفر
وجنيتم غر الوقائع بانها • بالنصر من علو الحديد الاحمر
أبني العوالي السهرية والسيو • في المشرفة والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه • تحت السوابغ تبغ في حبيب
جيش تعقله الليوث وقوفها • كاقيل من نصب الوشج الاخضر
وكأنما سلب القشاعم ريشها • مما يشق من العجاج الاكدر
لحق القبول مع الدبور وسارفي • جمع الهرقل وعزمة الاسكندر

في قنينة صدأ المطيد لبا سهم • في عبقرى البيض جنة عبقر
وكفاه من حب السماحة أنه • منها موضع مقبلة من شجر
ومنها

نعمائه من رحة ولباسه • من جنة وعطاؤه من كوتر

وله أيضا من قصيدة في جعفر بن علي

ألا أيها الوادي المقدس بالندى • وأهل الندى قلبي اليك مشوق
وبأيها القصر المنيف قبابه • على الزاب لا يسد إليك طريق
وبأيها الرب الرفيع عماده • بقيت لجمع الجهد وهو فريق
فلم أنس لأنس الأمير اذا غدا • يرقع غيوى ملكه ويروق
فلجود مجرى من صفحة وجهه • اذا كان من ذاك الجبين شروق
وهزته للجد حتى كاعنا • جرت في سجاياها العذاب رحيق
أما وأبي تلك الشجائل انها • دليل على أن النجار عتيق
فكيف يصبر النفس عنه ودونه • من الارض مغبر الفجاج عتيق
فكن كيف شاء الناصر أو شئت دائما • فليس لهذا الملك غير لقوق
ولانت كرا الدنيا على نيل رتبة • فاعلمها الاوانت حقيق

وله من أخرى

خليلي أين الزاب مني وجعفر • وجنات عدن بنت عنها كوتر
فقبل نأى عن جنة الخلد آدم • فمراقه من جانب الارض منظر
لقدرتي في أنى أمر ياله • فيضبره عنى بذلك مخبر
وقد ساءنى أنى أراه يلسدة • بهامندك منه عظيم ومشعر
وقد كارتى منه شفيع مشفع • به عمص الله الذنوب ويغفر
أتى الناس أفواجا اليك كأنما • من الزابيت أو من الزاب محشر
فانت لمن قد حرق الله شمسه • ومعهرة والاهل أهل ومعر

وله أيضا

ألا طرقتنا والنجوم ركود • وفي الحى أيقاظ وهن هجود
وقد أعجل الفجر الملح خطوها • وفي أخريات الليل منه عود
مرت عاطلا غضبي على الدهر وحده • ولم يدبر شعرا مدهاء وبيد
فما برحت الا ومن سلك أدمي • قد لاند في لباسها وعقد سود
ويا حسنها في يوم نفت سوالفا • تزيح الى أزهارها وتحييد
ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا • وأما بلينا والزمان جسد
ولا كاليالى مالهن موانق • ولا كالفوانى مالهن عهد
ولا كالعزبان النسي خليفة • له الله بالفخر المبين شهيد

وله من قصيدة مدح بهايحي بن علي بن رمان

فيضبره مؤلف الحى نسخة
ليضبره في عهده الحى

قفاني فلامسرى سرىنا ولا نسرى • والانى مشى القطا الوارد الكدر
 قفأتبين أين ذا البرق منهم • ومن حيث تأتى الريح طيبة الشمر
 لعل تنزى الوادى الذى كنت مرة • أزوره هم فيه تضوق للسفر
 والافا وادى يـ... يل بعنبر • والافا تدرى الركب ولا تدرى
 أكل كنيس بالصريم قطنه • كناس الطباة الدعج والشدن العفر
 وهل عجبوا أنى أسأئل عنهم • وهم بين أحناء البلواتج والصدور
 وهل علوا أنى أرىهم أرضهم • ومالى بها غير التعسف من خبر
 ولى سكن تأتى الحوادث دونه • فيبعد عن عيني ويقرب من فكبرى
 اذا ذكرته النفس جاشت بذكره • كما عثر الساقى يجام من الخمر
 فلانسانى عن زمانى الذى خلا • قوالعصرانى بهدي يحيى لى خسر
 وآليت لا أعطى الزمان مقادى • على مثل يحيى ثم أغضى على الوتر
 حنين اليه طاعنا ونحيا • وليس حنين الطير الا الى الوكر

وله من قصيدة

فتكأت طرفك أم سيف أريك • وكؤوس خرك أم مر اشف نيك
 أجلاد مرهفة وفبك محاجر • لأنك راحة ولا أهلوك
 يايت فى السيف الطويل نجاده • أكذا يجوز الحكيم فى ناديك
 عيلى أم مغنا لم وعدنا على • وادى المكبرى ألقاك أم واديك
 وله أيضا

أحبب بهاتيك القباب قبابا • لا بالحدادة ولا الركب ركابا
 فيها قلوب العاشقين تحالها • عينا بأيدى البيض أم عنابا
 والله لولا أن يعنقى الهوى • ويقول بعض العاذلين تصابى
 لكسرت دملجها بضيق عناقها • ورشفت من فيها الـ... برود رضا
 بنتم فلولا أن أغسيرا لى • عينا وألقاكم على غضا
 خلطت شيئا فى مفارق لى • ومحوت محو النفس عنه شيئا
 وخضت مبيض الحداد عليكم • لو أنى أجسد البياض خضا
 واذا أردت على المشيب وفادة • فاحث مطيبك دونه الاحقا
 فلتأخذن من الزمان حمامة • ولتبعنن الى الزمان غرابا

ومنها

قد طيب الاقطار طيب ثنائيه • من أجل ذات تجد الثغور عذابا
 لم تدنى أرض اليك وانما • جئت السماء ففقت أبوابا
 ورأيت حولى وقد كل قبيلة • حتى توهمت المسراق الزابا
 أرض وطئت الدر من رضاءها • والمسك تريا والرياض جناها
 ورأيت أجبل أرضها منقادة • غبتهم مدت اليك وقابا

سد الامام بها الثغور وبقباها • هزم النبي بقومك الارباب انتهى
وقال ابن هاني يصف الاسطول

معطفة الاعناق تحومتونها • كما تبته أيدي الحواة الافاعيا
اذا ما وردن الماء شوقا لبرده • صدورن ولم يشربن غرقى صواديا
اذا اعلوا فيها المجاذيف سرعة • ترى عقر بامتها على الماء ماشيا
وقال الاديب أبو عمر أحمد بن قريح الجباني رحمه الله تعالى

وطائفة الوصال غدوت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سائرة ظلام السدياح منه سافرة القناع
وما من لظمة الا وفيها • الى فتن القلوب لها دواعي
فلما كنت التهي حجاج شوقي • لا جرى بالعصفاف على طباغي
وبت بها مبيت الطفل يظما • فينمسه الفطام عن الرضاع
كذلك الروض ليس به مثلي • سوى تطرروشم من متاع
ولست من السوائم مهملات • فانتخبذ الرياض من المراعي
وقال

للروض حسن فقف عليه • واصرف عنان الهوى اليه
أما ترى نرجسا نضيرا • يرؤا اليه بقلتيه
نشر حبيبي على رباب • وصفر في فوق وجنتيه
وقال

بهلكة يستهلك الحمد عفوها • ويترك شمس العزم وهو مبتد
ترى عاصف الارواح فيها كأنها • من الاين عشي ظالم أومق سيد
وقال في المطمح محرر الخصل مبرز في كل معنى وفصل مقنن بالاحسان منتم الى فئة
البيان ذكي الخلد مع قوة العارضة والمنة الناهضة حضر مجلس بهض القضاة وكان
مشتهرا الضبط مشهرا لمن انبسط فيه بعض البسط - حتى ان أهله لا يتكلمون فيه الارضا
ولا يخاطبون الا ابياء فلا تسمع لهم ركزا فكلم فيه خصم له كلاما استطال به عليه لفضل
بيانه وطلاقة لسانه ففارق عادة المجلس في رفض الانفة وخفض الحجة المؤتلفة
وهز عطفه وحسر عن ساعده وأشار بيده ما دأبها الوجه خصمه خارجا عن حد المجلس
ورسمه فهم الاعوان بتقويمه وثقيفه ووزعهم رهبة منه وخشية حتى تناوله القاضي
بنفسه وقال له مهلا عما لك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعد
حقك واقصر عن ادلائك فقال له مهلا يا قاضي أمن المخدرات أنا فاخفض صوتي
وأستريدي واغلي معاصمي لايك أم من الانبياء أنت فلا يجهر بالقول عندك وذلك
لم يجعله الله تعالى الا لرسوله عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله لا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر
الله تعالى أن النفوس تجادل في القيامة في موقف الهول الذي لا يعد له مقام ولا يشبهه

انتقامه انتقام فقال تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الى قوله تعالى وهم لا يظلمون لقد تعدت طورك وعالوت في منزلك وانما البيان بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق من الباطل ولا بد في الخصام من افصاح الكلام وقام وانصرف فيمت القاضي ولم يخرجوا وكان في الدولة صدر من أعيانها وناسق دورتيها نفق في سوقها وصنف وقرط محاسنها وشنف وله الكتاب الرائق المسمى بالحدائق وأدرك في الدولة سعي وفضل له في هارمي واعتقله الخليفة وأوثقه في م كان أخيه فلم يمرض له عفو ولم يشب ك در حاله صفو حتى قضى معتقلا ونهى للنائبات نعيها مشكدا وله في السجن أشعار كثيرة وأقوال مبدعات منه في ذلك ما أنشده ابن حزم يصف خيالا طرقة بعدما أسهره الوجد وأرقه

يا أيها أنا في الشكر يادى * بشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وازداد في أملى ولكن * عفت قلم أجدمته مرادى
وما في النوم من حرج ولكن * جريت من العفاف على اعتيادى انتهى
وقال الشاعر المشهور أبو عبد الله محمد بن الحداد

يا غائباً خطرات القاب محضره * الصبر بعدك شيء لست أقدره
تركت قلبي وأشواقى تقطره * ودمع عيني وأحداقى تحذره
لو كنت تبصر في تدبير حالنا * اذن لاشفقت مما كنت تبصره
قاله من دونك لا تخلو بلذتها * والدهر بعدك لا يصفو تنكدره
أخفى اشتياقي وما أطويه من أسف * عن البرية والانتفاش تظهره
قال في المطمح هو شاعر مباح وعلى أيك الندى صراح لم يسطقه الامم أو صراح
فلم يرم مشواهما ولم يفتح سواهما واقتصر على المزيه واختصر قطع المهامه وخوض
البريه فكيف فيها يتدوره في ذلك المنتدى ويرشف أيدان غور ذلك الندى مع غيظه
بالعلم وتحييه الى فتة الوثار واللم وانتمائه الى آية سلف ومذاهبه ومذاهب أهل الشرف
وكان له لسان ورواء يشهدان له بالنباهه ويقلدان كاهله ماشاء من الوجاهه وقد أثبت
له بعض ما قد فقه من دوره وقاه به من محاسن غرره فمن ذلك قوله

الى الموت رجى بعد حين فان أمت * فقد خلدت خلدا الزمان مناقبي
وذكري في الآفاق طيبا كأنها * بكل لسان طيب عذراء كاعبي
ففي أي ع لم تبرز سواي * وفي أي فن لم تبرز ك كتابي
وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبنة فأنشد فيه قصيدا أبرز به من عري الاحسان
ما لم ينقص واستقر فيها يكمل بدايعها وقوافيها فاذا هو قد أغار على قصيد ابن الحداد
الذي أوله عجب بالحي حيث الأطباء العيين فقال ابن الحداد مر تبجلا

حاشا لعدلك يا ابن معن أن يرى * في سلك غيري دري المكنون
واليكها تشكو استلاب مطيها * عجب بالحي حيث الأطباء العيين
فاحكم لها واقطع لسانا لايدا * فلسان من سرق القر يرض عين

وله

ان المدامع والزفير • قد أعلننا ما في الضمير
فسلام أخفى ظاهراً • سقمى على به ظهير
هبلى الرضامن ساخط • قلبى بسا حته الاسير

وله أيضا

أيها الواصل هجرى • أنا في هجران صبرى
ليت شعري أى نفع • لك في ادمان ضررى

وله أيضا

بامشبه الملك الجعدى نسجية • ونجبل القمر البدرى أنوارا

وله

تطالبني نفسي بما فيه صونها • فاعصى ويسطو شوقها فأطيعها
ووالله ما يخفى على ضلالها • والله كنهها تموى فلا أستطيعها

وقال

بخافقة القرطين قلبك خافق • وعن خرمن القلبين دمعك ناطق
وفي مشرق الصدغين للبدر مقرب • وللنكر رحلات وللعين سارق
وبين حصا الياقوت ماء وسامة • مخلاثة عنه الطباء السوابق
وحشوق باب الرقم أحوى مقرطى • كما آس روض عطفه والقراطى

اتتهى باختصاره وقال الاسعد بن بليطة

برامة ريم زارنى بعد ما شطأ • تقنصته بالحلم في الشط فاشتطأ
رعى من أفانين الهوى غرا الحشا • جنبا ولم يرع العهود ولا الشرطا
خيال لم رقوم غير برامة • تأقربنى بالرقصين لى الارطى
فأكسبني من خنثها روضة الخفى • وألدغني من مسدغها حية رقطا
وبانت ذراعاها نجادا العاتق • اذا التقتا بالحلى غنى لها الغطا
وسل اهتمامى غصنها من مخصر • طواء الضنى طوى الطوامير فامتطا
وقد غاب كل الليل في دمع فجره • الى أن تبدى الصبح في الليلة الشمطا
ومنها في وصف الديك

وقام لها ينهى الدجا ذو شقيقة • يديران من عــــين أجفانه نقطا
اذا صاح أصغى سمعه لاذانه • وبأدو ضربا من قوادمه الابطا
كان أنوشروان أءــــلام تاجه • وناطت عليه كف ما رية القرطا
سبي حله الطاموس حسن لباسها • ولم يكفه حتى سبي المشية البطلا
ومن غزلها

غلامية جاءت وقد جعل الدجا • نلتام فيها فقص غالبـــــة خطا
فقلت أحاجيها بما في جفونها • وما في الشفاء اللعين من حسنهما المعطى

لو كنت شاهداً لعشية أمستنا * والمزن يسكننا بعينى مذب
والشمس قد مدت أديم شعاعها * فى الأرض تنجى غير أن لم تغرب
وقوله

اتهى ببعض اختصار * وقال الاديب أبو بكر عبادة بن ماء السماء وهو كافى المطمح من
خول الشعراء وأعظم الكبراء وكان متجعبا بشعره مسترجعا من صرف دهره وكانت
لهمة أطا لاهمه وأكثرت كده ورغمه

يؤثر في الليسـل الذي أنامته • ففجهـل ما ألقى وطـرفك عالمه
وفي الهودج المرقوم وجه طوى القضا • عن الحسن فيه الحسن قد طار راقه
إذا شاء وقفا أرسل الحسن فرعه • يضلهم عن منهج القصد فاحه
أظلماراً واتقلبـه الدرّ أم زروا • تلك اللاكى انهم نـ تمامته
وقال الاديـب أبو عبد الله ابن عائشة في فتى طرزت غلالة خـده وركب من عارضه سنانا
على صعدة قدّه

إذا كنت تموى خذته وهوروضة * به الورد غص والافاح مفلج
فزد كلفا فيه وفرط صباية * فقد زيد فيه من عذار بنقش
وحلاه في المطمح بأن قال اشتهر صونا وعفاقا ولم بعقيلة حضرة زفاقا فاشراقه ايضا
وسكونا واعتقد اليها ركونا الى أن أتمهضه أمير المسلمين الى بساطه فهبه من مرقد
نحوه وشب لبوغ مأموله فبدامن في الحال انزواء في نسيم تلك الرسوم والتواء
وقعود عن مراتب الاعلام وجود لا يحمد فيه ولا يلام الا أن أمير المسلمين ألقى عليه
منه محبة جلبت اليه مسرى الظهور ومهبة وكان له أدب واسع المدى يانع كالزهر بلله
الندى وتطم مشرق الصغرة عبق النضرة الا أنه قلبه لاما كان يحل ربه ويذيل له
طبعه وقد أثبت له منه ما يدع الالباب حائرة والقلوب اليه طائرة فمن ذلك قوله في ليلة
سمعت له بفتى كان هراء ونفخت له همة وصل أبدت جواه

لله ليل بات عندى به • طوع يدى من محبتي في يديه
وبت أسقيه كؤوس الطلى • ولم أزل أسهر رشوقا اليه
عاطيته حرا • را • بمزوجة • كلتها تعصر من وجنتيه

وخرج من بالنسبة يوما الى منية الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز وحى من أبداع منازل
الدنيا وقدمت عليها أدواحها الافيا وأهدت اليها ازهارها العرف والريا والنهر
قد غص بمائه والروض قد غص بمنل أنجم سمائه وكانت لبق عبد العزيز فيها أطراب
تميا لهم فيها من الايام آراب قلبه وافيها الانس حتى أبواه ونشر وافيها الحظوظ طوره
أيام كانوا بذلك الافق طلوعا لم تضم عليهم من النوب ضلوعا فقه أبو عبد الله مع لمعة من
الادباء تحت دوحه من أدواحها فهبت ريح أنس من أرواحها سطت بأعصارها
وأسقطت أولؤها على باسم أزهارها فقال

ودوحه قد علت سماء • تطلع أزهارها تنجوما

هفا نسيم الصبا عليها • فأرسلت فوقنا رجوما

نكا أغا الحق غارلما • بدت فأغرى بها النسيما

وكان في زمان عطلته ووقت اصفراره وعلمته ومقاساته من العيش أنكدته ومن التخوف
أجهده كثيرا ما يشرح بجزيرة شقرو يستريح ويستطيب تلك الأريج ويجول في أبارع
واديها وينقل من نواديها أو بواديها قامها صحيفة الهواء قليلة الادواء خضلة
الاشب والازامر قد أحاط بهم امهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور والايك قد نشرت
ذوائبها على صفحه والروض قد عطس رجوانيه بريجه وأبو اسحق بن خفاجة هو كان
منزع نفسه ومصرع انسه تفح له بلطنى عبق وشذا ومسح عن عيون مسرانه القذى
وغدا على ما كان وراح ويجرى متم افتنا في سيدان ذلك المراح قريب عهد بالظمام
ودهره ينقاد في خطام فلما اشتعل رأسه شيئا وزدت عليه الكهول جييا أقصر عن تلك
الهنات واستيقظ من تلك السنان وشب عن ذلك الطوق واقصر عن الهوى والشوق
وقنع بادن في تحيه وما يستشعره في وصف تلك العهد من أريجيه فقال

الاخيلاني والاسى والاقصوافيا • أرددها تحوى واجهش بايكا

أأمسن شخصا للمبرة باديا • وأندب رسمه لالشبيب باليا

تولى الصبا الاقوالى فمكرة • قدحت بهما زندا وما زلت وأريا

وقد بان حلالوا العيش الاتعلة • فحصدتني عنها الاماني خاليا

ويبرد هذا الماء حل منك قطرة • تمهل فأستسقى غمامك صاديا

وهيات حالت دون حزوى وأهلها • ليل وأيام تحياكى اللياليا

فقهل في كبير عاده صائد الغيا • اليهق متاجا وقد كان ساليا

فيارا بكما يستعمل الخطوطا صادا • ألايج بشقرا نحا أو مغاديا

وقف حيث سال النريف ساب أرقا • وهب نسيم الايك ينثث راقيا

وقل لا تيسللات هنالك وأجرع • سقيت أثيلات وحيت واديا

اتتهى ببعض اختصار وابن عائشة أشهر من أن يطال في أمره وليس الخبر كالعيان وقال
 أبو عمرو يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الأشبيلي الكاتب في فتح المهدي سنة ٢٠٢
 كم غادر الشـهراء من متروكم • ذنوت عظامه نظير معظم
 يعمالـمـذخور الفتوح فانه • جاءت له بـخـوارق لم تعلم
 من كل سامية المنال اذا انتمت • رفعت الى البرموك صوت المتقى
 ونوسطت في النهـروان بنسبة • كرمت ففاضت بالمحـلـ الا كرم
 قال ابن الابار في تحفة القادم هو صدر في نهائهما وأدبائهما يعني اشيلية وعن له قدر
 في منجيبها ونجيباتها والى سلفه فيسبب العقل المعروف بجبر أبي خالد ووفى بها
 سنة ٢١٢ وأورد له قوله

ويا الجوارى المنشآت وحسبها • طوائرين الماء والحقو عؤما
 اذا نشرت في الجـو أجـنحة لها • وأيت به روضا ونورا مكمما
 وان لم تهجه الريح جاء مصاحفا • غدت له كفـا خضيا ومعصما
 مجاذف كالحيات مدت رؤسها • على وجل في الماء كـي تروى الظما
 كما أسرعت عـسـدا أـنا مل حاسب • يقبض ويبسط يسبق العين والقما
 هي الهدب في أجفان أكل اوطف • فهل صنعت من عنـدم أو بـكت دما
 قال ابن الابار أجاد ما أراد في هذا الوصف وان تطرأ الى قول أبي عبد الله بن الحداد يصف
 اسطول المعتصم بن صالح

هام صرف الردى بهام الاعادى • ان سميت فهو هم لها أجاد
 وترامت بشرعها كـمـيون • دأبها منسل خائفها مهاد
 ذات هدب من المجاذيف حاله • هدب بالكلامه اسم ماد
 جسم فوقها من البيض نار • كل من أرسلت عليه رما
 ومن الخط في يدى كل در • ألف خطها على البصر صاد
 قال وما أحسن قول شيخنا أبي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيدته نشدني
 وكأعاسك الارقم جوفها • من عهد نوح خشية الطوفان
 فاذا راين الماء يطفح نضنت • من كل خرق حية بلاسان
 قال ولم يسبقهم الى الاحسان وانما سبقهم بالزمان على بن محمد الايدى التوثي
 في قوله

شرعوا جواتبها مجاذف انعبت • شادى الرياح لها ولما تعب
 تنصاع من كذب كما نضر القلا • طورا وتجتسمع اجتماع الربرب
 والجمـر يجمع بينهما فكانه • ليل يقرب عـقـربا من عـقـرب
 وعلى حوائبها أسود خلافة • تحتال في دد الـلاح المذهب
 وكأعما البحر استمار يزيم • ثوب الجمال من اربيع المعجب
 ومن هذه التصديده الفريدة في ذكر الشراع

ولها جناح يستعار بطيرها • طوع الريح وراحة المتطرب
يعلوها حذب العباب مطاره • في كل لح زائر مغلوب
يسمو بأخرى الهواء منصب • عبران منسرح الذؤابة شوذب
يتنزل الملاح منسمة ذؤابة • لو رام يركبها القطا لم يركب
وكانا رام استراحة مقعد • للسمع الا انه لم يشهد
وكانا جن ابن داودهم • وركبوا جوائها بأعنف مركب
محبوا جواهرهم بينهم فتقاذفوا • منها بالسفن مارج متلهب
من كل مسجون الحريق اذا انبرى • من مجنه انصت انصلات الكوكب
عربان يقدمه الدخان كانه • صبح يكر على ظلام غيب
ومن اولها

اعجب بأسطول الامام محمد • وبجسسه وزمانه المستقرب
لست به الامواج أحسن منظر • يسدو لعين الناظر المتعجب
من كل مشرفة على ما قابلت • اشراف صدر الاجدل التنصب
ومنها

جوقا تحمل موكبا في جوفها • يوم الرهان وتستقل بموكب
وهي طويلة من غرر القوائد وقد سردجلة منها صاحب المناهج وغيره • وقال أبو عمر
القسطلي

وحال الموج بين بني سيل • يطيرهم الى الصوب ابن ماء
أغتر له جناح من صباح • يرفرف فوق جفج من سماء
واخذه أبو اسحق بن خفاجة فقال

وجارية ركبت بها ظلاما • يطير من الصباح بها جناح
اذا الماء اطمأن ورق خصرها • علا من وجهه ردف رداح
وقد فغر الحمام هسنا كفاء • وأتلع جيده الاجل المتاح
ولا يحفالك حسن هذه العبارة الصقيلة المرأة فأنه تعالى يرسم قائلها • وقال ابن الأبار
وقد قلت أنا في ذلك

يا حبيذا من بنات الماء ساجدة • تطفو لما شب أهل النار تطفئه
تطيرها الريح غربا تانا بأجنحة الحمام البيض للاشرار ترزوه
من كل ادهم لا يلقي به جرب • فقال كعبه بالقار يهنؤه
يدعي غربا باللقضاء سرعته • وهو ابن ماء وللشاهين جوقه

واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن بن الفضل الاديب عند أبي الجراح بن مرطير الطيب
بمحاضرة مزاكش وجري ذكر قاضيهما حينئذ أبي عمران موسى بن عمران بينهم وما كان عليه
من القصور والبعد عما اتبع له وأثر به فقال أبو الجراح ليس فيه من أبي موسى شبه
فقال أبو الحسن فأبوء فضة وهو شبه فقال ابن أبي خالد

اتهمى

كم دعاء اذ رآه عزة * وأباه اذ دعاه يا أبه

وقال أبو العباس الاعشى

بهمة لو حرى في الخليل أكبرها * لغابت الريح في الاجال والقرر
تجري فلما ساقا عام دروب * وللرياح جناح طائر حذر
قد قسمتها يد التقدير بينهما * على السواء فلم تسبح ولم تطر

وقال عبد الجليل بن وهب بن يصف الاسطول

يا حسنها يوما شهدت زفافها * بنت القضاء الى الخليج الازرق
ورقاء كانت ايكمة فتصورت * لك كيف شئت من الحمام الاورق
حيث الغراب يجتر شمله عجبه * وكأنه من غيرة لم يتعق
من كل لايسة الشباب ملاءة * حسب اقة سدار الصانع المتأنق
شهدت لها الاعيان أن شواهدنا * أسماؤها فتصفت في المنطق
من كل ناشرة قوادم أجح * وعلى معاطفها وهادة سودق
زارت زئيرا الاسد وهي صوامت * وزحفن زحف مواكب في مأزق
ومجاذف تحكي أرقام ربوة * نزلت لتكرع من غدیر متأق

وقال ابن خفاجة

سقيالها من بطاح خنز * ودوح نهس بها مظل
فما ترى غير وجه شمس * أظل فيه عذار ظل
وهو من بديع الشعر وكملابن خفاجة من مثله * وقال عبيد الله بن جعفر الاشبيلي " وقد
زار صاحبها لمرات ولم يرزده هو فكتب على بابه

يا من يزار على بعد اهل ولا * يزورنا مرة من بين مرات
زمن يزورك واحذرة قول عاذلة * تقول عنك فتى يؤتى ولا يأتى

ومن مجونياته سماحه الله تعالى

وأعبد ليس تعدوه الاماني * ولو حكمت عليه باشتطاط
سقيت الراح حتى مال سكرها * ونام على التمارق والبساط
وأسلم لي على طول التجني * وأمكنني على فرط التعاطي
فأولجت المقادر جيد بكر * ولا كفران في مـ الحياط
وغشاني بصوت من حشاه * فأطربني وبالع في نشاطي
فما نقر المثلث والمناف * بأطرب من تلاحين الضراط
ولو لا الريق لم أظفر بشئ * على عدم اهتباي واحتياطي
فلا تنهض ريق بعد هذا * فان الريق مفتاح الاسواط

وقال أبو الحسن علي بن محمد الزجال

كيف أصبحت أيهاذا الحبيب * نحن مرضى الهوى وأنت الطيب
كل قلب اليك يهفو غراما * وتجناني على منك القلوب

ان تلح حومت عليك هياما * أوتقب حننا عليك الوجيب
غيراني من بينهم مستريب * حين تبعد وليس لي ما يريب
كل ما قد ألقاه منك ومنى * دون هذا تشق الجيوب
وقال أحمد المعروف بالكساد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية
ما لموسى قسدا خرت لهما * فاض نورا غشاء ضوء سناء
وأنا قد صعدت من نور موسى * لأطيق الوقوف بين أراه
ولله دره في رثاء موسى المذكور اذ قال

فتر الى الجنة حور بها * وارفع الحسن من الارض
وأصبح العشاق في مأتم * بعضهم يبكي الى بعض
وقوله فيه

هتف الناعي بشجوة الابد * اذني موسى بن عبد الصمد
ما عليهم ويحهم لودقنوا * في فؤادي قطعة من كبدي
واقب بالكساد لقوله ويبيع الشعر في سوق الكساد * وقال أبو القاسم بن أبي طالب
الحضرمي المنبهي

صاغت بين الرياح محكمة * في نهر واضح الاسارير
فكلما ضاعفت به حلقة * قام لها القطر بالمسامير

وقال أبو يزيد عبد الرحمن العثماني وهو من بيت اماره
لا تسلفني عن حالي فهي هذي * مثل حالي لا كنت يا من يراني
ملني الامل والاخلاص * أن جفاني بعد الوصال زماني
فاعتبرني ولا يغتر لذهر * ليس منه ذو غبطة في أمان
وقال أبو زكريا يحيى بن محمد الاوكشي
لا حبذ المال والافضال يتلفه * والجبل يحويه والاقدار تعطيه
وقال

لا تسكين لاخوان تفارقةهم * فاني قبلك استخبرت اخواني
فما حدثهم في حال قريهم * فكيف في حال ابعاد وهجران
وقال أبو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى بعض الأكابر وعادتهم أن يصنعوا
في مثل هذا اليوم مدائن من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى صورة مدينة فأعجبته
فقال له صاحب المجلس صفها واخذها

مدينة مسورة * تحارفيها السعرة
لم تبسرها الايدا * عذراء أو مخدرة
بدت عروسا تجتلي * من درمك من عفرة
وما لها مفايح * الا البيان العشرة

وقال أبو عمرو بن حكيم

حاشا لمن أملككم أن يخيب * ويتثنى نحو العدا مستريب
هـذا وكم أقصر أفي بشركم * نصر من الله وفتح قريب
وقال أبو الحسن علي بن الجعدي القرموني

أياك من زلل اللسان فانه * قدر الفتي من لفظه المسجوع
فألم يحجب الاناء بنقصه * ليرى الصحيح به من المصدوع
وقال الفقيه أبو الحسن علي بن ليال في محبة عتاب محلاة بفضة

منعلة بالهلال ملجمة * بالنسر مجدولة من الشق
كأنما حبرها يمتنع في * فرضتها ساءة لامن الغسق
فأنت مهمما ترد تشبهها * في كل حال فانتظر الى الاق

وقال في محبة أنوم

وخديعة للعلم في أحشائها * كلف بجمع حرامه وحلاله
لبست رداء الليل ثم توشعت * بنجومه وتوجت به سلاله
وقال أبو العباس أحمد بن شكيل الشريشي

تفاحية يت بهما ليلي * أبشها سرى والشكوى
أضعها معتقلا لثما * اذا ذكرت خذ من أهوى

وقال

تفاحية حامضة عضها * في ثمل من قطب الوجها
ولم أخل من قبلها محسنا * يجري عليه العنق والتجها

وقال أبو جعفر أحمد الشريشي

على حسن نور الباقلاء أدرهما * على الصب كاسي خمرة وجفون
يدكرني بلى الحمام وتارة * يؤكد لاثجان شمس عيون

وقال عمرو بن غياث

وقالوا مشيب قلت وإعجابكم * أينكر صبح قد تخلخل غيها
وليس مشيبا ما تزون وانما * كيت الصبا لما جرى عاد أشها

وقال الوزير أبو بكر محمد بن ذي الوزارتين أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز مخاطب ابن
عبدون

في ذمة الفضل والعلماء مرتحل * فارقت صبري اذا فارقت موضعه
ضاعت به برهة أرجاء قرطبة * ثم استقل قسدا بين مطالعه
عذرا الى الجدة عني حين فارقتي * ذلك الجلال فأعيا أن أشبعه
قد كنت أصعبته قاي وأقعدني * كما كان أودعني عن أن أودعه

وفيه يقول ابن عبدون

بحور بلاغة ونجوم عز * وأطواد رواص من جلال
وقال الوزير الكاتب أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز

ندبني لأعدمتك من نديم * أدرهائي دجى الليل البهيم
نخيرا لانس أنس تحت ستر * يسان عن السفينة أو الحليم

وقال الشاعر أبو عبد الله الجزيري

في أم وأسى سر * يبدوا لكم بعد حين
لا يلفن مرادى * أن كن سعدى معي
أولا فاكذب عن * سعى لظهاردين

وسبب قوله هذا أن بنى عبد المؤمن لما غيروا رسم مهادهم وصيروا الخلافة ملكا ونوسعوا
في الرفاهية وأهملوا حق الرعية جعل يستروا هذه الأبيات وشاع سره في مدة ناصر
بنى عبد المؤمن فطلبه ففتر ولم يزل ينقل مستخفيا مع أصحابه إلى أن حصل في حصن قولية
من عمل مدينة بسطة فبينما هو ذات يوم في جامعها مع أصحابه وهم يأكلون بطيخا
ويرمون قشره في حصن الجامع إذا تكرد ذلك رجل من العامة وقال لهم ما تتقون الله
تعالى تهانون بيت من بيوت فضحكوا منه واستهزؤا به وأهل تلك الجهة لا تحتمل
شيئا من ذلك فصاح بفتية من العامة فاجتمع جمع وحملوا إلى الوالى فـ كان عند الوالى
من عرفه فقتلوا جميعا وأمر الناصر أن يرفع عن جميع أرض قولية جميع تكاليف السلطان
* ولما عتب المنصور بن أبي عامر على الكاتب عبد الملك الجزيري وسجنه في الزاهرة ثم
صفح عنه قال وكتب به إليه

عجبت من عفوا بى عامر * لا بد أن تتبعه منه
كذلك الله إذا ما عفا * عن عبده أدخله الجنة

فاستحسن ذلك وأعادته إلى حاله * وقال على لسان بهار العامرية وهو الترجمة
حدق الحسان تقرلى وتغار * وتضل في وصنى النهى وتغار
طلعت على قضبي عيون قائمى * مثل العيون تحفها الأشجار
واخص شئى إذا شبهته * دة تمنطق سلكه ديار
اناز جس حقا بهرت عقولهم * يديع تركبى فقييل بهار
وقال في بنفسجها

شهدت لنوار البنفسج ألسن * من لونه الاحوى ومن ايناعه
بمشابه الشعر الاحمر أعاده * القمر المنير اطلق نور شعاعه
ولرعا جدد النجيع من الطلى * فى صارم المنصور يوم قراعه
فكاه غير مخالف فى لونه * لافى روائحه وطيب طباعه

وقال فى القمر حين جعل يختنى بالسحاب ويبدو أمام المنصور

أرى بدر السماء يلوح حيننا * فظهر ثم يلتحف السحابا
وذلك أنه لما تبتدى * وأبصر وجهك استحيى وأغابا

وقال الجارى فى المسهب سألت أبا الحسن على بن حفص الجزيري أن ينشد شيئا
شعره فقال يا أبا محمد إذا لم ينظم الانسان مثل قول شرف

لم يسبق للجور في أيامكم أثر • الا الذي في عيون الغيد من حور
 فالاولى له أن يترك نظم الشعر الى أن خرجت معه يوما الى سيف الجزيرة الخضراء فلقى
 غلاما قد كثر رونق حسنه السفر وأثر في وجهه كأن نار الكاف في القمر فصالحه ثم قال
 بأبي الذي صالحته فتوردت • وجناته وأفاء نحوي قسده
 قد ربد كاف السرى في خذه • لما نوالى في الترحيل جهده
 لكن معالم حسنه تمت كما • قدمت في صد الحسام فرنده
 فحفظتم من سمعه ثم قلت له قد أخذت عنك من نظمك بغير شكر فضعك وقال فاحفظ
 هذا وأنشده

لا تقولن فلان • صاحب قبل اختبار
 وانتظر ويحك فقد الليس فيه والنهار
 أما جـ ريت فلم ألعف صديقا باختيار
 وأنشده

كم قد بكرت الى الرياض وقضها • قد دكرتني موقف العشاق
 يا حسنها والريح يلحف بعضها • بعضها كعناق الى أعناق
 والود دخت والاقاحى مبسم • وغدا النهار ينوب عن أحداق
 لم أنفصل عنها بكاس مدامة • حتى حلت محاسن الاخلاق
 ولما كتب أبو الحسن بن سعيد الى الاديب القائد أبي العباس أحمد بن بلال يستدعيه ليوم
 أنس بقوله

أبا العباس لو أبصرت حولى • ندائى بادروا العيش الهنيا
 يبيحون المدام ولا انتقاد • وقارهم ويزدادون غيا
 وهم مع ما بدالك من عفاف • يحبون الصبية والصبيا
 ويهون المثلث والمثنى • وشرب الراح صبها أو عشا
 على الروض الذى يهدى لطرف • وأنف منظر را بهجا وريا
 فلا تلم السرى على ارتياح • حكي طربا بجانبه سرىا
 وبادر فهو ناد ما خلا من • نداء فصدعك لو ذعيا
 أجابه بقوله

أبيت سوى المعالي يا عليا • فانتفك دهرك أريحيا
 تميل اذا النسيم سرى كمن • وتسرى للمكارم مشرقيا
 وترتاح ارتياحا بالمثنى • وتفض الصبية والصبيا
 ونهى الروض قلده نداء • وألبسه مع الحلل الخليا
 وان غفى الحمام فلا صغار • وان خفق الخليج فنيح حيا
 تذكري الشباب فليست أدري • أصبها حين تذكري أم عشا
 فلو أدركتني والغصن غض • لادركت الذى تمسوى ليا

ولم أترك وحقت قدر لحظ • وقد فاديتني ذالالتديا

وقال بعض أهل الاندلس

وقرع كان يوعدني بأسر • وكان القلب ليس له قرار

قنادى وجهه لا خوف فاسكن • كلام الليل يحسوه النهار

ولست على يقين أن قاتلهم أندلسي • غير أنني رأيت في كلام بعض الأفاضل نسبتها لأهل
الاندلس والله تعالى أعلم • وقال أبو الوليد القسطلي

وفوق الدوحة القناغدير • تلا لا صفحة وسجا قرارا

إذا ما نصب أزرق مستقيما • تدور في البصرة فاستدارا

يجزده فم الانيوب صلتا • حساما ثم يفلته سوارا

ولابي كثير الطريق يمدح الناصر بن المنصور

قتوح لها يهتز شرق ومغرب • كما طردت في السمهرية أكعب

تجلت على الدنيا شعوس منيرة • فلم يبق في ليل الكآبة غيب

أقام بها الاسلام شد ومفرد • وظلت بأرض الشرك بالخطب تخطب

فلا سمع الا وهو قد مال قهوها • ولا قلب الا في منهاها يقلب

وقال ابو عامر بن الجند

لله ليلة مشتاق ظفرت بها • قطعتا بوصول اللثم والقيس

نعمت فيها بأوتار تعلاني • أحسلى من المنأ وأمنية الفزل

أحبب الي بها اذ كلها سحر • أراحت الصب من عذر ومن عذل

وقال الكاتب أبو عبد الله محمد الشبلي • كاتب ملان افر يقية عبد الواحد بن أبي حفص

مداني الكاس من لحظه • لا يحوج الشرب الى الكاس

ومنذ حياني بأس فلم • أياس ولكن مكان لي آسى

وقال لولا الناس قبلته • ما أشأم الناس عدلى الناس

وقال أبو بكر محمد بن المليح وهو من رجال الذخيرة على لسان حال سوار مذهب

أنا من الفضة البيضاء خالصة • لكن دهني خطوط غيرت جسد

علقت غصنا على أحوى فأجسدي • جرى الوشاح وهذى صفرة الجسد

وما أحسن قوله من قصيدة في المعتضد والده المعتمد

غرت الشمس والحيايد • بينهما للتجميع قوس قزح

وأما ابنه أبو القاسم فهو من رجال المسهب وكان اشتغل أول أمره بالزهد وكتب التصوف

فقال له أبو يابن هذا الامر ينبغي أن يكون آخر العمر وأما الآن فينبغي أن تعاشر الادباء

والطرفاء وتأخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الادب فلما عاشرهم فرينوا له الراح

فتمتلك في الخلاعة وقرالى اشيلية وتزقج بأمرأة لا تليق بحاله وصار يضرب معها بالدف

فكتب اليه أبو يابن

يا سخنة الله بين يابن • ليتك ما كنت لي بنيا

ابكيت عيني أطلت حزن • أمت ذكري وكان حيا
حطمت قدرى وكان أعلى • في كل حال من الثريا
أما كفاك الزنى ارتكابا • وشرب مشعولة الحيا
حق ضربت الدفوف جهرا • وقلت للنثر بجى اليا
فاليوم أبكيك مل عيني • ان كان يغنى البكاء شيا

فأجاب أبياه بقوله

يا لأم الصب في التصابي • ما عنك يغنى البكاء شيا
أوجفت خيل العتاب ضوى • وقبيل وبيتها اليا
وقلت هذا قصير عمر • فاربح من الدهر ما نجا
قد كنت أرجو المتاب مما • قتنت جهلا به وغيا
لولا ثلاث شيوخ سوء • أنت وإيليس والحيا

وقال أبو بكر محمد بن عبد القادر الشبلي يستدعي

فديتك يا كرم خوقبة روضة • تسج بها الامواه والطير تهتف
وقد طلعت شمس الدنان بأفقها • ونحن لديها في انتظارك وقف
فلا تتخلف ساعة عن محلة • صدودك عن حل فيها تخلف

وقال أخو امام نضرة الاندلس أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي وهو أبو الحسن
علي بن السيد

يارب ليل قد هتكت حجاب • بزجاجة وقادة كالكركب
يسعى بها ساق أغنى كأنها • من خذه ورضاب فيه الاثنب
بدان بدر قد أمنت غرويه • يسعى يسى درجائح للمغرب
قاذ انعمت برشف بدر طالع • فأنتم يسى در آخر لم يغرب
حق ترى زهر النجوم كأنها • حول المجرة ورب في مسرب
والليل مخفز يطير غرابه • والصبح يطرد بيازا شهب

ولما مدح أبو بكر محمد بن الروح الشبلي الامير ابراهيم الذي خطب به الفتح في القلايد وهو
ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدل عليه ويناديه بقصيدته التي أولها
أنا شاعر الدنيا وأنت أميرها • فخالى لا يسرى الى سرورها

أشار الامير الى مضمون ذلك القول أن يخبئ له القول أنا شاعر الدنيا فقال له ابن الروح
على من خبقت يعني انه يحسن أن يكون ذلك القول لقوله أنا شاعر الدنيا وأقوله وأنت
أميرها فظن الامير ما قصده وضحك وتغافل • وقال أبو بكر بن المنخل الشبلي

كم ليله دارت على كواكب • للخمر تطلع ثم تغرب في فنى
قبلتها في كف من يسى بها • وخلطت قبلتها بقبلة معصم
وكان حسن بناته مع كاسه • غيم يشير لنا بهض الانجم

وقال ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار

قرأت كتابك مدة شغفا • بوجه أبي الحسن من ردة
ومن قبل فقص ختام الكتاب • قرأت الشفاعة في ختمة
وقال

غزا القلوب غزال • حجت اليه العميون
قد خط في الخلد نونا • وآخر الحسن تون

قال البخاري واكثر ابن عمار في المذنبين واحسانه فيهم يدل على انه كما قبل عنه كان
مشغوقا بالكلام والاستقامة من غير نغاس • وكان أبو الفضل بن الاعلم من أجل الناس
وأذكاهم في علم الادب والنحو وأقرأ علم النحو قبل أن يلتقي فقال ابن صارة فيه
أكرم بحضرة اللبيب فانه • مازال يوضح مشكل الابضاح
ماء الجلال بحضرة مترققي • فالهين منه يتحول في ضحضاح
ما ختده برحته عيني انما • صبغت غلاته دما براسي
لله زاي فبرجد في عجب • في جوهر في كوكب في راح
ذو طرة سجيبة ذي غرة • عاجية كالليل والاصباح
رثاله ختة البري ولخطه • أيد اشريك الموت في الارواح
وقال الرمادي

ونور غيت مسبل • وقهوة تسلسل
مدور بين قتيبة • بحلقه سم تمسل
والافتق من محايه • طل ضمير ينزل
نكأنه من فضة • برادة تغربل
وقال

بدربدا يحمل شمابت • وختها في الحسن من ختة
تغرب في فيه ولكنها • من بهد ذات طلع في ختة

ومن نظم أبي الفضل بن الاعلم السابق الذكر

وعشبة كالسيف الاحمد • بسط الربيع بها لنعلى ختة
عاطيت كاس الانس فيها واحدا • ماضر ان كان جمعا وحده
وهو جعفر ابن الوزير أبي بكر محمد بن الاستاذ الاعلم من رجال القلائد والمسهب وسمط
البحان وكان قاضي شتمرية والاستاذ الاعلم هو امام شجاعة زمانه ابو الحاج يوسف بن عيسى
من رجال الصلة والمسهب والسمط وهو شارح الاشعار الست ومن نظمها بخطاب المعتمد
ابن عباد

قوله وهو شارح في شجاعة
شاعر اه

يا من تملكني بالقول والعمل • ومباغني في الذي أملتسه أملى
كيف الشناء وقد أعجزتني نعما • مالي بشكري عليها الدهر من قبل
رفعت للبود أعلاما مشهورة • فباين الدهر منها عامر السبل
وقال أبو علي ادريس بن اليمان البغدادي

قبلة كانت على دهن • اذهبت ما بي من العطش
 ولها في القلب منزلة • لو عدتها النفس لم تعش
 طرقتني والدجا ليست • خلعا من جلدة الخنفس
 وكان النجم حين بدا • درهم في كف مرتعش
 وساله المعتضد أن يدحه بقصيدة يمارض بها قصيدته السنينية التي مدح بها ابن جود
 فقال له أشعاري مشهورة وبنات صدرى كريمة فمن أراد أن يشكح بكرها فقد عرف
 مهرها وكانت جائزته مائة دينار ومن مشهور شعره بالمغرب والمشرق قوله
 ثقلت زجاجان أتنافس رفا • حتى إذا ملئت بصرف الراح
 خفت فكادت أن تطير بما حوت • وكذا الجسوم تخف بالارواح
 وكانت بين الأديب الحبيب أبي عمرو بن طيفور والحاظ أبي الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ
 لابن طيفور قريض • فيه شوك ونعوش
 عدمت فيه القوافي • والمعاني والعروض
 وقال فيه ابن طيفور

انما الهيثم سفر • من كلام الناس خضم
 لا تطالبه بفهم • ليس للديوان فهم
 وقال أبو عمران بن سعيد أخيرني والذي انه زار ابن جودين بقرطبة في مدة يحيى بن غانية
 فوجدته في هالة من العلماء والأدباء فقام وتلقاني ثم قال يا أبا عبد الله ما هذا الجفاء
 فاعتذرت بأنني أخشى التقيل وأعلم أن سيدي مشغول بما هو مكب عليه فأطرق
 قليلا ثم قال

لو كنت تموانا طلبت لقاءنا • ليس المحب عن الحبيب بصابر
 قدع المعاذر انما هي جنة • لخضاع فيها ولست بمعاذر
 فقلت تصديق سيدي عندي أحب الي وان ترتبت على فيه الملامة من منازعته منتصرا
 لحق فاستحسن جوابي وقال لي كثره فانه والله ما ح لكل ذنب ثم سأله كتب اليتيم عنه
 فقال لي وما تكتب فيه وما فقلت لا جدمأ أخبر به والذي اذا أبت اليه فأملأها على
 فقلت من قائلها ما قال قائلها ما فعلت انهم ماله وقنعت بذلك • وقال البخاري صاحب
 المسهب في أخبار المغرب

كبرت من أسر السهاد بلبلة • ناديت فيها هل لخصك آخر
 اذ قام هذا الصبح يظهر ملة • حكمت بأن ذبح الظلام الكافر
 وعلى ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما أستشكك هذه التسمية لما قال غير واحد ان المسهب
 انما هو بفتح الهاء كقوله سيل مفعم بفتح العين والفقرة الثانية وهي المغرب تقتضي
 أن يكون بكسر الهاء ولم يزل ذلك يتردد في خاطري الى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه
 المعتمد بن عباد سلطان الاندلس الى الفقيه الاشتاذ أبي الجراح يوسف بن سليمان بن عيسى
 النحوي الشنقرى المشهور بالاعلم ونص السؤال سألك ابقاك الله الوذير الكاتب أبو عمرو

ابن عظمى سلمه الله عن المسهب وزعم انك تقول بالفتح والكسر والذي ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب والزبيدي في مختصر العين أسهب الرجل فهو مسهب اذا كثرت الكلام بالفتح خاصة فبين لي أبقالك الله تعالى ما تعتقد فيه والى أى كتاب تستند القولين لاقف على صحة من ذلك فأجابه ووصل الى أدام الله تعالى توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن قتيبة والزبيدي في الكتابين موضوع كما ذكرته والذي أحفظه وأعتقد أنه المسهب بالفتح المكثري غير صواب وأن المسهب بالكسر البليغ المكثري الصواب الا أنى لا أسند ذلك الى كتاب بعينه ولكنى أذكره عن أبي علي البغدادى عن كتاب البارغ أو غيره معلقا في عدة نسخ من كتاب البيان والتبيين على بيت في صدره لمكى بن سواده وهو

حصر مسهب جرى هجان • خيرى الرجال عى السكوت

والمعلقة تقول العرب أسهب الرجل فهو مسهب وأحسن فهو محسن وألجج فهو ملجج اذا افترق قال الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال أبو علي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا أكثر في غير صواب وأسهب فهو مسهب بالكسر اذا أكثر وأصاب قال أبو عبيدة أسهب الرجل فهو مسهب اذا أكثر من خرف وتلف ذهن وقال أبو عبيدة عن الأصمعي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح اذا خرف وأهترق أن أكثر من الخطأ قبل أفندفه هو مفند انتهت المعلقة فرأى مملوكك أنك أيدك الله تعالى واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثرا المصيب ألا ترى الى قول الشاعر حصر مسهب أنه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين وجعل المسهب أحق بالحق من الساكت والحصر فقال خيرى الرجال عى السكوت والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثري في الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة لانها بمعنى الاجادة والاحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثري من الكلام بموجب أن المكثري هو البليغ المصيب لان الاكثر من الكلام داخل في معنى الذم لانه من الثثرة والهدر ألا تراهم قالوا رجلا مكثرا كما قالوا ثارا ومهذرا وقال الشاعر فلا تقارون ان ماروا باكثر فهدا ما عندي والله تعالى الموفق للصواب قال الاعلم ثم تطعت السؤال العزيز والجواب المذكور فقلت

سلام الاله وريحانه • على الملك المجتبي المتخل
سلام امرئ ظل من سيبه • خصيب الجناب رحيب المحل
أتانى سؤالك أعز زبه • سؤال مبر على من سال
يسأل عن حالى مسهب • ومسهب المبتلى بالعلل
لما اختلفا في بناءيهما • وحكمهما واحد في فعل
أتى ذاعلى مفعول لم يعمل • وذال على مفعول قد أعل
فقلت مقالا على صدقه • شهيد من العقل لا يستزل
بناء البليغ أتى سالما • سلامته من فضول الخطل

وأسهب ذاك الميثاق فزل • ذليل في متنه فاقخذل
 وأحسن ذا جفري وصفه • على سنن المحسن المستقل
 فهذا مقال مستبصر • ولست كن قال حدما فضل
 تقلدت في رأيه مذهبا • يخصك بين الطب والاسل
 سؤل في الروح مستشرفا • الى مهجة المستقيم البطل
 كانك فيها هلال السما • يزيد بها اذا ما أهسل
 بل أنت مطل كبد السما • يحض الظلام اذا ما أطل انتهى

قلت رأيت في بعض الحواشي الاندلسية أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض
 ما جعله بعض العرب قاعلا وبعضهم مفعولا رجل مسهب ومسهب لكثير الكلام وهذا
 يدل على أنهم بمعنى واحد انتهى • وسأل بعض الأدياء الأستاذ الاعلم المذكور عن
 المسئلة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين سيبويه والكسائي أو القراء
 والقضاء بينهم فيها وهي ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو اياها وعن
 نسب سيبويه هل هو صريح أو مولى وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان يطلب الحديث
 والتفسير وعن علمه تعرضه لمناظرة الكسائي والقراء وعن كتابه الجارية بين الناس هل هو
 أول كتاب أو أنشأ بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس فأجاب أما المسئلة الزنبورية
 الماثورة بين سيبويه والكسائي أو بينه وبين القراء على حسب الاختلاف في ذلك بمحضرة
 الرشيد أو بمحضرة يحيى بن خالد البرمكي فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها فمنهم من زعم
 أن الكسائي أو القراء قال لسيبويه كيف تقول ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور
 فاذا هو هي أو اياها فأجاب سيبويه بعد أن أطرق شيئا فاذا هو اياها في بعض الاقوال وزعم
 آخرون أنه قال فاذا هو هي ففيها من الاختلاف عنهم ما ترى فان كان أجاب فاذا هو هي فقد
 أصاب لفظا ومعنى ولم تدخل عليه في جوابه شبهة ولا علاقة لمعارض لان اذا في المسئلة من
 حروف الابتداء المتضمنة للتعليل بالخبر فاذا اعتبرت المضمرين بعدها بالاسمين المظهرين
 لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقرب أو اللسعة اللسعة أي مثلها سواء فلو قلت فاذا هو اياها
 بنصب الضمير الاخير لزمك أن تقول فاذا الزنبور العقرب بالنصب وهذا الوجه له فاذا لم يجوز
 نصب الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه ويروى في المسئلة أن
 الكسائي أو القراء قال لسيبويه بعد أن أجاب برفع الضميرين على ما يوجب القياس كيف
 تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قائم أو قائما فقال سيبويه أقول قائم ولا يجوز النصب فقال
 الكسائي أقول قائم وقائما واقائم والقائم بالرفع والنصب في الخبر مع النكرة والمعرفة
 فتأول الكسائي والقراء في اختيارهما فاذا هو اياها حمل الخبر المضمر في النصب على الخبر
 المظهر مع الاعراب بوجه النصب فكانه قال فاذا الزنبور العقرب كما تقول فاذا زيد قائما
 فيجري المعرفة في النصب مجرى النكرة وقولهما في هذا خطأ من جهتين احدهما أن
 نصب الخبر بعد اذا لا يكون الا بعد تمام الكلام الاول في الاسم مع حرف المقابلة ومع
 كون الخبر نكرة كقولك خرجت فاذا زيد قائم لانك لو قلت خرجت فاذا زيد تم الكلام لتعلق

المفاجأة بزيد على معنى حضوره ثم تبين حاله في المفاجأة المتعاقبة به فتقول قائما أي خرجت
 قفاجا أي زيد في هذا الحال وقوله في المسئلة أيها لا يتم الكلام في الاسم الأول دونها
 ألا ترى أنك لو قلت ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو وسكت لم يتم الكلام
 أولا ولا أفدت بذكر المفاجأة وتعليقها بالزنبور فائدة وإنما المفاجأة للضمير الآخر
 فلا بد من ذكره والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لان الظرف له لا للضمير عنه فهذا
 بين واضح والجهة الاخرى في غلطهما أن أيها معرفة والحال لا تكون الانكسرة فقد اجتمع
 في قولهما أن أنما بحال لم يتم الكلام دونها معرفة والحال لا تكون الا بعد تمام الكلام
 ومع التنكير فقد تبين خطوهما واصله سيمويه في لزوم الرفع في الخبر فقط وأما من زعم عن
 سيمويه انه قال خرجت فاذا زيد قائم بالرفع لا غير فباطل وكيف ينصب اليه وهو علمنا أن
 الظرف اذا كان مستقرا للاسم المخبر عنه نصب الخبر واذا كان مستقرا للخبر رفع الخبر ونحن
 نقول خرجت فاذا زيد فيتم الكلام وتطرت فاذا الهملال طالع فيتبعه الخبر رفعها كما تقول
 في الدار زيد قائم وقائما واليوم سيرك سريع وسريعا ولكن الخبر اذا كان الظرف له ولم
 يتعلق الا به لم يكن الارتفاع كقولك اليوم زيد منطلق وغدا عمر وخارج لان الظرف
 لا يكون مستقرا للاسم المخبر عنه اذا كان زمانا والخبر عنه جنس وكذلك المفاجأة اذا كانت
 للخبر لم يكن الامر فو عام معرفة كان أو نكرة فاذا كانت للضمير عنه والخبر نكرة انتصب على
 الحال فجري قولك ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي وظننت زيداعالما
 فاذا هو جاهل في لزوم الرفع في الخبر مجرى اليوم زيد منطلق وغدا عمر وخارج كما جرى
 خرجت فاذا زيد قائم وقائما في جواز الرفع والنصب مجرى في الدار زيد جالس وجالسا
 قتأمل الفرق بينهما وحصله فان التصويرين المتقدمين والمتأخرين قد أغفلوا الفرق بين
 المفاجأتين وأما نصب الخبر المعرفة بعد اذاتم الكلام أو لم يتم فباطل لان قوله العرب ولا
 يميزه الا الكوفيون وان كان سيمويه رحمه الله تعالى أجاب بقوله فاذا هو أيها كما روى
 بعضهم فظاهر جوابه مدخول لما قدمت جوابه والخطأ فيه بين من جهة القياس كما ذكرنا
 فان كان قاله والتزمه دون الرفع فقد أخطأ خطأ لا يخرج منه وان كان قد قله وهو يرى
 ان الرفع أولى وأحق الا انه آثر ان نصب للاعراب حلا على المعنى الخفي دون ما يوجب به
 القياس واللفظ البلي فليجوابه عندي وجهان أحدهما أن يكون الضمير
 المنصوب وهو أيها كناية عن السعة لاعتن العقرب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور
 فكأنه قال ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا الزنبور لسعة العقرب أي فاذا
 الزنبور يلسع لسعة العقرب فاختزل الفعل لما تقدم من الدليل عليه بعد أن أضمر السعة
 متصلة بالفعل فكأنه قال فاذا الزنبور يلسعها فاقام الضمير بالفعل لوجوده فلما اختزل
 الفعل انفصل الضمير لدم الفعل وتطير هذا من كلام العرب قولهم إنما أنت شرب الابل
 أي إنما أنت تشرب شرب الابل فاختزل الفعل وبقي عمله في المصدر ولم يرفع لانه غير الاسم
 الاول فلو أضمرت شرب الابل لاتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لاتفصل الضمير فقلت إنما
 أنت أيام فتدبره تحبده منقادا صيحها والوجه الآخر أن يكون قوله فاذا هو أيها محمولا على

قوله نصب الخبر الخ هكذا
 في الاصل ولا تخلو هذه العبارة
 عن تأمل لما يظن سرفيهما من
 النقص في اولها او شبه التضارب
 في الاول والاخر ولي تأمل
 ونوق كل ذي علم عليم اه
 مصححه

المعنى الذى اشتمل عليه أصل الكلام من ذكر الظن أولاً وآخر الان الأصل فى تأليف المسئلة
ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فلما لسمعنى الزنبور ظننته هو أياها فاختصر الكلام
لعلم المخاطب وحذف الظن آخر الما جرى من ذكره أولاً ودلت عليه اذ الما فيها من المفاجأة
على الفعل الواقع بعدما الدالة على وقوع الشئ لوقوع غيره فاذا جاز حذف الكلام
اينار الاختصار مع وجود الدليل على المحذوف كأن قولنا فاذا هو أياها بمنزلة قولنا فلما
سمعنى الزنبور ظننته هو أياها فحذف الظن مع مقعوله الاول وبقي الضمير الذى هو العماد
والفصل مؤ كذا للضمير المحذوف مع الفعل ودلالة على ما يأتى بعده من الخبر المحتاج فيكون
فى حذف الخبر عنه لما تقدم من الدليل عليه مع الاتيان بالعماد والفصل المؤ كدله المنبت
لما بعده من الخبر المحتاج اليه مثل قوله ولا يحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله
هو خير الهم فحذف الجمل الذى هو المفعول الاول لقوله يحسبن وبقي الضمير مؤ كدله منبنا
لما بعده من الخبر وجاز حذفه لدلالة يخولون عليه والمعنى لا يحسبن الذين يخولون الجمل هو
خير الهم فهو فى المسئلة عماد مؤ كذا للضمير الزنبور المحمول على الظن المضمر ومنبت لما يجرى
بعده من الخبر الذى هو أياها فحذفه فانه ممكن من جهة المعنى وجاز من الاختصار لعلم
المخاطب على قياس وأصل وشاهده القرآن فى الحذف واستعمال العرب النظائر وهى
أكثر من أن تحصى فنها قولهم ما أغفله عنك شياً أى تثبت شياً ودع الشك وقولهم لمن
أنكر عليه ذكراً إنسان ذكراً من أنت زيد أى من أنت تذكر زيداً وبما قالوا من أنت زيد
بالرفع على تقدير من أنت ذكراً زيد فحذفوا الفعل مرة وأبقوا عمله وحذفوا المبتدأ أخرى
وأبقوا خبره وكل ذلك اختصار لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا زعماتك أى هذا
القول والزعم الحق ولا أقوم زعماتك فحذف هذا لعلم السامع مع تحصيل المعنى وقبامه عند
المخاطب والجمل فى كلامهم على المعنى أكثر من أن يحصى فان كان الضمير الاول فى المسئلة
للزنبور والضمير الآخر للعقرب لم يجز البتة الرفع الضميرين بالابتداء والخبر على حذف قولك
ظننت زيداً عاقلاً فاذا هو أحمق وحسبت عبداً الله فاعداً فاذا هو قائم ولو تقدم ذكر الخبر
والخبر عنه اقلت فاذا هو هو ولم يجز فاذا هو أياها البتة ويجوز فى المسئلة أن تقول فاذا هى هو
على التقديم والتأخير على حذف قولك فاذا العقرب الزنبور أى سواء فى شدة السعة كما تقول
خرجت فاذا قائم زيد على تقدير فاذا زيد قائم ويجوز أن يكون هو كناية عن الاسع بدلالة
الاسعة عليه وتكون هى كناية عن الاسعة على تقدير فاذا اسع الزنبور لسعة العقرب ويجوز
فاذا هى هو على اضمار الاسعة والاسع والتقدير فاذا اسعة الزنبور لسع العقرب وهذا كما
لا يجوز فيه الالرفع عند البصريين لان الآخر هو الاول والخبر معرفة متعلق بالمفاجأة فلا
يجوز فيه الحال والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطأ فاحش لا تقوله
العرب ولا تعلق له بقياس فاعله ويجوز فى المسئلة فاذا هو هو على تقدير فاذا الاسع الاسع
ويجوز فاذا هى هى على تقدير فاذا الاسعة الاسعة وفى هذا كفاية ان شاء الله تعالى * وأما
نسب سيبويه فقصارى مولى لى الحرث بن كعب بن علة بن خلدة بن مالك وهو مدحج
واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته أبو بشر ولقبه الذى شهر به سيبويه ومعناه بالفارسية

رائحة التفاح وكان من أطيب الناس رائحة وأجلهم وجها وقيل معنى في ثلاثون ومعنى
بويه رائحة فكان معناه الذي ضعف طيب رائحته ثلاثين مرة • وأما سبب تعويله على
الخليل في طلب التحو مع ما كان عليه من الميل إلى التفسير والحديث فإنه سأل يوما حاد بن
سلمة فقال له أحد بن هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعى في الصلاة بضم العين فقال له حاد
أخطأت انما هو رعى بفتح العين فانصرف إلى الخليل فشكا إليه ما لقيه من حاد فقال له
الخليل صدق حاد ومثله حاد يقول هذا ورعى بضم العين لغة ضعيفة وقيل انه قدم
البصرة من البصرة من قرية شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشؤه بها يكتب الحديث
وبويه فلزم حلقه حاد بن سلمة فبينما هو يفتي على حاد قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من
أصحابي الا من لو شئت لأخذت عليه ليس أيا الدرداء فقال سيمويه ليس أبو الدرداء بالرفع
وظنه امم ليس فقال حاد لحنت يا سيويه فقال سيمويه سأطربك علما لا تفتني فيه فلزم الخليل
وبرع في العلم • وأما سبب وفوده على الرشيد ببغداد وتعرضه لمناظرة الكسائي والقراء
فلما كانا عليه من تمكن الحال والقرب من السلطان وعلوه مته وطلبه للظهور ومع ثقته
بعلمه لانه كان أعلم أهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة أقوى سبب فوقع على يحيى بن خالد بن
برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهم ما ذهب اليه من مناظرة الكسائي فسمعوا له
في ذلك وأوصلوه إلى الرشيد فجري بينه وبين الكسائي والقراء ما ذكرنا واشتهر وكان آخر
أمره أن الكسائي وأصحابه لما ظهر روا عليه بشهادة الاعراب على حسب ما لقنوا أن قال
يحيى بن خالد أو الكسائي للرشيد يا أمير المؤمنين ان رأيت أن لا يرجع خاتبا فقلت فأمره
بمئة ألف درهم وانصرف إلى الاهواز ولم يرجع على البصرة وأقام هناك مدة إلى أن
مات كندا وروى انه ذريت معدنه فمات فمات غما وروى أن الكسائي لما بلغه
موته قال للرشيد يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن أكون شاركت في دمه ولما احتضر
وضع رأسه في حجر أخيه فقطرت دمه من دموعه على خده فرفع عينيه وقال

أخيه كذا فرق الدهر بيننا • إلى الامد الاقصى ومن يأمن الدهر

ومات على السنة والجماعة رحمه الله تعالى • وأما كتابه الجاري بين الناس فلم يصح انه
أنشأ به كتاب آخر قبله على أن ذلك قد ذكرناه ما حضر فينا • ألت عنه في قراءه وأشرف
فيه على تقصير قليله • رحمه الله • قاله أساعين من شهر ربيع الأول يوم الثلاثاء عشرين
خلون لصفه سنة ٤٧٦ انتهى • وقال الألبيري رحمه الله تعالى

لا شيء أخسر صفقة من عالم • لعبت به الدنيا مع الجهال
فقد ايفترق دينه أيدي سببا • ويذبح حرمها بجمع المال
لا خير في كسب الحرام وقبلا • يرجي الخلاص لكاتب الحلال
نخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة • فالفضل تسأل عنه أي سؤال

وكان أبو الفضل بن الاعلم من أحسن الناس وجها وأذكاهم في علم النحو والادب وأقرأ
النحو في صباه وفيه يقول ابن صارية الأندلسي رحمه الله تعالى
أكرم بجمع القليب قاته • مازال يوضع مشكل الايضاح

قوله على أن الخ هكذا
في الاصل وانظر ما وقع ذلك
هنا ولعل فيه تحريفا •
والاصل على أن ذلك فلما ذكر
وليحذر اه معصيه

• قوله سنة ٤٧٦ في نسخة
سنة ٦٤٦ وليحذر اه

قوله وكان أبو الفضل الخ تقدم له
ذلك قريه مع الايات فهو محض
تكرار اه معصيه

ماء الجبال بوجهه مترق • قال عين منه تجول في ضحاح
 ماخذ • بحرته عيني انما • صبغت غلالته دماء جراح
 قه زاي زبرجد في صعيد • في جوهر في صكوثر في دراح
 ذي طيرة سجيبة ذي فرة • حاجية كالليل والاصباح
 رشاله خد البرى • ولطاه • أيد اشريك الموت في الارواح

وقال محمد بن هاني الاندلسي من قصيدة

السافرات كأنهن كواكب • والناعحات كأنهن قصيون
 ماذا على حل الشقيق لو أنما • عن لابسها في الخلدودتين
 لا عطش الروض بعدهم ولا • يرويه لي دمع عليه هتون
 أغير لظ العين بهجة منظر • وأخونه سم اتى اذن نظون
 لا الجوق مشرق وان اكنى • زهوا ولا الماء المصين معين
 لا يهدن اذا العبرة ترى • والبان روح والشموس قطسين
 الظل لا متقل والحوصل لا • متكدر والا من لا يمنون

وقال القسطلي في أسطول أنشاء المنصور بن أبي عامر من قصيدة

تحمل منه البحر بحرا من القنا • يروع بها أمواج جـهـه ويحول
 يكل محلات الشراع كأنها • وقد حلت أسـد الحقائق قيل
 اذا سابقت شأ والرياح تحيل • خيولا مدى فرسانهم من خيول
 مهايب تزجها الرياح فان وقت • أطافت بأجساد النعام فيول
 غلباء شمام مالهـن مفاحص • وورق حمام مالهـن هـديل
 سواكن في أوطانهم كأن سـما • بهـ الموج حيث الراسيات نزول
 كارتفاع الال الهوادج بالضحي • غداة استقلت بالخليط حول
 أراقم تحوى نافع السم مالهـا • بما حلت دون العداة مقيل

وقد أظنبت الناس في وصف السفن وأطابوا • وقـرطسوا والقريض وأصابوا • وقد ذكرنا
 نبذة من ذلك في هذا الكتاب • وقال أبو جهر صفوان بن ادريس التميمي حدثني بعض
 الطلبة بمرا كش أن أبا العباس الجراوى كان في حاتوت وراق بنونس وهناك فني يميل
 اليه فتناول الفق سوسنة صفراء وأومأ بها الى خدته مشيرا وقال أين الشعراء فخرى كما
 للجراوى فقال ارتجلا

وعلوى الجبال اذا تبتدى • أراك جبينه بدرا أنارا
 أشار بسوسن يحكيه عرفا • ويحكى لون عاشقه اصفارا

قال أبو جهر ثم سأني أن أقول في هذا المعنى فقلت بديها

أوى الى خدته بسوسنة • صفراء صبغت من وجنتي حـبـه
 لم تر عيني من قبله غصنا • سوسنة نابت اذا ورده
 أهلت زجرى فقلت ربتما • قـرب خـد المشوق من خـدـه

فحدثني المذكور انه اجتمع مع أبي بكر بن مجير رحمه الله تعالى قبل اجتماعه بي في ذلك الموضع
الذي اجتمع فيه بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثني وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بديها
بي رشاً وسنان مهـ ما انتنى * حار قضيبي البان في قـ رده
مذولي الحسـ سن وسلطانـ * صارت قلوب الناس من جنده
أودع في وجنته زهرة * كأنها تجزع من صده
وقد تفاءلت على فعله * أنى أرى خذى على خـ رده
فتعجبت من تواردها طرئاً على معنى هذا البيت الأخير قال أبو جبرتم قلت في تلك الحال
أبرز من وجنته وردة * أودعها سوسنة صفرا
وانما صـ ورنه آية * ضمنها من سوسن عشر
وقال بعضهم في الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج * غذاه غير الماء في كل بستان
تطلع في أقماعه فكأنه * قلوب نعاج في مخالب عقبان
وقال ابن خروف ويقال إنها في وصف دمشق

إذا رحلت عروبة عن جماها * تأوه كل أواه حليم
الى سبت حكى فرعون موسى * يجتمع كل صغار عليم
فتبصر كل أملود قويم * يمس بكل ثعبان عظيم
إذا انسابت أراقها عليها * تذكرنا بها ليل السليم
وشاهدنا بها في كل حين * حبالاً ألقيت فحوالكليم

وقال أبو القاسم بن هشام ارتجالاً في وسيم عض وردة ثم رمى بها وسئل ذلك منه امتحاناً
ومجهزاً لاوصاف والوصاف في * بردى جمال طسراً بالتبه
سوسان أغصله تناول وردة * فغدا يزورها أفاحي فيه
فكأننى شبهت وجنته بها * فرمى بها غضبا على التشبيه
وقال أيضاً فيمن عض كلب وجنته

وأغبيد وضاح المحاسن باسم * إذا قامر الاسبياف ناظره بقر
تعد كلب عض وجنته التي * هي الورد ايشاعاً وأبقى بها أثر
فقلت لشهب الافق كيف صماتكم * وقد أثر العواء في صفحة القمر
وقال آخر يصف شجرة في خذوسيم

عذيري من ذى صفحة يوسفية * بها شجرة جلست عن المثلث والامس
يقولون من عجب أنت حسن وصفها * فقلت هلال لاح في شفق الشمس
وقال القاضي أبو الوليد الوقشي فيمن طر شاربه

قد بينت فيه الطبيعة أنها * لبديع أفعال المهندس باهره
عنيت بمسحه نطقت فوقه * بالمسك خطا من محيط الدائرة
وقال أبو الحسن بن عيسى

قوله واغبيد الخ تقدمت له
هذه الايات وكذلك غيرها
في غير ما وضع كما يظهر ذلك
بالتصفح اهـ

عابوه أسمرنا حـ لا ذازرقة * رمدا وظنوا أن ذال يشينه
جهلوا بأن السهمري شبيهه * وخضابه بدم القلوب يزينه
وقال الاستاذ أبو ذر الحشني

أنكر صحبي أذراً وأطرفه * ذاحرة يشق بها المقدم
لا تنكروا ما احترم طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم
وقال أبو عبد الله محمد بن أبي خالص الرندي

يا شادنا برز العذار بجذته * وازداد حسنا لئنه لم يبرز
الآن أعلم حين جذبي الهوى * كم بين مختصرو بين مطرز
وقال أبو الحسين عبد الملك بن مفوز الماعري

ومعذر من خذته ورقبه * شغلان حلا عقد كل عزيمة
خذ وخب عيل صبرى منهما * هذا بنجمة وذا بنجمة
وقال أبو الوليد بن زيدون فيمن أصابه جدرى

قال لي اعتل من هويت حسود * قلت أنت العليل ويحك لاهو
ما الذى قد أنعمت من بثرات * ضاعفت حسنه وزانت حلاه
جسمه في الصفاء والرقه الما * فلاقى روان حباب عملاه
وقال الهيثم

قالوا به جرب فقلت لهم قفوا * تلك الندوب مواقع الابصار
هو روضة والفت غصن ناعم * أرايت غصنا بلا نوار
وقال أبو بكر محمد بن عياض القرطبي في مخضوبه الانامل

وعلقستها فتانة عطاها * ترى بفصص البانة المباد
من لغزاة والغزال بحسنها * فى الخلد أوفى العين أوفى الهاد
خضبت أنا ملها السواد وقلما * أبصرت أقلاما بغير مداد
وقال أبو الحسين النقرى

بدا يوسف وشدا معيدا * فالعين ما تشتهى والاذن
كان بأعلاه قرية * تغتر من قده فى غصن
وقال ابن صارة

مقام حر بأرض هون * عجز لعمري من المقيم
سافر فان لم تجد كريما * فسن لئيم الى لئيم
وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى

مولاي أشكو اليك داء * أصبح قاسي به قريحا
مخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا
قال بعضهم وقوله مسيحا من القوافى التى يتخذى بها وكتب الى أبيه جوابا عن تحفة
يا ما الكافد أصبحت كفه * ساخرة بأعراض الهاطل

قوله مفوز في نسخة معون اه

قوله النقرى في نسخة النقرى
اه

قد أغممتني منة مثلها • يضيق القول على القائل
وان أكن قصرت في وصفها • خسنها عن وصفها شاغلي

وكتب الى وزيره ابن عمار

لما نأت ناي الكرى عن ناظري • ووددته لما انصرفت عليه

طلب البشير بشارة يجزي بها • فوهبت قلبي واعتذرت اليه

وقال في جارية له كان يحبها وبيتها هي تسقيه اذ لمع البرق فارتفعت

بروعها البرق وفي كنفها • برق من القهقريه والامع

يا ليت شعري وهي شمس الضحى • كيف من الانوار ترتاع

ومن توارد انطوا طرآن ابن عباد أنتد عبد الجليل بن وهب ون البيت الاول وأمره أن يذيله

فقال

ولن ترى أعجب من أنس من • من مثل ما يمك يرتاع

وقال المعتد رحمه الله تعالى

داوى ثلاثه بلطف ثلاثة • فثنى بذالك رقيب لم يشعر

اسراره يتسلسلوا واره • بتصير وخباله يتوقر

وكانت له جارية اسمها جوهرة وكان يحبها فخرى بينهم ما عتاب ورأى أن كتب اليها يسترضيها

فأجابته برقة لم تعنونها باسمها فقال

لم تصف لي بعد والاقلم • لم أرفى عنوانها جوهرة

دوت بأق عاشق لاسمها • فلم ترد للغيظ أن تذكره

قالت اذا أبصره نابتا • قبله والله لا أبصره

وقال في هذه الجارية

سرورنا بعد كم ناقص • والعيش لا صاف ولا خالص

والسعد ان طال العنا نجيده • وغيت فهو الاقل الناكس

مولك بالجوهر مظلومة • مثلك لا يدركه غائس

وقال فيها أيضا

جوهرة عذبي • منك تمادى الغضب

ففسرني في صعد • وعسبرني في صيب

يا كوكب الحسن الذي • زرى بزهر الشهب

مسكك القلب فلا • ترضى له بالوصيب

وقال في جارية اسمها ووداد

انثرب الكاس من ووداد وودادك • وتانس بذكرها في انفرادك

تسر غاب عن جفونك مرآ • وسكناه في سواد فؤادك

وقال

لأن الله كم أودعت قلبي من أنسى • وكل لك ما بين الجوامح من كلام

لما طالت طول الدهر حرب لمهجتي * الأرحمة تنسبك يوم الی سلی
وقال

قلت متى ترجفی * قال ولا طول الابد

قلت فقد أياسنی * من الحیاة قال قد

وأهدی أبو الولید بن زیدون با كورة تفاح الی المعتضد والد المعتد وكتب له معها

یا من تزینت الریا * سة حین ألبس ثوبها

جاء تلك جامدة المدا * م تخذ عليها ذوبها

وقال المعتد وقد أمره أبوه المعتضد أن یصف بحینا فیه کواكب فضة

یحین حکي صانعوه السما * لتقصر عنه طوال الرماح

وقد صوّروا فیه شبه الثریا * کواكب تقضى له بالنجاح

وقال ابن اللبابة كتب بین یدی الرشید بن المعتد فی مجلس انسه فورد الخیر بأخذ یوسف بن

تاشفیر غرناطة سنة ٤٩٣ فتجسس وقلهف واسترجع وتأسف وذکر قصر غرناطة

فدعوا للقصر بالدوام وللحکي یترأخی الايام وأمره عند ذلك أبابکر الاشبیلی

بالقناء ففنی

یاد ارمیه بالعلیاء فالسند * أقوت وطال عایها سالف الامد

فاستحالت مسرته وتجهمت اسرته وأمر بالقناء من ستارته ففنی

ان شئت أن لاتری صبر المصطبیر * فانظر علی أی حال أصبح الطلل

فتأ کد تطیره واشتد ارباد وجهه وتغیره وأمر مغنیه أخرى بالغماء ففنت

یال هف نفسی علی مال أفترقه * علی المقلین من أهل المسروآت

ان اعتمداری الی من جاء بسأفی * مالت أملاك من احدى المصیبات

قال قتلا فیت الحمال بأن قات

تحمّل مکرمة لاهدمبناء * وشمل مأثرة لاشتت الله

الیت کالیت لکن زاد اشرفا * ان الرشید مع المعتذر کاه

ثاو علی أنجم الجوزاء مقعده * وراحل فی سبیل السعد مسراه

حتم علی الملك أن یقوی وقد وصلت * بالشرق والغرب یبناء وبسراه

باس فو قد فاحسرت لوا حظه * ونائل شب فاحضرت عذاراه

فلعمری لقد بسطت من نفسه وأعادت علیه بعض أنسه علی أنى وقعت فیمما وقع فیه

الکل اقولى الیت کالیت وأمر اثر لک أبابکر بالقناء ففنی

ولما قضینا من منی کل حاجة * ولم یبق الا أن تزیم الرکائب

فأیقنا ان هذا التطیر یعقبه التفریر * وقد کان المعتضد بن عباد حین تصرمت آیامه

وتدانی حامه استحضرمغنیابغنیه لیجمل ما یسدأیه فالأوه ان المغنی السومنی

فأقول شعر قاله

نطوى المنازل علما أن استطوینا * فشمسها بجماء المزن واسقینا

قوله سنة ٤٩٣ في نسخة

سنة ٤٨٢ اه

فمات بعد خمسة أيام وكان الغناء من هذا الشعر في خبة آيات • وقال المعتمد بعد ما خلع
وجبن

مع الدهر فإذ اصنعنا • كلما أعطى نفيساً نزعنا
قد هوى ظلمنا بمن عاداته • أن ينادى كل من هوى لنا
من إذا قيل الخناسم وان • نطق العافون همسا سماعا
قل لمن يطمع في نائله • قد أزال اليأس ذاك الطمعا
واح لا يملك الادعوة • جبر الله العسفاة الضيعا

وقال ابن اللبانة كنت مع المعتمد بانغمات فلما فاربت المدة وأزمعت السفر صرف
حبله واستنفذ ما قبله وبعث إلى مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه أحسن الناس
سمنا وأكثرهم سمنا فتجعله اللذلة وتجرحه العظمة حريص على طلب الادب
مسارع في اقتناء الكتب منابر على نسخ الدواوين مفتوح فيها من خطه زهر الياحين
بعشرين مثقالا مرامبية وثوبين غير مخمطين وكتب معها آياتا منها
اليك التزم من كلف الاسير • وان تقنع تكن عين الشكور
تقبيل ما يذوب له حياء • وان عذرنه حالات الفقير
فامتنعت من ذلك عليه وأجبت به آيات منها

تركت هوالك وهو شقيق ديني • لئن شئت برودي عن عذوري
ولا كنت الطليق من الرزايا • اذا أصبحت أبجف بالاسير
جذيمة أنت والزباء خانت • وما أنا من يقصر عن قصير
تصرف في الندى جبل المعالي • فتسمع من قلب بل بالكثير
وأعجب منك أنك في ظلام • وترفع للعظمة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا • اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي • غدا تحل في تلك القصور
تزيد عسلي ابن مروان عطاء • بها وأزيد ثم عسلي جرير
تأهب أن تعود إلى طيلوع • فليس الخلف ملتزم البدور
وأتبعها آياتا منها

حاش لله أن أجمع كرميا • يقشكي فقرا وقد سدت فقرا
وكفاني كلامك الرطب نيلا • كيف ألقي درأ وأطلب تبرا
لم تمت انما المدهار مامت • لاسقى الله بعدك الارض قطرا

ورأى ابن اللبانة أحد أبناء المعتمد وهو غلام وسيم وقد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب
أيام سلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفم بقصبة الصائغ
وقد جلس في السوق يعلم الصياغة فقال

شكاتنا لك يا خفر الأعلا عظمت • والرزة يعظمهم من قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة • ضاقت عليك وكم طوقتنا عذما

وعاد طوقك في دكان قارعة • من بعدما كنت في قصر سكي ارما
 صرفت في آلة الصواغ أغسله • لم تدرا الا الفدى والسيف والقلما
 يدعه تدنك للتقبيل تبسطها • فتستقل الثريا أن تهكون فما
 يا صائغا كانت العليا تصاغ له • حليا وكان عليه الحلي منتظما
 للنفع في الصور هول ما حكمه سوى • هول رأيك فيه تنفع النعما
 وددت اذ نظرت عيني اليك به • لو أن عيني تشكو قبل ذلك عني
 ما حطك الدهر لما حط عن شرف • ولا تحبف من أخلاقك الكرما
 لح في العلا • وكما ان لم تلح قرا • وقسم بها ربوة ان لم تقسم علما
 واصبر فربما أحسدت عاقبة • من يلزم الصبر يحمد غيبة ما لزما
 والله لو انصفك الشهب لانكفت • ولو ولى لك دمع العين لانسجما
 ابكي حديثك حتى الدرع حين غدا • يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما
 وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بن عباد بمدينة أغمات
 في حركة راسه أعلمتها والجبهات المتراكشية باعته بالقاه الصالحين ومشاهدة الآثار سنة
 ٧٦١ وهو عتبة أغمات في نشر من الارض وقد دفنت به سدره والى جانبه قبر اعتقاد
 خطيته مولانا رميمك وعليهما هيئة التفرج ومعاينة التحول من بعد الملك فلا تملك العين
 دمعها عند رؤيتهما فأنشدت في الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رأيت ذلك من أولى المهمات
 لم لا أزورك يا أدي الملوكة يدا • وبأسراج الليالي المداهمات
 وأنت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياقي بلما دت فيه أياقي
 اناف قبرك في هضب يميزه • فتتبعه حفيات التحيات
 كرمت حيا وميتا واشتهرت علا • فأنت سلطان أحياء وأموات
 ماري مثلك في ماض ومعتقدى • أن لا يرى الدهر في خان وفي آت انتهى
 وقد زرت أنا قبر المعتمد بن عباد بمدينة أغمات سنة ١٠١٠ ورأيت فيه مثل ما ذكره
 لسان الدين رحمه الله تعالى فبجان من لا يبدملكه لا اله الا هو وأخبار المعتمد كثيرة
 وقال وزيره أبو الوليد بن زيدون

مق أخف الغرام يصفه جسمي • بالسنة الضفي الخرس الفصاح
 فلو أن الثياب نزعن عني • خفيت خفاء خصرك في الوشاح
 وقال يخاطب المعتمد

وطاعة أمرك فرض ارا • ومن كل مفترض أوكد
 هي النزع أصبح دين الضمير • فلو قد عصاك لقد ألد الحدا
 وقال فيه

يا ندى عيني أي القامم غم • يا سنا بشر المحيا أشمس
 وارثك معسول نغرأشب • لطيب من هجأح العسر

وقال

مهما امتدحت سوا الذقبل فأنما * مدحى الى مدحى لك استطراد
تغنى الميادين الفوارس حقبة * كئيبا يعلمها التزال طراد

وقال

يحيى برىحان التجبى * ويعصنى معتقة السماح
فها أنا قد غلت من الايادى * اذا اتصل اغتباقي باصطباحى

وكتب الى أبي عامر يستدعيه

أبا المعالى نحن فى روضة * فانقل الينا القدم العاليه
أنت الذى لو تشرى ساعة * منه يدهر لم تكن غاليه

وتذكرت هنا قول بعض المشرقة فيما أطن

لله أيام مضت مأنوسة * ما كان أحسنها وأنضرها معا
لوساعة منها تباع شريتها * ولو أنها بيعت بعمرى أجمعا

(رجع) وقال أبو القاسم أسعد من قصيدة فى المعتصم بن صمادح

وقد ذاب كل الليل فى دمع فخره * الى أن تبدى الليل كاللغة الشحط
كان الدجاجيش من الرشح نافذ * وقد أرسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها

اذا سار سارا الجود تحت لوائه * فليس يحط الجسد الا اذا حط

وقال ابن خبطة المكشوف النحوى من قصيدة

ملك تلك حرا الجسد لا يده * فالت بظلم ولا مالت الى البخل
مهدب الجفم ماضى الحقد ضطلع * لما تحمله العليا من ثقل
أعز لا وعده يخفى له أبدا * خلف ولا رأيه يؤق من الزل
قد جاوزت نطق الجوزا همته * به وما زحلت عن مرتقى زحل
يأبى له أن يحل الذم ساحته * ما صدم من جلى أو سدم من خل

ومنها

ان لم تكن بكم حالى مبدلة * فما اتقاعى بعلم الحال والبدل
وقال ابن الحداد يمدح المعتصم بن صمادح

عج بالحمى حيث الفياض العين * فعسى تمن لنا المهابة العين
واستقبلن أوج التسيم فدارهم * نسدية الارجاء لا دارين
أفق اذا مارمت لحظ شموسه * صدتلك للنقع المثار دجون
أنى أراع لهم وبين جوانحي * شوق يوقن خطبههم فى هون
انى يصاب ضراهم وطعائهم * صبة يألحظ العيون طعين
فكانت يبيض الصفاح جداول * وكأنما سمر الرماح غصون
ذرنى أمري بين الاسرة والطا * فالقلب فى تلك القسباب رهين

يارب اقرط المعبر خفوقه * قلبي أما لحرا كه تسكين
توريد خذل للصباية مورد * وفتر طرفك للتفوس قمتون
فاذا رمقت فوحى حبك منزل * واذا نطقت فانه تلقين

ومنها في وصف قصر

راس بظهر التون الا انه * سام فقبته بحيث التون
هو جنة الدنيا تبوأ نزلها * ملك علكه التقي والدين
فكانما الرحمن عجلها له * ليري بما قد كان ما سيكون
وكانت بانيه سمارها * يعدوه تحسين ولا تحسين
وبراؤه فيه نقيض جرائه * شتان ما الاحياء والكين

ومنها في المديح

لا تلغ احكام حيفا عنده * فكانما الافعال والتون
ومنها

وبدا هلال الافق أحفى ناصحا * عهد الصيام كانه العرجون
فكان بين الصوم خطط نحوه * خطا خفيا بان منه التون

وقال عبد الجليل بن وهبون

زعموا الغزال حكام قلت لهم نعم * في صدمه عن عاشقيه وهجره
وكذا يقولون المدام كريقه * يارب ما علموا مذاقة نغمره

وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب الاندلسي

قالوا تدانيت من وداعهم * ولم نر الصبر عنك مغلوبا
فقلت للعالم أننى بغداد * أسمع لفظ الوداع مغلوبا

وهذا كقول بعض شعراء اليتيمة

اذا دهاك الوداع قاصبر * ولا يرو عنك البعاد
واتطر العود عن قريب * فان قاب الوداع عادوا

وقال ابن اللبانة

ان تكن تبقي الوداع فدعني * عنك في حومة القتال أحامى
خذ جناني عن جنة ولساني * عن سنان وخطري عن حسام

وقال القزويني دح ابن صمادح وخطب التسيب بالمديح

نفي الحب عن مقاتي الكرا * كما قد نفي عن يدي العدم
فقد قر حبك في خاطري * كما قر في راحتك الكرم
وفر سلوك عن فكري * كما قر عن عرضه كل ذم
فحبى ومغمره باقيا * ن لا يذهب بان بطول القدم
فابق لي الحب خال وجنت * وأبقى له الفخر خال وعم

وقال أبو الحسن بن الحاج

أذوب اشتياها يوم يحجب شخصه • واني على ريب الزمان لقاسي
وأذعر منه هبة وهو المني • كما يذعر المخور أول كاس
وقال

من لي بطرف كائن أبدا • منه بغير المدام مخور
ما أصدق القائلين حين بدا • عاشق هذا الجمال معذور
وقال

أيا جعفر مات فيك الجمال • فأظهر خدك ليس الخداد
وقد كان يبيت نور الريح • فقد صار يبيت شوك الققاد
فهل كنت من عبد شمس فأخشى • عليك ظهور شعار السواد

وقال وما أحكمه

ما عجب من بائع دينه • بلذة يبلغ فيها هواه
وانما أعجب من خاسر • يبيع أخرا بديناسواه

وقال من عجلة يرى فيها ابن صمادح • ويندب الاندلس زمن الفتنة
من لي بمجبول على ظلم البشر • صنف في أحكامه ماء الخور
مر بنا يصب أذيال النضر • ما أحسد الظلي له اذا نضر
وأشبهه الغصن به اذا خطر

كافورة قد طرزت بمك • جوهره لم تمتهن بسك
بيت فيها ورعى ونسكى • بعد لحاجي في التقي ومحكى

قال يوم قد صرح رجوعي واشهر

نهيت قدما فاطسرى عن نظر • علميا يجنى ركوب الفسرد
وقلت عرج عن سبيل الخطر • قال يوم قد عاين صدق الخبير
اذيات وقفا بين دمع وسهر

سقى الحياء هذا الناباط • معتزك الالباب والاحداق
وملتقى الانفس والاشواق • أيا س فيه الدهر عن تلاق
وربما ساء لك دهر ثم سر

أحسن به مطلعا ما أغريا • قابل من دجلة مرأى مجيبا
ان طلعت شمس وقد هبت حبا • حسبت به ينشر بردا مذهبها
بمنظر فيه جلاء للبصر

يارب أرض قد خات قصورها • وأصبحت آهلة قبورها
بشغل عن زائرها مزورها • لا يأمل العودة من يزورها
هيئات ذلك الورد ممنوع الصدر

تنهب الدنيا على ابن معن • كأنها تكلى أصيبت بابن
أكرم ما سول ولا أستثنى • أثنى بنعماء ولا أثنى

والروض لا ينكر معروف المطر
عهدى به والملك في ذمارة * والنصر فيما شاء من أنصاره
يطلع بدر النجم من أزراره * وتكمن العفة في أزوداره
ويحضر السؤدد أيا حضر
قل للنوى جدتنا انطلاق * ما بعدت مصر ولا العراق
إذا حدا فحوها اشتياق * ومن دواء الملل الفراق
ومن نأى عن وطن نال وطر
سار يذى برد من الاصباح * راكب نشوى ذات قصد صاح
مسودة مبيضة الجناح * تسبح بين الماء والرياح
يزورها عن طافح المرج زور
يقسم الهول بها اغترارا * في قسية تحسبها سكارى
قد اقترش المسد المغارا * حتى إذا شارفت المثارا
هب كابل العليل المحتضر
يؤم عدل الملك الرضى * الهانئ الطاهر النقى
والجتهى من ضئى النجى * من ولد السفاح والمهدى
نخر معدة وزار ومضر
تحيث ترى العباس يستقى به * والشرف الاعظم فى نصابه
والامر موقوف على أربابه * والدين لا تحتلط الدنيا به
وسيرة الصديق غضى وعمر

وقال ابن خفاجة فى صفة قوس

عرجاء تعطف ثم ترسل نارة * فأنما هي حية تنساب
وإذا اتحت والدهم منها خارج * فهي الهلال انقض منه شهاب
وقال

وعسى اللبالي أن تمى بنظمنا * عقداد كما كآ عليه وأكلا
فلربما تثر الجبان تهمة * ليعاد أحسن فى النظام وأجلا
وهو من قول مهيار

عسى الله يجعلها فرقة * تعود بأكل مستجمع
وقول المتنبى

سألت الله يجعله رحىلا * يعين على الإقامة فى ذراكا
وقال

اقض على ذلك أو ساعد * عشت بجيت فى العلام ساعد
فقد بكى جفنى دما سائلا * حتى لقد ساعده ساعدى
وقال

وأسود يسبح في بركة • لاتكنم الحصباء غدرا لها
كانها في صفوها مقلدة • زرقاء والاسود انساها

وقال

حيابها ونسجها كنسجه • فشربت من كفه في وده
منساعة فكانها من ريقه • محزة فكانها من خده

وقال

لعمري لو أوضعت في منبج التقي • لكان لنا في كل صالحة نهج
فما يستقيم الامر والمالك جائر • وهل يستقيم الظل والعود معوج
وقال يرقى صديقه من أبيات

يتيقن أن الله أكرم حبيرة • فأزمع عن دار الحياة رحيل
فان أقفرت منه العيون فانه • نعوذ منها بالقلوب بديل
ولم أر أنسا قبله عاد وحشة • وبردا على الأكداد غليل
ومن تلك أيام السرور قصيرة • به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال

تفاوت فجلأ أبي جعفر • فن متعال ومن منسفل
فهذا عيبين بها أكله • وهذا شغال بها يغتسل

وقال ابن الرقاء

ولما رأيت القرب قد غص بالدجا • وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهمت أن القرب بحر أخوضه • وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقال أبو محمد بن عبد البر الكاتب

لاتكثرن تأملا • وأمسك عليك عنان طرفك
فلمعما أرسلته • فرماك في ميدان حقلك

وقال أبو القاسم السمسري

يا آكل كل ما اشتهاه • وشاتم الطب والطبيب
فما رما قد غرست نجني • فانتطر السقم عن قريب
يجتمع الداء كل يوم • أغذية السوء كالذئوب

وكان كثير الهباء وله كتاب سماه بشفاء الامراض في أخذ الاعراض والعياذ بالله تعالى
ومن قوله

خضتم فهنتم وكم أهنتم • زمان كنتم بلا عيون
فانتم تحت كل تحت • وأنتم دون كل دون
سكنتم بارياح عاد • وكل رايح الى سكون

وقال

يا مشفق من خول قوم • ليس لهم عندنا خلق

قوله فشربت من كفه في وده
وله ل الاوفق فشربتها نائل
اه صححه

ذلوا وباطلوا • الما أدلوا • دعههم يذوقوا الذي أذاقوا
وقال

وايتهم فما أحسنتم مذوليتهم • ولاصنتم عن بصونكم عرضا
وكنتم مماء لا ينال منالها • فصرتم لى من لا يساقلكم أرضا
ستترجع الايام ما أقرضتكم • ألا انما تسترجع الدين والقرضا

وقال ابن شاطر السرقسطى

قد كنت لأدوى لاية علة • صار البياض لباس كل مصاب
حقى كسانى الدهر سحق ملالة • يضاء من شيبى لفقد شيبا ي
فبذا تبين لى اصابة من رأى • لبس البياض على نوى الاحباب
وهذه عادة أهل الاندلس ولهذا قال الحمصرى

اذا كان البياض لباس حزن • بأندلس فذلك من الصواب
ألم ترى لبست بياض شيبى • لاني قد حزن على الشيبا ي
وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

لو كنت زائرق لراعك منطرى • ورأيت بى ما يصنع التفريق
ولحال من دهمى وحرته تنفى • ينفى وينك الجحمة وحريق
وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا

على سابح فرديقوت باربوع • له أربعا منها الصمى والسمايل
من الفتح خوان العنان كاه • مع البرق سار أو مع السيل سائل

وقال ابن عبد الحميد البرجى

أرح متنا المهند والجواد • فقد دما بجهتك فى الجهاد
قضيت بعزمة حق العوالى • ففض براحة حق الهوالى

وقال عبادة

اغما الفتح هلال طالع • لاح من أزراره فى فلكات
ختمه شمس ولبيل شعره • من رأى الشمس بدت فى حلك

وقال ابن المطرف المتبحر

برى العواقب فى أثناء فكرته • كان أفكاره بالغيب ككهان
لا طرفة منه الاتحتماعل • كالدهر لا دورة الالهاتان

وقال أبو الحسن بن اليسع

راموا ملاهى وكان اغرا • وذم حى وكان اطرا
لوعلم العاذلون ما بى • لا تقلبت فيه لامهم را

وقال

لما قدمت وعندى • شطر من الشوق وائى
قدمت قلبى قبل • فمنته حتى أوائى

ولما خاطب المسرة مصره ملك افريقية ابن سيد الناس بقوله

ما حال عينيك يا عين الزمان فقد * أوردتني حزنًا من أجل عينيك
وليس لي حيلة غير الدعاء فيها * رب براوى الصميمين حنايتك
أجابته الحافظ أبو المظفر بن عميرة المخزومي خذمة عن الحافظ أبي بكر بن سيد الناس
مولاي حالهما والله صالحة * لما سألت فأعلى الله حاليك
ما كان من سفر أو كان من حضر * حتى تكون التريادون نهليك

وقال الأديب أبو العباس الرصافي وهو من أصحاب أبي حيان

هذا هلال الحسن أطلع بيننا * وجميعنا بجلى محاسنه شغف
لما رأى طل العذار بجذده * ماء النعيم أقي اليه ليرتشف
فكان ذالمة الخلة أنكر أمره * فاحتر من حنق عليه وقال قف
وقال

وعشمة نعمت بها أرواحنا * والخر قد أخذت هنالك حقه
وكأنما ابريقنا لما جثا * ألقى حديثا للكنوس وقهقهها
وقال الامام الحافظ أبو الربيع بن سالم
كأنما ابريقنا عاشق * كل عن الخطوف فما أعلمه
غازل من كاسي حبيبته * فكأما قبله أنجمله

وقال أبو القاسم بن البرش

رأيت ثلاثة تحكي ثلاثا * اذا ما كنت في التشبيه تنصف
فتصور النبل منفعه وحسنا * وشبهت من مصر وأنت يوسف
وقال في غريق وقيل انه مما نقل به

الحمد لله على كل حال * قد أطفأ الماء سراج الجلال
أطفأ ما كان محببته * قد يطفى الزيت ضياء الذبال
وهو القائل

لوم يكن لي آباء أسود بهم * ولم يؤسس رجال الغرب لي شرقا
ولم أنل عند ملك العصر منزلة * لكان في سيبويه الفخر لي وكفى
فكيف علم ومجد قد جمعتهما * وكل مختلف في مثل ذا وقفا

وقال أبو الحسن بن حريق

أصبحت تدمير مصر كاسها * وأبو يوسف فيسها يوسف

وقال أبو القاسم بن العطار الاشبيلي في بعض الهوزنين وقد غرق في نهر طليحة عند قبحر
ولما رأوا أن لاه قتر لسيفه * سوى هامهم لاذوا بأجر أمنهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثم السد الحسام المثلم
فيا حببا للجر غالت نطفة * وللأسد الضرع غام أرواه أرقم

وقال أبو العباس اللص

قوله أبي حيان في نسخة أبي
جندرة اه

قوله أبو القاسم في نسخة باسقاط
لفظ أبو اه

وقائلة والضنا شامل * علام سمسرت ولم ترقد
وقد ذاب جسمك فوق الفرا * شح حق خفيت على العود
فقلت وكيف أرى ناعما * وراى المنية بالمرصد
ولما قرئ عليه ديوان أبي تمام ومزفيه وصف سيف قال أنا أشعر منه حيث أقول
تراء في غداة الغيم شمسا * وفي الظلماء نجما أو ذبالا
يروعهم معاينة ووهما * ولونا موارقهم خيال
وقال أبو اسحق الألبيري

تزداني واحدا بعد واحد * وأعلم أني بعدهم غير خال
وأحل موتاهم وأشهد دفنهم * كافي بعيد عنهم غير شاهد
فها أنا في علمي لهم وجهاتي * كستية نظير نوبة راقدة
قيل ولو قال في البيت الثاني كأنني عنهم غائب غير شاهد لكان أحسن وأبدع
وأبرع في الصناعة الشعرية قاله ابن الأبار رحمه الله تعالى وقال الوزير أبو الوليد بن مسلمة
إذا خلتك الرزق في بلدة * ووافقك من همة ما كثر
ففتلح رزقك في بلدة * سواها فردها تنسل ما يسر
كذا المبهلمات بوسط الكفا * بفتحها أبدأ في الطرر
وقال أبو الطاهر اسمعيل الخشفي الجبائي المعروف بابن أبي ركب وقيل إن أخاه الاستاذ
أبا بكر هو المعروف بذلك

يقول الناس في مثل * تذكر غائباته * فإلى لا أرى سكنى * ولا أنسى تذكرة
وأشدد أبو المعالي الأشبيلي الواعظ بمسجد رجة القاضي من بلنسية أبياتا منها
أنا في الغربية أبكى * ما بك عين غريب
لم أكن يوم خروبي * من بلادى بصيب
عجبالى ولترى كفى * وطنا فيه حبيبي

وقال أبو القاسم بن الانقراسي قرطبي
احفظ لسانك والجوارح كلها * فلكل جارحة عليك لسان
واخزن لسانك ما استطعت فانه * ليت هصوروا الكلام سنان
وقال أبو القاسم خلف بن يحيى بن خطاب الزاهد مما نسب له لابي وهب الزاهد
قد تخبرت أن أكون مخفيا * ليس لي من مطيعهم غير رجلى
فاذا كنت بين ركب فقالوا * قدما للرجل قدمت نعلي
حيثما كنت لأخلف رجلا * من رأي فقد رأي ورجلي

وقال أبو عبد الله بن محمد بن فتح الانصاري الثوري
كم من قوى قوي في قلبه * مهذب الرأي عنه الرزق يعرف
ومن ضعيف ضعيف الرأي مختبل * كأنه من خليج البحر يغترف
وقال أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب

مضت أعمارنا ومضت سنونا • فلم تقف بذى ثقتة يدان
وجرت بنا الزمان فلم يقف دنا • سوى الخويف من أهل الزمان
وحكى عن الفقيه الأديب النحوى • أبى عبد الله محمد بن ميمون الحسينى • قال كانت لى
فى صبوتى جارية وكنت مغرى بها وكان أبى رحمه الله تعالى يعذانى فيها ويعرض لى بيهها
لأنها كانت تشغلنى عن الطاب والبحث عليه فكان عذله يزيدنى اغراء بها فرأيت ليلة
فى المنام كأن رجلا يأتينى فى زى • أهل المشرق كل ثياب بهيض وكان يلقي فى نفسى انه الحسين
ابن على • بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم ما كان يفشدنى

تصلى • والى • وى • لاتفى • • تزهوى • لوالد التى لا تنقضى
وتشارك القوم الى ما منهم • الامام أو وصى • أو • بى
قائن عنانك لاهدى عن ذى الهوى • وخف الاله عليك ويحك وارعى
قال فاتيته فزعامفكرا فيما رأيته فسألت الجارية هل كان لها اسم قبل أن تسمى بالاسم
الذى أعرفه فقالت لا ثم عاودتها حتى ذكرت انها كانت تسمى مية فبعتها حينئذ وعلمت
انه وعظ وعظى الله به عز وجل وبشرى • وقال ابن الحداد أول قصيدته حديقة الحقيقة
ذهب الناس فانفرادى أنيسى • وكأبى محمدنى وجليسى
صاحب قد أمنت منه ملالا • واختلا ولا وكل خلاق يئس
ليس فى نوعه محبى • ولا • • يلتقى الحى منه بالمرموس
وقال بعض أهل الجزيرة المضمرا •

أطاعكم تجرحنا فى الحشا • ولطفنا يجرحكم فى الصدود
جرح يجرح فاجعلوا ذا بذا • فالذى أوجب جرح الصدود
وقال ابن النعمة انهما لابن شرف وقد ذكرناهما مع جوابهما فى غير هذا الموضع • وقال
المعقد بن عباد

اتنحى بحفظك فى دنياك ما كنا • وعز نفسك ان فارقت أوطانا
فى الله من كل مفعود مضى عوض • فأشهر القلب سلوانا وإيماننا
أكلنا سحت ذكري طربت لها • محبت دموعك فى خديك طوقانا
أما سمعت بسيلطان شيمك قد • بزته سود خطوب الدهر سلطانا
وطن على الكره وارقب اثره فرجا • واستغنم الله تغنم منه غفرانا
وقال أبو عامر البريانى فى الصنم الذى بشاطبة

بقية من بقايا الروم محبة • أبدى الثبات بها من علمهم حكما
لم أدر ما أضمروا فيه سوى أم • تساهت بعد سموه لنا صنما
كأبرد الفرد ما أخطأ مشبهه • حقا لقد برد الايام والاعما
كانه واعظ طال الوقوف به • مما يحدث عن عاد وعن ارما
فانقلس الى حجر صلد يكامنا • أسى وأوهظ من قس لمن فهما

قيل لو قال مكان حكما علما لاسن • وقال السمسير

إذا شئت أبقأ أحوالك • فلا تجرأها على بالك
وكن كالعريق بمنزها • عجز وأنت على حالك
وقال

هن إذا ما نلت حظا • فاخو العقل جهون
فحق حطك دهر • فكما كنت تكون
وقال أبو الربيع بن سالم الكلاهي أنشدني أبو محمد الشلي أنشدني أبو بكر بن منخل لنفسه
مضت لي ست بعد سبعين حجة • ولي حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أومتى • يكون الذي لا بد أن سيكون
وقال أبو محمد عبد الحق الأشيلي

لا يخذ عنك عن دين الهدى نفر • لم يرزقوا في القاس الحق تأيدا
عنى القلوب عروا عن كل فائدة • لأنهم كفروا بالله تقليدا
وقال أبو محمد بن صارة

بنو الدنيا يجهل عظموها • فمزت عندهم وهي الخفية
بمشارش بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب على العقيرة
وقال

اسعد بمالك في الحياة ولا تكن • تبقى عليه حذار فقر حادث
فالخيل بين الحادثين وانما • مال البخيل لحادث أو وارث
ودخل أبو محمد الطائي القرطبي على القاضي أبي الوليد بن رشد فأنشده ارتجالا
قد قام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الوري الامام
فقلبت قمري ولا تقم لي • فقلم يوصك كل القيام
وقال الحافظ أبو محمد بن حزم

لا تلتنى لان سبقت لحظ • فان ادراكه ذوى الالباب
يسبق الكلب وثبة الميث في العد • وويلوا النصال فوق الباب
وقال أبو عبد الله الجبلي الطيب القرطبي |
اشدد يدك على كلب ظفرت به • ولا تدعه فان الناس قد ما نوا
قلت تذكرت بهذا قول الآخر

اشدد يدك بكلب ان ظفرت به • فان كثر الناس قد صاروا خنازير
وقال محمد بن عبد الله الحضرمي مولى بني أمية

عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب
واحترس من أذى الكرا • موجه سد بالواهب
لا يسود الجميع من • لم يقم بالنواهب
ويحسوط الأذى وير • عى ذمام الاقارب
لا تواصل الا الشريفة الكريمة المناصب

قوله محمد الخ في نسخة أبي
محمد عبد الله هـ

ان رأى سبى الذى حاز فى العلم مع المسلم والعلا كل غايه
وحوى الجسد عن جدود كرام * كاهنهم فى السماح والفضل آيه
أن أرى عنه بالاجازة أروى * كل ما فيه لي تصح الروايه
من حديث وكل تطم ونثر * وفتون له بهن درايه
فـ له فى ذاك الثواب من الله ومننا الثناء دون نهايه
دام فى رفعة وعز وسعد * وأمان وممكنه وحياه
ما تولى جيش الظلام هزيمه * وعلت للصباح فى الافق رايه

ولابن الابار ترجمه واسعة ذكرتها فى أزهار الرياض فى أخبار عياض وما يناسبها
مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فلتراجع فيه * وأما التجاني أبو عبد الله هذا
الذى كور فقد وصفه قريه أبو الفضل محمد حفيد عمه فى كتابه الحلى التجانيه قال ابن
رشيد وجمعه باسمنا حفظه الله تعالى وشكره وقال فى موضع آخر انه باسمه وامم صاحبه
الوزير ابن الحكيم رحمه الله تعالى انتهى * وقال ابن مقوز أبو الحسين

إذا عرتك عيلة * يحجز عنها ما تجد
فلتقتصد فانه * ما عال قط مقتصد

وقال

حاز دنياه كلها * محرزاً أكبر المكن
من حوى قوت يومه * آمناسالم البدن

وقال

أعن أخاك فى الذى * يأمله ويرتجيه
فاقه فى عون الفتى * ما كان فى عون أخيه

وقال

أنفس ما أودعته * قلبك ذكرى موقظه
وخير ما أتلفته * مال أفاد موعظه

وقال أبو البركات القمبي أنشدنا أبو العباس بن مكنون وقد رأى اهتزاز الثمار وتمايلها
مرتبلاً

حارت عقول الناس فى ابداعها * ألسكرها أم شكرها تتأود
فيقول ارباب البطالة تنق * ويقول ارباب الحقيقه تسجد

قال الشيخ أبو البركات القمبي قلت لابن مكنون ما الذى يدل على انه ما فى وصف الثمار
فقال وطئ أنت لهما فقلت

يا من أفى متنزها فى روضة * أزهارها من حسنها تتوقد
انظر الى الاشجار فى دوحاتها * والريح تنسف والطيور تغترد

فترى الفصون تمايل أطرافها * وترى الطيور على الغصون تعربد

قال ابن رشيد غلط المذ كور فى نسبته البيتين لابن مكنون وانما هما لابي زيد الفارازى

من قصيدة أولها

نعم الاله بشكركم تقبيل • فانه يشكر في النوال ويحمد
مدت اليه أ كفا محتاجة • فانا له من جوده ما تهسد
والبيان في اثباتها غير أن أولهما في ديوانه هكذا تاهت عقول الناس في حركاتها انتهى
ورأيت في روضة التعريف للسان الدين بعد هما بيتا ثالثا وهو
واذا أردت الجمع بينهما فقل • في شكر خالقها تقوم وتقعده انتهى
وحكى أن حافظ الاندلس امام الادباء ورئيس المؤلفين حسنة الزمان نادرة الاحسان
أيامه عبد الله بن ابراهيم الصنهاجي الجباري صاحب كتاب المسهب كان سبب اتصاله
بعبد الملك بن سعيد جد علي بن موسى صاحب المغرب أنه وفد عليه في قلعته فلما وقف
ببابه وهو بزي بداوة ازدراء البوابون فقال لهم استأذنوا لي على القائد فضحكوا به
وقالوا له ما كان وجد القائد من يدخل عليه في هذه الساعة الا أنت فتدنيه الى دواة
في حزامه ومصاصة وكتب به ابياب القائد الاعلى لا زال آهلا بأهل الفضيلة رجل
وفد عليه من شلب بقصيدة مطلعها عليك أ حالني الذكر الجليل فان رأى سيدي
أن يحجب من بلده شلب ومن قصيدته هذا فهو أعلم بما يأتي ويذر ولا عتب على القدر
ورغب الى أحد غلمانه فأوصل الورقة فلما وقف عليها القائد قال من شلب بلده وهذا مطلع
قصيدته ما لهذا الشأن واهله الوزير ابن عمار وقد نشر الى الدنيا عجايبا لا تذن له فأذن له
فدخل وبقي واقف لم يسلم ولا كلم أحدا فاستثقله الحاضرون واستبدوا مقصده ونسبوه
للجهل وسوء الادب فقال له أحد هم مالك لا تسلم على القائد وتدخل مداخل الادباء
والشعراء فقال حتى أنجل جميعكم قدر ما أنجلتموني على الباب مع أقوام أنذا وأعلم
أيضا من هو الكثير الفضول من أصحاب القائد أعزه الله تعالى فأكون أقمه ان قدر لي
خدمته فقال له عبد الملك أنا أخذنا بما فعل السفهاء منا قال لا والله بل أغضرك ذنوب الدهر
أجمع وانما هي أسباب نقصها النجا وربها مثلك أعزك الله تعالى ويمكن التأنيس ويحل
قيد الهيبة ثم أنشد من رأسه ولا ورقة في يده

عليك أ حالني الذكر الجليل • فصم العزم واقتصر الرحيل
وودعت الحبيب بغير صبر • ولم أسمع لما قال العذول
وأسبلت الظلام على ستر • ونجم الافق ناطره كليل
ولم أشك الهجير وقد دعاني • الى أرجائك الطل الطليل

وهي طويلة فأحكرمه وقربه رحم الله تعالى الجميع • وأهديت للمعتمد بن عباد شعبة
فقال في وصفها أبو القاسم بن مرزقان الاشبيلي وهو ممن قتل في فتنة المعتمد
مدينة في شعبة صورت • قامت حماة فوق أسوارها
وما رأينا قبلها روضة • تتقصد النار بنوارها
تصير الليل نهارا اذا • ما أقبلت ترفل في نارها
كانت بعض الايدي التي • تحت الدجى تسرى بأنوارها

من ملك معتمد ماجد * بلاده أوطان ذوارها
وقال أبو الاصبع بن رشيد الاشيلي * لما طلعت باشبيلية صحابة بقطر أحر يوم السبت
الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسمائة

أقد آن للناس أن يقلعوا * ويمشوا على السنن الاقوم
متى عهد الغيث يا غافلا * كاون العقيق أو العندم
أظن الغمام في جوتها * بكت رحمة للورى بالدم
وفيها أيضا

لا تكن هائم الكآبة عما * قد غدا في الثرى غيرا نجيبا
لطم البرق صفحة المزن حتى * سال منه على الرياض نجيبا

وله في دولاب

ومجنون اذا دارت سمعت لها * صونا أجش وطل الماء ينهمل
كان أقدامها ركب اذا سمعوا * منها حذاء يكو اللين وارتحلوا

وله فيمن اسمه مالك

غزالي الجفون شقيس قد بدد * تبسم عن عقيق سبق فوق در
له نفحات مسك أي مسك * له نفحات مسك رأى سحر
شكون له الهوى والهجر منه * فقال عليك باسمي سوف تدري
تعلت المساواة من سمسي * وأحرق القلوب بنار هجرى

وقال أبو بكر بن حجاج الغافقي في موسى وسيم اشبيلية الذي كان شعرا وهايت غزلون فيه
من مبلغ موسى الملمح رسالة * بعثت له من كافرى عشاقه
ما كان خلق راغباً عن دينه * لو لم تكن توراته من ساقه

وقال

إن الزوبلى فتى شاعر * قد أعجب العالم من نظمته
وأنت يا موسى قد اخترته * واختار موسى قبل من قومه

وقال

على معاذقرون لوبعائنها * فرعون ما قال او قدى على الطين
قالت له عرسه اذ جاء ينكحها * ماذا دبت به من كل عنين
هلا استعنت بعمون فقال لها * انى استعنت على نفسي بعمون

وقال أبو وهب عبد الرؤف النحوي وكان له حظ في قرص الشعر وكان سقاطا

ليس لمن ليست له الحية * بام اذا حصلت له ليا
وصاحب الحية مستقيم * يشبه في طلعه التيسا
ان دبت الريح تلاه به * وماست الريح به ميسا

وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى القفصاط

يا غزى الا عنى قابضت قلبي ثم ولئى

قوله ثم انجيبها هكذا في الاصل
وله غزى عنى عنى فروع بالواو
لانه بمعنى الغيرة أو ما نجيب بالياء
فهو الدم الضارب الى السواد
أو دم الجوف وحبط يضرب
بالدقيق وبالماء كما في القاموس
اه محبته

أنت منى بقوادي • يامنى نفسى أولى
وقال أحمد بن المبارك الطيبي في الناصر قبل أن يلى • هجده
يا عبد الرحمن فقت الورى • بهذه العليا وهذا الكرم
ما جعل الله التدى فى امرئ • الا وقد جنبه كل ذم
واستدعى الوزير عبيد الله بن ادريس أبا بكر أحمد بن عثمان المرواني ونادى له فلما قرب
الصباح قال له أين ما يحدث عنك من حسن الشعر فهذا موضعه فقال الدواة والقرطاس
فأمر له بإحضارهما فجعل يفكر ويكتب الى أن أنشده هذه الايات
بتنادى صفا • يستحث لنا • فى جامد الفضة التبر الذى سبكا
كل مصيخ الى ما قال صاحبه • ولا يالى أصدقا قال أم أفكا
موقرون خفاف عند شربهم • ولا يخافون فيما أحد نوادركا
لا تعد من اذا أبصرهم فرحا • أما ترى الصبح من بشرهم ضحكا

وقال أبو محمد عبد الله المرواني فى الخيرة
عجبت من الخيرة • يكتم عـ رفة • نهارا ويسرى بالظلام فيعرب
فتحى عروس الطبيب منه يد الدجا • ويبدوله وجه الصباح فيعجب
وقال ابراهيم بن ادريس العلوى

للبن فى تعذيب نفسى مذهب • ولنا ثبات الدهر عندى مطلب
أما ديون الحاد ثبات قائما • تأتى لوقت صادق لا يكذب

وسرح الاديب النحوى هذيل الاشيل • يوما من مجلسه فتطرا الى سائل عارى الجسم وهو
يرعد ويصيح الجوع والبرد فأخذه ويقله الى موضع بلغته الشمس وقال له صبح الجوع فقد
كفالك الله مؤنة البرد • ومرا المعقد بن عباد ليله مع وزيره ابن عمار ياب شيخ كثير
التسدير والتهم يمزج ذلك بالشعراف ويضحك التكللى فقال لابن عمار تعال نضرب على هذا
الشيخ الساقط بابيه حتى فضحك معه فضر باعليه الباب فقال من هذا فقال ابن عباد
انسان يرغب أن تقلده هذه القليلة فقال والله لو ضرب ابن عباد بابي فى هذا الوقت
ما فتحته له فقال فاني ابن عباد فقال مصفوع ألق صفة فضحك ابن عباد حتى سقط الى
الارض وقال لوزير امض بنا قبل أن يتعدى الصفح من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك
ولما كان من غد تلك الليلة توجه له ألف درهم وقال اوصاهما قل له هذه • حتى الالف صفة
التي كانت البارحة • وكان فى زمان المعتمد السارق المشهور بابا بازى الاشهب وكان له
فى السرقة كل غريبة وكان مسلطا على أهل البادية وبلغ من سرقة أنه سرق وهو مصلوب
لان ابن عباد أمر بصلبه على ممر أهل البادية لينظروا اليه فيبغضوه على خشبته على تلك
الحال اذ جاءت اليه زوجته وبنتاه وجعلن يهين حوله ويقلن ان تتركنا نصيح بعدك
واذا بيدوى • على بقل وقصته حل ثياب وأسباب فصاح عليه يا سيدي انظر فى أى حالة
أناولى عندك حاجة فيها فائدة لى ولك قال وماهى قال انظر الى تلك البئر لما أراه فى الشرط
رمىت فيها مائة دينار فعمى تحتال فى اخراجها وهذه زوجتى وبنتى • كن بفلك

خلال ما تخربها فعمد البدوي الى حبس ودلى نفسه في البئر بعدما اتفق معه على أن يأخذ النصف منها فلما حصل أسفل البئر قطعت زوجة السارق الحبس وبقي حائرا يصيح وأخذت ما كان على البغل مع بناتها وفترت به وكان ذلك في شدة حر وما سبب الله شخصاً يغيبه الا وقد غيب عن العين وخلص فحصل ذلك الشخص مع غيره على اخراجه وسأله عن حاله فقال هذا القاعل الصانع احتال على حقي مضت زوجته وبناته بتيابي وأسبابي ورفعت هذه القصة الى ابن عباد فتعجب منها وأمر بإحضار البازي الا شهب وقال له كيف فعلت هذا مع انك في قبضة الهلكة فقال له ياسيدي لو علمت قدر لذتي في السرقة خليت ملكك واشتغلت بها فلمنه وضحك منه ثم قال له أن سرحتك وأخذت اليك وأجريت عليك رزقا يهلك أتتوب من هذه العنعة الذميمة فقال يا مولاي كيف لا أقبل التوبة وهي التي خلاصني من القتل فعاهدته وقدمه على رجال أنجباد وصار من جملة حراس أحوار المدينة • ويحكى أن منه ورنى عبد المؤمن لما أراد بناء صومعة اشيلية العظيمة القدر أحضرها العرفاء والصانع من مظانهم فعرف بشيخ مغفل صحيح المذهب عارف بالبناء الذي يجهله كثير من الصناع فأحضر فقال له المنصور كم تقدر أن ينق على هذه الصومعة فضحك وقال ياسيدي البنيان انما هو مثل ذلك ليس يقدر حتى يقوم فكاد المنصور يفتضح من الضحك وصرف وجهه عنه وبقيت حكاية يضحك عليها زمانا • وكان أحمد المقرئ المعروف بالكساد شاعرا وشاحنا زجالا اشيليا وقال في موسى الذي تغزل فيه ابن مهمل مالموسى قد خسر الله لما • فاض نور أغشاء ضومستاه وأما قد صنعت من نور موسى • لا أطيق الوقوف حين أراه وقال في رثائه

فسر الى الجنة حور بها • وارتفع الحسن من الارض وأصبح العشاق في مأتم • بعضهم يبكي على بعض وقال فيه

هتف الناعي بشجوا لا بد • أذني موسى بن عبد الصمد ما عليهم وحدهم لو دفنوا • في فؤادي قطعة من كبدي

ولابن مهمل الاسرائيلي في موسى هذا ما هو مثبت في ديوانه • وكان محمد بن أحمد بن أبي بكر القرموطي المروسي من أعرف أهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والعدد والموسيقى والطب فيلسوفا طيبا ماهرا آية الله في المعرفة بالاندلس يقرى الام بالسنة فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها ولما تغلب طاعة الروم على مرسية عرفه له حقه فبنى له مدرسة يقرى فيها المسلمين والنصارى واليهود وقال له يوما قد أدنى منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا وكذا فاجابه بما أقنعته ولما خرج من عنده قال لا صباه أعايرى كاه أعبد الهوا واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملك مني انتهى • وقال أبو عبد الله محمد بن سالم القيسي الغرناطي يخاطب السلطان على السنة أصحابه الاطماء الذين يباهون بآباءهم

قوله مالموسى الخ هما وما بهما
قد سبق ذكرها ولعل ذلك
لمناسبة في الموضعين وكذا يقال
في كل ما كرر في هذا الكتاب
فتدبر اه محمده

قد جعنا يا بكم سطر علم • لبلوغ المني ونيل الارادة
ومن اسماءنا لكم حسن قال • سلام ثم غالب وسعاده
وقال أبو عبد الله بن عمر الاشيلي - الخطيب
وكل الى طبعه عائد • وان صدقه المنع عن قصده
كذا الماء من بعد ارضائه • يعود سريعا الى برده

قوله العثماني في نكحة الضمان
هـ

وقال الكاتب أبو زيد عبد الرحمن العثماني لما تغير حاله بأشبيلية
لأنسانى عن حالى فهى هذى • مثل حالى لا كنت يا من يرانى
على الادل والاخذ لا لما • أن جفاني بعد الوصال زمانى
فاعتبر بى ولا يغتر لدهر • ليس منه ذو غبطة فى أمان

قوله ودخل الخ هكذا فى الاصل
وهو مكرر قد سبق ذكره واعله
للمناسبة كما سلف فتدبر اه
مصححه

ودخل الاديب النحوى أبو عمران موسى الطبراني الى بعض الاكابر يوم يروز وعادتهم
أن يصنعوا فى مثل هذا اليوم مدار من العجين لها صور مستحسنة فظفر الى مدينة أعجبت
فقال له صاحب المجلس صفها واخذها فقال

مدينة مسورة • تحار فيها الصحرة
لم تبنا الايدا • عذراء أو مخدرة
بدت عروسا تجتلى • من درمك من عفره
ومالها مفتاح • الا البنان العشرة

ورفع الى القائد أبي السرور صاحب ديوان سبنة قصيدة بمرثله فيها برزاد وقد عزم على
سقر فأزم عليه بذلك ثم أتبعه بهف مما يكون فى الديوان مما يجلبه الافرنج الى سبنة ولم يكن
ألقى منه ذلك ولا خطر بخاطره فكذب اليه

أيا سابقا بالذى لم يجبل • بشكرى ولم يدلى فى خطاب
ويا غائضا فى بحار الندى • ويا فاضلا لعل كل باب
كذا فتسكن نعم الاكرمين • تفاجى بنيل المني والطالب
ولم أر أعظم من نعمه • أتنى ولم تك لى فى حساب
سأشكرها شكر عهد الرضى • وأذكرها ذكر غض الشباب

وكتب مجاهد صاحب دانية الى المنصور بن أبي عامر الاصفهاني بلسانية رقيقة ولم يضمنها
غير بيت الخطبة

دع المكارم لا ترحل لقيتها • واقدم فانك أنت الطاعم الكاسى
فأخرجت المنصور واقامته وأقدمته فأحضر وزيره أبا عامر بن التاكرنى فكذب عنه
شقت موالىها عبيد زار • شيم العبيد شتية الاجرار
فسلا المنصور عما كان فيه • ومن شعرا المذكور فى المنصور

انهمض على اسمك انه منصور • وارم الصدوف فانه مشهور
ولوا غنيت عن النهوض كذيتهم • فبذكر باسمك كلهم مدعور
ولتبلغن مدى مرادك فيهم • ويكون يومى العساكر مشهور

وقال له المنصور يوما والله لقد سمعت من هؤلاء الجنيد ووددت الراحة منهم فقال له يصبر
 مولاي فلا بد من السائمة فهي على حالتين اما من يكون امره اليه أو يكون أمره اليك
 والحمد لله الذي رفعه عن الحلة الاولى • وقال بعض الهجائيين في رندة
 قصار رندة من مل ما • قبحت مطالعة الذنوب
 بلد عليه وحشة • ما ان يفارقه القطوب
 ما حلها أحمد فيندوي • ما بين أن يؤوب
 لم آت بها عند الضحى • الا وخیل لي القروب
 أفق أغم وساحة • غلا القلوب من الكروب
 وقال حبلان الشاعر الرندي

لا تفرحن بولاية سوغتها • فالتوريعاف أشهر اكي يذبحها
 وله في بعض رؤساء الملمين من قصيدة
 ولولم تكن كالبدر فوراً ورفعة • لما كنت غرا بالسحاب ملما
 وما ذاك الا للنوال علامة • كذا القطر رمه - ما لثم الا في انهمى
 فاهتم الملم وأعجبه وأمره يكسوة وذهب • ولما ذكر أبو بكر بن عمر الرندي في مجلس بعض
 الرؤساء بحضرة أبي الحسن علي بن سعيد وأطنب في الثناء عليه وعمر المجلس بشكره وأخبر
 بذلك أطرق ساعة ثم قال

لا تذكرن ما غاب عني من ثنا • أطنبت فيه فليس ذلك مجهول
 فتي حضرت بمجلس وجرى به • خبري فان الذكرك فيه يجمل
 ولما نفي بنو ذي النون أرقم من نسبهم لانه كان ابن أمة مهينة واقعه أبو الفظافر في حال سكره
 ولم يكن فيهم من يتظلم ويتولع بالادب غيره وولي ابنه يحيى وكان أحسن من طلعت عليه
 الشمس قال علي أرقم بالاذاية حتى فزع عن ملكته وقال مرثجلا

لئن طيبت نفسي بتركي دياركم • فتفسي عنكم بالتفرق أطيب
 اذا لم يكن لي جانب في دياركم • فما العذر لي أن لا يكون تحجب
 زعمتم بأنني لست فرعاً لأمكم • فهلا علمتم أنني عنه أرغب
 وحسبي اذا ما البيض لم ترع نسبة • بأنني الى سيفي ورمحي أنسب
 وان مدت الايام عمري للعلا • بشرق ذكري في الوري وينزرب
 وكتب الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان الى أبي أمة بن عصام قاضي القضاة بشرق
 الاندلس عيز زمانه فودت نقطة على العين فتوهها وظن أنه أبهها واعتقدتها
 وعددها واتقددها فقال

لا تلزمني ما جنته براعة • طمست بريقه أعيون ثنا
 حقدت على زمامها نقهوات • أقي تمج - سامها بهما
 غدر الزمان وأهله عرف ولم • أسمع بفن درياعة واما
 وشرب المامون بن ذي النون مع أبي بكر محمد بن ارفع رأسه الطليطلي وحفل من رؤساء

ندماته كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن المثنى فخرت مذاكرة في ملوك الطوائف
في ذلك العصر فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن ارفع رأسه ارتجلا لا
دعوا الملوك وأبناء الملوك • أضحى على البحر لم يشق إلى نهر
ما في البسطة كالأهول ذكركم • فاطر تصديق ما أسمع من خير
يا واحد ما على علباء مختلف • مذجاد كفك لم تخرج إلى المطر
وقد طلعت لنا شمساً غاتظرت • عين إلى كوكب يهدى ولا قر
وقد بدوت لنا وسطى ملوكهم • قلم نخرج على شمس ذرو لادرر
قد اخل ابن ذي النون من الارتياح ما ليس عليه مزيد وأمر له بإحسان جزيل عبيد
وقال أبو أحمد عبد المؤمن الطليطلي

رأيت حياتي قاذفاً في معيشتي • ويمعب تركي للعباء ويقبج
وقد فسد الناس الذين عهدتهم • وقد طال تأيبي أن ليس يصلح
وله

ولما غدوا بالغيد فوق جمالهم • طفقت أنادي لأطيقهم همسا
عسى عيس من أهوى تجود بوقفه • ولو كوقوف العين لاحظت الشمس
وقال الزاهد أبو محمد عبد الله بن العسال

أعندكم علم بأنني متيسم • والافعال المدامع تسجم
وما بالهني لا تفض ساعة • كافي في رعي الدراري منجم
وكان الوزير أبو جعفر الوقتي تياها محجبا بنفسه ومن شعره في غرضه الفاسد
إذا لم أعظم قدر نفسي وانقي • عليم بما حازته من عظم القدر
فغيري معذور إذا لم يبرني • ولا يكبر إلا إنسان شئ سوى الكبر
وله

يرومون بي خير المكان الذي له • خلقت وبهضي منكردال من بهضي
فقلوا ابدر الافق يترك سماءه • ويحتل من أجل التواضع في الارض
وقال

تكبروان كنت الصغير تظاهرا • وباعد أخاصدق متى ما اشتبهى قرأ
وكن تابعاً لله ترفى حفا أمره • ألت تراء عند ما يصير الكلبا
وقال له بهض ندما ما كره ما صاحب جيان بن همشك يا أبا جعفر أنت بهلة محاسن وفيلك
الادوات العلية التي هي أهل لكل فضيلة غير أنك قدوة حث في ذلك كله بكثرة محبك وإذا
مشيت على الأرض تشتم منها فقال له كيف لا تشتم من شئ أشترك معك في الوطء عليه
فصحك جميع من حضر من جوابه وله جوابا لما اعتذر عن غيبته عنه
لأن الفضل في أن لا تلوح لنا ظري • وتبعد عني ما بقيت مدى الدهر
فوجهك في طلي كما صور الردي • ولقظك في سمعي حديث عن الفقر
ومن حاز ما قد حزنه من ركاه • وغاب فلا يحجج إلى كلفة العذر

وله

لك يومان لم تلح له — ياني • ولك الفضل — في زيارة شهر
ولك الفضل — في زيارة عام • ولك الفضل — في زيارة دهر
ولك الفضل — أن تغيب عني • ذلك الوجه ما تناول عري
وله وقد شرب على صهر يج فاخشق الاسد الذي يرى بالماء فنفض فيه رجل أبخر بجري
ليث بديع الشكل لا مثله • صيغ من الماء طسلة
يقذف بالماء على حينه • فكأنه عاف الذي قبله
وقال أبو الوليد هشام الوقيتي

برح بي أن علوم الوري • اثنان ما ن فيهما من مزيد
حقيقة يحجز تحصيلها • وباطل تحصيله لا يقيد

وقال

وقاره بركه قاره • مرتبنا في يده صعدة
سنانها من قبل لحظه • وقد هامت حل قد
يزحف للناس في حفضل • من حسنه وهو يرى وحده
قات لنفسه حين مدت لها الآمال والآمال • تمتدته
لا تظمي فيه كمال الشمس لا • يطمع في تدنيسه حده

وقال

عجباله ما ذا استعارت • من صبا يامع ذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثابا • وسكر العسل من لخطاته
وسننا وجهه وتوريد خديشه ولطف الدياج من بشراته
والتداوى منها بالالتداوى • برضا من هويت من سطواته
وهي من بعد اعلی حرام • من ل تحريمه جنى رشفاته

ومن تأليفه نكت الكامل للبردة وقد مر ذكر هذا الرجل الفرد قبل هذا وحضر يوما
بمس ابن دى النون فقدم نوع من الحلاوى يعرف بأذان القاضي فتهافت جماعة من
خواصه عليها يقصدون التذير فيه وجعلوا يكثرون من أكلها وكان فيما قدم من الفاكهة
طبق فيه نوع يسمى عيون البقر فقال له المؤمن يا قاضي أرى هؤلاء يأكلون أذنك
فقال وأنا أيضا آكل عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكان هذا من الاتفاق
الغريب • وكان الفاضل أبو الحسين ابن الوزير أبي جعفر الوقيتي آية الله في الظرف
وكيف لا ووالده الوزير أبو جعفر وصهره أبو الحسين بن جبير وشيخه في علم المويدي
والتهذيب والظرف والتدريب أبو الحسين بن الحسن بن الحاسب شيخ هذه الطريقة
وقد رزق أبو الحسين المذكور فيها ذوقا مع صوت بديع أنه من الكاس للخليع قال
أبو عمران بن سعيد ما سمعته الا تذكرت قول الرصافي

ومطرح مما تجس بنانه • ملنا أفاض عليه ماء وقاره

قوله أبو الحسين في فسحة
أبو الحسن اه

يتقى الحسام فلا يروح لو كره • طربا ورزق بنيه في منقاره
وكنت أرتاح الى لقائه ارتياح العليل الى شفائه ولم أزل أقرع بابا بابا وأخرق للاتصال
بجبابا بجبابا حتى هجمت مع شفيح لا يرد عليه وجلست بين يديه فحينئذ حرضه حسب
على الأكرام وتلقى بما أوسع من البشر والسلام وقال لي علم سيدى أنى كنت أو ذا النامر
في لقائه وأحيم في أخاته والحمد لله الذى جعلنى أنشد

وليس الذى يستتبع الوبل رائدا • كنى جاءه في داره رائد الوبل
ثم قام الى خزانة فأخرج منها عود غناء يطرب دون أن تجس أوتاره وتلحن أشعاره
واندفع يغنى دون أن أسأله ذلك ولا أتجشم تكليفه الدخول في تلك المسالك
وما زلت أرجو في الزمان لقائكم • فقد يسر الرحمن ما كنت أرتجى
فذكر كم ما زلت أتلهو دائبا • اذا ذكر ما بين سلمى ومنعج
فلما فرغ من استملاؤه وعمله قبلت رأسه وقلت له لا أدري علام أشكر لك قبل هل على
تجيبك بما لم تدعنى أسألك في شأنه أم على ما تفردت بإحسانه فها هذا الصوت قال هذا
نشد خسر وان من تلحيني قال وأنشدني لنفسه

حننت الى صوت النوا غير مصرة • فأضحي فؤادى لا يقتر ولا يهدا
وقاضت دموعي مثل فيض دموعها • أطارحها تلك الصباية والوجد
وزاد غرامى حين أذكر عاذلى • فقلت له أقصر ولا تقصدح الزندا
أهيم بهم في كل واحد صباية • وأزداد مع طول البعاد لهم وذا
وأنشدني لنفسه

واقدم روت على المنازل بعدهم • أبكى وأسأل عنهم وأفوح
وأقول ان سألو ابحالي في النوى • ما حال جسم فارقه الروح

وقال وكذب الى

يا حصرة ما قضت من لذة وطرا • أين الزمان الذى يرحب به الخلف
أبكىك مل جفوني ثم يرحمنى • الى التصبر أى سوف أنصرف
قال أبو عمران وكنت في أيام الفتنة اذا ركنت الى الآمال هوت على نفسى ما ألقى من
أهوالها بقول مع خاطرى أين الزمان الذى يرحب به الخلف انتهى وكان أبو الحسن
على بن الجمارة يبرع في اللسان وعلمها وهو من أهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعمد
الى الشعر اذ قطع المودى به ثم يصنع منه عودا للفتاء وينظم الشعر ويلحنه ويغنى به
فيطرب سامعيه ومن شعره قوله

اذا ظن وكرا مقلنى طارا الكرى • رأى هديها فارناع خوف الحباذل
وقال بعض العلماء في حقه انه آخر فلاسفة الاندلس قال وأعجب ما وقع له في الشعر أنه دخل
ملا وقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تنشده في ذلك فارتحل ابن الجمارة هذين
البيتين وأذنت لهما بعدهم

يا واحد الناس قد شيدت واحدة • فخر فيها محل الشمس في الحمل

فما كدارك في الدنيا لذي أمل • ولا كدارك في الاخرى لذي عمل
وسياق ذكر هذين البيتين • وكان أهل الاندلس في غاية الاستحضار للمسائل العلمية على
البدئية قال ابن مسري أملى علينا ابن المتأصف النحوي بداية على قول سيبويه هذا باب
ما الكلم العربية عشرين كذا سبسط القول فيها في مائة وثلاثين وجها انتهى وهذا
وأشبهه يكفيك في بحر أهل الاندلس في العلم وربما سئل العالم منهم عن المسئلة التي
يحتاج في جوابها الى مطالعة وتطرق فلم يحتج الى ذلك ويذكر من فكره ما لا يحتاج معه الى
زيادة • (ومن الحكايات في مثل ذلك أن الأديب البليغ الحافظ أبا بكر بن حبيش لما قال
في تخميسه المشهور بماذا على كل من الحق أوجبت اعترض عليه أبو بكر بن حبيش لما قال
بما نصه استعمل الخس ماذا في البيت كثيرا وخسيرا والمعروف من كلام العرب
استعمالها استقها ما بخاويه بقوله أما استعمالها استقها ما كما قال فكثير لا يحتاج
الى شاهد وأما استعمالها في السن فصحاء العرب للكثرة فكثير لا يحتاج الى شاهد لو وصل
بعت واستعمل مكث فلم يعترض على ولي • ولا تشكك في جلي

وليس يصح في الافهام شيء • اذا احتاج النهار الى دليل
قال الله تعالى في سورة يونس قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغضي الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون ووقع في صحيح البخاري في رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر
وماذا بالقلب قلب بدر • من القتيلان والشرب الكرام
وماذا بالقلب قلب بدر • من الشيزى تكلم بالسنام
وفي السير في رثاء المذكورين أيضا

ماذا بيدر فالعقن قل من مر ازمة بجراح
وهذا الشعر لامية بن ابي الصلت النقي ووقع في الاغانى للوليد بن يزيد في نديم الله يعرف
باب الطويل

قله قبر ضمنت • فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن اذنوى • فيه من الرأي الاصيل
والخير طويل وأجل من هذا وأعلى وأحق بكل تقديم وأولى ولكن الواو لا تفيد
رتبه ولا تضمن نسبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا أنزل الليلة من الفتن وهو
في الصباح ووقع في الجاسة وقد أجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها
ماذا أجال وثيرة بن ممالك • من دمع باكية عليه وبالك
وفي الجاسة أيضا واظنهما لا يذهبل

ماذا رزما غداة الحل من زمع • عند التفرق من خيم ومن كرم
ووقع في نوادر القتالي لكعب بن سعد القسوي يرنى أخاه أبا المغوار
هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا • وما ديرة الليل حين يؤوب
ووقع في شعر النساء ترقى أخاها صخر
ألا شككت أم الذين غدا به • الى القبر ماذا يحمله لون الى القبر

وماذا يوارى القبر تحت ترابه • من الجود في بؤسى الحوادث والدهر
ويلير وهو في الجاسة

ان الذين غدوا بلبك غادروا • وشلا بعينك لا يزال معيننا
غيضن من عدايتن وقالن لي • ماذا اقيت من الهوى ولقيتنا
وفي الجاسة أيضا ماذا من البعدين البخل والجود • ووقع في الجاسة أيضا وهو
لامرأة

هوت أقمهم ماذا بهم يوم صرّعوا • بجيشان من أسباب مجد تصرّما
أرادت ماذا تصرّم لهم يوم صرّعوا بجيشان من أسباب مجد تصرّما وما يستظهر به
قول أبي الطبيب المتنبى

ماذا اقيت من الدنيا وأعجبها • انى بما أنا بالك منه محسود
وقوله أيضا

وماذا بصر من المضحكات • ولكنه ضحك كالبكاء
ومن ملح المتأخرين كان بمرسية أبو جعفر المذكور في المطمع وكان يلقب بالبقيرة فقال
فيه بعض أهل عصره

قالوا البقرة يهيجونا فقلت لهم • ماذا ذهبت به حتى من البقر
هذا وليس ينور بل هو ابنته • وأين منزلة الانثى من الذكر
وأناشد صاحب الزهر ولا أذكرك قائله

ماذا اقيت من المستعربين ومن • قياس قواهم هذا الذى ابتدعوا
ان قلت قافية بكرا يكون لها • معنى يخالف ما قالوا وما وضعوا
قالوا الحنت وهذا الحرف منتصب • وذال خفض وهذا ليس يرتفع
وضربوا بين عبد الله واجتهدوا • وبين زيد فطال الضرب والوجع
وقال صاحب الزهر أناشد أبو حاتم ولم يسم قائله

ألا فى سبيل الله ماذا اقممت • بطون الثرى واستودع البلاد القفر
هذا ما حضر بفضل الله من الاستشهاد على أن ماذا استعمل بمعنى الخبر والتكثير والله
الذى لا اله غيره ما طاعت عليه كآيا ولا فتحت فيه بابا وانما هو غالة من حوض التذكار
وصباية عما علق به شرك الافكار وأنزما سلك به السمع أيام خلق الازرع وعقدت عليه
الحسبي في عصر الصبي ورحم الله من تصفح وتلح فتسمع وصحح ما وقع اليه من
الاعتلال وأصلح ما وضع لديه من الاختلال تغير الناس من أخذ بالبر والابتناس
قبصر من جهله واذكر عن وهله وانما المؤمنون اخوه وقصا بهم في الله رفعة وحظوه
ولهم في السلف الكريم ومحا فظتهم على الود القديم اسوة كريمة وقدره انتهى قال
ابن الطراح انظر تحصيل هذا الامام والرئيس الاسمى النفيس واستحضار كلام الادباء
وسير النقاد البالغ ومساجلته مع فرسان المعاني ووصفه تلك المعاني وقد كان حامل
لواء الادب وقاتق أبناء جنسه في مراتب الطلب وهذه الكلمة أعنى ماذا جرت بسببها

مناظرة بين الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع النحوي المشهور وبين مالك بن المرحل بسببة حتى ألف مالك كتاب الرمي بالعصا والضرب بالعصا وفيه هنات لا ينبغي إعاقل أن يذكرها ولأذى طي في البيان أن يشرها وفي ذلك قال الاستاذ أبو الحسين رحمه الله تعالى

كان ماذا ليتمها عدم * جنبوها قريها ندم
ليتني يا مال لم أرها * انها كالنار تضطرم
وقوله يا مال ترخيم مالك وحكي الاستاذ ابن غازي انه لم اختلقوا هـ ل يقال كان ماذا
أم لا وقال ان الاستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك بن المرحل في الشعر كما ان ابن
المرحل تطفل عليه في النحو قال ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية
عاب قوم كان ماذا * ليت شعري كان ماذا
ان يكن ذلك جهلا * منهم فـ كان ماذا
اتمى

ومن نظم ابن حبيش المذكور قوله
إذا ما شئت أن تحيا هنيئاً * رفيع القدر ذات نفس كريه
فلا تشفع إلى رجل كبير * ولا تشهد ولا تحضر وليه
وله أيضا

لا علمن إلى لقاءكم قدي * ولو تجشمت بين الطين والماء
لأن يـ ثيابي الغيث أهـون بي * من أن تحرق نار الشوق أحشائي
وأبوزكريا المعترض علي ابن حبيش هو الفقيه النحوي الاديب أبوزكريا يحيى بن علي
ابن سلطان اليفرنى ولد سنة ٦٤١ وبرز في العربية وكان يلقب في المشرق جبـل النحو
وكان عند نفسه مجتهدا وكان لا يجيز نكاح الكنايات خلافا لـ الامام مالك وهو مذهب
الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ويتمسك بقوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة
وكان يرى أن الطلاق لا يكون الا مرتين مرة للاستبراء ومرة للانفصال ولاية قول بالثلاث
وهو خلافا لـ الاجماع وكان يقول في نهيه عليه الصلاة والسلام عن أكل ذى ناب من
السباع أى ما كـول كل ذى ناب وتبقى هي على الإباحة ويدل عليه قوله تعالى وما أكل
السبع وكان يقول في قوله تعالى ان هذان لساحران الهاء اسم ان وذان لساحران جملة
خبر لان ولا تحتاج لـ رابط لانها تفسيرية والمعنى عنده وأسر والنحو قالوا انها أى فـجـوانا
هذان لساحران أى قولنا هذان لساحران تبسيط للناس عن اتباعهما وخط المصحف يرد
لكن في المصحف أشياء كتبت على غير المصطلح مثل مال هـ ذا ولا ارضعوا ولا اذبحنه
قال ابن الطراح ورأيت هـ ذا المعنى لغيره وأظنه ابن النحاس وتوفي اليفرنى المذكور
سنة ٧٠٠ ومن شعره

ماذا على الغصن الميامس لو عطفنا * على صبا بـ صبة حالف الدنفا
يارحمة افواذى من معذبه * كم ذابحـه له أن يحـمل الكلفا
ويارعى الله دهره ظل يجمعنا * في ظل عيش صفاء من طيبه وضفا

مودة بيننا في الحب **كاملة** • ونحن لا ندرك الاعراض والاصلافا
• (رجع) الى كلام الاندلسيين قال صالح بن شريف الرندي وجه الله تعالى في سكنين
الكتابة

أنا مصامة الكتابة مالى • من شبيه في المرفقات الرقاق
فكأنى في الحسن يوم وصال • وكأنى في القطع يوم فراق

وقال في المقص

ومصطحبين ما تم ما بعشق • وان وصفنا بضم • واعتناق
لعمراييك ما اجتمعنا لشي • سوى معنى القطيعة والفراق
ولبعض الاندلسيين

هـ لا اقتدى ذو خلة بفعالنا • فيكون واصل خله كوصالنا
مـ ما يجنى أحد ليطع بيننا • نقطعه ثم نعد لاحسن حالنا
وجرح بعض الكتاب يده بالمقص فأنشده أحد جلسائه وغالب ظني انه اندلسي
عداوة لا لكفك من قديم • فلا تعجب لقراضك —
لئن أدملك فهو لاشبيه • وقد يدع والثلث على الكريم

ولما ألف ابن عصفور كتابه المغرب في النخوات تقدمه جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم
منهم ابن الصائغ وابن هشام والجزيري وله عليه المنهج المغرب في الرد على المغرب وفيه
مخيلة كثيرة وتعسف

وفي نعب من يحسد الشمس نورها • ويأمل أن يأتي لها بضرب
ومنهم ابن الحاج وأبو الحسن حازم القرطاجني الجزيري • وسماه شد الزيار على جفلة
الحمار وابن مؤمن القصابي • وبهاء الدين بن الخراس • ومن شعر حازم الاندلسي
المذكور قوله

لم تدرا اذا سألتك ما أسلاكها • أبكت أسي أم قطعت أسلاكها
وعارضه التجاني بقوله

يا ساحر الالحاظ يا قنا **كها** • قنبا جواز الصدم من أقنا **كها**

• (ومن حكاياتهم في المجون وما يجري مجراه أن الوزير أبابكر بن الملقح كان له ابن شاب
فاسترسل مع الادب الى أن خرج من القول الى الفعل وأتى بأشياء لا تليق بمنسله فكذب
اليه أبوه

قوله ومن حكاياتهم الى آخر
الآيات هو ثابت في نسخة من
الاصول وهو محض تكرار

يا سخنة العين يا بيا • لستك ما كنت لي بيا
أبكيت عيني أطلت حزني • أمت صبي وكان حيا
حطت قدرى وكان أعلى • في كل حال من الثريا
أما كفالك الزنا ارتكابا • وشرب مشه — وله الحيا
حتى ضربت الدفوف جهرا • وقست للشرابي البيا
فاليوم أبكيك مدلى عيني • لو كان يغني البكاء شيئا

فأجابه ابنه بقوله

بالأمّ الصبّ في التصابي * ما غنك يغني البكاء شيا
أوجفت خيل العتاب فحوى * وقبـلـ ونبها اليا
وقلت عمر الهنا قصير * فأريج من العيش ما نهيا
قد كنت أرجو المتاب مما * فتنت جهـلا به وغيا
لولا ثلاث شـيـوخ سوء * أنت وابليس والحسـيا انتهى

وقال أبو جعفر بن صفوان المالح رحمه الله تعالى

سألته الاتيان فحوى مقبلا * فقال سل فحوى كي تحصلا
قرأت باب الجمع من شوق له * وهو بالاشتغال عني قد سلا
للاستغناء ابتعدت تاليا * وهو لا فعال التعدي قد تلا
وكما طلبت منه في الهوى * عطف اغدا يطلب مني بدلا
وان أرم محض اضافة له * أعمل في قطعي عنه الحبلا
في ألف الوصل ظلت باحسا * وهو يباب الفصل قد تكفلا
فلمست موصولا وليس عاندا * وليس حالي عن أمي منتقلا
فيا من نفسي ومن افهمه * دانت فهووم الاذكياء النبلا
وجدى موقوف عليك لا أرى * عنك مدى الدهر له منتقلا
فما الذي يمنع من تسكينه * والوقوف بالتسكين حكم أعمالا
والحب مرفوع اليك مفرد * فلم ترى لضمي مستقلا
فاضمم للرفع غدا علامة * في مفرد مثلي فأوضح مشكلا
لازلت للهيام عني رافعا * للوصل ناصب بالقولي معملا
للشوق مسكنا لهجري صارفا * بالقرب من حال البعاد مبدلا
تجزم أمرا في الاماني ماضيا * وتبتدى بما تشاء مستقبلا

وقال محمد بن ادريس القضاعي الاصطقبوني

سلام رياض أورقت بحامد * تنور بالجدوى وتثر بالامل
تسمع عليهما من نداء غمامة * ترقى ترى المعروف بالعل والنهل
وهل هو الا الشمس نفسا ورفعة * فيقرب بالجدوى ويبعد بالامل
تم أياديه البرية كلها * فدان وقاص جود كفيه قد شمل

وقال محمد التطيلي الهذلي من أعيان غرناطة

جارت علي لواحظ الآرام * لما رمت أجفانها بهام
حكمت علي بحكمها فتبسمت * الضفي منها لذي أحكام
يا قاتلي عدا بسيف لحاظه * أغمد ظباه قبل وقع حمام
كم رمت وملك والصدود يصتني * وبقل عزى أمره ومراي
اني عدت النقر يوم فراقكم * والبين أسأله الى الاعدام

قوله حكمت علي الخ هكذا
في الاصل بالنقص ويمكن أن
يقال في اصلاحه او بدلا عنه
حكمت علي بحكمها جورا
حال الضفي منها لذي الاحكام
اه مصححه

كيف المقام وأصل جسمي ناعل * ان النفوس مقيمة الاجسام
 صعب العلاج فليس يمكن برؤها * حتى يعود الشهر مثل العام
 قد كنت أفرح بالسلو فها أنا * قد زمت قلبي في الهوى بزمام
 مات به نحو القنصون بدائع * من شادن يحكيه بدر مقام
 فقوم أنفسي بلذة وصله * وجميع أعيننا عليه سوام
 قد أبرزت خذاه وروض محاسن * عظمت على الافكار والاهام
 تندي بماء شبيهة وتنعم * فتروق روق الزهر في الاكام
 فكأنما رجتنا في لونها * ورد الرياض رباب صوب غمام
 وكأنما درع الدجا من شعره * قد حاك منها يد الانظار سلام
 وكأنما ريق حواء تغمره * مسك أذيق بعنبر ومدام
 وكأنما سيف نضت الحناطه * سيف الامير محمد الاسلام
 ذاك الامير محمد بن محمد * ناهيك من ملك أغر همام
 ملك علا فوق السماء علاؤه * وسما فادرك غاية الاعظام
 لو كان يعتقل السها لانه في * شكل الفتاة ملتحا بلثام
 أو كان يرضى بالمجرة أجودا * بلحرت الى الاسراج والابحار
 قال بعد فعل الاماني قولها * والنصر يخدمه مع الايام
 واليوم يمشقه ويحسد ليله * فيه كمشق سيوفه للهام
 نامت عيون الشرك خوف سنانه * لولاه ما كحلت بطيف منام
 بهر الانام بسيفه وبياسه * فسي وأذم أيما انعام
 قاله حتى يجني جزيل هباته * والمعتدى يصلي الردي بحمام
 مهما استعنت به فضيغ معرك * واذا استجرت به فطود شمام
 أجرى مياه العدل بعد جفوفها * وأزال نار الظلم بعد ضرام
 كم من كتيبة بحفل قد هتدها * في معرك جهنم صمصام
 المقتنى الجرد المذاكي عتده * للسكر في الاعداء والاقدام
 من كل مبيض كان أدومه * لون الصباح أقي عقيب ظلام

ومنها

باخير من ركب الجياد وقادها * تحت اللواء وعمدة الاقوام
 لازلت والعدو يخدعكم * في غبطة موصولة بدوام
 حتى يصير الامن في أرجائنا * عبيدا يقوم لنا على الاقدام
 والله ينصركم ويد على مجدهم * ماسح اثر العصى وماء غمام

وكان يحيى المرقطى أديبا فرجع الى الجزائر فأمرا الحاجب ابن هود أيا الفضل
 ابن هود أن يوجهه على ذلك فكتب اليه

تركت الشعر من عدم الاصابه * وملت الى التجارة والقصابه

فلأحياه يحيي

تعب على مألوف القصابه • ومن لم يدرك قدر الشئ عايه
ولو أحكمت منها بعض شئ • لما استبدلت منها بالحياه
ولو تدري بها كفى ووجدى • علمت علام أحتمل الصبايه
وانك لو طلعت على يوما • وحولى من بنى كلب عصابه
لهالك ما رأيت وقلت هذا • هزبر صير الاوضاع عايه
وكم شهدت لنا كلب وهز • بأن الجسد قد حزن البايه
فتكافى بنى العسرى فتكا • أقز الذعر فيهم والمهايه
ولم نقلع عن الثورى حتى • من جنى بالدم القاتل لعايه
ومن يغتر منهم بامتناع • فان الى صـ وارمنا اياه
ويبرزوا حـ دمنالافى • فيغلبهم وذالك من الغرايه
ومنها

أبا الفضل الوزير أجبت نادى • وفضلك ضامن عندك الاجايه
وأصغاه الى شكوى شكور • أطلت على صناعته عتايه
وحقن ما تركت الشعر حتى • رأيت البخل قد أوصى صبايه
وحقن زرت مشتا فاخليلي • فأبدى لي التحيل والـ كايه
وظنن زيارتى لاطلاب شئ • فتنافسرنى وغلظلى بجايه

وقال الاديب أبو الحسن بن الحداد

فالت وأبدت صفعة • كالشمس من تحت القناع
بعث الدفاتر وهى آ • خرما يباع من المتاع
فأجبتها ويدي على • كبدي وهمت بانصداع
لأنجسبى مما رأيت فنحن فى زمن الضياع

وقال الاديب أبو بكر بن مطروح من أهل مدينة باغة وقد عزل وال قتل المطر على اثره
وهو من أحسن شعرائه وكان والى غير مرضى

ورب وال سرنا عزله • فبعضنا هناه البعض
قد واصلتنا السحب من بعده • ولذنى أجفنا تـ الغمض
لولم يكن من نجس شخصه • ما ظهرت من بعده الارض

وقال القاضى أبو البركات بن الحاج البلقى رحمه الله تعالى

وعشيه حكمت على من تاب من • أهل الخلاعة أن يعود لما مضى
جمعت لنا شمل السرور يفتية • جمعوا من اللذات شمل امرئضى
ما عاقنى عن أن أبسير بـهم • الا الرياء مع الخطابة والقضا

وقال أبو الجحاح يوسف الفهرى من أهل دانية

أبى الله الا أن أفارق منزلا • يطالعنى وجه المنى فيه سافرا

قوله وقال الاديب الخ تقدم
ذلك مع الايات فليستظر اه

• أن على الأيام أن لا أحله • رويدا فاعشاء الامسا فرا

وقال بعضهم في الرثاء

• هبرات تفيض حزنا وشكلا • وشجبون نعم بهضوا وكلا

ليس الاسبابة أضرمتها • حسرة تبعث الاسباب ليس الا

ولابي جعفر البغيل أحد شعراء المريية وكاتبها

• عزاء على هذا المصاب الذي دهي • وشتت شمل الانس من بهدمالتهى

• بفسر ع علاء في منابت سودد • تسامى رقا في المعالي الى الهما

• أصبت به من بعد ما تم بحجده • وقد شغفت منه الشماريح واوردتهى

• فأية شمس فيه للمجد كورت • وأى بناء لا يكتارم قد دهي

• فصبرا عليه لا رزئت بشله • فذلك من يعزى الى الحسلم والنهي

وقال الكاتب الماهر أبو جعفر أحمد بن أيوب اللماقي الماقي

• طلعت طلائع للربيع فاطلعت • في الروض وردا قبل حين أو انه

• حيا أميرا مؤمنين بهنرا • ومؤتلا للنيل من احسانه

• ضفت مهاجبه عليه بمائه • فأنا ديتسقيسه ماء بنانه

• دامت لنا أيامه موصولة • بالعز والتمكين في سلطانه

وقال أبو جعفر أحمد بن طلحة من جزيرة شقر

• يا هل ترى أطرف من يومنا • قلادجيد الافق طوق العقيق

• وأنطق الورق بهيـداتها • مطربة كل قنـيب وريق

• والشمس لا تشرب خمر الندى • في الروض الا بكؤس الشقيق

وقال أبو جعفر الفسافي من أهل وادي آتش واستوطن غرناطة ثم مات بالمريه فكتب

على جماله قرابا وطا الامام مالك بعد ما استجد قرائح أدباء عصره واستصرخ اختراعاتهم

لنصره فكلمهم قصر عن غرضه وأداء مفترضه فقال هو

• يا طالباً لك كمالك • حفظي أتم كمالك

• فما تقلدت مثلي • اذ لم تقلد كمالك

وقال أبو بكر يحيى بن بتي

• خذ ماء على وجه الريح الخصب • لم يفيض حق الروض من لم يشرب

• همى جماء علا وهـمى مارد • فأرجه من تلك الكؤس بكوكب

وهو رحمه الله تعالى صاحب الايات المشهورة

• وزحمته عن أضلع تشـتاقه • كـيلا ينـام على فراش خائق

• وانتقد عليه بعض اللطفاء فقال انه كان جافا في الطبع حيث قال زحمته ولو قال باعدت

عنه أضافها تشـتاقه لكان أحسن • وقال السلطان المتوكل بن الافطس صاحب

بطلبوس يستدعي

• انفض أباطالاب الينا • واسقطسقوط الندى علينا

قوله انفض الخ قد ذكرها
في غير هذا المجلد

فغن عقد بغير ويطى • ما لم تكن حاضر الدينا
وتذكرت هذا قول بعض المشاركة فيما أظن والله تعالى أعلم
فغن في مجسر أس • ما به غير محبب
فتصديق بحضور • واجمع الوقت بقربك
وخف الآن عتابي • مثل خو في عند عتيك
• (رجع) وقال أبو عبد الله بن خصة الضري

ولو جاد بالدينيا وثني بئلهما • لظن من استغارها انه ضنا
ولا عيب في انعامه غير أنه • اذا من لم يتبع مواهبه منا
وله أيضا

يا مال الكاحدت عليه زمانه • أم خلت من قبله وقرون
مالي أرى الآمال يضاوحها • ووجوه آمالي حوالا تجون
أنا آمن فسرور راج آيس • ورو صدومسرح مسجون
لا تعدني أنواع ميدك لاعداء • لك النصر والتأييد والتمكين

وقال ابن اللبابة

كرمت فلا بجر حكاك ولا حيا • وقت فلا بهم شأنك ولا عسرب
وأوليتني منك الجليل قواله • عسى السخ من نعمال يتبعه الكسب

وقال أبو علي اليمني

أبشأت الهديل أسعدن أوعد • ن قليل العزاء بالاسعاد
يعد أني لا أرتضى ما فعلتن • فأطواقكن في الاجياد

وقال أبو جعفر أحمد بن الدود من كلمة

فغدت غرا دى الحى عنك بهاتبا • وأسان الحاظ الرباب ربابا

وقال ابن أبي الخصال في مليحة لها أربع جوارق بيحات

وليلة طواها على سسته • بات بها البفن ناديا وسنه

بأربع بينهن واحدة • كسيات ويدنها حسنه

وقال غالب بن تمام الملقب بالبحام

صغار الناس أكثرهم قبيحا • وليس لهم صالحه نهوض

ألم تر في سباع الطير نسرا • يسالنا ويؤذينا البعوض

وقال ابن عائشة

وروضة قد عات سماء • تطلع أزهارها نجوما

هفانسيم الصبا عليها • نخلتها أرسلات رجوما

نكأنا الجوقار لما • بدت فأغرى بها النسيما

وله يصف فرسا وهو من بدائمه

قصرت له تسع وطالت أربع • وزكت ثلاث منه للمأمل

وكانما سال الطبيب بمتنه • وبدا الصباح بوجهه المتل
وكان راكبه على ظهر الصبا • من سرعة أو فوق ظهر الشمال
وقال

تربة مسك وجو عنبرة • وغيم ندر طش ماورد
كانما جائل الحباب به • يلعب في جانيبه بالترد

وتروى هذه الايات لغيره وقال

هم سابوني حسن صبري اذ بانوا • يا غار اطراق مطاهاها بان
لئن غادروني بالوا ان مهجتي • مسيرة اظعاينهم حيثما كانوا
وقال أبو محمد بن سفيان وهو من ابداع التلخص

فقلت وجفتي قد تداعت شؤنه • وحتر ضلوعي مفعد ومقيم
لئن دهمت دهم الخطوب وآلت • فان ابا عيسى أغتر كرم

وقال ابن الزقاق

يا أبي وغير أبي أغتر مهففت • مهضوم ماتحت الوشاح خبيصه
لبس الفؤاد ومزقته جفونه • فأتى كيوسف حين قد قبصه

وقال

سلام على أيامكم ما بكى الحيا • وسقيا لذل العهد ما يتسم الزهر
كان لم نبت في ظل آمن تضمننا • من الليلة الطلاء أردية خضر
ولم نقتب في تلك الاحاديث قهوة • وكم يجلس طيب الحديث به خمر
ألا في ضمان الله في كل ساعة • يجيئ دلي فيها بشوق له ذكر
يذكرني البرق جاذلان باسما • ويذكرني اسفار غزته الفجر
ومارق زهر الروض الاتسعت • لناظر عيني منه آداب الزهر

وقال يحيى السرقسطي

هاتما عسجدية كوزيه • بنت كرم رحيقة عطرية
كلما شفها النحول تقوت • فأعجبوا من ضعيفة وقوية
رب خماره سريرت اليها • والدجا في ثيابه الزنجيسه

ومنها

كم عقارب بدلته بعقار • وثياب صفتها خمرية
ان خيرا البيوع ما كان نقدا • ليس ما كان آجلا بنسيه

وله

نسبت الظلم لعمالكم • ونتم عن قبج أعمالكم
والله لو حكمت ساعة • ما خطر العدل على بالك

وقال الرصافي في الدولاب

وذى حنين يكاد شجوا • يجلس الانفس اختلاسا

قوله يا أبي الخ كذلك هذان
البيتان ذكرهما في غير هذا
المحل وله في ذلك مناسبة ويقال
مثل ذلك في كل ما يظهر
فكره فتدبر اه معجم

إذا غدا للرياض جارا • قال لها المحمل لاماسا
يتسم الروض حين ييكي • بأدمسح مارأين باسا
من كل جفن يسيل سيفا • صار له عقسده رياسا
ونرج أبو بكر الصابوني لزهة بوادي اشيلية وكان يهوى فتى اسمه علي فقال
أباحسن أباحسن • بعادك قد تني وسني
وما أنسى تذكره • فهل أنسى قبذك في
ويشبهه هذا قول الطاهر بن أبي ركب

يقول الناس في مثل • تذكر غائباً ترم
فألى لا أرى مكنتي • وما أنسى تذكره

وكتب بعض الادياء الى ابن حزم الاندلسي بقوله

سألت الوزير الفقيه الاجل • سؤال مدل علي من سالة
فقلت أياخير مسترشد • وياخير من عن امام نقل
أحسرم أن فالى قبلة • غزال ترشف فيه الغزل
وعاقتني والدجا خاضب • فبتنا ضجيجين حتى نصل
وجئتك أسأل مسترشدا • فبين قديت لمن قد سأل

فأجابه ابن حزم بقوله

إذا كان ما قتلته صادقا • وكنت تحزيت جهدا المقل
وكان ضجيجك طاوى الحشا • أعاد المهامة اجرا المقل
قريب الرضا وله غنة • تمت الهموم وتحي الجذل
فني أخذ أشهب عن مالك • عن ابن شهاب عن الغير قل
بترك الخلاف على جمعهم • على أن ذلك حل ويل

ونظر الرصافي يوما الى صبي ييكي ويأخذ من ريقه ويل عينيه كي يحكي أثر البكاء فارتجل
الرصافي

عذري من جدلان ييدي كاتبة • وأضله عما يحاوله صفر
أميلد ميا من اذا فاده الصبا • الى ملح الادلال أيده الصبر
يسيل ما في مقلتيه بريقه • ليحكي البكاء عدا كما يتسم الزمر
أيوهم أن الدمع بل جفونه • وهل عصرت يوما من انرجس النحر

وكان المذكور أعنى الرصافي يميل في شبيبته لبعض فتيان الطلبة وأجمع الطلبة على أن
يصنعوا زهرة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا زورقا للمسير الى الوادي فوافق أن اجتمع
في الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الغربية عصفت وهاج البحر ونزل المطر فترزوا
من الزورق واقترب شمل الرصافي من محبوبه فارتجل في ذلك ويقال انهم من أول شعره
غاربي الغرب اذ رأني • مجتمع الشميل بالحبيب
فارسل الماء عن فراق • فارسل الريح عن رقيب

فلما سمع ذلك استأذنه استنبله وقال له انك ستكون شاعر زمانك • وحكى ان ابا جعفر
ابن مجير قال في ابن لابي الحسن بن القطان بمحضرو والده

جاء وفي يساره • قوس وفي اليمنى قدح
كانه شمس بدت • وحواله قوس قزح
بالأشمى في حبسه • ما كل من لام نصح

فقال ابن عباس الكاتب هذه أبيات لانداسي • استوطن المشرق في تركي • فأقدم
أبو بكر انه لم يسمع شيئا من ذلك وانما ارتجلها • وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من
أهل بغداد وأولها جئت بقلبي ومنح • فالله أعلم بحقيقة الامر • ونرجح أبو بكر بن
طاهر وأبو ذر الخثعمي والقاضي أبو حفص بن عمر وهو اذ ذاك وسيم فأثرت الشمس
في وجهه فقال أبو ذر •

وممكك الشمس يا قمر • سمة في القلب تقتل
فقال الآخر

علمت قدر الذي صنعت • فأنت صفراء تعذر

وقال أبو الحسين البلنسي الصوفي • كان لي صديق أتمى • لا يقرأ ولا يكتب فعلق في وكان
خرج لزهة فأثرت الشمس في وجهه فأعجبه ذلك وأتشد

قوله أبو الحسين في نصيحة أبو
الحسن

وأيت أحمد لما جاء من سفر • والشمس قد أثرت في وجهه أثرا

فانتظروا أثرته الشمس في قمر • والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

واجتمع أبو الوليد الوقشي وأبو مروان عبد الملك بن سراج القسري • وكانا فريدي
عصرهما حفظا وثقة ما فتعارفا وتسامها ثم بادر أبو الوليد بالسؤال وقال كيف يكون

قول القائل

ولو أن ما بي بالحصا فعل الحصا • وبالريح لم يسمع له من هبوب

ما ينبغي أن يكون • كان فعل الحصا فقال أبو مروان فلق الحصا فقال وهمت انما يكون
فلق الحصا يكون مطابقا لقوله لم يسمع له من هبوب يريد أن ما به يحرك ما شأنه السكون
ويمكن ما شأنه الحركة فقال أبو مروان ما يريد الشاعر بقوله

وراكعة في ظل غصن منوطة • بلاؤة نيطة بمنقار طائر

وكان اجتمعوا في مسجد فأقيمت الصلاة إثر فراغ ابن سراج من اذشاد البيت فلما انتهت
الصلاة قال له الوقشي • ألفت الشاعر باسم أحمد فقالوا كفة الحما والغصن كفاية عن الالف
واللاؤة المسمي ومنقار الطائر الدال • فقال له ابن سراج ينبغي أن تدعى الصلاة لشغل
خاطرهم هذا اللفز فقال له الوقشي • بين الافامة وتكبيرة الاحرام • ككته والبيت لعبد
الله بن الدمينه وبعده

ولو أني أفسدت فقراته كلما • ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

وقال الوزير أبو الحسن بن أذهي

ومستفجع عندي بجبر الوري عندي • وأولاهم بالشكر مني وبالحمد

وصلت قلالم أقم بجسزاته • لفقت له رأسي حياء من المجد
 وكان سبب قوله هذين البيتين أنه كتب اليه أحد الوزراء شافعا لاحد الاعيان فلما وصل
 اليه برء وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستحجزه وخلع عليه خلعا وأطلعه من
 الجبال بدرالم يكن مطالعا ثم اعتقد انه قد جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا بالبيتين
 هكذا حكاه في الفتح وقال بعد ذلك ماصورته ومن باهر جلاله وظاهر جلاله انه أعف
 الناس بواطن وأنشرفهم في التقى مواطن ما علمت له صبوه ولا حلت له الى مسكنه ~~كر~~
 حبوه مع عدل لاثني بعدله وتحجب عما يتقى عما يرسل عليه حجابيه ويسدله وكان
 لمالك البلد الذي يتولى القضاء به ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال
 والافعال عليه مقصورة مع ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالباء
 والتفاف قال الفتح وطمنا لاحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فخل لنا قرية على
 ضفة نهر أحسن من شادن مهر تشقهها جداول كالصلال ولا ترمقهها الشمس
 من تكاثف الظلال ومعنا جملة من أعيانها فأحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من قرط
 الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحصى ويقصر عن بعضه العتد وفي أثناء مقامنا بدلى
 من ذلك الفتي المذكور ما أنكرته فقابلته بكلام اعتقده وملام أحقده فلما كان من
 الغدا قيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الانابة فكتبت اليه مداعبه فراجعني
 بهذه القطعة

أتقنى أبا نصر نتيجة خاطر • سربع كرجع الطرف في الخطرات
 فأعربت عن وجد كين طويته • بأهيف طاو فازر اللحظات
 غزال أحتم المقلتين عرقته • بخفيف مقي الحسن أو عرفات
 ومالك قاصمي والقلوب رمية • لكل كحيل الطرف ذي قتكات
 ووطن بأن القلب منك محصب • قلبا لمن عينيه بالجمرات
 تقرب بالناسك في كل منسك • وضحي غداة التحر بالمهجيات
 وكانت له جيان مشوى فأصبحت • ضلوعك مشواه بكل فلاة
 يعز علينا أن تمسيم قنطوى • كتيبا على الاشجان والزفرات
 فلو قبلت للناس في الحب قدية • فدينالك بالاموال والبشرات

ومن ايثار دياته وعلامة حفظه للشرع وصيائمه وقصده مقصد المتورعين وجريه
 جرى المتشرعين أن أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محقلا
 في عينه وفؤاده لا يسلمه الى مكروه ولا يفرد في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة
 تقتضى اسعافه ولا تورد من تشفيه في مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا في رجل
 من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه
 مراجعا

أيا أيها السيد المجتبي • ويا أيها الالمى العـ
 أتقنى أيا ملك المحكمات • بما قد حوت من بديع الحكم

هكذا نقله الطيب ابن مرزوق ورأيت نسبة البيت لابن العميد قاله أعلم * ومنه
حسانة التميمية بنت أبي الحسين الشاعر تأديت وتعلت الشعر فلما مات أبوها كتبت الى
الحكم وهي اذ ذاك بكر لم تتزوج

اني اليك أبا العاصي موجهة * أبا الحسين سقته الواكف الديم
قد كنت أرتع في نعيمها عاكفة * فاليوم آوى الى نعيمها يا حكم
أنت الامام الذي انقاد الانام له * وملكته مقاليد النهي الام
لا شيء أخشى ادا ما كنت لي كنفا * آوى اليه ولا يعرف رولى العدم
لازلت بالهزة القعساء مرتديا * حتى تذلل اليك العرب والعجم

فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه وأمر لها باجراء مرتب وكتب الى عامله على البيرة
فجهزها بجهاز حسن ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكبة من عامله جابر بن
ابيد والى البيرة وكان الحكم قد وقع اها بخط يده فحسب ريرا ملا كما فلم يفدها فدخلت الى
الامام عبد الرحمن فأقامت بفنائها وتلطفت مع بعض نسائه حتى أوصلتها اليه وهو في حال
طرب وسرور فاقسمت اليه فعرها وعرف أباها ثم أنشدته

الى ذى الندى والجود سارت ركائبى * على شط نضلى بنار الهواجر
ليسير صدعى انه خير جابر * وينعم فى من ذى الظلامة جابر
فانى وأيتامى بقبضة كفه * كذى ريش آخى فى مخالب كاسر
جسد يرئسلى أن يقال مروعة * لموت أبي العاصى الذى كان ناصرى
سقاء الحيا لو كان حيا لما اعتدى * على زمان باطش بطش قادر
أيمن والذى خطته به بناء جابر * لقد سام بالاملاك احدى الكبار

ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها فرق لها وأخذ خط آية فقبله
ووضعه على عينيه وقال تعذى ابن ابيد طوره حتى رام نقض رأى الحكم وحسبنا أن
نسلك سيده بعده ونحفظ بدمونه هذه انصرف يا حسانة فقد عزلته لك ووقع لها
بمثل توقيع آية الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فأنصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها

ابن الهشامين خير الناس مائة * وخير متجع يوما لرواد
ان حزوم الوغى أثناء معدته * روى أنا بيها من صرف فرصاد
قل للامام أيا خير الورى نسبا * مقابلا بين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لى * فهالك فضل شاعر رائج عاد
فان أقت فى نعيمك عاطفة * وان رحلت فقد زودتنى زادى

* (ومنهن أم العلاء بنت يوسف الجارية ذكرها صاحب المقرب وقال انها من أهل المائة
الخامسة ومن شعرها

كل ما يصدر منكم حسن * وبعليناكم تحلى الزمن
تعطف العين على منظركم * وبذ كراكم نالذ الاذن
من يعش دونكم فى عمره * فهو فى نيل الامانى يغبن

وعشقه ارجل أشيب فكتبت اليه

الشيب لا يخضع فيه الصبي • بحيلة فاسمع الى نصي
فلا تكن أجهل من في الوري • بيت في الجهل كما ينهي
ولها أيضا

افهم مطارح أحوالي وما حكمت • به الشواهد واعدت في ولا تلم
ولا تكلفني الى عذر أيته • شر المعاذير ما يحتاج للكلام
وكل ما جئته من زلة فبما • أصبحت في ثقة من ذلك الكرم
والجارية بالراء المهمله نسبة الى وادي الجبارة • (ومنهن أمة العزيز قال الحافظ
أبو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب من أشعار المغرب أنشدتني أخت جدي الشريفة
الفاضلة أمة العزيز الشريفة الحسنية لنفسها

لما ظلمكم تخرجنا في الحشا • ولظننا يجرحكم في الحدود
بحرح يجرح فاجعلوا ذايدا • فما الذي أوجب جرح الحدود انتهى
قلت هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت لبلدينا القاضي الامام الفاضل أبي الفضل
قاسم العقباتي التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمته وهو قوله
أوجبه مني يا سيدي • جرح بجحد ليس فيه الجود
وأنت فيما قلته مدع • فأين ما قلت وأين الشهود انتهى
(ومنهن أم الكرام بنت المعتصم بن حماد ملك المرية قال ابن سعيد في المغرب كانت
تنظم الشعر وعشقت الفقي المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسهار وعلمت فيه الموشحات
ومن شعرها فيه

يا معشر الناس ألا فاجعوا • عما بينته لوعة الحب
لولا لم ينزل بيد الدجا • من أفقه العلوى للترب
حب من أهدوا له • فارقني تابعه قاي
(ومنهن الشاعرة الفسائية البجائية بالنون نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر
بأقليم المرية وهي من أهل المائة الرابعة من نظمها من أبيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم • أنيق وروض الوصل أخضر فينان
لما لي سعد لا يخاف على الهوى • عتاب ولا يخشى على الوصل هجران
(ومنهن العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بالنسبة
وكانت قد أخذت عن مولاها النحوي اللفة لكتنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت
تحفظ الكامل للمبرّد والنوادر للقال وتشرحه ما قال أبو داود سليمان بن فبحاح قرأت
عليها الكتابين وأخذت منها العروض توفيت بدانية بعد سبدها في حدود الحسين
والاربعمائة رحمه الله تعالى • (ومنهن حفصة بنت الحاج الركونية الشاعرة الادبية
المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاح في تاريخه وأنشد لها عما قالته في أمير
المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجلا لا بين يديه

ياسيد الناس يا من • يؤقل الناس رفته
امن على بطرس • يكون للدهر عته
تخطبنا لفيسه • الحمد لله وحده

وأشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشئ بالشئ يذكرا انه لما قفل السلطان الناصر أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين يعقوب المنصور ابن أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب والاندلس من افرقية سنة ثلاث وسبعمائة بعد فتح المهدي هامة الشعراء بذلك ثم اجتمع أبو عبد الله بن مرج الكحل بالشعراء والكتاب فتذكروا الفتح وعظمه فأنشد هم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه

ولما نوالى الفتح من كل وجهة • ولم تبلغ الا وهام في الوصف حده
تركنا أمير المؤمنين لشكره • بما أودع السر الالهى عنده
فلا نعمة الا تؤدى حقوقها • علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن الكتاب له ذلك ووقع أحسن موقع • وحكى صاحب كتاب روح الشعر وروح السحر وهو الكاتب أبو عبد الله محمد بن الجلاب الفهرى أن أمير المؤمنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الاراكدة المشهورة وكانت يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه فلم يمكن لكثير منهم أن ينشد كل اذن قصيدته بل كان يختص منها بالانشاد البيتين او الثلاثة المختارة فدخل أحد الشعراء فأنشده

ما أنت في أمراء الناس كاهم • الا كصاحب هذا الدين في الرسل

أحييت بالسيف دين الهاشمي • كما • أحياء جدد لعبد المؤمن بن علي

فأمره بالنار ديار ولم يصل أحدا غيره لكثرة الشعراء وأخذوا بالمثل منع الجميع ارضى للجميع قال وانهت رفاه القصائد وغيرها الى أن حالت بينه وبين من كان أمامه لكثرة ما انتهى • (رجع الى أخبار رقة وأنشد لها أبو الخطاب في المطرب قولها

ثنائي على تلك الثنايا لاني • أقول على علم وأنطق عن خبر

وأنصفها الا كذب الله انني • رشفت بهار يقا أرق من النجر

وقولع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة وتغير بسببها الى أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فطلته قد رشح شهرين فكتب لها

يا من أجاوب ذكر اسم • وحسبي علامه

ما ان أرى الوعد يقضى • والعمر أخشى انصرامه

اليوم أرجوك لأن • يكون لي في القيامة

لوقد دبصرت بحالي • والليل أرغى ظلامه

أنوح شوقا ووجدا • اذ تسمع ترجيح الحمامه

صب أطال هـواه • على الحبيب غمرامه

لمن يقيه عليه • ولا يرد • سلامه
ان لم تنبني أريحي • فاليأس يثني زمامه
فأجابته

يامدعي في هوى الحسن والغرام الامامه
أق قريضك لكن • لم أرض مننه نظامه
أمدعي الحب يثني • يأس الحبيب زمامه
ضلت كل ضلال • ولم تفسدك الزعامه
مازالت تعصب مذ كنت في السباق السلامه
حسني عثرت وأجملت باقتضاح السامه
بالله في كل وقت • ييذي السحاب انسجامه
وازهري في كل حين • يشق عنه كمامه
لو كنت تعرف عذري • كففت غروب الملامه

ووجهت هذه الايات مع موصل آياتيه بعد ما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل
والمرسل غاف في جميع كما خير ولا يبرؤيت كما حاجة وانصرف بغايه من الخزي ولما أطل على
أبي جعفر وهو في قلق لا تنتظاره قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه
خلف الى فاعله تاركه اقرأ الايات تعلم فلما قرأ الايات قال للرسول ما أسخف عقلت
وأجهل انما وعدتني للقبه التي في جنقي المعروفة بالسكامة سر بنافيدروا الى السكامة
فما كان الا قليلا واذا بها قد وصات وأراد عتبها فأنشدت

دعي عذ الذنوب اذا التقينا • تعالى لانه لا تعدي

وجلسا على أحسن حالة واذا برقة الكندي الشاعر لابي جعفر وفيها

أبا جعفريا ابن الكرام الأماجد • خلوت بمن تهواه ونغم الحاسد
فهل لك في خل قنوع مهذب • كتوم عليهم باختفاء المراد
بيت اذا يخسروا المحب تهجيه • عمت لذات بخمس ولا تد

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب
ولم نسج اسم المن يعلم باجتماع محبين في يوم الدخول عليهم ما فقال لها يا الله سمعنا لنكتب له
بذلك فقالت أسمى الحماة لانه يحول بيني وبينك ان وقعت بيني عليه فكتب له في ظهر
رقعه

يا من اذا ما أتاني • جعلته نصب عيني
تال ترضي جلاوسا • بين الحبيب ويديني
ان كان ذلك فماذا • تبني سوى قرب حيني
والآن قد حصلت لي • بعد المطال بديني
فان أتيت فدعها • منها بكتسا اليديني
أوليس تبني وحاشا • لأن ترى طسيري

وفي ميتك بالبحر * كل قبح وشين
فليس حقيقك الا الخاق بالقمرين
وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله
سمالك من أهواء حائل * ان كنت بعد العتب واصل
مسح أن لونك مزعج * لو كنت تحبس بالسلاسل
فلما رجع اليه الرسول وجدته قد وقع بظلمة فحاسة وصار هتكة فلما قرأ الايات قال
لرسول أعلمهما بحالي فرجع الرسول وأخبرهما بذلك فكاد أن يغشى عليهما من الضحك
وكتب اليه اريقبالا كل واحد بيتا يتنا وابتدا أبو جعفر فقال
قل لاسدى خلصنا * من الوقوع في الخرا
ارجع كما شاء الخرا * يا ابن الخرا الى ورا
وان تعد يوما الى * وصا لنا سوف ترى
يا اسقط الناس ويا * أنذاهم بلا مرا
هزامدى الدهر تلا * في لوأت في الكرا
يا لحية تشغف في السخرا * وتشنا العنبرا
لا قرب الله اجتمعا * عابك حتى تقبرا
ومن شعرها

سلام يفتح في زهره الشكام وينطق ورق الغصون
على نازح قد نوى في الحشا * وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا العبد ينساكم * فذلك والله ما لا يكون
وقولها من آيات

ولولم يكن نجما لما كان ناظري * وقد غبت عنه مظلمة بدوره
سلام على تلك المحاسن من شج * تناءت بين السماء وطيب سروره
وقولها

سلوا البارق الخفاق والليل سا لن * أظلل بأحبائي يذكركني وهنا
لعمري لقد أهدي لقلبي خفقه * وأمطرني منهل عارضه الجفنا

ونسب بعض اليها البيتين المنهورين

أغار عليك من عيني رقيب * ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خباتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني

والله تعالى أعلم وكتبت الى أبي جعفر

رأست فإزال العداة بظلمهم * وعلمهم النامى يقولون لم رأس
وهل منك أن ساد أهل زمانه * جرح الى العليا حرون عن الدنس
وقال ابن دحية حفصة من أشرف غرناطة ربيعة الشعر ربيعة النظم والنثر انتهى
ومن قواها في السيد أبي سعيد ملك غرناطة تهنته بيوم عيد وكتبت بذلك اليه

قوله العبد ينساكم في نسخة
العبد فيسيكم وكل صحيح
كلا يخطئ أم صحبه

يا ذا العلا وابن الخليفة والامام المسترقي
 بينك عبيد قد جرى • فيسه بما تهوى القضا
 وأتاك من تمواه في • قيدا الانابة والرضى
 لمعبد من لذاته • ما قد تصرم وانقضى
 وذكر الملاحي في تاريخه انها سألها امرأة من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئا بخطها
 فكتبت اليها

ياربة الحسن بل ياربة الكرم • تحضي جفونك مما خطه قلبي
 تصفحيه بلمظ الود والمنعم • لا تحفلي بردي الخط والكلم
 واتفق أن بات أبو جعفر بن سعيد معها في بستان بجوز مؤتل على ما يبيت به الروض
 والتسيم من طيب النخعة ونضارة النعيم فلما طان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها
 كما سبق

رحم الله ليل اللم يرحم عسى • عسى وارانما به سوز مؤتل
 وقد خفت من نحو غيد أريجة • اذا نقت هبت بر يا القرقيس
 وغرد قري على الدوح وانثى • قضيب من الریحان من فوق جدول
 يرى الروض مسرورا بما قد بدله • عناق وضم وارتشاف مقبل
 وكتب بها اليها بعد الافتراق تحبسه على عادتها في مثل ذلك فكتبت اليه بقولها
 له مر لى ماسر الرياض بوملنا • ولكنه أبدى لنا القليل والحسد
 ولا صفق النهر ارتياحا قربنا • ولا غرد القمرى الالما وجد
 فلا تحسن الظن الذى أنت أهله • فما هو فى كل المواطن بالرشد
 فما خلت هذا الافق أبدى نجومه • لا مرسوى كيم تكون لنا رصد
 وقال ابن سعيد فى الطالع السعيد كتبت حفصة الر كونية الى بعض أصحابها

أزورك أم تزور فان قلبي • الى ما تشتهي أبدا يميل
 فتغرى مورد عذب زلال • وفرع ذو باقى ظل ظليل
 وتداملت أن تظما وتضحي • اذا وفى السكبى المقييل
 فحجل بالجواب فما يجيل • اياؤك عن بئنة يا جيل
 قال التجاني تشبهه آيات حفصة هذه آيات أنشدها ابن أبي الحسين فى تاريخه لسمى
 بنت القراطيسى من أهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهى

عيون مها الصريم فدا عيني • وأجباد الظباء فدا عيى
 أزين بالعقود وان تحسرى • لازين للعقود من العقود
 ولا أشك من الاوصاب ثقلا • وتشكو قاتق ثقل النهود

وبلغت هذه الايات المقتضى أمير المؤمنين فقال أسألو هل تصدق صفتها قولها فقالوا
 ما يكون أجل منها فقال أسألو عن عفافها فقالوا لهى أعف الناس فأرسل اليها مالا
 جزيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونى بهجتها انتهى • (رجع الى حفصة)

قوله ابن أبي الحسين فى نسخة
 ابن أبي الحسين بالهاد اه

وقال أبو جعفر بن سعيد أقسم ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بهض ما أجهله دليلا
على تصديق عزمي وبرقيسي أني كنت يوما في منزلي مع من يحب أن يخلى معه من الأجواد
الكرام على راحة سمعت بها غملات الايام فلم نشهرا الا بالباب يضرب فخرجت جارية
تنظر من الضارب فوجدت امرأة فقالت لها ما تريدين فقالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة
فجاءت برقعة فيها

زائر قد أتى بجيـد الغزال * مطلع تحت جناحه للهـلال
بساط من سحر بابل صيغت * ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خـد * وكذا الثغر فاضح للآلى
ما ترى في دخوله بعد اذن * أو تراه لعارض في انفصال

قال فعلمت انها حفصة وقت مبادرا للباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع له حسنه وآدابه
والغرام به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت واذا قد
جري ذكر أبي جعفر بن سعيد سابق الحلبية فلم يبهض أحواله فنقول هو أبو جعفر واحد
ابن عبد الملك بن سعيد المعنسي قال قريه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في المغرب
سمعت أبي يقول لا أعلم في بني سعيد أشعر منه بل لا أعلم في بلده وعشقه حفصة شاعرة
الاندلس وكنا نأججها وبان تجاوب الحمام ولما استبقت والده بأمر القلعة حين نار
أهل الاندلس بسبب مولد بني عبد المؤمن على الملمسين اتخذوه وزيرا واستنابه في أموره
فلم يصبر على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال أفى مثل هذا الوقت الشديد تترك الى الراحة
فكتب اليه

مولاي في أي وقت * أنال في العيش راحه
ان لم أنلها وعمري * ما ان أنار صباحه
وللمـلاح عيون * تميل نحو المـلاحه
وكأس راحي ما ان * تميل منى راحه
والخطب عني أعمى * لم يقرب لي ساحه
وأنت دوني سـور * من العلا والرجاحه
فأعفني وأقلني * مما رأيت صلاحه
ما في الوزارة حـظ * لمن يريد ارتباحه
كل وقال وقيل * مما يطيل تباحه
أنسى أني مستغيثا * فترك فديت سراحه

فلما قرأ الايات قال لا ينفع الله بما لا يـكون مركبا في الطبع ما ثلثه النفس ثم وقع
على ظهر ورقته قد ترك اسراح أنسك وألحقنا يومك بامسك ولما رجع ثوار الاندلس
الى عبد المؤمن وبايعه عبد الملك بن سعيد فغمروا احسانا وبراً اولى السيد أبو سعيد بن
عبد المؤمن غمرنا طة طلب كتابا من أهلها فوصف له فضل أبي جعفر وحسبه
وأدبه فاستكتبه فطلب أن يعفيه فإني الى أن شرب أبو جعفر يوما مع بعض خواصه وخرج

ثماني يوم الى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور وجعلوا
يصطاون ويشربون على ما اصطادوا فحمل أبا جعفر بقية السكر على أن قال يصف يومه
ويستطرد بما في نفسه

ويوم تجلى الافق فيه بعنبر * من الغيم لذنا فيه بالاهو والقنص
وقد بقيت فينا من الامس فضلة * من السكر تغريتنا بمنتهب الفرص
وكبنا له صبحا وليلا وبعضنا * أصيلا وكل ان شئدا لجبل رقص
وشم ب بزة قد رجنا بشم * طيور ايساغ الالهوان شكت اغصص
وعن شفق تغزي الصباح والدجا * اذا أوثقت ما قد تحرك أو قصص
وملنا وقد نلنا من الصيد سؤلنا * على قنص اللذات والبرد قد قرص
بجيمة ناطور توسط عذيبها * بحيم به من كان عذب قد خلص
أدركنا عليه مشيئة ذهبية * دعت به الى الكبرى فلم يجب الرخص
فقل لحريص أن يراني مقبدا * بخدمته لا يجعل الباز في القنص
وما كنت الا طرع نفسي فهل أرى * مطيعا لمن عن شأ وغري قد نقص

فكان من أصحابه من حفظ هذين البيتين ووثق بهما للسيد فعمله أسوأ عزل ثم بلغه بعد
ذلك انه قال لحفصة الشاعرة ماتحيين في ذلك الاسود وأنا أقدر أن أشترى لك من سوق
العبيد عشرة خير منه وكان لونه ماثل لال السواد فأسرته في نفسه الى أن فر عبد الرحمن
ابن عبد الملك بن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجد له بذلك سبيافقة له
صبرا جملة وكان عبد الملك بن سعيد يذكر ابنه أبا جعفر لعبد المؤمن ويغشده من شعره
رغبة في تشريفه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فأمره بحضوره فعند ما دخل عليه
قبل يده وأنشد قصيدة منها قوله

عليك أأحالي داعي النجاح * ونحو لحني حادي الفلاح
وكتت كسا هرليلا طويلا * ترشح حين بشر بالصباح
وذى جهل تغفل في قفار * شكاظم أفل على القراح
دعانا نحو وجهك طيب ذكر * ويذكر للرياض شذا الرياح

وله في غلام أسود ساق ارتجى لا

أدار علينا الكاس طيب مهف * غدا نثره واللون للعنبر الشحري
وزاد لنا حسنا بزهر كوكسه * وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر

وقوله فيه وقد لبس أبيض

وقصن من الابنوس ارتدى * بعاج كليل علاه قلق
يحاكي لنا الكاس في كفه * صبا حيا بجح علاه شفق

وقوله مما كتب به الى أخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام

وافي كتابك في * عن سابغ الانعام
فقلت در ودر * من زاخر وغمام

وقوله يذم حماما

يا رب حمام لعنا بما • أبدى الينا كل حمام
أفقه قال رحيم كما • أصمت سهام من يدي راعي
يخرق حب اللدخان الذي • لاح كفيم العارض الهامى
وقيم يجذبني جذبة • وتارة يكسر ابرامى
ويجمع الاوساخ من لومه • في عضدى قصدا لاعلامى
وازدهم الاندال فيه وقد • ضجوا ضجيجا دون افهام
وجله الامر دخلنا بنى • سام وعدنا ككفى حام

وله في ضد ذلك والتصف الاخير لابن بلى

لا أنس ما عنت حماما ظفرت به • وكان عتدى أحلى من جنى الظفر
نعمت جسمي في ضدين مغتما • تنم الغصن بين الشمس والمطر
وقال له السيد أبو سعيد بن عيسى المؤمن صاحب غرناطة ما أنت الا حسن الفراسة وافر
العقل فقال

نسبتن من هذ بقوه فراسة • وعقلا ولولاكم للآزمه الجهل
وما هو أهل للشاء وانما • علاكم لتقليد الايدى له أهل
وما أنا الا منكم واليكم • وما فى من خير فأنتم له أصل

وقال

ولما رأيت السعد فى صفح وجهه • منسيرا دعاني ما رأيت الى الشكر
وأقبل يدي لى غراتب نقطة • وما كنت أدري قبله منزع السحر
فأصغيت اصغاء الجديب الى الحياه • وكان ثنائى كالرياض على القطر
وله

لا تكثرن عتابي • ان طال منك فراقى
فما يضر بعباد • بطول والود باقى

وله

ما خد مناكم لأن تشفعوا فينا يا دار الجزاء يوم الحساب
ذلك يوم أنا وأنت سواء • فيه كل يخاف سوء العقاب
انما الشأن الذب فى هذه الدنيا • بساطانكم عن الاصحاب
واذا ما خذلقوهم يشكوى • ويخلم عنهم برد الجواب
فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم • نصرة وارفعوا بحال العتاب
واذا أرضى بجدب لفظته • فله العذر فى اتباع السحاب
وله وقد تقدم أمامه فى ليلة مظلمة أحد أصحابه قطعت السراج فى يده فقال لوقته

لى من جبينك هادى • فى الليل نحو مرادى
فما أريد سراجا • يدلى فى لرشاد

أنى وكفك صاحب • يسد ويب إذا اتقاد
وله فى قوادة

قوادة تفخسر بالعار • أقود من ليل على سار
ولاجبة فى كل دار وما • يدري بها من حذقها دارى
ظرفسة مقبولة الملقى • خفيفسة الوطء على الجار
لحافها لا ينطوى دائما • ألقى من رابة ييكار
قدريت مذعرت نفعها • ما بين قتلك وشطار
جاهلة حيث قوى مسجد • عارفسة حانة خمار
بسامة مكثرة برها • ذات فلكاهات وأخبار
علم الرياضات حونه وسا • سسته بتقويم واسهار
مبتاعة للنعل من كيسها • مسورة فى حال اعسار
تكاد من لطف أحاديثها • تجمع بين الماء والنار

قوله مبتاعة الخ فى لفظة
مبتاعة للفعل فى كيسها اه

وما معنا فى هذا الباب أحسن من هذا البيت السائر
تقود من السياسة ألف بزل • اذا حرت بحيط العنكبوت
وشرب ليله مع أصحاب له وفيهم وسيم فأعرض بجانبه وقطب فذكر المجلس فقال
أبو جعفر

يا من نأى عنا الى جانب • صد اكبل الشمس عند القروب
لا تزوعنا وجهك الجشلى • فالشمس لا يعهد منها قطوب
ان دام هذا الحال ما بيننا • فاشاعها قلبي لـ تتوب
ما ننتكى الدهر ولا خطبه • لولاك ما دارت علينا خطوب
وله

أيا لئعى فى حل صبة جاهل • قطوب المعباسي المخط والسهم
لمنفعة ترجى لديه محبته • وان كان ذا طبع يخالفه طبعي
كما احتل الانسان شرب مرارة السد واما ما يرجو لديه من النفع
وله وقد أحسن ما شاء

ترككم لا كارها فى جنابكم • ولكن أبى ردى الى بابكم دهرى
وطاحت بي الاطماع فى كل وجهة • تنقلنى من كل مهل الى وعى
وما باختيار فاروق الخلد آدم • وما عن مراد لا ذأ يوب بالصبر
ولكنها الايام ليست مقيمة • على ما اشتاء مشته أمد العمر
وانك ان فكرت فيما أنته • تبقت أن الترك لم يك عن غدر
ولكن لجاح فى النفوس اذا انقضى • رجعت كما قد عاد طير الى وكر
وانى لمنسوب اليكم وان تأت • بي الدار عنكم والغدير الى القطر
وانى ائن بالذى نلت منكم • مقسم على ما تعلمون من البر

وان خنتكم يوما غفاني المني • وسأطردكم بعد اجماده ذكري
على أنني أقسرت أني مذنب • وذو الجهد من يقضي المقر عن العذر
وله يصف نارا

تطيرت الى نار تصول على الدجا • اذا ما حبسناها تدانت تبعد
ترفعها أيدي الرياح وتارة • تحفضها مثل المكبر يسجد
والا فمن لا يملك الصبر قلبه • يقوم به غيظ هنالك ويقصد
اما السن تشككوبها اما اصابها • وقد جعلت من شدة القز ترعد
وله على لسان انسان اخلقت برده

مولاي هذي بردي اخلقت • وليس شيء دونها املك
وصرت من ياس ومن فاقة • أبكى اذا أبصرتها تفصلك
وله يستدعي أحد أبناء الرؤساء الى يوم اجتماع

تداركنا فانا في سرور • وما بسؤالك يكتمل السرور
أهله انسابك في غمام • أليس تتم بالشمس البسودور
وله وقد خطر على منزله من له اليه ميل وقال لولا أخاف التثقيب لدخلت وانصرف فلما علم
أبو جعفر كتب اليه

مولاي لم تقصد تهذيب من • جهوى وما قصدك مجهول
طلبت تحفيبا بعد وفي • تحفيظ من ترواه تثقيب
غيرك ان زاد جنى ضجرة • ولج منه القال والقبيل
وأنت ان زرت حياة وما العيش اذا ما طال ممسول

وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فأنبا عن علق قدورف أنه عن بلده فقال اشيلية ففكر
ثم قال

يا سيد الم أكن من قبل أعرفه • حتى تكلم مثل الروض بالعبق
• زادني أن غدا في حص منشؤه • لقد تشاك كل بين البدور والافق

وله وقد حضر مجلسا مع اخوان له في ايساط ومن اح قد دخل عليهم أحد ظرفاء القرب بوجه
طلق وبشاشة فاهتموا مع بينهم وجعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى صله بأحسن منزع
وأبيل مقصد فأنشده أبو جعفر ارجبالا

يا سيدا قد ضمه مجلس • حل به للمرح اخوان
لم يلق من بغائه جحله • ولا نشاء عنه كتمان
كانه من جهنا واحد • لم ينب مناعنه انسان
ولم تكن ندره لكن بدا • في وجهه للظرف عنوان

وله وقد لقي أحد اخوانه وكان قد أطل الفية عنه فدار بينهم ما أوجب أن قال
ان قلت لم تلح سوال الاعين • أو عيت لم تذكري سوال الاسن
أنت الذي ما ليعن حذوره • ومثبه السلوان عنه يؤمن

قوله القرب في نسخة الغرابة اه

وله وهو من آياته

أني لأجد طيفها وألومها • والفرق بيني وما لدى كبير
هي أن بدت لي شعبة في جفوة • والطيف في حين المشيب يزور
وإذا نوال صدّها أو بينها • وافي على أن المزارع سير
وله وقد سار بعض الأراذل بحاله فنكب في سفره وعاد فقيرا بأسوا أحواله
أهدوا لا يغن عنك القيل والقال • فالجود مبتسم والفضل يمتثال
قالوا فلان رماه الله في سفر • وآه رأيا بما حالت به الحال
فأب منه سليمان مثل مولاه • عليه ذل وتفجيع واقلال
فقلت لا خفف الرحمن عنه فلم • يكن لديه على القصاد اقبال
فقل له دام في ذل وصغبة • ولا أعمدت له في المال آمال
قد كان حقل حسن المال يستره • فاليوم أصبحت لا عقل ولا مال
وله وقد سافر أحد الرؤساء من أصحابه

أيا غائباً لم يغيب ذكره • ولا حال عن وده حائل
لئن مال دهرى بي عنكم • فقلبي نحوكم مائل
فاني شاهدت منكم علا • من العجز زقس بها باقل
لئن طال بي البعد عن لحظكم • فخافى حياتي اذن طائل
وله وهو من حسناته

شقت جيوب فرحاً عندما • آيت وفي البعد تشق القلوب
فقلت هذا موقف ما يشق الجيب فيه غسير صبة طروب
فابتسمت زهوا وقالت كذا الا فلق لعود الشمس تشق الجيوب
وله وقد أجمع رأيي على أن يفد على أمير المؤمنين عبيد المؤمن فأخذ في ذلك مع أصحابه
فجاءوا به منه ذلك وظهر عليهم الحسد له فقال

سرنحو ما تختار لا تسمن • ما قاله زيد ولا عمرو
كلهم يحسد ما رمته • مهما يساعدا رأيك الدهر
عجبت ممن رام صدر العلا • يروم أن يصفو له دهر
فقالوا له اتهمنا في الود فقال لولم أتهمكم كنت أتهم عقلي والعباد بالله تعالى من ذلك
وكيف لا أتهمكم وقد غدوتم ثنوني عن زيارة خليفة لوالدي عنده مكان وله علينا
احسان ولي شافع عنده مقرب لجلسه عقلي ولساني ولكني أنا المخطف الذي عدلت عن
العمل بقول القائل

ولم يستشر في أمره غير نفسه • ولم يرض الا قائم النفس صاحبها
وله في شعاع الشمس والقمر على النهر
ألا حبذا نهر اذا ما لحفته • أبي أن يرد اللطيف عن حسنه الانس
تري القمر بر الدهر قد غيباه • يفضضه بدر وتذهب به شمس

وله في والده وقد شق عليه درعا

أيا قائد الأبطال في كل وجهة • تطير قلوب الأسد فيها من الذعر
لقد قلت لما أن رأيتك دارعا • أيا حسن ملاح الحباب على البحر
وأشدت والأبطال حولك حالة • أيا حسن مدار النجوم على البدر
وقوله وقد بلغه أن حاسدا شكره

مضى سمعت ثناء • عن غدا لك حاسد
فكان منك اتخذاع • به فسر أيك فاسد
بصدره منك نار • لهيها غير حامد
وغله لك مازد • ت في السعادة زائد
وانما ذاك منه • كالحب في فح صائد

وله

أبصره من يلوم فيه • فقال ذا في الحال فائق
أما ترى ما ديت منه • كان عذولا فصار عاشق

وله في أبيه وقد سجنه عبد المؤمن

مولاي ان يجهلك خير خليفة • فبذاك نورك واعتلاء الشان
فالجفن يحبس نوره من غبطة • والمرهقات تصان في الاجفان
فأشرف فزع الدر من أصدافه • يعليه للاسلاك والتيجان
ولئن غدا من ظل دونك مطلقا • ان القذى ملق عن الاجفان
والعين تحبس دائما جفانها • وهداية الانسان بالانسان
والطرس يختم ما حواه نقاسة • ويهان ما بهدومن الضوان
فأهنا به كن مليا مكته • سجننا لغير مذلة وهوان
فلتعلون رغم الاهادى بسده • بذرى انطلافة في ذرى كيوان

مولاي غيرك يعزى بما لم يزل يحسرى على الكرام • ويذكر تأنيسه في الوحشة بما بطران
الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبدر القام

وأنت تعلم الناس التعزى • وخوض الموت في الحرب السجال

وقد كان مولاي أنشد في لعل بن الجهم قاتلان أحدا لم يسلم نفسه مما ناله من
السجين بعثه

قالوا سجنك فقلت ليس بضائري • سجنى وأى مهند لا يغمد
الآيات ماذا تفيدك من العلم ومدرتك فيبوعه • وبخطا ترك لا يزال غروبه وطلوعه
وانما هي عادة تبعناها أديا • وقضينا بها في النفس من الاعلام بالتوجع والتفجع أديا
ولعل الله تعالى يتبع هذه التسلية بتهنئه • ويعقب بالنعمة هذه المرثه قال قاصر المالك
بتسريحه اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل يحمد الله تعالى جهوا ويفرّده بهذه
الآيات وكان سراحه بكرة

طلعت علينا كالغزالة بالخصي • وعزل طماح ووجهك مشرق
فغفرا لذنب الدهر أجمع انه • أفي اليوم من حسناء ما هو أليق
فلح في سماء العز بالسعد طالعا • وقدرك سام أفقه ليس يلحق
فقد سرحت لما غدوت مسرعا • قلوب وأفكار وسمع ومنطق
فامتزأ به من شدة الطرب وقال له والله انك لثلاث الدلو الى صعد الكرب • وله يعتذر
وقد دعى الى مجلس أنس سيدي ساعدك رسولك لما وصل الى أخيك المعتد بك رسولك
قالبه بما يجب من القبول وأبدى له من الشغل ما منع من الوصول
ومن ذا الذي يدعي لعدن فلا يرى • على الرأس اجلالا اليها يادور
ولكن الاضطراب لا يكون معه اختيار واني لا شوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم
وأحبه في محاضرة تلك الآداب المترادفة ترادف الغمام ولكن شغلي عارض قاطع
وبرغمي أني لدعوتك عاص وله طائع واني بعد ذلك لحامل على تلك السجية الكريمة
في الغفران مستجير بالخلاص الذي أعهد من خرق فلان ومكر فلان فاني متى غبت
لا أعدم مترصدا قرحة يقع عليها ذبابه • مستجما اذا أبصر فرصة سل عليها ذبابه
ولكنني أدري باني نازح • ودان سوا عند من يحفظ العهد
واني لا قول وقد غبت عن تلك الحضرة العلية وجاءت ذلك الجناح السامي والمنايا السنية
لئن غبت عن نوره نور ناظري • فحسبي لديه أن أغيب عقابا
وسوف أوافيه مقرا بزاني • وفي حلمه أن لا يطيل حسابا
وله في قصر النهار ولو لم يكن له غيره لكفاء

لله يوم مسرة • أضوا وأقمروا من ذبالة
لما نصبتنا للسمي • فيه بأوتار حباله
طار النهار به كمر • تاع وأجفلت الغزالة

وهذا المعنى لم يسبق اليه ولم يقدر أحد أن ينزعه من يديه • ولما وصل محبة والده الى
اشيلية استن بواديها واعتصم كفف على الخلعة فيها مصعدا ومصدرا بين بساينيه
ومنازله فترأيه بطريانة فمال نحو منزله فيه طرب سمعه فاستوقفه هناك وهو في الزورق
متكى رأصحابه وأصحاب ابيه مظهرون الشطاطهم عنه في المرتبة فأخرج رأسه أحد الاندال
العتادين يالنادر من شرجب والشرجب هو الدرازين من خشب فيه طاقات وطريانة
مقابلة اشيلية وبها المنازه والابنية الحسنة فضرط له ذلك النذل بغاية ما قدر فرفع رأسه
وقد أخذ منه السكر ولم يعتد مثل ذلك في بلده وقال يا سفله أتقدم على بهذا قبل معرفتي
فثنى عليه واحدة أخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منهظ وقال يا وزير اجعل هذا عندك
ودبعة حتى أعرف من تكون ثم رفع ما على استه من ثيابه وقال واعمل من هذا غلافا
للحيثك فاذا عرفناك ذهبناء لك فغلبه النضال على الخرج وجعل أصحابه يقولون له ما سمعت
أن من دخل هذا الوادي يقول على هذا وأمثاله فمال عن ذلك المنزه قليلا وأطرق ساعة
وقال

فأجابه أبو جعفر رحمه الله سيدي الذي أكبر قدره وأجل ذكره وأجزل شكره وصل
جوابك الذي لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم لا ضربت لك عنه صفحا ونسيت
بما تأخر ما تقدم ومعاذ الله أن أنسب لفضلك عيبا فأذم لك حضورا أو غيبا وأعا
قصدت بالمعانيه ما تحتمل من المطارحة والمداعبه على أن سيدي لوتيقنت أنه ظالم

لا تشد

منذ غدا طرقتك لي ظانا • آليت لا أدعو على ظالم
 لكنني أتبعن خلاف ذلك وأعلم حق كافي حاضر ما كان هناك وقد أطلت عليك
 وبعد هذا فلتعد على أن تصل إلى أوصل اليك فهذا يوم كما قال البسقي
 يوم له فضل على الأيام • مزيج السحاب ضياء بظلام
 فالبرق يحقق مثل قلب هائم • والغيم يكي مثل جفن هام
 فاختر لنفسك أربعا من المني • وبه تنصف ولذة الأيام
 وجه الحبيب ومنزلا مستمرقا • ومغنيا غردا وكاس مدام
 وقد حضرت عند محبك الثلاثة فكان رابعها وفادت بك هم الاماني فكن بفضل
 سامعها ومركز أفلاك هذه المسرة حين كتب هذه الرقعة الى محمد بن منزله مطل على جزيرة
 سنبوس لا زال أثره فيه بقول ابن وكيع

قم فاسقني والخليج مضطرب • والريح تنقي ذواب القضب
 مكانها والرياح تعطفها • صف قنا سندسية العذب
 والحق في حلة ممسكة • قد طسرت زتها البروق بالذهب
 فان كان سيدي في مثل هذا المكان جرينا اليه جري الحلبة نصل الرهان وان كان
 في كهر يته فليباد الى محمل تقصر عنه همة ليمرو وكسرى وان أبطأ فان الرقاع
 بالاستدعاء لا تزال عليه ترى وان كان لا يجدي هذا الكلام فما تنفع من العقوبة
 المؤلة بالام وعلى المؤدة المرعية الدعية أكل ما يكون من السلام فعند ما قرأ الرقعة
 ركب اليه زورقا وصنع هذه الايات في طريقه فعند وصوله أشده اياها
 وكبت اليك النهر يا بحر فاقنا • بما يتلقى جوده كل قادم
 بفيض ولكن من مدام وهزة • ولكن الى بذل الندي والمكارم
 وكنا نسمي قبل • كونك حاتما • ومذلت فينا لم نعد ذكرا
 بال سعيد بفخر السعد والعلا • فأيد بهم تلقى أيادي الغمام
 فامتلا أبو جعفر سرورا وخالع عليه ما كان عنده هناك ووعده بغير ذلك فأطرق لينظم
 شيئا في شكره فأقسم عليه أن لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح وحث
 أكوس الراح فاقبلوا على شأنهم وكان ابن سيدي في ذلك الحين مستترا بشرب الراح وكان
 عند أبي جعفر خديم كثير النادروا الالتفات يخاف أهل القصر من مثله فقال ابن سيدي
 هات دواة وقرطاسا فأعطاها ذلك فكتب

يا سيدي قد علمت اني • بهذه الحال لا أظاهر
 أخشى اناسا لهم عيون • فواظر متى المعابر
 احذرهم طائفي واني • وثقت بأفقه فهو غافر
 ولا تقس حالتي بحال • منك اعتذارا لفرق ظاهرا
 فأت ان كنت ذا جهار • غير مبال فالجاء سائر

قوله ولا تقس الخ هكذا
 في الاصل ولا يخفى ما في الشطر
 الثاني معنى ووزنا ويمكن أن
 يقال بدله ولا تقس عليك في ذا
 فالشطر عند الانام ظاهير
 وكذلك وزن الشطر الثاني من
 البيت بعده ويمكن تغييره بأن
 يقال فالجاء في مثل ذلك سائر
 اللهم الا أن يقال ان هذه القصيدة
 ليست من مخلع البسيط بل من
 بحر ووزنه مستفعلاتن اربع
 مرات فتدبر اه معجمه ٧

لا تخش من قول ذي اعتراض • ولا جود غلبك قادر
واننى قد رأيت ممن • يكثر القول وهو ساخر
ما قد أراب العفيف منه • فحك وطق به يجاهر
أخشى اذا قيل كيف كنتم • قال بحال تسر ناظر
والدعص ما بيننا صريعا • بكل كاس عليه دائر
مطرحا للصلاة يصنى • لصولة الدف والمزامر
فأغنى سیدی سیدى مشارا • الى مهم ما مرت خاطر
وان أتيت المـ اولك أبغى • فوالهم قيل أى شاعر
يذكر في شعره خلافا • وهو لزور الحال ذا كر
بالامر قد كان ذا التهمالك • فخاله به دذلك عاذر
ان كان هـ ذاقا حظى • وفى ربح قاب حاسر

فقال له أبو جعفر يا أبا العباس اشرب هنيئا غير مقدرة ما قدرت فلو كان هذا المفضل على
الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوباً الى في كوني أحضر في مجلسي من يهلك ستر
المستورين ومهم ما تره هنا بهذه الخفة والطيش والتدريج للكلام فإنه اذا فارة ما أنقل من
جبل وأصحت من سمكة متزى بزى خطيب في نهاية من السكون والوقار (وتحت الشياپ
العارلو كان باديا) فكن في امن ما شربت معي فاني والله لا أسمع أحدا من أصحابنا
تكلم في شأنك بأمر الا عاقبته أشد العقاب والذنب في ذلك راجع الى فسكن ابن سید
وجعل يحث الاقداح ويمرح أشد المراح على ما كان يظهره من الانقباض تقية
لما يخشاه من الاعتراض الى أن قاربت الشمس الغروب ومد لها في النهر مهم مخضوب
فقال أبو جعفر

انظر الى الشمس قد ألهـ صقت على الارض خذا

فقال ابن سید

هي المرأة لكن • من بعدها الافق يصدا

فقال أبو جعفر

مدت طرازا الى النهر عند ملاح بردا

فقال ابن سید

أهدت لطرفك منه • ما للا كرام يـ دى

فقال أبو جعفر

درع اللجين عليه • سيف من التبر مدا

فقال ابن سید

فاشرب عليه هنيئا • وزد سرورا وسعدا

ثم لما أظلم الليل انظروا الى منارة سنابس قد عكست مصابيحها في النهر والى التجم قد
طلعت فيه فقال ابن سید

اخلع على النهر قوب الله كرا فذلك واجبه
فقال أبو جعفر

واتظر الى السرج فيه • كالزهر ذات الذوائب
وحين صفق للافتق نقطته الكواكب

فقبل ابن سيدر رأسه وقال ماتركت بعد هذا مقالا لقاتل ثم جعلوا يشربون فقال أبو جعفر
سقى والافق برد • بنجوم الليل معلم
فقال ابن سيد

وبساط النهر منها • وهو قضي مدرهم
فقال أبو جعفر

ورواق الليل مرخي • والشذا بالروض قد غم
فقال ابن سيد

والندى في الزهر منشو • وعلى عقود منظم
فقال أبو جعفر

والصبا جرت على ميت الطلي كف ابن مريم
فقال ابن سيد

كان مهوتا فلما • تفخت فيه تكلم
فقال أبو جعفر

وكان الكاس والقه • ودة ديار ودرهم
فقال ابن سيد

وبدالدف ينأغي العود والمسزمار هيم
فقال أبو جعفر

فأذاع الانس منا • كل ما كان مكم
فقال ابن سيد

أى عيش يهلك المس • تور لو كان ابن أدحم
فقال أبو جعفر

هكذا العيش ودعى • من زمان قد تقدم
فقال ابن سيد

حين لاخر سوى ما • بكؤوس البيض من دم

فقال أبو جعفر والله ما تهتيت ما جال الساعة في خاطري فاني ذكرت أيام الفتنة
وما كابدنا فيها من الحزن وانالم نزل في مصادمة ومقارعة ثم رأيت ما نحن الان فيه بهذه
الدولة السعيدة التي امنت وسكنت فشكرت الله تعالى ودعوت بدوامها ثم لما طلع الفجر
قال أبو جعفر

ثم اطلت عقوده • ونضا الليل بروده

فقال ابن سبيد

وبدا الصبح بوجه • مطلع فينا سهوده

فقال أبو جعفر

وغدا ينشر لنا • قتر اليبيل بنوده

فقال ابن سبيد

فهل اشرب وقبل • من غدا ينطق عوده

فقال أبو جعفر

ثم ما خفه على رغبتهم النوى وافرلتموده

فقال ابن سبيد

واجهل الشكر على ما • نلته منه بعوده

فقال أبو جعفر يا أبا العباس انك أغرت عني التمام في هذا البيت في قوله
وشكرا يا دى الغايات بعودها قال فلم لقيت بالاص لولا هذا وأهنا له ما كان ذلك
والاص المذكور اسمه أحمد بن سبيد يكنى أبا العباس وهو من مشهورى شهراء الاندلس
ولما أنشد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي - يجبل الفتح قوله

غضب عن الشمس واستقر مدي زحل * وانظر الى الجبل الراسى على جبل

قال له أنت شاعر هذه الجزيرة لولا أنك بدأتنا بغضب وزحل والجبل ومن يدع نظم
الاص قوله

سلبت قلبي بلمنظ • أبا الحسين خلوب

فلم أحمى بامن • وأنت لاص القلوب

ولما اجتمع أبو جعفر بن سعيد المترجم به بالاص أبي العباس المذكور في جبل الفتح عند ما
وقد فضلا الاندلس على عبد المؤمن واستنشد به فجعل ينشد ما استجفاه به نظروجه
عن حلاوة منزع أبي جعفر الى أن أنشده قوله

وما أفنى السؤال لكم نوالا • ولكن جودكم أفنى السؤال

فقال له أبو جعفر لا جعلك الله في حل من نفسك يكون في شعرك مثل هذا وتنشدني ما كان
يحملني على أن أسأت معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت به أشهر أهل
الاندلس * وكتب لابي جعفر أبو الحكم بن هرون في يوم بارد بفرناطة

يا سبي في علم مجدك ما يحتاج فيه هذا التماس المطير

ندى الثلج فيه قطننا علينا • ففررتنا بعدكم نستجير

والذى أبغى في العظمنه • ورضاب الذى هويت نظير

يوم قز يود من حل فيه • لو تبدى لقلبيته سعيير

فوجه بما طلب وجاوبه بما كتب

أيها السيد الاجل الوزير • الذى قدره معلى خطير

قد بعثنا بما أشرت اليه • دمت للانس والسرور نشير

قوله هرون في نسخة هرون

هـ

كان لغزافككتنه دون فكر • ان فهمي بما تريد خبير
ومن تعلم أبي الحكم
اذا ضاقت عليك قول عنها • وسرى الارض واختبر العبادا
ولا تمسك رحالك في بلاد • غدوت بأهلها خيرا معادا
ولما مدح أبو القاسم أخيل بن ادريس الرندي عبد المؤمن في جبل الفتح بقصيدة آواها
ما لغز الانقر عبد المؤمن • أثني عليه ~~ص~~ كل عبد مؤمن
قال أبو جعفر بن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف والخروج عن المقصود والاولى أن لو حال
شاد انطلاقة وهو أول مبتنى ومن هذه القصيدة
أما ابن سعد فهو أول مارق • ياليت به بأبيه سعيد ~~ص~~ كتنى
ما قدر مرسية وحكمك نافذ • ان شئت من عدن لارض المعدن
فلما اكملها قال له عبد المؤمن أجدت فقال ارتجبالا
من لى أمير المؤمنين عوقى • هذا وقولكلى أجدت ولم تنى
فلقد مدحتك خاتما أن لا ينى • لسنى بما يعنى جميع الالسن
ولا بن ادريس المذكور

أجى البدر هل علمت بأنى • لم أبت راعيا شجياك وذا
انالو بات من حكيت بجنى • لم يكن عنه ناظرى يتعدى
وله
شتان ما بينى وبينك فى الهوى • أنا أبتغيك وأنت عنى تصدف
واذا عبتك وادعوت بينى • فى الحين منك بأن ذالك تكلف
ياليت شعرى كيف يقضى وصلنا • والعمر يفتى والمواعد تخلف
وقيل له لما هجره عبد المؤمن اكتب له واعتذر وبرهن عن نفسك فقال ما يكون أمير المؤمنين
شجرنى الا وقد صرح عنده • ولا أنسبه فى أمرى اقله التثبت والطور وانما أرغب فى عفوه
ورحمته فذلك هذا الكلام لأن عليه قلب عبد المؤمن لما بلغه وكان قد نقل عنه حساده
انه قال كيف تصح له انطلاقة وليس بقرشى • ولا بأس أن نزيد من أخبار اللص الذى
جرى ذكره مع أبي جعفر بن سعيد فنقول هو النحوى المبرز فى الشعر أبو العباس أحمد
ابن سيد الاشبيلي ذكره ابن دحية فى المطرب وأخبرانه شيخه وختم كتاب سيبويه مرتين على
النحوى أبي القاسم بن الرماك واجتمع به أبو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق واقب
اللس لا غارته على أشعار الناس وله

شامو الردى فأنشمو الترب أنفهم • ولم يبالوا بما فيها من الشعم
ثم جعل يقول قطع الله لسانى ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف يسعفه فضلا عن
أن يقوله وله القصيدة الشهيرة

ندالك الغيث ان محمل قوالى • وأنت الليث ان شاؤا القتالا
سلبت الليث شدة ساعديه • نعم وسلبت عينيه الغزالا

وما أفنى السؤال لكم نوالا * ولكن جودكم أفنى السؤال
وقد تقدم هذا البيت في حكاية مع ابن سعيد * وقال في حلقة خياط وهو من محاسنه
كانها بيضة وخز الرماح بها * بادوق ونسها بالنسيق قد قطعها
وقال

قال ليلان واصلت كالليل ان هجرت * أشكومن الطول ما أشكومن القصر
(رجع الى أخبار أبي جعفر بن سعيد * قال في الازهار المنشورة في الاخبار المأثورة
مانعه لما قبض على الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد الغنسي وثقف بمالقة دخل اليه
ابن عه ووصل الى الاجقاع به ريثما استوفى من السيد أبو سعيد ابن الخليفة عبد المؤمن
في أمره قال قدمه عيناى حين رأيته مكبولا فقال لي أعلى تبكى بعد ما بلغت من الدنيا
أما يبذلانها فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج ولبست الديباج وتمعت
بالسراري والازواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هملاج
وها أنا في يد الججاج منتظر محنة الملاج قادم على غافر لا يحتاج الى اعتذار ولا الى
احتجاج قال فقلت أفلا يؤمق على من ينطق به هذا الكلام ثم يفقد وقت عنه فكان
آخر العهد به انتهى * (رجع الى أخبار النساء ومن أشهرهن بالانداس ولادة بنت
المستكنى بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها
المشار اليها في أوانها حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة كتبت بالذهب على الطراز
الايين

أنا والله أصلح للمعالي * وأمشى مشيتي وأتبه تيهي

وكتبت على الطراز الايسر

وأمكن عاشقي من صحن خدي * وأعطى قبلي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها
القصائد الطنانة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء بدعة المعنى فظاهر لولادة أن ابن زيدون
مال اليها فكتبت اليه

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا * لم تهو جاريقي ولم تنصير

وتركت غصنا مفرجا بماله * وجنحت للغصن الذي لم يفر

ولقد علمت بأنني بدار السما * لكن ولعت لشوقي بالمشترى

ولقبت ابن زيدون بالمستس وفيه تقول

ولقبت المستس وهونعت * تفارقك الحياة ولا يفارق

فلوطسى ومأبون وزان * وديوث وقسرنان وسارق

وقالت فيه

ان ابن زيدون على فضله * بعشق قضبان السراويل

لو أبصر الابر على نخلة * صار من الطير الايايل

وقالت فيه أيضا

ان بن زيدون على فضله * يغتابني ظمأ ولا ذنب لي
يلطفي شروا اذا جنته * كانني جئت لاصحى على

وقالت ولادة تهجو الاصبى

يا اصبى اهنأ فكم نعمة * جاءتك من ذى العرش رب المتن
قد نلت يا ست ابنك ما لم ينل * بفرج بوران أبوها الحسن
وكتبت اليه لما أولع به بعد طول تمنع

ترقب اذا جئت الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلج * وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
ووقت بما وعدت ولما أرادت الانصراف ودعته بهذه الايات

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السر على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أنا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وكتبت اليه

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق * سبيل فيشكو كل صب بمالقي
وقد كنت أو هات التزور في الشتا * أيت على بحر من الشوق محرق
فكيف وقد أميت في حال قطعه * لقد عجل المقدور ما كنت أنتي
تتر الليالي لا أرى البين يتقضى * ولا الصبر من رق التشوق معتي
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا * بكل سكوب هاطل الويل مفدق
فأجابها بقوله

لحي الله يوما لست فيه بملتقى * محال من أجل النوى والتفرق
وكيف يطلب العيش دون مسرة * وأي سرور للكثير المورق

وكتبت في أثناء الكلام بعد الشعر وكنت ربما حثنتني على أن أنبهك على ما أجده فيه عليك
نقدا واني اتقدت عليك قولك سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا فان ذا الرقة قد
اتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

ألا يا سلمى يادارحى على البلا * ولا زال منهلا ببحر عاتك القطر
اذ هو أشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن فقول الآخر

فسقى ديارك غير مقسدها * صوب الربيع ودعته تمى انتهى
وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي شرحها غير واحد من أدباء المشاركة
كالجمال بن نباتة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتنديرات ما لا مزيد عليه
وقد ذكر ولادة ابن بشكو ال في الصلة فقال كانت أديبة شاعرة بجزلة القول حسنة الشعر
وكانت تناضل الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط
وماتت الليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل أربع وثمانين وأربع مائة رجعها الله تعالى

* وكان أبوها المستكني بإبائه أهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المعنائه في غير هذا
الموضع وكان خاملا ساقطا وخرجت هي في نهاية من الأدب والظرف حضور شاهد وحرارة
أوابد وحسن منظر ومخير وحلاوة مورد ومصدر وصكان مجلسها بقرطبة منندي
لا سوار المصير وفناؤها ملعبا لحياد النظم والنثر يعشوا أهل الأدب إلى ضوء غزتها
ويتها لك أفراد الشهراء والكاتب على حلاوة عشرتها وعلى مهولة هجائها وكثرة منتابها
تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم أنساب وطهارة أبواب على أنها أوجدت للقول فيها السبيل
بقلة مبالاتها ومجاهرتهم بالمذات ولما مرت بالوزير أبي عامر بن عبدوس وأمام داره
بركة تولد عن كثرة الأمطار وربما استقدت بشئ مما هنالك من الأقدار وقد نشر أبو عامر
كبيه وتطرق في عطفه وحشر أعوانه إليه فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر * قد فقتنا كلالا كالجهر

فتركته لا يبحر حرقا ولا يرد طرفا * وقال في المغرب بعد ذكره أنها بالقرب كعلية بالشرق
الآن هذه تريد بجزية الحسن الفائق وأما الأدب والشعر والنادر وخفة الروح فلم تكن
تقصر عنها وكان لها منعة في الغناء وكان لها مجلس يغشاه أدباء قرطبة وطرفاؤها فيعتر
فيه من النادر وإنشاد الشعر كثيرا اقتضاه عصرها من مثل ذلك وفيها يقول ابن زيدون
بنتم وينافخا ابتك جوائفنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا

وقال أيضا يخاطب ابن عبدوس لا شرا كه معه في هواها

أثرت هزبر الثرى اذ ربح * ونبهته اذ همدافا غمض
وما زلت تبسطه ستر سلا * اليه يد البقي لما انقبض
حذار حذار فان الكريم * اذا سمع خسفا أبي فامتعض
وان سكون الشجاع النور * ش ليس بما نعه أن يعرض
عمدت لشعري ولم تتدد * تعارض جوهره بالعرض
أضاعت أساليب هذا القريض * أم قد عفارمه فانه عرض
لعمري فوقتهم التصال * وأرسلته لو أصبت الغرض

ومنها

وغرتك من عهد ولادة * سراب تراهى وبرق ومض
هي المايعة على قابض * ويمسح زبدته من مخض

* (ومن أخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلائد أن ابن زيدون كان يكاتب بولادة
ويقيم ويستضيء بنور محياها في الليل الهيم وكانت من الأدب والظرف وتتم السمع
والظرف بحيث تحتل القلوب والالباب وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب فلما حل
بذلك الغرب وانحل عقدة صبره بيد الكرب فزال الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى
برؤية موافيقها فوافها والرييح قد خلغ عليها برده ونشر سوسنه وورده وأترع
جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح حبيب بوادي القسرى وراح بين روض يانع
ودمع طيبة السرى فتشوق إلى لقاء ولادة وحسن وخاف تلك النوايب والمحن فكذب

قوله فلما حل بذلك الغرب
هكذا في الأصل وفيه سقط
كما يظهر مما بعده فلعن الأصل
فلما حل الكرب أو البلاء
أو نحو ذلك تأمل اه معصمه

اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه ويعلمها انه ماسلا عنها بخمر ولا خبا
ما في ضلوعه من ملتب الجهر ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها
ومشهده

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والا فقل ووجه الارض قد راقا
ولانسيم اعتلال في أصائله * كأنما رقتي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حلت عن اللبات أطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرفت * بتناها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يسبقيل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه اذ عايت أرقى * بكت لما بي خال الدمع رقراقا
وردت ألقى في ضاحي منابتيه * فازداد منه الضحى في العين اثراقا
مرت بنا فخره لو فر عبق * وسنان به منه الصبح أحداقا
كل شيء لنا ذكرى تشوقنا * البك لم يعد عنها الصدران ضاقا
لو كان وفي المني في جعنا بكم * لكان من أكرم الايام أخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطرب به جناح الشوق خفاقا
لو شامح لي نسيم الريح حين هفا * واقامكم يفتي أضواء مالاقي
يا علق الا خطر الاسف الحبيب الي * نفسي اذا ما اقتفى الاحباب أعلاقا
كان التجازي بمحض الوعد مذمنا * ميدان أنس جريتنا فيه أطلاقا
فالآن أجد ما كنا له دمكم * لو تم وبقينا نحن عشاقا انتهى
وقال أيضا ابن زيدون لم يزل يروم دتق ولادة فيعذر ويباح دمه دونها ويعدر لسوء
أثره في ملا قرطبة وواليتها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بني جهور عليه
وعددت أسهمهم اليه فلما يئس من لقيها وهجب عنه محباها كتب اليها يستديم
عهدا ويؤكد ودعا ويعتذر من فراقها بالخطاب الذي غشيه والامتحان الذي
خشيه ويعلمها انه ماسلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتب الجهر وهي قصيدة
ضربت في الابداع بسهم وطلعت في كل خاطر وروهم ونزعت منزعاقصر عنه حبيب وابن
الجهنم وأولها

بنتم وبناتنا بنت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قبينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تأسينا

وأخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية (ومن المشهورات بالاندلس اعقاد جارية المعقد
ابن عباد و أم أولاده وتشتهر بالميكية وفي المذهب والمقرب انه ركب المعقد في النهر ومعه
ابن عمار وزيره وقد زدت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار أجز (صنع الريح من الماء
زرد) فأطال ابن عمار الفكرة فقالت امرأة من الغسالات (أى درع لقتال لوجده)
فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي صورة حسنة
فأعجبته فسألها أذات زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له أولاده المولود النجباء رجعهم

الله تعالى وحكى البعض منهم صاحب الهداية بسنده الى السلفي بسنده الى بعض أدباء
الاندلس وسماه ولم يحضرني الآن انه هو الذي قال للمعتمد (أى درع لقتال لوجود) قال
فاستحسنه المعتمد وكنيت رابعا في الانشاد فجعلني ثانيا وأجازني بجائزة سنوية قال ابن
نظافرو قد أخذت هذا المعنى فقلت أصفر ورضا

فلودام ذاك النبت كان زبرجدا * ولو وجدت أنهاره كان بلورا
ولما قال ابن ظافر
قال القاضي الاعز
قد أذكت الشمس على المالها
فكسا الفضة منه ذهبيا

* (رجع) وما خلع المعتمد وسجين يا نعمات قالت له ياسيدي لقد هنا هنا فقال
قالت لقد هنا هنا * مولاي أين جأنا * قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا
* وحكى انها قالت له وقد مرضت ياسيدي ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك ولما
قال الوزير ابن عمار قصيدته الالامية الشهيرة في المعتمد والرميكية أغرت المعتمدية حتى قتله
وضربه بالطبرزين ففاق رأسه وترك الطبرزين في رأسه فقالت الرميكية قد بقي ابن عمار
هدهدا والقصيدة أولها

ألا حى بالغرب حيا حلالا * أناخوا بجالا وحازوا جالا
وعرج يومين أم القرى * ونم فحسى أن تراها خيال
ويومين قرية باشبيلية كانت منها أولية بنى عباد وفي هذه القصيدة يقول معترضا بالرميكية
تخيرتها من بنات الهجان * رميكية ما تساوى عقالا
فجأت بكل قصير العذار * لتسيم النجارين عما وخال
قصار القصد ودولكنهم * أقاموا عليها قرونا طوالا
أثذكرا أيامنا بالصبا * وأنت اذا لحت كنت الهلالا
أعانق منك القضيبي الرطيب * وأرشف من فيك ماء زلالا
وأقنع منك بدون الحرام * فتقسم جهلك أن لا حلالا
سأهتك عرضك شيأ فشيأ * واكشف سترك حالا خلالا
ومنها

فما عامر الخيل يا زيدا * منعت القرى وأجهت العيالا
وسبب قول ابن عمار هذه القصيدة أن المعتمد نذره وذيل على قصيدته الرائية المذكورة
في القلائد بعد قوله

كيف التفت بالندبة من يدي * رجل الحقيقة من بنى عمار
ومضربه في آيات مشهورة قال الفتح في حق المعتمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك
الداخله تدب وريحها العاصفة تهب ونارها تقد وضلوعها تحنو وتعقد وتضمر القدر
وتعقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكثر عليه الدهر بعوائده
وعوائده وهو مستمسك بعري لذاته منع من فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر
بعوائده ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونبيه فواتها من نومه ولما انشهر

الداخلون في البلد وأوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتدعى في الحائط ويتصور من الفاعله وحسامه بعد بعضاته ويتوقد عند انتضاته فلقبهم رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعفت من رجعتهم أعضاؤها فحمل فيهم حلة صيرتهم فرقا وملايتهم فرقا وما زال يوالي عليهم الكثر المعاد حتى أوردتهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له قواد ثم انصرف وقد آبقن بآتهاء حاله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك فيه يومه وليلته ما نعا لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أقطع أمر وقال بيدي لا يبدعرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه قتل من القصر بالقصر الى قبضة الاسر فقيده للعين وحان له يوم شر ما ظن أنه يحين ولما قيدت قدماء وذهبت عنه رقة الكبل ورجاه قال يخاطبه

الملك لو كانت فنونك أسعرت • قضرتم منها كل كنب ومعصم
مخافة من كان الرجال بسية • ومن سيفه في جنة أوجهه
ولما ألمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياء ثقله قال

تبدت من ظيل عز البنود • بذل الحسد يد وثقل القيود
وكان حديد سنانا ذليقا • وعضبا رقيقا صقيلا الحديد
فقد صار ذاك وذا أدهما • يعرض بساق عض الاسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضعتهم جواضها كأنهم أموات بعد ماضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بصفى الوادى وبكروا بدموع كالغواضى فساروا والنوح يحدوهم والبرح بالوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبابة

تبكى السماء بمسزن رائج غاد • على البها ليسل من أبناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها • وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عربية دخلتها النابيات على • أساودلهم فيهما وآساد
وكعبة كانت الآمال فخذها • فاليسوم لعا كف فيهما ولا باد
يا ضيف أقفريت المكرمات فخذ • في ضم رحلك واجمع فضله الزاد
ويامؤمل واديهم ليس كنه • جف القطين وجف الزرع بالوادى
وأنت يا فارس الخيل التي جعلت • تختال في عدد منهم وأعداد
ألق السلاح واخل المشرق فقد • أصبحت في لهوات الضيغم العادى
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة • وكل شئ بميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا • وقد خلعت قبل حص أرض بغداد
حواسرهم حتى اذا غلبوا • سيقوا على نسق في حبل مقتاد
وأزلوا عن متون الشهب واحتلوا • فويقدهم لتلك الخيل أنداد
وعيث في كل طوق من دروعهم • قصيخ منهم أغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم • في المنشآت كاموات بالحداد

والناس قد ملوا البرين واعتبروا * من أولو طافيات فوق أزماد
 حط القناع فلم تستر مخـدرة * ومنرت أوجسـه غزيرق أبراد
 حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مـقدات ومن فاد
 سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ايل يحـدد وجه الحادي
 كم سال في الماء من دمع وكـم حلت * تلك القطائع من قطعـات أكباد
 انتهى ما قصد جلبيه من كلام الفتح رحمه الله تعالى وسامحه * وقال ابن اللبانة في كتاب
 نظم السلوك في مواضع الملوك في أخبار الدولة العبادية أن طائفة من أصحاب المعتمد
 خامرت عليه فأعلم باعته قادها وكشف له عن مرادها وحضر على هتك حرما وأغرى
 بسفك دمها فابى ذلك مجده الاثيل ومذهبه الجليل وما خصه الله تعالى به من حسن
 اليقين وصحة الدين الى أن أمكنتهم الغرة فانتصر وابتغاث مستنصر وقاموا بجمع غير
 مستبصر فبرز من قصره متلافا لامره عليه غلالة ترف على جسده وسيقه يتلفى
 في يده

كان السيف راق وراع حتى * كان عليه شـيمة منتضيه
 كان الموت أودع فيه سرا * ايرفعه الى يوم كربه
 فأتى على باب من أبواب المدينة فارسا مشهورا بنجدة فرماه الفارس برمح التوى على
 غلاته وعصمه الله تعالى منه وصـب هوسيفه على عاتق الفارس فشقه الى اضلاعه فخر
 صريعا مريعا فرأيت القائمين عند ما تسخروا الاسوار تساقطوا منها وبعد ما أمسكوا
 الابواب تخلصوا عنها وأخذوا على غير طريق وهوت بهم ريح الهيمه في مكان صديق
 فظننا أن البلد من أقداته قد ضا وتوب العصمة علينا قد ضا الى أن كان يوم الأحد
 الحادي والعشرون من رجب فعظم الخطب في الامر الواقع واتسع الحرق فيه على
 الراقع ودخل البلد من جهة واديه وأصيب حاضره بعادية بادية بعد أن ظهر من دفاع
 المعتمد وبأسه وتراميه على الموت بنفسه مالا يزيد عليه ولا انتهى خلق اليه قشيت
 الغارة في البلد ولم يبق فيه على سبيل لحد ولا لبد وخرج الناس عن منازلهم يسترون
 عوراتهم بأناملهم وكشف وجوه الخدرات العذارى ورأيت الناس سكارى وما هم
 بسكارى ورحل بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع ماله لم يعجب معه بلغة زاد ولا بغية
 مراد فأضيت عزيمتي في اتباعه فوصلت اليه باغميات عقب ثقاف استنقذه الله منه
 فذكرت به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه من العام الماضي وهو
 الامير أبو عبد الله بن الصغار وهو

لم نزل في الثقاف كان ثقافا * كنت قلباه وكان شفافا
 يكت الزهر في الكمام ولكن * بعدد كك الكمام يدنو ناقا
 واذا ما الهـلال غاب لقيم * لم يكن ذلك المغيـب انكسافا
 انما أنت درة للهـمـالى * ركب الدهر فوقها أصدافا
 حجب اليت منك شخصا كريما * مثل ما تحجب الدنان السلاف

أنت للفضيل كعبة ولوائى • كنت أستطيع لاستطعت الطوافا
قال أبو بكر ويحيى وبينه مخاطبات أذن غفلات الرقيب وأشهى من رشفات الحبيب
وأدل على السباح من فجر على صباح انتهى ثم قال ولما خلع المعتمد وذهب إلى انغمات
طلب من حواء بنت تاشفين خباء عارية فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء فقال
هم أو قدوا بين جفنيك نارا • اطلوا بها في حثالك استعارا
أما يجبل الجدان زودوك • ولم يصح بولك خباء معارا
فقد قنعوا الجدان كان ذلك • وحاشاهم منك خزيا وعارا
يقول لعينيك أن يجهلوا • سواد العيون عليكم شعارا
ثم إنه بقي ماسورا باغمات إلى سنة ٨٢٤ هـ فأخذ بمالقة رجل كبير يعرف بابن خلف فسمجن مع
أصحابه فنقبوا السجن وذهبوا إلى حصن مننت ميورا لافأ خراجا فأنذرها ولم يضروه
وبينهم كذلك أنطلع عليهم رجل فسألوه فاذا هو عبد الجبار بن المعتمد فولوه على أنفسهم
وظن الناس أنه الراضى فبقي في الحصن ثم أقبل مركب من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقاء
فانكسر برمي الشجرة فريسا من الحصن فأخذوا بنوده وطبوله وما فيه من طعام وعدة
فأتت بذلك حالتهم ثم وصلت أم عبد الجبار إليه ثم خاطبه أهل الجزيرة وأهل أركش
فدخلها سنة ٨٨٤ هـ والبالغ خبر عبد الجبار إلى ابن تاشفين أمر بشقاف المعتمد في الحديد
وفي ذلك يقول

قيدى أمانا تعلقى مسلما • أيت أن تشفق أو ترجأ
يصرفني نيك أبو هاشم • فينتفى القلب وقد هشمأ

وبقي إلى أن توفي رحمه الله سنة ٨٨٤ هـ وقد ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبار بن المعتمد
بمبارته الباردة فقال وأقام بالعدو بركة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنة ولا يشور له
كرب وان كان في ضلوعه كامنا إلى أن ثار أحد بنيته بأركش عقل كان مجاورا لاشبيلية
مجاورة الا تامل للراح ظاهرا على بسائط وبعناح لا يمكن معه عيش ولا يمكن من
منازلته جيش فغدا على أهلها بالمكارة وراح وضيق عليهم المتسع من جهات والبراح
فسار نحو الامير سير بن أبي بكر رجة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده
وشده قد شمر وصرده قد تفر وجده متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للعزم
بحيوته وتدارك داه قبل اعضاءه ونازله وما أعد آلات نضاله وانحشدت اليه الجيوش
من كل قطر وأفرغ في مسالكه كل قطر فبقي محصورا لا يشد اليه الاسهم ولا يتفد عنه
الانفس أو وهم وامتسك شهورا حتى عرضه أحد الرماة بسهم قرماه فأدماه فهوى
في مطلعه وشرقتيلا في موضعه فدفن إلى جانب سريره وأمن عاقبة تغريبه وبقي
أهله متمنين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعهم
الجوع وأغيب أجقاتهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهاقته ووات بأنفسهم
خاقته فتبعهم من بقي ورغب في التسم من شقي فوصلوا إلى قبضة الملمات وحصلوا
في غصة الملمات قوتهم الحيف وتقسيم السيف ولما زار الشبل خيفت سورة

الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتد خلال تلك الحال وأثناءها
وأحل ساحة الخطوب وقضاءها وحين أركبوه أساورا وأورقوه حزنابات له معاودا قال
غنتك انغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالتعبان قبل في الورى * فقد ا عليك القيد كالتعبان
ممتدا بهذا كل تمتد * متعظا لارحمة للعاني
قلبي الى الرحمن يشكو به * فاحاب من يشكو الى الرحمن
ياسائلا عن شأنه ومكانه * ما كان أغنى شأنه عن شان
هاتيك قبنته وذلك قصره * من بعد أي مقاصرو قيان
ولما تقدم من كان يجالس به وبعد عنه من كان يؤانس به وتمادى كربه ولم تسال له جربه
قال

تؤمل للنفس الشجيرة فرجة * وتأي الخطوب السود والاعتاديا
لياليك من زاهيك أصنى صعبتها * كذا صعبت قبل الملوك الليالي
نعيم وبؤس ذاك ناسخ * وبعد ههنا نسخ المنايا الامانيا
ولما امتدت مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدة وأقلقتة همومه وأطبقته غومه
وقالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال

أنبأ أسرك قد طبقت آفاقا * بل قد عم من جهات الارض اقلاقا
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم * حتى أتت شرقها تنعك اشراقا
فأحرق الفجع أكبادا وأفتدة * وأغرق الدمع آماقا وأحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
اني غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللشباب سببا
قلت الخطوب اذ لقي طوارقها * وكان غربي الى الاعداء طسرا
مضى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار أرمادا
وقال لي من أثقه لما نار ابنه حيث نار وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أنار بزج
جزع امسوطا وعلم أنه قد صار في أنشودة الشر متورطا وجهل يتشكى من فعله
ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرضي للمحن ورضي لي أن أمحن ووالله
ما أبكى الا انكشاف من أخلق به بعدى ويتخيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تمالت
أسرته وظلته مسرته ورأيت به قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلم أنه
قد رجا عودة الى سلطانه وأوية الى أوطانه فما كان الا بعد ارماد ما تنادح دائره
أوتلفت مقلة حائرة حتى قال

كذا يهلك السيف في جفنه * الى هزكني طويل الحنين
كذا يعطش الريح لم أعقبه * ولم تروه من شجيع عيني
كذا يمنع الطرف علك الشكوى * ثم مررت بعاغزة في كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرانسها في عرين

ألا شرف يرحم المشرق في حماه من سمات الوتين
 ألا كرم ينعم السهري * ويشقى من كل داء دفين
 ألاخذ لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
 يؤمل من صدرها ضمة * تبوؤه صدر كبر معين
 وكانت طائفة من أهل قاص قد عاتوا فيها وفسقا وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا
 ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور آبائهم والبنات وتلقبوا بالاماره
 وأركبوا السوء نفوسهم الاماره حتى كادت أن تقفر على أيديهم وتدنر رسومها بفراط
 تعذبهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله تعالى أمرهم وأطفأ جهرهم وأوجعهم
 ضربا وأقلعهم ماشاء حزنا وكربا وسجنهم باغيات وضمتهم جوائح الملمات والمعقد
 اذذاك معتقل هناك وكانت فيهم طائفة شعريه مدينة أوبريه فرغبوا الى
 سجنهم أن يستريحوا مع المعقد من أشجانهم نخل ما ينهم ويينه ونغض لهم في ذلك
 عينه فكان المعقد رحمه الله تعالى يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم
 بجواه ويروح لهم بسرته وشجواه الى أن شفيع فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم
 منهم أغلاقيهم وبقى المعقد يشك من ضيق الكبل ويكي بد مع كالوبل فدخلوا عليه
 مودعين ومن بشه متوجعين فقال

أما لانسكاب الدمع في اندراحه * لقد آن أن يفنى ويفنى به الخلد
 هبوا دعوة يا آل قاص لمبتلى * بما منه قد عاقاكم الصد الفرد
 تخلصتم من سجن اغيات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
 من الدهم أما خلقها فأساود * تلوى وأما الأيدى والبطش فالاسد
 فهنيتم الله ما ودامت لكلكم * سعاده ان كان قد خافى سعد
 خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله في أمرى وأمركم الحمد
 ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطالم يماق لها جناح ولا تعلق بها من الايام جناح
 ولا عاقها عن أفراخها الاشرار ولا أعوزها البشام ولا الاواك وهي تشرح في الجوارح
 وتشرح في مواقع النور فتكديما هو فيه من الوثاق ومادون أحبته من الرقباء
 والاغلاق وما يتناسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر في بنائه واقته قارهن
 الى نعيم عهده وحبور حضرته وشهدته فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررت بي * سوارح لاسجن يعوق ولا كبل
 ولم تترك والله المعبد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
 فأسرح لاشملى صديع ولا الحشا * وجيع ولا عيناى يسكيها مثل
 هنيئا لها اذ لم يفترق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
 واذا لم تبت منلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن أو وصل القفل
 وما ذاك عما يستريحه وانما * وصفت التي في جيله الخلق من قبل
 لنفسى أن ألقى الحمام تشرف * سوى يحب العيش في ساقه كبل

الاعصم الله القطافي فراخها * فان فراخي خانها الماء والظلم
وفي هذه الحالة تراه الاديبي أبو بكر بن البانة وهو أحد شعراء دولته المرتضين دورها
المتجعين دورها وكان المعتمد رحمه الله تعالى يميزه بالشرف والاحسان ويجوزة على
فرسان هذا الشأن فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه
التواء الاسود الاسود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا بمز وجايدم بعدما عهد
فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تحقق عليه الالويه وتشرق منه الانديه وتكف
الامطار من راحته وتشرف الاقدار بحلول ساحتها ويرتاع الدهر من أواصره ونواحيه
ويقصر النسر أن يقارنه أو يضاهيه نديه بكل مقال يلهب الالكاد ويشير فيه لوعة الحرث
ابن عباد أيدع من أناشيد معبد وأصدع لالكبد من مراني أريد أو بكاء ذى الرمة بالمريد
سلط فيها للاحتفاء طريقا لاحبا وغدا فيها الذبول الوفا صاحبها فن ذلك قوله

انفض يدك من الدنيا وساكنها * قالارض قد أقفرت والناس قد ماوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لابل منزلتها * من لم تزل فوقه للعزرايات
من كان بين الندى والبأس أنصله * هندي عطايا هنيئات
وماه من حيث لم تستره سادته * دهر مصيباته نيل مصيبات
أنكرت الا لتوا آت القيود به * وكيف تنكر في الروضات حبات
غلطت بينهما بين عقده * وبينها فاذا الانواع أشتهات
وقلت هن ذوابات فلم عكست * من رأسه فخور جليلة الذوابات
حسبتها من قناه أو أعنته * اذا بها لثقاف المجد آلات
دروه ليشاخافوا منه عادية * عذرتهم فاعمدو الليث عادات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعونه حتى الجادات
بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
لهن على آل عباد فانهم * أهلة ما لها في الافق هالات
راح الحبا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكرة فيها وروحات
أرض كأن على أقطارها سرجا * قد أوقدت من بالادها نأبات
فوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظلتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بليتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
نهر شررت بعبريه على صور * كانت لها من قبيل الراح سور
وربما كنت اسهل للخليج به * وفي الخليج لاهل الراح راحت
وبالفروسات لاجفت منابتها * من النعسيم غروسات جنيات

ولم تزل كبده تنوقد بالزفرات وخلده يتردد بين التكبكات والعثرات ونفسه تقسم بين
الاشجان والحسرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أميته فدفن بانغمات وأريج
من تلك الازمات (وعطلت المآثر من حلاها) وافردت المفاح من علاها) ورفعت مكارم

الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عيرة في عصره وصاب أندى عيرة
في عصره وبعد أيام وفي أبو جحر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل إلى المني
بسيه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس في ظهره ركل متواروفا قام على قبره
عند انقضاء صلاههم من صلاههم واختيالهم بزيئهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره
والتزمه ونخر على تربه ولثمه

ملك الملوك أسمع فأنادى * أم تدعدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور فلم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت من هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة أطال انشادها وبني بها الواعج وشادها فانتشر الناس اليه وانحذوا
وبكوا ويكاته وأعولوا وأقاموا وأكثروا هم مطيعين به طواف الحجج مديين للبكاء
والهجج ثم انصرفوا وقد نزلوا ما عيونهم وأقرحوا ما قلوبهم بفيض شوقهم وهذه
نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا ولا تألوا كل شرطا تطرق
وزاها كل سمع وتفرق منساها كل جمع وتسمى كل ذي أمر ونهى وترى كل
مشيد بوهي ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقه ولوت مجازمه في تلك الحقيقة
اتوى ما قد نال به من كلام الفتح عما يدخل في أخبار المعتمد بن عباد لمناسبة ما مر
وكلام الفتح كله الغاية وليس الخبر كالعيان ولذا قال بهض من عرف به انه أراد أن يفضح
الشعراء الذين ذكروهم في كتبه بنثره سامحه الله تعالى وأخبار المعتمد رحمه الله تعالى تحفل
بجلدات وآثاره إلى الآن بالغرب مخلدات وكان من النادر الغريب قولهم في الدعاء
للصلاة على جنازته الصلاة على الغريب بعد اتساع ملكه وانتظام سلطه وحكمه على
اشيئانية وأغرائها وقرطبة وزهراتها وهذا شأن الدنيا في تدريسها نحو نديتها
واغرائها * وقد توجه اسان الدين الوزير ابن الخطيب إلى اغنيات لزيارة قبر المعتمد رحمه
الله تعالى ورأى ذلك من المهمات وأنشد على قبره أبياته الشهيرة التي ذكرتها في جلة
نظمه الذي هو أرق من النسيم وأبهج من المحيا الوسيم * قلت وقد زرت أنا قبر المعتمد
والميكية أم أولاده بين كنت بجرا كثر المحروسة عام عشرة والف وعسى على أمر القبر
المذكور وسالت عنه من تظن معرفته له حتى هداني إليه شيخ طعن في السن وقال لي هذا
قبر ملك ملوك الاندلس وقبر خطيبته التي كان قلبه يحيا خفا فاعبر مطمئن فرأيت في روبة
حسما وصفه ابن الخطيب رحمه الله تعالى في الايات وحصلت لي من ذلك المحل خشية
وادكار وذهبت بي الأفكار في ضروب الآيات فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء
لا اله غيره وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * وما أحسن قول الوزير ابن عبدون
في مطلع رائيته الشهيرة

الدهر ينجع بعد العين بالآثر * فما البكاء على الاشباح والصور
(وهو القائل)

يا نائم الليل في فكر الشباب أفق * فصبح شيبك في أفق النهى بادي

غضت عنانك أيدي الدهر ناسفة * علمها يجهل واصلا جافا فاساد
وأسلت للمنايا آل مسلمة * وعبدت للرزيا آل عباد
لقد هوت ملك خاتنها قوادمها * بكوكب في سماء المجد وقاد
ومنها

ومالك كان يحيى شول قرطبة * أستغفر الله لابل شول بغداد
شق المولوم نطافا والعلازهر * فبين ما بين رواد ووراد
وأيّن هذه القصيدة في مدحهم من قصيدة الغض منهم وهي قول أبي الحسن جعفر بن إبراهيم
ابن الحاج الاورقي

تهز عن الدنيا ومعروف أهلها * إذا عدم المعروف في آل عباد
حلات بهم ضيفاء ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد
وهذا يدلك على أن الشعراء لم يسلم من لسانهم من أحسن فضلا عن أساء من العظماء
والرؤساء وما أمدح قول أبي محمد بن غانم فيهم

ومن الغريب غروب شمس في الثرى * وضباؤها باق على الآفاق
وقال في المطمح في حق بني عباد وأوليتهم ما صورته الوزير أبو القاسم محمد بن عباد هذه بقية
منتمدا في نظم ومرتعاها إلى مفرض ضم وجدهم المنذر ابن ماء السماء ومطلعهم في جوق
تلك السماء وبني عباد ملوك أنس بهم الدهر وتنفس منهم عن أعبق الزهر وعمر واربع
الملك وأمر وأبالحياة والهالك ومعتضدهم أحدم أقام وأقعد وتبوأ كاهل الأرهاب
واقعد واقترش من عريشته واقترش من مكابد فريسته وزاحم بعود ومد كل ماود
وأخل كل ذي زى وشاره وختل بوحى وشاره ومعتدهم كان أجود الاملاك وأحد
نيرات تلك الافلاك وهو القاتل وقد شغل عن منادمة خواص دواته بمناذمة العقائل

لقد حننت إلى ما اعتدت من كرم * حنين أرض إلى مستأخر الماطر
فها تم خلعاً أرضى السباح بها * محفوفة في أكف الشرب بالبدر
وهو القاتل وقد حن في طريقه إلى فريقيه

أدار النوى كم طال فيك تذاذي * وكم عقتني عن دار أهيف أغيد
حلفت به لو قد ترضى دونه * كجاة الاعادى في النسيج المسرد
بلجرت للضرب المهند فأنقضى * مرادى وعزما مثل هذا المهند

والقاضي أبو القاسم هذا جدهم وبه سافر جدهم وهو الذي اقتنص
لهم الملك الناصر واختصهم منه بالخط الوافر فانه أخذ الرياسة من أيدي جابر وأضحي
من ظلالها أعيان أكابر عندما أناخت بها أطماعهم وأصاغت اليها أسماعهم
وامتدت اليها من مستحقها اليد وأتلعوا أجياداً زانها البديد وفقر عليه أفعه حتى هجا
بيت العبدى وتصدى اليها من قحضر وتدى فاقعد سنامها وغار بها وأبعد عنها عجمها
وأغار بها وقاز من الملك بأوفر حصه وغدت سمته به صفة مختصة فلم يمح رسم القضاء
ولم يتسم بسمه الملك مع ذلك النفوذ والمضاء وما زال يحصى حوزته ويجلو عزته حتى حوته

قوله نقي في نسخة رتي اه

الرجام وخذت منه تلك الآتيام واستقل الملك الى ابنه المعتضد وحل منه في روض غنقه
ونضد ولم يعرفه ولم يدوم ولاه وتسمى بالمعتضد بالله وارتقى الى أبعد غليات الجود بما أناله
وأولاه لولا بطش في اقتضاء النفوس كذا ذلك المنهل وعكرا أثناء ذلك صغوالعل والنهل
وما زال للأرواح قابضا وللوثوب عليها رايضا يخطف أعداءه اختطاف الطائر من
الوكر ويتصف منهم بالدهاء والمكر الى أن أفضى الملك الى ابنه المعتضد فأكحل منه طرفه
الرمد وأجد مجده وتقلد منه أي بامس ونجده ونال به الحق مناه وجدد سنه وأقام
في الملك ثلاثا وعشرين سنة لم تعد له فيها حسنة ولا سيرة مستحسنة الى أن غلب على
سلطانه وذهب به من أوطانه فنقل الى حيث اعتقل وأقام كذلك الى أن مات ووارثه
تربة أغمات وكان للقاضي جده أدب غرض ومذهب مبين ونظم يرتجله كل حين
وينفمه أعظم من الرياحين فمن ذلك قوله يصف النيلوفر

يا ناظرين لذا النيلوفر البهج * وطيب مخبره في الفوح والارج

كأنه جام در في نأفسه * قد أحكم وأوسطه فصا من السج

اتمهي المقصود منه وهو أعنى الفتح يشيد قصور الشرف اذا مدح ويهدم معاقله اذا هجا
وقدح * ومن أغراضه قوله في المطمح في حق الاديب أبي جعفر بن البقي رافع رايات القريض
وصاحب آيات التصريح والتعريض أقام شرائعه وأظهر ريدائه اذا انظم ازرى
بالعقود وأقنى بأحسن من رقم البرود وكان أليف علمان وحليف كفر لايمان مانطق
متمترعا ولا رفق متورعا ولا اعتقد حذرا ولا صدق بعثا ولا نشرنا تنسك مجونا
وفتكنا ونسك باسم التقى وقد هتكه هتك لا يبالى كيف ذهب ولا به تمذهب
وكانت له أهاجي جرع بها صابا ودرع بها أوصابا وقد أثبت له ما يرش فريقا وبشرب
تحقيقا فمن ذلك قوله يتغزل

من لي بفترة فائن يحتمل في * حبل الجمال اذا بدا وحليه
لوشمت في وضع النهار شعاعها * ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت لآلى الحسن حتى خالست * ذهبية في الخلد من فضيه
في صفحته من الجمال أزاهر * غذيت بوسمي الحيا ووابيه
سلت محاسنه لقتل محبه * من مصر عينيه حسام محبه
وله فيه

كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت على * بهر الناس بهالا
هو كالغصن وكالب * رقوا ما واعتدالا
أشرق البدر كالا * وانني الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أساوعن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عدل نفسي أو طالا

قوله وكالبدر كذا في الاصل
ولعل الاوق بما بعده أن
يقول وكالريح تأمل اه معصية

دون أن تدرك هذا * تسلب الافق الهللا

وكنت بميورقة وقد حملها متسما بالعبادة وهو أسرى الى القصور من خيال أبي عبادة
وقد لبس أسمالا ولبس منه أقوالا وأفمالا مجوده هجوده واقارره بالله مجوده
وكانت له رابطة لم يكن للوازرها مرتبطا ولا بسككها مغتبطا مماها بالعقيق وسمى فتي
كان ينعشقه بالحى وكان لا يتصرف الا فى صفاته ولا يقف الا بعرفاته ولا يؤرقه
الاجواء ولا يشوقه الا هواه فاذا بأحد دعاة حبيبه ورواة تشييبه قال له كنت
البارحة بحمامه وذكر له خبرا ورى به عفى وعماء فقال

تنفس بالحى مطلول أرض * فأودع نشره نشر اشمالا

فصبت العيون الى كسلى * تجوز رقيه أردانا خضالا

أقول وقد شجعت الترب مسكا * بنفختها عينا أرضمالا

نسيم جاييحت منك طيبا * ويشكون محبتك اعتلالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد الى سعة انتهاكه وتكرر أخرجه من
بلده ونفاه وطمس رسم فسقه وعفاه فأقلع الى المشرق وهو جار فلما صار من ميورقة
على ثلاثة ببحار نشأت له ريح سرفته عن وجهته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد
ناصر الدولة اماحته وأخذ ثارا الدين منه وراحته ثم آثر صفحه وأخذ ذلك البحر ولفحه
وأقام أيا ما ينتظر ربحا عليها ترجيه وبستهديها التخلصة وتجييه وفى أثناء بلوته لم يتجاسر
أحد على اتيانه من اخوته فقال يخاطبهم

أحببتنا الى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع

لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع

أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع

اذا طارت بنا حامت عليكم * فكان قلوبنا قويا شرع

وله يتنزل

بني العرب الصميم الاربعين * ما تركم يا تار السباح

رفعت ناركم فعشا اليها * بوهن فارس الحى الوقاح

فهل فى القعب فضل تنفخوه * به من مخض البيان اللقاح

لعل الرسل شاتبة النايا * بشهد من ندى نور الاتحاح

وله أيضا

وكما تارشا الحى لما بدا * لك فى مضلة الحديد المعلم

غضب الغمام قسيه فارا كها * من حسن معطفه قويم الهم

وله أيضا

تظنرت اليه فاتقانى بمقلة * ترد الى نحرى صدور رماح

حيث الجفون النوم يارشا الحى * وأظلمت أياى وأنت صبايح

وقال

قالوا نصيب طيور الجوارح سهمه • اذار ما دعا فقلنا عندنا الخير
 تعلمت قوسها من قوس حاجبه • وأيد السهم من الحناظه الجور
 يروح في برده كالنفس حالكه • كما أضاء بجنج الحيلة القمر
 ورمز اراق في خضراء مورقة • كما تفنخ في أوراقه الزهر
 انتهى • وقال في ترجمة ابن اللبابة أبو الحسن شاعرهم متعبدا بالاحسان متشبع أم الملوكة
 والرؤساء وعم تلك السعادة القساء فانجح مواقع خيرهم واقتطع ماشاء من ميرهم
 وعادت أيامه الى هذا الاوان فجالت به في ميدان الهوان فكسد اتفاقه وارتدت
 آفاقه وتوالى عليه حرمانه واخفاقه وأدرى كنهه وقد خيته سنونه وانتظرته منونه
 ومحاسنه كعهدها في الانتقاد وبعد هاهنا الانتقاد وقد أثبت منها ما يعذب جنى وقطافا
 ويسنة عذب استمر الا واستلطافا فمن ذلك قوله يستجد الامير الاجل أبا اسحق ابن أمير
 المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذي • أبدى به في المصكر مات وفي الندى
 والمجتمعي بالزرق وهي بنفسج • ورد الجراح مضعفا ومنضدا
 جاءتك آمال العفافة طوامنا • فاجعل لها من ماء جودك موردا
 وانثر على المداح سبيك انهم • نثروا المدائح اولوا وزبرجدا
 قالناس ان ظلموا فانت هو الحى • والناس ان ضلوا فانت هو الهدى
 أخبرني وزير السلطان أن هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بحملة الشعراء وشفت فأنجز
 لهم الموعود وأورق لهم ذلك العود وكثر اللغط في تعظيمها واستجادة تنظيمها وحصله
 بها ذكر وانصقل له بسببها فكر وله من قطعة يصف بها سيفا
 كل نمر نوقدت شفرة تاه • كاتقاد الشهاب في الظلماء
 فهو ماء مركب فوق نار • أو كثر قدر كبت فوق ماء
 وكتب الى معزيا عن والدتي

على منله من مصاب وجب • على من أصيب به المتعجب
 وقلب نروق واب خقوق • ونفس تشب وهم نصب
 فقد خشعت لالتقى هضبة • ذوابتها في صميم العرب
 من الجماعات محاريبها • هوادجها أبدا والقتب
 من القائنات بطل الدجا • ولا من تسامر الا الشهب
 فكتم ركعت انرها في الدجا • تنابج بها ربهما من كتب
 وكتم سكبت في أواني السجود • مدامع كالقيت لما انسكب
 وقد خلفت ولدا باسلا • فصيحها اذا ما قرأ وخطب
 يفل السيف بأقلامه • ويكسر صم القنايا القصب
 وكان القائد أبو عمرو عثمان بن يحيى بن ابراهيم أجل من جال في خلد واستطال على جلد
 رشأ يحيى باحتشامه ويسترد البدر بلثامه ويرزى بالقصص ثنيه ويثر الحسن لودنت

قطوفه لعتبه مع لوزعية تحالها جريالا وسجية يحتمل فيها الفضل اختيالا وكان قد بعد
عن أنساجمض واتضى من تلك القمص وكان بشغرا لا شجونة فسده ولم يتفرج لنا
من الانس بعده ما يستمسده الى أن صدر فأسرع البناء وابتدر فالتقينا ويتناهلنا نام
عنها الدهر وغفل وقام انسا باثنا فيها وتكفل فينا نحن نقض ختامها وتنفض عنها
غبار الوحشة وقتامها اذا انما يابن لبان هذا وقد دخل اذنه علينا فأمرنا بالترول وتلقيناه
بالرحيب وأزناها بكان من المسرة رحيب وسقيناه صفارا وبكارا وأريناه اعظاما
وابكارا فلما شرب طرب وكلما كرمها الخف السلوة وتدرعها وما زال يشرب
أقدحا وينشد فينا أمدا ما ويفدى بنفسه ويستمدى الاستزادة من أنه فهشكا
الظلام بما أهدها من البديع واجتالينا محاسنه كالصريع وانفصلت ليلته عن أتم
مسره وأتم مبره وارقتل عثمان أعزاه الله الى نغره وأقام به برهة من دهره فثبت
بها اليه مجتذاعها ومتضلعان مؤانسته شهدا فكتب ابن لبان هذه القطعة من
القصيدة يذهب الى شكره ويحتمد في تجديد ذكره

ما شام انسان انسان كعثمان * ولا كبغيته من حسن احسان
يدر السيادة سيد وفي مطالعه * من المحاسن محفوقا بشهبان
له التمام وما بالافق من قمر * مقم دون أن يرعى ينعسان
به الشيبية ترهى من نضارتها * كما تساقطل فوق بسستان
معصفر الحسن للابصار ناصعه * كأنه فضة شيت بعقيان
نبئت عنه بأنباء اذا انفتحت * تعطلت فصحان المسك واللبان
قامت عليه براهين تصدقها * كالشكل فام عليه كل برهان
قد زادها ابن عبيد الله بن وضع * ما زادت الشمس نور الفجر للرافع
بالله بلفظه تسليبي اذا بلغت * تلك الركاب وعجل غير لبان
وليت أنى لو شاهدت أنسكا * على كؤوس وطامات وكيزان
فألفظ الكلام المنثور بينكما * كأنما هو من درة ومرجان
لله درك يا ذا الخطتين لقد * خططت بالمدح فيه كل ديوان
كلا كما البحر في جود وفي كرم * أو الفحامة نسق كل ظمان
ان كان فارس هيباء ومعترك * فأنت فارس افصاح وتبيان
فأذكر أبا نصر المصمور منزله * بالرفد ما شئت من مشى ووحدان
قصائدا لا تخي ود وان زحمت * بك الركاب الى أقصى خراسان

اتمى * وقال في ترجمة الاديب أبي بكر عبد المعطى بيت شعر ونبأه وابو بكر عن اتبه
خاطره للبدايع أى اتبأه وله أدب باهر ونظم كما سمرت أزاهر وقد أثبت له جمالا يافع
آمالا فن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليله لم يضرب لها وعد ولم يمزب عنها سعد وهو
قعدى قد شب عن طوق الانس في الندى وما قال خلا عمرو ولا عدا والى كهولة قد
قبضته وأقعده عن ذلك وما أمضته

قوله يابن لبان هكذا في الاصل
هنا وانظره مع ما سبق فيه من
انه ابن اللبانة اه صححه

امام النثر والمنظوم فتح * جميع الناس ليل وهو صبح
له قلم جليل لا يجارى * يقر بفضل له سيف وريح
يأري المزن ما صحت سمها * وان شئت فليس لديه سم
وكان مر تسمافي عسكر قرطبة وكان ابن سراج يقوم له بكل ما يفتي تطلبه خيفة من لسانه
ومحافضة على احسانه ولما خرج الى اقلش خرج معه وجعل يساير من شيعه فلما حصلوا
يفحص سراق وهو موضع توديع المفارق للمفارق قرب منه أبو الحسين بن سراج لوداعه
وأشده في تفرق الشمل وانصداعه

هم رحلوا عنا لا مراهم عنا * فإأحد منهم على أحد حنا
ومارحوا حتى استفادوا نفوسنا * كأنهم كانوا أحق بهامنا
فيا ساكني تجدنا بعد داركم * ظننا بكم ظننا فأخلفتم الظنا
غدرتم ولم أغدروا خنتم ولم آخن * وقلتم ولم أعتب وجرتم وما جرننا
وأقسمتم أن لا تخونون في الهوى * فقد ودماهم الحب خنتم وما خنا
تري تجمع مع الأيام بيني وبينكم * ويجمعنا دهر نعود كما كنا
فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمرض خلفه وهو يخاف تلفه فاذن له
بالانصراف وكتب الى أبي الحسين بن سراج

أما والهدايا مارحنا ولا حنا * وان عزم من دون الترحل ما عنا
تركنا ثواب الفضل والعز للعزا * على مضض منا وعدنا كما كنا
وليس لنا منكم على البين سلوة * وان كان أنتم عندكم سلوة عنا
وجمعنا عشية بربض الرمال بقرطبة ومعنا من الاخوان وهو في جلتهم منا هض
لا عيانهم وجلتهم بفضل أدبه وكثرة صحبه فجعل يرتجل ويروى ويشرح محاسن الآداب
ويطوى ويمتدنا بتلك الاخبار ويقطعنا منها جانب اعتبار ويطلعنا على اقبال الأيام
وعلى الادبار

أيابن عبد الله يا ابن الاكارم * لقد بخلت ينالك صوب الفحام
لأن القلم الاعلى الذي عطل القنا * وفل ظلمات المرفقات الصوارم
وأخلاقك الزهر الازهار بالربا * ترف بشقوب الغيوث السواجم
بقيت لتشييد المكارم والعدل * تظاهرها بالسالف المتقادم
واجتمع عند آية من أهل الادب وذوى المنازل والرتب في عشية غيم أعقب مطرا
وخط فيه البرق أسطرا والبرديت ساقت كدر من نظام ويتراى كثنائا غادة ذات ايتسام
وهو غلام مانض بردي شابه ولا تنضى مرفق آدابه فقال معترضا بهم ومترضا لثقت
أدبهم

كان الهواء غدیر جدد * بحيث البرود تذيب البرد
خيوط وقد عقدت في الهواء * وراحة ريح تحل العقد
وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير للدهر فيه اساءه وايل نسخ نور أنسه مساءه ومعها

جمله من الشعراء وجماعة من الوزراء منهم أبناء القبطنة فوقع بينهم عتاب وتعذال
وامتنان في ميدان المشاجرة وابتدال آل به الى تجريد السيف وتكديرا ماضيا بذلك
الحيف فسكنوه بالاستئزال وثنوه عن ذلك التزال * وقال في المطمح في حق أبي بكر يحيى
ابن بقی القرطبي صاحب الموشحات البديعة كان نبيل السيرة والنظام كثيرا الارتباط
في ساكده والانتظام أسر زخصالا وطرز عجا سبه بكر او أصالا وجرى في ميدان الاحسان
الى أبعد أمد وبني من المعارف أثبت عمد الا أن الايام حرمته وقطعت حبل رعايته
وصرته فلم تتم له وطرا ولم تسجم عليه الخطوة مطرا ولا سوغت من الحرمة نصيبا
ولا أنزاته مريحى خصيا فصا وداكب صهوات وقاطع قلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن
نوما مع قوم لا يظفرون بأمان وتقاب ذهن كالزمان الا أن يحيى بن علي بن القاسم نزعه
من ذلك الطيش وأقطعه جانبيا من العيش ورقاه الى سمائه وسقاء صيب نعماته
وفاء ظلاله وبؤاه أثر النعمة يحوس خلاله فصرّف به أقواله وشرف بعواقبه فعاله
وأفرد منها بأنفس دق وقصده منها بقصائد غر انتهى المقصود من ترجمته في المطمح *
وقال في حقه في القلائد رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض
أقام شراعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأنى
بأحسن من رقم البرود وطغاعليه جرمانه فحاصفاله زمانه انتهى * وابن بقی المذکور
هو القائل

بأبي غزال غازاته مقلتي * بين العذيب وبين شطى يارق
الايات المذكورة في غير هذا الموضع ومن موشحاته قوله
عبث الشوق بتلى فاشتكى * ألم الوجد قلبت آدمى
أيها الناس فؤادى شغفت
وهو من بنى الهوى لا ينصف
كم أدار به ودمى يكتف
أيها الشادن من علمكا * بسهام الحظ قتل السبع
بدرتم تحت ليل أغطش
طالع في غصن بان منتشى
أهيف القند بجذ أرقش
ساحر الطرف وكم ذافسكا * بقلوب الاسدين الاضلع
أى ديم رمنه فاجتنبا
وانثنى به من سكر الصبا
كقضيبي هزه ربح الصبا
قلت هب لي يا حبيبي وصلكا * واطرح أسباب هجرى ودع
قال خستى زهره مذنوقا
جزوت عيناى سيفا مرفعا

جذرا منه بأن لا يقطعا
ان من رام جناه هلكا * فأزل عنك علال الطمع
ذاب قلبي في هوى ظلي غرير
وجهه في الدجن صبح مستنير
وفؤادي بين كفيه أسير
لم أجد للصبر عنه مسلكا * فانهضاري بانسكاب الادمع
وقال رحمه الله تعالى

خذ حديث الشوق عن نفسي * وعن الدمع الذي همما
ما ترى شوقي قد اتقدا
وهمني بالدمع واطردا
واغتدى قلبي عليك سدا
آه من ماء ومن قيس * بين طرفي والحشا جعا
يا أي ريم اذا سقرا
أطلعت أزرارهم قرا
فا حذروه كلما نظرا
فيا لحاظ الجفون قسي * انامنها بعض من صرعا
أرتضيه جار أو عدلا
قد خلعت العذرو العذلا
اغما شوقي اليه جلا
كم وكم أشكو الى اللبس * نظمتهى لو أنه نفعا
صال عبيد الله بالخور
وبطرف فاطر النظر
جكمه في أنفاس البشر
مثل حكم الصبح في الغاس * ان تجلي نوره صدعا
شبهته بالرشا الام
فلم يرى انهم ظلموا
فتغنى من به السقم
أي ظلي القفر والكنس * من غزال في الحشا رنعا

انتهى وله أيضا

مارتني لايس * ثوب الضنا الدارس * الاقصر
في غصن مائس * شعاعه عاكس * ضوء البصر
أسير كالسبل * اليه لا باع * الاوداد
والطيب في خيل * له من امراع * مع الرقاد

يا كوكب الليل * ان كنت ترناع * فلم فتواذي
 كالاسد العابس * لكنه خانس * من الحور
 ومن نظمه قصيدة مدح يحيى بن علي بن القاسم المذكور بها منها في المدح قوله
 نوران ليسا يحجبان عن الوري * كرم الطباع ولا جمال المنظر
 وكلاهما جعاليحي يلبدع * كتمان نور علائه المتشهر
 في كل أفق من جمال ثنائه * عرف يزيد على دخان الجمر
 رد في شمائله ورد في جوده * بين الحديقة والغمام المطر
 بدر عليه من الوفاء كينة * فيها القسيطة كل ليث مخدر
 مثل الحسام اذا انطوى في غمده * ألقى المهابة في نفوس الحضر
 أربى على المزن المثل لانه * أعطى كما أعطى ولم يستعبر
 ومنها

أقبلت مر تادا لجودك انه * صوب القمامة بل زلال الكوز
 ورأيت وجه الحج عندك أيضا * فركبت نحوك كل بل أخضر
 وهي طويلة وقوله أربى على المزن المثل البيت هو معنى تلاعب الشعراء بكثرة
 وأورده كل منهم على حسب قدرته فقال بعض

من قاس جدواك بالغمام قما * أنصف في الحكم بين شيتين
 أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين
 وقال آخر

مانوال القمام يوم ربيع * كتوال الامير يوم صفا
 فنوال الامير بدرة عين * ونوال القمام قطرة ماء
 وهما من شواهد البديع وقال أبو عبد الله الحوضي التلمساني في قصيدة مدح بها سلطان
 تلمسان أبا عبد الله الزباني

أصبح المزن من عطائك يحكي * يوم الاثنين للانام عطاء
 كيف يدعى لك القمام شبيها * ولقد فقهه سنا وسنا
 أنت تعطى اذا تقصر مالا * وهو يعطى اذا تمول ماء

(رجع) وذكر العماد في الحريرة ابن بكي المذكور وأورده بجملة من المقطعات ومحاسنه كثيرة
 رحمه الله تعالى وبقي على وزن علي (رجع الى بني عباد رحمه الله تعالى) وقال ابن اللبابة
 في بني عباد ما تنصه بما اذا أصفهم وأحليهم وأي منقبة من الجلالة أوليهم فهم القوم الذين
 تجل مناقبهم عن العدو والاحصاء ولا يترضى لها بالاستيفاء والاستقصاء ملوكهم
 زيف الدنيا وتجل وترقت حيث شئت وحلت أن ذكرت الحروب فعلهم بوقف منها
 الخبر اليقين أو عذت المآثر فهم في ذلك في درجة السابقين أصبح الملك بهم مشرق
 القسام والايام ذات بهجة وايتسام حتى أناخ بهم الحمام وعطل من محاسنهم الورا
 والامام فنقل الى العدم وجودهم ولم يرع بأسهم وجودهم وكل ملك آدمي فققد وما

نؤخره الا لاجل معدود فاقول ناشئة ملكهم وحصل الامر تحت ملكهم عظيمهم
الأكبر وسابقة شرفهم الا لاجل الاشهر وزينهم الذي يعد في الفضائل بالوسطى والخصر
محمد بن عباد ويكنى أبا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله
يا حبيذا الياسمين اذ يزهر * فوق غصون رطيبة نضر
قد امتطى للجمال ذرونها * فوق بساط من سندس أخضر
كانه والعيون ترمقه * زمرد في خلاله جوهر
اتهى وانذم كرام ابن اللبانة وغيره في حقه فنقول وصف المعتضد رحمه الله تعالى
بما صورته المعتضد أبو عمرو وعباد رحمه الله تعالى لم تخل أيامه في أعدائه من تقييد قدم
ولا عطل سيفه من قبض روح وسفك دم حتى لقد كانت في باب داره حديقة لا تثمر
الاروسا ولا تنبت الارياض واما فكان تطهر اليها أشهى مقترحاته وفي التلفت اليها
استعمل جل بكرة وروحاته فبكي وأرق وشتت وفرق واقدسكي عنه من أوصاف
التجبر ما ينبغي أن تصان عنه الاسماع ولا يتعرض له بتصريح ولا الماع ومن نظمها عفا
الله عنه

أتتك أتم الحسن * تشد وبصوت حسن
تعد في ألحانها * من الغناء المدنى
تقدمنى ساكنا * كأننى فى رسن
أوراقها أستارها * اذا شدت فى فنن

وقوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحل * بماء صباح والتسيم رقيق
معتقة كالسبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فرقيق

وقوله

قد وجدنا الحبيب بصنى وداده * وجدنا ضعيه واعتقاده
قرب الحب من فؤاد محبة * لا يرى هجره ولا إبعاده

وقال عند حصول رندة فى ملكه

لقد حصنت يارنده * فصرت للكلاعة
أفادت نال أرماع * وأساف لها حادة

وقال رحمه الله تعالى

اشرب على وجه الصباح * وانظر الى نور الاقاح
واعلم بانك جاهل * مالم تقل بالاصطباح
قالدهم شئ بارد * مالم تحضنه براح

اتهى * ومن حكايات المعتضد عباد ما ذكره غير واحد أن ابن جاح الشاعر ورد على حضرة
قد دخل الدار لخصوصة بالشعراء فسألوه فقال انى شاعر فقبالوا أنشدنا من شعره فقال
انى قصدت اليك يا عباد * قصد القليق بالجرى للوادي

فصعدوا منه وازدروه فقال بعض عقلائهم دعوه فان هذا شاعر وما به هذا أن يدخل مع الشعراء ويندرج في سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقوا معهم وكان لهم في تلك الدولة يوم مخصوص لا يدخل فيه على الملك غيرهم وربما كان يوم الاثنين فقال بعض لبعض هذه شناعة بنا أن يكون مثل هذا البادي يقدم علينا ويحتري على الدخول معنا فاتفقوا على أن يكون هو أول متكلم في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقد رأوا أن يقول مثل ذلك الشعر المخلص فيطرده عنهم ويكون ذلك حسم العلة إقدام مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقع السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم رغبوا منه أن يكون هذا القادم أول متكلم في ذلك اليوم فأمر بذلك فصعد الكرسي وانتظروا أن ينشد مثل الشعر المخلص المتقدم فقال

قطعت يا يوم النوى أكبادي * وحرمت عن عيني لذيذ رقادي
وتركتني أرمي النجوم مسهدا * والنار تضرم في صميم فؤادي
فكأنما آلى الظلام ألبسة * لا ينبغي لي إلا إلى ميعاد
لي بين بين أين تقفناد النوى * أبل الذين تحملوا بسعاد
ولرب خرق قد قطعت نياطه * والليل يرقل في ثياب حداد
بشعة سرف كانت زميلها * سرح الرياح وكل برق غادي
والنجم يحدها وقد ناديتها * يانا قتي عوجي على عباد
ملك إذا ما أضرمت نار الوغا * وتلاقت الأجناد بالاجناد
فترى الجسوم بلا رؤس تثني * وترى الرؤس لقي بلا أجساد
يا أيها الملك المؤتمل والذي * قدما سما شرفا على الانداد
ان القريض لكاسد في أرضنا * وله هنا سوق بغير كساد
فجلبت من شعري إليك قوافيا * يفق الزمان وذكري هامتي
ومن شاعري لم يضطلع أدبولا * خطت يداي صحيفة بحداد

فقال له الملك أنت ابن جاح فقال نعم فقال اجلس فقد وليتك رئاسة الشعراء وأحسن اليه ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لاحد بعده انتهى (رجع إلى أخبار بركة بن عباد) المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد أبي عمرو عباد بن القاضي أبي القاسم بن عباد رحمه الله تعالى ملك مجيد وأديب على الحقيقة مجيد وهمام تحلى به للملك لية وللنظم جيد أفنى الطغاة بسيفه وأباد وأنسى بسيفه ذكر الحارث بن عباد فاطلع أيامه في الزمان بحول وغررا وتنظم معاليه في أجيادها جواهر ودررا وشيد في كل معلوة فناءه وعمر بكل نادرة مستغربة وبادرة مستظرفة أوقاته وآتاه قنققت به للمحامد سوق وبسقت ثمرات احسانه أي بسوق منع وقري وراش وبري ووصل وقري وكان له من أبنائه عدة آثار نظمهم نظم السالك وزين بهم سماء ذلك الملك فكانوا معاقل بلادهم وحماة طارفه وتلاده إلى أن استدار الزمان كهيمته وأخذ البروس في فيئته واعترا الخلاف وظاهر وسل الشتات سيفه وشهر والمعقد رحمه الله تعالى يطلب نفسه أثناء ذلك بالثبات بين تلك الثبات والمقام في ذلك

المقام الى أن بطل القطب بالواقع واتسع الخرق على الراقع فاستعصم ديان بن تاشفين فورد عليه كتابه يشعره بالوفاء فثاب اليه فكر خاطره وفاء وثبت خلال تلك المدة للنزاع ودعا من رام حربه نزال الى أن أصبح والحروب قد نهيت والايام تسترجع منه ما وهبته فثل ذلك العرش واعتدت الليالي حين أمنت من الارش فنقل من سهوات الخيول الى بطون الاجفان وهذه الدنيا جميع ماله يهازل وكل من عليها فان فما اغنت تلك المملكة وما دفعت وايتهما ما ضرت ادم تكن نفعت وكل يلقي محمله وموجهه ويبيع الكتاب أجله * وقال الفقيه القاضي أبو بكر بن خيس رحمه الله تعالى حين ذكر تاريخ بني عباد وقد ذكر الناس للمعتمد من أوصافه ما لا يبلغ مع كثرته الى انصافه وانما الآن أذكر نبذة من أخباره وأردفها بما وقعت عليه من منظومات أشعاره فانه رحمه الله تعالى جهم الادب رائقه عالي النظم فائقه كان يسمى بمحمد ويكنى بابي القاسم على كنية جده القاضي استبد بالامر عند موت أبيه المعتضد وفي ذلك يقول الحمصري رحمه الله تعالى

مات عباد ولكن * بقي الفرع الكريم * فكان الميت حتى * غير أن الضاد ميم
قال ابن اللبابة رحمه الله تعالى ولم يزل المعتمد يخبر الى أن كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة ووصل اليهودي ابن شاليب لقبض الجزيرة المعلومة مع قوم من رؤساء النصارى وحلوا بواب من أبواب اشيلية فوجه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي والله لا اخذت هذا العيار ولا آخذ منه الا مسحرا وبعد هذا العام لا آخذ منه الا اجفان البلاد ردوه اليه فرد المال الى المعتمد وأعلم بالقصة فدعا بالجندي وقال ايتوني باليهودي وأصحابه واقطعوا حبال الخباء فقهوا وجاهوا بهم فقال اسجنوا النصارى واصلبوا اليهودي الملعون فقال اليهودي لا تفعل وأنا أقتدي منك بزنتي ما لا فقال والله لو اعطيتني العدو والانديس ما قبلتهما منك فلب فباغ الخبر النصراني فكتب فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصراني أن يأتي من الجنود بعد شعراؤه حتى يصل الى بصر الزقاق وأمر المسلمين يوسف بن تاشفين اذ ذلك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعدته بنصرته فرجع وحث ملوك الاندلس على الجهاد ثم وصل الى ابن تاشفين فكانت غزوة الرلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى المغرب ثم جاز به ذلك الى الاندلس وقوم ابن عباد انه اذا أخذ البلاد يأخذ أموالها ويترك الاجفان فهزم ابن تاشفين على أن يخلع ملوك الاندلس ودارت اذ ذلك مكاييد جمة ثم وجه ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه الجزيرة الخضراء وفيها ابنه يزيد فكتب اليه معذرا عنها فلم يكن الا كلح البصر واذا بمائة شرع قد أطلت على الجزيرة فطير ابنه الحمام اليه فأمره باخلاصها فظهره عند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز المزة الاولى حتى طلب من المعتمد الجزيرة لتكون عدة له وكان ذلك بدسيسة بعض أهل الاندلس فصلا ابن تاشفين ثم شرع ابن تاشفين في خلع ملوك الاندلس وقتالهم وأرسل الى كل مملكة جماعة من أهل دولته وأجنادهم يحاصرونها وأرسل الى حضرة المعتمد اشيلية وشرع في قتالها والناس قدموا الدولة العبادية وسموها على ما جرت به العادة من حب الجديد لاسيما وقد ظهر من ابن عباد من التهلكة في الثرب والملاهي

قوله وجهه عن النصارى هكذا
في الاصل ولا يخفى ما فيه فلهذا
محرف والاصل وجهه الى
النصارى أو نحو ذلك وليحذر
اه محصنه

ما لا يخفى أمره ففى أكثر الناس الراحة من دولتهم ولما اشتد مخنق المعقد وجهه عن
النصارى فأعد له سم ابن تاشفين من اقليم فى الطريق فهزمهم وجهز ابن تاشفين القطار
لاشبية وجد فى صرارها والمعقد مع ذات منغمس فى لذاته وقد ألقى الامور بيد ابنه الرشيد
فلم يشعر ابن عباد الا والعسكر معه فى البلد فافق من نومه وصحبا من سكره وركب فرسه
وحسامه فى يده وليس عليه الا ثوب واحد فوافق السكر قد دخل من باب القرج ووافى
هناك طبالا فضربه بسيفه ضربة قسعه بها نصفين فقتل الناس أمامه وترا من السور
ووقف حتى بان الباب وفى ذلك يقول الايبات المذكورة فيما يأتى ان يلب القوم العدا
الى آخره فلما وصل الى الصباغين وجد ابنه ما الكا قتلوا فاسترحم له ودخل القصر وزاد
الامر به ذلك ودخل البلد من كل جهاته فطلب الامان له ولين معه فامس وجميع من له
وأعدت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقبه الحصرى الشاعر وكان قد ألف له كتاب
المستحسن من الاشعار فلم يقض بوضوئه اليه الا وهو على تلك الحالة فلما أخذ المعقد الكتاب
قال للحصرى ارفع ذلك البساط خذ ما تحتته فوالله ما أملك غيره فوجد تحتته جلة مال فأخذه
ثم اتقل حتى وصل انعام ولم يزل بها الى أن مات رحمه الله تعالى وقال الفخ فى ترجمته
ما نصه ملك قلع العدا وجع الناس والندى وطلع على الدنيا بدهدى لم يتعمل يوما كفه
ولا يئانه آونة يراعه وآونة سناناه وكانت ايامه مواسم وثغوره بواسم ولياليه كاهادرا
وللزمان جولا وغررا لم يقفها من سمات عوارف ولم يقصها من ظل ايناس وارف ولا
عظما من مائة بقى اثرها بادي ولقى مقتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمئا
لهم ومسر حال مال الامم ومقد فالكل كى وموقعا لكل ذى انفسى لم تحل من
وقد ولم يصح جوهام انسجام رقد فاجتمع تحت لوائه من جواهر الكماء ومشاهير
الحماه أهداد بغص بهم الفضاء وأفقاد يزهى بهم النفوذ والمضاء وطلع فى سمائه كل نجم
منتقد وكل ذى فهم منتقد فاصبحت حضرته مبدانا الرهان الاذهان ومضمار الاحراز
الخصل فى كل معنى وفصل فلم يلهى بزمائه الاكل بطل نجد ولم يتسقى فى نظامه الا ذكاء
ومجد فاصبح عصره أجل عصر وغدا عصره أكمل عصر تسفح فيه ديم الكرم ونفص
فيه لسان سيف وقلم ويفضح الرضا فى وصفه ايام ذى سلم وكان قومه وبشوه لتلك الحليسة
زينا وتلك الجملة عينا ان ركبوا خلت الارض فلكا بحمل نجومها وان وهبوا رأيت
القامم سجومها وان اقدموا الحجم عن قرة العيسى وان فخروا أنفهم عرابية الاوسى
ثم انشرفت الايام فالوت بانراقة واذوت يانع ابراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع
تلك المن الجسام فقلبك بعد الملك وحطم من فلكه الى الفلك فاصبح خائضا تحتدوه الرياح
وناهاض يزجيه البكاء والصياح قد ضجت عليه أياديه وارتيحت جوانب ناديه وانضحت
حنازله قد بان عنها الانس والخبور وألوت بيهجتها السباب والدبور فبكت العميون عليه
دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أحرار الدهر فيه خدما فسبحا لانياس ما رعت
حقوقه ولا ابتقت شروقه فكما احياها لنبينا وأبداها راتقة لاحتقنها وهى الايام
لا يتقى من تجنيتها ولا يتقى على مواليها ومدانيها ادثرت آثار جلق واخذت نار المخلق

وذلك عزة ابن شداد وهنت القصر ذا الشرفات من سنداد ونعمت بيوت النعمان
 وأكنت غدرها له في طلب الامان انتهى ثم ذكر الفخ من أخباره وأشعاره ومجالس انسه
 وغير ذلك من أمره تذاذ ~~كرونا~~ بعضها في هذا الكتاب * وقال في ترجمة ابنه الراضى بالله
 أبى خالد بن يزيد بن المعتمد مانعه ملك تفرع من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها في السماء
 وتحت من سلالة أكبر ورقاة اسرة ومنابر وتصرف أثناء شببته بين دراسة معارف
 واقاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار له هج لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه
 الا الى فرس سائل الغرة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بفرته البدر اللياح
 عريق في السناء عتيق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل عوج أو ولد العقل
 الى أن ولده أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها رندة الغراء فاتقل من متن الجواد الى ذروة
 الاعواد واقطع عن الدراسة الى تدبير الرياسة وما زال يديرها بجوده ونهاه ويورد الآمل
 فيها مناه حتى غدت هراقا وامتلات اشراقا الى أن اتفق في أمر الجزيرة ما اتفق
 وخاب فيها الرجاء واخفق واستصالت بهجتها واحالت عليها من الحال بلحتها فاتقل الى
 رندة معقل أشب ومنزل السمان منتسب واقام فيها رهين حصار ومهين حاة وانصار
 ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قلبها وامكنت منه يدي مسيها
 فخواه رمسه وطواه عن غده امسه حجاب طنا القول فيه فيما ترم من أخبار أبيه
 انتهى والذي اشار اليه هنا وأحال عليه فيما تقدم له من أخبار المعتمد هو قوله بعد حكايته
 قتل المأمون بن المعتمد بقرطبة وسياقه أخبار ذلك مانعه ثم اتفقوا الى رندة احدى
 معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطرده منها على بعد مرتقاها
 ودنوا النجوم من ذراها عيون لانصبابها دوى كالعدا القاصف والرياح العواصف
 ثم تكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع ويربدها في التوعر والامتناع وقد تجوت
 نواحيها وأقطارها وتكونت فيها البساتين وأوطارها لا يتعدوا لها مطلب ولا يتصور
 فيها عدو الا علة ناب أو مخلب فلما أناخوا ممتها على بعد واقاموا من الرجاء فيها على غير
 وعد وفيها ابنه الراضى لم يحفل باناختهم بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه من
 منازلهم وارتفاعه عن مطاوتهم الى أن انقضى في أمر اشيلية ما انقضى وافضى
 أمر أبيه الى ما أفضى فعمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه ويمكثهم من نواصيه فنزل
 برأيه وأبقى على أرماق ذويه بعد أن عاقدتهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله
 وموثقا فلما وصل اليهم وحصل في أيديهم ما لواه عن الحصن وجردوه الردى واقطعوه
 الثرى حين اودى وفي ذلك يقول المعتمد يريهم سما وقد رأى قرية بائحة بشبهها فائحة
 بفنساء على سكنها وأمامها وكرفه طائران يرددان نفما ويفردان ترحة وترغما
 يكت أن رأيت الفسين ضمهما وكر * مساء وقد أخفى على الفها الدهر
 وناحت فباحث واستراحت بسرهما * وما نطقت حرفا يياح به سر
 فمالي لا أبكى أم القلب صخرة * وكم صخرة في الارض يجرى بها نهر
 يكت واحدا لم يشجها غير فقد * وابكى لآلاف عديدهم كثر

بني صغيراً وخديلاً موافق * يمزق ذائقه ويغرق ذابحه
 ونجباً مان زيناً لزمان احتواهما * يقرطبة النكداء أورندة القبر
 غدرت اذن ان ضن جف في بقطرة * وان اومت نفسي فصاحبها الصبر
 فقل للجوم الزهرية كيم مامي * لئلهما فلتهم وزن الانجسم الزهر
 انتهى * وقال في ترجمة الراضي ماصورته وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيراً ما يرميه بلامه
 ويصميه بسهامه فربما استلطفه بمقال أفصح من دمع الموزون وأملح من روض الموزون
 فانه كان ينظم من بديع القول لاكي وعقوداً تسيل من النفوس سخائم وحقوقاً وقد
 أثبت من كلامه في بث آلامه واستيجارة عدله وملامه ما تستبدعه وتحمله
 النفوس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد أنبض جماعة من اخوته وأقصدته وأدناهم
 وأبعده

اعبذك أن يكون بناخول * ويطلع غيرنا وانما أقول
 خناك ان يكن جرى قيصا * فان الصبح عن جرى جميل
 الت بقرعك الزاكي وماذا * يرجى الفرع خاتمة الاصول
 ثم قال الفصح بكلام وممرت عليه يعني الراضي هو ادج وقياب فيها حبات كن له واحباب
 الفهن أيام خلاته من دوله وجمال معهن في مبداهن المني أعظم جوله ثم انتزع وامنه
 يبعده واودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدو والمواهب الماسم قریش
 بدار الندوة فقال

مرواينا أصلام غير ميعاد * فاوقد وانا قلبى أى ايقاد
 وأذكرونى اياما لهوت بهم * فيها ففازوا يا يشارى واحداى
 لاغروا ن زادنى وجدى مرورهم * فرؤية الماتذكى غله الصادى

قوله لاغروا الخ في نسخة لاغرو
 أن زاد وجدى في مرورهم اه

ولما وصل العدو ولورقة أعلم أن العدو قد جيش لها واحشده ونهض نحوها وقصد ليركها
 خاوية على عروشها طاوية الجواخ على وحوشها فتعرض له العدو دون بغيتيه وطلع
 عليه من نيتيه وأمر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربه واعد له المصادمته
 ومضاربته فظهر الرضي والتشكي وأضمر التقاعس والتلكى فراراً من
 المصادمته واجاماً عن المساومه وجرعاً من منازلة الاقران ومقابله ذوابل المزان
 ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعه أرجح من المقارعة
 ومعاناة العلوم أرجح من مداواة السكوم فقد كان عاكفاً على تلاوة ديوان عارفاً
 بإحادة مدرو وعنوان فعلم المعتمد ما نواه ويحقق ما لواه فأعرض عنه وتغضض يده منه
 وتوجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم تنشر بنوده ولا نصرت جنوده فعند ما لقوا العدو
 لا ذوا بالفرار وعادوا بإعطاء الفترة بدلاً من القرار وتفترقوا في تلك الاقاربت وفرقوا
 من تخلف أولئك العفاريات فحيف العدو من بقاء المعتمد واهتضمه وخضم ما في
 السكرو هضمه وغدت مضاربته مجرّ عواليه ومجرى مذاكيه وآب اخسر من بائع
 السدانه ومضيع الامانه فانطبقت مياه المعتمد على أرضه وشغلته عن إقامة نواقله

وفرضه فكتب اليه الراضى

لا يكره لك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذلك الخطب من عار
 ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * ان خانه حسداً ثياب واطقار
 لئن أولئك من جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
 عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسم اسعاد اقدار
 لو يعلم الناس فيما أن تدوم لهم * بكوا لانك من قوب الصبا عارى
 ولو اطاقوا اتقاصا من حياهم * لم يصفوك بشئ غـير أعمار
 فحجب عنه وجهه رضاه ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه * وتمادى على اعراضه وقعد عن
 اظهاره وانهاضه حتى بسطته سواخ السلو وعطفته عليه جواخ الخنو فكتب اليه
 بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو

قوله السلو والخنو في نسخة
 السلق والحنو اهـ

المسك في طي الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
 طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
 وازحف الى جيش المعالي * رف تقهر الحبر المقامر
 واطعن باطراف البيرا * ع نصرت في ثغر المحابر
 واضرب بسكين الدوا * ثم كان ماضى الخدبات
 أولست اسطاليسان * ذكر الفلاسفة الاكابر
 وأبو حنيفة ساقط * في الرأي حين تكون حاضر
 وكذلك ان ذكر الخليل فانت نحوى وشاعر
 من هرمس من سيويش من ابن فورك اذ تناظر
 هذى المكارم قد حويت فكنت لمن حبالك شاكر
 واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
 طيت وجهه رضاي عنك وكننت قد تلقاه سافر
 أولست تذكرت لو * رقة وقلبك يسلك ثم طائر
 لا يستقر مكانه * وأبولك كالضرعام خادر
 هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
 قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا بقطعة منها

مولاي قد أصبحت كافر * بجميع ما يحوى الدفاتر
 وفلت سكين الدوا * وظلت للاقلام كاسر
 وعلمت أن المسلك ما * بين الاسنة والبواتر
 والمجسد والعليا في * ضرب العساكر بالعساكر
 لا ضرب أقوال باق * والضعفات مناصر
 قد كنت أحسب من سفا * هانها أصـل المفاخر

فادابها فـ... راع لها * والجهل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف الفتي * الابعس... ال وبار
وهجرت من سميتهم * وجدت انهم اكابر
لو كنت تموى مني * لوجدتني للعيش هاجر
ضحك المولى بالعبيد اذا توكل غير ضائر
ان كان لي فضل فـ... * وهل اذالك النور سائر
او كان في نقص فـ... غير ان الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ما عاش ذاكر
يا ليتني قد غيتني * عندها احدى المقابر
أتريد مني أن أكو * ن كمن غدا في الدهر قادر
هيئات ذلك مطمع * يعي الاوائل والاواخر
لاتنس يا مولاي قـ... * لـ... لـ... لـ... لـ... لـ...
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بقدرتها العساكر
أيام ظلت بها فـ... غير الله ناصر
اذ كان يعشي ناظري * لمع الاسنة والبواتر
ويهم اسماعي بها * قرع الحجارة بالخواطر
وهي الخفيض سهولة * لـ... لـ... لـ... لـ... لـ...
هبتني اسات كما أسأ * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتني لبنوتي * واغفر فان الله غافر

فقرته وأدناه وصفح عما كان جناه ولم تزل الحال آخذة في البوار والامور معتلة
اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغرطيه وقضوا بين الصوارم والرماح الخطيه
حسبما مردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله سبحانه انفاذاً من سبق في علمه فلا مرد له
ولامعقب لحكمه لا اله الا هو رب العالمين انتهى كلام الفتح * وعلى الجملة فكانت
دولة بني عباد بالانداس من أبهج الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن اللبانة
رحم الله تعالى ان الدولة العبادية بالانداس أشبهت بالدولة العباسية ببغداد سعة مكارم
وجع فضائل ولذلك ألف فيها كتاباً مستقلاً سماه الاعتماد في أخبار بني عباد ولا يلتفت
لكلب عقور نبح بقوله

عما يرهدني في أرض اندلس * اسماء معتضد فيها ومعتمد
ألقاب مملكة في غير موضعها * كالهتر يحكي اتفاها صورة الاسد
لان هذه مقالة متعسف كافر للتم ومثل ذلك في حقهم لا يقدح وما زالت الاشراف تهجي
وتعديح * وللمعتدأ ولادمولك منهم المؤمن والرشيذ والراضي والمعتد وغيرهم وقد سردنا
خبر بعضهم وكان الداني المذكور ما دلالاته الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتد هو الذي جذب
بضبعه وله فيه المدايح الاتيقة التي هي أزكى من زهر الحديقة فمن ذلك قوله من قصيدة

يعدسه بها ويذكر أولاده الأربعة الذين عمروا من المجد أربعة وهم الرشيد صبيد الله
والراضي يزيد والمأمون والمؤمن وكانوا يجوم ذلك الأفق وغيوث ذلك الزمن ولقد أجاد
في ذلك كل الأجاد وأطال لمجدهم فجاهده

يغثك في محل يعينك في ردى * بروحك في درج بروحك في برد
بجال واجمال وسبق وصوله * كشمس الضحى كالزمن كالبرق كالرعد
بجهته شاد العلى ثم زادها * بناء ببناء بها بهمة له
بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل ذكر المجد والشرف العذ
والمأمون بن المعتمد قتلته بتونة بقرطبة والراضي يزيد قتله برندة كما سقنا خبره آنفا وفي حالتهم
هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبار بن حمديس الصقلي

ولما رحلت بالندى في أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامه قد دنت * فهذى الجبال الراسيات تسير

وفي قضية المعتمد يقول الداني المذكور

لكل شيء من الأشياء ميعات * ولما في منايها من غايات
والدهر في صفة الحرباء منغمس * لو أن حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وطما ما قرت باليه صدق الشاة
انفض يدك من الدنيا وزينتها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى انمحات
وهي طويلة ذكرها الفتح وغيره وللداني أيضا قصيدة عملها في المعتمد وهو باغحات سنة ٤٨٦ هـ

تفشق بريصان السلام فانما * أفض به مسكا عليك محمدا
وقل لي مجازا ان عدت حقيقة * لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى بك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندى مظلم
وأعجب من افق المجرة اذ رأى * كسوفك شمسا كيف أطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزية اتنا * وجدنا لك منها في الرزية أعظما
قناة سعت لاطعن حتى تقسمت * وسيف اطال الضرب حتى تثلما
ومنها

بكي آل حود ولا كحمد * وأولاده صوب الغمامة اذهمي
حبيب الى قلبي حبيب وقومه * عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كتابه فحمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على عى
وكنار عينا العز حول ساهم * فقد أجذب المرعى وقد أقفر الحى
وقد ألبست أيدي الليالى قلوبهم * مناجى سدى الغيث فيها وألما
قصور خات من ساكنها غايبها * سوى الادم غنى حول واقفة الهمى
تجيب بها الهام الصدى ولطالما * اجاب القيان الطائر المترنما
كان لم يكن فيها أنيس ولا تقى * بها الوفد جمعنا والخميس عرمرما

ومنها

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن واهى احكى عليك مقاما
مصاب هوى بالنيرات من العلى * ولم يسق في أرض المكارم معلما
تضييق على الأرض حتى كأنما * خلقت واياها سوارا ومعصما
ندبتك حتى لم يخل لي الاسى * دموعا بها أبكى عليك ولادما
وانى على رسمى مقسم فان امت * ساجعل للباكين رسمى موصما
بكلك الحيا والريش شقت بجموبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضهى * حدادا وقامت أنجم الجواقحما
وحاربتك الاصباح وجدافا اهتدى * وغارأ خوك البحر غضا فطامى
وما حل بدرا لم بعدك دارة * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر * بشم وان امطوك اشأم أدهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها

قيودك ذابت فانطلقت اقدغدت * قيودك منهم بالمكارم أرجما
سجبت لأن لان الحديد وان قسوا * لقد كان منهم بالسريرة أهلا
سينجيك من نجى من السجن يوسف * ويؤويك من آوى المسيح ابن مريم
ولابي بكر الداني المذكور في البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقطعات وقصائد
هي قزة عين الطالب ونجعة الرائد وقد اشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في هيئة تصنيف
سماء السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعقد وهو بانغمات عدة وقادات لم يخل
في جميعها من اقادات وقال في احداها هذه وقادة وفاء لا وقادة اجتهاد قال غير واحد
من انصار القريب انه نودي على جنازته الصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وسعة
أوطانه وكثرة مقابلته وحبشانه وعظم أمره وشانه فتبارك من له العزة والبقاء
والدوام واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام الذين لهم في الادب حصه وقضية المعقد
في صدورهم غصه منهم البالغ في البلاغة الامد شاعره أبو بجر عبد الصمد وكان به
خصيصا وكما ألبسه من بزمه حلة وقيما فقال من قصيدة طويلة أجاد فيها ماشا وجلب
بها الى أنقى الحاضرين بعد الانس ايجاشا مطلعها

ملك الملوك أسامع فأنادى * أم قد عدت لك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاهياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد
فلما بلغ من انشاده الى مراده قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خدته فبكى كل من حضر
وحذفه ذلك عن سرور العيد وصده اذ كانت هذه القصة يوم عيد فسيحان المبدئ
المعبد * ويحكى ان رجلا رأى في منامه اثر الكائنات على المعقد بن عباد كان رجلا لصعد
منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس وأنشد هذه الايات ممثلا
رب ركب قد أناخوا عيسهم * في ذرى مجدهم بين بسوق

سكت الدهر زمانا عنهم * ثم أبى كاهم دما حين نطق
وعاش أبو بكر بن اللبابة المعروف بالداني المذكور آنفا بعد المعتمد وقدم سيورقة آخر شعبان
٨٩٩ سنة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بقصيدة مطلعها

ملك بروءك في حل ربهائه * راقب بروئته صفات زمانه

وأين هذا من أمداحه في المعتمد * وتذكرت هنا من أحوال الداني أنه دخل على ابن عمار
في مجلس فأراد أن يندريه وقال له اجلس ياداني بغير ألف فقال له نعم يا ابن عمار بغير ميم
وهذا هو الغاية في سرعة الجواب والاختصار في المزاح * ونظيره وإن كان من باب آخر أن
المعتمد مريمع وزيره ابن عمار بعض أرجاء أشيلية فلقيتهم امرأة ذات حسن مفرط فكشفت
وجهها وتسكمت بكلام لا يقتضيه الحياء * وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون
الجبس والجيارين الصانعين للجبرياشيلية فالتفت المعتمد إلى موضع الجيارين وقال يا ابن
عمار الجيارين ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي والجباسين فلم يفهم الحاضرون المراد
وتحيروا فسألوا ابن عمار فقال له المعتمد لا تبعها منهم الاغالية وتفسيرها أن ابن عباد صحف
الجيارين بقوله الجيارين إشارة إلى أن تلك المرأة لو كان لها حياء لازدانت فقال له
والجباسين ونصيفه والخناسين أي هي وإن كانت جميلة بديعة الحسن لكن الخناسان وهذا
شأ ولا يلحق * ومن أخبار المعتمد أنه جلس يوما والبراة تعرض عليه فاستنحت الشعراء
في وصفها فصنع ابن وهبون بديها

للمسيد قبلك سنة - أثورة * لكنهابك أبدع الاشياء

تمضي البراة وكلأ مضيتها * عاطيتما بخواطر الشعراء

فاستحسنهما وأسقى جائزته * وذكر ابن بسام أن أبا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد يوما وقد
جاء اليه حول وافرة من قراريط الفضة فأمر له بكيسين منها وكان بين يديه ثمانيل عنبر من
جملتها جل مرصع بالذهب واللاقي فقال له أبو العرب معترض ما يحسمل هذين الكيسين
الاجل فتبسم المعتمد وأمر له به فقال أبو العرب بديها

أجديتني جلا جونا شفعت به * سلام من الفضة البيضاء لوجلا

تاج جودك في اعطان مكرمة * لا قد تصرف من منع ولا عقلا

فأعجب لسانني فشأنني كله عجب * رفعتني لحملت الحمل والجملا

وذكر الجباري هذه القصة فقال بعد المعتمد في مجلس احتفل في تنصيبه واحضار النظرائف
الملوكية وكان في الجملة تمثال جل من بلور وله عينان من ياقوتتين وقد حلل بنفائس الدرة
فأنشده أبو العرب قصيدة فأمر له بذهب كثير مما كان بيده من السكة الجديدة فقال معترض
بذلك الجمل ما يحسمل هذه المله الاجل فقال خذ هذا الجمل فانه جمال أثقال فارجل شعرا
منه * رفعتني لحملت الحمل والجملا * وذكر أن ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال
فسارت بهذا الخبر الركايب وتهادته المشارق والمغارب * وتباحث المعتمد مرة مع الجلساء
في بيت المتنبي الذي زعم أنه أمير شعره

أزودهم وسواد اللبل بشفع لي * وأثنى وياض الصبح يغري بي

قوله أجديتني في نسخة أهديتني
وقد ذكر ذلك في غير هذا المثل

فقال ما قصر في مقابلة كل لفظة بضدها الا ان فيه نقدا خفيا ففكروا فيه فلما فكروا قالوا له ما وقفنا على شئ فقال الليل لا يطابق الا بالنهار ولا يطابق بالصبح لان الليل كل الصبح جزئى فتعجب الحاضرون وانثوا على مدقيق انتقاده قال الصفدي قلت ليس هذا بقدر صحيح والصواب مع أبي الطيب لانه قال اذورهم وسواد الليل يشفع لى فهذا محب يزور أحبابه في سواد الليل خوفا من يشى به فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ودل عليه أهل النعمة والصبح أول ما يغرى به قبل النهار وعادة الزائر المريب أن يزور ليلا وينصرف عند انقجار الصبح خوفا من الرقيب ولم تجر العادة ان الخائف يتلبث الى أن يتوضح النهار ويتلى الافق نورا فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار والله أعلم انتهى قلت كان يحتج في صدرى ضعف ما قال الصفدي حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكى ومن خطه نقلت ما صورته هو ما اتقده عليه المعنى انما اتقده عليه مطابقة الليل بالصبح فان ذلك قاسد انتهى فحمدت الله على المرافقة انتهى * وقال في بدايع البدائع جلس المعتدل للشرب وذلك في وقت مطر أجرى كل وحدة نهر وحلى جيد كل غصن من الزهر جوهره وبين يديه جارية تسقيه وهي تقابل وجهها بنجم الكاس في راحة كالثريا فتجبل الزهر بطيب العرف والريا فانفق أن لعب البرق بحسامه وأجال سوطه المذهب يسوق به ركابه فارتاعت لخطفته وذعرت من خيفته فقال المعتد بديها

وبين يديه الخ هكذا في الاصل
والذى رأيته في البدائع ما ذكره
وبين يديه ساقية فتجبل الزهر
بطيب العرف والريا وتقابل بدر
وجهها بشهاب الكاس في راحة
الريا فانفق أن لعب البرق بحسامه
وأجال سوطه المذهب ليسوق به
ركاب ركابه الخ اه

رؤعه البرق وفي كفها * برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى * كيف من الانوار ترتاع
واستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسى وأنشده البيت الاول مستهيزا فقال عبد الجليل
ولن أرى أعجب من آتس * من مثل ما عيسك يرتاع
فاستحسنه وأمره بجائزة قال ابن ظافر ويته عندي أحسن من بيت المعتد انتهى * وقال
ابن بسام كان في قصر المعتد قيل من الفضة على شاطئ بركة يقذف الماء وهو الذى يقول فيه
عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل بدع * من الافعال لا يشكوملا
وحى رطب اللعين بخاء صلدا * تراه قلما يحشى هزالا
فجلس المعتد يوما على تلك البركة والماء يجري من ذلك القيل وقد أوقدت شمعتان من جانبيه
والوزير أبو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فيه مائدة مقاطيع بديهاها
ومشعلين من الاضواء قد قرنا * بالماء والماء بالدولاب منزوف
لاحا لعيسى كالنجمين ينهما * خط الهجرة ممدود ومعطوف
وقال أيضا

كانما النار فوق الشعنين سنا * والماء من منفذ الاتوب منسكب
غمامة تحت جنح الليل هامة * في جانبيها خفاق البرق يضطرب
وقال أيضا

وانبوب ما بين نارين ضمنا * هوى الكؤوس الراح تحت الغياض

كأن اندفاع الماء بالماء حية * يحترکہا في الماء لمع الجباحب
وقال أيضا

كان سراجي سرهم في التظانها * وأتوب ماء القيل في سيلانه
كريم نولي كبره من كلمه ما * لثيمان في اتفاقه بعدلانه
ولامات والد المعقد واستقل بالملك قال ذو الوزارتين بن زيدون يرقى المعتضد ويمدح المعقد
بقصيدة طويلة أولها

هو الدهر فاصبر للذي أحدث الدهر * فن شيم الاحرار في مثاها الصبر
متصبر صبر اليا من أوصبر وحشة * فلا تؤثر الوجه الذي معه الوزر
سذارك من أن يعقب الرزق فتنة * يضيق بها عن مثل إيمانك العذر
إذا سلف الشكّل اللبيب فشغفه * رأى أفندح النكبين أن يذهب الابر
مصاب الذي يأسى بموت نوابه * هو البرج لالميت الذي أحرز القبر
حياة الوري نمج الى الموت مهيع * لهم فيه ايضاع كما يوضع السفر
ومنها

إذا الموت أضحى قصد كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر
ألم تر أن الدين ضميم ذماره * فلم يقن أنصاره ديدهم دثر
بحيث استقل الملك ثانی عطفه * وجزّ من أذياه العسكر المجر
هو الضميم لو غير القضاء يرومه * ثناء المرام المصعب والمسلّك الوعر
إذا عثرت جرد العناجيج في القنا * بلايل هجاج ليس يصدعه بخسر
ومنها

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا * عليك زمان من سجيته الغدر
الى أن قال بعد أبيات كثيرة

الأيها المولى الوصول هبده * لقد راينا أن يلو الصلة الهجر
يفاديك داعينا السلام كهده * فباي سمع الداعي ولا يرفع الستر
أعتب علينا إذا وعن ذلك الرضا * فتسمع أم بالمسمع المعنلى وقدر
ومنها

وكيف بنسيان وقدملاّت يدي * جسام أباد منك أيسرها الوفر
وان كنت لم أشكر لك المتن التي * تمليتها ترى فلا يبقى الكفر
فهل علم الشـلوا المقدس اتنى * مدوخ حال حارفي كنهها الدهر
وان متانى لم يضعه محمد * خلفتك العدل الرضى وابنيك البر
هو الظاهر الاعلى المقيد بالذى * له في الذى وقاه من صنعه سر
له في اختصاصى ما رأيت وزادنى * حزنة زانى من تسابجها الغفر
وأرغم في برى أنوف عصاية * لقاءهم جهم ولاحظهم شذر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبة * وقام سباطا حقه فلى الصدر

وفي نفسه العليا لي متبوا * يساجلني فيه السما كان والتبر
ومنها

لك الخيران الرزء كان غيابة * طلعت لساقها كما طلع البدن
فقرت حيون كان أمخنها البسكا * وقسرت قلوب كان زلزلها الذعر
ومنها

ولما قدمت الجيش بالامر أشرفت * اليك من الآمال آفاقها القبر
فقضيت من فرض الصلاة لبانة * فشييعها نسك وقارنها طهر
ومن قبل ما قدمت مشفى نوافل * يلاقى بها من صام من غيره فطر
ورحت الى القصر الذي غص طرفه * بعيد التماهي أن غذا غيره القصر
وأجل عن التاوي العزاء فان توى * فانك لا الواني ولا الضرع القمر
وما أعطت السبعون قبل أولى الجفا * من اللب ما أعطاك عشرون والعمر
ألت الذي ان ضاق ذرع بجداث * تبلى منه الوجه واتسع الصدر
فلا تمض الدنيا جناحك بعده * فخذك لمن هاضت نوابجها جبر
ولا زلت موفور العديد بقهقرة * لعينك مشدودا بها ذلك الأثر
فانك شمسي في سماء رياسة * تطلع منها حولنا أنجيم زهر
شككنا فلم تثبت لايام دهرنا * بها وسن أم هز أعطاها سكر
وما ان تغشيتها مغازلة الكرا * وما ان تمشت في معاطفها الخمر
سوى نشوات من سهايا عملا * يصدق في عليائها النبر الخمر
أرى الدهران يبطش فأنت يمينه * وان تغشك الدنيا فأنت لها ثغر
وكم سائل بالغيب منك أجبتة * هنالك الايادي الشفع والسودد الوتر
هنالك اتقى والعلم والحلم والنهي * وبذل الله والبأس والنظم والنثر
همام اذ الا في المنابر رده * واقباله خطر وادباره حصر
محاسن ماللروض ماصره التدي * رواء اذ انصت حلاها ولا نشر
متى انتشقت لم تدر دارين مسكها * حياء ولم يغفر بعنبره الشهر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز ولا كبر
قد استوقت النعماء فيك تمامها * علينا غنا المجدته والشكر

وكتب ابن زيدون المذكور الى المهدي رحمه الله تعالى يشوقه الى تعاطي الحيا في قصوره
البدية التي منها المبارك والثريا

فزيبا انجاس وأحرز الآمالا * وخذني وتنجس الآمالا
وليهنك التأيد والظفر الذي * صدقك في السمة العلية فالأ
يا أيها الملك الذي لولاه لم * تجدد العقول الناشدان كالأ
أما الثريا فالثريا نسبة * واقادة وانافسة وجمالا
قد شاقها الاغياب حتى انها * لو تستطبع سرت اليك خيالا

وقد وردكها لتغنى راحة • وأطبل من أركها لتسبح بالاد
وتأمل القصر المبارك وجنة • قد وسطت فيها الثريا خالا
وأدر هناك من المدام كؤوسها • وأغما وأشغها جريا لا
قصيرة العيون منه مصنع • بهج الجوانب لومشى لا خلا
لازات تفترش السرور حدائقا • فيه وتلطف النعيم ظلالا
وأهدى إليه تفاحا واعتقد أن يكتب معه قطعة فبدأ بها ثم عرض له غيرها فتركتها
ثم ابتدا

دونك الراح جامده • وفدت خير وافده
وجدت سوق ذوبها • عندك اليوم كاسده
فاستعالت الى الجوى • دو جات مكايده
وكتب الى المعتمد

يا أيها الطاهر نلت المنى • ولا أنا فبك محذور
أن الخلال الزهر قد ضفها • ثوب عليك الدهر من زور
لا زال للجد الذي شدته • ربيع بتعميرك معمور
واقاك نظم لي في طيبه • معنى معنى اللفظ مستور
مراميه يصعب ما لم يبع • بالسرتقري وشهر زور
وذكري أيتها فيها أسماء طيور عى بها عن بيت طيره فيها والبيت المطير فيه
أنت ان تغز ظافر • قليب طمع من ينافر
فكتب الى المعتمد وجاوبه

يا خير من يلطفه ناظري • شهادة ما شأنا زور
ومن اذا خطب دجاليله • لاح به من رأيه نور
جاءتني الطير التي سرتها • نظم به قلبي سرور
شعر هو السحر فلا تنكروا • انى به ما عشت مسهور
اللفظ والقرطاس ان شبا • قيل هما مسك وكافور
هو لحسن الطير من فكرتي • صقر تولى وهو مقهور
ولاح لي بيت فؤادي له • دأبا على وذلك مقصور
حظك من شكري يا سيدي • حظ غمالي منك موفور
قصرت في نظمي فاعذرنه ضاهالك في التقصير معذور
فأنت ان تنظم وتشر فقد • أعوز من سطوم ومنثور
لا بعدكم روض من الحظ في الاكرام والترقيع عطور

فكتب الى ابن زيدون

حظي من نعمك موفور • وذنب دهرى بك مغفور
وجاني ان راسه أزمنة • حجرة لى ظلك محجور

قوله قام وفي المأثور الخ هكذا
في الاصل ولعله محرف والاصل
فعاد في المأثور أو نحو ذلك
وليحذر اه معجمه

يا ابن الذي سرب الهدى آمن • منذ انبىي بحميه مخفور
وأمر الدهر الذي لم يزل • يصفي اليه منه مأمور
أليس منك الدهر أسقى الحلى • بطافير منمناه منصور
قام وفي المأثور يا من له • مجدمع الايام مأثور
عبدك ان أكثر من شكره • فهو بما قولي به مكنور
ان تعف عن تقصيره منعهما • فاليسر ان يقبل معسور
ان حلال السهر ان صفته • في صف الانفس مسطور
نظم زهاني به اذ جاني • علق عظيم القدر مذخور
لا غرو ان أفتن اذ لاحظت • فكري منه أعين حور
تبم عن معناه أفاضله • كما وثى بالراح بلور
جهلت اذ عارضته غير أن • لا بد أن ينفت مصدور
يا آل عباد موالاتكم • ذال من الاعمال مبرور
أن الذي يرجو موالاتكم • من المناوين لمسرور
مكانه منكم كالقسط عن • منزلة المرفوع مجرور
لاؤلم في غبطة ما النجلى • عن فلق الاصباح ديجور
ولا يزل يجري بما شئتم • أعماركم لله مقسور
وكتب المعتمد الى ابن زيدون بعد أن فك معي كتب به اليه ابن زيدون ما صورته
العين بعدك تقدي • بكل شئ تراء
قليل شخصك عنها • ما بال غضب جناء

وقد قد منام كلام أبي الوايد بن زيدون رحمه الله تعالى ما فيه كفاية (رجع الى بني عباد) قال
ابن جديس لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد استدعاني وقال افتح الطاق فاذا بك بزر جاج
والسار تلوح من بابيه وواقده يفصهما تارة وبسته هما أخرى ثم أدام سد أحدهما وفتح آخر
حين تأملت ما قال لي أجز

انظره ما في الظلام قد نجما • فقلت • كما رانا في الدجنة الاسد

فقال

يفتح عينيه ثم بطبقةها • فقلت • فعلى امرئ في جقونه رمس

فقال

فاستزده الدهر نور واحدة • فقلت • وهل نجما من صروقه أحد
فاستحسن ذلك وأطربه وأمر لي بمائة وألزم في الخدمة • وعلى ذكر ابن جديس فما أحسن
قوله

أراك ركبتي في الأهوال بجرا • عظيم ليس يؤمن من خطوبه
تسير فلكه شرقا وغربا • وتدفع من صباء الى جنوبه
واصعب من ركوب البحر عندي • أمورا لجأتك الى ركوبه

ولقبره

ان ابن آدم طين • والبصر ماء يذيه
لولا الذي فيه يتي • ما جاز عندى ركوبه

وقال ابن حديد في هذا المعنى

لا أركب البحر أخنى • على منه المعاطب
طين أنا وهو ماء • والطين في الماء ذائب

(رجع الى بنى عباد رجعهم الله تعالى) قال ابن بسام أخبرني الحكيم النديم المطرب أبو بكر
الاشبيلي قال - حضرت مجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير أبو بكر بن عمار فلما
دارت الكأس وتمكن الانس وغنيت أصوات اذهب الطرب بابن عمار كل مذهب فارتحل
يخاطب الرشيد

ماضرت ان قبل اسحق وموصله • ها أنت أنت وذى حصن واسحق
أنت الرشيد قدع من قد سمعت به • وان تشابه أخلاق وأعراف
لله درك داركها مشهقة • واحضر يساقبك ما قامت بنا ساق

وكان الرشيد هذا أحد أولاد المعتمد التميمي وله أخبار في الكرم يقضى الناظر فيها من أمرها
عجبا وكذلك أخوته وقد ألعنا في هذا الكتاب بجملة من محاسنهم وأتمهم اعتماد الملقبة
بالرميكية هي التي ترجناها في هذا الموضع واقتضت المناسبة ذكر أمر بني عباد فلنعهد الى ما كنا
بصدده من أخبار هارجهما الله تعالى فمقول قال ابن سعيد في بعض مصنفاته كان المعتمد كثيرا
ما يأنس بها ويستظرف فوادرها ولم تكن لها معرفة بالقناعات وانما كانت مليحة الوجه حسنة
الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها في كل ذلك فوادر محكية وكانت في عصرها ولادة
بنت محمد بن عبد الرحمن وهي أروع منها لها وأحسن اقتناها وأجل مناصبا وكان أبوها أمير
قرطبة ويلقب بالمستكني بالله وأخبار أبي الوليد بن زيدون معها وأشعاره فيها مشهورة
انتهى ملخصا • ومن أخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك انها
رأت الناس يمشون في الطين فاشتت المشى في الطين فأمر المعتمد فسهقت أشياء من الطيب
وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغراييل وصب فيها ماء الورد على أخلاط
الطيب ومجنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواربها وغاضبها في بعض الايام
فاقسمت انها لم ترمه خيرا قط فقال ولا يوم الطين فاستحييت واعتذرت وهذا صدق قول
نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء لو احسنن الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا
قالت ما رأيت منك خيرا قط قلت ولعل المعتمد اشار في آياته الرائية الى هذه القضية حيث
قال في بيتاته

يطأن في الطين والاقدام حافية • كأنهم تلمأسكا وكافورا

ويحتمل أن يكون أشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذر الطيب في قصورهم حتى
يطؤوا باقدامهم زيادة في التهنيم وسبب قول المعتمد ذلك ما حكاه الفتح فقال وأقول عبيد
أخذهم من المعتمد باغتمام وهو سارح وما غدير الشجون له مباح ولا زى الاحالة التحول

واستحالة الخول قد دخل اليه من يسليه ويسلم عليه وفيهم يشانه وعليهم أطمار كانوا
كسوف وهن أقمار يكيين عند التساؤل ويبدن الخشوع بعد الخيال والضياع
قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال
فيما مضى كنت بالاعباد ممرورا * فساء لك العبد في انجات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جاعة * يغزلن للناس ما ياء كن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنهم تطامسكا وكافورا
لاخذ الا تشكى الجذب ظاهرة * وليس الامع الانفاس مخطورا
افطرت في العبد لاعادت مساته * فكان قطرك للأكاء تفتيرا
قد كان دهرك ان تأمره بمثلا * فردك الدهر منهيها ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسرته * فانما بات بالاحلام مفرورا

اتهمى * وقال الفتح أيضا ولما نقل المعتمد من بلادته واعرى من طارقه وتلاذه وحمل
في السفين وأحل في العدو محل الدفين تنديه منابر وأعواده ولا يدفونه زواره
ولاعواده بقي اسفاته بعد زفراته وتطرد اطراد المذائب عبراته لا يتلو عوانس ولا يرى
الاعرى ابدا من تلك المكائس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دثوا ولم يروجه مسرة
بجلوا تذكر منازله فشاقته وتمور بهجتها فراقته وتخلل استيحاش اوطانه واجهات
قصره الى قطانه واظلام جوده من اقماره وخلقه من حراسه ومعمار فقل
بكي المبارك في اثر ابن عباد * بكي على اثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمنل نوا الثريا الرامح الغادي
بكي الوحيد بكي الزاهي وقبته * والنهر والتاج كل ذله بادي
ماء السماء على اقيانه دور * بالجة البحر دوى ذات ازباد

وفي ذلك يقول ابن اللبابة

أستودع الله أرضا عند ما وضعت * بشائر الصبح فيها بدلت - اكا -
كان المؤيد بستانا بسايتها * يحجى النعيم وفي عليائها فلكا
في أمر ملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نكيه من جبل شرت قواعده * فكل من كان في بطعائه هلكا

وكان القصر الزاهي من أجل المواضع لديه وابهاها وأحبها اليه واشهاها لاطلالة على
النهر واشراقه على القصر وجماله في العيون واشتماله بالزهر والزيتون وكان له به
من الطرب والعيش المزرى بهلاوة الضرب ما لم يكن يجلب لبى حمدان ولا سيف
ابن ذى يزن في رأس غمدان وكان كثيرا ما يدبر به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد
الزمان اليه بعدوانه ومد عليه أبواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يحن غير الملوك
لديه فقال

غريب بارض المخربين أسير * سيبيكي عليه منسبر ومسير

وتشده البيض الصوام والقنا * وينهل دمع ينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو تقور
برأى من الدهر المظلل فاسد * متى صلت لأصالحين دهور
اذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فياليت شعري هل أيتن آيلة * أماى وخلقى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى * تغنى حمام أو ترن طيور
بزاهرها السامى الذى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلفظا الزاهى وسعد سوده * غيورين والصب الهب غيور
تراه عسيرا لا يسيرا مناله * ألا كل ما شاء الاله يسير
اتهى * وقال الجبارى فى المسهب ان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعقد جارية
مغنية قد نشأت بالهدوة وأهل العدو بالطبع يكرهون أهل الاندلس وجاء بها الى اشبيلية
وقد كثرا لوجاف بات سلطان الملمين يتزع بلاد ملوك الطوائف منهم واشتغل خاطر ابن عباد
بالفكر فى ذلك فخرج بها الى قصر الزهراء على نهر اشبيلية وقعد على الراح فطرب بذكرها أن
غنت عندما انتشى هذه الايات

حلوا قلوب الاسديين ضلوعهم * ولوا عما تمهم على الاقار
وتقلدوا يوم الوغا هندية * امضى اذا التفتت من الاقدار
ان خوفوك لقيت كل كريمة * أو آمنوك حلت دار قرار
فوقع فى قلبه انها عرّضت بساداتها فلم يلك غضبه ورمى بها فى النهر فهلكت انتهى فقد راقه
تعالى أن كان تمزيق مله على يدهم تصديقا للجارية فى قولها (ان خوفوك لقيت كل كريمة)
وحصره جيوش لتونة الملمين حتى أخذوه قهرا وسبق الى أمير المسلمين والقصة مشهورة *
وقال الفتح فى شأن حصار المعقد ما صورته ولما تم فى الملك أمده وأراد الله تعالى أن يفتقر
عمده وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراض الملك خيامه نازاته جيوش أمير المسلمين
ومحلاته وظاهرته فسايططه ومظلاته بعد ما نرت حصونه وقلاعه وسمرت بالنسكابة
جوانحه واضلاعه وأخذت عليه القروج والمضايق واشتت اليه الموانع والعوائق
وطرقه طوارقها بالاضرار وأمطرت من السكابة كل دعة مدرار وهو سام بروض ونسيم
لاه براح ومجياوسيم زاه بفتاة تتادمه ناه عن هدم انس هو مادمه لا يصيح الى باسمعه ولا
ينجى الاعلى له ويفترق جوعه جمعه وقدولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه
وذلك الجيوش نجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجز عن المدافعة
أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعملاته فتح باب القرج وقد انح شواظ
الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمره واشتعلت من القلب جمره تاج امطرأها
وسهل بها ايقاد الفتنة واضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا عن مفاضته
باجها كالمهر قبل رياضته فلقوا وأتاهم عند الباب المذكور وقد اتشروا فى جنباته
وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه فى يده يتلظا لطلل والهام وبعد ان فراج ذلك

الاستبهاهم فرماه أحد الداخلين برمح تحطاه وياوزمطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسـه ولقي ثانياً بضربة وقسمه وخاص جيش ذلك الداء وحسمه فاجلوا عنه وولوا فراراً منه فأمر بالباب قسد وبقي منه ما هـد ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها وأبعد الله تعالى عنه الملامة ونفاها وفي ذلك يقول عندما خلع وأودع من المكره ما أودع

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجوع
قال قلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم زالهم * أن لا تحصني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشائي دفوع
اجلي تاجر لم يكن * بهواه ذلي والخلوع
ما سرت قط الى القتا * ل وكان من أملى الرجوع
شيم الالى انا منهم * والاصل تتبعه القروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجعته فيما تربصو ثلاث ورقات * ومن كليات مجالس انه ايام ملكه قبل أن ينظمه صرف الدهر في سلكه ما حكاه الفتح عن ذكر الدولة انه دخل عليه في دار المزيعة والزهري محمد اشراق مجلسه والدرى يحكى ان ساق تانسه وقد رددت الطير شدوها وجودت طريقها ولهوها وجددت كلفها ونحوها والقصون قد انصفت بسندسها والازهار تحيي بطيب تنفسها والنسيم يلم بها اقتضاه بين أجفانها وتودعه أحاديث آذارها ونيسانها وبين يديه نقي من قتيانه يتشقى تشقى التضييب ويحمل الكاس في راحة أبيه من الكف الخضيب وقد توشح وكان الثريا وشاحه وانار فكان الصبح من مجياه كان اتضاحه فلما اולה الكاس خاضعته سورة وتخليل أن الشمس تهديه نوره فقال المعقد

قه ساق مـهـفـهـف عـنـج * قد قام يسقى لجاء بالحب
اهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارةين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يحف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل ومالاً من الى فواده وصول وهو يتخيل أن الجوص وارم ونصول بعد أن وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه آنسه وازال توجسه وقال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكهكت فيه غرب دموهى بضياءه هي الشمس أو كالشمس اخالها لا يجول قلبها ولا تخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفر كبدى وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفت في ساحة القصر رايات
يكينادماً حتى كان عيوننا * بلوى الدموع الحرمنها جراحات

وقد زارتني هذه اليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكتني من رضاها وقتنتني بدلالها وخضاها فقلت

أباح لطيفي طيفها الخلد والهدا * فعض بها فاحشة واجتني وردا
ولو قدرت زارت على حال بقطة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
أما وجدت عنا الشجون معترجا * ولا وجدت منا خطوط النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبدة * كما قد سقت قلبي على حظه بردا
هي الظبي جيد والغزاة مقلدة * وروض الربيع رافا وعصن النقا قدا
فكثرت استجاباته وأكثرت استعداته فأمر له بجمسمانه ديار وولاه لورقة من جينه
قال الفتح وأخبرني ابن اللبابة أنه استدعاه ليلة إلى مجلس قد كساه الروض وشبهه
الدهر فيه أمره ونهيه فسقاء الساقى وحياء وسفره الانس عن موثق حياء فقام
للمعتمد مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجاب قوله وأفاض عليه طوله فصدر
وقد امتلأت يده وغمر جوده ونده فلما حل بمنزله وأفاده رسوله بقطيع وكأس من بلار
قد أترعا بصرف العقار ومعهما

جاءت لك ليلة في ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كأما ترى قد لفت من مزيجه * اذلفه في الماء جذوة ناز
لطف الجود لذا وذاقتا لقا * لم يلق ضده ضده بنهار
يصير الراون في نعتيهما * أصفاء ماء أم صفاء دراري
وقال الفتح أيضا وأخبرني ذكر الدولة أنه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رواءه وأوقد
فيها أضواءه وهو على الحبرة الكبرى والنجوم قد انهكت فيها نخاله أزهارا وقابلتها
المجزة فسالت فيها نورا وقد أربت نوافح الند وماست مصاطف الرند وحسد التسميم
الروض فوثق بالمرارة وأنشئ حديث آسسه وعزاره ومشى مختالا بين لبات النور
وأزداره وهو وجه ودمعه منسجم وزفراته تترجم من غرامه وتنجيم عن تعذر
مرامه فلما نظر إليه استدناه وقربه وشكا إليه من الهجران ما استغربه وأنشده
أيانفس لا تجزعي وأصبري * والافان الهوى متلف
حبيب جفالك وقلب عمالك * ولاح طالك ولا منصف
شجون من عن الجفون الكرا * وعوضنها أدمعنا تنرف
فانصرف ولم يعلم بقصته ولا كشف له عن غصته انتهى وقال الفتح أيضا أخبرني ذكر
الدولة بن المعتضد أنه دخل عليه في ليلة قد امتنى السرور منامها وامتطى الجبور غاربها
وسنامها وراع الانس فؤادها وسترياض الاماني سوادها وغازل نسيم الروض زوارها
وعوادها ونور السراج قد قلص اذيالها ومحامن بلبين الارض نبالها والمجلس مكس
بالمعالي وصوت المشافي والمناث العالي والبدر قد كل والكف بضوئه القصر واشتغل
وترين بسناء وتجمل فقال المعتمد

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قدمه الظلام ردا
حتى تبدى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبها
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لاؤها فاستكمل اللاء

قوله نبالها في نسخة نبالها
بالموسدة وانظره اه

قوله لادب الكتاب في نسخة
لا ادب الكتاب اه

الادباء الى اخباره رحمه الله تعالى شديدة الطموح وقد جعل الله تعالى له كما قال ابن الاثير
في الحلة السيرة رقة في القلوب وخصوصا بالمغرب فان اخباره واخبار الرميكية الى الآن
متداولة بينهم وان فيها الاظم عبرة رحمه الله تعالى الجميع (رجع الى اخبار النساء) • (ومنهن)
العبادية جارية المعتضد عباد والد المعتمد اهداها اليه بمجاهد العاصري من دانية وكانت
أديسة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن عليم في شرحه لادب الكاتب
لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه
ماصورته وبذكر الموسعة اغربت جارية لمجاهد اهداها الى عباد كاتبة شاعرة على علماء
اشيلية بالغرمة التي تظهر في أذنان بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك
فاما التي في الذقن فهي النونة ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه وسعوا نوتهم لتدفع
العين وأما التي في الخدين عند الضحك فهي الفصصة فما كان في ذلك الوقت في اشيلية من
عرف منهم او احدة • وسهر عباد ليله لا مريحه وهي قائمة فقال

تنام ومدنقها بسهر • وتصب عنه ولا يصبر

فاجابته بديهة بقولها

ان دام هذا وهذا • سيعلا وجدوا ولا يشعر

ويكفيك هذا شاهد على فضائلها رحمه الله تعالى وسامحها • (ومنهن) بثينة بنت المعتمد بن
عباد وأختها الرميكية السابقة الذكر وكانت بثينة هذه نحو من أتمها في الجمال والنادرة ونظم
الشعر ولما أحبطا بياها ووقع النهب في قصره كانت في جملته من سبي ولم يرزل المعتمد والرميكية
عليها في وله دائم لا يعلنان ما آل اليه أمرها الى أن كتبت اليه بالشمع المشهور والمتداول بين
الناس بالمغرب وكان أحد تجار اشيلية اشتراها على انها جارية سرية ووهبها لابنه فنظر من
شأنها وحيث له فلما أراد الدخول عليها امتنعت واظهرت نسبها وقالت لا أحل لك الا بعدد
النسكاح ان رضى أبي بذلك واشارت عليهم بنو جيسه كتاب من قبلها لا يبيها وانتظار جوابه
وكان الذي كتبه بخطها من نظمها ماصورته

اسمع كلامي واستمع لمقاتلي • فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا أي سييت وأنتي • بنت الملك — بن بن عباد
ملك عظيم قد تولى عصره • وكذا الزمان يؤول للافساد
لما أراد الله فرقة شملنا • واذا قنا طم الاسى من زاد
قام النفاق على أبي في ملكه • فدنا الفراق ولم يكن بمراد
نخرجت هاربة مخازني امرؤ • لم يأت في اجماله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني • من صاخي الامن الانكاد
وأرادني لسكاح فجل طاهر • حسن انطلاقي من بنى الانجباد
ومضى اليك يسوم رأيت في الرضا • ولات تنظر في طريق رشادى
فعساك يا أبق تعزفني به • ان كان من يرتجي لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها • تدعونا باليمن والاسهاد

فلما وصل شعرها لايها وهو باغمات واقع في شرا الكروب والازمات سره هو وأتتها
بجبانها ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن انسياتها اذ علما مال أمها وجبر كمرها
اذ ذاك أخف الضررين واركان الكروب قد ستر القلب منه بجباب رين وأشهد على
نفسه بهتد نكاحها من العبي المدكور وكتب اليها أثناء كربه ما يدل على حسن صبره
المنكور

بنيت كوفي به برة * فقد قضى الدهر باسها
وأخبار المعدين عباد تذيب الكباد فلترجع الى ذكر نساء الاندلس فنقول *(ومنهن)
حفصة بنت حمدون من وادي الخبارة ذكرها في المقرب وقال انها من أهل المائة الرابعة
ومن شعرها

رأى ابن جيل أن يرى الدهر مجلا * فكل الوري قد عهم ميب نعمته
له خلق كالتجريد امتزاجها * وحسن فاسلا من حين خلقته
بوجه كمثل الثمر يدعو بشره * عيونا ويعشيه باقراط هيته
ولها أيضا

لي حبيب لا يتنى لهتاب * واذا ما تركته زاد تسها
قال لي هل رأيت لي من شبيه * قلت أيضا وهر ترى لي شبيهها
ولها تدم بيدها

يارب اني من عبيدي على * جبر الضامافهم من نجيب
اتما جهولك ابله متعب * أو فطن من كيد لا يجيب
وقال ابن الابار انها كانت أديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن فرج صاحب الحقائق
وأشدها أشمارا منها قولها

يا وحشي لا حقي * يا وحشة مقاديه
يا بله ودعهم * يا الهة هي ماهيه

*(ومنهن) زيب المرية كانت أديبة شاعرة وهي القائلة
يا أيها الراكب الفادي مطيته * عرج أنيك عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم * الا ووجدى بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاء واني في مسرتي * ووده آخر الايام أبتهم
*(ومنهن) غاية المني وهي جارية أندلسية متأدبة قدمت الى المعتصم بن حماد فآراد
اختيارها فقال لها ما اسمك فقالت غاية المني فقال لها أجزى أسألوا غاية المني فقالت
من كسا جسدي الضنا وأراني مواها سيقول الهوى انا هكذا أورد السالمى هذه
الحكاية في تاريخه قال ابن الابار رقرأت بخط الثقة حاكم عن القاضي أبي التماس بن
حسين قال سقت لابن حماد جارية ليبة تقول الشعر ونحس المحاضرة فقال تحمل الى
الاستاذ ابن القرامط لخطيب ليخبرها وكان كفيها فلما وصلته قال ما اسمك فقالت غاية المني
فقال أجزى

سل هوى غاية المني * من كسا جسمي الضنا
فقلت تجيزه * وأرا في متيسا * سيقول الهوى انا
فحكى ذلك لابن صهبا فاشتراها انتهى * (ومنهن) حمدة ويقال حمدة بنت زياد
المؤدب من وادي آش وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس ذكرها الملاحى وغيره وعن
روى عنها أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها قولها
ولما أبى الواشون الافراقنا * وما لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقل سماني عندك ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
وبعض يزعم أن هذه الايات لمهجة بنت عبد الرزاق القرناطية وكونها حمدة أشهر
والله سبحانه وتعالى أعلم * وخرجت حمدة مرة للوادي مع صبية فلما انضت عنها ثيابها وعامت
قالت

اباح الدمع أسرارى بوادي * له للعسن أنار بوادي
فمن نهر يطوف بكل روض * ومن روض يرف بكل وادي
ومن بين الأطباء مهاة انس * سبت لبي وقدم لك فتوادي
لها ملخا ترقد لاهر * وذلك الامر بمنعنى رقادى
اذا سددت ذوائبها عليها * رأيت البدر في أفق السواد
كان المصيح مات له شقيقى * فحسن حزن تسربل بالحداد
وقال ابن البراق في سوق هذه الحكاية أنه قد تناجدة العوفية لنفسها وقد خرجت متزينة
بالرمل من نواحي وادي آش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت وبين الرويتين خلاف
اباح الدمع الى آخره ونسب بعضهم الى حمدة هذه الايات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية
وهي

وقانا الفحة الرضا واد * سقاء مضاعف الغيث العميم
لانا دوحه فحنا علينا * حنو المراضات على العظيم
وأرشدنا على ظمأ زلالا * ألذمن المدامة للنديم
بصد الشمس أنى واجهتنا * فيعجبها ويأذن للنسيم
بروع حصاه حالية العذارى * فتمس جانب العقد النظيم
وعن جزم بذلك الرعيني وقال ان مؤرخى بلاد الاندلس نسبوها لحمدة من قبل أن يوجد
المنازي الذي نسبها له أهل المشرق وقد رأيت أن أذكر كلامه برشته ونصه كانت من ذوى
الالباب وغول أهل الآداب حتى ان بعض المتحليين تعلق بهذه الاذهاب وادعى نظم
هذين البيتين معنى ولما أبى الواشون الى آخره لما فهم ما من المعاني والالفاظ العذاب وما
غزوه في ذلك الا بعد دارها وخلق هذه البلاد المشرقية من أخبارها وقد تلبس بعضهم
أيضا بشعرها وادعى غير هذا من أشعارها وهو قولها وقانا الفحة الرضا وماذا الى آخره
وان هذه الايات نسبها أهل البلاد للمنازى من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم

قوله هذين البيتين الخ الذى
تقدم آفا ثلاثة آيات فلعن
الرعي لم يثبت الوسط وليجزر
اد محصاه

وهي آيات لم يحلبها غير أسنانها ولا رقيم يرد بها غير أسنانها ولقد رأيت الموزن من أهل بلادنا وهي الأندلس أثبتوها لها قبل أن يخرج التنازي من العدم إلى الوجود ويتصف بلفظة الوجود انتهى * وهو أبو جعفر الأندلسي - الغرناطي - زليل حلب وحكي ابن العديم في تاريخ حلب مانعه وبلغني أن التنازي عمل هذه الآيات ليعرضها على أبي العلاء المعري فلما وصل إليه أنشده الآيات فجعل التنازي كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبقه أبو العلاء إلى المصراع الثاني الذي هو تمام البيت كما نظمته ولما أنشده قوله

قوله نزلنا الذي سبق - لعلنا

منه

نزلنا دوحه فحنا علينا قال أبو العلاء * حنو الوالدات على القطيم * فقال التنازي انما قلت على اليتيم فقال أبو العلاء الفطيم أحسن انتهى * وهذا يدل على أن الرواية عنده حنو الوالدات وقد تقدم المرضعات واقه تعالى أعلم * وقال ابن سعيد يقال لنساء غرناطة المشهورات بالحسب والحلالة العربيات لحافلتن على المعاني العربية ومن أشهرهن زينب بنت زياد الوادي آتني واختها حدة وحدة هذه هي القائلة وقد خرجت إلى نهر منقسم الجدول بين الرياض مع نسائها فسبحن في الماء وتلاعبن (أباح الدمع أمراي بوادي) الآيات انتهى * (ومنهن) عائشة بنت أحمد القرطبية قال ابن حبان في المقتبس لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعدلها علما ودهما وأدبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك الأندلس وتخططهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء لم تنكح سنة أربع مائة * وقال في المغرب انها من جملة زمانها وغرائب أوانها وأبو عبد الله الطيب عها ولوقيل انها أشهر منه بلان * ودخلت على المظفر بن المنصور بن أبي عامر وبين يديه ولدا فارتجت

أراك الله فيسسه ماتريد * ولا برحت معاليه تزيد
فقد دات مخايله على ما * توتله وطالعه السعيد
نشوقت الجياد له وهز السمام هوى وأشرفت البنود
وكيف يخيب شبل قدغته * إلى العلياض راغمة أسود
فسوف تراه بدرا في سماء * من العليا كواكب الجنود
فأنتم آل عامر خير آل * زكا الأبناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأى كشيج * وشيخكم لدى حرب وليند

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه

أنا لبوة يصكني لا ارضى * نفسي منا خاطول دهرى من أحد
ولو أني أختار ذلك لم أحب * كلبا فكم غلفت سمى عن أسود

* (ومنهن) مريم بنت أبي يعقوب الانصاري سكنت اشبيلية وأصلها واقه أعلم من شب وذكراها ابن دحية في المطرب وقال انها أذلية شاعرة مشهورة وكانت تعلم النساء الأدب وتحقق لدينها وفضلها وعمرت عمرا طويلا سكنت اشبيلية واشتهرت بها بعد الأربع مائة وذكراها الجدي وأنشد لها جوابها المأبوت المهدى إليها بدنانير وكتب إليها مالى بشكر الذي أوليت من قبل * لو أني حزن نطق الأسن في الحلال

يا فذة الطرف في هذا الزمان ويا • وحيدة العصر في الاخلاص في العمل
أشبهت مريم العذراء في ورع • وفقت خنساء في الاشعار والمثل
ونصر الجواب منها

من ذا يجاريك في قول وفي عمل • وقد بدرت الى فضل ولم تسئل
مالي بشكر الذي نظمت في عنق • من اللاكي وما أوليت من قبل
حلتني بحلي أصبحت زاهية • بها على كل أنثى من حلى عطل
فله أخلاقك اختر التي سقيت • ماء القرات فرقت رقة الفؤل
أشبهت مروان من غارت بدائع • وانجودت وغدت من أحسن المثل
من كان والده الغضب المهندلم • يلد من النسل غير البيض والاسل

ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة • وسبح كنسج العنكبوت الماهول
تدب ديب الطفل تدبى الى العصا • وتغنى بها مشى الاسير المكبل
• (ومنهن) أجمعاء العاصرية من أهل اشيوية كبرت الى عبد المؤمن بن علي رسالة تمت فيها
اليه بنسبها العاصري وذاته في رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها
قصيدة أولها

عرفنا النصر والقبح الميننا • لسيدنا أمة سير المؤمنين
إذا كان الحديث عن المعالي • رأيت حديثكم فينا شجعونا
ومنها

رويت علمه فعلنه — موه • ومنتم عهد فقدمنا موهنا
• (ومنهن) أم الهنا بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية سمعت أباها وكانت حاضرة
النادرة سريعة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تاليف في القبور ولما ولي أبوها
قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجد المقارقة وطنه ما تشده مقننه
يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين في فرح وفي أحزان
وهذا البيت من جملة أبيات هي

جاء الكتاب من الحبيب بأنه • سيزورني فاستعبرت أضافي
غلب السرور على حقي أنه • من عظم فرط مسرتي أبكاني

وبعد البيت وبعده

قاستقبلي بالبشر يوم لقاء • ودعى الدموع ليلة الهجرة
• (ومنهن) محبة القرطبية صاحبة ولادة ربهما الله تعالى وكانت من أجل نسائها زمانها
وعلفت بها ولادة ولازمت تأديها وكانت من أخف الناس روحا ووقع بينا وبين ولادة
ما اقتضى ان قالت

ولادة قد صرت ولادة • من غير بعل فضع الكتاب
حككت لنا مريم لكنه • فخله هذى ذكر قائم

قال بعض الاكابر لوسمع ابن الرومي هذا لا تقرأها بالتقدم ومن شعرها
 لنن قد سجي عن نغرها كل حاتم * فزال يصحى عن مطالبه الشجر
 فذلك تحميمه القواضب والقنبا * وهذا حمزه من لواظها السهر
 وأهدى اليها من كان يهيم بها خوفا فكتبت اليه
 يا متحفا بالخوخ أحبابه * أهلا به من مثلج للصدور
 حكي ثدى القيدة فليكه * لكنه أخزى رؤس الايور
 * (ومنهن) هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي وكانت أدبية شاعرة كتب اليها
 أبو عامر بن نيق يدعوها الحضور عنده بعودها
 يا هند هل لك في زيارة قنينة * نبذوا الهارم غير شرب السلسل
 سمعوا البلايل قد شدوا فتذكروا * فسمات عودك في الثقل الاول
 فكتبت اليه في ظهر رقعة

يا سيد احاز العلاء عن سادة * شم الانوف من الطراز الاول
 حسبي من الامراع فحولتني * كنت الجواب مع الرسول المقبل
 * (ومنهن) الشلبية قال ابن البار ولم أقف على اسمها وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور
 تنظلم من ولاية بلد ها وصاحب خراجها

قد آن أن تبكي العيون الآتية * ولقد أرى أن الحجارة باكيه
 يا قاصد المير الذي يرجي به * ان قدرا الرحمن رفع كراهيه
 ناد الامير اذا وقفت بيابه * ياراعيا ان الرعية فانيه
 أرسلتها هملا ولا مرعى لها * وتركتها نهب السباع العاديه
 شلب كلا شلب وكانت جنسة * فأعادها الطاغون ناراحيه
 جافوا وما خافوا عقوبة ربهم * والله لا تخفى عليه خافيه
 فيقال انها ألقيت يوم جمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفها بحث عن القضية
 فوقفت على حقيقتها وأمر لامرأة بمسلة * وحكى ان بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت
 العلماء في معرفة الاحكام والنوازل وكان قبل أن يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها وكان
 في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم اليها فتشير عليه بما يحبكم به فكتب اليه بعض
 أصحابه مداعبا بقوله

بلاوشة قاض له زوجة * وأحكامها في الوري ماضيه
 فياليت لم يكن قاضيا * وياليتها كانت القاضيه
 فأطلع زوجته عليه حين قرأ فقالت ناواني القلم فناولها فكتبت بديه
 هو شيخ سوء مزدرى * له شيبوب عاميه
 كلالن لم ينته * لنسفعا بالناسيه
 وسمعت بعض أشياخنا يحكى القضية عن لسان الدين بن الخطيب وأنه هو الذى كتب
 يداعب زوج المرأة فكتبت اليه

قوله شيبوب هكذا في الاصل
 ولعله محترف عن شون أو غير
 ذلك مما يلائم ويجزره

ان الامام ابن الخطيب * ب له شيوخ عاصيه الى آخره فاعلم
* (وهن) زهون الغرناطية قال في المغرب من أهل المائة الخامسة ذكرها البخاري
في المسبب ووصفها بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب
الامثال مع جمال فائق وحسن رائق وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس
بمحاضرتها وذاكرتها ومراسلتها فكتب لها مرة

يا من له الف خل * من عاشق وصديق
أرا لك خلقت للناس * من منزلا في الطريق
فأجابه

قلت أبا بكر رحمه الله * سؤال وهل غير الحبيب له صدرى
وان كان لي كم من حبيب فانما * يقدم أهل الحق حب أبي بكر
قبل لو فاته وان كان خلا في كثير الخ لكان أجود ولما قال فيها المخزومي
على وجه زهون من الحسن مسحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا
قوامه زهون نوارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السواقي
قالت

ان كان ما قلت حقا * من بعض عهد كريم
فصار ذكرى ذمها * يعزى الى كل لوم
وصرت أقبح شيء * في صورة المخزومي

وقد تقدمت حكايته في الباب الاول من هذا القرائع * وقال لها بعض الثقلاء ما على من
أكل معك خمسة سوط فقات

وذي شقوة لما رأيته رأيت له * تمنيه يصلي معي جاحم الضرب
فقات له * ككاهنينا فانما * خلقت الى ابس المطارف والشرب

وقال ابن سعيد في طالعها لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه بجمته بقرية
الزاوية من خارجها بنزهون القلاعية الادبية وما جرى بينهم وانما فقات له بعقب ارتجال
يديع وكان يلبس غفارة صفراء على زى الفقهاء حينئذ أسست يا بقرية بنى اسرائيل الا انك
لا تسمر الناظرين فقال لها ان لم أسمر الناظرين فأنا أسمر السامعين وانما يطلب سرور
الناظرين منك يا قاعلة يا صانعة وتمكن السكمر من ابن قزمان وآل الامر الى أن تدافعوا
معهم حتى رموه في البركة فما خرج الا وهو قد شرب كشر من الماء وثيابه تهاطل فقال اسمع
يا وزير ثم أنشد

ايه أبا بكر ولا حول لي * بدفع أعيان وانزال
وذات فرج واسع دافق * بالماء يحكي حال أذيا لي
غرة تنفي في الماء يا سيدي * كفره بالتغريق في المال

فأمر بتجريد ثيابه وخلع عليه ما يليق به ورتلهم يوم بعد عهدهم بمثله ولم ينتقل ابن
قزمان من غرناطة الا من بعد ما أجزله الاحسان ومدحه بما هو ثابت له في ديوان أجزاله *

قوله ومحت الثياب الذي تقدم
له في الباب الاول كما في الاصل
(وان كان قد أمسى من الفؤاد
عاديا) وقوله ومن قصد البحر الذي
سبق له ومن ورد البحر فليتنبه اه
معه

قوله من بعض هكذا في الاصل
واعلم من بعد بدال تاقل اه
معه

قوله ابراهه في الاصل
وليظروا له محترف عن أمداحه
وايترر اه معه

وحكى عنه فيما أظن أعنى ابن قزمان ويحمل انه غيره انه تبع احدى الماجنات وكان
أحول فأطمعته في نفسها وأشارت اليه أن يتبعها فأتبعها حتى أتت به سوق الصاغة بأشيلية
فوقفت على صائغ من صياغها وقالت له يامعلم مثل هذا يكون فص الخاتم الذى قلت لك
عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذى تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ أن يعمل لها خاتما
يكون فيه عين ابليس فقال لها الصائغ جئني بمثل فاني لم أر هذا ولا سمعت به قط وحكاها
بعضهم على وجهه آخر وانها ذهبت الى الصائغ وقالت له صوري صورة الشيطان فقال
لها اتيني بمثل فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فسأل ابن قزمان الصائغ
فحبل واعنها * وكتب ابن قزمان على باب جنته

وقاتل يا حسننا جنسة * لا يدخل الحزن على بابها
فقلت والحلق له صولة * أحسن منها مجد أربابها
وله

كثير المال تمسكه فيفنى * وقد بقى مع الجود القليل
ومن غرست يدها ثمار جود * فنى ظل الشناء له مقبيل
(رجع) الى أخبار نزّهون حكى انها كانت تقرأ على أبي بكر الخزوعي الاعشى قد دخل عليها
أبو بكر الكندي فقال يخاطب الخزوعي (لو كنت تبصر من تجالسه) فأخجم وأطال
الكفر فما وجد شيئا فقالت نزّهون لغدوت أخوس من خلاخه
البدر يطلع من ازرتة * والغصن يرح في غلاته
وكانت ناجية ومن شعرها قولها

قله درّ الملبى ما أحسنها * وما أحسن منها ليله الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت * عين الرقيب فلم تنظر الى أحد
أبصرت شمس الضحى في ساعدى قر * بل ريم خازمة في ساعدى أسد

وهذا المعنى متفق مع قول ابن الزقاق

ومرتجة الاردا فأمّا قوامها * فليدن وأما ردفها فرداح
ألمت فبات الليل من قصر بها * يطير ولا غير السرور جنتاح
فبت وقد زارت بانم ليله * يعاتقنى حتى الصباح صباح
على عاتق من ساعديها حائل * وفي خصرها من ساعدى وشاح
وابن الزقاق هذا في النظم والقوص على المعانى الباع المديد ومن نظم قوله
رئيس الشرق محمود السجيا * يقصر عن مدائحهم البليغ
نسبته يحيى وهو ميت * كما ان السليم هو اللديغ
يعاف الوردان ظهنت حشاه * وفي مال اليتيم له ولوغ
وقوله

كتبت ولو اتى أستطيع * لاجلال قدر لا بين البشر
قدت السراعة من أنملى * وكان المداد سواد البصر

وقوله

غريبي اري الصبح انثراق خذته * وفي مفرق الظلماء منه نصيب
ترف بفيه ضاحكاً الخرافة * وهتز في برديه منه قضيب

وقوله

ومهفهف ببت الشقيق بخذته * واهتزأ ملود النقا في برده
ماء الشبيبة والغرام أرق من * صقل الحسام المتقي وفرنده
يجي الوري بحبسة من وصله * من بعد ما وردوا الحمام بصدته
ان كنت أهديت الفؤاد له فقل * أي الجوى بجوانح لم يده

وقوله

أرق نسيم الصبا عرفه * وراق قضيب النقا عطفه
ومر بناتيه ادى وقد * نضى سيف أجفانه طرفه
ومد بسمه راحة * نخلت الافاح دنا قطفه
اشارت بتقبيلها السلام * فقال في لبتني كفه

وقوله

بابي من لم يدع لي لطفه * في الهوى من رمق حين رمق
جعت فككته في ثغره * عبقا في نسق يسبي الحدق
وبدت مجلته في خذته * شققا في فلق تحت غسق

وقال

وعشبة لبت ملاء شقيق * تزهى بلون اللندود أنيق
أبقت بها الشمس المنيرة مثل ما * أبقي الحياه بوجنتي معشوق
لو أستطيع شربتها كانها * وعدت فيها عن كوئس رحيق
وقال في مسامرة كتاب زعماء

لله لبتنا التي استجدي بها * فلق الصباح لسدفة الاظلام
طرائد على مع النجوم بأنجم * من قسبة بيض الوجود كرام
ان حوربوا فزعوا الى بيض الظبا * أو خوطبوا فزعوا الى الاقلام
فقرى البلاغة ان تطرت اليهم * والبأس بين براعة وحسام
وقال

ومجدتين في السرى قد تعاطوا * غفوات الهوى بغير كوئس
جئخوا وانحنوا على العيس حتى * خلطهم يعقبون أيدي العيس
ينذوا الغمض وهو حلو الى أن * وجدوه سلافة في الرؤس

وقال

وحبيب يوم السبت عندي أنى * ينادمني فيه الذي أنا أحيت
ومن أعجب الاشياء أنى مسلم * حنيف ولكن خيرا يا مي السبت

قوله في برديه في نسخة بالمطوفين

٨١

قوله يعقبون هكذا في الاصل
ومعناه يعبدون المقام فلهذا
يقعون بتقديم المثناة والموحدة
على العين المهملة تأمل ٨١

محبته

ولنقتصر من نساء الاندلس على هذا المقدار ونعد الى ما تكافيه من جلاب كلام بلقاء
الاندلس ذوي الاقدار فنقول قال الخفافى رحمه الله تعالى

وهاتفه في البان تلى غرامها • عاينا وتلو من صبايتها صففا
محببت لها تشكو الفراق جهالة • وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجي قلوب الماشقين آيتها • وما فهموا مما تقنت به حرقا
ولو صدقت فيما تقول من الامى • لما البست طوقا ولا خضبت كفا
وقال الاستاذ أبو محمد بن صارة

مضى تلتقى عيناى بدرمكارم • نود الثريا انهم من موطنه
ولما أهل المدبلجون بذكره • وفاح تراب اليد مسك الواطنه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه • كما عرف الوادى بخضرة شاطئه

وقال يـتـفـزـل

يا من تعترض دونه شطط النوى • فاستمررت لحديثه اجماعى
انى لمن يحظى بقدر يك حاسد • ونواظرى يحسدن فيك رفاعى
لم تطولك الايام عفى انما • نقتلك من عيني الى اضلاعى

وقال الاديب أبو القاسم بن العطار

هبرنا ماء الجوق والنهر مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد أبست الالك برد ظلالها • وللشمس في تلك البرود رقوم
وله أيضا

لله بهجة نزعة ضربت به • فوق الغدير رواقها الانام
فمع الاصيل النهر دوع ضايغ • ومع الضحى يلتاح فيه حمام
وقال أيضا

هبت الريح بالعشى فهاكت • نرد اللقدير ناهيك عنه
واشجلى البدر بعد هذا فهاكت • كفه للقتال منه أسنه

وقال أيضا

لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوائف ومعاطف
فقتال في حبل الربيع وحليه • ومن الربيع قلائد ومطارف
وله

وسنان ما ان يزال عارضه • يعطف قلبي بعطفة الام
أسلى للهوى فوا حزنى • ان سرى عفى واساذى
لحافظه أسهم وحاجبه • قوس وانسان حينه راي

واريجل أبو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالى لما بات في قرية يش

لله مسـنـزلنا يشـريـة يش • كاد الهوى فيها اذا كاد ابي يش
روحنا اليها والبطاح كانها • صف مذهبها بابرير العشى

فأجازه الوزير ابن جرير بقوله

في قتيبة هزت حينئذ الانس من * أعطافهم فاكل منها منتشى
ياقي علاهم بالعصيج ولقظهم * بالمنتقى وجالهم بالمدهش
وقال السلطان أبو الحجاج الناصر النصري من تجلأ أيام مقامه بظاهر جبل الفتح ٨٢٥
ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم * ولكن لاحوال أشابت مفارق
أقام بها ليل السهاني قلبها * وقد سكنت جهلا نفوس الخلائق
فعوضتها ليل الصباية بالسرى * وأنس السلاقي بالحبيب المقارق
ولم يثنى طرف من النور ناعس * ولا معطف للسان وسط الحدائق
ولا منض الاشبال في عقر غيرهم * ولا ملعب الغزلان فوق النمارق
وعاطينها صبح الدياجي مدامة * تميل بها الركان فوق الاياتق
اذا ما قطعنا بالمطسى تنوفة * دخلنا لآخرى بالبياد السوابق
بحيث التقي موسى مع الخضر آية * عسى ترجع العقبى كوسى وطارق
وله

من عاذري من غزال زانه حور * قد هام لما بداني حسنه البشر
أخطاه كسيوف الهند ماضية * لها بقلبي وان سالمتها أثر
وقال القاسمي أبو القاسم بن حاتم

شكوت بما دهاك وكان ميرا * لمن ليست مودته صحبه
قلبك مصيبة عادت ثلاثا * لعميتها الشمامة والفضيحة

وقال الفقيه محمد بن سعيد الاندلسي مخاطبا للفقيه الفخار

خفف علينا قليلا أرحم العلم * فربما كان فينا من به ألم
لا يستطيع نهوضا من تألمه * وان عمادى قليلا خانت القدم
فكنى وصية ولا نأوسيدنا * محمد فاسمه وما قال والتزموا

وقال ابن جبير الجعفي فيمن أهدى اليه تفاعا

خليل لم يزل قلبي قديما * يميل بهرط صاغية اليه
أناني مقبلا والبشر يدي * وسائل برة كرمت لديه
وجاء بعرف تفاح زكي * فقلت أفي الخليل بسيدويه
فأهدى من جناء بكل شكل * يلوح جمال مهديها عليه

وقال قاضي مالقة سيدي ابراهيم البدوي

قطعت يامني فصنت وجهي * عن الوقوف لذي وجاهه
قصدت ربي فكان حسبي * ألبسني فضله وجاهه
فلا يرى ينسني عنائي * مدى حياقي الاتجاهاه

وقال ابن خليل السكوني في فهرسته شاهدت بجامع العديس بأشبيلية ربعة معصفي في أسفار
ينجي به نحو خطوط الوفة الا انه أحسن خطا وابينه وأبرعه وأتقنه فقال لي الشيخ

قوله ٨٢٥ نسخة في نسخة ٨١٥

هـ

قوله عظيمة في نسجة عظيم اه

الاستاذ أبو الحسين بن الطفيل بن عظمة هذا خط ابن مقلة وأنشد
خط ابن مقلة من أرواحه مقلته * ودف جوارحه لو انهم مقل
ثم قسنا حروقه بالضابط فوجدنا أنواعها تتماثل في القدر والوضع فالالفات على قدر واحد
والامان كذلك والكافات والواوات وغيرها بهذه النسبة انتهى (قلت) رأيت بالمدينة
المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام محققا بخط ياقوت المستعصي بهذه المنابة وهو
من الأوقاف الرسومية ورأيت بالحجرة الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام محققا مكتوبا
في آخره ما صورته ككتبه بقلم واحد فقط ماقطقط الإمرة فقط انتهى (رجع) وقال ابن
عبدون رحمه الله تعالى

أذهبن من فرق القراق نفوسا * وثمن من دّر الدموع نفيسا
فتبعها نظير الشجي فقتلت * رقباً وما لمحوى عيوننا شوسا
وسلان عقد الصبر اذ ودعني * فخلان أفلان الخدور شوسا
حلته اذ حلته حتى خلته * عسر شالها وحسبتها بطنيسا
فازور جانيها وكان جوابها * لو كنت تموانا صعبت العيسا
وهي طويلة (قلت) ما أظن لسان الدين نسج قصيدته من هذا البحر والروى الاعلى منوال
هذه وان كان الحافظ التتسي قال انه نسجها على منوال قصيدة أبي تمام حسباد كذا ذلك
في محله فليراجع * وقال أبو عبد الله بن المناصف قاضي بلنسية ومرسية رحمه الله تعالى
ألزمت نفسي خوفا * عن رتبة الاعلام
لا يخسف البدر الا * ظهوره في غمام
وتذكرت به قول غيره

ليس الخمول بعثار * على امرئ ذي جلال
فليسلة القدر تخفى * وتلك خير المبالى
وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له أبو المطرف بن الدباغ شافه الغلام طرله عذار
أنا في كتابك مستشفعا * بوجه أبي الحسن من رده
ومن قبل فضى ختم الكتاب * قرأت الشفاعة في خده
وقال القاضي الاديب والفيلسوف الاربب أبو الوليد الوقيشي قاضي طليطلة
برح بي أن علوم الورى * قسمان ما ان فيهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها * وباطل تحصيله لا يفيد
وقال أبو عبد الله بن الصفار وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة
لا تحب الناس سوا منى * ما اشتبهوا فالناس أطوار
وانظر الى الاجار في بعضها * ماء وبعض ضمنه نار
وهذا مثل قول غيره

قوله مرو الخ في نسجة (بجلامد
تدعى به أرجل) اه

الناس كالارض ومنها هم * من خشن الطبع ومن لين
مروتشكي الرجل منه الوجا * وانمى يجعل في الاعين

ومن نظم ابن الصغار المذكور

إذا نويت انقطاعا • فاعمل حساب الرجوع

وقال أبو مروان الجزري

ومن العجائب والعجائب جمة • أن يلهج الاعشى بعيب الاعور

وقال حسان بن المصيصي كاتب الظافر بن عباد ملك قرطبة

لا تأمن من العدو لبعده • إن امرأ التيس اشكى الطعاما

وقال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي قدس سره العزيز في كتابه الاسفار عن نتائج

الاسفار أنشد في الكاتب الأديب أبو عمرو بن مهيب بابتيلية أيا تاجلها في حود بن إبراهيم

ابن أبي بكر الهرعي • وكان أجل أهل زمانه رأه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت يا أبا عمرو

ما تنظر إلى حسن هذا الوجه فعمل الايات في ذلك وهي

وقالوا العذار جناح الهوى • إذا ما استوى طار عن وكره

وليس كذلك نخرهم • قياما بعذري أو عذره

إذا كدل الحسن في وجنة • نقاتمه ويك من شعره

اتهي • قال بعضهم رأيت آخر الكتاب المذکور وبعد فراغه شعرا نسبته اليه

وهو

أيا حاضر ايجماله في خاطري • ومحجبا بجلاله عن ناظري

ان غبت عن عيني فانك نورها • وضيمر من لسانك في سائري

ومن العجائب أنسى أبا إلى • رؤيا لذو شوق مسدي وافر

مع انني ما كنت قط مجلس • الا وكنت منادى ومسامري

اتهي • وأنشد في الاحاطة لعبد الله الجذامي

ايا سيدي أشكو لجدك اني • صددت مرارا عن منولى بساحتك

شكاة اشتياق أنت حقا طيبها • وما را حتى الابد تقبيل راحتك

قال وهو عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الجذامي فاضل ملازم للقراءة عاكف على الخير

مشارك في العربية خايط للرياسة الادبية اختصر بالامير أبي علي المنصور ابن السلطان

ايام مقامه بالاندلس ومما خاطبه به معتذرا يا سيدي البيتين اتهي • وقال في ترجمة عبد

الله بن أحمد المالقي قاضي غرناطة وكان فقيها بارعا في الادب انه كتب الى أبي نصر صاحب

القلائد والمطامير أشاء رمالة بقوله

نقحت السكاية عن نسيم • نسيم المسك في خلق كريم

ابا قهر رجمت لها رسوما • تحال رسومها وضع التجوم

وقد كانت عرفت فائرت منها • سراجالا في الليل الهميم

نقحت من الصناعة كل باب • فصارت في طريق مستقيم

فكتاب الزمان ولست منهم • اذا راء وامرامك في هموم

نماقس باجع منك لفظا • ولا بهيبان مثلك في العلوم

قوله ابن عبد الله الخ في نسخة

ابن أحمد يا سقاط عبد الله اه

اتتهى * وقال الذهبي * وقد جرى ذكر محمد بن الحسن المذبحي الاندلسي بن الكفائي انه أديب
شاعر متقن ذو تصانيف حل عنه ابن حزم ومن شعره

الاقدهجرا الهجر واتصل الوصل * وبانت ليلالي البين واجتمع السمل
فعمدى نديي والمدامة ريقها * ووجنتها روضي وتقبيلها النقل
وقال العلامة محمد بن عبد الرحمن الغرناطي

الشعب ثم قبيلة وعسارة * بطن ونخذ والفصيلة تابعه
فالشعب مجتمع القبيلة كلها * ثم القبيلة للعمارة جامع
والبطن تجتمعهم العمار فاعلم * والفخذ تجتمعهم البطون الواسع
والفخذ يجمع للفصائل هاكها * جاءت على نسق لها متابعه
نخزية شعب وان كنانة * لقبيلة منها الفصائل شاتعه
وقربها تسمى العماره يافتي * وقصى بطن للاعادي قامعه
ذاها ثم نخذ وذاعباسها * أثر الفصيلة لا تناط بسابعه

وكتبت هذه الايات وان لم تشغل على بلاغة لما فيها من الفائدة ولان بعض الناس سألني
فيما قرأتها والاعمال بالنسب * ولما دخل أبو محمد الكلابي البلياني على القاضي ابن رشد
قام له فأنشده أبو محمد بديحة

قام لي السيد الهمام * قاضي قضاة الوري الامام
فقات قسمي ولا تقسم لي * فقلما يؤكل القيام

وقال أبو عبد الرحمن بن حجاج البلنسي

لئن كان الزمان أراد حطي * وحاربني بانياب وظفر
كداني أن تصافيني المعالي * وان عاديني يا أم دفر
فما اعتزالهم وان تسامي * ولا هان الكوريم بغير وفور

وقال أبو محمد بن برطلة

الاغما سيف الفتي صنوفه * ضافس بأوفي ذمة واخاه
يزينك مرأى أوعينك حاجة * فيحسن حالي شدة ووراء

وقال أيضا

أنفسي صبرا لا يرو عك حادث * بارتاجه واستشعري عاجل انفخ
فرب اشتدادي المطلوب لفرجة * كما انشقت ليل طال عن فلق الصبح

وقال أيضا

متى يدنو لوعدكم انتحياز * ويبعد عن حقيقته المجاز
أيجمل أن يؤتمكم رجائي * فيوقف لا يرد ولا يجاز
وجذكم كفيل بالاماني * ومطأوي قريب مستحياز
اذا ما امكنت فرض المساعي * فمجزأ أن يطاؤها انتهاز
وهاأما قد هززتكم حساما * ويحسن للمهندة استراز

قوله لغرابيه في نسخة اخرتها
ا

فما الانصاف أن ينفي كهام * ويودع غمده العضب الجراز
كأنهم العراق بعد بجر * ويشق بالطعما البرح الخجاز
فأعبي الناس في المقدار حلم * تجاذبه خول واعتزاز

وأشدد الشيخ أبو بكر بن حبيش لابن وضاح البيت المشهور وهو

أسرى وأسير في الآفاق من قر * ومن نسيم ومن طيف ومن مثل

وابن حبيش المذكور هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش بفتح الحاء وقد عرف به
تلميذه ابن رشيد القهري في رحلته فقال بعد كلام أما النظم فيبده عناته وأما النثر فان مال
اليه توكل له بناته مع تواضع زائد على صلة محبته عائد لقيته بمنزله ليوم أو يومين من
مقدمي علي تونس فتلقى بكل فن يونس وصادفته بحالة مرض من وث في رجليه عرض
وعنده جلة من العواد من صدور الاجساد فأدنى وقرب وسهل ورحب وتفاوض
أولئك الصدور في فنون من الادب كأنها الشذور الى أن خاضوا في الاحاجي واستضاوا
بأنوار أفكارهم في تلك الدياجي نخضت معهم في الحديث وأشددتهم بيتين كنت
صنعتهم ما وأنا حديث لقصة بلغتني عن أبي الحسن مهمل بن مالك وهي انه كان يسأئل
أصحابه وهو في المكسب ويقول لهم أخرجوا اسمي فكل ينطق على تقديره فيقول لهم أنكم
لم تصيبوه مع انه مهمل فنظمت هذا المعنى فقلت

وما اسم فكه مهمل يسير * يكون مصغرا نجم يسير

مصغفه له في العين حسن * وقلبي عند صاحبه أسير

وكان الشيخ أبو بكر على فراشه فزحف مع مابه من ألم الى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين
بخطه وقال للحاضرين ارووا هذين البيتين عن قائلهما * ومن شيوخ ابن حبيش المذكور
أبو عبد الله بن عسكر الملقب كتب له ولاخيه أبي الحسين بخطه اجازة جميع ما يجوز له
وعنه وضمن آخرها هذه الايات

اجبتك كن مقرا بانقي * اقصر فيما رمقنا عن مداكما

فانكما بدران في العلم أشرقا * فسلم اذعانا وقسرا عداكما

فسير واعلى حكم الوداد فاني * أجود بنفسي أن تكون فداكما

قال ابن رشيد وقد جمع صاحبنا أبو العباس الاشعري لابن حبيش فهرسة جامعة ولما وقف
عليها ابن حبيش كتب في أولها ما نصه الحمد لله حق حمده أحسن هذا الفاضل فيما صنع
أحسن الله اليه وبالغ فيما جمع بلغ الله تعالى به أشرف المراتب لديه غير أني أقول واحده
ما سريرتي لها بما جاحده وأصرح بحقال لا يسعني كتمه بحال والله ما أنا لاجادة بأهل
ولا مراعاة لذي بسمل اذ من شرط المجيز أن يعد فيمن كل ويعتد العلم والعمل اللهم غفرا
كيف ينيل من عدم وقرا أو يجيز من أصبح صدره من المعارف قفرا وبعينه من
الصلوات صفرا وكيف يرسم في ديوان الجله من يتسم بالافعال المخله ومتى يقتن
الشبه بالابريز أو يوصف السمك بالتبريز ومن ضعف التهي مجانسة الاقيار بالسهي
ومن أعظم التوبيخ تشيخ من لا يصلح للتشيخ وان هذا المجموع ليروق ويحجب ولكنه

جمع لمن لا يستوجب وان القراءة قد تحصلت ولكن القواعد ما تأملت وان القارئ علم
ولكن المقرء عليه عدم ولقد شكرت لهذا السرى ما جاب وكتبت مسعفا له بما طاب
وقرنت الى درته هذا الخشب قلت وحلى عطل ونطق عطل مكره أخاك لا بطل واقه
سهانه وتعالى يتقع بما اخلص له عند الاعتقاد ويسمح للبرج عند الاعتقاد كتبه العبد
المنذوب محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش النعمى حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه
الكريم المصطفى وعلى آله أعلام الطهارة والهدى ومسلما تسليما * وكتب أيضا
رحمه الله تعالى في جواب استعجازه المسؤول مبذول ان شاء الله تعالى على التخيير ولكن
شروط الاجازة موجودة في الجواز معدومة في المجيز والله تعالى يصفي بكرمه ومنه
ويشكر كل فاضل على تحصيل ظنه وهو المسؤول سبحانه أن يحفظ بعنايته مهجاتهم
ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم ويمتد بهم بالكمال الرائق المحجب ويقدر بالتجيين عين
المنجب كتبه ابن حبيش انتهى * وقال الوزير الكاتب أبو بكر بن القبطرنة يستجدي
بازي من المنصور بن الأفطس صاحب بطلوس

قوله تحصيل ظنه * كذا
في الاصل واهل الاوفق تحيين
تأمل اه

يا أيها الملك الذي آباؤه * نهم الانوف من الطراز الاول
حليت بالنم الجسام قسيمة * عنق فخل يدي كذا الباجدل
وامنن به ضافي الجناح كائنا * جذبت قوائمه بريح شوال
متلفنا والطليل ينثر برده * منه على مثل اليهاني الخمل
أغدوبه عجا أسرف في يدي * ربحا وأخذ مطلقا * كبل
وأدخلت على المعتد يومابا كورة ترجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه
قد زارنا للرجس الذكي * وآن من يومنا العشي
وعندنا مجلس اتيق * وقد ظمنا وفيه رى
ولى خليل غدا سمي * يا ايته ساعد السمي

فأجابه ابن عمار

ليبك لبسك من مناد * له الندى الرحب والندى
ها أنا بالباب عبقرت * قبلته وجهك السقي
شرفته والداه باسم * شرفته أنت والنبي
واصطح المعتد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن الندماء فكتب اليه ابن عمار
تجهم وجه الافق واعتلت النفس * لأن لم تلح للعين أنت ولا شمس
فان كان هذا منك عن توافق * وضعت كما انس فينيك الانس
فأجابه المعتد بقوله

خيل لي قولاهل على ملامسة * اذالم أعب الا تحضرنى الشمس
واهدى باكواس المدام كواكبا * اذ ابصرت العين هشت لها النفس
سلام سلام أنتم الانس كله * وان غبتا أم الربيع هي الانس
واستدعي جماعة من اخوان ابن عمار منه ثرا باقى موضع هو فيه مفقود فبعث لهم به

وبرماتين وتفاحتين وكتب لهم مع ذلك
خذاهما مثل ما استدعياها • عروسا لا تزف الى اللثام
ودونهنكم بهاندي فتاة • اصف اليهما خذي غلام
وشرب ذوالوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون مع الوزراء والكتاب يبطحوا لورقة عند
أخيه وابن البع غائب فكتب اليه
لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا • والمزن يسكن احيا ناوي نحدو
والارض مصفرة بالمزن طافية • ابصرت دراعا عليه التبريد تتر
وقال الجباري من القصيدة المشهورة (عليك احلى الذكرا الجليل) في وصف زيه البدوي
المستقل وما في طيه

ومثلني بدق فيه خمر • يحق به ومنظره ثقیل
ولما انصرف ابن سعيد عن ابن هود عذله ابن هود على تحوله عنه فقال النفس تواقه وما لي
بغير التقرب طاقه ثم قال

يقولون لي ماذا الملل تقيم في • محل فعند الانس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا • على غصن امسى باخرنا زلا
وقد رأيت أن اكفر ما تقدم ذكره من الهزل الذي أتينا به على سبيل الاحاضى بما لا بد منه
من الحكم والمواعظ وما يناسبها (فنعول) قال أبو العباس بن الخليل
فهموا اشارات الحبيب فهاجوا • وأقام أمرهم الرشاد فقاموا
وتوهموا بعماد مع منهلة • تحت الدياجي والانام نيام
وتلو من الذكر الحكيم جوامعا • جعلت لها الابواب والافهام
يا صاح لو ابصرت ليلهم وقد • صفت القلوب وصفت الاقدام
لأيت نور هداية قد حفرهم • فسرى السرور وأشرق الاظلام
فهم العبيد الخادمون ملكهم • نعم العبيد وافلح الخدام
سلموا من الآفات لما استسلموا • فعابهم حتى الممات سلام
وقال العالم الكبير الشهير صاحب القاموس أبو محمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى
قالوا صف الموت يا هذا وشدة • فقلت وامتدنى عدها الصوت
يكفيكم منه أن الناس ان وصفوا • امرا يروعههم قالوا هو الموت
وقال الخطيب الاستاذ أبو عبد الله محمد بن صالح الكافي الشاطبي نزيل بجاية
جعلت كتاب ربي لي بضاعة • فكيف أخاف فقرا أو ضاعة
واعددت القنطرة رأس مال • وهل شئ أعز من القناعة
وقال القاضي الكبير الاستاذ الشهير أبو العباس أحمد بن الغمار البلسي نزيل
افريقية

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة • وأنت على سوء من الفعل عاكف
وليك أن تغضى من الدهر ساعة • ولا لحظة الا وقلبك واجف

وبادر بأعمال تسرّ له أن ترى * اذا نشرت يوم الحساب العصافير
ولاتأسن من رجسة اللهاته * لرب العباد بالعباد لطائف
وقال رحمه الله تعالى

أما آن للنفس أن تحشعها * أما آن للقلب أن يقلعها
أليس الثمانون قد أقبات * فلم تبق في لذّة مطمعا
تقضى الزمان ولا مطمع * لما قدمضى منه أن يرجعها
تقضى الزمان فوا حسرتى * لما فات منه وما ضيعها
ويا ويلنا لذي شيبعة * يطبع هوى النفس فيما دعا
وبعدا وصحقاله اذ غدا * يسمع وعظا وان يسمعها

وقال الاستاذ الزاهد أبو اسحق الالبيري - الغرناطي - رحمه الله تعالى
كل امرئ فيما يدب يدان * سبحانه من لم يخل منه مكان
يا عامر الدنيا ليسكنها وما * هي بالتي يبق بها مكان
نفق وتبقى الارض بعد ذلك ما * يبقى المناخ ويرحل الركبان
أسر في الدنيا بكل زيادة * وزيادتي فيها هي النقصان
وقال أيضا رحمه الله تعالى

وذى غنى أو همته همته * ان الغنى عنه غير منفصل
يجزأ ذيال مجبسه بطرا * واختال للكبرياء في اللال
بزته أيدي الخطوب بزته * فاعتاض بعد الجدي بالسهل
فلا تثق بالغنى فاقته * الفقرة و صرف الزمان ذودول
كنى بنيل الكفاف عنه غنى * فكن به فيه غير محتفل

وقال رحمه الله تعالى
لا شيء أخسر صفقة من عالم * لعبت به الدنيا مع الجهال
فعدا يفرق دينه أيدي سبا * ويديله حرصا بجمع المال
لا خير في كسب الحرام وقلم * يرجى الخلاص الكاسب لخال
نخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة * فالفضل تسأل عنه أى سؤال

وقال رحمه الله تعالى
الشيب نبيه ذا النهى قنتها * ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى
قال متى ألهو وأخدع بالفي * والشيخ أقبح ما يكون اذا لها
ما حسنه الا التقي لا أن يرى * صببا بالحفاظ الجا ذروا لها
أنى يقاتل وهو مفلول الشبا * كأي الجواد اذا استقل تناوها
حق الزمان هلاله فكأنما * أبقى له منه على قدر السها
فقد احيرا يشهى أن يشهى * ولكم جرى طلق الجوح كما يشهى
ان أن آواه واجهش بالبعكا * لذوبه ضحك الجهول وقهقهها

قوله تنبيهه وقوله يتبها في نسخة
بدلها ما تنهيه ويتبها اهـ

قوله أبو عبد الله في نسخة
أبو العباس اهـ

ليست قبهه العطات ومثله * في سنة قد ان أن يتبها
فقد اللدات وزاد غيا بعدهم * هلا يقط بعدهم وتبها
يا ويحبه ما باله لا ينتهي * عن غيه والعمر منه قد انتهى
وقال الاستاذولي الله سيدي أبو عبد الله بن العريف

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنون
من انكر الاشياء دون تيقن * وثبت فعاند مفتون
الكتب تذكرة ان هو عالم * وصوابها بحالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنون

وقال أبو القاسم بن البرش

أيا سوني لما تعاطم ذني * أتراهم هم الغفور الرحيم
فذرني وما تعاطم منه * انما يغفر العظيم العظيم

وقال أبو العباس بن صقر الغرناطي أو المرى وأصله من سرقة

أرض العدو بظاهر متصنع * ان كنت مضطرا الى استرضائه
كم من فتى الى بوجه باسم * وجوانحي تنقذ من بغضائه

وقال الكاتب الشهير النسيدي أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاة البلسي رحمه الله تعالى
من أبيات

يا شقيق النفس أوصيك وان * شق في الاخلاص ما تنتهجه
لا تبت في كد من كيد * رب ضيق عاد رحبا مخرجه
وبلطف الله أصبح واثقا * كل كرب فعليه فرجه

ولابن الأبار المذكور ترجمة طويلة استوفيت منها ما أمكن في أزهار الرياض في أخبار
عباس وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح ولله قل ارتياض قال الغبريني في عنوان
الدراية لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته السينية التي رفعها للامير أبي زكريا رحمه الله تعالى
يستجده ويستصرخه لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نقد هاهنا وقد وطع عليه
فيها طاعن ولكن كما قال أبو العلاء المعري

تكلم بالقول المضلل حاسد * وكل كلام الحاسدين هوا

ولو لم يكن له من التاليف الا كتابه المسمى بمعادن اللجين في مرآة الحسين لكفاء في ارتفاع
درجته وعلو منصبه وسعور رتبته ثم قال توفى بتونس ضحوة يوم الثلاثاء الموفى عشرين
لحرم سنة ٦٥٨ هـ ومولده آخر شهر ربيع سنة ٥٩٥ هـ بالنسبة رحمه الله تعالى وسامحه انتهى *
وقال ابن علوان انه يتصل سنده به من طرق منها من طريق الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر
القيسي الوادي آثني عن الشيخ المقرئ المحدث المتبحر أبي عبد الله محمد بن حيان الأوسمي
الاندلسي نزيل تونس عنه ومن طريق والذي صاحب عنوان الدراية عن الخطيب أبي
عبد الله بن صالح عنه انتهى (قلت) وسندي اليه عن العم عن التندى عن أبيه عن ابن
مرزوق عن جده الخطيب عن ابن جابر الوادي آثني به كما مره وقال ابن عبدربه

بادر الى التوبة الخالصا مجتهدا • والموت ويحك لم يعدد اليك يوما
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه • لا بد لله من انجاز ما وعدا
وقال الصدر أبو العلاء بن قاسم القيسي

يا واقف الباب في رزقي يؤتمله • لا تقنطن فان الله فاعمه
ان قدر الله رزقا انت طالبه • لا تبأسن فان الله مانحه

وقال الاعشى التطيلي

تنافس الناس في الدنيا وقد علوا • أن سوف تقتلهم لذاتهم ابدا
قل للمحدث عن لقمان أوليد • لم يترك الدهر لقمانا ولا ابدا
وللذي همه البنيان يرفعه • ان الردى لم يفادر في الثرى أحدا
مالا بن آدم لا تفنى مطامعه • يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

وقال أبو العباس التطيلي

والناس كالناس الآن تجزيهم • وللصيرة حكم ليس للبصر
كالاين مشتهات في منابتها • وانما يقع التفصيل في الثمر

وقال القاضي أبو العباس بن الغماز البلسي

من كان يعلم لاحالة انه • لا بد أن يودي وان طال المـردى
هلاسته مثل شهيد يجزى به • من قد أعد من اهتدى ومن اعتدى

وقال أيضا

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة • وأنت على سوء من الفعل عاكف
ويا لك أن تضي من الدهر ساعة • ولا لحظة الاو قلبك واجف
فبادر بأعمال يبرك أن ترى • اذا طويت يوم الحساب الصفات
ولا تبأسن من رحمة الله انه • لرب العباد بالعباد لطائف

ولما استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودي الشهير بابن نقولة وأعضل دأوه المسلمين قال
زاهد البيرة وغرناطة أبو اسحق الالبيري قصيدة النونية المشهورة التي منها في اغراء
صنهاجة باليهود

الاقل لصنهاجة أجهين • بدور الزمان وأسد العرب
مقالة ذى مقنة مشفق • صبح النصيحة دينا ودين
لقد ذل سيدكم زلة • أقتر بها أعين الشاميين
تخير كتابه كافرا • ولو شاء كان من المؤمنين
فعر اليهود به وانعوا • وسادوا وتاهوا على المسلمين

وهي قصيدة طويلة فثارت اذ ذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفهم الوزير
المذكور وعادة أهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فأراح الله العباد والبلاد ببركة هذا
الشيخ الذي نور الحق على كلامه باد وقال أبو الطاهر الجياني المشهور بابن أبي ركب بفتح
الراء وسكون الكاف

قوله هو الموت الخ قد تقدمت
هذه الايات قريبا ولذا أسقط
في نسخة من الاصل ما عد
البيت الاول وأحال على ذكرها
فيما سبق غير أن البيت الثالث
منها فيه تفسير يعلم به راجعته
فيما سبق اهـ

قوله يقول الناس الخ قد ذكر
هذان البيتان في غير هذا الموضع

اه

يقول الناس في مثل * تذكر غائباً تراه
فقال لا أرى سكتي * ولا أنسى تذكرة

وكان أبو الطاهر هذا في جملة من الطلبة فزيمهم رجل معه محبرة أبو من تائق في حايثها
واحتفل في علمها بأراهم أياها وقال أريد أقصدهم بعض الأسماء وأريد أن تتعوا
احتفالي بأن تصنعوا لي ينصم أبيات شعر أقدمها معها فأطرق الجماعة وقال
أبو الطاهر

وافتك من عدد العلى زنجية * في حلة من حلية تتجتر
مسفراً سوداء الحلى كأنها * ليل تطرزه نجوم تره

فلم يرغب الرجل عنهم إلا سيرا وأذا به قد عاد إليهم وفي يده قلم فحاسب مذهب فقال لهم
وهذا أعدته للدفع مع هذه المحبرة فنفذوا بالكمال الصنيعة عندي بذكره فبدر أبو الطاهر
وقال

جئت بأصفر من فجار حليها * تحقيه احباً ما وحيثا تظهر
خرسان الاحين يرضع ثديها * فستراه ينطق ما يشاء ويذكر

قال ابن الأبار في تحفة القادم وحضر يوماً في جماعة من أصحابه وفيهم أبو عبد الله بن
زرقون في شعبان في مكان فلما غلوا من الطعام قال أبو الطاهر لابن زرقون أجرياً أبا عبد
الله وأنشد

جئت لشعبان المبارك شبعة * تسهل عندي الجوع في رمضان
كما جدد الصب المتسم زورة * تحمّل فيها الهجر طول زمان
فقال

دعوها بشعبانية ولو أنهم * دعوها بشعبانية لكفاني

انتهى • وقال أبو عبد الله بن خنيس الجزائري

تحفظ من لسانك ليس شيء * أحق بطول سجن من لسان
وكن للصمت ملتمزاً إذا ما * أردت سلامة في ذا الزمان

وقال أيضاً

كن حليس يبتك هماتنة ظهرت * تحلص يدك وافعل دائماً حسناً
وان ظلمت فلا تحقد على أحد * ان الضغائن فاعلم تنشئ الفتناً

وقال

به الى ان خير الناس عيشا * من آمنه الاله من الانام
فليس تلتاق عيش لذيد * ولو ملك الصراق مع الشام
وله

جانب جميع الناس تسلم منهم * ان السلامة في محابة الوري
واذا رأيت من امرئ يوماً أذى * لا تجزئه أبداً بما منسه ترى
وله

قوله خرسان في نسخة غرمان
بالعين المجهمة والمثلثة وكذلك
سبق في ذكر تلك الايات وما هنا
يناسب قوله وتراه ينطق الخ وما
سبق يلائم قوله الاحين يرضع
غير أن قياس اسم الضاعل من
يخرس آخرس لا خرسان فليست
اه معناه

قوله من آمنه يلزم قراءة بتقل
سحرة الهمزة الى النون قبلها
كما لا يخفى اه معناه

قوله ترى في نسخة جرى اه

من أذب ابنه صغيرا * قرت به عينه كبيرا
وارغم الأنف من عدو * يحسد نعماءه كثيرا

وقال أبو محمد بن هرون القرطبي

يبدل الله مفاتيح الرزق الذي * أبوابه مفتوحة لم تخلق
عجبا لذي فقر يكلفه مثله * في الوقت شياؤه لم يخلق
وقال أيضا

لعمرك ما الإنسان يرزق نفسه * ولكنما الرب الكريم يسخره
وما يد الخلق في الرزق حيلة * تقدمه عن وقته أو تؤخره

وقال الأديب الأستاذ أبو محمد بن صارة رحمه الله تعالى

يا من يصيح إلى داعي السقاة وقد * نادى به الناعميان الشيب والكبر
أن كنت لا تسمع الذكرى فقيم ثوى * في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الأصم ولا الأعشى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والآخر
لا الدهر يسيق ولا الدنيا ولا الفلك الأعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليس حلق هن الدنيا وإن كرها * فراقها الشاويان البعد والحضر

وقال رحمه الله تعالى في ابنة ماتت له

ألا يا موت كنت بنا رؤفا * بجددت الحياة لنا بزور
جادد لعلك المشكور لما * كفيت مؤنة وسترت عورة
فأنكعنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شور

وأنشد أبو عبد الله بن الحاج البكري الغرناطي في بعض مجالسه قوله

يا غاديا في غفلة ورائحا * إلى متى تستحسن القبايح
وكم إلى كم لا تصاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
يا عجباً منك وكنت مبصرا * كيف تجنب الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا في غد * صحيفة قد ماتت فضايح
أم كيف ترضى أن تكون خائرا * يوم يفوز من يكون راجحا

وعن روى عنه هذه الأبيات الكاتب الرئيس أبو الحسن بن الجباب وتوفي ابن الحاج
المذكور سنة ١١٤٠ رحمه الله تعالى وقال حافظ الاندلس ومحدثها أبو الربيع سليمان بن

موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله تعالى

الهي مضت للعمر سبعون حجة * ولي حركات بعد هاوسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى * يكون الذي لا بد أن سيكون
والصواب أنهم ما غيره كما ذكرته في غير هذا الموضع وبالجملته فهم ما من كلام الاندلسيين
وان لم يحقق ناظمهم ما باله عين * وقال أبو بكر يحيى التطيلي رحمه الله تعالى
الملك بسطت الكف في فحة الدجا * نداء غريق في الذنوب عريق
رجال ضحى يرى كى تخلص جلدتى * وكم من فريق شافع افريق

وحكى ان بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة بيضاء ان
قرئت في ضوء السراج كانت فضية وان قرئت في الشمس كانت ذهبية وان قرئت في الظل
كانت حبرا أسود وفيها هذه الايات

لئن صدني البحر عن موطنى * وعينى بأشواقها زاهره
فقد زخرن الله لي مسكنه * بأنوار كعبته الزاهره
وزخرن لي بالنسي يثربا * وبالمك الكامل القاهره

فقال الملك الكامل قل

وطيب لي بالنبي طيبة * وبالمك الكامل القاهره
وأظن أن المغربي أندلسي أقوله لئن صدني البحر عن موطنى فلذلك أدخلته في أخبار
الاندلسيين على غير تحقيق في ذلك والله أعلم * وأنشد أبو الوليد المعروف بابن الخليل
قال أنشدنا أبو عمر بن عبد البر النمري الحافظ

تذكرت من يسكن على مداوما * فلم ألق الا العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنة التي * أتت عن رسول الله مع صحة الاثر
وعلم الاي من ناقيه وفهم ما * له اختلافوا في العلم بالرأى والنظر

وأنشده أيضا

مقالة ذي نصع وذات فوائده * اذا من ذوى الالباب كان استماعها
عليكم بآثار النسيب فانه * من أفضل أعمال الرشاد اتباعها
وقال أبو الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب الأزدي البصري وسكن أبوه قرطبة
عصبت هوى نفسي صغيرا وعندما * رمتني الليالي بالمشيب وبالصغير
أطعت الهوى عكس القضية ليتنى * خلقت كبيراً وانتقلت الى الصغير
وقبل ان ابنه أبا الحسن علي بن عبد الملك قال يتما مفردا في معنى ذلك وهو
هنيئاً له اذ لم يكن كآبئه الذي * أطاع الهوى في سالتيه وما اعتبر
وقبل ان هذا البيت رابع أربعة آيات * وقال أبو اسحق بن خفاجة لما اجتمع به أبو العرب
وسأله عن حاله وقد بلغ في عمره احدى وثمانين سنة فأنشده لنفسه

أى عيش أو غداً أو سنة * لابن احدى وثمانين سنه
قلص الشيب ظل امرئ * طالما جرت صبا حارسه
نارة تسطو به سبته * تسخن العين وأخرى حسنه

وقال أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسي الملقب

الموت حصاد بلا منجل * بسطو على القاطن والمنجل
لا يقبل العذر على حالة * ما كان من مشكل أو من جلي
وقال الشيخ عبد الحق الاشيلي الأزدي صاحب كتاب العاقبة والاحكام وغيرهما
ان في الموت والاعاد لشغلا * واذا كرا لذي النهى وبلاغاً
فاغتم خطه من قبل المنابا * همة الجسم يا أخى والفرانجا

قوله وانتقلت في نسخة ثم عدت اه

قوله ابن محمد في نسخة ابن

موسى اه

قوله مشكل يلزم قراءته بغير
تنوين للوزن كما لا يخفى اه

معناه

وقال أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الفسائي من أهل جليانة من أهل وادي آش

الانعام الدنيا بها وتلاطمت • فمأكثر الغرقى على الجنبات
وأكثر من صاحب يفرق الفقه • وقل فقي ينجي من القمرات
وكان المذكور من أهل العلم والأدب رحل و حج وتجوّل في البلاد ونزل القاهرة المعزية
وكان أحد السباحين في الأرض وله تأليف منها جامع انماط الوسائل في القريض
والخطب والرسائل وأكثرت نطامه وتترده رحمه الله تعالى • وقال عبد العليم بن عبد الملك
ابن حبيب القضاعي الطرطوشي

وما الناس الا كالصنّاق عبرة • وألسنتهم الا كمثل التراجيم
إذا اشتبر الخصمان في فطنة الفتي • فقله في ذاك أعدل حاكم
وقال أبو الحكم عبد المحسن البلنسي

من كان للدهر خدنا في تصرفه • أبدت له صفقة الدهر الاعاجيبا
من كان خلوا من الآداب سريه • من اليبالي على الايام تأديبا
وقال أبو حاتم عمر بن محمد بن قرج من أهل مبرلة مدينة بقرب الاندلس يدح شهاب
الدين القضاعي

شهب السماء ضياؤها مستور • عنا إذا أقلت توارى النور
فازرع هديت الى شهاب نوره • متألق آماله تبصر
تشق جواهره القلوب من العمى • واطالما انشرفت بين صدور
فاذا أتى فيه حديث محمد • خذ في الصلاة عليه يا مفرور
وترجى على القضاعي الذي • وضع الشهاب فسمعه من كور
وقال الاستاذ أبو محمد غانم بن الوليد الخزوي المالقي

ثلاثة يجب هلهل مقدارها • الا من والصحة والقوت
فلا تشق بالمال من غيرها • لو انه در وباقوت
وتذكرت بهذا قول الآخر

إذا ما القوت يأتي لك والصحة والا من
وأصحت أخا حزن • فلا فارقت الحزن

وكل ذلك أصل الحديث النبوي من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه معه قوت يومه فسكانا
بقيت له الدنيا بحذافيرها وأخبرنا شيخنا القصار أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مفق
مدينة قاس وخطيبها سنة عشر وألف قال حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل
التونسي نزيل قاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيدي فرج الشريف الطحطاوي قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من أصبح آمنا في سربه الحديث • (رجع)
وقال الاستاذ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن العريف الاندلسي دفين مراكش
وقد زرت قبره بها سنة ثمانية

اذنزلت بساحتك الرزايا * فلا تجزع لها جزع الصبي
فان لكل نازلة عزاء * بما قد كان من فقد النبي

وقال رحمه الله تعالى

شدوا الرجال وقد نالوا المني بغي * وكلاههم بأليم الشوق قد باحا
راحت ركائبهم تندي روائعها * طيبا بطاب ذال الوفا شبا
نسبهم قبرا لنبي المصطفى لهم * راح اذا سكروا من أجله فاحا
بارا حليفا الى المختار من مضر * زرع جسموا وزرنا نحن أرواحا
انا أقتنا على شوق وعن قدر * ومن أقام على عذر كمن راحا

وقال أبو محمد المحاربي

داه الزمان وأهله * داه يعزله العلاج
أطلعت في ظلماته * رأيا كما سطع السراج
لما شرأعما نفا * في من قناتهم اعوجاج
كأدر ما لم تفتبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

وقال أبو عبد الله غريب الثقي القرطبي

تمددني بمخلوق ضعيف * يهاب من المنية ما أهاب
له أجل ولي أجل وكل * سيبلغ حيث يبلغ الكتاب
وما يدري لعل الموت منه * قريب أينما منه المصاب
وله

أيها الامل ما ليس له * طالما غر جهولا أمه
وبعابات يبغي نفسه * خانه دون مناه أجله
وفتى بكسر في حاجاته * عاجلا أعقب ريثا عجله
قل إن مثل في أشعاره * يذهب المرء ويبقى مثله
ناقص المحسن في احسانه * فسيكفك مسيئته

قال ابن الأبار وهذا البيت الأخير في برنامج الطبقي * وقال أبو الحسين سليمان بن الطاهر
النحوي الملقب

وقائله أتصبر وللغواني * وقد أضحى بغيرك النهار
فقلت لها حثت على التصابي * أحق الخليل بالركض المعاد

وقال الحافظ أبو الربيع بن سالم

اذا برمت نفسي بحال أحلتها * على أمل ناء فقترت به النفس
وأززل أرجاء الرباء ركابي * اذارام الما ما يساحق اليأس
وان أوحشتني من أمانتي نبوة * فلي في الرضا بالله والقدرا لانس

وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الأشبيلي مما أنشده لنفسه في
الذي سماه بالذخائر والعلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق

اذاتم عقل المرسمة قضاؤه • وقامت على الاحسان منه دلائله
فلا تنكر الابصار ما هو فاعله • ولا تنكر الاسماع ما هو فائده
وكان أبو المذكور من وزراء المعتد بن عبد الرحمن الله تعالى الجيع • وقال أبو بكر الزبيدي
الافري

اترك الهم اذا ما طرقت • وكل الامر الى من خلقت
واذا اتمل قوم احدا • قال ربك فامدد عنقك
وقال القاضي أبو الوليد هشام بن محمد القيبي الشافعي المعروف بابن الطلائع
القاضي أباه عبد الله بن شيرين ما يحذر من قسمة النظر الى الوجوه الحسن فقلت
لا تنظرن الى ذي رونق أبدا • واحذر عقوبة ما يأتى به النظر
فكم صريع رأيت صريع هوى • من تظسرة فادها يومه القدر
فاجابني في المعنى الذي اتصيته

اذا نظرت فلا تولع بتقليب • فربما نظرة عادت بتعذيب
ورب هنا لك كثير • وقال الاستاذ ابن حوط الله

أتدري انك الخطاء حقا • وانك بالذي تاتي رهين
وتغتاب الا ترى فعلوا وقالوا • وذلك الظن والافك المبين

قال في الاحاطة أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الانصاري
الحارثي كان فقيها جليلا موليا كاتبيا أديبا شاعرا متفنا في العلوم ورعا دينا حافظا
ثبتا فاضلا درس كتاب سيديويه ومستصفي أبي حامد الغزالي • وكان رحمه الله تعالى مشهورا
بالعقل والفضل معظما عند الملوك معلوم القدر لديهم يحظ في مجالس الامراء والمهافل
الجهورية مقدما في ذلك بلاغة وفصاحة الى أبعاد مضمار ولي قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية
وسبتة وسلا وميورقة فقطاهر بالعدل وعرف بما أبطن من الدين والفضل • وكان من
العلماء العاملين مجانيا لاهل البدع والاهواء بارع الخط حسن التقييد وسمع الحديث
فحصل له سماع لم يشرك فيه أحد من أهل القرب وسمع على الجهابذة كابن بشكو وال وغيره
وقرأ أكثر من ستين تأليفًا بين كبار مصنفين وكل له على أبي محمد بن عبد الله بين قراءة وسماع
فهم من ستة وثلاثين تأليفًا منها الصحيحان وأكثر عن ابن حبان وابن الفخار والسهيلي
 وغيرهم ومولده في محرم سنة ٤٥٠ ومات بفراطة سحر يوم الخميس ثاني ربيع الاول
سنة ٥١٠ ونقل منها في تابوته الذي ألحق فيه يوم السبت فاسع عشر شعبان من السنة
المذكورة الى مائة فدفن به رحمه الله تعالى انتهى وبعضه بالمعنى مختصرا وللمذكور
ترجمة واسعة جدا وألمت بما ذكر على وجه التبرك بذكره رحمه الله تعالى ورضي عنه • وقال
أبو الماتوك الهيثم بن أحمد السكوني الاشبيلي

يحيى الفقير ويغشى الناس قاطبة • باب الفنى كذا حكم المقادير
واغما الناس أمثال الفرائس فهم • يرون حيث مصابيح الدنانير
وقال تليذه ابن الأيثار أنشدني بعض أصحابنا عنه هذين البيتين ولم أجمعهما منه انتهى (قلت)

قوله سنة ٤٥٠ في نسخة
سنة ٥١٠

وبهذا تعرفوهم من نسب البيت إلى عبد المهيمن الحضرمي وقد أنشد هما أيضا ابن الجلاب
الفهري في روح الشعر وروح الشهرة وقال أبو محمد القاسم بن الفتح الجباري المعروف بابن
أفرولة

ركابي بأرجاء الرجاء مناخة • ورائد ها على بانك لي وب
وانك هـلام بما أنا فائل • كما أنت علام بما أضمر القلب
لئن آدها ذنب توت بعينه • لقد قرعت بابا به يغفر الذنب
وقال أيضا

عجا لحبر قد تيقن أنه • سري اقتراف يديه في ميرانه
ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة • لم يثقه التأنيب عن عصيانه
أني عصي ولكل جزء نعمة • من نفسه وزمانه ومكانه
وقال الشاعر الكبير الشهير أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجير الفهري
إن الشدايد قد تغشى الكريم لأن • تبين فضل سبائاه وتوضه
كسبرد القين أذ يعمل الحديد به • وليس يأكله إلا ليصلحه
وقال

لا تضبط المجذب في علمه • وإن رأيت الخصب في حاله
إن الذي ضييع من نفسه • فوق الذي عمر من ماله
وقال أبو الجحاج يوسف بن أحمد الانصاري المنصفي البلنسي
قالت لي النفس أتناك الردي • وأنت في جحر الخطايا مقيم
هل اتخذت الزاد قلت أقصرى • هل يحمل الزاد لدار الكريم
وكان المنصفي المذكور صالحا وله رحلة حج فيها ومال إلى علم التصوف رحمه الله تعالى وله
فيه أشعار حلت عنه • وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ القرشي الأموي
الاندلسي مخمسا أبيات عز الدين بن جماعة قاضي القضاة رحمه الله تعالى
هم الأبى على مقدار منصبه • وبسط راحته في طي منصبه
ما أنت والدهر تشكوم من ثقله • يا مبتلي بقضاء قد يلبث به
عليك بالصبر واحذريا أخي جزعك
صبرا فلا صبر في حرب العداعد • ذرا وعدو يمتد القبط والحسد
ولا يصح لك إلا الله معقد • واعلم بأن جميع الخلق لو قصدوا
أذالك لم يقدرُوا والله قدرتك
أعلا في رتب غير معظمة • بالعرف معروفة بالعالم معلمة
ومن يتأويك في بيمـاء مظلمة • فاصرف هوذا وجانب كل مظلمة
واصحب قديتك من بالنصح قد نفعن
قد اجتليت من الأيام تبصرة • وقد كفاك الهدى والذكري تذكرة
فاشكروا قدم مع الاخلاص مغيرة • واسأل الهلك في الاسحار مغفرة

منه وكن معه حتى يكون معك

وتوفى المذكور بالقاهرة في الطاعون العام ٧٤٩ هـ * وقال أبو عبد الله الحميدي
الناس نبت وأرباب القلوب لهم * روض وأهل الحديث الماء والزهر
من كان قول رسول الله حاكما * فلا شهوة الا الى ذكره
وقال أيضا

من لم يكن للعلم عند فتناته * أرج فان يشاءه كفتناته
بالعلم يحيا المرء طول حياته * فاذا انقضى احياء حسن ثناته
وقال أيضا

دين الفقيه حديث يستضي به * عند الججاج والا كان في الظلم
ان تاه ذو مذهب في قفر مشكاة * لاح الحديث له في الوقت كالعلم
ولما تعرض بعض من لا يبالي بما ارتكب الى أصحاب الحديث بقوله

أرى الخير في الدنيا بقل كثيره * ويستقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا كان الخير كله * ولكن شيطان الحديث مرید
ولا بن معين في الرجال مقالة * يسأل عنها والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهي غيبة * وان يك زورا فالقصاص شديد

أجابه الامام أبو عبد الله الحميدي بقصيدة طويلة منها

واني الى ابطال قولك قاصد * ولي من شهادات النصوص جنود
اذا لم يكن خيرا كلام نبينا * لديك فان الخير منك بهيود
وأقبح شيء أن جعلت المائني * عن الله شيطانا وداودا شديد
وما زلت في ذكر الزيادة مجيبا * به تبدى التليس ثم تبدى
كلام رسول الله وحى ومن يرم * زيادة شيء فهو فيه عيب
ومنها في ابن معين

وما هو الا واحد من جماعة * وكأهم فيما حكوه شهود
فان صدق عن حكم الشهادة جاهل * فان كتاب الله فيه عتيد
ولولا رواية الدين ضاع وأصبحت * معاملة في الاخرين قبيد
هم حفظوا الآثار من كل شبهة * وغيرهم عما اقنوه رقود
وهم هاجروا في جمعها وتبادروا * الى كل أفق والمرام كود
وقاموا بتعديل الرواة وجرهم * فدام صحيح النقل وهو جديد
يتبايعهم صحت شرائع ديننا * حدود تحزوا وحفظها وعهود
وصح لاهل النقل منها احتجاجهم * فلم يبق الا عاند وحقوق
وحسبهم أن العصاة بالغوا * وعنه رويوا لا يستطاع جود
فن حاد عن هذا اليقين فارق * مرید لاظهار الشكوك مرید
ولكن اذا جاء الهدى ودليله * فليس لوجود الضلال وجود

قوله ٧٤٩ هـ في نسخة ٤٤٩ هـ

٥١

وان رام أعداء الديانة كيدها • فكيدهم بالخزيات مكيد
وقال أبو بكر محمد بن محمد بن محمد الزهري البلنسي • والتزم الراء في كل كلمة
اشكر لربك وانتظر • في اثر عسر الامر يسرا
وامسبر لربك واذا خسر • في ستر ضرر الفقر أجرا
فادهر بعثر بالورى • والصبر بالاحرار احرى
والوفور أظهر معشرا • والفقر بالاخيار يغرى
وقال أيضا

اقنع بما أوتيته تسلى الفقى • واذا ذهبت من ملة فتصبر
واعلم بان الرزق مقسوم فلو • رمننا زيادة ذرة لم نعد
والله أرحم بالعباد فلا تسلى • بشر انفس عيش الكرام وتؤجر
واذا سقطت لضرت حالكم مرة • ورأيت نفسك قد عدت فاستبصر
وانظر الى من كان دونك تذكر • لعظيم نعمته عليك فتشكر
وقال الحافظ أبو محمد بن حزم أنشدني والدى أحمد بن سعيد بن حزم

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن • على حالة الارضيت بدونها
وقال القاضي أبو العباس أحمد بن الغمار البلنسي • تنزل تونس

وقالوا أما تخشى ذنوباً أتيتها • ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل
فقلت اهم هبني كما قد ذكركم • تجاوزت في قولي واسرفت في فعلى
أما في رضى مولى المولى وصفه • رجاء ومسألة لفترف مثلى

وأنشد رحمه الله تعالى لنفسه في اليوم الذى مات فيه وهو آخر ما سمع منه ليلة عاشوراء

سنة ٦٩٣

ادعوك يا رب مضطراً على ثقة • بما وعدت كما المضطريد عوكا
دارك بعفوك عبد الميرل أبدا • فى كل حال من الاحوال يرجوكا
طالت حياتى ولما اتخذ عملا • الاحبة أقوام احبوكا

وقال ابن الزقاق ويقال انها مكتوبة على قبره

أخواتنا والموت قد حال دوننا • وللموت حكم نافذ فى الخلائق
سبقتم للموت والعمر طيبة • وأعلم أن الكل لا بد لاحق
بعيشكم أوباضطجاعي فى الثرى • ألم لك فى صفوف العيش راقى
فن مرّى فليض لى مترجما • ولايك منسية وفاء الاصادق

وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكافى الشاطي • ومولده سنة ٦٩٣

أرى العمر ينفى والرجاء طويل • وايسر الى قسرب الحبيب سبيل
حباه الله الخلق أحسن سيرة • فخالصبر عن ذاك الجمال جميل
مضى بشىءنى قلبى بانم ترايه • ويسمى دهر بالمزار بجيـل
دلالت عليه فى أوائل أسطرى • فذلك نبي مصطفي ورسول

قوله الخ فى نسخة صديق اه

وقال أيمن بن محمد الغرناطي - نزيل طيبة على ساكنها الصلاة والسلام

أرى حشرات قد احاطت عراسها * بهر محيط حصره غير محسب
بهار المعاني والمعالى وان طمت * لدى بلبه تفسنى وعن هولته تني
محمد المجدنى كل موطن * أبو القاسم المختار من خير معدن
نبي اذا أبصرت غيرة وجهه * تيقنت أن العز عز المهيم
لك الله من بدر اذا الشمس قابلت * شجاء قالت ان ذا طالع سنى
وله

أكل القلوب مطيعة لك في الهوى * جانب فديتك من تشا أو والى
الحسن والى والى القلوب رعية * وعلى الرعية أن تطيع والى
وقال أيضا

الأيام الباهكة على ما يفوته * من الخطفى الدنيا جهات وما تدرى
على فوت حظ من جوار محمد * حقيق بأن تيممكى الى آخر العمر
ستدرى اذا قلنا وقد رفع القوا * وأحمد هادينا الى موقف الخمر
من الفائز المقبوط في يوم حشره * أجاز النبي المصطفى أم أخواله وفر
وله

فردت من الدنيا الى ساكن الحى * فرار محب لا تذ بحبيب
بلأت الى هذا الجنب وانما * بلأت الى ساعى العماد رجب
وناديت مولاي الذى عنده الفى * نداء عليل فى الزمان غريب
أم مولاي انى قد أتيتك لا نذا * وأنت طيبى يا أجل طيب
فقال لك البشرى ظفرت من الرضا * بأوفر حظ يحزل ونصيب
تناومت فى أطلس ليل شيبى * فأدر كنى بالفجر صبح مشيبى

وقال أبو بكر الزيدى اللغوى

لولم تكن نار ولاجنة * للمره الا انه يقبر

لكان فيه واعظ زاجر * فاهلن يسمع أو يصبر

ولقد صدق رحمه الله تعالى ورضى عنه * وابعض فقهاء طائفة

رأيت الانقباض أجل شئ * وادعى فى الامور الى السلامه

فهذا الخلق سألهم ودعهم * فرؤيتهم تؤول الى التدامه

ولا تعنى بشئ غير شئ * يقود الى خلاصك فى القيامه

وأمر الكاتب أبو بكر بن مفاوز بكتب هذه الايات على قبره وهى له

أيها الواقف اعتبارا بقبرى * استمع فيه قول عظمى الرميم

أودعوني بطن الضريح وخافوا * من ذنوب كل لومها بادى

قلت لا تجزعوا على فانى * حسن التلن بالرفوف الرحيم

ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

وقال الخطيب بن صفوان

رَأَيْتُكَ يَدِينِي إِلَيْكَ تَبَاعُدِي * فَأَبْعَدْتَ نَفْسِي لِابْتِغَائِي فِي الْقُرْبِ
هَرَبْتُ لَهُ فِي الْبَيْتِ فَلَمْ يَكُنْ * بِي الْبَعْدُ فِي قُرْبِي فَصَحَّ بِهِ قُرْبِي
فِيَارِبْ هَلْ نَعِمَ عَلَى الْعَبْدِ بِالرِّضَا * يَسْأَلُ بِهَا فَوْزًا مِنَ الْقُرْبِ بِالْقُرْبِ
وقال الوادي أشي وهذا النظم معناه جليل وتكرار القرب وان قبح عند العروضي فهو
عند المحب جميل وهم القوم يسلم لهم في الأفعال والأقوال وترتجى بركتهم في كل الأحوال
اتتهى * وقال بعض قدماء الأندلس

سَمِعْتُ الْحَيَاةَ عَلَى حَبِهَا * وَحَقْلَ ذِي السَّقَمِ أَنْ يَسْأَمَا
فَلَا عَيْشَ إِلَّا ذِي صَحَّةٍ * تَكُونُ لَهُ لِلتَّقَى سَلَامَا

وذيله آخر منهم فقال

وَلَادَاءُ الْإِلْمَنِ لَمْ يَزَلْ * يَقَارِبُ فِي دِينِهِ مَا ثَمَا
فَلَسْتُ تَعَالِجُ جِرْحَ الْهَوَى * هَدَيْتَ بِمِثْلِ التَّقَى مَرَامَا

وقال أبو جعفر أحمد السياسي القيسي المري

إِذَا مَا جَنَى يَوْمًا عَلَيْكَ جُنَايَةً * ظَلَمْتُ بِدِقِّ السَّهْمِ بِأَسَاوِيْقُصِفْ
فَلَا تَنْتَقِمَ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا جَنَى * وَكُلَّ أَمْرِهِ لِلدَّهْرِ فَالِدُهُرٍ مَنْصِفْ
وقال أيضا

إِلْسَاحُ الضَّعِيفِ حَلْمًا وَلَكِنْ * حَلْمٌ مِنْ لَوْ بِشَاءَ مَصَالِ اقْتِدَارَا
مَنْ تَغَاضَى عَنِ السَّقَمِ بِحَلْمٍ * أَصَحَّ النَّاسُ دُونَهُ أَنْصَارَا
مَنْ يَرْتَوِجُ كَرِيْمَةَ الْهَيْمَةِ الْعَلِيَّةِ * عَلَمُوا فَقَدْ أَجَادَ الْخِيَارَا
سَتَرَهُ عِنْدَ الْوَلَادِ بِنِيهَا السَّعْلُ وَالْحَلْمُ وَالْإِنْفَاءُ كِبَارَا

وقال الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَوْتُ عِلْمَانِمَا * جَدْوَى عُلُومِ الْمَرْمِيحِ الْإِقْوَمِ
وَإِذَا الْفَتَى قَدْ نَالَ عِلْمَانِمَا * يَعْمَلُ بِهِ فَكأنه لَمْ يَعْلَمِ

وقال موطنًا على البيت الأخير

أَمْوَلَايَ أَنْتَ الْعَفْوُ وَالْكَرِيمُ * لِبَذْلِ النِّوَالِ وَالْمَعْدَرَةِ
عَلَى ذُنُوبٍ وَتَصَدَّقْ بِهَا * وَمِنْ عِنْدِكَ الْجُودُ وَالْمَغْفِرَةُ

وقال الخطيب المتوفى الشهير أبو جعفر أحمد بن الزيات من بلاس مالقة

يُقَالُ خُصَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَلْفٌ * وَمَنْ جَمَعَ الْخُصَالَ الْإِلْفُ سَادَا
وَيَجْمَعُهَا الصَّلَاحُ فَنُتَعَدَّى * مَذَاهِبُهُ فَتُدْجَعُ الْفُسَادَا

وقال أيضا

إِنْ ثَلُثْتَ فَوْزًا بِمَطْلُوبِ الْكَرَامِ غَدَا * فَاسْلُكْ مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضَى مِنْهَا جَا

وَإِغْلِبْ هَوَى النَّفْسِ لَا يَغْرِزُكَ شَادَعُهُ * فَكُلُّ شَيْءٍ يُحِطُّ الْقَدَرُ مِنْهَا جَا

وقال الأديب الكبير الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنترقي رحمه الله

تعالى

قوله بلش هكذا في الأصل
والذي رأيت في تقويم البلدان
لأبي القداء بلش بكسر الهمزة
والموحدة وتشديد اللام بعدها
مشناة تحية فشيء من معجزة وهي
مدينة ضخمة من أعمال مالقة
في شرقها وليس في أعمالها
منها فلي نظر اه معجزة

تعالى

بنو الدنيا يجهل عظموها * نجات عندهم وهي الحقيرة
يمارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على العقيرة
وقال

أى عذر يكون لأى عذر * لابن سبعين مولع بالصباية
وهوما لم يتق منه الالبالي * فى اناة الحياة الاصباية
وقال أيضا

ولقد طلبت رضى البرية باهدا * فاذا رضاهم غاية لاتدرك
وأرى القناعة للفقى كنزاه * والبيرة أفضل ما به يتمسك
وقال أبو محمد بن صاحب الصلاة الداني ويعرف بعدون

وعجل شيى ان ذا الفضل مبتلى * بدهر عداذ والنقص فيه مؤقلا
ومن تكذ الدنيا على المرء أن يرى * بها الحز يشقى والاشيم مؤقلا
مضى ينعم المصتر عينا اذا اعتنى * بجوادا مقلا أو غنيا مجخلا
وقال أبو الحكم عبيد الله الاموى مولاهم الاندلسى

اذا كان اصلاحي لجسعى واجبى * فاصلاح تقصى لاحالة أو جب
وان كان ما يلقى الى النفس مجبى * فان الذى يبق الى العقل أجب
وقال الفقيه الزاهد أبو اسحق ابراهيم بن مسعود الالبيرى رحمه الله تعالى

لله يكاس جفوا أو طائمهم * قالارض أوجهها لهم أو طان
جالت عقولهم بحال تفكر * وجباله فبداها الكتمان
ركبت بجهار الفهم فى ذلك النهى * وجرى بها الاخلاص والايمان
فرست بهم لما اتقوا بحفونهم * صرسى لهم فيه غنى وأمان

وقال أبو جعفر بن خاتمة رحمه الله تعالى

يامن يغيب الورى من دمه ما قنطوا * ارحم عبادا أكف الفقر قد بسطوا
عقدتهم بسط أرزاق بلا صيب * سوى جميل رجاء فحواه ان بسطوا
وعدت بالفضل فى ورد وفى صدر * بالجد ان اقسطوا والحلم ان قسطوا
عوارف ارتبطت شمع الانوف لها * وكل صعب بقيد الجود يرتبط
يامن تعترف بالماء روف فاعترفت * بحجم انعامه الاطراف والوسط
وعالما بخفيات الامور فلا * وهم يجوز عليه لا ولا غلط
عبد فقير باب الجود منه كسر * من شأنه أن يوافى حين ينضبط
مهما أتى ليمد الكف أنجمله * قبائح وخطايا أمرها فسرط
ياواسع اضاق خطوا الخلق عن نعم * منه اذا خطبوا فى شكرها خطبوا
وثائرا بيد الاجال رحمة * فليس يلحق منه مسرفا قنسط
ارحم عبادا بضعك العيش قد قنعوا * فايتماسه قنطوا بسين الورى لقنطوا

إذا توزعت الدنيا غاهاهم * غير الدجسة لحق والثرى بسط
لكنهم من ذرى عليا في غط * سام رفيع الذرى ما فوقه غط
ومن يكن بالذرى به واه بجحما * فإياي أقام الحى أم شطوا
نحن العبيد وأنت الملك ليس سوى * وكل شئ يرحى بعد ذا شطط

وقال رحمه الله تعالى

ملاك الامر تقوى الله عاجل * تقاه عتة لصالح أمرك
وبادر نحو طاعته بعزم * فأتدرى متى يمضى بعمرك
وقال أيضا

إذا كنت تعلم أن الامور * يحكم الاله كما قد قضى
فقيم التذكر والحكم ماض * ولا رد للحكم مهما مضى
نخل الوجود كما شاءه * مدبره واين منه الرضى

وقال

إذا ما الدهر نابك منه خطب * وشد عليك من حلق عقاله
فكل لله أمرك لا تفكر * ففكر لك فيه خطب في حباله

وقال

عدوك داره ما سطت حتى * يعود لديك كالخسل الشفيق
خافى الارض أردى من عدو * وما فى الارض أبجدى من صديق

وقال

ان اعرضت دنياك بوجهها * وغدت ومنها فى رضاك نزاع
فاحذر منها واحفظ من شرهم * ان البينيين لاتهمم أتباع

وقال

يا محبيب المضطر عند الدعاء * منك داقى وفي يديك دوائى
جذبني الدنيا اليها بضبي * ودعنى لخسنى وشقائى
يا الهى وأنت تعلم حالى * لا تذرنى شماعة الاعداء

وقال الحافظ الكبير الشهير أبو عبد الله الحيدى صاحب الجمع بين الصحيحين رحمه الله تعالى

كتاب الله عز وجل قولى * وما صحت به الآثار دينى
وما اتفق الجميع عليه بدءا * وعودا فهو عن حق مبين
قدع ماصدة عن هذى وخذا * تكن منها على عين اليقين

وقال

طريق الزهد أفضل ما طريق * وتقوى الله يادى الحقوق
فتشق بالله يكفك واستغنه * يعزك وذربنيات الطريق

وقال أبو بكر مالك بن جبير رحمه الله تعالى

رحلت واتفق من غير زاد * وما قدمت شيئا للمعاد
ولكني وثقت بحدودي * وهل يشق المقل مع الجواد
وتوفي المذكور بأريولة أعادها الله تعالى الى الاسلام سلمة * وقال ابن جبير الحصبى
وهو الكاتب أبو عبد الله محمد

كلنا رمت أن أقدم خيرا * لمعادي ورمت أني أتوب
صرفتني بواعث النفس قسرا * فتقاعست والذنوب ذنوب
رب قلب قلبي لمزمة خير * لمتاب في يدك القلوب
ولم أن كلام أهل الاندلس بمر لا ساحل له ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب حيث
قال في صدر الاساطة وهذا الغرض الذي وضعناه هذا التاليف يطلبنا به ما قصدنا به
من المباهلة والافتخار بالاكثار واستيعاب النظام والشار ويحملنا فيه خوف السامة
على الاختصار والاقصار وكنتي بهذا جلالة في الاعذار والله تعالى مقبل العثار وسائر
العيب المثار بفضلته انتهى * ولتختم هذا الباب بقول أبي زكريا يحيى بن سعد بن مسعود
القلبي

قوله سعد في نسخة سعيد هـ

عفوك اللهم عنا * خير شيء نتقى
ربنا نقدر جهلنا * في الذي قد كان منا
وخطينا وخطلنا * ولهونا ومجننا
ان نكون رب أسأما * ما أسأما بك ظنا

وذلك بقولي

فانلنا الظلم بالحسنى وانعاما ومنا
آمين
* (الباب الثامن) *

في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة الخضراء بعد صرفه وجوه الكيد
اليها وتضييعه بين ملوكها ورؤسائها بكماله واستعماله في أمرها حيل فكره حتى
استولى دهره الله تعالى عليها ومحامنه التوحيد وادامه وكتب على مشاهدنا
ومعاهدنا اسمه وقدر مذهب التثليث والرأى الخليل لديها واستغاث أهلها استغاثة
ملهوف بالنظم والثر أهل ذلك العصر من سائر الاقطار حتى تعذرت بمحصارها
مع قلة حمايتها وأنصارها المأرب والاطار وجاءها الاعداء من خلفها ومن بين يديها أعاد
الله تعالى اليها كلمة الاسلام وأقام فيها شرعية سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام
ورفع يد الكفر عنها وعما حوالها آمين يامعين (قال) غير واحد من المؤرخين أول من
جمع قل النصرى بالاندلس بعد غلبة العرب لهم علي يقال له بلال من أهل اشتوريش من
أهل جليقية كان رهينة عن طاعة أهل بلده فهرب من قرطبة أيام الحزن عبد الرحمن النقي
الثاني من أمراء العرب بالاندلس وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان
وتسعين من الهجرة وثار النصرى معه على نائب الحزن عبد الرحمن فطردوه وملكوا
البلاد وبقى الملك فيهم الى الآن وكان عدة من ملك منهم الى آخر أيام الناصر لدين الله اثنين

وعشرين ملكا انتهى * وقال عيسى بن أحمد الرازي في أيام عنبسة بن محميد الكلبي قام بأرض جليقية على شبيث يقال له بلای من وقعة أخذ النصراني بالاندلس وجد الفريج في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم وقد كانوا لا يطعمون في ذلك واقداستولى المسلمون بالاندلس على النصرانية وأجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا الرولة من أرض القرشجة واقتصوا بلالونة من جليقية ولم يبق الا الصخرة فانه لا ذهاب ملك يقال له بلای قد سلمها في ثلثمائة رجل ولم يرل المسلمون يقاثلونه حتى مات أصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا وعشرين نسوة ولا طعام لهم الا العسل يشتمارونه من خروق بالصخرة فيستقوتون به حتى أعيا المسلمين أمرهم واحتقروا بهم وقالوا ثلاثون على ما عسى أن يجي منهم فبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا يخفاه به وفي سنة ٣٣٠ هـ هلك الله تعالى بلای المدكور وملك ابنه فاقبله بعده وكان ملك بلای تسع عشرة سنة وابنه ستين فلك بعدهما اذفونش بن بيطر جدي اذفونش هؤلاء الذين اتصل ملكهم الى اليوم فأخذوا ما كان المسلمون أخذوه من بلادهم اتت به باختصاره وقال المسعودي بعد ذكره غزوة سمورة أيام الناصر ما صورته وأخذ ما كان بأيدي المسلمين من تغور الاندلس مما يلي القرشجة ومدينة اربونة خرجت عن أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ هـ مع غيرها مما كان بأيديهم من المدن والحصون وبقي تغور المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٠ هـ من شرق الاندلس طرطوشة وعلى سائر بحر الروم مما يلي طرطوشة أخذ في الشمال اقراغه على نهر عظيم ثم لاردة انتهى * ومن أول ما استرد الافريج من مدن الاندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذي النون سنة ٣٧٥ هـ وفي ذلك يقول عبيد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال

قوله بلالونة في نسخة بلالونة اه

قوله سنة ٣٣٠ هـ في نسخة سنة ٣٣٠ هـ

يا أهل اندلس حنوا طيبكم * فما المقام بها الا من الفلظ
الثوب ينسل من أطرافه وأرى * ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
وفحن بين عسود ولا يفارقنا * كيف الحياة مع الحيات في سفظ
وبروى صدر البيت الثالث هكذا

من جاور الشمر لا يأمن بواقفه * كيف الحياة مع الحيات في سفظ
وتروى الايات هكذا

حنوا واحللكم يا أهل اندلس * فما المقام بها الا من الفلظ
السلك ينثر من أطرافه وأرى * سلك الجزيرة منشورا من الوسط
من جاور الشمر لا يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سفظ
وقال آخر

يا أهل اندلس ردوا المعارقا * في العرف عارية الاحر ذات
ألم تروا يندق الكمار فرزته * وشاهنا آخر الايات شهمات

وقال بعض المؤرخين أخذ اذفونش طليطلة من صاحبها القائد بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون بعد أن حاصرها سبع سنين وكان أخذها في منتصف محرم سنة ٣٧٨ هـ انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت أخذها وسيأتي قريبا بعد ما يزيد قال وهي مدينة حصينة

قدية أزلية من بناء اعمامقة على ضفة النهر الكبير ولها قصبة حصينة في غاية المنعة ولها
قنطرة واحدة عجيبة البناء على قوس واحد والماء يدخل تحته بعنف وشدة جري ومع آخر
النهر ناعورة ارتفاعها في الجوتسعون ذراعاً وهي تصعد الماء الى أعلى القنطرة ويجري
الماء على ظهرها فدخل المدينة وطليلة هذه دار مملكة الروم وبها كان البيت المغلق الذي
كانوا يقامون فيه حتى فتحه لذريرق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد قدم ثي من
هذا فيما مر من هذا الكتاب (وقد حكى) ابن بدرون في شرح العبدونية أن المأمون
يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة بنى بها قصر اتألف في بنائه وأنه في مالا كثيراً وصنع
فيه بحيرة وبني في وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة على تدبير احكمه المهندسون فكان
الماء ينزل من أعلى القبة حوالها محيطاً بها متصل بعضها ببعض فكانت القبة في غلالة
من ماء سكب لا يفترو المأمون بن ذى النون فاعاد فيها الاية من الماء شيء ولو شاء أن يوقد فيها
الشمع لفعل فبينما هو فيها إذ سمع منشدًا يند

قوله ابن بدرون في نسخة ابن
زيون اه

أتبني بناء الخالدين وانما * بقاؤها فيها لو علمت قليل
لقد كان في ظل الارز كفاية * لمن كل يوم يعتره رحيل

فلم يلبث بعد هذا الا يسير حتى قضى فتحه انتهى * وقال ابن خلكان ان طليطلة أخذت
يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ٧٨٨ بعد حصار شديد انتهى * وقال ابن علقمة ان طليطلة
أخذت يوم الاربعاء لعشر خلون من المحرم سنة ٧٨٨ وكانت وقعة الزلافة التي نشأت
في السنة بعدها انتهى * وقد رأيت أن أدكر هنا وقعة الزلافة التي نشأت عن أخذ
طليطلة وما يتبع ذلك من كلام صاحب الروض المعطار وغيره فمقول انه لما ملك
يوسف بن تاشفين للموت في المغرب وبني مدينتي مراکش وتلسان الجديدة واطاعته البربر
مع شكيتهما الشديدة وتهدت له الاقطار الطويلة المديدة تافت نفسه الى العور والحزيرة
الاندلس فهم بذلك وأخذ في انشاء المراكب والسفن ليغير فيها فلما علم بذلك ملوك الاندلس
كرهوا الماء بجيزيرتهم وأعدوا له العدة والعدد وصعبت عليهم مدافعة وكرهوا أن
يكونوا بين عدوين لخرج عن شمالهم والمسلمين عن جنوبهم وكانت الصريح تشتهر وطأها
عليهم ونهب ودمار يقع بينهم صلح على شيء معلوم كل سنة يأخذونه من المسلمين والقويج
تزهب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اد كان له اسم كبير وصيت عظيم انفسا ذامره وسرعة
تملكه بلاد المغرب واتصال الامر اليه في أسرع وقت مع ما ظهر لابطال المسلمين ومشايخ
صنهاجة في المعارك من ضربات السيوف التي تقذف الفارس والطعنات التي تنظم المكي
فكان له بسبب ذلك ناموس ورعب في قلوب المنتهدين لقتاله وكان ملوك الاندلس يقيون الى
ظله ويحذرونه خوفاً على ملكهم مهابرة الهم وعانين بلادهم فلما رأوا ما دلهم على عبوره
اليهم وعلموا ذلك راسل بعضهم بعضاً يستجدون آراءهم في أمره وكان منزعهم في ذلك الى
المعتدين عباد لانه أشجع القوم وأكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكابته لما تحققوا انه
يقصدهم يسألونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكاتب عنهم كاتب من أهل الاندلس
كاتباً (وهو) أمابها فانك ان اعرضت عنا نسبت لي كرم ولم تنسب الى عجز وان أجسا

داعيك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا أجل نسبتنا فاخترنا نفسك
 أكرم نسبتيك فأنك بالمحل الذي لا يجب أن تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقاات ذوى
 البيوت ما شئت من دوام لامرل وثبوت والسلام فلما وصله الكتاب مع تحف وهذا يا وكان
 يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربى لكنه ذكى الطبع يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب
 يعرف اللتين العربية والمرابطة فقال له أيها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
 يعظمونك فيه ويعترفونك انهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك أن لا تجعلهم
 في منزلة الاعادى فانهم مسلمون وذو ويوتات فلا تفيرهم وكنى بهم من وراءهم من
 الاعادى الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فأعرض عنهم اعراضك عن أطاعتك من
 أهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فإترى أنت فقال أيها الملك اعلم أن تاج الملك
 وبهجته شاهد الذى لا يردفانه خليف بما حصل فى يده من الملك والمال أن يعنوا فذا استعفى
 وأن يجب اذا استوهب وكلما وهب جليلا جزيا لا كان لقدره أعظم فاذا عظم قدره تأصل
 ماكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس
 ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لا تخوته واعلم أن بعض الملوك
 الحكماء الاكابر البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك
 البلاد فلما اتى الكاتب هذا الكلام على السلطان يوسف باعته فهمه وعلم محنته فقال
 للكاتب أجب القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ على كتابك فكذب الكاتب بسم الله
 الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تحية من سالمكم وسلم
 عليكم وانكم محافى أيديكم من الملك فى أوسع اياحه مخصوصين منا يا اكرم ايتار ومماحه
 فاستدعوا ووافاء نابو فادكم واستصلحوا الشاء نابا صلاح اخاتكم والله ولى التوفيق لنا ولكم
 والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين باسانه فاستحسنه وقرن به ما يصلح لهم
 من التحف ودرق اللط التي لا توجد الا ليله وانهذ ذلك اليهم فلما وصلهم ذلك وقرأوا كتابه
 فرحوا به وعظموه وسروا وبولايته وتقوت نفوسهم على دفع الفرج عنهم وازمعو ان رأوا
 من الفرج ما يريهم انهم يرسلون الى يوسف بن تاشفين يعبر اليهم ويعدهم باعانة منه وكان ملك
 الافرنج الاذفونش لما وقعت الفتنة بالاندلس وثار الخلفا وكان كل من سار بلادا وتقوى
 فيه ملكه وادعى الملك وصاروا مثل ملوك الطوائف فطمع فيهم الاذفونش بسبب ذلك وأخذ
 كثيرا من نفورهم فقوى شأنه وعظم سلطانه وكنز عساكره وأخذ طليطلة من صاحبها
 القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذى النون بعد أن حاصر هاسب سبع سنين وكان أخذته لها
 فى منتصف محرم سنة ثمان وسبعين وأربع مائة فزاد عنه الله تعالى بملكه طليطلة قوة الى قوته
 وأخذ يحوس خلال الديار ويستفتح المعاقل والحصون (قال) ابن الاثير فى السكامل وكان
 المعتمد بن عباد أعظم ملوك الاندلس ومملك أكثر بلادا مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك
 يؤدى الضريبة الى الاذفونش كل سنة فلما تلك الاذفونش طليطلة أرسل اليه المعتمد
 الضريبة المعتادة فلم يقبلها منه وأرسل اليه بدده ويتوعده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الا أن
 يسلم اليه جميع الحصون المتبعة ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير نحو وخمس مائة

فارس فائز له المعتمد و فرق أصحابه على قوادعه كره ثم أمر قواده أن يقتل كل منهم من
عنده من الكفرة واحضر الرسول وصفه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر
فعادوا إلى الأذفونش وأخبروه الخبر وكان متوجها إلى قرطبة ليحاصرها فراجع إلى طليطلة
ليجمع آلات الحصار ويكثر العدد والعدة انتهى وقال الفقيه أبو عبد الله عبد الله بن عبد
المنعم الجبيري في كتابه الروض المعطار في ذكر المدن والاقطار ما ملخصه أنه لما اشتغل المعتمد
بغزو ابن سمادح صاحب المرية حتى تأخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضريرة للأذفونش
وأرسلها إليه بعد ذلك استشاط الطاغية غضبا ونشاط وطالب بعض الحصون زيادة على
الضريرة وامن في التجني وسأل في دخول امرأته التجميع طلة إلى جامع قرطبة التمد فيه
اذ كانت حامل لما أشار عليه بذلك القسيسون والاساقفة لمكان كثيثة كانت في الجانب
الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الأعظم وسأل أن تنزل امرأته
المذكورة بالمدينة الزهراء غربي مدينة قرطبة وهي التي أنشأ بناءها الناصر لدين الله وامن
في بنائها وأغرب في حسناتها وجلب إليها الرخام الملون والمرمر الصافي والارض المشهورة من
البلاد والاقطار وكان يشيب على السارية بكندا وكذا غير الثمن وأجرة الخيل وأنفق فيها
الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يباشر الصنائع بنفسه حتى تختلف عن حضور الجمعة ثلاث
مرات متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يومئذ الفقيه الزاهد منذر بن سعيد
البلوطي فعرض به في الخطبة ووجه على رؤس الملائكة وقصته في ذلك مشهورة وبناء الزاهر
أيضا من أعظم مباني الاسلام فن أراد الوقوف على ذلك فعلمه بتاريخ ابن حبان
(وارجع) إلى الأذفونش فان الأطباء والقسوس لما اشاروا ان تكون المرأة المذكورة
ساكنة بالزهراء وتردد إلى الجامع المذكور حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء
وفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكور وكان السفير في ذلك يهوديا كان وزير
الأذفونش فامتنع ابن عباد من ذلك فراجعه فاباه وأياسه من ذلك فراجعته اليهودي
في ذلك وأغلظ له في القول وواجهه بما لم يحمله ابن عباد فأخذ ابن عباد مغيرة كانت بين يديه
وضرب بها رأس اليهودي فأنزل دماغه في حلقه وأمر به فصاب منكوسا بقرطبة واستفتى
لما سكن غضبه الفقهاء عن حكم ما فعله باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة
في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة إلى ما استوجب به القتل اذ ايسر له ذلك وقال ثلثة هاهنا
انما بادرت بالفتوى خوفا أن يكسر الرجل عماء زعم عليه من منابذة العدو وعسى الله
ان يجعل في عزيته للمسلمين فرجا وبلغ الأذفونش ما صنع ابن عباد فأقسم باليهية اغزونه
باشبيلية واجامصرته في قصره فجند جيشين جعل على أحدهما كلابا من مساعير كلابيه وأمره أن
يسير على كورة باجة من غرب الاندلس ويغير على تلك القنوم والجهات ثم يتر على لبله إلى
اسبيلية وجعل موعده أمام طرانة للاجتماع معه ثم زحف الأذفونش بنفسه في جيش آخر
عزمهم فسلط طريقا غير الطريق التي سلكها الآخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب ودمر
حتى اجتمع الموعده ما بصفة النهر الأعظم قبالة قصر ابن عباد وفي أيام مقامه هناك كتب
إلى ابن عباد زاريا عليه كثر بطول مضاي في مجامعي الباب واشتد على الحرة فأخفى من قهره

قوله من أعظم الخ في دومة من
أغرب ما في الاسلام ٥١

بروحه أروح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر
الرقعة قرأت كتابك وفهمت خيالاتك وأعجابك وسأنتظرك في صراوح من الجلود اللامطية تروح
منك لا تروح عليك ان شاء الله تعالى فلما وصلت الاذفونش رسالة ابن عباد وقرئت عليه
وعلم مقتضاها أطرق اطراق من لم يخطر له ذلك يبالي وفشا في الاندلس توقيع ابن عباد
وما أظهر من العزيمة على جواز يوسف بن تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس
وفرحوا بذلك وفكت لهم أبواب الآمال وأمام أول طوائف الاندلس فلما تحققوا عزم ابن
عباد وانفراده برأيه في ذلك اهتدوا منه ومنهم من كاتبه ومنهم من كلفه مواجهة وحذروه
عاقبة ذلك وقالوا له الملك عقيم والسيوفان لا يجتمعان في غمد واحد فأجابهم ابن عباد بكلمته
السائرة منلاري الجبال خير من رعي الخنازير ومعناه أن كونه مأكولا ليوسف بن تاشفين
أسير يرعى جماله في البحر خير من كونه ممزقا للاذفونش أسير له يرعى خنازيره في قشالة
وقال لعذاته وأوامه يا قوم اني من أمرى على حالين حالة يقين وحالة شك ولا بد لي من
احدهما أما حالة الشك فاني ان استندت الى ابن تاشفين أو الى الاذفونش فقي الممكن أن يبق
لي ويبقى على وفائه ويمكن أن لا يفعل فهذه حالة شك وأما حالة اليقين فاني ان استندت الى ابن
تاشفين فاني أَرْضَى الله وان استندت الى الاذفونش استخطت الله تعالى فاذا كانت حالة
الشك فيها عارضة فلا شيء أدع ما يرضى الله وأتى ما يستخطه فينة قد قصر أصحابه عن لومه
ولما عزم أمر صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد وعبد الله بن حبوس الصنهاجي صاحب
غرناطة أن يبعث اليه كل منهما قاضي حضرته ففعلا واستحضر قاضي الجماعة بقرطبة
أبا بكر عبيد الله بن آدم وكان أعقل أهل زمانه فلما اجتمع عنده القضاة باشيلية اضاف
اليهم وزيره **أباه** **ك**ربن زيدون وعترفهم أربهم انهم رسله الى يوسف بن تاشفين وأسند الى
القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد وأسند الى وزيره ما لا بد
منه في تلك السفارة من ابرام العقود السلطانية وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه
وفود تغورا لاندلس مستعطفين مجهشين باليكاء ناشدين بالله والاسلام مستبجدين بفقهاء
حضرته ووزراء دولته فيسمع اليهم ويصغي لقولهم وترق نفسه لهم فباعرت رسل ابن عباد
البحر الاورسل يوسف بالمرصاد ولما انتهت الرسل الى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مشواهم
واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية اسطولا فهو صاحب سبقة فانتظمت في سلك يوسف
ثم جرت بينه وبين الرسل مفاوضات ثم انصرفت الى مرسلها ثم عبر يوسف البحر عبورا سهلا
حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج اليه أهلها بجماعتهم عن الاقوات والضيافات
وأقاموا له سوفا جلبوا اليه ما عندهم من سائر المرافق وأذنوا للغزاة في دخول البلد
والتصرف فيها فامتلات المساجد والرحبات بالطرعين ونواصيرهم خيرا هذا مساق
صاحب الروض المظاري وأما ابن الاثير فانه لما ذكر وقعة الزلاقة ذكر ما تقدم من فعل
المعتمد بالارسال وقتلهم وتخوف **أك**ابر الاندلس من الاذفونش وانه اجتمع منهم رؤساء
وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد وقالوا له ألا تنتظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة
واعطاهم الجزية بعد أن كانوا يأخذونها وقالوا قد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق الا القليل

وان دام هذا الامر عادت نصرانية كما كانت أولا وقد رأى يساراً يا نعرضه عليك قال وما هو
قالوا كتب الى عرب افريقية وبذل لهم اذا وصلوا اليها طراً. والنار يخرج معهم
بجاهدين في سبيل الله فقال لهم انما نخشى ان وصلوا اليها ان يخربوا بلادنا كما فعلوا بافريقية
ويتركوا الافرنج ويبدؤا بنا والمرابطون اهلح منهم وأقرب اليها فقالوا له فكتب أمير
المسلمين واسأله العبدور اليها واعاقنا بما يتيسر من الجند فبينما هم في ذلك يتراوضون اذ قدم
عليهم المعتد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي بن أدهم ما كانوا فيه فقال له المعتد
ابن عباد أنت رسولى اليه في ذلك فامتنع وانما أراد أن يرى نفسه من ذلك فألح عليه المعتد
فسار الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فوجده بعبدة وأبلغه الرسالة وأعلمه بما فيه المسلمون
من الخوف من الاذفونش ففى الحال أمر بعبور العساكر الى الاندلس وأرسل الى حراكش
فى طلب من بقى من العساكر فأقبلت اليه يتلو بعضها بعضها فلما تكاملت عنده عبر البحر واجتمع
بالمعتد بن عباد باشيلية وكان المعتد قد جمع عساكره أيضاً وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير
وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع عساكره
وحشد جنوده وسار من طليطلة وكتب الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كايما كتبه له بعض
غواة ادباء المسلمين بغلظه فى القول ويصف مامعه من القوة والعدد والعدد وبالغ فى ذلك فلما
وصل وقرأه يوسف أمر كاتبه أبا بكر بن القصيرة أن يجيبه وكان كاتبا مقلقا فكتب وأجاد فلما
قرأه على أمير المسلمين قال هذا كتاب طويل وأحضر كتاب الاذفونش وكتب فى ظهره الذى
يكون سترا وأرسله اليه فلما وقف عليه الاذفونش ارتاع له وعلم انه بلى برجل لا طاقة له
به * وذكر ابن خلدكان أن يوسف بن تاشفين أمر بعبور الجبال فعبرونها ما أغص الجزيرة
وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جلا قط ولا خيلهم فصارت
الخيال تجتمع من رؤية الجبال ومن رغاها وكان يوسف فى عبور الجبال رأى مصيب فكان
يصدق بها عساكره ويحضرها للعرب فكانت خيل الفرنج تجتمع منها وقدم يوسف بين
يديه كتابا للاذفونش يعرض عليه فيه الدخول فى الاسلام أو الجزية أو الحرب كما هى السنة
ومن جملة ما فى الكتاب بلغنا يا اذفونش انك دعوت الى الاجتماع بنا وتميت أن تكون
لث سقن تعبر فيها البحر اليها فقد عبرنا اليك وقد جمع الله تعالى فى هذه الساحة بيننا وبينك
وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا فى ضلال انتهى بعناء وأكثره يلفظه *

وانرجع الى كلام صاحب الروض المعطار فانه أقدم بتاريخ الاندلس فهو منهم وصاحب
البيت أدري بالذى فيه قال رحمه الله تعالى فلما عبر يوسف وجميع جيوشه الى الجزيرة
انضمرا انزعج الى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش وأميرا بعد أمير وقبيل
بعد قبيل وبعث المعتد ابنه الى لقاء يوسف وأمر عمال البلاد بحلب الاقوات والضيافات
ورأى يوسف ما سره من ذلك ونشطه وتواردت الجيوش مع امرائها على اشبيلية وخرج
المعتد الى لقاء يوسف من اشبيلية فى مائة فارس ووجوه أصحابه فلما أتى محلة يوسف ركض
نحو القوم وركضوا نحوه فبرز اليه يوسف وحده والتقى بمنفردين وقصا فحاروا وتعاثقا
وأظهر كل منهما صاحبه المودة والخلوص وشكرا ثم الله تعالى وتواصيا بالصبر

والرحمة وبشر أنفسهم بما جاء استقبلا من غزوا أهل الصفر وتضرعوا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصا لوجهه مقربا إليه واقتربا فساد يوسف لخطته وابن عباد إلى بجهته وألحق ابن عباد ما كان أعداه من هدايا وتحف وضياقات أوسع بها على محله يوسف بن تاشفين وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا وصلوا الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو أشبيلية ففعل ورأى الناس من عزة سلطانهم ما سرهم ولم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس إلا من يادرأ وأعان وخرج وأخرج وكذلك فعل الصغراويون مع يوسف كل صقع من اصقاعه رابطوا وكابدوا وكان الاذفونش لما تحقق الحركة والحرب استنفر جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها ورفع القسيسون والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا أناجيلهم فاجتمع لهم من الجلالة والافرنجة ما لا يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع وبعث الاذفونش إلى ابن عباد أن صاحبكم يوسف قد تعفى من بلاده وخاصس البحار وأنا أكفيه العناء فيما بقي ولأنا كما كنتم تعبنا أمضى اليكم وألقاكم في بلادكم رفقًا بكم وتوفيرا عليكم وقال لخاصته وأهل مشورته اني رأيت اني ان مكنتهم من الدخول إلى بلادى فسنجزوني فيها وبين جدرانها وربما كانت الدائرة على يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها غداة واحدة وإني أجهل يومهم معي في حوز بلادهم فان كانت على أكفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى فيكون في ذلك صون لبلادى وجبر لما كسرى وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت أنا أن يكون في وفى بلادى اذا نابزوني في وسطها ثم برز بالمختار من جنوده وأنجبا دجوعه على باب دربه وترك بقية جوعه خلفه وقال حين نظر إلى ما اختاره منهم بهؤلاء أقاتل الحق والانس وملائكة السماء فالقتل يقول المختارون أربعون ألف دارع ولكل واحد اتباع وأما النصارى فيعجبون من يزعم ذلك ويرون انهم أكثر من ذلك كله واتفق الكل أن عدد المسلمين أقل من الكفرة ورأى الاذفونش في نومه كأنه راكب فيل يضرب نقيرة طبل فهالته الرؤيا وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحد فسدس به وديا عن يعلم تأويلها من المسلمين فدل على معسر قصصها عليه ونسبها لنفسه فقال له العبر كذبت ما هذه الرؤيا لك ولا أعيرها لك إلا ان صدقتنى بصاحب الرؤيا فقال له اكتم على الرؤيا للاذفونش فقال الما برصدقت ولا يراها غيره والرؤيا تبدل على بلا عظيم ومصيبة فادسة فيه وفي عسكره وتفسيرها قوله تعالى ألم تركب فعل ربك بأصحاب الفيل وأما نقيرة النقيرة فتأويلها فاذا انقضى الناقور فذلك يوم نذير يوم عسير الاية فانصرف اليهودى وذکر الاذفونش ما وافق خاطره ثم خرج من بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف فقصده وأخرا ابن عباد لبعض مهماته ثم انزعج يقفوا أثره بجيش فيه جماعة النخوة ورؤساء الاندلس وجعل ايمه عبد الله على مقدمته وسار وهو في شدة نفسه متعظا لما كان

البيت المشهور

لا بد من فرج قريب * يأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك * سيعود يا فتح القريب
قله معك الله * تكفى على دين الصليب

لا يستمن يوم يكو * ن له أخا يوم القلب
 ووافقت الجيوش كلها بطلوس فأناخوا بظاهرها وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد
 ابن الافطس فلقبهم بما يجب من الضيقات والاقوات وبذل المجهود وجاءهم الخبر بشخص
 الاذفونش ولما اورداف بعضهم الى بعض أذكى المعتمد عيونه في محلات العصر او بين خوقا
 عليهم من مكاييد الاذفونش اذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل ان
 الرجل من العصر او بين لا يخرج على طرف المحلة لقضاء أمر أو حاجة الا ويجد ابن عباد
 بنفسه مطيفا بالمحلة بعد ترتيب الخيل والرجال على أبواب المحلات وقد تقدم كتاب
 السلطان يوسف الى الاذفونش يدعو الى احدى الثلاث المأمور بها شرعا فامتلا الكافر
 غيظا وعتا وطفقا وراجه بما يدل على شقائه وقامت الاساقفة والرهبان ورفعوا
 صلباتهم ونشروا أتاجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما
 وقام الفقهاء والمصلحون مقام الوعظ وحضوهم على الصبر والثبات وحذروهم
 من القتل والفرار وجاءت البلائح تخبر أن العدو مشرف عليهم صيحة يومهم وهو يوم
 الاربعة فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم فكمع الاذفونش ورجع الى اعمال
 المكر والتديعة فعاد الناس الى محلاتهم وباتوا ليلتهم ثم أصبح يوم الخميس فبعث الاذفونش
 الى ابن عباد يقول غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والا حد عيونا فليكن لقاءنا بينهما وهو
 يوم السبت فعرف الملك بذلك السلطان يوسف وأعلمه انها محلة منه وخديعة وانما قصده
 القتل بنا يوم الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار ويات الناس ليلتهم
 على أهبة واحتراس وبعد مضي جزء من الليل اتبعه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد
 ابن رميلة القرطبي وكان في محلة ابن عباد فرحاسروا يقول انه رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم تلك الليلة في النوم فينشره بالفتح والموت على الشهادة في صيحة تلك الليلة فتأهب
 ودعا ونضرع ودهن رأسه وتطيب وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يخبره بها
 تحقيقا لما توقعه من غدر الكافر بالله تعالى ثم جاء بالليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران
 انهما أشرفا على محلة الاذفونش ومعاوضوا الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق ببقية
 الطلائع متحققين بتحرك الاذفونش ثم جاءت الجواسيس من داخل محلاتهم تقول استرقضا
 السمع فسمعنا الاذفونش يقول لا يصحبا ابن عباد من هذه الحروب وهو لاء العصر او بين
 وان كانوا أهل حفاظ وذوى بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد وانما قادهم ابن
 عباد فاقصدوه واجتمعوا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم العصر او بين بصدده
 ولا أرى ابن عباد يصبر لكم ان قصدتموه المحلة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب أبا بكر بن
 القصيرة الى السلطان يوسف يعترقه باقبال الاذفونش ويستحث تصرته فغضى ابن القصيرة
 بطوى المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعترقه بجليبة الامر فقال له قل له اني سأقرب منه
 ان شاء الله تعالى وأمر يوسف بعض قواده أن يغضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى
 فيضرمها فارامادام الاذفونش مشتغلا مع ابن عباد وانصرف ابن القصيرة الى المعتمد
 فلم يصله الا وقد غشيت جنود الطائفة فقدم ابن عباد صدمة قطعت آماله ومال الاذفونش

عليه بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فهاجت الحرب وهي الوطيس واستعز القتل في أصحاب ابن عباد وصبر ابن عباد صبر الم يهد مثله لاحد واستبأ السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحروب واشتد عليه وعلى من معه البلاء وأبطأ عليه النصر ويون وساء الظنون وانكشف بعض أصحاب ابن عباد وفيهم ابنه عبدالله وأثنى ابن عباد برأى وضرب على رأسه ضربة فلققتها منته حتى وصلت الى صدره وجرحته عني يديه وطعن في أحد جانبيه وعقرت تحتة ثلاثة افراس كلها هلك واحد قدم له آخر وهو يقاسي حياض الموت ويضرب عينا وشمالا وتذكر في تلك الحالة ابنا له صغيرا كان مغرما به تركه في اشيلية عليلا وكنيته أبوها ثم فقال

أياها ثم هتمنى الشفار * فله صبري لذل الاوار
ذكرت ضيقت تحت العجاج * فلم يثنى ذكره الفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود ابن عاتشة وكان بطلا شجاعا شهيدا بنفسه مجيئه عن ابن عباد ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبولة تصعد أصواته الى الجوف فلما أبصره الاذفونش وجهه حمله اليه وقصده بعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصددهم بجمعه فردهم الى مراكزهم وانتظم به شمل ابن عباد واستنشق ريح الظفر وتبأشر بالنصر ثم صدقوا جميعا الحيلة فتزلزلت الارض بمجوافر خيلهم وأظلم النهار بالعجاج والغبار وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد الى يوسف وحمل معه حمله وجاء بها النصر وتراجع المنزموون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالهزيمة الفتيين وصدقوا الحيلة فاذنكشف الطاغية ومترها برامز ما وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقى يخرج بها بقية عمره وعلى سياق ابن حطكان أن ابن تاشفين نزل على أقل من فرسخ من عسكر العدو وفي يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة في يوم السبت فعدوا الاذفونش ومكر فلما كان يوم الجمعة منتصف رجب أقبات طلائع ابن عباد والروم على أثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وبث الخيل في العسكر فهاجت بأهلها ووقع الهت ورجفت الارض وصار الناس قوضي على غير تعبسية ولا أهبة ودهمهم خيل العدو فأحاطت بابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد جرحا أساه وفتر رؤسا الاندلس وتركوا محلاتهم وأسألوها وظنوا انه وهي لا يرقع وفازلة لا تدفع وظن الاذفونش أن السلطان يوسف في المنزموين ولم يعلم أن العاقبة لامتقين فركب أمير المسلمين وأحرق به جياد خيله ورجله من منها جرحه رؤسا القبايل وقصدوا محلة الاذفونش فاقصموا ودخلوها وقتكوا فيها وقتلوا وضربت الطول وزعقت البوقات فاهترت الارض وتجاوبت الجبال والافاق وتراجع الروم الى محلاتهم بعد أن علموا أن أمير المسلمين فيها فصدموا أمير المسلمين فخرج لهم عنها ثم كرز عليهم فأخرجهم منها ثم كرزوا عليه فخرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى أن أمر أمير المسلمين حشده السودان فترجل منهم زهاء أربعة آلاف ودخلوا المعرك بدرق اللهط وسيفوف الهند ومن اريق الران قطعوا الخيل فرمحت بفرسانها وأجمعت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش

قوله وأجمعت في نسخة ويحتمل

بأسود نفذت مزاريته فأهوى بضربه بالسيف فلقق به الاسود وقبض على عنانه واتخى
 خنجرا كان منقطقا به فأثبتته في فخذه فهتك حلق درعه ونفذ من فخذه مع بداد سرجه وكان
 وقت الزوال وهبت ريح النصر فأنزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه التوحيد وصدقوا
 الحملة على الاذفونش وأصحابه فأخرجوهم عن محلتهم فلوأواظه ورهم وأعطوا أعناقهم
 والسبوف تصفعهم والرماح تطعنهم الى أن لحقوا ربوة لجوا إليها واعتصموا بها وأخذت بهم
 الخيل فلما أظلم الليل انساب الاذفونش وأصحابه من الربوة واقتوا بهدما تشبنت بهم أظفار
 النية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الآلات والسلاح والمضارب والاواني وغير
 ذلك وأمر ابن عباد بضم رؤس قلى المشركين فاجتمع من ذلك تل عظيم انتهى وبهذه
 بالمعنى (رجع) الى كلام صاحب الروص المعطار قال ولجأ الاذفونش الى تل كان يلي محله
 في نحو خمسة مائة فارس كل واحد منهم مكوم وأبادا قتل والاسر من عداهم من أصحابهم
 وعمل المسلمون من رؤسهم ما ذن يؤذنون عليها والتخذول ينظر الى موضع الوقعة ومكان
 الهزيمة فلا يرى الا كالا محيطا به وبأصحابه وأقبل ابن عباد على السلطان يوسف وصاحبه
 وهناه وشكره وأثنى عليه وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلائه وجبل صبره وسأله
 عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهم زامهم عنه فقال لهم هؤلاء قد حضروا بين يديك فلينظروك
 وكتب ابن عباد الى ابنه باشييلية كتابا مضمونه كتابي هذا من الحملة المنصورة يوم الجمعة الموافق
 عشرين من رجب وقد أعز الله الدين ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين وهزم الكفرة
 المشركين وأذاقهم العذاب الاليم والخطاب الجسيم فالحمد لله على ما يسره وسنناه
 من هذه المسيرة العظيمة والنعمة الجسيمة في تثبيت شمل الاذفونش والاحتواء على
 جميع عساكره أصلا والله نكال الجحيم ولا أهدمه الوبال العظيم المليم بعد اتيان النهب
 على محلاته واستئصال القتل في جميع أبطاله وسنائه حتى اتخذ المسلمون من هامة
 صوامع يؤذنون عليها لله الحمد على جميع صنعه ولم يصبني والحمد لله الاجراحت يسيرة
 آلت لكها فرجت بعد ذلك فقه الحمد والمنة والسلام واستشهد في ذلك اليوم جماعة من
 الفضلاء والعلماء وأعيان الناس مثل ابن ربيعة صاحب الرؤيا المذكورة وقاضي
 مراکش أبي مروان عبد الملك المصودي وغيرهما رحمهم الله تعالى (وحكى) أن موضع
 المعركة كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الاعلى ميت أودم وأقامت العساكر بالموضع
 أربعة أيام حتى جعت القنائم واستؤذن في ذلك السلطان يوسف فغف عنها وأثر بها ملوك
 الاندلس وعرفهم أن مقصده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم
 فلما رأت ملوك الاندلس ايشار يوسف اهم بالقنائم استكرموه وأحبوه وشكروا له ذلك ولما بلغ
 الاذفونش الى بلاده وسأل عن أبطاله وشجعانه وأصحابه ففقدهم ولم يسمع الانواح الشكلى
 عليهم اهتم ولم يأكل ولم يشرب حتى هلك نجا وها وراح الى أمته الهاوية ولم يحلف الا بتنا
 واحدة جعل الامر اليها فحصدت بطليلة ورحل المعتمد الى اشبيلية ومعه السلطان يوسف
 ابن تاشفين فأقام السلطان يوسف بن تاشفين بظاهر اشبيلية ثلاثة أيام ووردت عليه من
 المغرب أخبار تقتضى العزم فسا فر وذهب معه ابن عباد يوما ليلة تخلف ابن تاشفين وعزم

عليه في الرجوع وكانت جراحاته تورت عليه فسير معه ولده عبيد الله إلى أن وصل البحر
وعبر إلى المغرب ولما رجع ابن عباد إلى اشبيلية جلس للناس وهي بالفتح وقرأت القراء
وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه قال عبد الجليل بن وهبوت حضرت ذلك اليوم
وأعددت قصيدة أنشد بها بين يديه فقرأ القارئ الانتصروه فقد نصره الله فقلت بعد إلى
واشمري والله ما أبقيت في هذه الآية معنى أحضره وأقوم به ولما عزم السلطان يوسف بن
تاشفين إلى بلاده ترك الأمير سيري بن أبي بكر أحد قواده المشاهير وتركه معه جيشا
برسم غزو الفرنج فاستراح الأمير المذكور أياما قلائل ودخل بلاد الأذفونش وأطلق القارة
ونهب وسبي وفتح الحصون المنيع والمعاقل الصعبة العويصة وتوغل في البلاد وحصل أموالا
وذاخرا عظيمة ورتب رجالا وقرسانا في جميع ما أخذ وأرسل للسلطان يوسف جميع ما حصله
وكتب له يعرفه أن الجيوش بالغور مقيمة على مكابدة العدو ولازمة الحرب والقتال
في أضيقي العيش وأنكده وملوك الأندلس في بلادهم وأهلهم في أرغد عيش وأطيبه وسأله
مرسومة يكتب إليه أن يأمرهم بالنقلة والرحيل إلى أرض العدو ففعل فذل الثوم
أبي غصنصره وفاتله ولا تنفس عليه ولتبدأ بمن وإلى الغور ولا تعرض للمعتدين عباد
الأيدي استيلائك على البلاد وكل بلد أخذته فول فيه أميراً من عساكرك فأول من ابتدأ به
من ملوك الأندلس بنو هود وكانوا بروطه بضم الراء المهمل وبعدة ها واوسا كنة وطاء
مهمل مفتوحة وبعدة ها ها سا كنة وهي قلعة منيعة من عاصمات الذرى وماؤها ينبع من
أعلاها وفيها من الأقوات والذخائر المختلفة ما لا تنفيه الأزمان فحاصرها فلم يقدر عليها
ورحل عنها وجنداً جناداً على هيئة الفرنج وزعيم وأمرهم أن يقصدوها ويغيروا عليها وكان
هو وأصحابه يشرب منها فلما رأهم أهل القلعة استضعفوه فنزّلوا إليهم ومعهما صاحب القلعة
فخرج عليه سيري المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بن طاهر بشرق الأندلس
فأسلوا له البلاد ووطقوا ببر العدة ثم نازل بن صمادح بالمريّة ولها قلعة حصينة فحاصرها
وضيق بهم ولما علم ابن صمادح القلب أسف ومات غيباً فأخذ القلعة واستولى على المريّة
وبجميع أعمالها ثم قصد بطليوس وكان بها المتوكل عمر بن محمد بن الأفضى المتقدم ذكره
فحاصره وأخذ واستولى على جميع أعماله وماله ولم يبق له إلا المعقدين عباد فكتب للسلطان
يوسف يعرفه بما فعل ويسأله مرسومة في ابن عباد فكتب إليه يأمره أنه يعرض عليه النقلة
ليرتعد العدو بجميع أهل والعشيرة فان رضى والا فحاصره وأخذ وأرسل به كسائر أصحابه
فواجهه وعرفه بما رسم به السلطان يوسف وسأله الجواب فلم يجب بنى ولا إثبات ثم أنه نازل
اشبيلية وحاصره بها وألح عليه فأقام الحصار شهرا ودخل البلدة قهرا واستخرج منه من قصره
ثمن مل وجميع أهله وولده إلى العدو فانزل بالبحر وأقام بها إلى أن مات رحمه الله تعالى
وعفاه عنه وأما ابن الأنثرفي كلامه تقديم وتأخير وبعض خلاف للمأمر وأخبار المعقدين
عباد وما رآه من الملك والعز في كل حاضر وباء وما قاساه في الأسر من الضيق والعسر
وسوء العيش أمر عجيب يعظمه العاقل الأريب وأما ما مدحته به الشعراء وأجوبته لهم
في حال يسره وعسره وملكه وأسره وطيه ونشره وتجهمه وبشره فهو كثير وفي

كتب التواريخ منه نظم ونثر وقد قدمنا منه في هذا الكتاب ما يثبت الاعتبار وينير
وخصوصا في الباب السابع من هذا التأليف الذي هو عند المنصف أثير وفي المعتمد وأبيه
المعتمد يقول بعض الشعراء

من بني منذر وذاك انساب • زاد في فخرهم بنو عباد
قتيل لم تلد سواها المعالي • والمعالي قليلة الاولاد

وقال ابن القطاع في كتابه لمح الملح في حق المعتمد انه اندي مولد الاندلس راحه وأرجهم
ساحه وأعظمهم غادا وأرقهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملق بالرحال وموسم
الشعراء وقلة الآمال ومال الفاضل حتى انه لم يجتمع باب أحد من الملوك من اعيان
الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع بآبائه وتشم على طائفة اجنابه وقال ابن
بسام في الذخيرة للمعتمد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لوصار مثله عن جعل الشعر صناعة
واخذ به بضاعة لكان راقا مدينا ونادرا مستقربا فنه قوله

أكثر هجر غيرك ربعا • عطفتك أحيانا على أمور
فكأنا زمن التهاجر بيننا • ليل وساعات الوصال بدور

قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من آيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه • فقام ذاك الخيال فيه بلال
كأما الخيال على ختمه • ساعات هجر في زمان الوصال

وعزم على ارسال خطاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معه من يشبهه من فسايرهن من أول
الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأشد أيا تائها

سائرهم والليل عقد قوبه • حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلت • متى يد الاصباح تلك الانحما

وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم ذكر من كلامه بجملة (عود وانعطاف) ولما جاء أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حصر بعض حصون القرطبة فلم يقدر عليه خرج
الى لقائه صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فسلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقدادم فغدر به
ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخائر والاموال ما لا يحصى ولا
يحصى ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني
والبساتين والمطاعم وسائر الاصناف التي لا توجد في سائر بلاد المدونة اذ هي بلاد بربر
واجلاف هربان فجعل خواص يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسدون له أخذها
ويوغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مشرفة الاندلس
(وحكى) ابن خلدون أن علماء الاندلس أقنوا ابن تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك
الطوائف وبقائهم ان امتدحوا فجهر يوسف العساكر الى الاندلس وحاصر سيري بن أبي بكر
أحد عظماء دولة يوسف اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدة ثباته ما هو معلوم ثم أخذ
أسيرا وصار طرف الملك بعده حيرا • وفي وصف ذلك يقول صاحب القلائد بعد كلام ثم
جمع هو وأهله وجملتهم الجوارى المنشآت وضمتهن كنهم أموات بعد ما ذاق عنهم القصر

قوله بلكين في نسخة بلقين •

وراق منهم المصير والناس قد حشروا بصفى الوادى سيكون بدموع كالغواذى قساروا
والنوح يحدوهم والبوح بالوعدة لا يعدوهم انتهى * ولما فرغ أمير المسلمين يوسف
ابن تاشفين من أمر غزوة الزلاقة المتقدمة ذكرها ورجع تكريم له ابن عباد وسأله أن ينزل
عنده فخرج إلى بلاده إذا جاءه إلى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين إلى أشبيلية مدينة المعتمد
وهي من أجل المدن وأحسنها منظرًا وأمر عن يوسف النظر فيها وفي محالها وهي على نهر عظيم
متجر تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من بر المغرب وحاملة اليه وفي غريبها رستاق عظيم
مسيرة عشرين فرسخًا يشتمل على آلاف من الصياع كلها تين وعنب وزيتون وهذه هي
المسعى بشرف أشبيلية وتقتار بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة قصور
المعتمد وأبيه المعتمد في غاية الحسن والبهاء وفيها أنواع ما يحتاج اليه من المطعم
والمشروب والمبوس والمفروش وغير ذلك فأنزل المعتمد يوسف بن تاشفين في أحدها وتولى
من أكرامه وخدمته ما أوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين أصحاب له يذهبونه على
حسن تلك الحال وتأملها وما هي عليه من النعمة والأتراح ويفرونه باحتذاء مثلها ويقولون
له إن فائدة الملك قطع العيش فيه بالنعم واللذة كما هو المعتمد وأصحابه وكان ابن تاشفين عاقلًا
معتدًا في أموره غير متطاوّل ولا مبذّر غير سالك نهج الترف والتأني في اللذة والتعميم إذ ذهب
مدرجه في بلاده بالصبراء في شطط العيش فأنكر على من اغترأ بذلك الاسراف وقال له
الذي يلوح لي من أمر هذا الرجل يعني المعتمد أنه ضيع لما في يده من الملك لأن هذه الأموال
الكثيرة التي تصرف في هذه الأحوال لا بد أن يكون لها أرباب لا يمكن أخذ هذا القدر منهم
على وجه العدل أبدًا فأخذ بالظلم واخراجهم في هذه الترهات من أخش الاستتار ومن
كانت همته في هذا الخدم التصرف فيما لا يعدو ولا جوفين متى يستجد همة في ضبط بلاده
وحفظها ووصون رعيته والتوفير لمصالحها وأمرى لقد صدق في كل ذلك ثم إن يوسف
ابن تاشفين سأل عن أحوال المعتمد في لذاته هل يختلف فتقص عما عليه في بعض الاوقات
فقبل له بل كل زمانه على هذا فقال أفكل أصحابه وانصاره على عذوقه ومنجديه على الملك
ينال حظه من ذلك فقالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه فقالوا لا أرضى لهم عنه فاطرق
وسكت وأقام عند المعتمد على تلك الحال أيامًا وفي انشائها استأذن رجل على المعتمد فدخل
وهو ذو هيئة رثة وكان من أهل البصائر فلما مثل بين يديه قال أصلحك الله أيها السلطان وإن
من أوجب الواجبات شكر النعمة وإن من شكر النعمة اهداء النصائح وإن من رجل من
رعيته حالي في دولتك إلى الاختلال أقرب منها إلى الاعتدال واكتفى مع ذلك مستوجب
لك من النصيحة ما لا ملك على رعيته من ذلك خبر وقع في أذني من بعض أصحاب ضيفك هذا
يوسف بن تاشفين يدل على اتهم يرون أنفسهم وملوكهم أحق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيًا
فإن أثرت الاصغاء اليه قلته فقال المعتمد له قل فقال له رأيت أن هذا الرجل الذي اطلعت على
ملكك مستأسد على الملوكة قد حكم على رفقاته ببراءة العدو وأخذ الملك من أيديهم ولم يبق على
واحد منهم ولا يؤمن أن يطمع إلى المطمع في ملكك بل في ملك جزيرة الأندلس كلها لما قد عاينه
من هناة عيشك وإنى تخيل مثل ذلك أسائر ملوك الأندلس وإن له من الولد والاقارب

وغيرهم من يود له الحلول بما أنت فيه من خصب الجنب وقد أردى الازفونش وجيشه
 واصل شأفتهم وأعد ملك منه أقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه أقوى
 عضد وأوقى بمن وبعد فاته ان فات الامر في الازفونش فلا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم
 فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم فقال أن تجتمع أمرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله
 في قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من بحجزه الاندلس من عسكره أن يرجع من
 حيث جاء حتى لا يبق منهم أحد بالجزيرة طفل فن فوجه ثم تتفق أنت ومساووك الجزيرة على
 حراسة هذا البحر من سفينة تجرى فيه له ثم بعد ذلك تسقطه بأغلاظ الايمان أن لا يضر
 في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك
 من ذلك ما تشاء فنفسه أعز عليه من جميع ما ياتس منه فعند ذلك يقتنع هذا الرجل بيلاده
 التي لا تصلح الاله وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الازفونش وتقيم في موضعك
 على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك وينسب هذا الاتفاق لك الى
 سعادة وحزم وتها بك الملوك ثم اعلم بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته هذه
 المعاملة واعلم انه قد تم بآنت من هذا امر سماوى تتفانى الامم وتجسرى بحار الدم دون
 حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يذمكر في اتهازا الفرصة وكان
 للمعتمد ندما قد انهمكوا معه في اللذات فقال أحدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد
 على الله وهو امام أهل الممكرات من بهامل بالحيف ويقدر بالضيف فقال الرجل
 انما القدر أخذ الحق من يد صاحبه لادفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك
 انديم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكره
 المعتمد ووصله بصلته واتصل هذا الخبر يوسف فاصبح غاديا قد تم له المعتمد الهدايا السنية
 والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبر وقعة الزلاقة وما يتبعه من الحما من كتب
 التاريخ (ولما) انقرض بالاندلس ملك ملوك الطوائف بنى عباد وبنى ذى النون وبنى الاقطس
 وبنى صمادح وغيرهم انتظمت في سلك الامتوينين وكانت لهم فيها وقعات بالاعداء منهمورة
 في كتب التواريخ (ولما) مات يوسف بن تاشفين سنة خمس مائة قام بالملك بعده ابنه
 أمير المسلمين على بن يوسف وسلك سنتي أبيه وان قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن
 الاندلس مدة الى أن قبض الله تعالى للثورة عليه محمد بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أسس
 دولة الموحدين فلم يزل يسبح في هدم بنيان لتونة الى أن مات ولم يملك حضرة ساطنتهم
 مراکش ولكنه ملك كثيرا من البلاد فاستخلف عبد المؤمن بن علي فكان من استيلائه على
 مملكة الامتوينين ما هو معروف ثم جاز الى الاندلس وملك كثيرا منها ثم أخرج الافرنج من
 مهدية افريقية وملك بلاد افريقية وضم ملكه وتسمى بأمر المؤمنين ولما كانت سنة ٥٤٥ هـ
 الازفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالة الى قرطبة ومعه أربعون ألف فارس فحاصرها
 وكان أهلها في غلام شديد فبلغ الخبر عبد المؤمن فجهاز اليهم جيشا يحتمى على اثني عشر ألف
 فارس فلما اشرفوا على الازفونش رحل عنها وكان فيها القائد أبو الغمر السائب فسأله الى
 صاحب جيش عبد المؤمن يحيى بن ميمون فبات فيها فلما أصبح رأى الافرنج عادوا الى مكانهم

ونزلوا في المكان الذي كانوا فيه فلما عاين ذلك رتب هنالك ناسا وعادا الى عبد المؤمن ثم رحل
 الفرنج الى ديارهم وفي السنة بعد هادخل جيش عبد المؤمن الى الاندلس في عشرين ألفا
 عابهم الهنات في خصار اليه صاحب غرناطة ميمون وابن همشك وغيرهما فدخلوا تحت
 طاعة الموحدين وحرصوا على قصد ابن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك ابن
 مردنيش نخاف وأرسل الى صاحب برشالونة من الافرنج يستجده فجهز اليه في عشرة
 آلاف من الافرنج عابهم فارس وسار صاحب جيش عبد المؤمن الى أن قارب ابن مردنيش
 فبلغه أمر البرشالوني الافرنجي فرجع ونازل مدينة المرية وهي بايدي الروم فحاصرها فاشتد
 الغلاء في عسكره فرجع الى اشبيلية فأقام فيها وسار عبد المؤمن الى سبتة فجهز الاساطيل
 وجمع العساكر ثم سار عبد المؤمن سنة ٥٤٥ هـ الى المهدية فلكها وملك افر يقية وضخم ملكه
 كما قد مناه * ولما مات يوبع بعده ولده يوسف بن عبد المؤمن ولما تمت له الامور واستقرت
 قواعده ملكه رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك
 سنة ست وستين وخمسمائة وفي هجته مائة ألف فارس من الموحدين والعرب فنزل بحضرة
 اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها الامير الشهير أبو عبد الله محمد بن
 سعد المعروف بابن مردنيش وحمل على قلب ابن مردنيش فرض مرضا شديدا ومات وقيل
 انه سم * ولما مات جاء أولاده وأهله الى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية
 فدخلوا تحت حكمه وسلموا لاحكامه البلاد فصارهم وأحسن اليهم وأصبحوا عنده في أعز
 مكان ثم شرع في استرجاع البلاد التي استولى عليها الافرنج فانتصت عملة بالاندلس
 وصارت سراياه تغير الى باب طليطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد
 الغلاء في عسكره فرجع عنها الى مراکش حضرة ملكه ثم ذهب الى افر يقية فهدمها ثم رجع
 الى حضرة مراکش ثم جاز البحر الى الاندلس سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع ككشيف
 وقصد غرني بلادها فحاصر مدينة شنتين وهي من أعظم بلاد العدو وبقي محاصرا لها شهرا
 فاصابه المرض فمات في السنة المذكورة وحمل في تابوت الى اشبيلية وقيل أصابه سهم
 من قبل الافرنج والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال * وفي ابنه السيد الحق يقول
 مطرف الجببي رحمه الله تعالى

قوله الحق في نسخة أبي الحق

٨١

سعد كما شاء العلي والفتار * تصرف الليل به والنهار
 مادانت الارض لكم عنوة * وانما دانت لامر كبار
 مهدتوها فصفاعيشها * واتصل الابن فنعم القرار
 ومنها

قال الشاعر لا يحتلها ذنبها * وان اقامت معه في وجار

ولما مات يوسف قام بالامر بعده ابنه الشهير أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد
 المؤمن فقام بالامر أحسن قيام ولما مات يوسف الملقب كوررناه أديب الاندلس أبو بكر يحيى
 ابن مجير بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها

جل الاسى فأسل دم الاجفان * ماء الشون لغير هذا الشان

وبعقوب المنصور هو الذي أظهر أجمعة ملاك الموحدين ورفع راية الجهاد ونصب ميران
العدل وبسط الاحكام الشرعية وأظهر الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام
الحدود على القريب والبعيد وله في ذلك أخبار وفيه يقول الاديب أبو اسحق ابراهيم
ابن يعقوب الكاتبي الاسود الشاعر المشهور

أزال حجاب عني وعيني * تراء من المهابة في حجاب
وقزبي بفضلها وكن * بعدت مهابة عند اقترابي

وكرث الفتوحات في أيامه وأول ما نظرقه عند صيرورة الامر اليه بلاد الاندلس فنظر
في شأنها ورتب مصالحها وقررا المقاتلين في مراكزهم ورجع الى كرسى مملكته مرا كش
المحروسة وفي سنة ٥٨٦ هـ بلغه أن الافرنج ملوك كوكوا مدينة شلب وهي من غرب الاندلس
فتوجه اليها بنفسه وحاصرها وأخذها وأنفذ في الوقت جيشا من الموحدين والعرب ففتح
أربع مدن مما يدي الافرنج من البلاد التي كانوا أخذوها من المسلمين قبل ذلك
باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الهدنة والصلح فهادنه خمس سنين وعاد الى
مراكش وأنشد القائد أبو عبد الله بن وزير الشاي وهو من امراء كتاب الشيلية
قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور فيما جرى في وقعة مع الفرنج كان الشاي المذكور
مقدم فيها

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا * فتناوهمهم طائحتون عديد
وجال غرار الهند فينا وفيهم * فبنا ومنهم قائم وحصيد
فلا صدرا لافيه صدر متقف * وحول الوريد للسام ورود
صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا * كلانا على تر الجلاجل يد
ولكن شددنا شدة قتلدوا * ومن يتبلد لا يزال يحيد
فولوا وللسمر الطوال بهامهم * ركوع والبيض الرقاق يحود

(رجع) الى أخبار المنصور بعد هزيمة الافرنج ولما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها الا القليل
خرج طائفة من الافرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسعوا وعانوا عينا
فظيعا فاتهى الخبر اليه فتجهز لقصدهم في جيوش موفرة وعساكر مكتبة واحتفل في ذلك
وجاز الى الاندلس سنة ٥٩٠ هـ فعلم به الفرنج فجمعوا جمعا كبيرا من اقاصى بلادهم وأدانيها
وأقبلوا نحوه وقيل انه لما أراد الجواز من مدينة سلامرض مر خاشديدا ويث من منه
اطباؤه فعات الاذفونش في بلاد المسلمين بالاندلس واتهموا فرصة وتفرقت جيوش المسلمين
بسبب مرض السلطان فأرسل الاذفونش تهمة دوية وعدويرة يدوي ويريح ويطلب بعض
الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وخلاصة الامر أن المنصور توجه بعد ذلك الى لقاء
النصارى وتزاحف القرى كان فكان المصاف شمالي قرطبة على قرب قعدة رباح في يوم
الخميس تاسع شعبان سنة ٥٩١ هـ فكانت بينهم وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كبير من
المسلمين (وحكى) أن يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية الشيخ بابا يحيى
ابن أبي حفص عم السلطان أبي زكريا الحفصي الذي ملك بعد ذلك افرريقية وخطب له

بعض الاندلس فقصده الاقربح الاعلام ظناً أن السلطان تحتها غابروا إلى المسلمين أنزاعها
 فلم يرعهم الا والسلطان يعقوب قد أشرف عليهم بعد كسر شوكتهم فلهزمهم ثم هزيمته
 وهرب الاذفونش في طائفة بسيرة وهذه وقعة الارك الشهيرة الذكر (وحكى) أن الذي
 حمل لبيت المال من دروع الاقربح ستون ألفاً ولتأالدواب على اختلاف أنواعها فلم
 يحصر لها عدد ولم يسمع بعد وقعة الزلاقة بمثل وقعة الارك هذه وربما صرح بعض المؤرخين
 بأنها أعظم من وقعة الزلاقة وقيل ان فل الاقربح هربوا إلى قلعة رباح فحاصروا بها فحاصرها
 السلطان يعقوب حتى أخذها وكنات قبل للمسلمين فأخذها العدة وفردت في هذه المرة
 ثم حاصر طليطلة وقتلها أشد قتال وقطع أشجارها وشيخ الغارات على أرجائها وأخذ من
 أعمالها حصونا وقتل رجالها وسبي حريمها وخرب منازلها وهدم أسوارها وترك الاقربح في
 أسوار حال ولم يبرز إليه أحد من المقاتلة ثم رجع إلى أشيلية وأقام إلى سنة ٥٩٢ هـ فعاد إلى بلاد
 القربح وفعل فيها الأفاعيل فلم يقدر العدة على لقائه وضاعت على الاقربح الأرض بما رحبت
 فطلبوا الصلح فأجابهم إليه لما بلغه من ثورة الميرق عليه بأفريقية مع قراقوش بن الوليد بن أيوب
 سلاطين مصر والشام ثم توفي السلطان يعقوب سنة ٥٩٥ هـ وما يقال انه ساح في الأرض وتخطى
 عن الملك ووصل إلى الشام ودفن بالبقيع لأصل له وان حكى ابن خلدون بعضه وعن مترح
 بيطان هذا القول الشريف القرناطي في شرحه صورة حازم وقال ان ذلك من هذيان
 العامة قلولوهم بالسلطان المذكور وتولى بعده محمد الناصر المشؤم على المسلمين وعلى
 جزيرة الاندلس بالخصوص فإنه جمع جوعاً اشتكت على ستانة ألف مقاتل في ساحكاه صاحب
 الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ودخله الإعجاب بكثرة من معه من الجيوش
 فصادف الاقربح فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي شلابسهم أكثر
 المقرب واستولى الاقربح على أكثر الاندلس بعده ولم ينج من الستانة ألف مقاتل غير
 عدد يسير جداً لم يبلغ الألف فيما قيل وهذه الوقعة هي الطامة على الاندلس بل المقرب جميعاً
 وما ذاك الا سوء التدبير فان رجال الاندلس العارفين بقتال الاقربح استخف بهم الناصر
 ووزيره فشئق بعضهم ففسدت النيات فكان ذلك من هجت الاقربح والله غالب على أمره
 وكانت وقعة العقاب هذه المشؤمة سنة ٦٠٠ هـ ولم تقسم بعدها للمسلمين قائمة فحمد
 ولما مات الناصر سنة عشرين وستانة وتولى بعده ابنه يوسف المستنصر وكان مولاه بالراحة
 فضعفت الدولة في أيامه وتوفي سنة ثلثة قتل على عم أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد
 المؤمن فلم يحسن التدبير وكان اذ ذاك بالاندلس العادل بن المنصور فرأى انه أحق بالامر
 فاستولى على ما بقي في أيدي المسلمين من الاندلس بغير كلفة ولما طلع عبد الواحد وخلق
 بمرآكش ثارت الاقربح على العادل بالاندلس وتصاف معهم فانهزم ومن معه من المسلمين
 هزيمة شنعاء فكانت الاندلس قرحاً على قرح فهرب العادل وركب البحر وروم مراكش وترك
 بأشيلية أخاه أبا العلاء ادريس ودخل العادل مراكش بعد خطوط ثم قبض عليه
 الموحدون وقد موأجج بن الناصر صغير السن غير مجرب للامور فاذى حينئذ الخلافة
 أبو العلاء ادريس بأشيلية وبأبيه أهل الاندلس ثم بأبيه أهل مراكش وهو مقيم بالاندلس

قوله الذخيرة في نسخة السيرة

فشار على أبي العلاء بالاندلس الامير المتوكل محمد بن يوسف الجذامي ودعا الى بني
العباس فقال الناس اليه ورجعوا عن أبي العلاء فخرج عن الاندلس اعقأ أبا العلاء وترك
ما وراء البحر لابن هود ولم يرل أبو العلاء يتحارب مع يحيى بن الناصر الى أن قتل يحيى وصفا
الامر لابن العلاء بالمغرب دون الاندلس ثم مات سنة ٣٤٢ هـ وبويع ابنه الرشيد وبايعه بعض
أهل الاندلس ثم توفي سنة ٣٤٣ هـ وولي بعده أخوه السعيد وقتل على حصن بينه وبين تلمسان
سنة ٣٤٦ هـ وولي بعده المرتضى عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن وفي سنة ٣٤٥ دخل
عليه الواثق المعروف بابي دبوس فقتل ثم قبض وسيق الى الواثق فقتله ثم قتل الواثق بموهرين
سنة ٣٤٨ هـ وبه انقضت دولة بني عبد المؤمن وكانت من أعظم الدول الاسلامية فاستولى
بنو مرين على المغرب وأما المتوكل بن هود فملك معظم الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قريب
مونه وقتله غدرا وزيره ابن الرمي بالمرية واعتصم الافرنج الفرصة باقتراق الكلمة فاستولوا
على كثير مما بقي بأيدي المسلمين من البلاد والحصون ثم آل الامر الى أن ملك بنو الاحمر وخطب
بعض الاندلس لابي زكريا الحفصي صاحب افريقية وقد سبق الكلام على أكثر المذكور
هنا وأعدناه لتناسق الحديث ولما في بعضه من زيادة الفائدة على البعض الآخر وذلك لا يخفى
على المتأمل وقد بسطنا في الباب الثالث أحوال ابن هود وابن الاحمر وغيرهما رحمهم الله
تعالى الجميع ثم استعمل ملك يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب وحضرة ملك فاس
فاتصروا به أهل الاندلس على الافرنج الذين تسكالبوا عليهم فاجتازوا الى الاندلس وهزم
الافرنج أشد هزيمة حتى قال بعضهم ما نصر المسلمون من العقاب حتى دخل يعقوب المريني
وقتل في بعض غزواته ملك من النصارى يقال له ذوتند ويقال انه قتل من جيشه أربعين ألفا
وهزمهم أشد هزيمة ثم تابعت غزواته بالاندلس وجوازه للجهاد وكان له من بلاد الاندلس
رندة والجزيرة الخضراء وطريف وجبل طارق وغير ذلك وأعز الله تعالى به الدين بعد
تمرد القرمح المعتدين ولما مات ولي بعده ابنه يوسف بن يعقوب ففر اليه الاذفونش ملك
النصارى لانه يده ورهن عنده تاجه فاعانه على استرجاع ملكه ولم يرل ملوك
بن مرين يعينون أهل الاندلس بالمال والرجل وتركوا منهم حصنة معتبرة من أقارب
السلطان بالاندلس غزاة كانت لهم وقائع في العسوة مذكورة ومواقف مشكورة وكان
عند ابن الاحمر منهم جماعة بقرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بن مرين يسمونه شيخ الغزاة
(ولما) افضى الملك الى السلطان الكبير الشهير أبي الحسن المريني وخلص له المغرب وبعض
بلاد الاندلس أمر بانشاء الاساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالاندلس واهتم بذلك غاية الاهتمام
فقضى الله تعالى أن استولى الافرنج على كثير من تلك المراكب بعد أخذهم الجزيرة الخضراء
وكان الافرنج جمعوا جوعا كثيرة برسم الاستيلاء على ما بقي للمسلمين بالاندلس فاستنفر أهل
الاندلس السلطان أبا الحسن المذكور فجاء بنفسه الى سبتة فرضه الجهاز وحمل اساطيل
المسلمين فاذا بالافرنج جاؤا بالسفن التي لا تحصى ومنعوا العبور وأغاثه أهل الاندلس حتى
استولوا على الجزيرة الخضراء وأنكروا في مراكبه أعظم نكابة ولله الامر وقد افصح عن ذلك
كتاب صدر من السلطان أبي الحسن المذكور الى سلطان مصر والشام والجزائر الملك الصالح

ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالح - الاثني - رحم الله تعالى الجميع وهذه
نسخة الكتاب المذكور الذي خاطب به أمير المسلمين السلطان أبو الحسن المرقى المذكور ملك
المغرب رحمه الله تعالى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الشهير الكبير الناصر محمد
ابن قلاوون ووصل الى مصر في النصف وقيل في العشر الاواخر من شعبان المكرم سنة ٧٨٥
بعد البسطة والصلاة من عند أمير المسلمين المجاهد في سبيل الله رب العالمين المنصور بفضله
الله المتوكل عليه المعتمد في جميع أموره لديه سلطان البرين حامى العدوتين مؤثرا لمرايطة
والمناصرة موازرا لحزب الاسلام حق الموازرة ناصر الاسلام مظاهرا لدين الملك السلام
ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين نحر السلاطين حامى حوزة الدين
ملك البرين امام العدوتين مهادا للبلاد مبتدئ عمل الاعاد مجتهدا للجنود المنصور
الرايات والبنود محط الرحال مبلغ الآمال أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد
في سبيل رب العالمين حسنة الايام حسام الاسلام أبي الاملاك مشيخي أهل العناد
والاشراك مانع البلاد رافع علم الجهاد مدوخ أقطار الكفار مصرخ من ناداه
للاتصار القائم لله باعلاء دين الحق أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق اخا خاص الله لوجهه
جهاده ويسرى قهر عدة الدين مراده الى محل ولدنا الذي طلع في أفق العلا بدراة
وصدع بانواع الفخار بخلاظ الاما وظلما وجمع شمل المملكة الناصرية قاعلى منها علما وأحيا
لهار سماء حائط الحرمين القائم بحفظ القبليتين باسط الامان قاطب كف العدو وان
الجزيل النوال الكفيل تامينه بحباسة النفوس والاموال قطب المجد وسماكه حسب
الحدوملاكه السلطان الجليل الرفيع الاصيل الحافل العادل الفاضل الكامل
الشهير الخطير الاضخم الانخم المعان المؤثر المؤيد المظفر الملك الصالح أبو الوليد
اسماعيل ابن محل أخينا الشهير علاؤه المستطير في الافاق ثناؤه زين الايام والليال كمال
عين انسان المجد وانسان عين الكمال وارث الدول الثابت بعصم رأيه في عقود أهل
الملل والتصل حامى القبليتين بعدله وحسامه النامى في حفظ الحرمين أبحر اضطلاع
بذلك وقيامه هازم احراب المعاندين وجيوشها هادم الكائنات والبيع فهي خاوية على
عروشها السلطان الاجل الهمام الاحفل الانخم الاضخم القاضل العادل الشهير الكبير
الرفيع الخطير المجاهد المرباط المقسط عدله في الجائر والقاسط المؤيد المظفر المنعم
المقدس المطهر زين السلاطين ناصر الدنيا والدين أبي المعالي محمد ابن الملك الارضى
الهمام الامضى والدا السلاطين الاسيار عاقد لواء العنصر في قهر الارمن والفرنج والتتار
محبي رسوم الجهاد معلى كلمة الاسلام في البلاد جمال الايام عمال الاعلام قاطع الاقالم
صالح مولد عصره المتقدم الامام المؤيد المنصور المستد قسيم أمير المؤمنين فيما تقلد
الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون ~~ممكن~~ الله له تمكين أوليائه ونفى دولته الى
أطلعه اله السعد شمسانى سمائه واحسن ايزاعه للشكر ان جعله وارث آياته سلام كريم
يفاقح زهر الربا مسمره ويتافح نسيم الصبا مجراه يحبه رضوان يدوم مادامت تقى
الفلك حركاته ويتولاه روح وريحان تحييه به رحمة الله وبركاته (أما بعد) حمد الله مالك

الملك جاعل العاقبة لتتقوى صدعا بالقيمين ودفعاً للشك وخاذل من أسر في التفاق
 النجوى فأسر على الدخن والافك والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي سما
 يا فوار الهدى ظلم الشرك وتبته الذي ختم به الانبياء وهو واسطة ذلك السلك ودحا به
 حجة الحق فنادت بالكفرة محمولة الاقلال وماجت بهم حامله الفلك والرضى عن آله وصحبه
 الذين سلكوا سبيل هداة فسلكت في قلوبهم أجل السلك وملكو اعنة مواهم فلزموا من
 حجة الصواب انجح السلك وصابروا في جهاد الاعداء فزاد خلوصهم مع الاتبلاء والمذهب
 يزيد خلوصاً على السبيل والدعاء لاولياء الاسلام وجاته الاعلام بنصر رضائه في العدا
 أعظم الفتن ويسر يقضائه درك آمال الظهور وأحفل بذلك الدول فكاتبنا اليكم
 كتب الله لكم وسوخ القدم وسبوغ النعم من حضرتنا بمدينة فاس المحروسة وصنع
 الله سبحانه يعترف مذاهب الاطراف ويكيف مواهب تلهج الالسة في القصور عن شكرها
 بالاعتراف ويصرف من أمراء العقاب وقضائه الملتقى بالتسليم ما يهتدون بين التون
 والكاف ومكانكم العتيب سلطاناً وسلطانكم المجدد مكانه وولاكم الصحيح برهانه
 وولاكم الفصح في مجال الجلال ميدانه والى هذا زاد الله سلطانكم تمكيناً وأفاد مقامكم
 تحصيناً وتخصيناً وسلك بكم من ستمن من خلقه وسيد لا مينا فلا خفاء بما كانت عقده
 أيدي التقوى ومهدته الرسائل التي على الصفاء تطوى يتناوبين والكم نعم الله ووجه
 وقدسه وبقره مع الارار في غير آتسه من مواجاة اسكمت منها العهد نالية الكتب
 والفاضة وحفظ عليها محكم الاخلاص مودتها الهبة والنية الصالحة فانهقدت على
 التقوى والرضوان واعتضدت بعارف الارواح عند تنازع الابدان حتى استحكمت
 وصلة الولاء والتأمت كلمة النسب لجمه الاخاء فما كان الا وشيكان الزمان ولا يحب
 قصر زمن الوصلة أن يشكوه الخللان ورد وارداً ورد رنق المشارب وحقق قول ومن يسأل
 الركان عن كل غائب أنباء يستشار الله تعالى بنفسه الزكية وأكأن درته السنية وانقلابه
 الى ما أعذله من المنازل الرضوانية بجبال ما وقر لقهده في الصدور وعظيم ما تأثرت له
 النجوم لوقع ذلك المقصود حسنا لا سلام بتلك الاقطار واشفاها من أن يعتبر
 قاصدي بيت الله الحرام من جزاء الفتن عارض الاضرار ومساهمة في مصاب الملك الكريم
 والولي الخيم ثم هجت الاخبار وطويت طي السهل الاثمار فلم نر مخبراً صدقا ولا معلماً
 بمن استقر له ذلك الملك حقاً وفي اثناء ذلك حفزنا للعركة عن حضرتنا استصراخ أهل
 الاندلس وسلطانها وتواتر الاخبار بان النصارى أجمعوا على خراب أوطانها ونحن اثناء
 ذلكم الشأن نستخير الوتراد من تلكم البلدان عما أجلى عنه ايل الفتن بتلكم الاوطان
 فبعد لاى وقمة منها على الخبير وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشر وتعرفنا أن الملك استقر
 منكم في نصابه وتداركه الله تعالى منكم بفتح الخير من أبوابه قاطعاً بكم نار الفتنة وأخذها
 وأبرأ من أدواء التفاق ما أعل البلاد وأفسدها فقام سبيل الحج سابلاً وتعبر طريقه
 لمن جاء قاصداً وقافلاً وما احتفت به ذا الخير القرائن وتواتر بتقل الحاضر المعانين
 اثنار حفظ الاعتقاد البواعث والود الصحيح تجرته حقاً الموارث قاصدنا اليكم هذه

الخطابة المتفينة الاطوار الجامعة بين الخير والاستخبار الملبسة من العزاء والهناوي
الشعار والدثار ومثل ذلكم الملك رضوان الله عليه من تجل المصائب لفقدانه وتحل عرى
الاصطبار بجموته ولات حين اوانه لكن الصبر أجل ما ارتداه ذو عقل حصين والابرأولى
ما اقتناه ذو دين متين ومثلكم من لا يحق وقاره ولا يشفق عن ظهور الجزع الحادث
اصطباره ومن خلفكم فامات ذكره ومن قتم بامرءه فزال بل زاد فخره وقد طالت
والجد لله العيشة الراضية بالحقب وطاب بين مبداء ومختصره هنيئاً بما من الاجرا كتسب
وصار حمداً الى خير المنقلب ووفد من كرم الله على أفضل ما منح موقنا ووهب فقد
ارتضاكم الله بعدد خطاياه أرضه المقدسه وحمايه زواريته مقيله أو معترسه ونحن بعد
بسطة هذه التعزیه نهنیکم بما خولکم الله أجمل التهنیه وفي ذات الله الایراد والاصدار
وفي مرضاته سبحانه الاضمار والاطهار فاستقبلا وادولة ألقى العز عليها رواقه وعقد
الظهور عليها نطاقه وأعطاهما أمان الزمان عقد وميثاقه ونحن على ما عاهدنا عليه
الملك الناصر رضوان الله عليه من عهد موثقه وموالاته محقة وثناء كائن عن أركي
من الزهر غب القطر مفتقه ولم يغيب عنكم ما كان من بعثنا المصفيين الاكرمين للذين
خطم ما مننا اليهم وأوتى بهما الرغبة من الحرير الشريفيين الى قرار مكنين وانه كان
لوالدكم الملك الناصر تولاه الله برضوانه وأورده موارد احسانه في ذلكم من الفعل الجليل
والصنع الجليل ما ناسب مكانه الرفيع وشاكله فضله من البر الذي لا يضيع حتى طبق
فعله الاتقان ذكرا وطوق أعناق الوراد والقصاد بزا وكان من أجل ما به تحق وأتحف
وأظم ما يعرفه الى رضى الملك الاعلام في ذلك تعرف اذنه للمتوجهين اذ ذلك في شراء ربا
توقف على المصفيين ورسم المراسم المباركة بتحرير ذلك الوقف مع اختلاف الجسديين
فجرت أحوال القراء فيهما بذلك الخراج المستفاد ريثما يصلحهم من خراج ما وقفنا عليهم
بهذه البلاد على ما رجع رحمة الله عليه من عناية بهم متصلة واحترام في تلك الاوقاف
فوائد هابه متوفرة متحصلة وقد أمرنا مؤدى هذا الكمالكم وموقده على جلالكم
كاتبنا الاسقى الفقيه الاجل الاحظى الاكل أبا المجددين كاتبنا الشيخ الفقيه الاجل
الحاج الاتقى الارضى الافضل الاحظى الاكل المرحوم أبي عبيد الله بن أبي مدين
حفظ الله عليه رتبته ويسر في قصص البيت الحرام بغيتيه بأن يتفقد أحوال تلك
الاوقاف ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد واسراف وأن يتخير لها
من يرتضى لذلك ويحمد تصرفه فيما هناك وخاطبنا سلطانكم في هذا الشأن بريا على
الود الثابت الاركان واعلاما بما لوالدكم رحمه الله تعالى في ذلك من الافعال الحسان
وكما لكم يقتضى تخليد ذلكم البر الجليل وتجديد عمل ذلكم الملك الجليل وتشيد ما شتمل
عليه من الشراء الاصيل والابر الجزيل والتقدم بالاذن السلطاني في اعانة هذا
الوافد بهذا الكتاب على ما توخاه في ذلك الشأن من طرق الصواب وثناؤنا عليكم
الثناء الذي يفوح زهر الربا ويطارح نغم حمام الايك مطربا وبحسب المصافاة ومقتضى
الموالاة نشرح لكم المتزايدات بهذه الجهات وننبشكم عوجب ابطاء انفاذ هذا الخطاب

على ذلكم الجناب وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريح ونادى منا للجهاد عزمنا
 مثل ندائه يصيح أنبأنا أن الكفار قد جعوا احزابهم من كل صوب وحثم عليهم بآياتهم
 اللعين التناصر من كل أوب وأن تقصد طوائفهم البلاد الاندلسية بايجافها وتنقص
 بالمنازلة أرضها من أطرافها ليعموا كلمة الاسلام منها ويقطعوا ظل الايمان عنها
 فقد مننا. نرشدنا بالاساطيل من القواد وسرنا على أثرهم الى سبتة منتهى القرب
 الاقصى وباب الجهاد فحاصلناها الا وقد أخذ أخذ العدو الكفور وسدت أحضان
 الطواغيت على التعاون مجاز العبور وأتوا من أحضانهم بما لا يحصى عددا وأرصدوها
 بجمع الصرحت المجاز الى دفع العدو وتقصوا عن الاتساع في البلاد واجتمعوا الى
 الجزيرة الخضراء أعادها الله بكل من جمعو من الاعاد لكنا مع انداد تلك السبيل وعدم
 أمور نستعين بها في ذلكم العمل الجليل حاولنا امدادكم بالبلاد بحسب الجهد
 وأصرخناهم عن أمكن من الجند وجهزنا أحفانا مختلسين فرصة الاجازة تتردد على
 خطر عن جهز الجهاد جهازه وأصرنا صاحب الاندلس من المال بما يجزيه حركته
 لمدانة محلة حزب الضلال وأجرنا له ولبيشه العطاء الجزل مشاهره وأرضناهم
 في النوال ما ترجوه ثواب الاتمه وجعلت أحفادنا تتردد في مينا السواحل وتلج
 أبواب الخوف العاجل لاجرازا لامن الاجل مشهورة بالعدو الموقوره والابطال
 المشهورة والليل المسومة والاقوات المقومة فنناح حارب دونه الاجل وشهد مضى
 لما عند الله عز وجل وما زالت الاحقان تتردد على ذلك الخطر حتى تلف منها سبع وستون
 قطعة غزوية أجرها عند الله يدخر ثم لم تنقح بهذ العمل في الامداد فبعنا أسدا ولادنا
 أسد هم الله تعالى مساهمة به لاهل تلك البلاد فلقى من هول البصر وارتجابه والحاح
 العدو ولباحه ما به الامثال تضرب ويمثله يتحدث ويستغرب ولما خلس لتلك العدو
 عن أبقته الشدائد نزل بازا الكافر الجاسد حتى كان منه بفرصين أو أدنى وقد ضرب
 بعطن يصاح العدو وعاسيه بحرب بهائني وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شريت
 شرارتهم وقويت في الحرب ادارته يلون البلاد الا صدق ولا يبالون بالعدو وهم منه
 كالشامة البيضاء في البعير الا ورق الا ان المطاولة بحصرها في البحر مدة ثلاثة أعوام
 ونصب ومنارنا في البر ثم وعامين معقودا عليها الصنف بالصف أدى الى قناء الاقوات
 في البلد حتى لم يبق لاهله قوت شهر مع انقطاع المدد وبه من الخلق ما يرى على عشرة
 آلاف دون الحرم والولد فكذب النسا سلطان الاندلس يرغب في الاذن له في عقد الصلح
 ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه النجح فاذا ناله فيه الاذن العام اذ
 في اصراخه واصراخ من يقطره من المسلمين توخينا ذلك المرام هنالك دعى النصارى الى
 السلم فاستجابوا وقد كانوا عموا قناء القوت وما استراوا فتم الصلح الى عشر سنين
 وخرج من بها من فرسان ورجال وأهل وبنين ولم يرزوا ما لاولا عتده ولا اتوا في خروجهم
 غير المنزوح عن أول أرض من الجلد تراجها شتده ووصلوا النفاق جزانهاهم العطاء
 وأسليناهم عما جرى بالحباء فن خيل تزيد على الالف عتاقها وخلع ترى على عشرة آلاف

أطواقها وأموال عمت الغنى والفقير ورعاية شملت الجميع بالعيش النضير وكف الله
 ضرر الطواغيت عما عداها وما انقلبوا بغير مدرة عفا راسها وصم صدها وقد كان
 من لطف الله حين قضى بأخذ هذا الثغر أن قدر لنا فتح جبل طارق من أيدي الكفر وهو
 المطلب على هذه المدره والفرصة منها أن شاء الله تعالى متيسره حتى يشرق عقد
 الكفار ويفترج بهذه الجهة منهم مجاور هذه الاقطار فلولا اجلاهم من كل جانب
 وكونهم مدوا مسلك العبور عما يجمعهم من الاجفان والمراكب لما بالينا باصعاقهم
 ولحلنا بكون الله عقدا تفاقهم ولكن للموانع أحكام ولا وادنا لجوت به الاقلام
 وقد أمرنا ذلك الثغر بزيادة المدد وتخزينه ولسائر تلك البلاد العدد والعدد وعدنا
 لحضرتنا قاس لتستريح الجيوش من وعناء السفر وترتبط الجياد وتتخبط العدد لوقت
 الظهور المنتظر وتكون على اهبة الجهاد وعلى مرقة الفرصة عند تمكنها في الاعاد وعند
 عودنا من تلك المحاولة تيسر الركب الجازي موجهها الى هنا لكم رواحله فاصدرنا اليكم
 هذا الخطاب اصدارا لودنا الخاص والحب للباب وعندنا لكم ما عندنا حتى الآباء
 واعتمادنا فيكم في ذات الله لا يخشى جديده من البلاء وما لكم من غرض بهذه الانحاء
 قوفي قصده على أكمل الاهواء موالى تقيمه على أجل الآراء والبلاد بانحداد الود متصده
 والقلوب والأيدي على ما فيه مرضاة الله عز وجل منعقدة جعل الله ذلكم خالصا لرب
 العباد مدخورا اليوم التناد مسطورا في الاعمال الصالحة يوم المعاد بجنه وفضله وهو
 سبحانه يصل اليكم سعدا تنفخ به سعود الكواكب وتتضافر على الانتقاده صدر
 المواكب وتتقاصر عن نيل مجده متطاولات المناكب والسلام الاتم بخصمكم كثيرا
 أثرا ورجة الله وبركاته وكتب في يوم الخميس السادس والعشرين لشهر صفر المبارك من
 عام خمسة وأربعين وسبعمائة وصورة العلامة وكتب في التاريخ المؤرخ * ونسخة الجواب
 عن ذلك من انشاء خليل الصفدي شارح لامية العجم في سادس شهر رمضان سنة خمس
 وأربعين وسبعمائة بعد البسملة في قطع النصف بقلم الثالث عبد الله ووليه صورة العلامة
 ولده اسمعيل بن محمد السلطان الملك الصالح السيد العالم العادل المؤيد المجاهد الم رابط
 المظفر المنصور عماد الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين
 منصف المظالمين من الظالمين وارث الملك ملك العرب والهمم والترك فاتح الاقطار
 واهب الممالك والامصار اسعد كنذر الزمان مملك أصحاب المنابر والاسرة والتخوت
 والتيجان ظلى الله في أرضه القائم بسنته وفرضه مالك البحرين خادم الحرمين
 الشريقين سيد الملوك والسلطين جامع كلمة الموحدين ولي أمير المؤمنين أبو القداء
 اسمعيل ابن السلطان الشهيد السعيد الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبي الفتح محمد ابن
 السلطان الشهيد السعيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون خلد الله تعالى سلطانه
 وجعل الملائكة أنصاره وأعوانه يخص المقام العالي الملك الاجل العزيز المجاهد المؤيد
 الم رابط المناظر المعظم المسكرم المظفر المعمر الاسعد الاسعد الاوحد الامجد الانجيد السني
 السرى المنصور أبا الحسن علي ابن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أمته الله

بالظفر وقرن عزمه بالتأييد في الاتصال والبرق وسلام وشت البروق وشائعه واذخرت
 الكواكب ودائمه واستوعب الزمان ماضيه ومستقبله ومضارعه وثناء اتخذ النجمات
 المسكبة طلائعه ونبه للتقريد في الروض سواجه وجلى في كاسه من الشفق المهرمداه
 ومن النجوم فواقعه أتمابه حمد الله على نعم أدت لنا الامانة في عهد سلطنة والدنا الموروثه
 وأجل استنار على سرير علاء كفة ذرايبها بين النجوم مبعوثه وأحسنت بنا الخلف عن سلف
 عهدوه في الاعناق غير منكورة ولا منكوتة وصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى
 آله وصحبه الذين بلغ بجهادهم في الكفرة غاية أمه وسوله صلاة تحط بالرضوان سيولها
 وتجتر بالغفران ديولها ماتر اسل أصحاب ونواصل أحباب ويوضع لعلم الكريم ورود
كتابكم العظيم وخطابكم الفائق على الدر النظيم تفاخرنا بما تل سطوره ويصبيغ
 خد الورد بانجل منشوره ويحكى الرياض البانعة فالافات غصونه والله عزات عليها
 طيوره ويخاض على الاثاق حلل الايام والليالي فالطرس صباحه والنفس ديجوره انقله
 يطرب ومعتاه يعرب فيقرب وبلاغته تدل على انه آية لان شمس يانها طلعت من المغرب
 فاتخذنا سطوره ريحانا ورجعنا ألقاظه ألحانا ورجعنا الى الجدة فشمها الفاتنه بظلال
 الرماح وورقه بصقال الصقاح وحروفه المقرقة باقواء الجراح وسطوره المنتظمة
 بالفرسان المزدسة في يوم الكفاح واتمهنا الى ما أودعتموه من اللفظ المسجوع والمعنى
 الذي يطرب طائر المسجوع والبلاغة التي فضح المتطبيع بها من المطبوع فاما العزاء
 يا خيكم الوالد قدس الله روحه وسقى عهده وأحسن لسانه خلفا بعده فلنا برسل الله اسوة
 حسنه ولولا الوثوق بأنه في عدة الشهداء ما رأى القلب قراره ولا الطرف وسنه عاش
 سعيدا يملك الارض ومات شهيدا يفوز بالجنة يوم العرض قد خلد الله ذكره بسير مسير
 الشمس في الاثاق ويوقف على نضارة حدائقه نظرات الاحداق وورثانته حسن الاخاء
 لكم والوفاء بعهود مودة تشبه في اللطف شماثلكم وأما الهناء بوراثته ملكه والافخر اطمع
 الملوك في سلكه فقد شكرنا لكم منى هذه المنحه وقابلنا ما بثناء يعطر النسيم في كل نفحه
 ووقفنا عليها جاد جعل الود علينا ايراده وعلى انفسنا سرحة الروض شرحه وتحققنا به
 حسن وذكم الجليل وكرم اخاتكم الذي لا يميد طود درسوخته ولا يعيل وأما ما ذكرتموه
 من أمر المصحفين الشريفين الذين وقفتموهما على الحرمين المنيفين وانكم جهزتم كاتبكم
 الفقيه الاجل الاسقى الاسبى أبا الججد ابن كاتبكم أبي عبد الله بن أبي مدين أعزه الله تعالى
 لتفقد أحوالهما والنظر في أمر أوقافهما فقد وصل المذكور عن معه في حرز السلامة
 وأكرمنا نزلهم وسهلنا بالترحيب سبلهم ورجعنا على بذل الاحسان اليهم شلهم وحضر
 المذكورين أيدينا وقربنا وسعنا كلامه وخاطبنا وأمرنا في أمر المصحفين الشريفين
 بما أشرتم ورجعنا لنوابنا في نواحي أوقافهم ما بما ذكرتم وهذا الوقف المبرور جار على
 أحسن عادة الفها وأثبت قاعدة عرفها مرعى الجوانب محيى المنازل والمضارب آمن
 من ازاله رسمه أو اذله حكمه بدره أبدا في مطالعته وزهره دائما يرقص في كه
 لا يزداد الا تخليدا ولا اطلاق ثبوته الاتقيدا ولا اعتقاجته اده الاتقليدا جريا على

قاعدة أو قاف بمالكنا وعادة تصر قاتنا في مسالكنا وله مزيد الرعاية وافادة الحماية
 ووفادة العناية وأما ما وصفتموه من أمر الجزيرة الخضراء وما لاقاه أهلها ومضى به من
 الكفار حزنهم وسهولها فإنه شق علينا سماعه الذي أنكى أهل الأيمان وعدديه نوب
 الزمان كل قلب باتامل الخفقان وطائفا فزتم بالظفر ورزقتم النصر على عدوكم فجرذيل
 الهزيمة وفر ولكن الحروب سيجان وكل زمان لدوائه دولة ولربائته رجال ولو أمكنت
 المساعدة لطارت بنا اليكم عقبان الجياد المسومة وسالت على عدوكم أيا طعهم بقسينا
 المعوجة وسهامنا المقومة وكلنا عيون النجوم بمراد الرماح وجعلنا ليل الهياج عرقا
 بيروق الصفاح واتخذنا رؤسهم لصواب القوائم كرات وفرجنا مضايق الحرب بتوالي
 الكرات وعطفنا عليهم الأئنة وخضنا جداول السيوف ودسنا شوك الأسنة وفلقنا
 الصخرات بالصرخات وأسلنا العبرات بالرعبات ولكن أين الغاية من هذا المدى
 المتناول وأين الثريا من يد المتناول ومالنا غير امدادكم بجنود الدعاء الذي نرفعه نحن
 ورعايانا والتوجه الصادق الذي تعرفه ملائكة القبول من حبايانا وأما ما فقدتموه من
 الاجفان التي طرقها طيف التلاف وأتم حرم قنائها القضاء وطاف به بعد اللطاف فقد
 روع هذا الخبر قلب الاسلام وتوقع له الحزن على اختلاف الاصباح والاظلام وهذه الدار
 ما يخلو صفة وهام من كدر القدر وطالما انامت بالامن أول الليل وخاطبت بالخطب في السحر
 ولكن في بقائكم ما يسلى من خطب العطب ومع سلامة نفسيكم الكريمة فالامر حين
 لان الدري فدى بالذهب وأما ما رأيتموه من الصلح فرأى عقده مبارك وأمر ما فيه فارط
 عزم وان كان في تدارك والامر يجي كما يجب لا كما يجب والحروب يزورها نصرها تارة
 ويغيب ومع اليوم غدا وقدير ذل الله الردي ويعبد الظفر بالعدا وأما عودكم الى
 قاس المحروسة طلبا لراحة من عندكم من الجنود وتجهيزا لمن يصل من عندكم الى الجواز
 الشريف من الوفود فهذا امر ضروري التدبير سروري التتمير لان النفوس تمل
 وثير المهاد فكيف ملازمة سهوات الجياد وتسام من مجالسة الشرب فكيف بممارسة
 الحرب وتعرض عن دوام اللذة فكيف بمباشرة المنايا الفذة وهذا جبل طارق الذي
 فتح الله به عليكم وساق هدى هديته اليكم لعله يكون سبيلا الى ارتجاع ما شرد وحسما
 لهذا الطاغية الذي مرد ورد هذا النازل الذي قدم ورد الصبر لما ورد فعادة
 اللطاف الالهية بكم معروفة وعزما تكم الى جهات الجهاد مصروفة وقد تفاءلنا لكم
 من هذا الجبل بأنه طارق خير من الرحمن يطرق وجبل يعصم من سهم يتر من قسي الكفار
 ويمرق وأما ما منصتموه من الخيل العتاق والملايس التي تطلع بدور الوجوه من مشارق
 الاطواق والاموال التي زكت عند الله تعالى وغت على الانفاق فعلى الله
 عز وجل خلفها ولكم في منازل الدنيا والآخرة سرفها وشرفها واليكم تساق هدايا
 انبيتها وتحققكم تحفها واذا وصل وفدكم الحاج وأنار له بوجه اقبالنا عليهم ليلهم الداج
 كانوا مقيمين تحت ظل اكرامنا وشمول اسعافنا لهم وانعامنا يتخولون تحفا انتم سبيها
 ويتناولون طرفا في كؤس الاعتناء بهم تنضد حباها واذا كان أوان الرحيل الى الحج فحسنا

لهم الطريق وسهنا لهم الرفيق وبلغناهم بحول الله تعالى مناهم من منى وسؤلهم عن
 اذا زاروا حجته الشريفة حازوا الراحة من العناء وفازوا بالغنى واذا عادوا عاملناهم
 بكل جميل ينسبهم مشقة ذلك الدرب ويخيل اليهم أن لا مسافة لمسافر بين الشرق
 والغرب وغمرناهم بالاحسان في العود اليكم وأمرناهم بما ينهونه شفاها لذيكم وعناية
 الله تعالى تحوط ذاتكم وتوفر لاخذ الثارجاتكم وتخصكم بتأييد تترلون روضه الانضر
 وتجنون به غمر النصر السائع من ورق الحديد الاخضر وتحفكم بسعد لا يلى قشيبه وعز
 لا يحوشبائه مشيبه ونحيته المباركة تغادىكم وتراوحكم وتفاوكم انفسها المعسرة
 وتناخضكم بمنه وكرمه انتهى (ورأيت) بخط منشى هذا الجواب الصلاح الصفى
 رحمه الله تعالى اترد ذكره مانصه أما بعد حمد الله تعالى على نعمائه وصلاته على
 سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه فقد قرأ الشيخ الامام العالم العامل العلامة المفيد
 القدوة عز الدين أبو يعلى حمزة ابن الرئيس الكبير الفاضل القاضى قطب الدين موسى بن أحمد
 ابن شيخ السلامية الاحدى أمتع الله بفوائده الكتاب الوارد من سلطان المغرب الملك المجاهد
 المربط أبى الحسن المربى صاحب مرا كس تفجده الله تعالى برحمته والجواب عنه عن
 السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن السلطان الشهيد الملك الناصر محمد
 قدس الله تعالى روحهما من انشائي وأنا أسمع ذلك جميعا من أولهما الى آخرهما قراءة
 اطربت السمع لفصاحتها وأملت العطف لرباحتها

وأجملت ورق الحى باللوا * ان صدحت في ذروة القصن
 تكاد من لطف ومن رقة * تدخل في الاذن بلاذن

وذلك في مجلس واحد في ذى القعدة سنة ٧٥٧ لانه بالجامع الاموى بدمشق المحروسة فان رأى
 رواية ذلك عنى فله علوق الرأى في تشري بنى بذلك وكتبه خليل بن ابيك الصفى الشافعى
 عفا الله عنه انتهى * وكان السلطان أبو الحسن المربى المذكور كتب ثلاثة مصاحف
 شريفة بخطه وأرسلها الى المساجد الثلاثة التى تشهد اليها الرحال ووقف عليها أوقافا
 جليلة كتب توقيعه سلطان مصر والشام بمساحتها من انشاء الاديب الشهير جمال الدين
 ابن نباتة المصرى ونص ما يتعلق به الغرض منه هنا قوله وهو الذى تدعيته بالسيف والقلم
 فكتب فى أصحابها وطر الختمات الشريفة فايد الله حربه بماسطر من أحزابها واتصلت
 ملائكة النصر بلوائه تغدو وتروح وكثرت فتوحه لاملباء الغرب فتقات أوقاف الشرق
 لا بد للفقراء من فتوح ثم وصلت ختمات شريفة كتبتها بقله المجيد المجدى وخط
 سطورها بالعربى وطالما خط فى صفوف الاعداء بالهندى ورتب عليها أوقافا تجرى
 اقلام الحساب فى اطلاقها وطلقها وجس املا كاشامية تحدث بنم الاملا لى سرت
 من مغرب الارض الى مشرقها والله تعالى يمتع من وقف هذه الختمات بماسطره فى أكرم
 الصحائف وينفع الجالس من ولادة الامور فى تقريرها وبقبل من الواقف انتهى * قلت
 وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذى يبيت المقدس وربعته فى نهاية الصنعة *
 وقال بعض المشاركة فى حق السلطان أبى الحسن ما صورته ملك أضواء المغرب بأوار هلاله

وبرث الى المشرق أفواؤه و طابت نسمااته واشتهرت عزماته كان حسن الكتابه
 كثير الانابه ذابلاغة وبراعه وشهامة وشجاعه كتب بخطه ثلاثة مصاحف ووقفها
 على المساجد الثلاثة أقام في الملك عشر سنين وسبعة أيام ثم صرف بولده أبي عنان بعد
 حروب بطول شرحها انتهى من كتاب زهرة الانام * ولما ذكر الامام الخطيب
 أبو عبد الله بن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن من أخبار السلطان أبي الحسن أمر
 الربعة التي أرسلها السلطان أبو الحسن بخطه قال ما ملخصه وأرسل معها السلطان الملك
 الناصر بن قلاوون صاحب الديار المصرية من أحجار البياقوت العظيم القدر والتمن ثمانمائة
 وخمسة وعشرين ومن الرزذمات ثمانية وعشرين ومن الزبرجد مائة وثمانية وعشرين
 ومن الجواهر النفيس الملوكت ثلثمائة وأربعة وستين وأرسل حلالا كثيرة منها
 مذهب ثلثة عشر ومن الاناق عشرين مذهب ومن الظلادي ستة وأربعين ومن القنوع
 ستة وعشرين مذهب ومن المحتررات الختمة ثمانمائة ومن الرصان عشرين شقة
 والاكسية المحتررة أربعة وعشرين والبرانس المحتررة ثمانية عشر والمشفقات مائة
 وخمسين واحارم الصوف المحتررة عشرين ومن شقق الملف الرفيع ستة عشر ومن الفضالي
 المتنوعة والفرش والخطا المنبوق والحلل ثمانمائة وأوجه اللحف المذهب عشرين
 ومائتان مائة وحنايل مائة واثنى عشر كلها حريز وفرش جلد مخروزم بالذهب والفضة ومن
 السيوف المشلاة بالذهب المنظم بالجواهر عشرة والسروج عشرة بركب ذهب والمهاميز
 الذهب كذلك وثلاث ركب فضة وستة من جعة ومذهبة ومضمتان من ذهب مما يليق
 بالملوك وشاشية سديد بذهب مكال بالجواهر ومن لزمات الفضة عشرة وسرج مخروزة
 بالفضة عشرة وعشر علامات معشقة مذهبية وعشر رايات مذهبية وعشر براقع مذهبية
 وعشر امثلة صرقومة وثلاثين جلد اشرك وأربعة آلاف درقطة منها مائتان بنهود
 الذهب وثمانية عشر بنهود الفضة وخمسة مائة بنيقة مذهبية وهي حريز أبيض ومرابطها حريز
 ملون وعمودها عاج وابنوس واكبارها من فضة مذهبية ومن البراة الاحرار المتقات
 أربعة وثلاثين ومن عتاق الخيل العرب ثلثمائة وخمسة وثلاثين ومن البغال المذكور
 والاناث مائة وعشرين ومن الجمال سبعمائة وتوجهت مع هذه الهدية أم برسم الخج مع
 الربعة المكرمة واعطى الخزنة أم أخته أم ولداً اسمه مريم ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهباً
 ولقاضي الركب ثلثمائة وكسوة ولقائد الركب أربعة مائة وكساوى متعددة وبغلان
 وللرسول المعين للهدية ألفا واشيخ الركب أحمد بن يوسف بن أبي محمد صالح خمسمائة ولجامعة
 الضمضاء من الخجاج ستمائة وبرسم العطاء للعرب ثلاثة آلاف وثمانمائة وثلثمائة وعشرين
 ألفاً وخمسمائة ذهباً انتهى * وذكر في الكتاب المذكور أن السلطان أبا الحسن الموصوف
 اهتدى هدايا غير هذه لكثير من الملوك ومنها صاحب الاندلس مله وصدة وهدية
 في مرات ومنها الملوك النصارى بعد هداياهم ومنها السلاطين السودان كصاحب مالي
 ومنها صاحب افريقية ومنها صاحب تلسان انتهى * وقال مؤرخ مصر المقرئ

قوله المنبوق في نسخة المتبوت
 بالمشاة الفدوية وإبراج ٥١

قوله علامات هكذا في الاصل
 وله ملاآر وليحزر ٥١

في كتاب السلوك في سنة ٧٤٨ مانه وفي ثاني عشر من رمضان قدمت الحرة من
 هذا السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريفي صاحب قاس تريد الحج ومعه
 هدية جليلة الى القاية تزل لجلها من الاصطبل السلطاني ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى
 الجمال وكان من جللتها أربع مائة فرس منها مائة حجة ومائة حل ومائة نبل وجميعها بسرج
 ولحم مسقطة بالذهب والفضة وبعضها سرجها وركبها كلها ذهب وكذلك لجلها وعقدتها
 اثنان وأربعون رأسا منها سرجان من ذهب مرصع بجوهر وفيها اثنان وثلاثون بازا وفيها
 سيف قرابه ذهب مرصع وحياسة ذهب مرصع وفيها مائة كساء وغير ذلك من القماش
 العال وكان قد خرج المهندار الى لقائهم وأنزلهم بالقرافة قريب مسجد الفخ وهم جمع
 كثير جدا وكان يوم طلوع الهدية من الايام المذكورة ففرق السلطان الهدية على الامراء
 بأسرهم على قدر مراتبهم حتى نفدت كلها سوى الجواهر والؤلؤ فانه اختص به فقذرت
 قيمة هذه الهدية ما يزيد على مائة ألف دينار ثم نقلت الحرة الى الميدان بمن معها ورتب لها
 من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفواكه في كل يوم بكرة وعشبة ما هم وفضل عنهم
 فكان من ينهم كل يوم عتدة ثلاثين رأسا من الغنم ونصف اردب أرز وقنطار حب رمان
 وربع قنطار سكر وثمان قنوسات شمع وتوابل الطعام وحل اليها برسم النفقة مبلغ خمسة
 وسبعين ألف درهم وأجرة حمل أثقالهم مبلغ ستين ألف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع
 الحرة فكانت عتدة الخلع مائتين وعشرين خلة على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين
 قادوا الخيول وحمل الى الحرة من الكسوة ما يجمل قدره وقيل لها أن على ما تحتاج اليه
 ولا يعوزها شيء وانما تريد عناية السلطان باكرامها واكرام من معها حيث كانوا فتقدم
 السلطان الى النشو والى الامير أحمد أقبغا تجهيزها الا انق بها نقما بذلك واستخدمها لها
 السقاين والضوية وهياكل ما تحتاج اليه في سفرها من أصناف الحلوات والسكر
 والدقيق والبقساط وطلبوا الحلة المحل جهازها وازودتها ونذب السلطان للسفر معها
 جمال الدين متولى الجيزة وأمره أن يرسل بها في مركب لها بغير دهاق دام المحل ويمثل
 كل ما تأمر به وكتب لاميرى مكة والمدينة بخدمتها أتم خدمة انتهى وقال في سنة
 خمس وأربعين وسبعمائة مانه وفي نصف شعبان قدمت الحرة أخت صاحب المغرب
 في جماعة كثيرة وعلى يدها كتاب السلطان أبي الحسن يتضمن السلام وأن يدهوله
 الخطباء في يوم الجمعة ومشايخ الصلاح وأهل الخير بالنصر على عدوهم ويكتب الى أهل
 الحرمين بذلك وذلك أن في السنة الحالية كانت بينه وبين القرشي وقعة عظيمة قتل فيها ولده
 ونصره الله تعالى بينه على العدو وقتل كثيرا منهم وملكوا منهم الجزيرة الخضراء فهدموا القرشي
 ماتق شيق وجعلوا طوائفهم وقصدوا المسلمين وأوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير
 ونجا أبو الحسن في طائفة من أزماءه بعد شدائد وملك القرشي الجزيرة وأسر وأوسجوا وغنوا
 شيئا بجل وصفه ثم مضوا الى جهة غرناطة ونصبوا عليهم مائة خنثيق حتى صالحهم أهلها على
 قطعة يقومون بها وتهادوا مدة عشرين سنة اه كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه
 من السلطان أبي الحسن فليراجع قريبا وقال ابن مرزوق في المسند الصحيح بعد كلام

قوله ولا يعوزها شيء هكذا
 في الاصل واعله فلم يعوزها شيء
 بالتقريع على قوله وقيل لها الخ
 تأمل اه معجمه

ما ملخصه وكان يبنى السلطان أبا الحسن مجتهداً في الجهاد بنفسه وحرمة وجاهه لا ندس
برسم ذلك بنفسه وأظهر آثاره الجلية ومنها الرخاء جيل الفتح ليد المسلمين بعد أن انفق عليه
الاموال وصرف اليه الجنود والحشود اذ كان من عماله هو والجزيرة وردة ونازلته
جيوشه مع ولده وخوادمه وضيقوا به الى أن استرجعوه ليد المسلمين وأنفق على بنائه احوال
مال واعتنى بتحصينه وبنى حصنه وأبراجه وسوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم
ذلك نازله المدوثر وأوجع اقصي المسلمين صبر الكرام غيب الله تعالى أمل العدو وعاد خاسراً
والمنة لله فرأى أن يحصن سفح الجبل بدور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو
في منازلته ولا يجد سبيلاً للتضييق عند محاصرته ورأى الناس ذلك من الحال فانفق
الاموال وأنصف العمال فاحاط بجميعه احاطة الهالة بالهلال وأماناًؤه للمعاسن
والطوالع قاصر غير مجهول اهـ (وقدر أيت) ان أذكر هنا بعض انشاء لسان الدين بن الخطيب
في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وغيره من بلاد الاندلس وحال العدو الكافر وما يضر ما في هذا
السلك فمن ذلك على لسان سلطانه يخاطب به أحد السلاطين من أولاد السلطان أبي
الحسن المربى (ونصه) المقام الذي يصرخ وينجد ويتهم في الفضل وينجد ويسعف ويسعد
ويبرق في سبيل الله ويرعد قياً خذ الكفر من عزماته المقيم المقعد حتى يجزم من نصر الله
تعالى الموعود مقام محل أخينا الذي حسن الظن بمجده جيل وحد الكفر بسعد كليل
وللاسلام فيه رجاء وتأمل ليس للقلوب منه عيل السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب
ابقاء الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر فامعا وتدبيره الناجح لشمل الاسلام جاءها
ولكنه الموق لنداء الله مطيعاً ماعا معظم مقداره وماتزم اجلاله واجباره المعتد في الله
بكرم شيمته وطيب قبحاره المستظهر على عدو الله بأسراعه الى تدمير الكافر وبداره سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله بحبيب دعوة السائل ومتقبل الوسائل
ومضج النعم الجلائل صريح من عامله في هذا الوجود الزائف الزائل والايام القلائل
بامتاع الدائم الطائل والنعيم غير الخائل ومقيم اود الاسلام المائل يا ولي المكارم
من أولياته والفضائل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المنقذ من
الفوائل المنجي من الروع الهاطل الصادر بدعوة الحق الصائل بين العشائر والفصائل
الذي ختم به ورسالته ديوان الرسل والرسائل وجعله في الاواخر شرف الاوائل غيبه
كثرة العائل والصلاة عليه زكاة القائل والرضى عن آله وصحبه وعترته وحزبه تيجان
الاحياء والقبائل التميزين بكرم السجايا وطيب النعمائل والدعاء لمقام اخوةكم
في البكر والاصائل بالسعد الصادق الخفايل والصنع الذي تبرج مواهبه تبرج العقائل
والنصر الذي تزه الصعاد الملد عطف المتراخ الخفايل فانما كتبناه اليكم كتب الله لكم
عزايان الخائل ونصرايتكفل للكاتب المدونة في الجهاد ورضاة رب العباد بسرد
المسائل واقناع السائل من حرام غرناطة حرمها الله تعالى ولازائده بفضل الله سبحانه
الاستبصار في التوكل على من يسده الامور وتسبب مشروع تتعلق به باذن الله تعالى
أحكام القدر المقدور ورجاء فيما وعده من الظهور يتضاعف على نوال الايام وترادف

الشمور والحمد لله كثيرا كما هو أهل فلا فضل الا فضله ومقامكم المعروف بحله الكفيل
بالارواح منه وعله والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحسن مجدكم ووالى الذم عندنا
وعندكم فأتانا في هذه الايام أهمننا من أمر الاسلام مارفق الشراب ونقص الطعام وذاد
المنام لما حققنا من عمل الكفر على مكائده وسعى الضلال والله الواقى في استئصال بقيته
وعقد النوادي للاستشارة في شأنه وشروع الحيل في هـ أر كانه ومن يؤتل من
المسلمين لادفع الردى وكشف السوى وبث الشكوى وأهل ساطهم الله تعالى وتولا هم
وعم عوائد لطفه الذى أولاهم فهو ومولا هم في غنله ساهون وعن المغبة فيه لاهون
قد شغلهم دنياهم عن دينهم وعاجلهم عن آجلهم وطول الامل عن نافع العمل
الامن تورا الله تعالى قلبه بنور الايمان وتعلم بمناسبة الله تعالى والاسلام تمل السليم
واستدل بالشاهد على الغائب وصرف الكفر الى مطالب الامم النوائب فلما رأينا
أن الدولة المرفية التى هى على عجز الايام تبحر العدا ومتوعد من يكيد الهدى وفتة
الاسلام التى اليها يهيز وكهنة الذى اليه يلجأ قد أذن الله تعالى في صلاح أمورنا وام
شئنا واقامة صفها بأن صرف الله تعالى عنها هزات الغدر وأراحها من مس
الضر ورد قوسها الى يد بارئها وصير حقها الى وارثها وأقام لرعى مصالحها من حسن
الظن بحسبه ودينه وربى الخير من ثمرات نصحه ومن لم يلم الا الخير من سعيه والسداد
من سيرته ومن لا يسترىب المسلمون بهمة عقده واستقامة قصده أردنا أن نخرج
لكم عن العهدة فى هذا الدين الخفيف الذى وسعت دعوته وجوده أحبا بكم شملهم الله
تعالى بالعافية وتثبت به أنفس من صار الى الله تعالى من السلف تفقد هم الله بالرحمة
والهفوة وفى هذا القطر الذى بلاده ما بين مكفول يجب رعيه طبعها وشرعا وجار يلزم حقه
ديننا وديننا ووجبة وفضلا وعلى الحالين فعليكم بهذا الله المعول وفيكم المؤتل قارعونا
اسماءكم المباركة نقص عليكم ما فيه رضى الله والمنجاة من تكبره والضر والاجر وحفظ النعم
والخلف فى الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة والرسل المرسله وهو أن هذا القطر الذى
تمددت فيه المحاريب والمنابر والراكم والساجد والذاكر والعابد والعالم والضعيف
والارملة والضعيف وقد انقطع عنه ارقاد الاسلام وثبت الايدى به منذ أهوام وسلم
الى عبدة الاصنام وقوبلت ضرائره بالاعذار والمواعيد المستغرقة للاعمار وان
عرضت شواغل وقتن وشواغب واحن فقد كانت بحيث لا يقطع السبب بحملته
ولا يذهب المعروف بكليته

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يوجع

ولو كانت الاشباب تقطع المعروف وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدس والدكم جبل الفخ
وهو منازل أخاه بسجل ماسة ولا أمته ولده السلطان أبو عنان وهو بجزاكن وبالامس
بعضنا الى الجبل ومساته فى جلة ما أهمننا مبلغ جهد وسداد من عوز وقد فضلت عن ضرائرنا
أموال فرضت من أجل الله على عبادته وطعام صحنابه على الاحتياج اليه فى سبيل جهاده
فلم يسهم المتغلب منها الجانب الله بحجة ولا أقطعه منها ذرة مستخفا به جل وعلامتها ونا بأكبره

الذي هو أحق أن يخشى فضاعت الأمور واختلت الثغور وتشذبت الحامية وتبددت
العدد وختلت الخازن وهلك بها الجراذن وعظمت بها عسرة الاسلام أضعاف
ما عظمت خبره أيام ما كانت تكلفهاهم الملوكة الكرام والخلفاء العظام والوزراء
والنصحاء والاشياخ الاجياد قدس الله تعالى أرواحهم وضاعف أنوارهم ولا كالحسرة
في الجبل باب الاندلس وركاب الجهاد وحسنة بني مرين وما أثر آل يعقوب وكرامة الله
للسلطان المقدس أبي الحسن والد الملوكة وكبير الخلفاء والمجاهدين والدكم الذي ترد على قبره
مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهدايا الزافة وريحان الجنة فلو لا انكم على علم من
أحواله لشرحننا الجمل وشكنا المهمل انما هو اليوم شيخ مائد وطلال يائد لولا أن الله تعالى
شغل العدائنه بفتنة لم يصرف وجهه الا اليه ولا حجوم طيره الا عليه ولكن بصدد أن
يتخذ الصليب دارا وأن يقتربه عينا والعدوة فضلا عن الاندلس قد أوسعها شرا وأرهق
ما يجاوره عسرا نسأل الله تعالى بنور وجهه أن لا يسود الوجوه بالفتح فيه ولا يسمع المسلمين
الثكلة وما دونه فهو وان انعش بالتعليل عليه ووقع بالجهد خلقه لحم على وضم الا أن يصل
الله تعالى وقايتيه ويوالي دفاعه وعصمته لا اله الا هو الولي النصير وما زالنا نشكو الى غير
المصمت وغدا بيد الى المدير عن الله المعرض ونخطب له زكاة الاموال من المباني الضخمة
والخزائن الثرة والاهراء الطامية والحظ التافه من المفترض برسمه فتمنى الايام لا تزيد
الضرائر فيها الاضيقا ولا الاحوال الاشددة ولا الثغور الاضعة ولا نعلم أن نظرا وقع له ولا
فكر اعمل فيه الا ما كان من تسخير رعيته الضعيفه وبلاية مجباه الضعيفه في بناء قصر
بنت ميمور من جباله

شاده مرهرا وجلاله كاشفا لطير في ذراه وصور

جلب اليه الزايج واختلقت فيه الاوضاع في رأس نيق لامل نزوة وسوء فكرة فلما تم أقطع
المهجيران فهو اليوم بمنع اليوم وخط الخراب فلا حول ولا قوة الا بالله حتى جاء أمر الله
خالي الضعيفة من البر صفر اليه من العمل الصالح نعوذ بالله من ذلك ونسأله الالهام
والسداد والتوفيق والرشاد وقد بذلنا جهدنا قولا وفعلا وموعظة ونصحا واستدعينا
لكل الجهة صدقة المسلمين محمولة على اكاد العباد الضعفاء الذين كانت صدقات قانجيه
رضي الله تعالى عنهم ترفدهم ونوافلهم تتعهدهم فاحترل ذلك الجوارحوا ولا استدعي
مطلوبا ولا رفا مجلوبا قالي متى تنفي ركاب الصبر وقد بلغ الغاية واستنفد البلاله بعد أن
أعاد الله تعالى العهد وجبر المال واصلح السعي واجرى يتابع الخير وأنشق رياح الاقاله وبجمله
ما نريد أن نقرره فهو الباب الجامع والقصد الشامل والداعي والباعث أن صاحب قشالة
لما عاد الى ملكه ورجع الى قطره برت يينا وبينه المراسله التي اسفرت بعدم رضاه عن
كد حنا نصره ومظاهرتنا اياه على أمره وان كذا قد بلغنا جهدا وأبعدنا وسعا وأجلت
عن شروط ثقيله لم نقبلها وأغراض صعبة لم نكملها ونحن نتحقق انه اما أن تهيج حفيظته
وتثور اخنته فيكشف وجه المطالبة مستكثرا بالامة التي داس بها أهل قشالة فراجع أمره
غلابا وحقه ايترازا واستلابا او يصرفها ويهادن المسلمين بخلال ما لا يدع جهة من

جهات دينه الغرب الاعقد معها صلحا وأخذ عليها باعائها ايام عهد اتم تفرغ الى شفاء غليله
وبلوغ جهده ولاشك انها تحببه صرقالباسه عن قهورها ومقارضة كما وقع بامورية
من مضيق صدورها ومؤسف جهورها وكل من له دين ما فهو يحرق على التقرب الى
من دانه به وكلفه وظائف تكليف رجاء لوعده وخوف من وعيده وبالله ندفع ما لا نطيق من
جوع تداعت من الجزو ورواء الجور والبر المتصل الذي لا تقطعه الرقاق ولا تحصى ذرعه
الحذاق وقد أصبحنا بدار غريبة ومحل روعة ومفترس نبوة ومظنة فتنة والاسلام عدده
قليل ومتبعه في هذه البقعة جديب وعهده بالارقاد والامداد من المسلمين بعيد وشا
لا تأخذنا ان نسينا أو أخطأنا الى آخر السورة واذا تداعت أمم الله فترصرق لديها
المكذوب وحية لاصيها المنصوب فمن يستدعي لنصر دين الله وحفظ امانته نبيه الا اهل
ذلك الوطن حيث المآذن يذكر الله تعالى غلا الاتحاق وكلمة الاسلام قد سمت الربا والوهادا
الاسلام غريق قد تشبث باهدابكم يناشدكم الله في بقية الرمي وقبل الرمي تراش السهام وهذا
أو ان الاعتناء واختيار الحياة واعداد الاقوات قبل أن يضيق المجال وتنعج الموانع وقد
وجهنا هذا الوفد المبارك للحضورين بديكم مقررا للضرورة منها الرغبة مذ كرا بما يقرب
عند الله مذ كرا لزام الاسلام جالب على من وراهم بحول الله تعالى من المسلمين البشري
التي تشرح الصدور وتسقي الآمال وتستدعي الدعاء والنساء فالؤمن كثير باخيه ويد الله
مع الجماعة والمسلمون يد على من سواهم والمؤمن لله مؤمن كالبنيان المرصوص يستند بعضه
بعضا والتعاون على البر والتقوى مشروع وفي الذكر الحكيم مذ كور وحق الجار مشهور
وما كان جبريل يوصي به في الصحيح مكتوب وكاراع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فترجوا أن
يرقع الكفر من العزاقه وشدة الحيازيم في سبيل الله ونصير النقرة لدين الله والشعور بالحياة
الثغور وعمرانها وازاحة ظلمها وجلب الاقوات اليها وانشاء الاساطيل وجبر ما تلف
من عتة البحر أمور تدل على ما وراها وتخبر بعيشة الله تعالى عما بعد ما تفعلوا من خير
يعلمه الله وترتدوا فان خير الزاد التقوى ومن خطب على رضى الله تعالى عنه أما بعد فان
الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رهبة اليه الله تعالى سيما التمسق وومعه بالصغار وما بعد
الدينا الا الاخرة وما بعد الاخرة الا اخذى دارى البقاء فى الله شك ومن يوق شح نفسه
فالاولئك هم المفلحون والاعتناء بالجبل عنوان هذا الكتاب ومقدمة هذا الباب والقفلة
عنه منذ أعوام قد صيرتنا لا تنفع باليسير وقد ابرمته المواعيد وغير رسومه الانتظار ومن
المنقول ارجوا السائل ولوجيا على فرس والاسراف فى انقير أرجح فى هذا العمل من عكسه
وكان بعض الاجواد يقول وقد أقر الله بهم لى الكثير فان حالى لا تقوم على القليل وعسى
أن يكون النظره بنسبة القفلة عنه والامتعاض من كافتنا لا ذرا به وخلقوا البحر يغتم
لامدادهم وارقادهم قبل أن يشوب ظفر الكفر الى قطع المدد وسد البحر ومن ضيع الحزم ثم
ولا عذر لمن علم واقه عز وجل يطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور وجبر القلوب وشعب
الصدوغ وما نقص مال من صدقة وطعام الواحد كفى الاثنين والدين دينكم والبلاد
بلادكم ومحل رباطكم وجهادكم وسوق حسنة انكم فمن يعلى متقال ذرة خير ايره ومن

يعمل من قال ذرة شريرة وقد قلنا العهد الحقيق علينا المصروف العناية بفضل الله تعالى البنا والله المستعان وعليه التكلان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى *

وفي اعتقادي أن هذا المكتوب للسلطان أبي فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المربني وأن المراد بالغلب الوزير عمر بن عبد الله الذي ظفريه أبو فارس المذكور واستقل بالملك بعد محو أثره حسبا ذكرناه في غير هذا المحل والله سبحانه أعلم (ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطانه في انتهاض مزم صاحب فاس السلطان المربني لتصرة الاندلس (ماثمه) المقام الذي يؤثر حظ الله اذا اختلفت الخطوط وتعددت المقاصد ويشرع الادنى منه اذا تفاضلت المنافع وقمايزت الموارد وتشمل عادة حله وفضله الشارد ويسع وارقه ظله الصادر والوارد والقائب والشاهد ويهدى من نصر الله للاسلام العوائد ويسد الذرائع ويدبر القوائد مقام محل أخينا الذي حسنت في الملك سيره وقماض في الفضل خبره وخبره ودلت شواهد مداركه للعقوق وتقدمه للعقوق على أن الله تعالى لا يمهله ولا يذره فلك نغره متسقة درره ووجهه ملكه شادخة غرره السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله رفيعا علاؤه هامة لديه متن الله تعالى والآؤه مزدانة بكواكب السعد سماؤه محروسة بعز النصر أرباؤه مكملان من فضل الله تعالى في نصر الاسلام وكبت عبدة الاصنام أمه ورجاؤه معظم قدره الذي يحق له التعظيم وموقر سلطانه الذي له الحب الاصيل والمجد الصميم الداعي الى الله تعالى باتصال سعاده حتى يتصف من عدو الاسلام الغريم ويتاح على يد سلطانه الفتح الجسيم فلان سلام كريم طيب عيم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخييب من أخلص الرغبة اليه أملا وموفي من تزلزه حقه أجره المكتوب مقما مكملا وجاعل الجنة لمن اتقاه حق تقاته نزلا ملك الملوك الذي جل وعلا وجبار الجبابرة الذي لا يجدون عن قدره محيصا ولا من دونه موثلا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أنزل الله تعالى عليه الكتاب مفصلا وأوضح طريق الرشد وكان مقفلا وفتح باب السعادة ولولا كان مقفلا والرضاعن آله وأصحابه وعترته واحزابه الذين ساهموا في ما تروا محلا وخلقوه من بهد بالسير التي واقت مجتلى ورفعوا عماد دينه فاستقام لا يعرف ميلا وسكنا في السلم والعفو مثلا والدعاة لمقامكم الاسمي بالنصر الذي يلقي نوره صريحا لا متأولا والصانع الذي يهرحالا ومستقبلا والعز الذي يروجيلا والسعد الذي لا يبلغ أمدا ولا أجلا فانا كتبنا اليكم أصحاب الله تعالى ركا بكم حلف التوفيق حلا ومرقحلا وعرفكم عوارق اليمن الذي يثير بذلا ويدعو وافد الفتح المبين فيرد مستجلا من جراء غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من التشيع لمقامكم حرم الله تعالى سلطانه ومهد أوطانه الانخير الذي نسأل بعده تحسين العقبي ونوالى عادة الرجى والحمد لله على التي هي أزكى وسدل جناح الاستر الاضي ومله الطائف التي هي أكمل وأكفى وأبر وأوفى ومقامكم عندنا العدة التي بها نصول وزهب والعمدة التي نطيل في ذكرها ونسهب وقد أوفدنا عليكم

كل ما زاد لدينا أوفتح الله تعالى به علينا ونحن مهمما شذاً مختق بكم نستنصر أوتراخي فتي
ودكم نستبصر أوفتح الله تعالى قابوا بكم نهي ونشر وقرنا عندكم أن العدو في هذه الايام
وقوف عن بلاد المسلمين فلم تصل منه الياسريه ولا بطشت له يدجيه ولا اقترعت من
تلقائه ثقيه ولا ندري المكيدة تدبر أم آراء تنقض بحول الله وتبر أولنا غل في الباطن
لا يظهر وبعد ذلك وودت على بابنا من بعض كبارهم وزعماء أقطارهم مخاطبات يتديون
فيها الى جنوحها للسلم في سبيل النصيح لا يادسلفت منالهم قزرها ورسائل ذكرها فلم يحقق
عنا أنه أمر دبر ليل وخبيثة تحت ذيل قطهر لنا أن نسبر القور ونستفسر الامر
فوجهنا اليه على عادتنا مع سلفه لنعشير ما لديه وننظر الى بواطن أمره ونهت عن زيد
قومه وعمره فتأني ذلك وجرمقاوضة في الصلح أعدنا لاجلها الرسالة واستشهرونا بالبسالة
ووازنا الاسوال واختبرنا واعتزنا في الشروط ما قدرنا ونحن نرتقب ما يخلق الله تعالى
من مهادنة تحصل بها الاقوات المهيأة للاتساف وتسكن ماساء البلاد المسلمة من هذا
الارجاف ونفرغ الوقت لطاردة هذه الآمال الخفاف أو حرب يبلغ الاستبصار فيه غاية
حق يظهر الله تعالى في نصر الفئة القليلة آيته ولم نجعل سبب الاعتزاز فيما أردناه وشيوخ
الانف فيما أصدرناه الا ما أشعنا من عزكم على نصره الاسلام وارتقاب حقوق الاعلام
والنموض الى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وان الارض حجة لله تعالى قد اهتزت
والنفرة قد غلبت النفوس واستفرت واستظهرنا بكتبكم التي تضمنت ضرب المواعد
وشمرت عن السواعد وان الخيل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل الله الاعنه والثناء
سدتها بروق الاسنة وفرض الجهاد قد قام به المؤمنون والاموال قد سح بها المسلمون
وهذه الامور التي تمت بقريتها أو بعدد أحوال الاسلام والاماني المعدة لتزجية
الايام ثم اتصل بنا الخبر الكارث بما كان من حور العزائم المؤمنة بعد كورها وتسويق
مواعد النصر بعد استشهائهم فوراً وأن الحركة معطلة الى مراكز الجبهة التي في يديكم
زمامها واليكم وان تراخي الطول ترجع أحكامها والقطر الذي لا يفوتكم مع الفسلفة
ولا يعجزكم عن الصولة ولا يطلبكم ان تركتموه ولا يمنعكم ان طرقتموه وعركتموه فسقط
في الايدي الممدودة واختلفت المواعد المهدودة وخسئت الابصار المرتقيه ورجفت
المعاقل الاشبه وساءت الطنون وذرفت العيون وأكذب الفضلاء الخبر ونفوا أن
يعتبر وقالوا هذا لا يمكن حيث الدين الحنيف والملك المنيف والعلماء الذين أخذ الله
تعالى ميثاقهم وحمل النصيحة أعناقهم هذا المقترض الذي يبعد والقائم الذي يقعد
يايا الله تعالى والاسلام وتابا العلماء الاعلام وتابا المآذن والمتابر وتابا اللهم
والاكابر قيادونا نستطلع طلع هذا التبا الذي اذا كان باطلا فهو النطق وقه المن وان كان
خلافه لرأي ترج وتنفق بقرب الملك وتصبح فنحن نوقد كل من يقدم الى الله تعالى بهذا
القطر في شفاعه وعداليه كف ضمراعه ومن يوسم بصلاح وعباده ويقصد في الدين
بث افاده يتطارحون عليكم في نقض ما أبرم ونسخ ما أحكم فانكم تجنون به على من
استنصركم عكس ما قصد وتحلون عليه ما عقد وهب العذرية قبل في عدم الاعانه

وضرورة الاستعانة والاستكانة أي عذري قبل في الاطراح والاعراض الصراح كان
 الدين غير واحد كان هذا القطر لكلمة الاسلام باحد كان ذمام الاسلام غير جامع كان
 الله غير را ولا سامع فمن نسا لكم بالله الذي تساءلون به والارحام ونأنف لكم من هذا
 الاجحام وتطارح عليكم أن تتركوا حظكم في أهل تلك الجهة حتى يحكم الله يتناوبين العدو
 الذي يتكالب علينا باديباركم بعد ما قضا ل لاستنفاركم ولا نكفكم غير اقتراب داركم
 وما سامكم المسلمون به اشططا ولا جلوكم الاقصد اوسطا وما ذهبت اليه لا يقوت ولا يبعد
 وقد تجاوزت البيوت انما الفات ما وراكم من حديث تأنف من سماعه أو ذاكم ودين
 يشمت به أعداؤكم فأسعوا بالشفاعة فيمن تلك الجهة المزاكشية قصدنا وحاشي
 احسانكم أن يرى فيه ردنا وأنتم بعد بالخيار فيما يجريه الله على يديكم من قدره
 أو يلهكم اليه من نصره وجوابكم مرة قب بما يليق بكم ويجمل بحسبكم والله سبحانه
 يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن
 انشاء لسان الدين) أيضا في مخاطبة سلطان قاص والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب
 من الاشياء السابقة (مانه) المقام الذي أتمار بعده في انتظام واتساق وجياد عزه الى
 الغاية القصوى ذات استباق والقلوب على حبه ذات اتفاق وعناية الله تعالى عليه مديدة
 الرواق وأياديه الجمة في الاعناق ألزم من الاطواق وأساديت مجده سمر النوادي
 وحديث الرقاق مقام محل أينما الذي شان قلوبنا الاهتمام بشانه وأعظم مطلوبنا من الله
 تعالى سعادة سلطانه السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله
 تعالى والصنائع الالهية تحيط به والالطاف الخفية تعزس في جنابه والبصر العزيز يحف
 بركابه وأسباب التوفيق متصلة بأسبابه والقلوب الشجية لقراقة مسرورة باقترابه معظم
 سلطانه الذي له الحقوق المحتومة والقواضل المشهورة المعالومة والمكارم المسطورة
 المرسومة والمفاخر المنسوقة المنظومة الداعي الى الله تعالى في وقاية ذاته المعصومة
 وحفظها على هذه الامة المرحومة الامير عبد الله يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل
 ابن فوج بن نصر سلام كريم طيب هيم كما سطعت في غيب الشدة أنوار الفرج وهبت
 نواصم أظاف الله عاطرة الارج يحض مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته أما بعد جد الله
 جالى الظلم بعد اعتكارها ومقبل الايام من عشارها ومزين سماء الملك بشهوسها المحتجة
 وأقارها وحريح القلوب من وحشة أفكارها ومشئ مصاب الرحمة على هذه الامة
 بعد افتقارها وشدة اضطرارها واضطرارها ومدار كها بالطف الكفيل تهديد أوطانها
 وتيسير أوطانها والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله صفوة النبوة ومختارها
 ولباب مجدها السامى وتجارها نبي الملاحم وخاتض تيارها ومذهب رسوم الفتن
 ومطفي نارها الذي لم ترعه الشدايد باضطراب ببحارها حتى بلغت كلمة الله ما شاءت من
 سطوع أنوارها ووضوح آثارها والرضى عن آل وأصحابه الذين تمسكوا به هذه على أحلاء
 الخواث وأحرارها وباعوا نفوسهم في إعلاء دعوته الخيفية واظهارها والدعاء
 لمقامكم الاعلى باتصال السعادة واستمرارها وانصاف العناية الالهية واسدال استارها

سقى تقف الايام بيا بكم موقف اعتذارها وتعرض على مثابكم ذوقها راغبة في اغتفارها
 فانا كتبنا اليكم كتاب الله تعالى لكم اوفى ما كتب لاصالحى المولود من مواهب اسعاده
 وعزفكم عوارق الآلا في اصدار امركم الرفيع وارياده وأجرى الفلك الدوار بحكم
 مراده وجعل لكم العاقبة الحسنى كما وعد به في محكم كتابه المبين للصالحين من عباده من
 حراة قرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله الذي عليه في الشدايد الاعتماد والى
 كنف فضله الاستناد ثم ببركة جاه نبينا الذي وضع به دايته الرشاد الا الصنائع التي تشام
 بوارق اللطف من خلالها وتخبير سيماء بطاوع السعود واستقبالها وتدل بخايل عنها على
 حسن ما آلهما لله الحمد على نعمه التي نرغب في كمالها وتستدر عذب زلالها وعندنا من
 الاستبشار باتساق أمركم وانتظامه والسرور بسعادة ايامه والدعاء الى الله تعالى
 في اظهاره واتمامه ما لا تنفى العبارة باحكامه ولا تمنع على حصر أحكامه فالى هذا أيد
 الله تعالى أمركم وعياله وصان ساطانكم ونولاه فقد علم الحاضر والغائب وخلص
 الخاوص الذي لا تغيره الشوائب ما عندنا من الحب الذي وضعت منه المداهب واتنا
 لما اتصل بنا ما جرت به الاحكام من الامور التي صحبت مقامكم فيها العناية من الله
 والعصمة وجعل على العباد والبلاد الوفاية والنعمه لا يستقر بقلوبنا القرار ولا تنأى
 بأوطاننا الاوطار تشوقا لما تنبئه لكم الاقدار ويبرز من سعادتكم الليل والنهار ورجاؤنا
 في استئناف سعادتكم يشدد على الاوقات ويقوى علم بان العاقبة لتقوى وفي هذه
 الايام عمت الانبياء وتكالبت في البر والبحر الاعداء واختلقت الفصول والاهواء
 وحانت الواردات الانواء وعلى ذلك من فضل الله الرجاء ولو كان نجد للاتصال بكم سببا أو تلقى
 لاعتكم مذهبنا لما شغلنا البعد الذي يبتنا اعترض والعدو بساحتنا في هذه الايام ربيض
 وكان خديكم الذي رفع من الوفاء راية خافقه واقتفى منه في سوق الكساد بضاعة
 نافقه الشيخ الاجل الاوفى الاود والخاص الاصفى أبو محمد بن احبنا فاسقى الله
 مأموله وبلغه من سعادة أمركم سوله وقد ورد على بابنا وقصير الى المساق بجنبنا
 ليتيسر له من جهتنا القدوم ويتأق له باعائتنا الغرض المروم فبينما نحن نتطرق في تميم
 غرضه واعاثة على الوفاء الذي قام بمقترضه اذا وصل بنا خبر قرقور تين من الاجفان
 التي استعنت بها على الحركة والعزمة المقترنة بالبركة حطت احدها على عيسى المنكب
 والاخرى على عيسى المريد في كنف العناية الالهية فقلقينا من الواصلين فيها الانبياء المحقة
 بعد التباسها والاخبار التي يغنى نصها عن قياسها وتعرفنا ما كان من عزكم على السفر
 وحركتكم المعروفة باليمن والظفر وانكم استقرتم الله تعالى في اللعاق بالاطمان التي يؤتمن
 قدومكم خائفها ويؤلف طوائفها ويسكن راجفها ويصلح أحوالها ويسكن
 أهوالها وانكم سبقت حركتها بعشرة أيام مستظهريين بالعزم المبرور والسعد الموفور
 واليمن الرائق السفور والاسطول المنصور فلاتألوا عن انبعاث الآمال بعد سكونها
 ونهوض طيور الرجاء من وكونها واستبشار الالة المحمدية منكم بفترة عيونها وتحقق
 ظنونها وارتياح البلاد الى دعوتكم التي ألبسها ملابس العدل والاحسان وقلدتها

فلما نال السرا الحسان ومأمنا الامن باح بما يحقيه من وجده وجهه بشكر الله تعالى وحمده
وابتهل اليه في تيسير غرض مقامكم الشهير وتتم قصده واستثناس نور سعده وكم مطل
الانتظار يدوان آمالها والمطاولة من اعتسلاها وأما نحن فلا تسألوا عن استشهردتو
حييه بعد طول مفيبه انما هو صدر راجعه قواده وطرف ألقه رقاده وفكر ساعده
مراده فلما بلغنا هذا الخبر يادونا الى انجاز ما بذلنا لخدمكم المذكور من الوعد واعتقنا
مقات هذا السعد ليصل سببه بأسبابكم ويسرع لحاقه بجنابكم فعمد خدم نرجو
أن ييسر الله تعالى أسبلها ويفتح بنيةكم الصالحة أبوابها وقد شاهد من امتعاضنا لذلك
المقام الذي ندين له بالتشيع الكريم الوداد ونصل له على بعد المزار ونزوح الاقطار سبب
الاعتداد ما يغني عن القلم والمداد وقد ألقينا اليه من ذلك كله ما يلقيه الى مقامكم
الرفيع العماد وكتبنا الى من بالسوا حل من ولاتنا فخذلهم ما يكون عليه علمهم في بر من
يرد عليهم من جهة ابوتكم الكريمه ذات الحقوق العظيمة والايادي الحديثة والقديمه
وهم يعملون في ذلك بحسب المراد وعلى شاكلة جميل الاعتقاد ويعلم الله تعالى اننا لو لم نعق
العوائق الكبيره والموانع الكثيره والاعداء الذين ذهب بهم في الوقت هذه الجزيره
ما قدمنا على الحاق بكم والاتصال بسبيكم حتى نوفي لابوتكم الكريمه حقها
ونوضح من المسترة طرقها لئلا نكون الاعذار واضحة وضوح المثل السائر والله العالم
بالسرائر والى الله تعالى نبتهل في أن يوضح لكم من التيسير طريقا ويجعل السعد لكم
مصاحبا ورفيقا ولا يعدمكم عناية منه ووقوفها ويتم سرورنا عن قريب بتعريف أبنائكم
الساره وسعودكم الداره فذلك منه سبحانه غاية آمالنا وفيه اعمال ضراعتنا وابتهلنا
هذا ما عندنا يادونا لعلامكم به اسرع البدار والله تعالى يوفد علينا أكرم الاخبار
بسعاده ملاكم السامى المقدار ويسر ماله من الاوطار ويصل سعدهم ويحرس
مجدكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * وكان طاغية المصارى الملعون لكثرة
ما مارس من أمور ملوك الاندلس وسلاطين فاس كثيرا ما يدس لا قارب الملوك القيام على
صاحب الامر ويزين له الثورة ويعدده بالامداد بالمال والعدة وقصده بذلك كله توهين المسلمين
وافساد تدبيرهم ونسخ الدول بعضها ببعض لماله في ذلك من المصلحة حتى بلغ أبعده الله تعالى
من أمه الغاية (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب) رحمه الله تعالى عن سلطان الاندلس
الى سلطان فاس المريقي يهتذر عن فراا الامير أبي الفضل المريقي الذي كان معتقلا بغير ناطة
فكحل الطاغية في أمره حتى خرج طالب الملك (مانصه) المقام الذي شهد الليل والنهار
باصالة سعادته وجرى الفلك الدوار بجهكم ارادته وتعود الظفر عن بناويه فاطرد
والحمد لله جريان عادته فوليه متحقق لا فادته وعدوه مرتقب لا بادته وحال الصنائع
الالهية تضفوع على اعطاف مجادته مقام محل أخينا الذي ساهم سعده صائب وأمل من
ككاده خاسر خائب وسير الفلك المدار في مرضاته دائب وصنائع الله تعالى له تحصيها
الالطاف المحائب فسيان شاهد منه في عصمة وغائب السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى مستد السهم ماصى العزم تجل سعوده

من تصور الوهم ولا زال مرهوب الخدم مثل الرسم موفورا لخط من نعمة الله تعالى عند
 تعدد القسم فائزا بفيل انصام عند لدان خصم معظم قدره وملتزم برمه مبتهيج عايس بيه
 الله تعالى له من اعزاز نصره واطهار امره فلان سليم كريم طيب بزعم يخصص مقامكم
 الاعلى ومنابتكم الفضلى التي حازت في الفخر الامد البعيد وفازت من التأييد والنصر
 بالخط السعيد ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله الذي فسح لكم الرفيع
 في العزمى وعزفه عوارف آلائه وعوائد النصر على أعدائه يوما وغدا وحرس سماء
 علائه بشهب من قدره وقضائه فن يستمع الآن يجده شهابا رصدا وجعل نجيح آماله
 وحسن مآله قياسا مطردا قرب مرير ضربه ضربه نفسه وهاد اليه اهدى وما هدى
 والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه ورسوله الذي ملا الكون نورا وهدى
 وأحيى امر اسم الحق وقد صارت طرائق قددا اهل الانام يدا وأشرقه هم يحمدا الذي
 يجاهه نابس أثواب السعادة جددنا وتظفر بالنعيم الذي لا ينقطع أبدا والرضى عن آله
 وأصحابه الذين رفقوا السماستته عمدا وأوضحوا من سبيل اتباعه مقصدا وتقبلوا شيعه
 الطاهرة ركةا ومجدا سيوفاهلى من اعتدى ونجوما لمن اهتدى حتى علت فروع ملتته
 صعدا وأصبح بناؤها مديدا مغلدا والدعاء لمقامكم الاسمى بالنصر الذي يتوالى منى
 وموحدا كما جمع لكم ما تفرق من الالقاب على قوالى الاحقاب فجعل سيكم سفا
 وعلمكم منصورا ورايكم رشيدا وعزمكم مؤيدا فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم صنعا
 يشرح للاسلام خادا ونصرا يقيم للدين الخفيف أودا وعزما يلافتة الكفر كدا
 وجعلكم عن هياله من أمره وشدا ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد به في كتابه العزيز والله
 أصدق موعدا من حرا غرناطة حرسها الله ولا زائد بفضل الله سبحانه الاستطلاع سعوكم
 فى آفاق العنايه واعتقاد بجيل صنع الله فى البداية والنهايه والعلم بان ملككم تحدى من
 الظهور على أعدائه بآيه واجرى جياذ السعدى ميدان لا يحد بغايه وخوق حجاب المعتاد
 بما لم يظهر الا لأصحاب الكرامة والولاية ونحن على ما علمتم من السرور بما هم زملككم
 المنصور عطقا ويسدل عليه من العصمة سمفا فقامه الارتياح اواقع نعم الله تعالى نصفا
 ونصفا ونعقد بين أنباء مسرته وبين الشكر لله خلقا ونهت التشيع له مما يقر بنا الى الله
 زانى ونوقل من امداده وترقب من جهاده وقتا يكفل به الدين ويكنى وتروى غالى
 النفوس وتنشئ والى هذا وصل الله سعدكم ووالى نصركم وعضدكم فانا من لدن صدر عن
 اخيكم أبى الفضل ما صدر من الانقياد لخدم الامال والاغتراب عوارد الال وقال رآيه
 فى اقتحام الاحوال وتورط فى هفوة حار فيها حيرة أهل الكلام فى الاسوال وناصب من
 أمركم السعد جبالا قضى الله له بالاستقرار والاستقبال ومن ذايزاحم الاطواد ويزحزح
 الجبال وأخلف الظن منانى وفاته واضمر عملا استأثر عنا باخفاته واستعان من عدو
 الدين بعين قلما يرى لمن استنصر به زند ولا خفق لمن تولا بالنصر يند وان الطاغية اعانه
 وانجده ورأى انه سهم على المسلمين سدده وعصب للفتنة جرده فسخر له الفلك وأمل
 أن يستخدمه بسبب ذلك الملك فاورده الهلك وانظلم الحلك علمنا أن طرف سعادته

كتاب وصاحب آماله غير ذات انكسار وقدم عزته لم يستقر من السداد في غرض
 ركاب فان نجاح أعمال النفوس مرتبط بنياتها وغايات الامور تظهر في بداياتها
 وعوائد الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل ومن غالب أمر الله خاب منه المعول
 فينما نحن نرتقب خسار تلك الصفة المفقودة ونخود تلك الشعلة الموقودة وصلنا
 كما بكم يشرح الصدور ويشرح الاخبار ويهدي طرف المسرات على أكف
 الاستبصار ويعرب بلسان حال المسارعة والابتداع عن الود الواضح وضوح
 النهار والتحقيق بملوصنا الذي يعلمه عالم الاسرار قاعاد في الافادة وابدى وأسدى من
 الفضائل الجلائل ما أسدى فعلم منه ما لم يرام يقدر رند الشتات من بعد الانتقام
 ويشير بحاجته المنازعة من بعد درك ود القتام هيئات تلك قلادة الله تعالى التي ما كان
 يتركها بغير نظام ولم يدرككم نصبت له من الحزم حباله لا يقلتها قنيس وسددتم له
 من السعد سم ما ماله عنه من محيص بما كان من ارسال جوارح الاسطول السعيد
 في مطاره سائلا بينه وبين أوطاره فما كان الا التسمية والارسال ثم الامساك والقتال
 ثم الاقباس والاستعمال فياله من زبراسته نطق لسان الوجود فخله واستنصر البحر
 فخله وصارع القدر فخله لما جد له وان خدامكم استولوا على ما كان فيه من مؤتمل
 غاية بعيدة ومنقرب الى نسبة غير بعيدة وشاقى ثمرته من الكفار خدام الماء وأولياء
 النار تحمكت فيهم اطراف العوالي وصدور الشفار وتحصل منهم من
 قنظام الحمام في قبضة الاسار فحينما من تيسير هذا المرام واتخاذ الله لهذا الضرام وقلنا
 فكيف لا يحصل في الاوهام وتسد يد لا تستطيع اصابتها السهام كلما قدح اختلاف زندا
 اطفأ ساعدكم شعلة أو أظهر الشتات الماء ابرأين طائركم علته ما ذاك الا لينة صدقت
 معاملتها في جنب الله تعالى وهمت واسترسلت بركتها وهمت وبها دنر عو اذا فرغت
 شواغلكم ووقت واحكام بالاسلام يكفيه الخطوب التي اهمت فحين نهيكم عن اخ الله ومنه
 ونسأله أن يلبسكم من اعائه أو في جنته فاملنا أن تطرد آمالكم وتنج في مرضاة الله
 أعمالكم مقامكم هو العدة التي يدافع العدو بسلاحها وتنبج ظلمات صفاحها
 وكيف لانهيكم بصنع على جهتنا يعود وبما فاقنا نطلع منه السعود فتيقنوا ما عندنا
 من الاعتقاد الذي رسومه قد استقلت واكتفت ودع به ساحة الود قد وكفت والله
 عروجل يجعل لكم المتوح عاده ولا بعدكم عن عناية وسعاده وهو سبحانه يعلي مقامكم
 وينصر أعلامكم وفيه في الاسلام ايامكم والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته
 (وكان) سلطان الاندلس في الازمان المتأخرة كثيرا ما يشتم ارج الفرج في سلم الكفار
 ومهادتهم حيث لم يقدر في الغالب على مقاومتهم ولذلك لما قتل السلطان أبو الجحاج
 الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره وقام بالامر بعده ابنه محمد الفتي بالله الذي ألقى
 مقابلته لسان الدين أكد أمر السلم وانتظر ما يبرمه القضاء الحزم والقدر الحتم
 (ومن انشاء لسان الدين) في ذلك على لسان الفتي مخاطبا السلطان فاس والمغرب أبي عنان
 (ما صورته) المقام الذي يقف عن كل مفقود بوجوده ويهز الى جيل العوائد اعطاف

باسمه وجوده ونستضيء عند آظلام الخطوب بنور سعيه ونرت من الاعتماد عليه أسنى
 ذخيره الولد عن آياته وجدوده مقام محل آيينا الذي يرى الاذمة شاهه وصلة الراعي
 سحبة انفرديه باسلطانه ومواعيد النصر ينجزها زمانه والقول والفعل في ذات الله تعالى
 تكفلت بهم ما يده الكريمة ولسانه وتطابق فيهما اسراره واعلانه السلطان الكذا ابن
 السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى محروسا من غير الايام جنايه موصولة
 بالوقاية الالهية أسبابه مسدودا على ذاته الكريمة ستر الله تعالى وجهه مصر وقاعنه من
 صروف القدر ما يجزعن رده بوابه ولا زال ملجأ تنفق لديه الوسائل التي تدخرها الاولادها
 أولياؤه وأحبابه ويسطر في صحف الفخر ثوابه وتسفل على مكارم الدين والدنيا أثوابه
 وتتكفل بنصر الاسلام وجبر القلوب عند طوارق الايام كآئبه وكآبه معظم ما عظم
 من حقه السائر من اجلاله وشكر خلاله على لاحب طرقه المستضيء في ظلمة الخطوب
 بنور أده الامير عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرح
 ابن نصر سلام كريم طيب بزعم يخص مقامكم الاعلى ورجة الله تعالى وبركاته أما بعد
 حمد الله الذي لا راد لامره ولا معارض لفعله مصروف الامر بقدرته وحكمته وعدله
 الملك الحق الذي بيده ملائكة الامر كله مقدر الآجال والاعمار فلا يتأخر شيء عن ميقاته
 ولا يبرح عن محله جاعل الدنيا مناخ قلعة لا يغتبط العاقل بمائه ولا يظله وسيل رحلة
 فبا أكثب طعنه من حله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صفة خلقه وخيرة
 أنبيائه وسيد رسلك الذي نعتصم بسببه الاقوى ونتمسك بحبله ونعتمد الاقتدار الى فضله
 ونجاهد في سبيله من كذب به أو حاد عن سبيله ونصل اليه ابتغاء مرضاته ومن أجله
 والرضاعن آله وأحزابه وأنصاره وأهله المستوين من ميدان الكمال على خصله والدعاء
 لمقامكم الاعلى بعز نصره ومضاء فضله فانا كتيبناه اليكم كتب الله تعالى لكم وقاية لا تطرقه
 الخطوب حماها وعصمة ترجع عنها سهام النوائب كلفا فوقها الدهر ورماها وعناية لا تغير
 الحوادث اسمها ولا مسماها وعزايراحم أجرام الكواكب منتماها من جوار غرناطة
 حرسها الله تعالى ونعم الله سبحانه تتوارث ليدافعوا ونفعا وألطاقه تعرفها وتراوشفعا
 ومقامكم الابوى هو المستند الاقوى والمورد الذي ترده آمال الاسلام فتروى وتهوى
 اليه أفئدتهم فوجد ما تهوى ومنابتكم العدة التي تأست مبانيتها على البر والتقوى والى
 هذا وصل الله تعالى سعدكم وأبقى مجدكم فانا لما نعلم من مساهمة مجدكم التي تقتضيها اكرام
 الطبائع وطباع الكرم وتدعو اليه ذم الرعي ورعي الذم نعرفكم بعد الدعاء اليكم
 بدفاع الله تعالى عن ارتقائه وامتناع المسلمين ببقائه بما كان من وفاة مولانا والوالد نفعه الله
 تعالى بالسعادة التي ألبسه حلتها والشهادة التي في أعماله الزكية كتبها والدرجة العالية
 التي حتمها له وأوجبها وبما تصير اليها من أمره وضم بنام نشره وسدل على من خلفه
 من ستره وانما العبرة لمن ألقى السمع وموعظة تمزج الجمع وترسل الدمع وحادثة أجل الله
 سبحانه فيهم الدفع وشرح مجاهها وان أخرس اللسان هولها وأسلم العسيرة قوتها وحولها
 انه رضى الله تعالى عنها ما برز لا قامة سنة هذا العيد مستشعر اشعار كلمة التوحيد مظهرا

حمة الخضوع للمولى الذى نضرع بين يديه رقاب العبيد آمنا بين قومه وأهله متمسكين
 فى حلال نعم الله تعالى وفضله قري العين با كمال عزه واجتماع شمله قد احترم باقصي
 استطاعته واستظهر بخلصان طاعته والاجل المكتوب قد حضر والارادة الالهية قد
 انفذت القضاء والقدر وسجد بعد الركعة الثانية من صلاته أثناء أمر الله لميقاته على
 بين الشباب غرض جلبابه والسلاح زآخر عبايه والدين به ذال القطر قد ايتبع بالامن جنايه
 وأمر من يقول للشئ كن فيكون قد يبلغ كتابه ولم يرعه وقد اطمأنت بذكر الله تعالى القلوب
 وخلفت الرغبات الى فضله المطلوب الاشقى قبضه الله له عاده غير معروف ولا منسوب
 وخبيث لم يكن بمعتبر ولا محسوب تحلل الصفوف المعقودة وتجاوز الابواب المسدودة
 وخاض الجموع المتهوده والامم المحتشورة الى طاعة الله المحشودة لا تدل العين عليه
 شارة ولا بزة ولا تحمل على الحذر من مثله انفة ولا عزه وانما هو خبيث عمور وكذب
 حقور وحية سمها وحى محذور وآلة مصرفة لينفذ بها قدر مقدور فلما طعنه وأثنته
 وأعلق به شرل الحين فخالفته قبض عليه من الخصاص الاولياء من خير صغيره وأحكم
 تقريره فلم يجب عند الاستفهام جوابا يعقل ولا عثر على ثنى عنه ينقل لطف من الله افاد
 براءة الذم وتعاورته للعين ايدى التزيق وأتبع شاوله بالتعريق واحقل مولانا الوالد
 رحمه الله تعالى الى القصر وفيه دماء لم يلبث بعد الفتكة العمرية الا يسر من اليسير وتحلف
 الملك ينظر من الطرف الحسير وينهض بالجناح الكبير وقد عا د جمع السلامة الى التكبير
 الا أن الله تعالى تدارك هذا القطر الغريب بأن اقامنا مقامه لوقته وحينه ورفع بناء حماد
 ملكه ولم تفت دينه وكان جميع من حضر المشهد من شريف الناس ومشروفهم
 وأعلامهم ولفيفهم قد جمع ذلك الميقات وحضر الاولياء الثقات فلم تختلف علينا كلمة
 ولا شدت منهم عن يبعثنا نفس مسلمة ولا أخيف برى ولا حذر جرى ولا فرى فرى
 ولا وقع ليس ولا استوحشت نفس ولا نبض للفتنة هرق ولا أغفل للدين حق فاستنفذ
 النقل الى نصه ولم يعدم من فقيدنا غير شخصه وبادرنا الى مخاطبة البلاد غدها ونسكنها
 ونقرر الطاعة فى القوس ونعكنها وأمرنا الناس بما يكف الايدى ورفع التعدي والعمل
 من حفظ شروط المسألة المعقودة بما يجدى ومن شره منهم للفرار عاجلناه بالانكار
 وصرفنا على النصارى ما أوصاه معصيا بالاعتذار وخطبنا صاحب قشة الترى ما عنده
 فى صله السلم الى امدها من الاخبار واتصلت بنا البيعات من جميع الاقطار وعنى على حزن
 المسلمين بوالدنا ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار واستبقوا تطيرهم أجضة الاستدار
 جعلنا الله تعالى عن قابل الحوادث بالاعتبار وكان على حذر من تصارىف الاقدار
 واختلاف الليل والنهار واعانتنا على اقامة دينه فى هذا الوطن العريب المنقطع بين العدو
 الطاغى والبحر الزخار وألهمنا من شكره ما يتكفل بالزيد من نعمه ولا قطع عنا عوائد
 كرمه وان فقدنا والدنا فأنتم لنا من بعده الوالد والذخر الذى تكرم منه العوائد والحب
 يتوارث كما ورد فى الاخبار القى صحت منها الشواهد ومن أعادتملكم لبنيه فقبرتمى سرت
 من بعد الامات أمانيه وتأسست قواعد ملكه وتشيدت مبانيه فالاعتقاد الجليل

موصول والفروع لها في التشيع اليكم أصول وفي تقرير خبركم محمول وأنتم ردة
المسلمين بهذه البلاد المسئلة الذي يعينهم بإرقاده وينصرهم بانجاده ويعامل الله تعالى
فيها بصدق جهاده وعند ما استقر هذا الامر الذي تبعت المحنة فيه المتحمة وراقت
من فضل الله تعالى ولطفه فيه الصفحه وأخذنا البيعة من أهل حضرته بعد استدعاء
شيوخهم وأعيانهم وتزاجت على رءوس المنشور خطوط أيمانهم وتأملت قواعد
ألفاظها ومعانيها في قلوبهم وأذانهم وضموا الوفاء بما عاهدوا الله عليه وقد خبر سلفنا
والحمد لله وفاء ضمانهم بإدوات تعريف مقامكم الذي تعلم مساهمته فيما ساء وسر وأحلى
وأمر عملا يقتضي الخلوص الذي ثبت واستقر والحب الذي مالم يوما ولا زور وما
أحق تعريف مقامكم بوقوع هذا الامر المحذور والتجلاء ليله من صبح الصبح الباني
السفور وإن كنا قد خاطبنا من شدة مقامكم من يبادر اعلامكم بالامور إلا أنه أمر له
ما بعده وحادث يأخذ حظه وينعت الى بابكم من شاهد الحال ما بين وقوعها الى
استقرارها رأى العيان وتولى تسديد الامور بأعماله الكريمة ومقاصده الحسان ليكون
أبلغ في البر وأشرح للصدر وأوعب للبيان فوجهنا اليكم وزير أمرنا وكاتب سرنا
الكذاب فلان وألقينا اليه من تقريره تعويلنا على ذلك المقام الاسنى واستنادنا من
التشيع اليه الى الركن الوثيق المبني بانرجو أن يكون له فيه المقام الاعنى والثمرة
العذبة المجنى فلاهتمامه بهذا الغرض الاكيد الذي هو أساس بنايتنا وقامع أهدائنا
آثرنا توجيهه على توفر الاحتياج اليه ومدار الحال عليه والمرغوب من أئوتكم المؤتملة
أن يتلقاه قبولها بما يليق بالملك العالى والخلافة السامية المعالى والله عز وجل يديم
أيامكم أصله الفضل المتوالى ويحفظ مجدهم من غير الأيام والليالي وهو سبحانه يصل
سددكم ويحرم مجدهم ويؤلى نصركم وعضدكم والسلام الكريم بخصكم ورحمة الله
وبركاته انتهى وقوله في هذه الرسالة فوجهنا اليكم وزير أمرنا الى آخره هو لسان الدين
رحمه الله تعالى اذ هو كان الوزير اذ ذاك والسفير في هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام
يتضح لسان ما لسان الدين رحمه الله تعالى من الرياسة والجلالة ونفوذه الكلمة بالاندلس
وبالمغرب رحمه الله تعالى وتبدأ ذكره السلطان أبو عنان في هذه الوفادة وغيرها غاية الاكرام
وكان المقصود الا عظم من هذه الوفادة استعانة سلطان الاندلس الغنى بالله بالسلطان أبي
عنان على طاعة النصارى كما ألعنا بذلك في الباب الثاني من القسم الثاني الذي يتعلق بلسان
الدين وكان السلطان أبو عنان ابن السلطان أبي الحسن مهتيا بالاندلس غاية الاعتناء
وخصوصا بجبل الفتح حتى أنه بلغ من اعتنائه به أن أمر عليه ولده أبا بكر الشهيد وهو الذي
تولى الملك بعده (ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) على لسان سلطانه
ما خاطب به الامير الشهيد المذكور اذ قلده والده جبل الفتح وهو الامارة التي أشرق
في سماء الملك شهابها واتصلت بأسباب العز أسبابها واشتملت على الفضل والطهارة
أنوارها وأجبلت قداح المفاخر فكان الى جهة الله تعالى اتساعها اماره محل أخينا
الذي تأسس على مرضاة الله تعالى أصيل فخره واتسم بالمرابط الجهاد على اقتبال سنه

وبتة عمره وبد أفضل الجهاد هيفة أجره وافتتح بالرباط والصالح ديوان نبيه وأمره
 لما يسره من سعادة نصيبته وحياءه من عز نصره الأمير الأجل - الأهل الأرفع الأسنى الأظهر
 الأظهر الأرفع الأسنى الأظهر - أخينا العزيز علينا المهداة أبناء
 مأمول جواره الينا أبي بكر السعيد ابن محل - والدنا الذي مقامه للإسلام وأهله على
 مرضاة الله تعالى جاريه وعزاته على نصر الملة الحنيفة متياريه السلطان الكذا أبو عنان
 ابن السلطان الكذا أبي الحسن ابن السلطان الكذا أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن عبد
 الحق أبقاه الله تعالى سديدة آراؤه ناجحة أعماله ميسرة أغراضه من فضل الله تعالى مقسمة
 آماله رحبها في السعد بحاله يكنفه من الله تعالى ومحل - أيينا غمام وارفة ظلاله هامر
 نواله حق يرضى الله تعالى مصاعه بين يديه ومصالحه وتغضى في الأعداء أمام رايته المنصورة
 نصاله أخوه المسرور يقربه المنطوى على مضمهر حبه أمير المسلمين محمد ابن أمير المسلمين أبي
 الحاج ابن أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر سلام كريم طيب برعيم يخص اخوةكم
 الفضلى وأما رتكم التي آثار فضلاها بحول الله تعالى ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد
 الله على ما كيف من أطافه المشرقة الأنوار ويسره لهذه الاوطان بنصرته من الاوطار
 فكما دجت بهاشدة طلع الفرج عليها طلوع النهار وكلما اضطرب منها جانب أعاده بفضل
 الله تعالى من أظامه لذلك واختاره الى حال السكون والقرار والصلاة والسلام على سيدنا
 ومولانا محمد رسول المصطفى المختار الذي أكد عليه جبريل صلوات الله عليه حق الجوار
 حق كاد يلحقه بالوسائل والقرب الكبار الذي وصانا بالالتزام واتصال اليد في نصرته
 الاسلام فنحن نقابل وصاته بالبدار ونجري على نهجه الواضح الآثار ونرتجي باتباعه
 الجمع بين سعادة هذه الدار وتلك الدار والرضا عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه أكرم
 الآل والأصحاب والأحزاب والأنصار الذين كانوا كما أخبر الله تعالى عنهم على لسان
 الصادق الأخيار رجاء بينهم أشداء على الكفار والدعاء لامارتكم السعيدة بالتوفيق
 الذي تجرى به الامور على حسب الاختيار والعزم المنيع الذمار والسعد القويم المدار
 والوقاية التي يأمن بها أهلها من الشرار فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم أسنى
 ما كتب للامراء الارضيا والأخيار ومعكم من بقاء والدكم بالعزة العظمى والسيرة
 الرحي والجلال الرقيح المقدار من حراء غرناطة حرمها الله تعالى ولا زائد بفضل الله
 سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوضح برهانه الألفاف
 بأمره وعناية من الله تعالى باطنه وظاهره وبشارة بالقبول وارادة وبالشكر صادرة
 والله تعالى يصل لدينا نعمه ويوالي فضله وكرمه والى هذا فاته اتصل بنا في هذه الايام
 ما كان من عناية والدكم محل - أيينا أبقاه الله تعالى بهذه البلاد المستندة الى تأميل مجده
 واقطاعها الغاية التي لا فوقها من حسن نظره وجيل قصده وتعيينكم الى المقام بجبل الفخ
 ابلاغنا في اجتماعه الديني وبتة فتلنا هذا خبران صدق مخبره وتحصل منتظره فهو
 نخر تجددت أنوابه واعتناء تفحت أبوابه وعمل عند الله تعالى ثوابه فان الاندلس
 عصها الله تعالى وان أنجده عدده وأمواله ونجحت في نصرها مقاصده الكريمة وأعماله

لا تدري . وقع النظر لها من نفسه . وزيادة يومه في العناية على أمسه حتى يسمح لها بولده
ويخصها بقرّة عينه وفلذة كبده فلما ورد الخبر الذي راقت منه الحبر ووضعت من سعادته
الفرح بأجازتكم البحر واختياركم في حال الشبيبة الفخر وصدق مخيلة الدين فيكم
واسعة قراركم في النغر الشهير الذي اقتضه سيف جدكم واستنقذه سعد أيكم سررنا بقرب
المازار ودنو الدار وقابلنا صنع الله تعالى بالاستبشار ووثقنا وان لم نزل على ثقة من عناية
الله تعالى وعناية محل والدنا بهذه الاقطار وجدنا الله تعالى على هذه الالاء المنزلة
والنعم المغدقة والصنائع المتألقة بادرنابكم في اخوتكم أو لا بما يسره الله تعالى لكم من
سلامة المجاز ثم بما نصكم الله تعالى من فضل الاختصاص بهذا الغرض والامتياز
فامارتكم الامارة التي أخذت بأسباب السماء وركبت الى الجهاد في سبيل الله
تعالى جيلاد الخيل والماء وأصبحت على حال الشبيبة شجاف في حلوق الاعداء ونحن
أحق بهذا الهناء والله أعادة الود سنة الاخاء فآله عز وجل يجعله مقدما ميمون
الطائر متهلل البشائر تهلل بصنع الله تعالى بهدم وجوه القبائل والعشائر ويجري
خبر سعادتكم مجرى المثل السائر وبشركم محل والدنا فيما كان من اختياره ومن يذ
ايشاره ويجازيه اجراء من سمح في ذاته بمظنة ادخاره ومذراينا ان هذا الغرض لا يجتري
فيه بالكاتب دون الاستنابة وجهنا لكم من يقوم بحقه ويجري من تقرير ما لا يدنا على
أوضح طرقه وهو القائد والله كذا او محمدكم يصق لما يليقه ويقابل بالقبول ما من ذلك
يؤديه والله تعالى يصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام انتهى * وكان الطاغية الملعون
أيام السلطان أبي عنان رحمه الله تعالى نازل جبل الفتح ثم كفى الله تعالى شره في ذلك التاريخ
(ومن انشاء لسان الدين) على لسان سلطان أبي الحجاج يخاطب أبا عنان سلطان قاس
والغرب بمانعه المقام الذي رمى له الملك الاصيل بافلاذه وأدى منه الاسلام الى ملجئه
الاحي وملاذه وكفلت السعود بامضاء أمره المطاع وانفاذه وشأى حلبة والله كرم
فكان وحيد آحاده وفذا فذاذه وابتدع غرائب الجود فقال لسان الوجود نعمت
البدعة هذه مقام محل أخينا الذي أركبنا مجده راسية راسخه وغرره زه بادية
بأذخه وأعلام غرره سامية شامخة وآيات سعده محكمة ناسخة السلطان الكذاب ابن
السلطان الكذاب الكذاب أبقاه الله تعالى يجري بسعد الفلك ويجلي بنور هديه
الحلك ويسطر حسنات ملكه الملك ويشهد بفضل بأسه ونداء الشادى والمعتك معظم
سوقه التي تأكد فرضها المنى على مكارمه التي أعيا الاوصاف البليغة بعضها أمير
المسلمين يوسف ابن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر سلام كريم طبيب بر عجم
يخص اخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته أقام بعد جد الله الذي هيأ له الاسلام بظاهرة
ملككم المنصور الاعلام اظهارا واعزازا وجعل لها العاقبة الحسنى بين مقامكم
الاسقى تصديقا لدعوة الحق وانجازا وسهل لها بسعدكم كل صعب المرام وقد سامتها
صروف الايام لبيا واعوازا وأتاح لها منكم وليا يسوم أعداءها استلابا وابتزازا
ويسكن آمالها وقد استثمرت المحازا جداي ككون على ملل النعم العميمة والالاء

الكرية طارزا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي بهرت آياته وضوحا
واجملا واستحقت الكمال صفاته حقيقة لا يجازا ونبيه الذي بين الخلق أحكام دينه الحق
امتنا وجوازا ويسر لهم وقد ضلوا في فقاوza الشك مقازا والرضى من آله وأصحابه
المستولين على ميادين فضائل الدنيا والدين اختصاصا بها وأمتيازا فكانوا غيونا
وجدوا محلا وليونا أن نهدوا برازا والدعاء لمقام اخوتكم الاسمي بنصر على أعدائه
تبدى له الجياد الجردا رتبا طارزا والمداها ترازو وعزيطا من أكفاف البسيطة وأرجاها
المحيطة سهلا وعززا وعين يشعل من بلاد الايمان اقطارا نازحة وبهم أنحوا وسعد
تجول في ميدان ذكر المذاع أطراف السنة اليراع اسمها وايجازا ونفر محبوب بجيوب
الاقطار جوب المثل السيار عراقا وجمازا ولا زالت كآب سعده تنهز فرص الدهر
اتهازا وتوسع ملكات الكفرا تها بها واحتيازا فانا كتبتنا الى مقامكم **كتب الله**
تعالى لكم سعدا ثابت المراكز وعزلا تلين قناته في يد الغامر وثنا لا يثني عنان سراه
عرض المفاوز وصنما رحيب الجوانب وغيب الجوائز من حرا غرناطة حرسها الله
تعالى وفضله عز وجل قد أدال العسر يسرا وأحال القبض بسطا وقرب فوازح الآمال
بمد أن تنامت ديارها شحطا وراض مركب الدهر الذي كان لا يلين لمن استخطى وقرب
غريم الرجاء في هذه الارجا وكان مشططا وأتموكل عليه سبحانه وتعالى قد أحكمكم منه
البقين والاستبصار المبين ربطا ومشروط المزيد من نعمه قد لزمن من الشكر شرطنا
ومقامكم **هو عدة الاسلام** اذا جد حفظه وظله الظليل اذا لقم للكفر شواظه
وملحوظه الذي تمام في **كشف** آمنه أيقاظه ووزره الذي الى نصره تمتد أيديه وتشير
ألفاظه في آرجاء ثنائه تسرح معانيه وألفاظه ولطبطب تعجيدته وتحميدته يقول قبه وفتحته مل
عكافه وتشبهنا الى ذلك الجنب **الكريم** طويل عريض ومقدّمات ودناياه
لا يعترضه انقيض وأفلاك تعطينا له ليس لا وجهها الرفيع حضيض وأقوار اعتقادنا الجليل
فيه يشف سواد الخبر عن أوجهها البيض والى هذا ألبسكم الله تعالى ثوب السعادة المعادة
فصفاضا كما صرف بركة آياتكم الكريمة على ربوع الاسلام ووجوه الليالي والايام وقد
ازورت اعراضا وبسطت آمالها وقد استشعرت انقباضا فأتاها ورد علينا كتابكم الذي
كرم ألقاها وأغراضا وجات البلاغة من طرسه الفصحى المقال رياضا ووردت الافكار من
معانيه الغرائب وألفاظه المزينة بدرر النور والترائب بجوهر صافية وحيضا
فاجتلينا منه حلّة من حلل الود سابقه ووجهة من حجج المجد بالغه وشمس في ذلك السعد
بازغه الذي بين المقاصد الكريمة وشرحها وجلا الفضائل العسيمة وأوضحها فما
أكرم شيم ذلك الجلال وأسمعها وأفضل خلال ذلك الكمال وأرجعها حثنته فيه على
احكام السلم التي تحوط الانفس والحريم بسياج ويداوى القطر العليل منها بأنجع علاج
والحال ذات احتياج وساحة الجليل عصمه الله تعالى ميدان هياج ومتيقوأ أعلاج ومظنة
اختلاف للظنون الموحشة واختلاج فخر لدينا محمّله وزيركم الشيخ الاجل الاعظم
الموقر الاسمي الخاصة الاحطى أبو علي ابن الشيخ الوزير الاجل الحافل القاضل المجاهد

قوله محلي هـ كذا في الاصل
وله محرف عن علي وليحتررا هـ

الكامل أبي عبد الله بن محلي والشيخ الفقيه الاستاذ الاعرف الفاضل الكامل أبو عبد الله
ابن الشيخ الفقيه الاجل العارف الفاضل الصالح المبارك المبرور المرحوم أبي عبد الله
القيساني وصل الله سبحانه سعادهما وحسن مجادتهما حالين من مراتب ترفيعنا أعلى
محلي الاعزاز وواردين على أحلى القبول الذي لا تشابك حقيقة بالجزاز عملا بما يجب علينا
لمن يصل إلينا من تلك الانحاء الكريمة والاحواز قتلقتنا ما اشقت عليه الاحالة
السلطانية من الود الذي كرم مفهوما ونصا والبر الذي ذهب من مذاهب الفضل والكمال
الامد الاقصى وقد كان سبقة ما صنع الله جل جلاله بما خلف الظنون وشرح الصدور
وأقر العيون فلم يصل إلينا الا وقد أهلك الله تعالى الطاغية ومزق أحرابه الباغية نعمة
منه سبحانه وتعالى ومنه ملأت الصدور انشراحا وعت الأرجاء افراحا وعنوانا على سعد
مقامكم الذي راق غرراني المكرمان وأوضحا ومتيدته الى سهام المواهب الالهية فجاز
أعلاها قدما فتشوقت نفوس المسلمين الى ما كانت تؤمله من فضل الله تعالى وترجوه
وبدت في القضية التي أنشتم بآعمالها الوجوه وانبعثت الآمال الى ما آلت اليه هذه الحال
انبعاثا والثابت أمورا العذوقه الله تعالى التياما وانتقض غزله من بعد قوته بفضل الله
تعالى أنكنا واشقت المسئلة التي تفضلتم بعرضها وأنشتم الى فرضها مأخذا وأبجنا
فأقينا في هذه الحال الى رسولكم أعزهما الله تعالى ما يلقاه الى مقامكم الاعلى ومنابتكم
الفضلى وما يزيد عندنا من الامور فكاتب التعريف بها اليكم محشوته وجرسياتهما بين
يدي مقامكم الرفيع مبشوته وقد اضطربت أحوال الكفر وقالت آراؤه واستحكم
بالشتات داؤه وارقت بزلال الفتن أرجاؤه وتبدلت آمال الاسلام بفضل الله تعالى
ورجاؤه وما هو الا السعد يذل لكم صعب العدو ويروضه والله سبحانه يبي لكم فضل
الجهاد حتى تقضى بكم فروضه وأما الذي لكم عندنا من الخوص الصافية شرائعه
والثناء الذي هو الروض تأرج ذائعه فأوضح من فلق الصبح اذا شرقت طلائعه جعله
الله تعالى في ذاته ووسيله الى مرضاته ورسولاكم بشرحان لكم الحال بجزئياته ويقرران
ما عندنا من الود الذي سطع نورانياته وهو سبحانه ونهالى يصل لكم سعدا سامي المراتب
والمراق ويجمع لكم بعد بعد المدي وتهديد دين الهدى بين نعيم الدنيا والنعيم الآتي
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وأبين من هذا في القضية كتاب آخر من
انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى صورته من أمير المسلمين عبد الله يوسف ابن أمير
المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فوج بن نصر الى محلي أخينا الذي نتفى على مجادته أكرم
الثناء ونجدة له ما صلف بين الاسلاف الكرام من الولاء ونجدة من سعادة الاسلام
وأهله بالاخبار السارة والانباء السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا أبقاه الله تعالى رفيع المقدار كريم المآثر والآثار وعزفه من عوارف فضله
كل مشرق الانوار كقيل بالحقي وعقبى الدار سلام كريم برعهم يخص جلالكم
الارفع ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله على عيم آلائه وجزيل نعمائه ميسر الصعب
بعد ابائه والكفيل بتقريب الفرج وادناؤه له الحمد والشكر مل أرضه وسمنائه

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله الكرام وأنبيائه الهادى الى سبيل الرشاد وسوته
مطلع نور الحق يجلب لظلم الشك بضياته والرضى عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه
وخلفائه السائرين في الدنيا والآخرة تحت لوائه الباذلين نفوسهم في اظهار دينه
القويم واعلائه والدعاء لمقامكم بتيسير أماله من فضل الله سبحانه وربانيه واختصاصه
بأوفى المخطوط من اعتنائه فانما كتبنا اليكم كتبكم الله تعالى فيمن ارتضى قوله وعمله
من أوليائه وعترفكم عوارف السعادة المعادة في نهاية كل أمر وأبدائه من حراء
غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسول
الكريم الذى أوضع برهانه وعظم أمره ورفع شأنه ثم بما عندنا من الوذالكريم
وتجديد العهد القديم لمقامكم أعلى الله تعالى سلطانه الانخير الهاجى السحاب والتيسير
المتين الاسباب والجن المفتوح الابواب والسعد البديد الانواب ومقامكم معقد
بترقيع الجناح منعم بالوذا الخاص والاعتقاد الباب معلوم له فضل الدين وأصالة
الاحساب والى هذا وصل الله تعالى سعدكم مديد الاطناب ثاقب الشهاب وأطلع عليكم
وجوه البشائر سافرة النقب فانه قد كان بلفكم ما آلت الحال اليه بطاغية قشتالة الذى
كأب على هذه الاقطار الغربية من وراء البحار وماسامها من الاوصاب والاضرار وانه
جوى في ميدان الاملاء والاعتزار ومحصر المسلمون على يده بالوقائع العظيمة الكبار وانه
نكت العهد الذى عقده وحل المشاق الذى أكده وحله الطمع الفاضح على أن
أجلب على بلاد المسلمين بخيله ورجله ودهمها بتيار سبيله وقطع ليله وأمل أن يستولى على
جبل الفتح الذى يدعى منه فتحها وطلع لله المجدية صبحها فضيحة حصارها واتخذ
دارا وعند ما عظم الاشفاق وأظلت الآفاق ظهر في القدرة الله تعالى المنع العجيب
ونزل الفرج القريب وقبل الدعاء السميع المجيب وطرق الطاغية جنود من جنود الله
تعالى أخذوا أخذة رايه ولم يبق له من باقيه فهلك على الجبل حتف انقه وغالته غوائل
حتفه فتفرقت جوعه وأحزابه وانقطعت أسبابه وتجل لنا الله تعالى ما به وأصبحت
البلاد مستبشرة ورأينا أن هذه البشارة التى يأخذ منها كل مسلم بالنصيب الموفور
وبشارته فيما جلبته من السرور أنتم أولى من تحفه بطيب رباها ونطلع عليه بجبل
عجاها لما تقرر عندنا من دينكم المتين وفضلكم المبين وعناكم فى المساهمة على شاكاة
صالحى السلاطين فها ذلك الافضل نيتكم للمسلمين فى هذه البلاد وأثر ما عندكم من جبل
الاعتقاد وقد ورد علينا رسولكم القائد أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح أعزه الله تعالى مقتررا
على مكارمكم الاصيله وألقى ما عندكم من المذاهب الجبله فقابلنا ذلك بالشكر الذى
يتصل بسببه ويتضح مذهبه وسألنا الله تعالى أن يجعله وذا فى ذاته ووسيله الى مرضاته
وتعرفنا ما كان من تفضلكم بالطريفة المفتوحة المؤخر وما صدر عن الرئيس المعروف
بالناظر من خدام دار الصنعة بالمريه من قبج محاولاته وسوء معاملته فأمرنا بقطع
جرايته وثقافه بمطهرة القصة جزاء بلانيته ولولا اننا توقعنا أن يكون عظيم عقابه

فما لا يقع من مقامكم بوفقه مشهور وعفاقه ورفقه بلعلناء نكالا لامثاله وعبرة
لاشكاله وقد وجهنا جفننا سقريا لا يساق الخيل التي ذكرتم وايصال ما اليه من ذلك
أشترتم ويكمل القصدان شاء الله تعالى تحت لحظا اعتنائكم وفضل ولائكم هذا ما تريد
هندنا عرفناكم به عملا على شاكاة الوذ الجليل والولاء الكريم الجلة والتفصيل فمعرفة
بما تريد عندكم يكن من بجهة أعمالكم الفاضلة ومكارمكم الحافلة والله تعالى يصل سعدكم
ويحرس مجدهم والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن انشاء لسان
الدين) فيما يتعلق بالاندلس وانقطاعها وانتم الاغنى لها عن العدو وغير ذلك ما صورته
المقام الذي بنور سعادته تنجلي الغماء وتصل النعماء من نيته قد حصل منها الجانب الله
تعالى الانتماء واتفقت منها المسميات والاسماء مقام محل أيينا الذي تنفيا هذه الجزيرة
الغريبة أفياء نيته الصالحة وعمله وتتمتع بحسن العاقبة اعتمادا على وعد الله تعالى المنزل على
خيرة رسله وتحتجى ثمار النجح من أفنان آرائه المتألفة تأاق الصبح حالي ريشه وعمله
وتعرف حالي المودود والمكروه عارفة الخير والخيرة من قبله أبقاه الله تعالى يحسم الادواء
كلها امتشرت ويحلى موارد العاقبة كلها أمزت ويعنى على آثار الاطماع الكاذبة مهما
شدت بخيلها وغرت ويضمن سعد عوده الامور الى أفضل ما عليه استقرت معظم مقامه
الذي هو بالتعظيم حقيق وموقر ملوكه الذي لا يلبس منه في الفخر والعز طريق ولا يختلف
في فضله العميم ومجده الكريم قريب أما بعد حمد الله المنيب المعاقب الكفيل لاهل
التقوى بحسن العواقب المشيد بالعمل الصالح الى أرفع المراقي والمراقب يهدي من
يشاء ويضل من يشاء فبقضائه وقدره اختلاف المسالك والمذاهب والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد رسوله الخائس العاقب ونبه الكريم الرؤف الرحيم ذي المفاخر السامية
والمناقب والرضى عن آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه الذين ظاهروا في حياته بأعمال
السمو العوالي والبيض القواضب وخلفوه في أمته بخلوص الضمان عن شوب الشوائب
فكانوا في سماء ملته كأنهم نجوم النواقب والدعاء لمقامكم الاسمى بالسعادة المعادة في الشاهد
من الزمن والقائب والنصر الذي يقضى بعز الكائب والصنع الذي تطلع من ثيابه غرر
الصنائع المجائب من حرا غرناطة حرسها الله تعالى ولا زائد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا
من الاعتداد بمقامكم أعلى الله تعالى سلطانه وشمل بالتهديد وأوطانه الاتسيع ثابت ويزيد
واخلاص ما عليه في ميدان الاستطاعة مزيد وتعظيم أشرق منه جيد وثناء راق فوق
رياضه تحميد وتحميد والى هذا وصل الله تعالى سعدكم وحرس الطاهر الكريم مجدهم فقد
وصلنا كتابكم الذي هو على الخلوص والاعتقاد عنوان وفي الاحتجاج على الرضى
والقبول برهان تنطق بالفصل أصوله وتنسب الى كرم المقدر وعه الزكية وأصوله
ويحق أن ينسب الى ذلك الفخر الاصيل محموله عرفقونا بما ذهب اليه عيسى بن الحسين
من الخلاف الذي ارتكبه وسبيل الصواب الذي اتكبه وتنبهون على ما حذره الحق في مثل
ذلك وأوجبه حتى لا يصل أحد من جهتنا سببه ولا يظا هره مه ما نديه ولا يبعف
في الاثواء طلبه فاستوفنا ما استدعاه ذلك لسان الصريح وجليه وخطه القلم القصيح

وكتبه وليعلم مقامكم وهو من أصالة النظر غنى عن الاعلام ولكن لا يقد من الاستراحة
بالكلام والتنفذ بنفقات الاقلام اتنا تخبركم أمورنا مع هذا العدو الكافر الذي
رئيسنا بجواره وبلينا والحمد لله بصادمة تياره على تعداد أقطاره واتساع براريه
وبجواره بأن تكون الامة المحمدية بالعدوتين تحت وفاق وأسواق النفاق غير ذات نفاق
والجماهير تحت عهد من الله تعالى وميثاق فهما تعرفنا ان اثنين اختلاف منهما بالعدوتين
عقد ووقع بينهما في قبول الطاعة رد ساءنا واقعهم وعظمت لدينا مواقعه وسألنا
أن يتدارك الخرق واقعهم لما توقعه من التشاغل عن نصرنا وتفترغ العدو الى ضرنا
فكيف اذا وقعت الفتنة في صقعنا وقطرنا انما هي شله في بعض يوتنا وقعت وحادثه
الى جهتنا شرعت وان كان لسوانا لفظها قلنا معناها وعلى وطننا يهود جناها فحق
أحرم الناس على اطفالها وانجاسها وأسعى في اصلاح فسادها والمشاورة على كفها
واستئسادها وما الظن بدارفسد بابها وآمال رثت أسبابها وبزيرة لا تستقيم أحوال
منها الا بالاسكون وسلم العدو والمفرور المقتون حتى تقضى منه باعائكم الديون وان
اضطربها انما هو داء نستنصر من رأيكم فيه بطبيب وهدف خطب نرميه من عزمكم
بسهم مصيب وأمر نضرع في تداركها الى جميع للدعاء بحبيب ونحن فيه يد أمام يديكم
وقصدنا فيه تبع لقصدكم ونصر فتننا على حد اشارتكم جار وعزنا الى منتهى مرضاتكم
متبار وعقدنا في مشايعة أمركم غير متوار وقد كنا لاول اتصال هذا الخبير القبيح العين
والاثر بادرناتكم بكم جميع ما اتصل بنا في شأنه ولم نطوعه عنكم شيئا من أسرار
ولا اعلانه وبعثنا رسولا الى بابكم العلى تستعبد بسلطانه وزججى تهديد هذا الوطير تهديد
أوطائه وبادرنا بالخطابة من وجبت مخاطبته من أهل حربله واسطوبونه تثبت بصائرهم
في الطاعة وتقويها ونعدهم بتوجيه من يحفظ جهاتهم ويصمها وجعلنا الى بعضها مددا
من الرماة والسلاح ليكون ذلك عدة فيها وعلا ما أوجب الله تعالى من الاعمال التي يرتف
بها ويرتضيها وكيف لا تظاهر أمركم الذي هو العدة المذخورة والفتة الناصرة
التصوره والباطل سراب يصدع والحق اليه يرجع والبقى يردى ويصرع وكم تقدم
في الدهر منتزح عن الطاعة وخرج عن الجماعه ومخالف على الدول في العصور الاول
بهرج الحق زاتفه ورجم بشبه الاسنة طائفه وأخذت عليه الضيعة وهاده
وتناقه فتقلص ظله ونبايه عن الحق محله وكما قال يذهب الباطل وأهله لاسما وسعادة
الكم قد وطأت المسالك ومهدتها وقهرت الاعداء وتعبدتها وأطفأت جداول
سوقكم النار التي اوقدتها وكان بالامور اذا أعلمتم فيها رأيكم السديد وقد عادت الى خير
أحوالها والبلاد بين تدبيركم قد شفى ما ظهر من اعتلالها وعلى كل حال فانما نحن الى
تكميل مرضاتكم مبادرون وفي أغراضكم الدينية واردة وصادرون ولا شاركتكم التي
تضمن الخير وانما مبدرون عندنا من ذلك عقائد لا يحقل نصها التأويل ولا يقبل
صحتها التعليل فلتكن أبوتكم من ذلك على أوضح سبيل فشمس النهار لا تحتاج الى
دليل والله تعالى يسقى لكم عوائد المنع الجميل حتى لا يدع عزمكم مقصوبا

الارده ولائها في ثغر الدين الاسد ولا هدامة صبا لاهته ولا عرفان الخلاف
 الابته وهو سبحانه يقي ملككم ويصل معدده ويعلى أمره ويحرس مجده والسلام
 الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن انشأته رحمه الله تعالى)
 من جملة رسالته على اسان سلطانه أبي الجراح يضطرب الرعايا مانص محل الحاجة منه
 والى هذا قد علمت ما كانت الحال آلت اليه من ضيعة البلاد والعباد بهذا
 الطاغية الذي جرى في ميدان الامل جرى الجروح ودارت عليه خيرة النخوة والخيلامع
 القبول والصبر حتى طمع بسكرا غتراره ومحض المسالون على يده بالوقائع
 التي تجاوزت منهى مقداره وتوجهت الى استئصال الكلمة مطامح أفكاره ووثق بانه
 يطفئ نور الله بناره ونازل جبل القح فشق محتق حصاره وادار اشباعه في البر والبحر
 دور السوار على أسواره واتهز الفرصة بانقطاع الاسباب وانهاهم الابواب والامور
 التي لم تجر للمسلمين بالعديتين على مألوف الحساب وتكاثرت التثليل على التوحيد
 وساءت الظنون في هذا القطر الوحيد المتقطع بين الامة الكافرة والبحر والارثه
 والمرام البعيد واتنا صابرا بالله تعالى تيار سيده واستضاءنا بنور التوكل عليه في جنح هذا
 الخطب ودجنة ليله وبلغنا الى من يديه نواصي الخلائق واعتلقتنا من حبله المتين يا وثق
 العلائق وقصصنا بحال الامل في ذلك الميدان المتضائق واخلصنا الله مقبل العثار
 ومروى أولى الاضطرار قلوبنا ورقعنا اليه أمرنا ووقفنا عليه طولينا ولم نصبر مع ذلك
 في ابرام العزم واستشمار الحزم وامتداد الثغور باقصى الامكان وبعث الجيوش الى
 ما يليننا من بلاد على الاحيان فرحم الله تعالى انقطاعنا الى كرمه والتجاءنا الى
 حرمه فجلى بفضله سبحانه ظلم الشدة ومد على الحريم والاطفال ظلال رحمته
 المستددة وعرفنا عوارف الصنع الذي قدم به العهد على طول المدة ورماء بجيش من
 جيوش قدوته أغنى عن ايحاف الركاب واحتشاد الاحزاب وأظهر فينا قدرة
 ملكه عند انقطاع الاسباب واستخلاص العباد والبلاد من بين الظفر والنباب فقد
 كان جميع على الحق باباطيله وسد الجحاز باساطيله ورعى الجزيرة الاندلسية بشؤوب
 شره وصيرها قريبة بين غريان بحره وعقبان بقره فلم يخلص الى المسلمين من اخوانهم
 مرقبة الاعلى انظر الشديدا والافلات من يد العدو والعنيد مع توفير العزائم والحمد لله
 على العمل الحميد والسعي فيما يعود على الدين بالتأييد وينحاشفتنا على جبل القح تقم
 وتعهد وكاب الاعداء عليه يبرق ويرعد واليأس والرجاء خصمان هذا يقرب وهذا يعد
 اذطلع علينا البشير بانفراج الازمه وحل تلك العزيم وموت شاه تلك الرقعة وأبقاء الله
 تعالى على تلك البقعة وانه سبحانه أخذ الطاغية أكل ما كان اغترارا وأعظم أنصارا
 وزلزلت أرض عزمه وقد اصابت قرارا وان شهاب معدده قد أصبح آفلا وعلم كبره انقلب
 سافلا وان من يده ملكوت السموات والارض طريقه محققه وأهلكه برغم أنفه وان محلته
 عاجلها التباب والتبار وعانت في منازلها النار وتمحص عن سوء عاقبتها الليل والنهار
 وان حاتم يخربون بيوتهم بأيديهم وينادي بشتات الشمل اسان ناديتهم وتلاحق

القرسان من جبل الفتح المعقل الذي عليه من عناية الله تعالى رواق مضروب والرباط
الذي من حاربه فهو المحروب فأخبرت بانقراج الضيق وارتفاع العائق عن الطريق وبره
الداء الذي أشرق بالريق وان النصرارى دمرها الله تعالى جدت في ارتحالها وأسرع
بجيفة طاعتها الى سوء ما آلتها وحالها وسحبت للنار والنهب بأسلابها وأموالها فبهزنا
هذا الصنع الالهى الذى مهد الاقطار بعد رجفائها وأنام العيون بعد سهاد أجفائها
وسألنا الله تعالى أن يعيننا على شكر هذه النعمة التى ان سلطت عليها قوى البشر فضمتها
وربحتها ورأينا سر اللطائف الخفية كيف سريته في الوجود وشاهدنا بالعيان أنوار
اللطائف الالهية والجلود وقلنا انما هو الفتح الاقل شفع بشان وقواعد الدين الخفيف ايدت
من صنع الله تعالى بينان اللهم لاك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة ومنك الوافرة
انك ولينا في الدنيا والاخرة انتهى (ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى) من
أخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالانداس ماضوته وان تشوقتم الى أسوال هذا
القطر ومن به من المسلمين بمقتضى الدين المتبين والفضل المبين فاعلموا التانى هذه
الايام ندافع من العدو تيارا ونكابر بحراز خارا وتوقع الان وفى الله تعالى خطوبا بكارا
وغدا ليدلى الله تعالى انتصارا ونجأ اليه اضطرارا ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استعدادا
به واستظهارا ونستشير من خواطر الفضلاء ما يحفظ اخطارا وينشئ ريح روح الله
طيبة معطارا فان القومس الاعظم قيوم دين النصرانية الذى يأمرها قطيع
ومخافته لا تستطيع رعى هذه الامة الغريبة المنقطعة منهم بجزر لا يسهل طريقها
ولا يحمى فريقها التفت على أخى صاحب قشتالة وعزمها أن تملك بدله وتبلغه أمه
ويكون الكل يد او واحدة على المسلمين ومناصبه هذا الدين واستصال شاة المؤمنين
وهى شدة ليس لاهل هذا الوطن به عهد ولا عرفها تجدد ولا عهد وقد اقحموا الحدود
القرية والله تعالى ولى هذه الامة القرية وقد جعلنا مقالب دأمرنا يسد من
يقوى الضعيف ويدرك الخطب الخفيف ورجونا أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جدعوا لكم فاحشوههم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وهو سبحانه المرجو فى حسن العقبى والمآل ونصرفته الهدى على فمة الضلال
وما قل من كان الحق كثره ولاذل من استمد من الله عزه قل هل توبصون بنا الا احدى
الحسينين الاية ودعاه من قبلكم من المسلمين مدد موفور والله سبحانه على كل حال
محمود مشكور انتهى (ومن أخرى) طويلة من بجلتها ماضوته وقد اتصل بنا الخبر
الذى يوجب نصح الاسلام ورعى الجوار والذمام وما جعل الله تعالى للمأموم على
الامام ايقاظكم من مراقبكم المستغرقه وجمع أهوائكم المتفرقة وتهيتكم الى
مصادمة الشدائد المرعدة المبرقة وهو أن كبر دين النصرانية الذى اليه ينقادون
وفى مرضاته يصادقون ويمادون وعند رؤية صليبه يكبرون ويسجدون لما رأى النفتن قد
أكلتهم خضما وقضما وأوسعهم هضما فلم يتبق عصبا ولا عظما ونثرت ما كان تظما لعمل
نظره فيما يجمع منهم ما افترق ويرفع ما طرق ويرفو ما ترق الشتات وخرق فرى

الاسلام بآمة عددتها القطر المنثال وأمرهم وشأنهم الامثال أن يدمنوا لمن ارتضاه من
آتمته الطاعة ويجمعوا في ملته الجماعه وبطلع الكل على هذه الفضة الثليلة الغريبة بغنة
كقيام الساعة وأنظهم قطع الله تعالى بهم العباد والبلاد والطارف والتلاد وسوغهم
الحريم والاولاد وبالله تعالى نستدفع ما لانطقه ومنه نسأل عادة الفرج فاستدت طريقه
الا اناراً بنا غفلة الناس وؤذنة البوار واشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار وقد أصبح
مضقة في الهوات الكفار واردنا ان نركم بالموعة ^١ تكمل البصائر بيل الاستبصار
فان جبر الله تعالى الخواطر بالضراعة اليه والانكسار ونسخ الاعسار بالابصار وانجد
اليمن باختها اليسار والافقتعين في الدنيا والاخرة حفظ اليسار فان من ظهر عليه عدو
دين الله تعالى وهو من الله مصروف وبالباطل مشغوف وبغير العرف معروف وعلى
الخطام المسلوب عنه ملهوف فقد تله الشيطان للبعين وقد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو
النسران المبين ومن نفس فيه أوله قدر الله في أداء الواجب وبذل المجهود وأفرد
بالعبودية وجه الواحد الاحد المعبود ووطن النفس على الشهادة المبوثة دار الخلود
العائدية بالحياة الدائمة والوجود أو الظهور على هدوه المحشور واليه المحشود صبراً على
المقام المحمود ويبعا من الله تعالى تكون الملائكة فيسه الشهود حتى تعين يد الله في ذلك
البناء المهديم بقوة الله والمهدود والسواد الاعظم الممدود كان على احريه بالبحار
المودود قل هل ترون بنا الا احدى الحسين الآية انتهى * (وقال) صاحب مناهج
المكره بدوصفه لجزيرة الاندلس وأقطارها ماصورته ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لما لكها
في سلك الاقياد والوفاق الى ان طما بغيرها سبيل العناد والنفاق فامتاز كل رئيس منهم
بموقع كان مستطراسه وجعله معقلا يعتصم فيه من المخاوف بافراسه فصار كل منهم يشن
الغارة على جاره ويحارب في عقر داره الى أن ضعفوا عن لقاء عدو في الدين يعادى
ورواح معاقلهم بالعبث ويغادى حتى لم يبق في أيديهم منها الا ما هو في ضمان هدنة من دونه
واناوة في كل عام على الكبير والصغير مقررته كان ذلك في الكتاب مسطوراً وقد رافى سابق
علم الله مقدورا انتهى * وهذا قاله قبل أن يستولى المدوق على جميعها والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين (وترجع) الى ما كتابه صده من أخذ النصارى قواعدا الاندلس
فبقول قد قد مننا أوائل هذا الباب أن طليطلة أعادها الله تعالى من أول ما أخذ الكفار من
المدن العظام بالاندلس (قال) ابن بسام لما قوت على أهل طليطلة الفتن المظلمة والحوادث
المصطلمة وزاد في عليهم البلا والجلالة واستباح الفرج لعنهم الله تعالى أموالهم وأرواحهم
كان من أعجب ما جرى من النوادر الدالة على الخذلان أن الحنطة كانت تقيم عندهم مخزونة
خمسين سنة لا تتغير ولا يؤثر فيها طول المدة بما يمنع من أكلها فماتت السنة التي استولى
عليها العدو فبالم ترفع الغلة من الاندلس حتى اسرع عنيها القساد فعلم الناس أن ذلك بمثابة
الله تعالى لا مراراً من شمول البلوى وعموم الضرر فاستولى العدو على طليطلة وأنزل
من بها على ^٢ كومه وخرج ابن ذى النون منها على أقبح صورة وأقطع سيرة ورآه الناس
ويده اصطراب يأخذ به وقتار حل فيه فتعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسط

قوله فاستدت في نسخة فاستدت اه

قوله نركم في نسخة نركم اه

الكافر العدل على أهل المدينة وحبيب التنصر إلى عاقبة طغلمها فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حله وشرع في تغيير الجامع كنيسته في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربع مائة ومجايزي في ذلك اليوم أن الشيخ الاستاذ المقامي رحمه الله تعالى صار إلى الجامع وصلى فيه وأمر صريدا له بالقراءة وواقاه الفرج لعنهم الله تعالى وتكاثروا تغيير القبلة فما جسر أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله تعالى منهم إلى أن أكمل القراءة ومجد مجدة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض أحد له بمكروه وقيل للملك النصاري ينبغي أن تلبس التاج كن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى تأخذ قرطبتهم وأعدت ذلك ناقوسا تأتق فيه وفيما رصع به من الجواهر فاكذبه الله وأزعجه وورد أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين فما قصر فيما أثر من إذلال المشركين وارتغام الكافرين واستدراك أمور المسلمين انتهى ملخصا وقدمت مطولا وكانت قبلها وقعة بطرنة سنة ست وخسين وأربع مائة وذلك أن الفرج خذلهم الله تعالى اتدبت بهم قطعة كثيفة ونزلت على بالنسبة في السنة المذكورة وأهلها جاهلون بالحرب معرضون عن أمر الطعن والضرب مقبلون على لذات اللذات من الأكل والشرب وأظهر الفرج الندم على منازلتها والضعف عن مقاومة من فيها وخدمهم بذلك فاختدعوا وأطعموهم فطمعوا وكن في عدة أما كن جماعة من القريسان وخرج أهل البلد بقباب زينهم وخرج معهم أميرهم عبد العزيز بن أبي عامر فاستدرجهم العدو لعنهم الله تعالى ثم عطفوا عليهم فاستأصلوهم بالقتل والأسر وما غلبا منهم إلا من حصنه أجهل وخلص الأمير نفسه وعما حفظ عنه أنه أقتد لما أعياء الأحرار خيلي ليس الرأي في صدور واحد • أشيرا على اليوم مازيات وفي أهل بالنسبة يقول بهض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة والترفة لبسوا الحديد إلى الوغى ولبستم • حلل الحرير عليكم ألوانا ما كان أقبهم وأحسنكم بها • لولم يكن يطرنة ما كانا قال ابن بسام وهكذا جرى لأهل طليطلة فإن العدو خذله الله تعالى استظهر عليهم وقتل بجاهيرهم وكان من جملة ما غنمه الفرج من أهلها ما خرجوا إليهم في ثياب الترفه ألقت غفارة خارجا عما سواها انتهى (وقال) ابن حيان وكان تغلب العدو خذله الله تعالى على بر بستر قصبية بلد برطانية وهي تقرب من مرسطة سنة ست وخسين وأربع مائة وذلك أن جيش الأردم لبس نازلها وحاصرها وقصر يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها وكل أهلها إلى نفوسهم فأقام العدو عليها أربعين يوما ووقع فيما بين أهلها تنازع في انقوت اقلته واتصل ذلك بالعدو فشد القتال عليها والحصر لها حتى دخل المدينة الأولى في خمسة آلاف مدور قد هش الناس وقصصوا المدينة الداخلة وجرحت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة أفرنجي ثم اتفق أن القناة التي كان الماء يجري فيها من التهر إلى المدينة تفت الأرض في سرب موزون أنهارت وفسدت ووقعت فيها مضرة عظيمة مدت السرب بأسره فاقطع الماء عن المدينة ويئس من بها من الحياة فلاذوا بطلب الأمان على أنفسهم خاصة دون مال وعمال فأعطاهم العدو الأمان فلما خرجوا نكس بهم وغدروا قتل الجميع إلا القائد ابن الطويل

والقاضي ابن عيسى في نفر من الوجوه وحصل للعدو من الاموال والامتنعة ما لا يحصى حتى ان الذي خص بعض مقتدى العدو لحصنه وهو قائد خيل رومة نحو ألف وخسمائة جارية ايكارا ومن اوقار الامتنعة والخلي والـ كسوة خسمائة جل وقدر من قتل واسر مائة ألف نفس وقيل خسون ألف نفس (ومن نوادر) ماجرى على هذه المدينة لما فسدت القناة وانقطعت المياه ان المرأة كانت تقف على السور وتنادى من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها ولولدها فية ولها أعطيت ما معك فتعطيها ما معها من كسوة وحلي وغيره قال وكان السبب في قتلهم أنه خاف من يصل لتجديتهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع في القتل اعنه الله تعالى حتى قتل منهم نيفا على ستة آلاف قتيل ثم نادى الملك بتامين من بقي وأمر أن يخرجوا فاخرجوا في الباب الى أن مات منهم خلق عظيم ونزلوا من الاسوار في الحبائل للنسبة من الازدحام في الابواب ومبادرة الى شرب الماء وكان قد تمخض في وسط المدينة قدر سبع مائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلما خلت عن اسر وقتل وأخرج من الابواب والاسوار وهلك في الزحمة فودي في تلك البقية بان يبادر كل منهم الى داره بأهله وله الإمان وأرهقوا وازبحوا فلما حصل كل واحد منهم بمن معه من أهله في منزله اقتسمهم الا فرج لعنهم الله تعالى بأمر الملك وأخذ كل واحد منهم دارا بمن فيها من أهلها نعوذ بالله تعالى وكان من أهل المدينة جماعة قد عاذا وبرؤس ايلبال وقصصوا بوجع منيعة وكادوا يهلكون من العطش فانتهم الملك على نفوسهم وبرؤوا في صور الهلكي من العطش فأطلق سبيلهم فبينما هم في الطريق اذ اقتبستهم خيل الكفر من لم يشهد الحادثة فقتلهم الا القليل من نجيا بأجله قال وكان الفرج لعنهم الله تعالى لما استولوا على أهل المدينة يقتضون البكر بحضرة أيها والشيخ بعين زوجها وأهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مضى من الزمان ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك في خادم أو ذات مهنة أو وخنس اعطاهن خوله وغلمانهم يعيشون فيهن عيشة وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تحقه الصفة على الحقيقة ولما عزم ملك الروم على القفول الى بلده فخصير من بنات المسلمين الجوارى الا بكرا والشيخات ذوات الجمال ومن صيبنهم الحسان الواقعة حلالهم معه ليهدجهم الى من فرقهم وترك من وابطة خيله يبريثر ألقا وخسمائة ومن الرجاله ألقين (قال) ابن حبان وأختهم هذه الاخبار الموقظة لقلوب أولى الالباب بنادرة منها يكتفي باعتيادها عما سواها وهي أن بعض تجار الهمود جاء بربث بعد الحادثة ملتصقة ببنات بعض الوجوه عن نجيا من أهلها حصلن في سهم قوم من الرابطة فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستأذنت عليه فوجدته جالسا مكان رب الدار مستويا على فراشه رافلا في تقبيل ثيابه والجلس والسرير كما خلفهما ربه ما يوم محنته لم يغير شيئا من رياستهما ووزينتهما ووصافته مضمومات النعمور قائمات على رأسه ساعيات في خدمته فرحب بي وسألني عن قصدي فعرفته وجهه واشرت الى وفور ما أبدله في بعض اللواقى على رأسه وفيه نكت كانت حاجتي فتبسم وقال بلسانه ما أسرع ما طمعت فيمن عرضناه لك أعرض عن هنا وتعرض ان شئت بمن صبرته لحصني من سبي واسراى من أقاربك فيمن شئت منهم فقلت له أما الدخول الى الحصن فلا رأى لي فيه وبقرين

أنت وفي كنفك اطعم أنت فسمي بيض من هنا فاني أصير الى رغبتك فقال وما عندك قلت
 العين الكثير الطيب والبر الرفيع الغريب فقال كانتك تشهني ما ليس عندي يا باجه ينادي
 بعض أولئك الوصايف يريد يا بهجة فقهره بجمته قوي فأعرضي عليه ما في ذلك الصندوق
 فقامت اليه وأقبلت بيد والدنا نيرا وكياس الدراهم واسفاط الحلي فكشف وجعل بين يدي
 العلي حتى كادت توارى ثم صممه ثم قال لها أدنى اليك النضوت فأدنت منه عدة من
 قطع الوشي والخر والديساج الفاخر مما حار له ناظري وبهت واسترذلت ما عندي ثم قال لي لقد
 كثرت ما عندي حتى ما أذبه ثم حلف بالله انه لو لم يكن عنده شيء من هذا لم يبدل له باجعه
 في ثمن تلك ما صنعت بها يدي فهي ابنة صاحب المنزل وله حسب في قومه اصطفيتهم المزيدي بها
 لولادتي حسبا كان قومها يصنعون نسبا لنا نحن أيام دولتهم وقد رد لنا الكثرة عليهم فصرنا
 فيما نراه وأزيد لنا بأن تلك الخوذة الناحية وأشار لي ياربه أخرى قائمة الى ناحية مغنية والدها
 التي كانت تشدوله على تشواته الى أن أيقظناه من نوماته يا فلانة يناديها بلكنة خذي عودك
 فغني زائرنا بشجرك قال فأخذت العود وقعدت تسويه واني لا تأمل دمه ما يقطر على خذها
 فتسارق العلي مسحه واندهفت تغني بشعر ما فهمته انا فضلا عن العلي فصار من الغريب أن
 حث ثريه هو عليه وأظهر الطرب منه فلما ينست مما عندهم منطلقا عنه وارتدت لتجارتني
 سواء واظلمت لكثرة ما لذي القوم من السبي والمغنم على ما طال عجبني به فهذا فيه مقتنع لمن
 تدبره وتذكر لمن تذكره (قال ابن حبان) قد أشقينا بشرح هذه المالة الفادحة مصائب
 جلييلة مؤذنة بوشك القلعة طالما حذر أسلافنا لحاقها بما احتملوه عن قبلهم من اثمارة
 ولا شك عند ذوى الالباب أن ذلك مما دهاها من داء التقاطع وقد أمرنا بالتواصل والالفة
 فأصبحنا من استنهار ذلك والتمادي عليه على شفاير ف يردى الى الهلكة لا محالة انتهى
 بيض اختصاره وذكر بعده كلاما في ذم أهل ذلك الزمان من أهل الاندلس وانهم يهملون
 أنفسهم بالباطل وأن من أدل الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمانهم ويعددهم عن طاعة
 خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد نفورهم حتى أطلق عدوهم السامى لا طفاء
 نورهم يحوس خلال ديارهم ويستقرى بسائط بقاعهم ويقطع كل يوم طرفا ويبد أمة ومن
 لينا وحواليها من أهل كتمان صموت عن ذكرهم لهاة عن بنهم ما ان يسمع عندنا بمسجد من
 مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكروا لهم أو داع فضلا عن نافر اليهم أو ماش لهم حتى كانوا
 ليسوا منا أو كان بشقهم ليس يفض اليها وقد بخلنا عليهم بالدماء بخلنا بالغنائم بقات
 التقدير وعرضت للتغيير والله عاقبة الامور واليه المصير انتهى ولقد صدق رحمه الله تعالى
 فان البثق سري اليهم جميعا ~~كم~~ استراء ولا حول ولا قوة الا بالله (وقال) قبله ان بر بستر
 هذه تناقضها قرون المسلمين منذ ثمانمائة وثلاث وستين سنة من عهد الفتوح الاسلامية بجزيرة
 الاندلس فرسخ فيها الايمان وتدورس القرآن الى أن طرق الناعي بها قرطبتنا صدر رمضان
 من العام فصلت الاسماع واطارا لا فتدة وززل أرض الاندلس قاطبة وصير لكل شغلا يشغل
 الناس في الحديث به والتساؤل عنه والتصوير لاول مثله ايا ما لم يفارقوا فيها عاداتهم من
 استبعاد الوجه والاعتراض بالامل والاستناد الى امراء القرقة الهمل الذين هم منهم ما بين

قتل و وكل يصدونهم عن سواء السبيل ويلبسون عليهم وضوح الدليل ولم تزل آفة
الناس منذ خلقوا في صنفين هم كالمخ فيهم الامراء والفقهاء بصلاحهم بصلحتهم وبفسادهم
بفسادهم فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفهم لدينا
بمالا كفاية له ولا يخاص منه فالامراء القاسطون قد تكبروا عن نهج الطريق ذباذبا عن
الجماعة وجرى الى الفرقة والفتنة انتمهم صحت عنهم صدوف مما أكد الله تعالى عليهم
من التبيين لهم قد أصبحوا ما بين آكل من حلواتهم وخابط في أهوائهم وبين مستشعر
مخافتهم أخذ في التقية من صدقهم وأولئك هم الاقلون فيهم فما القول في أرض فسد لها
الذي هو المصلح لجميع أغذيتها وما هي الامشقة من بوارها ولقد طام الهيب من افعال هؤلاء
الامراء لم يكن عندهم لهذه الحادثة الا الفزع لحفر الخنادق وتعليق الاسوار وشد
الاركان وقوشيق البنيان كاشفين لعدوهم عن السوء السوأى من القاتم يومئذ يأيدهم
اليه أمور اقيحت الصور مؤذات الصدور بما عازا القير

أمور لوتدبرها حكيم • اذ انتهى وجب ما استطاعا

انتهى باختصار • ثم قال ابن حبان فلما كان عقب جمادى الاولى سنة ثمان مائة
بقرطبة يرجع المسلمين اليها وذلك أن أحمد المقتدر بن هود المقرط فيها والمتهم على أهلها
لاخلافهم الى أخيه جعلها مع امداد الخليفة بمبادوسى لاصحات سوء المقاتلة عنه
وقد كتب الله تعالى عليه منها ما لا يحصى الا عشوه فتأهب القصد برب ترفي جوع من
المسلمين بخالد والكفار بم اجلاد ارتاب منه كل جبان وأعز الله سبحانه أهل الحفيظة
والشجعان وحى الوطيس بينهم الى أن نصر الله تعالى أولياءه وخذل أعداءه وولوا
الادبار مقتضمين أبواب المدينة فاقصمها المسلمون عليهم وملكوهم أجمعين الامن فزمن
مكان الواقعة ولم يدخل المدينة فاجيل السيف في الكافرين واستولوا أجمعين الامن
استرق من أصغرهم وقدي من اعظمهم وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم
ومالكوا المدينة بقدره الخالق البارئ وأهيب في منعة النصر المتاح طائفة من حاة
المسلمين الجياد في نصر الدين فهو الخمين كتب الله تعالى شهادتهم وقتل فتنة من أعداء الله
الكافرين نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل قتلها المسلمون من رجس الشر لا وبلوها
من صد الافك انتهى وليت طليطة البائسة امترجعت كهذه ومع هذا فقد غلب العدو
بعد على الكل والله سبحانه المرجو في الادالة (وقال) ابن اليسع أخذ العدو مدينة تطيلة
وأختها طرشونة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ولما صار أمر بلنسية الى القاضي القاضي
أبي أحمد بن جفاف قاصيها صيرها لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فحصر بها القادر
ابن ذي النون الذي مكن اذ فوش من طليطة فهجم عليه القاضي في لمة من المرابطين وقتله
ودفع ابن جفاف لما لم يعهد من تدبير السلطان ورجعت عنه طائفة المقاتلين الذين كان يعتد
بهم وجعل يستصرخ الى أمير المسلمين فيبطي عليه وفي أثناء ذلك انهض يوسف بن أحمد
ابن هود صاحب سر قسطة رد ربي الطائفة للاستيلاء على بلنسية فدخاها وعاهدها القاضي
ابن جفاف واشترط عليه احضار ذخيرة كانت للقادر بن ذي النون فأقسم أنها ليست عند

فاشترط عليه انه ان وجدها عنده قتله فاتفق انه وجدها عنده فاحرقه بالنار ووجعها في بالنسبة
وقها يقول ابن خفاجة حيث ذ

عانت بساحتك الطيبا يادار * ومحاها سبتك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك فاطسر * طال اعتبارك واستعبار
أرض تقاذفت الخطوب بأهلها * وتخفضت بغيرها بالاقدار
كبت يد الحسد ثمان في عرصات * لا أنت أنت ولا الديار ديار

وكان استيلاء القينطورا منه الله تعالى عليها سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقبل في التي قبلها
وبه جزم ابن الأبار فالتفت حصارا القينطورا ياها عشرين شهرا وذكرا انه دخلها صلحا
وقال غيره انه دخلها وحرقها ووجعها فيها وعن أسرق فيها الأديب أبو جعفر بن البناء الشاعر
المشهور رحمه الله تعالى وعفا عنه فوجه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأمير أبا محمد مرزلي
فقتلها الله تعالى على يديه سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوالى عليها أمراء المؤمنين ثم سارت
ليحيى بن غانية الملقب حين ولي جميع شرق الأندلس فقدم عليها أخاه عبد الله بن غانية ولما ثارت
الفتنة في المائة السارة أخرجه منها مروان بن عبد العزيز إلى أن قام عليه جيش بالنسبة
سنة تسع وثلاثين وخمس مائة وبايعوا لابن عياض ملك شرق الأندلس فقتل مروان إلى المرية
ثم رجعت بالنسبة إلى أبي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الأندلس بعد ابن عياض وقدم
عليه أخاه أبا الجراح يوسف بن سعد بن مردنيش إلى أن رجع أبو الجراح إلى جهة بني عبد
المؤمن إلى أن ولي عليها السيد أبو زيد عبد الرحمن ابن السيد أبي عبد الله بن أبي حنص
ابن أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي فلما صار العادل عرسية قنق وأعتز وأظهر طاعة في باطنها
مهنية ودام على ذلك مع أبي العلاء المؤمن وهو كان قائدا لاعتنة المشار إليه في الدفاع
عن بالنسبة إليه يزيار بن أبي الجراح بن مردنيش فأخرجه من بالنسبة وملكها
ودخل إلى التمداد ولم يزل أمر بالنسبة يذهب باستيلاء العادل على أعمالها إلى أن
حصرها ملك برشلونة النصراني فاستعانت بزيان بصاحب أفريقيا أبي زكريا بن أبي حنص
وأوفد عليه في هذه الرسالة كتابه الشهير أبا عبد الله بن الأبار القاضي صاحب كتاب
الفرادة التي ففخت من بارها وكبادونهم من جاراها وهي

أدرك بجميلك خيسل الله أندلسا * ان السيل إلى منجاتها دوسا
وهب لها من زير النمر ما التقت * فلم يزل منك عز النصر ملقنا
وحاش من تعانيه - شاشتها * فطالما ذقت البلى صياح مسا
بالجسيرة أضى أهلها جزوا * للحادثات وأمسى جدها نقسا
في شارقة المام بارقة * يعود مآتمها عند العدا عرما
على غاربة ائجال شائبة * تنق الامان حذارا والسرور أسمى
تقاسم الروم لافلت مقاسمهم * الا عفا ثلها المحجوبة الانسا
وفي بالنسبة منها وقرطبة * ما ينسف النفر أو ما ينزف النفسا

قوله أمير المسار في نسخة أمير
أو منين اه

مدائن حلالها الاثر المبتسم • • • بعد لان وارثحل الايمان منبثها
 وصيرتها العولدى الفانيات بها • • • يستوحش الطرق منها ضعف ما انسا
 فمن دما كركانت دونها حرسا • • • ومن كائنات كانت قبلها كنسا
 باللسا بسجدها دلت للعدا بها • • • ولاندهاء غسدا اثناءها جرسا
 لهنقى عليها الى استرجاع قائمتها • • • مدارس للمثاني أصبحت درسا
 بواربها شغفت ايدى الربيع لها • • • ماثنت من خلع موشية وكنا
 كانت حداثق للاسداق ونقة • • • فصوق النصر من ادوا حها ورسا
 وحال ما حولها من منظر عجب • • • يستجلس الركبا ويستركب الجلسا
 سرعان ما عاث جيش الكفر وحرها • • • عيث الربا في مغايتها السقى كبا
 وابستيزتها بما تحببها • • • تحجب الاسد المضاري لما اقترنا
 غاين عيش بنيناه بها خفرا • • • واين عصر جليناه بها سسلسا
 مما حياء منها طاغ اتسج لها • • • ماتام عن هضمها حينا ولا نسا
 ورج أوجاءها لما احاط بها • • • فغادر الشيم من أعمالها خنسا
 خلا له ليلق فامتدت يداه الى • • • ادراك ما لم تطأ رجلا مختلسا
 واكثر الزعم بالتثليث منفردا • • • ولورأى راية التوحيد ما نبظا
 صل حبلها أيها المولى الرحيم قا • • • أمقى المراس لها حبلا ولا مرنا
 وأحى ما طمست منها العداة كما • • • احيت من دعوة المهدي ما طمنا
 أيام صرت انصر الحق مستبقا • • • وبت من نور ذاك المهدي مقتبسا
 وقت فيها بأمر الله منه صرا • • • كالصارم اهتزأوكا عارض انجسا
 تموا الذى كنف التجسيم من ظلم • • • والصبح ما حية أفواره الفلسا
 وتقتضى الملك الجبار مهجته • • • يوم الوغى جهرة لاترقب الخلسا
 هذى رسائلها تدعوك من كتب • • • وأنت أفضل مرجح ولمن ينسا
 واقتك حارية بالفتح راجية • • • منك الامير الرضا والسيد الندسا
 خاضت خضرة يعلبها ويخفضها • • • عبايه قتماني اللين والشرسا
 وربما سجت والريح عاتية • • • كما طلبت بأقصى شدة الفرسا
 تؤتم يحيى بن عبد الواحد بن أبي • • • حفص مقبله من تربة القدسا
 ملك تقلدت الاملاك طاعته • • • دينا ودنيا خفشاها الرضا بسا
 من كل غاد على يمناء مستلما • • • وكل صاد الى نعماء علقسا
 مؤيد لورى فحما لا يتسبه • • • ولو دعا أفعالي وما احتبسا
 تالله ان الذى تزيى السعدولة • • • ما جال في خلد يوم ولا هجسا
 اماره يحمل المقدار رايتها • • • ودولة عزها يستعجب القعسا
 يمدى النهار بها من ضوئها شبا • • • ويطلع الليل من طلائها لسا
 حاضى العزيمة والايام قدسكت • • • طلق الهيا ووجه الدهر قد بدا

كانه البدر والعليا هاتيه • تحف من حوله شهب القنا حرسا
تديره وسع الدنيا وما وسعت • وعرف معروفه واسى الورى وأما
قامت على العدل والاحسان دولته • وأنشئت من وجود الجود مارسا
مبارك هديه ياد سعيته • ما قام الا الى حسن وما جلسا
قد نور الله بالتقوى بصيرته • فإيا الى طروق الخطيب ملتبسا
برى العصاة وراش الطائمين قفل • فى الليث مقترسا والقيث مرتجسا
ولم يفادر على سهل ولا جبل • حيا لقاها اذا وانيته بخسا
فرب أصيد لا تلقى به صيدا • ورب اشروس لا تلقى له شوسا
الى الملائك نعى والمملوك معا • فى نبعة أثمرت لاجد ما غرسا
من سامع النور صاغ الله جوهره • وصان صيقله أن يقرب الدنسا
له النرى والسرى خطتان فلا • أعز من خطيبه ما سما ورسا
حب الذى باع فى الاخطار يركها • اليه محباء ان البيع ما وكسا
ان السعيد امرؤ القى بضرته • عصاه محترما بالعدل محترسا
قطيل يوطن من أربابها حرما • وبات يوقد من أضوائها قبسا
بشرى لعبد الى الباب الكريم جدا • آماله ومن العذب المعين حسا
كأنما يمتطى والين بحبه • من البصار طريقا ثموه يسا
فاستقبل السعد وضاحا أسرته • من صفحة فاض منها النور وانعكسا
وقبل الجود طفاها غواربه • من راحة فاض فيها البصر وانعكسا
يا لها الملك المنصور آت لها • عليها توسع أعداء الهدى تعسا
وقيد توارث الانباء الفك من • يحسب بقتل ملوك الصفر اندلسا
طهر بلادك منهم انهم فحس • ولا طهارة ما لم تغسل النجسا
وأوطى الفيلق الجزار أرضهم • حتى يطأطى رأسا كل من رأسا
وانصره بيد أباقصى شرقةها نرت • عيونهم أدمعها تمى زكار خسا
هم شعبة الامروهى الدار قد نهكت • راء متى لم تبائر جمعها اتكسا
فاملا هنيئا لك التأيد ساحتها • جرد اسلاهب أو خطيبة دعسا
واضرب اهام وعدا بالفتح ترقيه • لعل يوم الاعادى قد آفى وعسى

قبادر السلطان باعاتهم ونهن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والوكسى
فوجدوهم فى حوة الحصار الى أن تغلب الطاغية على بلسية ورجع ابن البار بأهله الى
تونس وكان تغلب العدو على بلسية صلي يوم الثلاثاء السابع عشر لفر من سنة ست
وثلاثين وسقائة فهزمت هذه القصيدة من الملك عطف ارتياح وحركت من جنانه أخفض
جناح ولشفقه بها وحسن موقه هامة أمر شعراء حضرته بمجباوتها غير واحد وحال
العدو بين بلسية وبينه وتعاهد أهلها مع النصرانى على أن يسلمهم فى أنفسهم وذلك
سنة سبع وثلاثين وسقائة أعادها الله تعالى للإسلام • وكانت وقعة كسدة على

المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة **وكتندة** ويقال قندة بالقاف من حبر ورقة من عمل سرقة من الثغر الاعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله تعالى قتل فيها من المطوعة نحو من عشرين الفا ولم يقتل فيها من العسكر احد وكان على المسلمين الامير ابراهيم بن يوسف بن ناشق الذي ألف الفتح باسمه قلائد العقيان وكانت سنة أربع عشرة وخمسمائة وعمن حضرها الشيخ أبو علي الصدفي السابق المذكور في الفضل أبو عبد الله بن القزاة خرجا غازيين فكانا ممن فقد فيها * وقال غير واحد ان العسكر انصرف مقلولا الى بالسية وان القاضي أبا بكر بن العربي كان ممن حضرها وسئل مخلصه منها عن حاله فقال حال من ترك الخباء والعباء وهذا مثل عند المغاربة معروف يقال لمن ذهب ثيابا وخياما معي انه ذهب بجميع ماله * ودخل العدو ولوشة سنة اثنتين وعشرين وسقانة مع السيد أبي محمد السياسي في الفتنة التي كانت بينه وبين العادل فعاتوا فيها أشد العيث ثم ردها المسلمون الى أن أخذت بعد ذلك كما يأتي * ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة عنوة (وحكى) أبو زكريا الجعدي عن أبي عبد الله بن سعادة الشاطبي المعمر أن أبا مروان بن وردأ تاه في الزوم شيخ عظيم الهيئة فرمى يديه في عضديه من خلفه وهزمه هزاعنيفا حتى أرحبه وقال له قل

ألا أيها المفلور ويحك لا تنم * فقله في ذا انطلق أمر قد انهم

فلا بد أن يرزوا بأمر يسوءهم * فقد أحدثوا جرماعا على حاكم الامم

قال وكان هذا في سنة أربعين وخمسمائة فلم يحض الا يسير حتى تغلب الروم على المرية في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بعد تلك الروايات ما بين أو نحوهما انتهى * وهو مما حكاه ابن الابار الحافظ في كتاب التكملة وفي وقعة المرية هذه استشهد الرشاطي الامام المشهور وهو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي الرشاطي المري وكان له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وهو صاحب كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في نسب الصحابة ورواة الامم ما رآه أخذته الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما قصر وهو على اسلوب كتاب أبي سعد بن السمعاني الحافظ المسمى بالانساب * وولد الرشاطي **سنة ثمانية** بقرية من أعمال مرسية يقال لها اوريو بالفتح الهجزة وسكون الواو وكسر الراء وضم المثناة التحتية وبعد الاف لام مفتوحة وبعد هاءاء وتوفي شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة الجمعة ٢٠ جمادى الاولى سنة ٥٤٢هـ والرشاطي بضم الراء وقع الشين المخففة وذكره هو أن أجدأ جده كان في جسمه شامة كبيرة وكانت حاضته هجمية فاذا لاعتبه هالت رشاطة وكثر ذلك منها فقبل له الرشاطي انتهى مخلصا من وفيات الاعيان وبعضه بالمعنى * وبعد أخذ النصارى المرية هذه المرة رجعت الى ملك المسلمين واستنقذها الله تعالى على يد الموحدين وبقيت بأيدي أهل الاسلام سنين * وكان أول الولاة عليها حين استولى عليها أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي رجلا يقال له يوسف بن مخلوف فثار عليه أهل المرية وقتلوه وقتلوا على أنفسهم الرمي فآخذها النصارى منه عنوة كما ذكرنا وأحصى عدد من سبي من أبكارها فكان أربعة عشر ألفا *

قوله اللخمي في نسخة ابن الخم

ا

قوله أبي سعد في نسخة أبي سعيد

ا

وقال ابن حديد آخر الخلفاء بالاندلس كنت في قلعة المرية لما وقع الاستيلاء عليها أعادها الله تعالى للإسلام فتقدمت إلى زعيم الروم السلطين وهو ابن بنت الاذقوش وقلت له اني أحفظ نسبك منك إلى هرقل فقال لي قل فذكرته له فقال لي اخرج أنت وأهلك ومن معك طلقاه بلا نقي * وابن حديد شيخ ابن دحية وابن حوط الله وأبي الربيع الكلاني رحمه الله تعالى *
ولما أخذت المرية أقبل إليها السيدان أبو حفص وأبو سعيد ابنا أمير المؤمنين عبد المؤمن فحصرهما النصارى بها وزحف اليهما أبو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس محاربا لهما فكانا يقاتلان النصارى والمسلمين داخلوا وخارجا ثم رأى ابن مردنيش العار على نفسه في قتالهم مع كونهم يقاتلون النصارى فارتحل فقتل النصارى ما رحل ابن مردنيش الا وقد جاءهم مدد فاصطلموا ودخل الموحدون المدينة وقد خربت وضعفت إلى أن أحيوا رمة الرأس أبو العباس أحمد بن كمال وذلك أن أخته أخذت سبية في دخلة عبد المؤمن ليجانة فاخملت بقصره واعتنت بأخيها فولاد ببلده فبلغ به حالها وكان جوادا حسن المحاولة كثير الرقي واشتهر من ولائهم في مدة بني عبد المؤمن في المائة السابعة الأمير أبو عمران بن أبي حفص عم ملك أفريقية أبي زكريا * ولما كانت سنة خمس وعشرين وسقانة وثارت الاندلس على مأمون بن عبد المؤمن بسبب قيام ابن هود بعريسة قام في المرية بدعوة ابن هود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن الرمي * وحدثه أبو يحيى هو الذي أخذها النصارى من يده ولما قام بدعوة ابن هود وفد عليه بعريسة وولاه وزارته وصرف إليه سياسته وآل أمره معه إلى أن أغراه بأن يحصن قلعة المرية ويجهلها له عدة وهو يبقى ذلك عدة لنفسه وترك ابن هود فيها جارية تعلق ابن الرمي * بها واجتمع بها فاباغ ذلك ابن هود فبادر إلى المرية وهو مضمحل البقايا بن الرمي فتفتدى به قبل أن ينعش * وأخرج من قصره ميتا ووجهه في تابوت إلى عريسة في البحر واستبد ابن الرمي * بملك المرية ثم ثار عليه ولده وآل الامر بعد أحوال إلى أن تمكنها ابن الأحمر صاحب غرناطة وبقيت في يد أولاده بعده إلى أن أخذها العدو والكافر عند حاطوى بساط بلاد الاندلس كما سننبه عليه والله غالب على أمره * وما أحسن قول أبي اسحق ابراهيم بن الدباغ الاشبيلي في هزيمة العقاب بأشبيلية وقائله أراك تطيل فـكـرا * كانت قد وقعت لدى الحساب فقلت لها أفـكـر في عقاب * غدا سببا لمعركة العقاب فما في أرض اندلس مقام * وقد دخل البلاد من كل باب وقول القائل أبي بكر ابن الأمير ملك شلب أبي محمد عبد الله ابن وزيرها يخاطب منصور بن عبد المؤمن وقد التقي هو وأصحابه مع جماعة من الفرنج قتلنا صفوانا كان الظفر للمسلمين ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا * قتلنا ومنهم طائحتون عديد وجال غرار الهند فينا وفيهم * قتلنا ومنهم قائم وحصيد فلا صدر الا فيه صدر مثقف * وحول الوريد للسام ورود صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا * كلانا على حد الجلال جليلد ولكن شددنا شدة قبلدوا * ومن يتبسلد لا يزال يحيد

قوة لما تلاقينا الخ قد سبقت هذه الايات فتنبه اه صححه

فولوا وللسمر الطوال بهامهم • ركوع والبيض الرقاق سجود
وكان المذكور من فرسان الاندلس وكان ابيه الفاضل أبو محمد غير مقصر عنه فروسية
وقدرا وأدبا وشعرا وولاه ناصر بن عبد المؤمن مدينة قصر أبي دانس في الجهة الغربية
وقتل ابن هود باشبيلية وزعم انه يروم القيام عليه • ومن شعره قوله في ابن صاحب أعمال
اشبيلية

لاتياسن من الخلافة بعدما • ولي ابن عمرو خطمة الاشراف
تأله هر • هذه أفعاله • يضح النوافج في يدي كثاف

قوله ودخل الخ فكذا في الاصل
واعمل صوابه وأخذ الخ فتأمل
اه صححه

(رجع) ودخل العدو كورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرين وسقانة وكان
مفتتح المصائب على يده أعاده الله تعالى للإسلام وهي قاعدة بلاد بطوف في مدة العرب
والعجم والحضرة المستجدة بعد هاهي مدينة بطليوس وبين ماردة وقرطبة خمسة أيام • وملك
بطليوس وماردة وما اليها المظفر محمد بن المنصور بن الاقطس مشهور وهو من رجال القلائد
والذخيرة وهو أديب ملوك عصره بلامدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف
الفاثق المترجم بالتذكري المنقري • حسون مجلدا اشغل على فنون وعلوم من مغازير ووشل
وخبر وجميع علوم الادب وقال يوما واقفه ما يمنعني من اظهار الشعر الا كوني لا أقول
مثل قول أبي العناني بن حمدان

أقرأت منه ما تخطيد الوغي • والبيض تشكّل والاسنة تنقط

وقول أبي فراس ابن عزم

وجددنا العوالي في مقام • فحدثت عن مربات الجبال
كلت الخيل تعلم من عليها • فني بهض على بعض تعالى

فأين هذا من قولي

أنفت من المدام لان عقلي • أعز علي من أنس المدام
ولم أرتج الى روض وزهر • ولكن للعمائل والحسام
اذالم أملك الشهوات قهرا • فلم أبغى الشفوف على الانام

وله رحمه الله تعالى

بالخطبة ودقورا • تزد على اقتسدا را

فالحظ كالسيف أمضا • ما يرق غسرا را

وابنه المتوكل من رجال القلائد والمسهب وكان في حضرة بطليوس كالمعقد بن عباد
باشبيلية قد أناخت الامال بحضرتهم وشدت رحال الآداب الى ساحتهم ما يتردد أهل
الفضائل بينهم كتردد النواصم بين جنتين ويتظر الادب منهم ما عن مقاتلين والمعقد أشعر
والمتوكل أكتب (رجع) وقال الفاضل السكاتب أبو عبد الله محمد الفاذازي وقيل
انما وجدت برقة في جيبه يوم موته

الروم تضرب في البلاد وتغنم • والجور يأخذ ما بقي والمغرم
والمال يورد كاهه قشتالة • والجند تسقط والرعية تسلم

وذوو التعين ليس فيهم مسلم * الامميين في الفساد مسلم
 آسنى على تلك البلاد وأهلها * الله يطفى بالجميع ويرحم
 وقيل ان هذه الايات رفعت الى سلطان ياده فلما وقف عليها قال بعدما بكى صدق رحمه الله
 تعالى ولو كان حيا ضربت عنقه * وهذا القازازى أخو الشاعر الشهير الكاتب الكبير
 أبي زيد عبد الرحمن القازازى صاحب الامداح في سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم
 وهو كما قال فيه بعضهم صاحب القلم الاعلى والقدح المعلى أبرع من ألف وصنف
 وأبدع من قرطوشنف فقد طاع القلم لبناؤه والنظم والنثر لبيانه كان نسيج وحده رواية
 واخبارا ووحيد نسجه روية وابتهكارا وفريد وقته خبرا واخبارا وصدر عصره
 ايرادا واصدارا صاحب فهم ورافع ألوية علوم أما الادب فلا يسبق فيه مضماره
 ولا يشق غباره ان شاء انشا أنشا ووثى سائل الطبع عذب النبع له في مدح
 النبي صلى الله عليه وسلم يدائع قد خضع البيان لها وسلم أعجز تلك المعجزات نظما ونثرا
 وأبرز في تحبير تلك الايات الينيات فجلا سحرا ورفع للقوا في راية استظهرت تحبير فيها
 الاظهر فجمع وعشر وشفع وأوتر وأما الاصول فهي من فروعه في متفرق منظومه
 ومنشور مجموعته وأما النسب فالى حفظه اتسب وأما الايام والدول ففي تاريخه
 الاواخر والاول وقد سبك من هذه العلوم في منشوره وموزونه ما يشهد باضافتها الى
 قنونه وله جماع في الحديث وروايه وفهم بقوانينه ودرايه سمع من أبي الوليد اليزيد بن
 عبد الرحمن بن بقرى القاضي ومن أبي الحسن جابر بن أحمد القرشي التاريخي وهو آخر من
 حدث عنه ومن أبي عبد الله التميمي كثيرا وهو أقول من حدث عنه في حياة الحافظ أبي
 الطاهر السلفي اذ قدم عليهم تلسان وأجازته الحافظ السهمي وابن خلف الحافظ وغيرهما
 وولد بعد الحسن والحسين والخمسة و توفي بمرا كش سلا سنة رحمة الله تعالى انتهى ملخصا (رجع)
 ولما ثارت الانداس على طائفة عبد المؤمن كان الوالى بجزيرة ميورقة أبو يحيى بن أبي عمران
 التيملى فأخذها الفريخ منه كذا قال ابن سعيد وقال ابن الأبار انها أخذت يوم الاثنين
 الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وسقانة انتهى وقال الخزوعي في تاريخ ميورقة
 ان سبب أخذها من المسلمين أن أميرها في ذلك الوقت محمد بن علي بن موسى كان في الدولة
 الماضية أحد أعيانها ووليها سنة ست وسقانة واحتاج الى الخشب المحلوب من يابسة فأنفذ
 طريدة بحرية وقطعة حربية فعلم بها والى طرطوشة فجوزا إليها من أخذها فعظم ذلك على
 الوالى وحدث نفسه بالغزو لبلاد الروم وكان ذلك رأيا مشؤما ووقع بينه وبين الروم *
 وفي آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسقانة بلغه ان مشطحا من برشلونة ظهر على يابسة
 ومركبا آخر من طرطوشة انضم اليه فبعث ولده في عدة قطع اليه حتى نزل في مرسى يابسة
 ووجد فيه لاهل جنوة مركبا كبيرا فأخذوه وسار حتى أشرف على المشطح فآله وأخذوه
 وغان انه غالب المولى وغاب عنه انه أشأم من عاقر الناقة وأن الروم لما بلغهم الخبر قالوا
 لماكهم وهو من ذرية اذ فونش كيف يرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا وأموالنا
 فأخذ عليهم العهد بذلك وجمع عشرين ألفا من أهل البلاد وجهز في البحر ستة عشر ألفا

وشرط عليها حمل السلاح * وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة اشتهر أمر هذه الغزوة فاستعد لها الوالي وميزنيها على ألف فارس ومن فرسان الحضرة والرهبة مثلهم ومن الرجال ثمانية عشر ألفا وذلك في شهر ربيع الاول من السنة ومن سوء الاتفاق أن الوالي أمر صاحب شرطته أن يأتيه بأربعة من كبراء المصر فساقهم وضرب أعناقهم وكان فيهم ابن أخاه وخالهما أبو حفص بن سيري ذو المكانة الوجيعة فاجتعت الرعية إلى ابن سيري فأخبروه بما نزل وعزوه فممن قتل وتالوا هذا الأمر لا يطاق وتضمن كل يوم إلى الموت نساق وعاهدوه على طلب الثأر وأصبح الوالي يوم الجمعة منتصف شوال والناس من خوفه في أهوال ومن أمر العدو في أهمال فأمر صاحب شرطته بإحضار تحسيف من أهل الوجاعة والنعمة فأضرهم وأذا بفارس على هيئة النذير دخل إلى الوالي وأخبره بأن الروم قد أقبلت وأنه عد فوق الأربعين من القلوع وما فرغ من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال إن أسطول العدو قد قظاهر وقال أنه عتسب عشرين شرعا فصح الأمر عنده فسمح لهم بالصريح والعفو وعرفهم بخير العدو وأمرهم بالتجهز فخرجوا إلى دورهم كأنما نشروا من قبورهم ثم وردنا الخبر بأن العدو قد قرب من البلد فانهم عتدوا مائة وخمسين قلعا ولما عبر وقصد المرسى أخرج الوالي جماعة منهم الغزول فباتوا على المرسى في الرجل والخيول وفي الثامن عشر من شوال وهو يوم الاثنين وقع المصاف وانهمز المسلمون وارتحل النصاري إلى المدينة ونزلوا منها على الحرية الحزينة من جهة باب الكحل ولم يزل الأمر في شدة وقد أشرقوا على أخذ البلد ولما رأى ابن سيري أن العدو قد استولى على البلد خرج إلى البادية ولما كان يوم الجمعة الحادي عشر من صفر قاتلوا البلد قتلا شديدا ولما كان يوم الاحد أخذ البلد وأخذ منه أربعة وعشرون ألفا قتلوا على دم واحد وأخذوا الوالي وعذب وعاش بعد ذلك خمسة وأربعين يوما ومات تحت العذاب وأما ابن سيري فانه صعد إلى الجبل وهو منيع لا ينال من حصن فيه وجمع عنده ستة عشر ألف مقاتل وما زال يقاتل إلى أن قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وجده من آل جبلة بن الازهم الغساني وأما الحصون فأخذت في آخر رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وفي شهر شعبان لحق من نجاة المسلمين إلى بلاد الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة المخزومي ملخصا وكان بميورقة جماعة اعلام وشعراء ومن شعرا بن عبد الولي الميورقي

هل أمان من لحظك الفتان * وقوام يميل كالخيزران
مهجتي منك في جحيم ولكن جعوني قد متعت في جنان
قتنتي لواحد ساحرات * لست أخشى من قننة الشيطان

ولما استولى النصاري على ميورقة في التباريح المتقدمة تار بجيزة ميورقة وهي قرية من الجواد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وليها من قبل الوالي أبي يحيى المقتول وتصلح مع النصاري على ضريبة معلومة واشترط أن لا يدخل جزيرته أحد من النصاري وضبطها أحسن ضبط قال أبو الحسن علي بن سعيد أخبرني أحد من اجتمع به انه لقي منه براحب اليه الإقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر انه ركب معه فنظر إلى

حالة سيف ضيقة قد آثرت في عنقه فأمر له بإحسان وغبار وكتب معه
حالة السيف وهي جيد حاملها * لاسيما يوم اسراع وانجاز
وخير ما استعمل الانسان يومئذ * طسم علقها الباس غبار
والغبار عند أهل المغرب صنف من الملبوس غليظ تر العنق * وأصل أبي عثمان من مدينة
طليطلة من غرب الاندلس وقد ألفت باسمه التاليف المشهورة بالمغرب كتاب روح
الشجر وروح الشعر وغيره * وأخذ العدو ميورقة بعد مدة * وأخذ العدو جزيرة شقر صلبا
سنة تسع وثلاثين وسقاية في آخرها * وأخذ العدو دمره الله تعالى مدينة سر قسطة يوم
الاربعاء لاربع خلون من رمضان سنة اثنتي عشرة وخمس مائة * وكان استيلاء الافرنج على
شرق الاندلس شاطبة وغيرها واجلاؤهم من يشاركهم من المسلمين فيما تغلبوا عليه منها في شهر
رمضان سنة خمس وأربعين وسقاية * وكان استيلاء العدو دمره الله تعالى على مدينة قرطبة
يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وسقاية * وكان تلك العدو مرسية
صلحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدم أحمد بن محمد بن هود ولد والي مرسية بجماعة
من وجوه النصراري فلكهم اياها صلبا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وحصر
العدو اشيلية سنة خمس وأربعين وسقاية * وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان للسنة بعدها
ملكها الطاغية صاحب قشتالة صلبا بعد منازلها حول لا كاملا وخمس أشهر أو نحوها * وقال
ابن الابار في ترجمة أبي علي الشلوين من التكملة ما صورته * وفي بين يدي منازلة الروم
اشيلية ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس وأربعين وسقاية * وفي العام القابل ملاحكها
الروم انتهى * وكانت وقعة أنجبة التي قتل فيها الحافظ أبو الربيع الكلاعي رحمه الله
تعالى يوم الخميس العاشر بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وسقاية ولم يزل رحمه الله تعالى
متقدما أمام الصفوف زحفا إلى الكفار مقبلا على العدو ينادي بالمنهزمين أعين الجنة
تقرؤن حتى قتل صابرا محتسبا برز الله تعالى مضجعه * وكان دائما يقول ان منتهى عمره
سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره فكان كذلك ورثاه تليذه الحافظ أبو عبد الله بن الابار
بقصيدته الميمية الشهيرة التي أولها

أما بأشلاء العلا والمكارم * تقدي بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها ماربا ومقازة * مصارع خست بالطلي والجماجم
فهي وجوها في الجنان وجهية * مجاسد من نسج الظبا والالهازم

وهي طويلة ومن شعر الحافظ أبي الربيع المذكور

توات ليال للغواية جـون * ووافي صباح للرشاد مبين
وكاب شـباب أزمعت منك رحـلة * وجيت مشيب جهـزته منون
ولا أكذب الرحمن فيما أـجـنـه * وكيف ولا يخفى عليه جنين
ومن لم يغفل أن الرياء يشينه * فنـ مـذـهـبـي أن الرياء يشين
لقدر ربع قاي للشباب وفقده * كما ريع بالعلق الفقيـد ضنين
والأـسـفـى وخط المشيب بلقي * نخطت بقلبي للشجون فنون

وايسل شيبابي كان اقصر منظرًا * وأتق مهـ لا حظته عيون
 فأها على عيش ~~تصكر~~ تصرفوه * وأنس خـ لامنه صفاء وجون
 ويا ويح فودي أو فؤادي كلما * تزيد شيببي كيف بهـ يد يكون
 حرام على قلمي ~~سكون~~ بغيره * وكيف مع الشيب الممض سكون
 وقالوا شيباب المرشحة بجنة * غالى عـ راقى للمشيب جنون
 وقالوا شيباب الشيب حدثن ما أتى * ولم يعلموا أن الحديث شجون
 وقال أيضا

أمولي الموالى ليس غيرك لي مولى * وما أـ حـ ديارب منك بذا أولى
 تبارك وجهه وجهت نحوه المـنى * فأوزعها شكرًا وأوسعها طولا
 وما هو الا وجهك الدائم الذي * أقلـ حـ لي عليها ته يخرس القولا
 تبرأت من حولى اليك وقوتى * فكـن قوتى في مطلبى وكر الحولا
 وهب لي الرضا مالي سوى ذالـ مـيتنى * ولولـ قـت نفسي على نيله الهولا
 وكان رحمه الله تعالى حافظا للحديث مبرزا في نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا بالأحكام آسائده
 ذاكر الرجال ريان من الاديب خطب بيلنسية واستقضى وـ كان مع ذلك من أولى الحزم
 والبسالة والاقدام والجزالة حضر الغزوات وباشرا القتال بنفسه وابلى بلاء حسنا وروى
 عن أبي القاسم بن حبيش وطبقته وصنف كتابا منها مصباح الطلم في الحديث والاربعمون
 عن أربعين شيخا لاربعين من الصحابة والاربعمون السباعية والسباعيات من حديث
 الصدق وحلية الامالى في الموافقات والعوالى وتحفة الرواد ونجعة الرواد والمسلسلات
 والانشادات وكتاب الاكتفاء في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة
 الخلفاء ومسدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في غرض كتاب الاستيعاب
 ولم يكمله والمجهم فيمن وافقت كنيته زوجه من الصحابة والاعلام باخبار البخارى الامام
 والمجهم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش وبرناج رواياته وجنى الرطب في سنى الخطيب
 ونـ كـنة الامثال ونشئة السحر الحلال وجهد التصحيح في معارضة المعزى في خطبة
 الفصيح والامثال لثال المبهم في ابتداع الحكم واختراع الامثال ومقاوضة القاب
 والعليل منايدة الامل الطويل بطريقة المعزى في ملقى السبيل ومجازقى اللحن للاحـ
 المعكن مائة مسألة ملفزة ونتيجة الحب الصميم وزكاة المتنور والمنظوم في مثال النعل
 النبوية على لابسها الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثر والتنظيم لكان
 أحسن وله كتاب العصف المنشرة في القطع المعشرة وديوان رسائله سفر وديوان شعره
 سفر وكتب الى الاديب الشهير أبي بجر صفوان بن ادريس المرسى عقب انفصاله من بـلنسية
 سنة ٨٧٠هـ

أحـن الى فجد ومن حـلـ في فجد * وما ذا الذى يغنى حنيني أو يجدى
 وقد أوطنوها وادعين وخلقوا * محبهم رهن الصـ بـاية والوجد
 تبـين بالبين اشتياق اليهـم * ووجدى فساوى ما أجن الذى أبدى

وضاقت على الارض حتى كائنها * وشاح بخصر أوس وار على زند
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوى * وبهض الذي لاقيته من جوى يردى
فراق اخي لاه وصدا حبة * كان صروف الدهر كانت على وعد
فيا سر حتى نجيح دندامتي * له أبدا شوق الى سر حتى نجيح
ظلمت فهل ظل يبرد لوعتي * ضحيت فهل ظل يسكن من وجدي
ويا زمنا قد بان نسيمه ذم * احسل لانس قد تصرتم من ردة
ليالى نجيح الانس من شجر المني * ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
وسقيا لاختوان بكاف حاجر * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لي بنجد من سرى عجمي * ولا كاب ادريس أخى البشر والمجد
أخوهمة كالزهر في بعد نيلها * وذو خلق كالزهر غيب الحيا العبد
تجمعت الاضداد فيه حيدة * فن خلق سبط ومن حسب بعد
أيارا حلا أودى بصبري رحيله * وقال من عزى وثلم من حدى
أعلم ما يلقى الفؤاد لبعدهم * الامس ذنايتم ما يعيد ولا يبدى
فيا ليت شعري هل تعود لنا المني * وعيش ككمان تحت حاشيتي برد
عسى الله أن يهني السرور بقر بكم * فيبدي ووهنا الشعل منتظم العقد

اتهمى * وقال الخافظ القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا ما صورته ولقد نزل بنا العهد وقصمه الله تعالى سنة سبع وعشرين
وخمسمائة فحاصر ديارنا وأسرجيرتنا وتوسط بلادنا في عدد حدد الناس عدده فكان كثيرا وان
لم يبلغ ما حددوه فقلت للوالي والوالي عليه هذا عدو الله قد حصل في الشرك والشبهك
فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى نصرة الدين المتعينة عليكم حركة فليخرج اليه جميع
الناس حتى لا يبقى منهم أحد في جميع الاقطار فيحاط بهم فانه هالك لا محالة وان يسركم الله
له فقلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب وصار كل أحد من الناس تعبائا وهى الى
وجاره وان رأى المكيدة بجاره فان الله وان الله راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى
* ولا خفاء أن هذا كان قبل أخذ العدو الجزيرة وشرق الاندلس وسرقطة وميورقة وغيرها
عما قد مناذكره والبدايات عنوان النهايات * وقال أبو جعفر الوقيشي البلسنى تزيل
مالقة يدح أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي

ابت غسير ماء بالخيل ورودا * وهامت به عذب الحمام برودا
وقالت لحسادها أتم زيارة * على العشر في وردى له فازيدا
غلبت لك ما هذا القنوع وما أنا * عهدك لا تثنين عنه وريدا
أنونا اذا ما كنت منه قريبة * وضبا اذا ما كان عنك بعيدا
ردى حضرة الملك الظليل رواقه * له مرى قضيا محمد بن ورودا
بحيث امام الدين يوسع فضله * جميع البرايا مبدئا ومعيدا
أعاد اليها الانس بعد شروده * وأحيا لنا ما كان منه أييدا

واين ايام الزمان بعدله * وكانت حديدا في الخطوب حديدا

فلا ليله الا يروك حسنها * ولا يوم الا عاد يفضل عبدا

ومنها يصق حال الاندلس ويبعث على الجهاد

الا ليت شعري هل يمتد لي المدى * فابصر شمل المشركين طريدا

وهل بعد يقضى في النصاري نصره * تغادرهم للمرهفات حصيدا

ويغزو أبو يعقوب في شنت ياقب * يعيد عبيد الكافرين عبيدا

ويبقى على انرجيه هم عب كل كل * فيتركهم فوق الصعيد هجودا

يفادرهم جرحى وقتلي مبرحا * ركوعا على وجه الفلا وجودا

ويقتلك من أيدي الطفغة نواعما * تبذلن من تطام الحجل قبودا

وأقبلن في خشن المسوح وطالما * صحن من الوثني الرقيق برودا

وقبر منهن التراب ترابا * وخدد منهن الهجير خدودا

محق لدمعي أن يفيض لازرق * تملكها دعج المدامع سودا

وبالقف نفسي من معاصم طفلة * تجاور بالقسة الاليم نهودا

ويا أسنى ما ان يزال مر ددا * على شمل أعياد أعياد بديدا

وآهاجت الصوت منتحبا على * خلق ديار أويكون مفيدا

وقال في آخرها وهو ما استحسنه الناس

حلت اليه من تطامى قلادة * يلقها أهل الكلام قصيدا

غدت يوم انشاد القريض وحيدة * كما قصدت في المعالوات وحيدا

ولما تمهدت الاندلس لعبد المؤمن وبنه كان اهم فيها وقائع مع عدو الدين واجتاز اليها عبد

المؤمن ثم لما ولي بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس سنة ٦٦٦هـ وفي صحبته مائة ألف فارس

من المغرب والموحدون قتلوا بيشيلية فخافه الامير أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش صاحب

شرق الاندلس مرسية وأعمالها وما انضاف اليها فعمل على قلبه فرض فقات وشرع السلطان

يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج فأتته بملكته بالاندلس وأغارت سرايا

على طليطلة أذهى قاعدة ملكهم ثم انه حاصرهما فاجتمعت طائفة الفرنج عليه واشتد العلاء

في عسكره فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مرآ كش المحروسة * ولم يزل أهل الاندلس بعد

ظهور النصاري دمرهم الله تعالى على كثير منها يستنهضون عزائم الملوك والسوقة لاخذ

الشار بالنظم والشار فلم يتفعهم ذلك حتى اتسع الخرق واعضلى الداء أهل الغرب

والشرقي فن القصائد الموجهة في ذلك قول بعضهم لما أخذت بالنسبة يخاطب صاحب

افريقية أبا زكريا عبد الواحد بن أبي حفص

نادتلك أندلس قلب نداها * واجعل طواغيت الصليب فداها

صرخت بدعوتك العلية فاجها * من عاطفاتك ما يبقى حوباها

واشدد بجلبك جرد خيلك أزرها * تردد على أعقابها أرزاها

هي دارك القصوى أوت لا ياله * ضمنت لها مع نصرها الواءها

وبها عبيدك لابقاء لهم سوى * سبل الضراعة يسلكون سواها
 خلعت قلوبهم هنالك عزاءها * لما رأت أبصارهم ماساءها
 دفعوا لا بكار الخطوب وعونها * فهم الغداة يصابرون عنهاها
 وتكررت لهم الليالي فاقتضت * سراءها وقضيتهم ضراءها
 تلك الجزيرة لابقاء لها اذا * لم يضمن العنق القريب بقاءها
 رش أيها المولى الرحيم جناحها * واعقد بارشية النجاة رشاءها
 اشقى على طرف الحياة ذماؤها * فاستبق للدين الحنيف ذماها
 حاشاك أن تفنى حشاشتها وقد * قصرت عليك نداءها ورجاءها
 طافت بطائفة الهدى آمالها * ترجو يحيى المرتضى أحياءها
 واستشرقت أمصارها لامارة * عقدت لنصر المستضام لواها
 يا حشرى لعقا تسيل معقولة * ستم الهدى نحو الضلال هداها
 أيتها بالنسية وقد ذكر الزما * يمرى الشؤن دماءها لاماها
 كيف السبيل الى احتلال معاهد * شب الاعاجيم دونها هيجاءها
 وإلى ربا وأباطح لم تعسر من * حلل الربيع مصيفها وشتاءها
 طاب الممرس والمقيل خلالها * وتطلعت غرر المني أنشاءها
 بأبي مدارس كاطلول دوارس * نسخت فواقيس الصليب نداءها
 ومصانع كنف الضلال صباحها * فيضاله الراقي اليه مساءها
 ناحت بها الورقاء تسمع شدوها * وغدت ترجع فوحها وبكاءها
 عجباً لأهل النار حلوا جنة * منها غدت عليهم أقياءها
 املت لهم متجلاو ما أملاوا * أيامهم لاسـ وعوا أملاها
 بعد النفس ابصرت اسلامها * فتوكت عن حزبها اسلاها
 أما العلوج فقد أحالوا حالها * فن المطيق علاجها وشفاءها
 أهدى إليها ~~بكاره~~ جارح * للكفر ~~كتره~~ ماءها وهواءها
 وكفى أسي أن الفواجع جمة * خفي يقاوم أسوها أسواها
 هيات في نظر الامارة كف ما * تخشاه ليت الشكر كان كفاها
 مولاي هالك معادة أنباءها * لتبيل منك سعادة أبناءها
 جرد ظباك لمحو آثار العسدا * تقتل ضراغعها وتسب ظباها
 واستدع طائفة الامام لغزوها * تسبق الى أمثالها استدعاءها
 لاغروان يعزى الظهور واللة * لم يبرحوا دون الورى ظهراءها
 ان الاعاجيم للاعارب نمة * مهما امرت بغزوها أحياءها
 ناقة لودبست لها أدباها * لطوت عليها أرضها وسماها
 ولو استقلت عوقها القتالها * لاستقبلت بالمقربات عفاها
 أرسل جوارحها تجتث بصيدا * صيدا ونادى لطعنها أرحاءها

هبوا لها يامعشر التوحيد قد * آن الهبوب وأحزوا عليها ها
 ان الحفا تظمن خيالاتكم التي * لا يهرب الداعي بهن خلاها
 هي نكتة المياخيل لاهلها * تجدوا سناها في غد وسناها
 أولوا الجزيرة نصرة أن العدا * تبني على أقطارها استيلاها
 تقصت باهل الشرك من أطرافها * فاستحفظوا بالمؤمنين غلاها
 حاشا كوا أن تضمرروا القاءها * في أزمة أو تضمرروا اقصاصها
 خوضوا اليها بحر ها يصيح لكم * رهوا وجوبوا فوها يسداها
 وافي الصريح مثوبا يدعوا لها * فلقبموا قصد الثواب ثوابها
 دار الجهاد فلا تفتككم ساحة * ماوت بها أحياءها شهداها
 هذي رسالتها تناجي بالتي * وقفست عليها ريشها وفجاءها
 ولربما أنهت سوابل النهي * من ككائنات حلت انماها
 وفدت على الدار العزيرة فجتفي * آلاها أو فجة على آراها
 مستعقيات من غيوث غباها * ما وقعته يتقدم استقائها
 قد امت في سبلها هواها * اذ سوغت في ظلمها أهواها
 وبمسبها أن الامير المرتضى * مسترقب بفتوحها آثاها
 في الله ما ينويه من ادراكها * بكلافة يقدي أي احكلاها
 بشرى لاندلس تحب لقاءه * ويحب في ذات الاله لقاءها
 صدق الرواة الخصبون بأنه * يشقى ضناها أو يعيدرواها
 ان دقخ العرب الصعاب مقادة * وأبي عليها أن تطيع اباها
 فكأن بفيلقه العرمم فالقا * هام الاعاجم فاسقا أرجاءها
 انذرهم بالبطشة الكبرى فقد * نذرت صوارمه الرقاق دماءها
 لا يهدم الزمن اتصاره مؤيد * تسوق الدنيا به سراها
 ملكا من النيرين بنوره * وا فاده لا لا قوة لا لاها
 خضعت جبابرة الماولا لهزه * ونضت بكف صفارها خيلاها
 أبقي أبو حفص امارته له * فسمها اليها حاملا لأعباءها
 سل دعوة المهدي عن آثاره * تنبيك أن طيباه قسناها
 ففزع اعداها واسترق رقاها * وحس حياها واستردبهاها
 قبضت يداها على البسيطة قبضة * فادت له في قسده امراءها
 فعلى المشرق والمغرب ميسم * لهدها شرف ربه أسماءها
 تطهرونسها بحارب جوشه * فبزور زانر موجه زوراءها
 وسع الزمان فضاها عنه جلالة * والارض طراضنكها وفضاءها
 ما ازمنع الايقال في اكافها * الاتصم يد عزمه زعماءها
 دانت له الدنيا وشتم ملوكها * فاحتمل من رقب العلى شماها

وَدَّتْ سَعَادَتُهُ عَلَى أَدْرَاجِهَا * لَيْسَ الزَّمَانُ وَنَهَتْ مِلْدَاءُهَا
 أَنْ يَهْتَمَّ الدُّوَلُ الْعَزِيزَةُ بِأَسَاسِهِ * فَالآنَ يُولَى جُودَهُ اعْطَاءُهَا
 تَقَعُ الْجَلَاتِلُ وَهُوَ رَأْسُ رَاسِخٍ * فَيُهَا يُوَقَّعُ لِلسَّعُودِ جَلَاءُهَا
 كَالطُّودِ فِي عَصْفِ الرِّيحِ وَقَصْفِهَا * لَارْهُوَهَا يَخْشَى وَلَا هُوَ جَاءُهَا
 سَامَى الذَّوَاتِبِ فِي أَعْسَزِ ذَوَابَةِ * أَعْلَتْ عَلَى قَسَمِ التَّجُومِ بِنَاءُهَا
 بِرَهْكَتِ بَيْكَلٍ مَحْسَبِ لَذْبَرَكَاتِهِ * شَفَعَا يَادِرْ بِذِلِّهَا شَفَعَا هَا
 كَالْفَيْتِ صَبَبَةٍ عَلَى الْبَسِيطَةِ صَوْبِهِ * فَسَقَى عِمَارَتَهَا وَجَادَ قَوَاءُهَا
 يَخْبِيهِ عِبْدُ الْوَاحِدِ الْأَرْضَى إِلَى * عَلِيَا فَتَجَنَّبَ بِأَسَاسِهَا وَسُخَاءُهَا
 فِي نَبْعِيَّةِ كَرَمٍ وَطَابَتْ مَغْرَسَا * وَبَعَثَتْ وَطَالَتْ نَضْرَةٌ تَطْرَأُهَا
 ظَهَرَتْ لَمَحْذَهَا السَّمَاءُ وَجَاوَزَتْ * لِمِزَادَاتِ نَخَارِهَا جُوزَاءُهَا
 نَبْهَةٌ كَرَامٍ لَا تَنْكَفُّ عَنِ الْوُغَى * حَتَّى تَصْرَعَ حَوْلَهَا أَكْفَاءُهَا
 وَتَكْبُ فِي نَارِ الْقَرَى فَوْقَ الذَّرَى * مِنْ عَسْرَةِ الْوَبَا وَبِكَاءُهَا
 قَدْ خَلَقُوا الْإِيَّامَ طَيْبِ خِلَافَتِهِ * فَتَنَّتْ إِلَيْهِمْ حَسْبُهَا وَثَنَاءُهَا
 يَنْضُجُونَ فِي طَلَبِ النِّفَاسِ أَنْفُسَا * حَبَسُوا عَلَى أَحْرَازِهَا امْضَاءُهَا
 وَإِذَا اتَّضَوْا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ يَضْهِمُ * أَبْصَرَتْ فِيهِمْ قُطْعَهَا وَمِضَاءُهَا
 لَا عِذْرَ عِنْدَ الْمَكْرَمَاتِ لَهُمْ قَى * لَمْ يَسْتَبِينَ لِعَفَاتِهِمْ عِذْرَاءُهَا
 قَوْمُ الْأَمْرِ يَنْبَغِي بِقَوْمٍ بِجَالِهِمْ * مِنْ صَالِحَاتِ الْأَخْفِمْ شَعْرَاءُهَا
 صَفَحَا بِجَيْبِهَا أَيْهَا الْمَلِكِ الرِّضَى * عَنْ مَحْكَمَاتِ لَمْ تَنْطِقْ أَحْصَاءُهَا
 تَقَفَ الْقَوَائِمُ دُونَهُنَّ حَسْبِهَا * لِأَعْيَانِهَا تَحْسَبُ وَلَا أَعْيَاءُهَا
 فَلَعَسَلْ عَلَيْكُمْ تَسَاحُ رَاجِيَا * أَصْفَاءُهَا وَمَوْثِقَاتُهَا أَغْضَاءُهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ يَنْدُبُ طَلِيظَةَ أَعَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ

لَشَكْلِكَ كَيْفَ تَبْتَسِمُ الثُّغُورُ * سُرُورًا بَعْدَ مَا بَنَسَتْ ثُغُورُ
 أَمَا وَأَبَى مَصَابِ هَذِمْنِهِ * تَبَسُّرِ الدِّينِ فَاتَصَلَ الثُّبُورُ
 لَقَدْ قَصَمْتَ ظُهُورَ حِينٍ قَالُوا * أَمْسِرِ الْكَافِرِينَ لَهُ ظُهُورُ
 تَرَى فِي الدَّهْرِ مَسْرُورًا بَعِيشَ * مَضَى عَمَّا لَطِيقَهُ السَّرُورُ
 أَلَيْسَ بِهَا أَبَى النَّفْسِ شَهْمُ * يَدِيرُ عَلَى الدَّوَائِرِ اذْتِدَارُ
 لَقَدْ خَضَعَتْ وَتَابَ كَسْنُ غَلَا * وَزَالَ عَتَوْهَا وَمَضَى النُّفُورُ
 وَهَانَ عَلَى عَزِيزِ الْقَوْمِ ذَلُّ * وَسَاحَ فِي الْحَرِيمِ فَتَى غُيُورُ
 طَلِيظَةُ أَبَاحَ الْكَفَرِ مِنْهَا * حَمَاهَا أَنْ ذَانِبًا كَبِيرُ
 فَلَيْسَ مِثْلُهَا يَوَانَ كَسْرِي * وَلَا مِنْهَا الْخُورُ نَقْ وَالسَّيْرِ
 مَحْصَنَةٌ مَحْصَنَةٌ بِعِيدِ * تَنَاوَلَهَا وَمَطْلَبُهَا عَسِيرُ
 أَلَمْ تَكُنْ مَعْقِلًا لِلدِّينِ مَعْبَا * فَذَلَّلَهُ كَمَا شَاءَ الْقَدِيرُ
 وَأَخْرَجَ أَهْلَهَا مِنْهَا جِيَا * فَصَارُوا حَيْثُ شَاءَ بِهِمْ مَصِيرُ

قوله لم يستبين الخ هكذا في الاصل
 ولا ينبغي ما فيه فاعل الاولى ان
 يقال (ما يستبين عفاتهم عذراءها)
 أو هو ذلك تأمل اه محسنه

وكانت دار ايمان وعلم * معالمها التي طمست تنير
 فعادت دار كفر مصطفاة * قد اضطربت بأهلها الامور
 مساجدها كنائس أي قلب * على هذا يقرب ولا يطير
 فيها أسفاه يا أسفاه حزنا * يكرز ماتهم كزوت الدهور
 وينشر كل حسن ليس بطوى * الى يوم يكون به النشور
 ادلت قاصرات الطرف كانت * مصونات مساكنها القصور
 وأدرى كها فتور في انتظار * لسرب في لواظسه فتور
 وكان بناو القينات أولى * لو انضمت على الكل القبور
 لقد سحنت بجالتهم عين * وكيف يصح مغلوب قدير
 استغينا عن الاخوان انا * باحزان وأشجان - ضرور
 تدور كان للايام فيهم * بهلكهم فقد وقت التدور
 فان قلنا العقوبة أدرى كهم * وجاءهم من الله النكير
 فاناملهم وأشد منهم * نجور وكيف يصح - لم من يجور
 أنا من أن يسهل بنا انتقام * وفيما الفسق أجمع والعجور
 وأكل الحرام ولا اضطرار * اليه فيسهل الامر العسير
 ولكن جرأة في حقردار * كذلك يفعل الكلب العقور
 يزول الستر عن قوم اذا ما * على العصيان أرخيت الستور
 يطول على ليلى رب خطب * يطول لهوله الليل القصير
 خذوا نار الديانة وانصروها * فقد حامت على القتل النور
 ولا تنهوا وسلو كل غضب * تهاب مضاربا عنه النور
 وموتوا كلكم فالوت أولى * بكم من أن تجاروا أو تجورا
 اصبر بعد سبي وامتحان * يلام عليهم ما القلب الصبور
 فأم الصبر منذ كار ولود * وأم الصبر مقلات نزور
 نخور اذا دهي بنا بالرزايا * وليس بمحب بقصر يخور
 وتجبين ليس نزار لو شجعنا * ولم يحب من كان لنا ذمير
 لقد ساءت بنا الاخبار حتى * آتات الخبرين بها الخبير
 أتتنا الكتب فيها كل شر * وبنرنا بالشمسنا البشير
 وقبل تجمعو الفراق شمل * طليطلة تملكها الكفور
 فقل في خطة فيها صغار * يشيب لكرهم الطنل الصغير
 لقد صم السميع فلم يعول * على بناه كما عى البصير
 تجاذبنا الاعادي باصطناع * فيجذب الخول والفقيير
 فباق في الديانة تحت خزي * تثبطه الشويرة والبصير
 وآخر مارق هانت عليه * مصائب دينه فله السعير

كفى حزنا بأن الناس قالوا * الى أين التحول والمسير
 أنترك دورنا وتفتر عنها * وليس لنا وراء البحر دور
 ولا ثم الضياع تروق حسنا * نباركها فيجبنا اليه كور
 وظل وارف وخير ماء * فلا قل هنا ولا حرور
 ويؤكل من قوا كهها طرى * ويشرب من جد اولها غير
 يؤدى مغرم في كل شهر * ويؤخذ كل صائفة عشور
 فهم أحق لحوزتنا وأولى * بنا وهم الموالى والعشير
 لقد ذهب اليقين فلا يقين * وغر القوم بالله الغرور
 فلا دين ولادنا ولا كن * غرور بالعيشة ما غرور
 رضوا بالرق بالله ماذا * رآه وما أشار به مشير
 مضى الاسلام فابك دما عليه * فما يننى الجوى الدمع الغزير
 ونح وانذب رفا فافى صلاة * حيارى لا تخط ولا تسير
 ولا تنجى الى سلم وحارب * عسى أن يجبر العظم الكبير
 أنصمى عن مرادنا جميعا * وما ان منهم الا بصير
 ونلقى واحدا وبفرجع * كما عن قانص فترت حير
 ولو أنابتنا كان خيرا * ولكن ما لنا كرم وخير
 اذا ما لم يكن صبر جميل * فليس بنافع عدد كسير
 الارجل له رأى أصيل * به بما فحاذر نستجـير
 يكثر اذا السيوف تناولته * وأين بنا اذا ولت كـرور
 ويطعن بالقنا الخطار حتى * يقول الرمح ما هذا الخطير
 عظيم أن يكون الناس طسرا * باندلس قيسل أو أسير
 اذكر بالقراع اللبث حرصا * على أن يقرع البيض الذكور
 ينادر نرقها قبل اتساع * نلطب منه تخفف البدور
 يوسع للذى يلغاه صدرا * فقد ضاقت بما تلقى صدور
 تنفست الحياة فلا حياة * وودع جيرة اذ لا محـير
 قليل فيه هم مستـكن * ويوم فيه شر مستطير
 ونرجو أن يتج الله نصرا * عليهم انه نعم النصير
 ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الاديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله
 تعالى

لكل شئ اذا ما تم نقصان * فلا يغتر بطيب العيش انسان
 هي الامور كما شاهدتها دول * من سرته زمن ساءته ازمان
 وهذه الدار لا تبقى على أحد * ولا يدوم على حال لها شان
 يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرسان

ويقتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى بزن والغمد غمدان
أين المولود وواتيجان من عين * وأين منهم أ كاليل وتيجان
وأين ماشاده شذاد في ارم * وأين ماساسه في القوس ساسان
وأين محازه قارون من ذهب * وأين عاد وشذاد وقطبان
أقنى على الكل أمر لامر دله * حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على كسرى وقاتله * وأتم كسرى فما آواه ايوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع متنوعة * وللزمان مسرات وأحزان
وللعوادم سلوان يسهلها * وما لها حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لاعزاز له * هوى له أحمد وانهد ثم لان
أصابها العين في الاسلام فارتأت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل بالنسبة ما شان مرسية * وأين شاطيئة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها شان
وأين حص وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن أركان البلاد قلا * عسى البقلة اذا لم تبقى أركان
تبكى الحنيئية البيضاء من أسف * كما بكى لقراق الالف هيمان
على ديار من الاسلام خالية * قد أقفرت ولها بالكفر هيران
حيث المساجد قد صارت كأتس ما * فهبت الا نواقيس وصلبان
حتى المحارب تبكى وهي جامدة * حتى المنابر ترفى وهي عيدان
يا غافلا وله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقطان
وما شيا امر حاليه موطئه * أبعد حص تقو المرأة وأوطان
تلك المصيبة أنست ما تقتمها * وما لها مع طول الدهر نسيان
يارا كين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيف الهند مرهفة * كأنها في ظلام النقع نيران
ورائعين وراء البحر في دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أهل أندلس * فقد سرى بحديث القوم ركلان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم * قتلى وأبرى غايهم ترانسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
ألا تقوس أيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
يامن لذة قوم بعد عزهم * أحال حالهم كغرو طغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عنديهم * لهالك الامر واستوتك أحزان
 يارب أتم وطقل حيل بينهم * كما ترقى أرواح وأبدان
 وطفلة مثل حسن الشعم اذ طلعت * كاعماهي ياقوت ومرجان
 يقودها العج لالحكر ومكرهة * والعين باكية والقلب حيران
 لمثل هذا يذوب القلب من كد * ان كان في القلب اسلام وايمان
 اتهمت القصيدة الفريدة ويوجد بأيدي بعض الناس زيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة
 وغيرهما مما أخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتدته منها نقلته من خط من
 يوثق به على ما كتبه ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيدون فيها من الايات ليست تقاربها
 في البلاغة ونعالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان
 أهلها يستنضونهم المولوك بالشرق والمغرب فكان بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن
 شريف زاد فيها تلك الزيادات وقد بينت ذلك في أزهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف
 الرندي صاحب القصيدة من أشهر أدباء الاندلس ومن يدبغ نظمه قوله

سلم على الحلى بذات العرار * وحى من أجل الحبيب الديار
 وخيل من لام على حبهم * فغالى العشاق في الذل عار
 ولا تقم في اعتنام المني * فغالى الانس الا قصار
 واتما العيش لمن رامهم * نفس تدارى وكؤوس تدار
 وروحته الراح وريحانه * في طيبه بالوصل أو بالانقار
 لاصبر لشيء على ضده * وانخر والهيم كماء ونار
 مدامة مديسة للمني * في رقة الدمع ولون النضار
 مما أ بوريق أبا ريقها * تنافست فيها النفوس البكار
 معلق والبر من علقى * ما أطيب الخمرة لولا الخمار
 ما أحسن النار التي شكاها * كلما لو كف شرار الشرار
 وبيران عذبت في حبه * يبعده على اقتراب المسار
 ظبي غير نام عن لوعتي * ولا أذوق النوم الا غرار
 ذو وجنة كأنها روضة * قد بهر الورد بها والبهار
 رجعت لاصبوة في حبه * وطاعة الله وخلق العذار
 يا قوم قولوا بزمان الهوى * أهكذا يفعل ب الصغار
 وليلة نيهت أجفانها * والفجر قد فجر من رالنهار
 والليل كالمزوم يوم الوغى * والشهب مثل الشهب عند الفرار
 كأنما استخفى السها خيفة * وطولب النجم بشار نشار
 كذا لما شابت نواصي الدجا * وطير النسر أخاه قطار
 وفي الثريا قمر سافر * عن غيرة غير منها السفار
 كان عندهودا تنى به * اذ صار كالعرجون عند السرار

كأنها تسبك دينارها * وكفها يقتل منه السوار
 كأنما الظلماء مظلومة * قصكم القبحر عليها بخار
 كأنما الصبح لمشتاقه * عز غنى من بعد ذل افتقار
 كأنما الشمس وقد أشرقت * وجه أبي عبد الله استنار
 محمد محمد كاسمه * شخص له في كل معنى يشار
 أما المعالي فهو قطب لها * والقطب لاشك عليه المدار
 مؤئل الجسد صريح العلي * مهذب الطبع كريم التجار
 تزهى به نظم وساداتها * وتنقى قيس له في القفار
 يفيض من جود يديه علي * عاقبه ما منه تحار البحار
 اليمن من يمناء حكم جوى * واليسر من شيمه تلك اليسار
 أخ صفائه لنا واحد * فالدهر مما قد جنى في اعتذار
 فان شئنا فاضله مرة * فقد سكرنا من نداء مراد
 ونحن منه في جوار العلي * تدور للسعد بنامنه دار
 الحافظ الله وأسماؤه * لذلك الجبار وذاك الجوار

(رجع) وقد رأيت أن أثبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع القاضي أبو المطرف
 ابن عميرة الخزومي الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الأباريد كره أخذ العدو مدينة بانسية
 وهي

الأفتنة للدهر تدنو بمن نأى * وبقي يرى منها خلاف الذي رأى
 ويامن عذري منه يعذر من أوى * إليه ولا يدري سوى خلف من وأى
 ذخائر ما في البر والبحر صيده * فلا لوأوا بقي عليه ولا وأى
 أيها الاخ الذي دهش ناظري لكابه بعد أن أدهش خاطري من اغيابه وسرتني من بشره
 ايامض بعد أن ساء في من جهته اعراض جرت علي ذكركه الصلة فقوم قدح نبعثها
 وروى أكاف قلعتها وأحدث ذكرا من عهدنا الماضي فنقط وجه عروسه وشعشع خمر
 كؤسه وسقى بماء الشيبية تراه وأبرز مثال امرأة القرية مرآة فيورلقيه أحوزيا
 وصل رحمه وكساء منظره من البهجة ما كان حرمه وحياء الله تعالى منه وليا علي سالف
 عهدى عمادي وبشعار ودي نادى وبين والاحسان شيمته وأبان والبيان لا تنجيب
 عنه ديمته ولا تغلق بغير قلبه قيمته واعتذر عن كلمة غنى تبديلها ودعوة ذكر وجوم النادى
 لها ثم أرسلها ترجف بأودرها من خيفه وتوغر زعم صدور قلم وصحيفه وتندرم من ريحانة
 قريب أن تمنعه عرفها وتصدق اليه طرفها واتقى غارة على غره من الناجي برأس طمره
 ولم يأمن هجران المهاجر بدوصله وعكر عكرمة المغطى بحمله على أبي جهله وعند ذكر
 كتيبة خالد أجم وذكر يوم أحاطت به فارس فاستلجم فاعتذر عما قال وأضر الحذر
 الآن يقال فيهم لا أيها الموفى على علمه النافث بسحر قلبه أتظن منزلتك في البلاغة
 ومهيعها لاحب ومنزعا بالاعتقول لاحب تسفل وقد ترفعت أو تخفى وان تلفعت

عرفنا لياسوده وشهرت حلة عطار دالملاحة والجوده فلم حين تهيب الاخ الا واحد من
قصي عطارها ولو استشار من حقا قظها تالدها وطارها لم يذكريد قومه عند أبيها
وقد رام خطة أشرف على تأييدها حين أهاب بكم لهمه ودعائكم أناء لأمه ولولا ذلك
لما خلا له وجه الكعبه ولا خلص من تلك المضايق الصعبه وبأن أعرتوه فجدتكم
الموصوفه غلب على ما كان بأيدي صوفه فكيف فجدد اليده عند عننا أو نشهد أسنة
الاسنة لذتنا أو كيف نلقاكم بجدتنا وأبوكم بكر معتنا وماتيا منكم الى سبائن بشجب
وان أطلنا فيه التجيب بالذي يتقطع أرحامنا ويمنع اشتباكا والتحامنا بعد أن شدنا
فعلنا بفعالكم ورأينا أقدامنا في نعالكم ولو شئتم نعدتم بأسود سودكم عند الاقدام
والحاح الحافكم في ضرب الهام لكن نقول ان قومنا الكرام ولو شاؤوا كان لنا فيكم
شره وعرام وأعود من حيث بدأ الاخ الذي أبه شوقي وأنطم حلاوة عشرته باقية
في حاسة ذوقى طارحني حديث ورد جف وقطين خف في الله لا تراب درجوا
وأصحاب عن الاوطان خرجوا قصت الاجنحة وقيل طيروا وانما هو القتل أو الاسر
أو تسيروا فتفرقوا أيدي سبا وانتشروا ملء الوهاد والربا في كل جانب عويل وزفره
وبكل صدر غليل وحسره ولكل عين عبره لا ترقأ من أجلها عبره داء خامر بلادنا حين
أتاها وما زال بها حتى سجي على موتاها وشجا ليومها الا طول كهلهما وقتاها وأندربها
في القوم بجران أنيجه يوم أناروا أسدها المهجه فكانت تلك الحطمة طل الشؤوب
وباكورة البلاء المصبوب أنكلتنا اخوانا أبكنا ناهيهم ولله أخوذهم والمعيهم ذلك
أبوريعنا وشيخ جيعنا سعد بشهادة يومه ولم ير ما يسوءه في أهله وقومه وبعد ذلك
أخذ من الاتم بالخلق وهي بالنسبة ذات الحسن والبهجة والروثق ومالبت أن أخرج من
مسجد هالسان الاذان وأخرج من جسدها روح الايمان فبرج الخفاء وقيل على آثار
من ذهب العفاء وانعطفت النوائب مفردة ومر كعبة كما تعطف الفاء فأودت الخفة
والحصافه وذهب الجسر والرصافه ومنزقت الحلة والشمله وأوحشت الجسرف
والرملة ونزلت بالحارة وقعة الحزوه وحصلت الكنيسة من جاذرها وظباها على طول
الحسره فأين تلك الخائل ونضرتها والجسد اول وخضرتها والاندية وأرجها والاودية
ومنعرجها والنواسم وهبوب مبتلها والاصائل وشجوب معتلها دارضا حكت الشمس
بحرها وبحيرتها وازهار تری من أدمع الطل في أعينها ترددها وحيرتها ثم زحفت كتيبة
الكفر زرقها وشقرها حتى أحاطت بجزيرة شقرها فأها المسقط الرأس هوى نعيمه
ولفادح الخطب سرى كله وبالجنة أجرى الله تعالى النهر تحتها وروضة أجادأبواسحق
نعتها وانما كانت داره التي فيها دب وعلى أوصاف محاسنها أكب وفيها أتمه منيته
كأشياء وأحب ولم تعد بعد محبين قشيبهم اليها ساقوه ودمعهم عليها أراقوه وقد
أثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع وان لم يكن له ذلك الموضع

أقلوا ملاي أوقولوا واكثروا * ماوكم عما به ليس بقصر
وهل غير صب ما تني عبراته * اذا صعدت أنفاسه تكدور

يحن وما يجدى عليه حنينه * الى أربع معسوفها متذكر
 ويندب عهدا بالمشقر فاللوا * وأين اللوامنه وأين المشقر
 تغير ذاك العهد بعدى وأهله * ومن ذاعلى الايام لا يتغير
 وأقصر رسم الادار الاقيمة * لسائلها عن مثل حالى تخبر
 فلم تبق الا زفرة اثر زفرة * ضلوعى لها تنقذ أو تنقطر
 والا اشتياق لا يزال يهزنى * فلا غاية تدنو ولا هو يستر
 أقول لسارى البرق فى جنح ليلة * كلانا بها قد بات يبكى ويسهر
 تفرض مجتازا فكان مذكرا * بعهد اللوا والشئ بالشئ يذكر
 أنا وى لقاب مثل قلبك خافق * ودمع سفوح مثل دمك يقطر
 وتحمل أنما ساكومضك نارها * اذا رفعت تبتدو لمن يتنور
 يقر لعيني أن أعين من نأى * لما أبصرته منك عيناى تبصر
 وان يترأى الخليلط الذين هم * بقلبي وان غابوا عن العين حضر
 كفى جزنا أنا كاهل محصب * بكل طريق قد تفر نار تنفر
 وان كلينا من مشوق وشائق * بنار اقتراب فى حشاه تسهر
 ألا ليت شعرى والامانى ضللة * وقولى ألا ياليت شعرى تحب
 هل النهر عقد الجزيرة مثل ما * عهدنا وهل حصباؤه وهى جوهر
 وهل للصبا ذيل عليه تجره * فيزور عنه موجه المتكسر
 وتلك المغاني هل عليها طلوة * بما راق منها أو بما رق تسحر
 ملاعب أفراس الصبا والصبا * تروح اليها تارة وتبكر
 وقبلى ذاك النهر كانت معاهد * بها العيش مطول الجميلة أخضر
 يحبك بياض الصبح أزهار جيبه * تطيب وأردان التسميم تقطر
 ليال جماء الورد ينضج ثوبها * وطيب هواؤه فيه مسك وغبر
 وبالجبل الادنى هنالك خطى لنا * الى اللهو لا تكبو ولا تتعثر
 جناب بأعلام بهار ونرجس * فأبيض مفر الثنايا وأصفر
 وموردنا فى قلب كقلة * حذارا علينا من قذى العين تستر
 وكم قد هبطنا القاع ندع وحشه * وباحسنه مستقبلا حين يذعر
 نقود اليه طائعا كل جارح * له منخر رحب وخصر مضمهر
 اذا ما رمينا به عبث به * مدللة الاطراف عنهن تكسر
 تضم لاروى الشيق جردان سهلها * وقد فقدت فيها مهابة وجوذر
 كذا الى أن صاح بالقوم صائح * وأندربالبين المشتت منذر
 وفرقهم أيدي سبا وأصابهم * على غرة منهم قضاة مقدر

ونعود الى حيث كنا من تبدد شمل الجزيرة وطى بساط الجزيرة أما شاطبة فكانت من
 قصبتها شوساء الطرف وببطعائها عروسا فى نهاية الطرف فتختلى عن الذروة من أخلاها

وغير لا كما رشانك وأعلاها فقبل أن تضع الحرب أوزارها ككتبت عنها أزارها
 فاستحل الحرمه أو تأولها وما انتظر أقصر المدة ولا أطولها وأما تدمير بغداد عودها على
 الهصر وأمكنك عدوها من القصر فداحي الكفر الايمان ونابحي الناقوس الاذان
 وما وراه من الاصقاع التي باض الكفر فيها وفتخ وأنزل بها ما أنسى الساري من
 أرخ فوصفكم على الحادثة فيها أتى وفي ضمان القدرة الاتصاف من عدو عشائرونا
 وانا ترجوها كزرة ثقل البلاد من أسرها وتجيرها بعد ككسرها وان كانت الدولة
 العامرية منعت بالقراع ذمارها ورفعت على البقاع نارها فهذه العمريه بتلك المنقبة
 أخلق والعدولها أهيب ومنها أفرق وما يستوى نسب مع البقل نبت وبالمستفيض
 من النقل ماثبت وأخر علت سماؤه على اللامس ورساركنه في الاسلام رسوقواعده
 الخمس وكان كما قال أبو حنيفة في خبر المسح جاء نام مثل الشمس والايام العمريه هي أم
 الوقائع المحكيه ومن شاء عدها من البرموكية الى الاركيه وهذه الايام الزاهرة هي
 زبدة حللها وسجدة تلاوتها وامامتها العظمى أيدها الله تعالى تعهل الكافر مدة املاته
 ثم تشقى الاسلام من دائه وتطهر الارض بنجس دماؤه بفضل الله تعالى المرجو زيادة نعمه
 قبلها وآلاته راجعت سيدي مؤديا ما يجب أدائه ومقتديا وما كل أحد يحسن اقتدائه
 وانما ناضلت ثعلبا وعهدي بالنضال قديم وناظرت جدليا وما عندي للمقال تقديم
 وأطعته في الجواب ولقريحتي يعلم الله تعالى تكول ورويتي لولا حق المسئلة بطير الحوادث
 المرسله عصف مأكول أتم الله تعالى عليه آلامه وحفظ مودته وولاه ومتع بخلته الكريمة
 اخلاء بمنه والسلام انتهت الرسالة ورأيت في رحله ابن رشيد لما ذكر أبا المطرف ما صورته
 وأما الكتابة فقد كان حامل لوائها كما قال بعض أصحابنا لأن الله تعالى له الكلام كما ألان
 الحديد لداود عليه السلام وأخبرني شيخنا أبو بكر أن شيخه أبا المطرف رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في النوم فأعطاه حزمة اقلام وقال استعن بهذه على كتابتك أو كما قال
 صلى الله عليه وسلم وبعد كتي لهذه الرسالة رأيت أن أذكر رسالة الحافظ ابن الأبار التي
 هذه جواب عنها وهي من غرض ما نحن فيه فلنقتبس نورا لبلاغة منها وهي سيدي وان
 وجم لها النادى وجمجم بها المنادى ذلك الصغرها عن ككبره في المعارف الاعلام
 وصدرها يوغر صدور الصحائف والاقلام وأعيد ويحسانه قريش أن تروح من حفيظتها
 في جيش قد هابتها مغاوير كل حي وأجابتها الغطاريف من قصي تدلف بين يديها
 كتيبة خالد وتتحلف لا قدحت نار الهيجا من زند صالد أو تنصف من غامطها وتقذف به
 وسط غطامطها لاجرم اتى من جريتي حذر وعما وضحت به قيمتي للمجد معتذر الآن
 يصوح من الروض نبتة وجناته ويصرح بالقبول حله وأناته الحديث عن القديم
 شجون والشأن بتقاضى الغريم شؤون فلا غرو أن أطارحه اياه وأفاته الامل
 في لقياء ومن لى بمقالة مستقلة أو اخله غير محله أبت البلاغة الاعمالها ومع ذلك
 فسأني عمادهى درجت اللدات والارباب وخرجت الروم بنا الى حيث الاعراب أيام
 دفعنا لا عظم الاخطار وبغنا بالاطوان والاطوار فالام ندارى برح الالم وحسنى

نسارى النجم فى الظلم جمع أوصاب ماله من انقضاض ومضاض اغتراب شذ عن ابن
مضاض قلوب جمع الاول بهذا الحادث ماضرب المثل بالحارث ياتيه من جلاء ليس به
يدان وتناء قلبا يسفر عن تدان وعد الجدة العاثر لقائه فأخجز ورام الجلد الصابر
انقضاءه فأخجز هؤلاء الاخوان مكثهم لا يمتنع به أوان وبينهم كنيث الارض ألوان بين
هاتم بالسرى وناتم فى الثرى من كل صنديد بطل أو منطبق غير ذى خطأ ولا خطل
قامت عليه النوادب لما قعدت به النواثب وهجمت بيوتها لقضاء الجاهجم والذواثب
وأما الاوطان المحبب عهدا بحكم الشباب المشيب فيها بمحاسن الاحباب فقد ودعنا
معاهدنا وداع الابد وأخفى عليها الذى أخفى على لبد أسلمها الاسلام وانتظمها
الاتشار والاصطلام حين وقعت أنسرها الطائر وطلعت أنفخها الخائر فغاب على
الجذل الحزن وذهب مع المسكن السكن

كرعزع الريح صك الدوح عاصفها * قلم يدع من جنى فيها ولا غصن

واها وواها يموت الصبر بينهما * موت المحامدين الضل والجبن

أين بلنسية ومغانيا وأغاريد ورقها وأغانيا أين حلى رصافتها وجسر ها ومنزلا
عطائها وأصرها أين أفيائها تندى غضاره وركبها تيد من خضاره أين
جدواها الطفاحة وخمائلها أين جنايبها التفاحية وشمائلها شذما عطيل من
قلائد أزهارها تحرها وخلعت شعنائها ضحاها بجبرتها وبهرها فأية حيلة لا حيلة
فى صرفها مع صرف الزمان وهل كانت حتى يات الأرونق الحق ويشاشة الايمان
ثم يلبث داء عقرها أن دب الى جزيره شقرها قامر عذبتها النخير وذوى غصنها النضير
وخست حاتم أدواحها وركدت نواسم أرواحها ومع ذلك اقحمت دانيه قترحت
قطوفها وهى دانيه وبالشاطبة وبطحائها من حيف الايام وانحائها ولهفها
ثم لهاقها على تدمير وتلاعها وجبان وقلاعها وقرطبة ونوادبها وحسن ووادبها
كلها رعى كلوها ودهى بالتفريق والتزيق ملوفا عض الحصار أكثرها وطمس
الكرع عنها وأثرها وتلك البيرة بصدد البوار وربة فى مثل حلقة السوار ولا مربة
فى المربة وخفضها على الجوار الى بنيات لواحق بالاقمات ونواطق بها لا قول ناطق
بهات ما هذا النفخ بالمعمور أهو النفخ فى الصور أم النضر عاريا من الحج المبرور
وما لاندلس أصيبت بأشرافها ونقصت من أطرافها قوض عن صوامعها الاذان
وسمت بالنواقيس فيها الاذان أجنحت ما لم تجن الاصقاع أعقت الحق خفاق بها
الايقاع كلابل دانت لسنه وكانت من البدع فى أحسن جنه هذه المروانية مع
اشتداد أركانها وامتداد سلطانها ألفت حب آل النبوة فى حبات القلوب وألوت
ما ظفرت من خلعة ولا قلعة بطلوب الى المرابطة بأقاصى الثغور والمحافظة على مصالح
الامور والركون الى الهضبة المنيعه والروضة المربعه من معاداة الشيعة
وموالاة الشريعة فليت شعري بم استوثق تمحيصها ولم تعلق بعوم البلى
تخصيصها اللهم غفر اطا الماضر صجر ومن الانبياء ما فيه مزدجر جرى بما لم تقدره

المقدور فاعسى أن يفتتبه المصدور وربنا الحكيم العليم فحسبنا التفويض له والتسليم
 وباعجب البني الأصغر أنسبت صرح الصغر ورميها يوم اليرموك بكل أغلب غصن صغر
 دع ذاها له دبه بعيد ومن اتعظ بغيره فهو سعيد هل تذكركت العامرية وغزواتها وهابت
 العامرية وهبواتها أما الجزيرة بخيلها محقة وبأحاديث فتحها مصدقة هذا الوقت
 المرتقب والزمان الذي زجيت له الشهور والحقب وهذه الامامة أيدها الله تعالى هي
 المنقذة من أسرها والمنقذة لسلطانها مراسم نصرها فيتاح الاختداب بالشار ويراح عن
 الجنة أهل النار ويعلم الكافر إن عقي الدار حاورت سيدي بشار القاجار الفاجع
 وحاولت بره الجوى من جوابه بالعلاج الناجع وبودى لوتقع في الاربعاء مصاقبه فترفع
 من الأزرار معاقبه أليس لديه أسواء المكوم وتدارك الظلوم ويديه أزمنة المنشور
 والمنظوم خيال يحترق في اقناع اباد وصوغ ما لم يخطر على قلب زيد ولا بخاطر زياد بست
 الجبال الطوايح لما بست وأبوقصها وغنضت البحار الطوفح فن يعبأ بالكايا ومنحها
 أين أبو الفضل بن العميد من العماد الفاضل وصمصامة عمرو من قله الفاضل هذا
 مدرهه الذي فعل الأفاعيل وأحدها الذي سما على ابراهيم واسماعيل وهما اماما
 الصناعة وهما ما البراعة والبراعة بهم ما نغر من نطق بالضاد وبهم ما حدثت
 الحروف الصاد ~~لكن~~ دفعهم بالراح وأعرى مدرعهم من المراح وشرف دونهم
 ضعيف القصب على صم الرماح أبقاه الله تعالى ويبانه صادق الانواء وزمانه كاذب
 الأسواء ولا زال مكانه مجاوزا ذؤابة الجوزاء واحسانه مكافأ بأحسن الجزاء
 والسلام وقد عرفت بابن الابرار في ازهار الرياض بما لا مزيد عليه غير أني رأيت هنا أن
 أذكر فصولا مجموعة من كلامه في كتابه المسمى بدر السبط في خبر السبط قال رحمه
 الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فروع النبوة والرسالة وينابيع السماحة
 والبسالة صفوة آل أبي طالب وسراة بني أوى بن غالب الذين جاءهم الروح الامين
 وحلاهم الكتاب المبين فقل في قوم شرعوا الدين القيم ومنعوا اليقيم أن يقهر والاييم
 ما قدم آدم أطيب من أيهم طينه ولا أخذت الارض أجل من مساعيمهم زينه
 لولا هم ما عبد الرحمن ولا عهد الايمان وعقد الايمان ذؤابة غير أشابه فضلهم ماشانه
 نقص ولا شابه سراة محلهم سر المطلوب وقرارة محبتهم حبات القلوب أذهب الله عنهم
 الرجس وشرف بحققهم الجفيس فان تميزوا فبشر بعتهم البيضاء أو تميزوا فاعلم شيرتهم
 الجراء من كل يمسوب الكنيبه منسوب الخيب ونجيبه فجاره الكرم وداره الحرم
 غتمه العرائن من هاشم أبي الذب الاصرح الاوضح الى نبعة فرعها في السماء ومغرسها
 سررة الابطح أو تلك السادة أحيى وأقوى والشهادة بحجهم أوفى وأؤدى ومن يكتفها
 فانه آثم قلبه انتهى (فصل) ما كانت خديجة لتأني بخداج ولا الزهراء لتلد الا
 أزهار كالمراج مثل النخله لاتأكل الاطيبا ولانضع الاطيبا خلدت بنت خويلد لبزكو
 عقبها من الحاشير العاقب ويسم ومرة بها على الجسم اشاق لم تجد بمنزلها المهاري ولم
 يلد غيرها من المهاري آت من بنواتها قبله لتصل السعادة بحبلها حبله ملاك العمل

قوله لما بست وابوقصها هكذا
 في الاصل ولا يخفى تحريفه ولعل
 صوابه قابس روائي نسخها أو نحو
 ذلك مما يناسب المقام وليراجع
 ويحزر اه محققه

خواتمه رب ربات جمال أتخذ من فحول رجال

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير نحر الهلال

هذه خديجة من أخيه حزام أحزم ولشعار الصدق من شعارات القص ألزم وكنيت الى
الركن الشديد وسددت للهدى كما هديت للقديد يوم نبي خاتم الانبياء ونبي النور
المنزل عليه والضياء (فصل) وكان قبيل المبعث وبين يدي لم الشعث يتأبر على
كل حسنى وحسنه ويجاور شهر من كل سنة يتحرى حراء بالعهود ويزجى تلك المدة
في التعبد وذلك الشهر المقصود على التبرر المقدور فيه رفع التضرر شهر رمضان المنزل
فيه القرآن فينبأ لا ينأى قلبه وان نامت عيناه جاءه الملك مبشرا بالخير وقد كان
لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح فغمره بالكلام وأمره بالقراءة وكلماته بحس له غظه
ثم أرسله واذا أراد الله يعبد خيرا عمله

تريدون ادرازا لما على رخصة * ولا يتدون الشهد من ابر النحل

كذلك حتى عاديا لارق من الفرق وقد علق فاتحة العلق فلا يجرى غيرها على لسانه
وكانما كتبت كتابا في جنانه (فصل) ولما أصبح يوم الازل ونوسط الجبل يريد
السهل وقد قضى الاجل وما ناض الوجل نوحى بما فى الكتاب المسطور ونودى
كما نودى موسى من جانب الطور فعرض له فى طريقه ما شغله عن فريقه فرقع رأسه
متأثلا فأبصر الملك فى صورة رجل ممثلا يشرفه بالنداء ويعترفه بالاجتياها وانما عضد
خبر الليلة بعيان اليوم وأرى فى البقطة مصداق ما أسمع فى النوم ليحق الله الحق بكلماته
وعلى ما ورد فى الاثر وسرد رواة السير فذلك اليوم كان عيدا فطرتنا الآن وغير بدع
ولا بعيد أن يبدأ الوحي بعيد كما ختم بعيد اليوم أكلت لكم دينكم فهت عليه السلام
لما سمع نداء وراه وثبت لا يتقدم أمامه ولا يرجع وراه

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متقصدتم عنه ولا متأخر

ثم جعل فى الخوف والرجاء لا يقلب وجهه فى السماء الا تعرض له فى تلك الصورة وعرض
عليه ما أعطاه الله سبحانه من السورة فيقف موقف التوكل ويعسك حتى عن التأمل

تتوق اليك النفس ثم أردتها * حياء ومثلى بالحياء حقيق

أذود سواد الطرف عنك وماله * الى أحد الا اليك طريق

(فصل) وفطنت خديجة لاحتياسه فأمعنت فى التماسه تزوجوا الودود والودود
ولقورها بل اقوزها بعنت فى طلبه رسلا وانبعثت تأخذ عليه شعاب مكة وسبلها (ان
الحبة اذا لم يستزر زارا) طال عليها الامد فطار اليها الكمد والمحبة حقيقه من
لا يفيق فيقه بالنفس النفيسة سماحه وجوده وفى وجوده المحبوب الاشرف وجوده

كان بلاد الله ما لم تكن بها * وان كان فيها انطلق طرا بلا قع

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجه معنى والهمم بالليل جامع

نهاري نهاري التام حتى اذا دجى * الى الليل هزنى اليك المضاجع

انقد نبتت فى القلب منك محبة * كما نبتت فى الراحتين الاصابع

(فصل) وبعد لاى ماورد عليها وتعد مضيفا اليها فطفقت بحكم الاجلال تسمع
أركانها وتفسح مجال السؤال عما خلف له مكانه قباحتها بالسر المغيب وقد لاح وسم
الكرامة على الطيب المطيب فعلت انه الصادق المصدوق وحسنت بأنه السابق
لالمسبوق اتقوا فراسة المؤمن فانه يتظر بنور الله وما زالت حتى أزال ما به من
الغمه وقالت انى لارجو أن تكون نبي هذه الامة

انى تفرست فيك الخير أعرفه * والله يعلم أن ما خاتنى البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعة * يوم الحساب فقد أزرى به القدر
لاترهب فسوف تبهر وسيبدوأمر الله تعالى ويظهر أنت الذى سمعت به الكهان ونزلات له
من صوامعها الرهبان وسارت بخبر كرامته الركان أنت الذى ما حلت أخف منه حامل
ودرت ببركته الشاة فاذا هي حافل

وأنت لما ولدت أشرفت الارض وضأت بنورك الافق
فحنن في ذلك الضياء وفي السور وسبيل الرشاد تخرق

*(فصل ل) * وما لبثت أن غلقت أبوابها وجعت عليها أبوابها وانطلقت الى
ورقة بن نوفل تطلبه بنفسه يرد ذلك الجمل وكان يرجع الى عقل حصيف ويبحث عن
يعت بالدين الخفيف فاستبشر به ناموسا وأخبر أنه الذى كان يأق موسى فازدادت
إيمانا واقامت على ذلك زمانا ثم رأت أن خبر الواحد قد يلحقه التفتيد ودرت أن المحمد
لا يجوز له التقليد طلب العلم فريضة على كل مسلم فربعت أدراجها فى ارتياد الاقناع
وألقى فى روعها القاء الحمار والقناع فهناك وضح لها البرهان وسمع لها أن الاقنى ملك
لا شيطان

تولى عليه الروح من عند ربه * يستزل من جوار السماء ويرفع
نشاورة فيما تريد وقصدنا * اذا ما اشتبهى أنا نطيع ونسمع

*(فصل ل) * سبقت لها من الله تعالى الحسنى فصنعت حسنا وقالت حسنا ومن
يؤمن بالله يهد قلبه ما قدر الوحي بعدها ولا مطلق الحق الحى وعداها وعد الله لا يخلف
الله وعده دانت لحب ذى الاسلام فحياها الملك بالسلام من الملك السلام من كان لله
كان الله له أغنت غنا الابطال فغناها لسان الحال

هل تذكرين قد تلك النفس مجلسنا * يوم التقينا فلم أنطق من الحصر
لا أرفع الطرف حولى من مراقبة * بقى على وبعض الحزم فى الحذر
يسرت لاحتمال الاذى والنصب فبشرت بييت فى الجنة من نصب هل امنت اذا آمنت من
الرب حتى غنيت عن الشيع بما فى الشعب

لا تحسب المحمد قرأت آكاه * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
واما لها احتملت عض الحصار وما طاق فقد انتفى المختار

يطول اليوم لا القالك فيه * وشهر تلتقى فيه قصير
والحبيب سمع المحب وبصره وله طول بحياه وقصره

انت كل الناس عندي فاذا * عبت عن عيني لم ألق أحد
مكنت للرياسة مواسية وآسية فنلت في بعبوحة الجنة صريم وآسية ثم ربت البيتول
فبرعت نطقت بذلك الآثار وصدعت خير نساء العالمين أربع * (فصل —) *
الى البيتول سير بالشرف التالذ وسبق الفخر بالأم الكريمة والوالد حلت في الجبل الجليل
وتجلى بالهدى الأثيل ثم تولت الى الطل الظليل
وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

وأيها ان أم أيها لا تجدها شيها نثرة النبي وطلبة الوصي وذات الشرف المستوى
على الامد القصى كل ولد الرسول درج في حياته وحلت هي ما حلت من آياته ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء لا فرع للشجرة المباركة من سواها فهل جدوى أو فر من جدواها
الله أعلم حيث يجعل رسالاته حفت بالتطهير والتكريم وزفت الى الكفة والكريم
فوردوا صفوا العارفة والمتمه وولدوا سيدي شباب أهل الجنة عوخت من الامتعة
القاهرة بسيدى الدنيا والآخرة ما أثقل قصوها ظهرا ولا بذل غير درعه مهرا كان
صفرا ليدين من البيضاء والصفراء وبجالة لاجيلة معها في اهداء الحلة السراء فصاها
الشارع وخالته وقال في بعض معلوك لا مال له نرفع درجات من نشاء (فصل —)

أفتب الايام أفلاذا جد * واقلا ذمن عاداهم تتودد
ويضي ويظما أجد وبناته * وبنت زياد وردها لا يصرد
اقى دينة في أمنه في بلاده * تضيق عليهم فسخة تتورد
وما الدين الا دين جدتهم الذي * به أصدر روافي العالمين وأوردوا
اتهى ما سخر لي ذكره من درر السمط وهو كتاب غاية في بابه ولم أورد منه غير ما ذكرته لأن
في الباقي ما تشتم منه رائحة التشيع والله سبحانه يسامحه بجنه وكرمه واطفه (رجع) الى
ما كتاب صدره فنقول قد ذكرنا في الباب الثاني رسالة أبي المطرف بن حميرة الى أبي جعفر بن
أمية وهي مشتملة على التلطف على الجزيرة الاندلسية حين أخذ العدو بطنسية وظهرت له
مخايل الاستيلاء على ما بقى من الاندلس فراجعها فيما سبق وان كان التماس التام في ذكرها
هنا فاما مناسبة هنا لحالة أيضا والله سبحانه الموفق وذكرنا هنا لك أيضا جملة غيرها من كلامه
رحمه الله تعالى تهلق به هذا المعنى وغيره فلتراجع ثمة * ورأيت أن أثبت هنا ما رأيته بخط
الاديب الكاتب الحافظ المؤرخ أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادى اشى نزل تلسان رحمه
الله تعالى ما صورته حدثني الفقيه العدل سيدي حسن ابن القائد الزعيم الافضل سيدي
ابراهيم العراف انه حضر مرة لا تزال الطلسم المعروفة بفروج الرواح من العلية بالقصبة
القديمة من غرناطة بسبب البناء والاصلاح وانه هائنه من سبعة معادن مكتوب فيه
ايوان غرناطة القراء معتبر * طلسمه بولاة الحال دوار
وفارس روحه ربح تدبره * من الجهاد ولكن فيه أسرار
فسوف يبق قليل لا تمطره * دهايا يخرب منها الملك والدار
اتهى * وقد صدق قائل هذه الايات فانه طرقت الدهيا ذلك القطر الذي ليس له في الحسن

مثال ونسل الخطب اليه من كل حذب واتثال وكل ذلك من اختلاف رؤسائه وكبرائه
ومقدميه وقضائه وامرائه ووزرائه فكل يروم الرياسة لنفسه ويجترأ رها لقرمه
والنصارى لعنهم الله تعالى يضربون بينهم بالخداع والمكر والكيد ويضربون عمرائهم
يزيد حتى تمكنوا من أخذ البلاد والاستيلاء على الطارف والتلاد قال الرئيس
القاضي العلامة الكاتب الوزير أبو يحيى بن عاصم رحمه الله تعالى في كتابه جنة الرضا
في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى ما صورته حمل الحاجة منه ومن استقراء التواريخ
المنصوصه وأخبار الملوك المقصوده علم أن النصارى دمرهم الله تعالى لم يدرهم
في المسلمين نارا ولم يدحضوا عن أنفسهم عارا ولم يخربوا من الجزيرة منازل وديارا
ولم يستولوا عليها بلادا جامعة وأمصارا إلا بعد تمكنهم لأسباب الخلاف واجتهادهم
في وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيرة
وتحريضهم بالكيد والخلافة بين حثاتها في الفتن المبيرة ومهما كانت الكلمة مؤتلفه
والآراء لا مفترقة ولا مختلفة والعلماء بمعاناة اتصاف القلوب إلى الله عز وجل فالحرب
إذا لم يحال والله تعالى في إقامة الجهاد في سبيله رجال وللممانعة في غرض المدافعة
ميدان رحب ومحال وروية وارتجال إلى أن قال وتطاولت الأيام ما بين مهادنة
ومقاطعة ومضاربة ومقارعة ومنازلة ومنازعة وموافقة وممانعة ومحاربة
وموادة ولا أمل للطاغية إلا في التمسك بالاسلام والمسلمين وأعمال الحيلة على المؤمنين
واضممار المكيدة للموحدين واستيطان الخديعة للجهاديين وهو يظهر أنه ساع للوطن في
العاقبة الحسنى وأنه منطولا لاهله على المقصد الاسبق ومهمته بمراعاة أمورهم وناظر ينظر
المصلحة لخلاصهم وجهودهم وهو يسر حسوا في ارتقائه ويعمل الحيلة في التماس هناك
الوطن وابتغائه فبقا العقل تقبل مثل هذا المحال وتصدق هذا الكذب بوجه أو بحال
وليت المفرورا الذي يقبل هذا لو فكر في نفسه وعرض هذا المسووع على مدركات حسه
وراجع أوليات عقله وتجريبات حدسه وقاس عدوه الذي لا ترجى وقته على أبناء
جنسه فانا أنا نشده الله هل بات قط بمصالح النصارى وسطائهم مهتما وأصبح من خطب
طرقهم مهتما ونظر لهم نظرا المفكرا في العاقبة الحسنه أو قصد لهم قصدا المدبر في المعيشة
المستحسنه أو خطر على قلبه أن يحفظ في سبيل القرية أربابهم وصلبانهم أو عرضهم من
تمكن عزهم بما ترضاه أخبارهم وورع بانهم فان لم يكن من يدين بدينهم الخبيث
ولم يشرب قلبه حب التثليث ويكون صادق اللهجه منصفاً عند قيام الحج فسيعترف
أن ذلك لم يخطره قط على خاطر ولا أمر له بيبال وان عكس ذلك هو الذي كان به ذا اغتباط
وبقوله ذا اهتبال وان نسب لذلك المعنى فهو عليه أثقل من الجبال وأشد على قلبه من
وقع النبال هذا وعقد التوحيد وصلاته الحميد وملتة الغراء وشريعته البيضاء
ودينه الخفيف القويم ونبية الرؤف الرحيم وكتابه القرآن الحكيم ومطاوليه بالهداية
الصراط المستقيم فكيف نعتقد هذه المربية العكبري والمنقبة الشهري لمن عقده
التثليث ودينه الملبث ومعبوده الصليب وتسميته الصليب وملتة المنسوخة

وقضيت المفسوخة وختامه التغطيس وغافر ذنبه القسيس ورب عيسى المسيح ورأيه
 ليس البين ولا الصريح وأن ذلك الرب قد صرح بالدماء وسقى الخيل بحوض الماء وإن
 اليهم وقد قتلته مصلوباً وأدر كته مصلوباً وقهرته مصلوباً وأنه جرح من الموت وخاف إلى
 سوى ذلك بما يناسب هذه الأقاويل السخايف فكيف يربح من هؤلاء الكفرة من الخير
 مقدار الذرة أو يطمع منهم في جلب المنفعة أو دفع المضرّة اللهم احفظ علينا العقل
 والدين واسلك بنا سبيل المهتدين ثم قال بعد كلام ماضٍ ~~كانت~~ خزانة هذه الهادر
 النصرانية مشغولة على كل نقية من الباقوت وقيمة من الجوهر وفريدة من الزمرد وثينة
 من الفيروز وعلى كل واق من الدروع وحام من العدة وماض من الأسلحة وفاجر من
 الآلة ونادر من الامتعة فني عقود فذة وسلوك بجة وأقراط تفضل على قرطى مارية نفاسة
 فائقة وحسناراتها ومن سيوف شواذ بالبدائع غرائب في الاعجاب منسوبات الصفائح
 في الطبع خالصات الحلى من التبر ومن دروع مقدرة السرمد متلاحمة النسيج واقية للناس
 في يوم الحرب مشهورة النسبة إلى داود بنى الله ومن جواهر سابغة البسة ذهبية الحلية
 هندية الضرب دياجية الثوب ومن يضافات عسجدية الطرق جوهرية التنضيد زبرجدية
 التقسيم باقوتية المركز ومن مناطق لجينية الصوغ عريضة الشكل من جبة الصفيح ومن
 درق اطية مصمتة المسام لينة البهسة معروفة المنفعة صافية الاديم ومن قسي ناصعة
 الصبغة هلالية الخلقة من عطفة الجوانب قاروة بالخواجب إلى آلات فائقة من اوتاد
 نحاسية ومنا بلورية وطيافير دمشقية وسهات زجاجية وصحاف صينية ~~كواب~~
 عراقية واقداح طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العدد وكل
 ذلك التبر شواط الفتنه والتقمه تبار الخلاف والفرقة فرزت الدار منه بما يتعد راتيان
 الدهور مجلله وتقصرد بار المولك المؤتلة النعمة عن بعضه فضلا عن ~~ككل~~ انتهى كلامه
 رحمه الله تعالى (رجع) ولما أخذت قواعد الاندلس مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسية
 وغيرها انما صار أهل الاسلام إلى غرناطة والمريّة ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اتساعه
 وصارت بين العدو بلية تم كل وقت بلداً أو حصناً ويهصر من دوح تلك البلاد غصنا وملك هذا
 التزالي سير الباقي من الجزيرة ملوك بني الأحمر فلم يزلوا مع العدو في تعب وممارسة كما ذكره
 ابن عاصم قرياً وبعثاً أنحنوا في الكفار كما علم في أخبارهم واتصروا بملوك فاس بنى مرين
 في بعض الاحايين ولما قصد ملوك الافرنج السبعة في المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق
 أهلها على أن يبعثوا صاحب المغرب من بنى مرين يستجدونه وبعثوا للرسالة الشيخ أبا
 اسحق بن أبي العاصي والشيخ أبا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلشي ففع الله تعالى
 بهم ثم بعد سفرهم نازل الافرنج غرناطة بخمسة وثلاثين ألف فارس وقوم مائة ألف راجل
 مقاتل ولم يوافقهم سلطان المغرب فقضى الله تعالى ببركة المشايخ الثلاثة أن كسر النصارى في
 الساعة التي كسر خوارهم فيها صاحب المغرب وظهرت في ذلك زامة لسيدى أبي عبد الله
 الطنجالي رحمه الله تعالى ثم ان بنى الأحمر ملوك الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الخيل
 كانوا في جهاد وجلا في غالب أوقاتهم ولم يزل ذلك شأنهم حتى ادركت دولتهم الهرم الذي يلحق

٢ قوله وما هكذا في الاصل ولعله
 بعض كلمة وينظر وكذلك قوله
 وسجلات محل نظر اه

الدول فلما كان زمان السلطان أبي الحسن علي بن سعد النعماني الثاني الاخرى واجتمعت
الكلمة عليه بعد أن كان أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدعي بالزعم قد يبيع
بمعلقة بعد أن جاء به بعض القواد من عند النصارى وبقى بمعلقة برهة من الزمان ثم ذهب
الى أخيه وبقى من بمعلقة من القواد والرؤساء فوضى وآل الحال الى أن قامت معلقة بدعوة
السلطان أبي الحسن وانقضت الفتنة واستقل السلطان أبو الحسن بملك ما بقي بيد المسلمين من
بلاد الاندلس وجاءه المشركين وافتتح عدة أماكن ولاحت له بارقة السكرة على العدو
الكافر وخافوه وطلبوا هدنة وكثرت جيوشه فأجمع على عرضها كلها بين يديه وأعد لذلك
مجلساً أقيم له بناؤه خارج الجراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء التاسع
عشر الحجة عام اثنين وثمانين وثمانمائة ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم الى الثاني
والعشرين من محرم السنة التي تليها وهو يوم ختام العرض وكان معظم المتزهين والمتفرجين
بالسيكة وما قارب ذلك قبعت الله تعالى سبيلاً على وادي حدره بمجبرة وماء غزير
كافوا القرب عقاباً من الله سبحانه وتأديلاً لهم بجواهرهم بالفسق والمنكر واحتمل الوادي
ما على حقيقته من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وقنادق وأسواق وقناطر وحدائق
وبلغ تيار السيل الى رجة الجامع الاعظم ولم يسمع بمثل هذا السيل في تلك البلاد وكان
بين رؤساء الافرنج في ذلك الوقت اختلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعضه باشبيلية
وبعض بشريش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان أبو الحسن قد استرسل في اللذات
وركن الى الراحة واضاع الاجناد وأستند الامر الى بعض وزرائه واحتجب عن الناس
ورفض الجهاد والنظر في الملائقضى الله تعالى ما شاء وكثرت المظالم والمقارم فانكر
الخاصة والعامة ذلك منه وكان أيضاً قد قتل كبار القواد وهو يظن أن النصارى لا يفزون
بعد البلاد ولا تنقضي عنهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق أن صاحب قشتالة تغلب على
بلادها بعد حروب وانقاده رؤساء الشر والخالقون ووجدت النصارى السيل الى الفساد
والطريق الى الاستيلاء على البلاد وذلك انه كان للسلطان أبي الحسن ولدان محمد ويوسف
وهما من بنت عم السلطان أبي عبد الله الابر و كان قد اصطفى على أتمها روميه كان لها
منه بعض ذرية وكانت حظيه عنده مقدمة في كل قضية خفيف أن يقدم أولاد الروميه
على أولاد بنت عمه السني وحدث بين خدام الدولة التنافر والتعصب ليسل بعضهم الى
أولاد الحرة وبعض الى أولاد الروميه وكان النصارى أيام الفتنة بينهم هادنوا السلطان
لامد حذوه وضربوه ولما تم أمد الصلح وافق وقته هذا الشأن بين أولياء الدولة بسبب الاولاد
وتشكى الناس مع ذلك بالوزراء والعمال لسوء ما عاينوا به الناس من الخيف والجور فلم يصغ
اليهم وكثر الخلاف واشتد الخطب وطلب الناس تأخير الوزير وتفاقم الامر وضح عند
النصارى لعنهم الله تعالى ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادروا الى الحاماة فأخذوها
غدرًا آخر أيام الصلح على يد صاحب قادم سنة سبع وثمانين وثمانمائة وغدوا للقلعة وحصنوا
بها ثم شرعوا في أخذ البلد فلو الطرق خيل لا ورجال لا يذلو السيف فيمن ظهر من المسلمين
وذهبوا الطريق والناس في حقله نيام من غير استعداد كالسكارى فقتل من قضى الله تعالى بتمام

أجله وهرب البعض وترك أولاده وحريمه واحتوى العدو على البلد بما فيه ونجح النصارى
والخاصة من أهل غرناطة عندما بلغهم العلم وكان النصارى عشرة آلاف بين ماس وفارس
وكانوا عازمين على الخروج بما غنموه وإذا بالسرعان من أهل غرناطة وصلوا فرجع العدو إلى
البلد فحاصروهم المسلمون وشددوا في ذلك ثم تكاثروا المسلمون خيلًا ورجالًا من جميع بلاد
الاندلس ونازلوا الحامية وطعموا في منع الماء عن العدو وتبين للعامة أن الجند لم ينصروا
فاطلقوا أسلحتهم بأقبح الكلام فيهم وفي الوزير ويبتغاهم كذلك وإذا بالندير جاء أن النصارى
أقبلوا في جمع عظيم لاغاثة من بالحامية من النصارى فاقطع جند المسلمين من الحامية وقصدوا
ملاقاة الواردين من بلاد العدو ولما علم بهم العدو ولوا الأديار من غير ملاقاتة فقتلهم
وكان رئيسهم صاحب قرطبة * ثم إن صاحب اشبيلية جمع جندًا عظيمًا من جيش النصارى
الفرسان والرجال وأتى نصرته من في الحامية من النصارى وعندما صاح هذا عند العسكر
اجتمعوا وأشاعوا عند الناس أنهم خرجوا بغير زاد ولا استعداد والصلاح الرجوع إلى غرناطة
ليستعد الناس وبأخذوا ما يحتاج إليه الحصار من العدة والعدد فعندما أقبل المسلمون
عنه دخلت النصارى الواردون وتشاوروا في إخراجها أو سكناها واتفقوا على الإقامة بها
وحصنها وجعلوا فيها جميع ما يحتاج إليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك الجنادة وفرق
فيهم الأموال ثم عاد المسلمون لحصارها وضيقوا عليها وطعموا فيها من جهة موضع كان
النصارى في غفلة عنه ودخل على النصارى بجهة فافرة من المسلمين وناب السعد بذلك بأن
شمر بهم النصارى فعادوا عليهم وتردى بعضهم من أعلى الجبل وقتل أكثرهم وكانوا من أهل
بسطة ووادي آس فانقطع أمل الناس من الحامية ووقع الأياس من ردها وفي جمادى الأولى
من السنة تواترت الأخبار أن صاحب قشتالة أتى في جنود لا تحصي ولا تحصر فاجتمع
الناس بغرناطة وتكلموا في ذلك وإذا به قد قصد لوشة ونازلها قصد أن يضربها إلى الحامية
وجاء بالعدة والعدد واغارت على النصارى بجهة من المسلمين فقتلوا من لحقوه وأخذوا بجهة
من المدافع الكبار ثم جاءت جماعة أخرى من أهل غرناطة وناوشوا النصارى فالحقوهم إلى
الخروج عن الخيام وأخذوها وغيرها فهرب النصارى وتركوا طعاما كثيرا وآلة ثقيلة وذلك
في السابع والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة * وفي هذا اليوم بعينه هرب
الأمير أبو عبد الله محمد وأبو الحجاج يوسف خوفا من أيهما أن يفتك بهما بأشارة حظيته
الرومية ثريا واستقر أبو ادَى آس وقامت بدعوتهم ما ثم بايعتهما تلك البلاد المرية وبسطة
وغرناطة وهرب أبوهما السلطان أبو الحسن إلى مالقة * وفي صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة
اجتمع جميع رؤساء النصارى وقصدوا قرى مالقة وبلش في نحو الثمانية آلاف وفيهم صاحب
اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب النقيرة وغيرهم فلم يتمكنوا من أخذ
حصن ونشبو في أوغار ومضايق وخنادق وجبال واجتمع عليهم أهل بلش ومالقة وصار
المسلمون يناولون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة فقتلهم منهم ومن بقي أسرا وقتل وكان
السلطان أبو الحسن في ذلك الوقت قد تحرك لنواحي المنكب وبقي أخوه أبو عبد الله بمالقة
ومعه بعض الجند وقتل من النصارى في هذه الواقعة نحو ثلاثة آلاف وأسروا ألفين من

جملتها خال السلطان وصاحب اشيلية وصاحب شريش وصاحب النقرة وغيرهم وهم نحو
 الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعتة والذهب
 والفضة وبعقب ذلك سافروا أهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا ههنا لكسرة شنيعة قتل
 فيها أكثر قواد غرب الاندلس * ولما استقر السلطان أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن
 بغرناطة وطاعت له البلاد غير مالقة والغريبة تحرك السلطان أبو الحسن على المنكب
 ونواحيها واتى ابنه السلطان أبو عبد الله في جند غرناطة والجهة الشرقية والنقرا وفي موضع
 يعرف بالذب فكسر السلطان أبو عبد الله * ولما سمع السلطان أبو عبد الله صاحب غرناطة
 بأن عمه بمالقة غنم من النصارى أعمال السفر للغزو بأهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك
 في ربيع الاول من السنة الى أن بلغ نواحي لشانة وقتل وأسر وغنم فجمعت عليه النصارى
 من جميع تلك النواحي ومعه كبير قبيلة وحالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال وأوعار فأنكسر
 الجند وأسر من الناس كثير وقتل آخرون وكان في جملة من أسر السلطان أبو عبد الله
 ولم يعرف ثم علم به صاحب لشانة وأراد صاحب قبيلة أن يأخذه منه فهرب به ليلا وبلغه الى
 صاحب قشتالة وقال بذلك عنده رغبة على جميع القواد وتفاؤل به فقلما توجه لجهة أو بدت
 سرية الا ويعثه فيها * ولما أسر السلطان أبو عبد الله اجتمع كبراء غرناطة وأعيان الاندلس
 وذهبوا لمالقة للسلطان أبي الحسن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع انه كان أصابه مثل الصرع
 الى أن ذهب بصره وأصابه ضرر ولما تعذرا أمره قدم أخاه أبا عبد الله وخلع له نفسه ونزل
 بالمنكب فأقام بها الى أن مات واستقل أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده * وأما
 أبو عبد الله ابن السلطان أبي الحسن فهو في أسر العدو * وفي شهر ربيع الآخر من سنة تسعين
 وثمانمائة خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد أن كان في السنة قبلها استولى على حصون
 فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقصد ذكوان فهتأ أسوارها وكان بها جملة من
 أهل القرية ورندة ودخل ألف مدرع ذكوان عنوة فآظف الله تعالى بهم أهل ذكوان
 فقتلواهم جميعا ثم طلبوا الامان وخرجوا * ثم انتقل في جمادى الاولى الى رندة وحاصرها وكان
 أهلها خرجوا الى نصرته ذكوان وسواها فحاصر رندة وهتأ أسوارها وخرج أهلها على الامان
 وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربي مالقة الا من دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته
 وضيق بمالقة وقرق حصصه على بعض الحصون ليحاصر مالقة وعاد الى بلاده * وفي تاسع
 عشر شعبان من العام سافر صاحب غرناطة لتحسين بعض البلاد وبينما هو كذلك اذا بان خبر
 جاء ان محلة العدو خارجة لذلك الحصن * وفي صبيحة الثاني والعشرين من شعبان أصبحت
 جنود النصارى على الحصن كانوا قد سروا اليه ليلا وأصبحو عند الفجر مع جند المسلمين
 فقاتلهم المسلمون من غير تعب فاختل نظام المسلمين ووصل النصارى الى خباء السلطان
 ثم التحم القتال واشتد وقوى الله تعالى المسلمين فهزموا النصارى شر هزيمة وقتل منهم ثلاثون
 وقصر المسلمون خوفا من محلة سلطان النصارى اذ كانت قادمة في اثره ولم يرجعت
 اليهم الفلول رجعو القهقري واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا ذلك
 كله بالحصن ولم يحدث شيء بعد الى رمضان فتوجه الكافر لخصن قبيل ونازله وهتأ أسواره

والمرأى المسلمون أن الحصن قد دخل طلبوا الامان وخرجوا بأموالهم وأولادهم مؤتمنين
وفز الناس من تلك المواضع من البراجلة هاربين واستولى العدو على عدة حصون مثل
مشافرو وحص اللوز وضيق العدو بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجه لناحية الاستأصلها
ولا قصد جهة الأطاغة وحصلها ثم ان العدو دبر الحيلة مع ما هو عليه من القوة فبعث
الى السلطان أبي عبد الله الذي تحت أسرهم وكساه ووعد به كل ما يتناهى وصرفه لشرقي بسطة
وأعطاه المال والرجال ووعد أنه من دخل تحت حكمه من المسلمين وبأبى من أهل البلاد
فانه في الهدنة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلاطين وخرج لبس فأطاعه أهلها
ودخلت بلش في طاعته ونودي بالصلح في الاسواق وصرخت به في تلك البلاد الشياطين
وسرى هذا الامر حتى بلغ أرض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحية الجاهلية
والجهل بالمقام الذي لا يخفى وتبهم بعض المفسدين المحبين تفريق كلمة المسلمين وعن مال
الى الصلح عامة غرناطة اضعف الدولة ووسوس للناس شياطين الفتنة وسعاسرهم بتقبيح
وتحسين الى أن قام بعض البيازين بدعوة السلطان الذي كان مأسورا عند المشرقيين
ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما أراد الله تعالى من استيلاء العدو على
تلك الاقطار ورجوا البيازين بالجسارة من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثالث شهر
ربيع الاول عام احدى وتسعين وثمانمائة ودامت الفتنة الى منتصف جمادى الاولى من
العام وبلغ الخبر أن السلطان الذي قاموا بدعوته قدم على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح
بينه وبين عمه ازغل صاحب قلعة غرناطة بأن العم يكون له الملك وابن أخيه تحت أيا لته
بلوشة أو بأى المواضع أحب ويكونون يداوا واحدة على عدو الدين وبينما هم كذلك اذا
بصاحب قشتالة قد خرج بجند عظيم ومعه قوتية وعدد وعدد ونازل لوشة حيث السلطان أبو
عبد الله الذي كان أسيرا وضيق عليها الحصار وقد كان دخلها جماعة من أهل البيازين بنية
الجهاد ولعاضدة ولهم وخاف أهل غرناطة وسواها من أن يكون ذلك حيلة فلم يات لتصرفهم
غير البيازين واشتد عليهم الحصار وكثرت الاقاويل وصرخت الاسن بأن ذلك باتفاق بين
السلطان المأسور وصاحب قشتالة ودخل على أهل لوشة في ربضهم وخافوا من الاستئصال
فطلبوا الامان في أموالهم وأنفسهم وأهلهم فوفى لهم صاحب قشتالة بذلك وأخذ البلد
في السادس والعشرين لجمادى الاولى سنة احدى وتسعين وهى أعنى لوشة كانت بلد
سابق الوزير اسان الدين بن الخطيب كاذكر ما مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر أهل لوشة
الى غرناطة وبقي السلطان أبو عبد الله الذي كان مأسورا مع النصراني بلوشة فصرح عند
ذلك أهل غرناطة بأنه ما جاء لوشة الا ليدخل اليها العدو والكافر ويجعلها قداءه وقيل أنه
صرح له حينئذ بأنه اذا كان مرهونا في القداء وكثر القبل والقال بينهم وبين أهل البيازين
في ذلك وظهور بذلك ما كان كامنا في القلوب ثم رجع صاحب قشتالة الى بلاده ومعه السلطان
المذكور وفي نصف جمادى الثانية خرج الى البيرة فهتد بعض الاسوار وتوعد الناس
فأعطاه أهل الحصن على الامان فخرجوا وقد مواعى غرناطة ثم فعل بحصن التلين مثل ذلك
وقاتلوا قتلا شديدا وما ضاقوا ذرعا أعطوه بالمقادة على الامان فخرجوا الى غرناطة

وأطاع أهل قلنبيرة من غير قتال فخرجوا إلى غرناطة ثم وصل العدو إلى متن فريد قمرى عليهم
 بالمحرقات وغيرها وأحرق دار العدو فطلبوا الأمان وخرجوا إلى غرناطة وانتقل للحضرة
 فأخذها وحصن هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعتة ورتب فيها الخيل لمهاصرة
 غرناطة ثم عاد الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذي في أسره بأن من دخل في حكمه
 ونحت أمره فهو في الأمان التام وأشاعوا أن ذلك بسبب فتنة وقعت بينه وبين صاحب
 افرنسية فخرج لبلى وأطاعته ثم بعث ابن والاه من البلاد أنه أتى بصلح صحيح وعقد وثيق وأن
 من دخل تحت أمره آمن من حركة النصارى عليه وأن معه وثائق بخطوط السلاطين فلم
 يقبل الناس ذلك إلا القليل منهم مثل أهل البيازين فلهجوا بهذا الصلح وأقاموا على محنته
 الدلائل وتكلموا في أهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة في القلوب
 فبعث له أهل البيازين أنه إذا قدم بهم هذه الحجج اتلك الجهات اتبعه الناس وقاموا بدعوته من
 غير التباس فأتى على حين غفلة ولم يكن يظن اتبانه بنفسه فأتى البيازين ودخلها ونادى
 في أسواقها بالصلح التام الصحيح فلم يقبل ذلك منه أهل غرناطة وقالوا ما بهد لوشة من
 قدم ودخل وبض البيازين بالرجال سادس عشر شوال سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وعنه
 بالجرء وانتقل للقلعة واشتد أمر الفتنة ثم أن صاحب قشتالة أمد صاحب البيازين
 بالرجال والعتة والمال والقمح والبارود وغيرها واشتد أمره بذلك وعظمت أسباب
 الفتنة وفشا في الناس القتل والنهب ولم يزل الأمر كذلك إلى السابع والعشرين من محرم
 سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة فعزم أهل غرناطة مع سلطانهم على الدخول على البيازين
 عنوة وتكلم أهل العلم فيمن اتصروا بالنصارى ووجوب مدافعتهم ومن أطاعه عصي الله
 ورسوله ودخلوا على أهل البيازين دخول قتل ثم أن صاحب غرناطة بعث إلى الاجناد
 والقواد من أهل بسطة ووادي آش والمريّة والمنكب وبلى ومالقة وجميع الاقطار
 وتجهزوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على أن يدهم واحدة على أعداء الدين ونصرة من
 قصده العدو من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة في ذلك فخرج
 بجملته قاصداً نحو بلى وكان صاحب البيازين بعث وزيره إلى ناحية مالقة وإلى حصن
 المنشأة يذكرو ويخوف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مالقة وحصن المنشأة بدعوته
 ودخلوا في إيلته خوفاً من صاحب قشتالة وصواته وطمعاً في الصلح ومحتة ثم اجتمع كبار
 مالقة مع أهل بلى وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب الحامل لهم على ذلك
 فلم يرجع أهل بلى عما عاهدوا عليه أهل غرناطة وسائر الاندلس من اليهود والمواثيق
 وخرج صاحب قشتالة قاصداً بلى مالقة ونزل عليها في ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين
 وثمانمائة وحاصرها ولما صبح عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فأشاروا بالمسير
 لأغاثة بلى للعهد الذي عقده وأتى أهل وادي آش وغيرها وحشود البشرات وخرج
 صاحب غرناطة منها في الرابع والعشرين لربيع الثاني من السنة ووصل بلى فوجد
 العدو نازلاً عليها براً وبحراً فنزل بجبل هنالك وكثر غلط الناس وحملوا على النصارى من غير
 تعبئة وحين حركتهم للحملة بلغ السلطان الرغل أن غرناطة بايعت صاحب البيازين فالتقوا

مع النصاري فثلين وقبل الاتهام انهم زموا وتبددت بجوعهم مع كون النصاري خائفين
وجلين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فخرجوا منهزمين وقد شاع عند الخوارج ثورة
غرناطة على السلطان فقصدها وادى آس وعاد النصاري الى بلش بعد أن كانوا رتبوا
جيوشهم للقاء السلطان وأهل غرناطة فلما عادوا الى بلش دخلوا عنوة وبضها وضيقوا بها
وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى الاولى ولما رأى أهل بلش تكالب العدو عليهم وادبار
جيوش المسلمين عنهم طلبوا الامان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى من السنة
وأطاعت النصاري جميع البلاد التي بشرق مالقة وحصن قارش ثم انتقل العدو الى حصار
مالقة وصكان أهل مالقة قد دخلوا في الصلح وأطاعوا صاحب البيازين وأتى اليها
النصاري بالاميرة ولما نزل بلش بعثوا هدية لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب
البيازين وقائد شريش الذي كان مأسورا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لقيام
جبل فارة وهو حصن مالقة بدعوة صاحب وادى آس وارتحل صاحب قشتالة الى مالقة
ونازلها بترابها وقاتله أهلها قتالا عظيما جدا فقتلهم وعدتهم وخيلهم ورجلهم وطال
الحصار حتى أداروا على مالقة من البر الخنادق والسمور والاجفان من البحر ومنع الداخل
اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار وساروا حربا شديدا وقربوا المدافع
ودخلوا الارياض وضيقوا عليهم بالحصار الى أن قفى ما عندهم من الطعام فأكلوا المواشي
والخيل والحير وبعثوا الكتب للعدوتين وهم طامعون في الانقضاء فلم يأت اليهم أحد وأثر
فيهم الجوع وفشا في أهل نجدتهم القتل ولم يظهر وامن ذلك هلعها ولا ضعفها الى أن ضعف
سالكهم ويثسوا من ناصر أو مغيب من البر والبحر فتركهم النصاري في الامان كما وقع
من سواهم فعوتبوا على ما صدر منهم وما وقع من الجفاء وقبل لهم ما تحقق العدو والتجاءهم
توة من الموت وتعطون مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما يعاملهم الا بالخير اذا فعلتم
وهذا خداع من الكفار فلما تمكن العدو منهم أخذهم أسرى وذلك أو آخر شعبان سنة اثنتين
وتسعين وثمانمائة ولم يبق في تلك النواحي موضع الا وملكه النصاري وفي عام ثلاثة وتسعين
وثمانمائة خرج العدو والكافر الى الشرقية وبلش التي كانت في الصلح فاستولى عليها واحتجوا
بالصلح فلم يلتفت اليهم وأخذت تلك البلاد كلها صلحا ثم رجع لبلادهم وفي عام أربعة وتسعين
خرج لبعض حصون بسطة فأخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثم نازل
بسطة وكان صاحب وادى آس لما تبين العدو قبح خطته بعث جميع جنده وقواده
فحشد أهل نجدته تلك البلاد من وادى آس والمرية والمنكب والبشرات فلما نزل
العدو ببسطة أتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعت بين المسلمين والنصارى حروب عظيمة
حتى تفهم العدو عن قرب بسطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقي الامر كذلك
رجب وشعبان ورمضان ومحلات المسلمين نازلة خارج البلد ثم ان العدو وشدة الحصار ووجدت
في القتال وقرب المدافع والآلات من الاسوار حتى منع الداخل والخارج بعض منع
واشتمت الحال في القعدة والحجة وقل الطعام وفي آخر الحجة اختبروا الطعام في خفية فلم
يجدوا الا القليل وكانوا طامعين في اقلاع العدو عند دخول فصل الشتاء واذا بالعدو يقف

وعزم على الاقامة وقوى اليأس على المسلمين فتكلموا في الصلح على ما فعل غيرهم من الاماكن
 وطن العدو ان الطعام لم يبق منه شيء وان ذلك هو الملبى لهم للكلام وفهموا عنه ذلك
 فاحتالوا في اظهار جميع أنواع الطعام بالاسواق وأبدوا للعدو والمقة مع كوثهم في غاية
 الضعف والحرب خدعة فدخل بعض كبار النصارى للتكلم معهم وهو عين يرى ما عليه
 البلد وما صفة الناس وعند تحتهم بقاء الطعام والقوة أعطوهم الامان على أنفسهم دون
 من أعانهم من أهل وادي آش والمنكب والمريّة والبشرات فان دفعوا هؤلاء عنهم صحت لهم
 الامان والا فلا فلم يوافق أهل البلد على هذا وطلال الكلام وخاف أهل البلد من كشف
 السترة فاتفقوا على أن تكون العقدة على بسطة ووادي آش والمريّة والمنكب والبشرات
 ففعلوا ذلك ودخل جميع هؤلاء في طاعة العدو على شروط طوطوها وأورأظهوروا بعضها
 للناس وبعضها مكتوم وقبض الخواص مالا وحصلت لهم فوائده وفي يوم الجمعة عاشر
 محرم سنة خمس وتسعين وثمنا عشرة دخل النصارى قلعة بسطة وملاكموها ولم يعلم العوام
 كيفية ما وقع عليه الشرط والالتزام وقالوا لهم من بقي بموضعه فهو آمن ومن انصرف
 خرج بحاله وسلاحه سالما ثم أخرج العدو والمسلمين من البلد وأسكنهم بالرّض خوف الثورة
 ثم ارتحل العدو للمريّة وأطاعته جميع تلك البلاد ونزل صاحب وادي آش للمريّة ليلقاه
 بها فلقبه وأخذ الحصون والقلاع والبروج وباع له السلطان أبو عبد الله على أن يقي تحت
 طاعته في البلاد التي تحت حكمه كما أحب فوعده بذلك وانصرف معه الى وادي آش
 ومكنه من قلعتها وأهل مفر من العام المذكور وأطاعته جميع البلاد ولم يبق غير غرناطة
 وقرها وجميع ما كان في حكم صاحب وادي آش صار للنصارى في طرفه عين وجعل
 في كل قلعة قائد انصرايا وكان قائدا من المسلمين أصحاب هذه البلاد دفع لهم الكسار مالا
 من عند صاحب قشتالة اكراماً منه لهم بزعمهم فتبا لعقولهم وما ذلك منه الا توفير لرجاله
 وعدته ودفع بالقي هي أحسن ثم أخذ برج الملاحة وغيره وبناه وحصنه وشحن الجميع
 بالرجال والذخيرة وأظهر المحبة والصلح مع صاحب وادي آش وأباح الكلام بالسوء
 في حق صاحب غرناطة مكرامته وخذاعا ودهاء ثم بعث في السنة نفسها رسلا لصاحب
 غرناطة أن يمكنه من الجرا كما مكنه عمه من القلاع والحصون ويكون تحت إيلته ويعطيه
 مالا بجزيل على ذلك وأي بلاد شاء من الاندلس يكون فيها تحت حكمه قالوا وأطاعه
 صاحب غرناطة في ذلك فخرج العدو في محلاته اقبح الجرا والاستيلاء على غرناطة وهذا
 في سنة بين السلطانين فجمع صاحب غرناطة الاعيان والكبراء والاجناد والفقهاء والخاصة
 والعامة وأخبرهم بما طلب منه العدو وأن عمه أفسد عليه الصلح الذي كان بينه وبين صاحب
 قشتالة بدخوله تحت حكمه وليس لنا الا احدى خصلتين الدخول في طاعته أو القتال
 فانفق الرأي على الجهاد والوفاء بما عهده من صلح وخرج بجملته ثم ان صاحب قشتالة نزل
 على صريح غرناطة وطلب من أهل غرناطة الدخول في طاعته والا أفسد عليهم زروعهم
 فاعلوا بالخالفه فأفسد الزرع وذلك في رجب سنة خمس وتسعين ووقعت بين المسلمين والعدو
 حروب كثيرة ثم ارتحل العدو عند الاياس منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون وأصلح برج

همدان والملاحه وتكنهم ما ينفق ثم رجع الى بلاده وعند انه مر افه نزل صاحب غرناطة
 بمن معه الى بعض الحصون التي في يد النصارى ففتحها عنوة وقتل من فيها من النصارى
 وأسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثم أعمل الرحلة الى البشيرات في رجب المذكور فأخذ
 بعض القرى وهرب من بها من النصارى والمرتدين أصحابهم ثم أتى حصن اندرش فتمكن
 منه وأطاعته البشيرات وقامت دعوة الاسلام بها وخرجوا عن ذمة النصارى وهنالك معه
 أبو عبد الله محمد بن سعد بجعله واقرة فقصدهم في شعبان من غرناطة واستقر عهده بالمريية
 وأطاعت صاحب غرناطة جميع البشيرات الى برجة ثم تحرك معه مع النصارى الى اندرش
 فأخذوه والرمضان وخرج صاحب غرناطة لقرية همدان وكان برجها العظيم مشهورا
 بالرجال والعدة والطعام فحاصره أهل غرناطة ونصبوا عليه أنواعا من الحرب ومات فيه
 خلق كثير منهم ونقبوا البرج الاول والثاني والثالث وأبوا لهم للبرج الكبير وهو القلعة
 فنقبوها ثم أسروا من كان بها وهم ثمانون ومائة واحتوا على ما هنالك من عدة وآلات حرب
 * وفي آخر رمضان خرج صاحب غرناطة بقصد المنكب فلما وصل حصن شلويانية نزله وأخذ
 عنوة بعد حصاره وامتنعت القلعة وجاءتهم الامداد من مالقة بخراف لم تقدر على شيء فوضيخوا
 بالقلعة فوصلهم الخبر أن صاحب قشتالة خرج بمحلاته ارج غرناطة فأرسل صاحب غرناطة
 عن قلعة شلويانية وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصولهم غرناطة وصل العدو الى المريج
 ومعه المرتدون والمدجنون وبعد ثمانية أيام ارتحل العدو لبلاده بعد هدم برج الملاحة
 واخلائه وبرج آخر وتوجه الى وادي آش فأخرج المسلمين منها ولم يبق بها مسلم في المدينة
 ولا الرض وهدم قلعة اندرش وحاف على البلاد ولم أر أي ذلك السلطان الرغل وهو
 أبو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة بادر بالبلوا زلبة العدو فجازلوه ران ثم التمسوا
 واستقر بهم اوبها نسله الى الان يعرفون ببني سلطان الادلس ودخل صاحب قشتالة
 لا قاصي مملكته بسبب قسنة بينه وبين الافرنج ثم تحرك صاحب غرناطة على برشانة وحاصرها
 وأخذها وأسروا من كان بها من النصارى وأرادت قتيانه القيام على النصارى فجاء صاحب
 وادي آش ففتك فيهم * وفي القعدة من السنة رفع صاحب غرناطة من السند وملت تلك
 الاوطان من الانس * وفي ثانی عشرى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثمانمائة خرج
 العدو بمحلاته الى مريج غرناطة وأفسد الزرع ودوخ الارض وهدم القرى وأمر ببناء موضع
 بالسور والحفير وأحكم بناءه وكانوا يذكرون انه عزم على الانصراف فاذا به صرف المهمة الى
 النصارى والاقامة وصار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة أشهر واشتد الحصار
 بالمسلمين غير أن النصارى على بعد والطريق بين غرناطة والبشيرات متصل بالمرافق والطعام
 من ناحية جبل شلير الى أن تمكن فصل الشتاء وكب البرد ونزل الثلج فانسحب المرافق وانقطع
 الجلاب وقل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الاماكن خارج
 البلد ومنع المسلمين من الحرث والبسب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك
 أقول عام سبعة وتسعين وثمانمائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع
 والغلاء دون الحرب ففر ناس كثير من الجوع الى البشيرات ثم اشتد الامر في شهر صفر

من السنة وقل الطعام وتفاقم الخطب فاجتمع ناس مع من يشار اليه من أهل العلم وقالوا
انظروا في أنفسكم وتكلموا مع سلطانكم فأحضر السلطان أهل الدولة وأرباب المشورة
وتكلموا في هذا المعنى وإن العدو يزداد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا وكان ظننا أنه يبالغ
عنا في فصل الشتاء فخاب الظن وبني وأسس وأقام وقرب منا فانظروا لانفسكم وأولادكم
فاتفق الرأي على ارتكاب أخف الضررين وشاع أن الكلام وقع بين النصارى ورؤساء
الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس ثم عتدوا مطالب وشروطا
أرادوها وزادوا أشياء على ما كان في صلح وادي آش منها أن صاحب رومة يوافق على
الالتزام والوفاء بالشرط اذا مكنوه من حراء غرناطة والماعقل والحصون ويحلف على عادة
النصارى في العهود وتكلم الناس في ذلك وذكروا أن رؤساء أجناد المسلمين لما خرجوا
للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بمال جزيل وذخائر ثم عقدت بينهم الوثائق على شروط
قررت على أهل غرناطة فانقادوا اليها ووافقوا عليها وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها
منهم ونزل سلطان غرناطة من الحراء * وفي ثاني ربيع الاول من السنة أعفى سنة سبع
وتسعين وثمانمائة استولى النصارى على الحراء ودخلوها بعد أن استوثقوا من أهل غرناطة
بنحو خمسة مائة من الاعيان رهنا خوفا للغدر وكانت الشروط سبعة وستين منها تأمين
الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم
وعقارهم ومنها إقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم الا بشرعهم وأن
تبقى المساجد كما كانت والاقواف كذلك وأن لا يدخل النصارى دار مسلم ولا يفتصبوا
أحدًا وأن لا يولي على المسلمين نصراني أو يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل وأن
يفتك جميع من أسير في غرناطة من حيث كانوا خصوصا أعياننا ص عليهم ومن هرب من
أسارى المسلمين ودخل غرناطة لاسبيل عليه لما لكة ولا سواء والسلطان يدفع ثمنه لما لكة
ومن أراد الجواز للهدوء لا يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم
الا الكراء ثم بعد تلك المدة يعطون عشر مالهم والكراء وأن لا يؤخذ أحد بدين غيره وأن
لا يهزم من أسلم على الرجوع للنصارى ودينهم وأن من تنصر من المسلمين يوقف أياما حتى
يظهر حاله ويحضره حاكم من المسلمين وآخر من النصارى فإن أبي الرجوع الى الاسلام تمادى
على ما أراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا أيام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من النصارى
أيام العداوة ولا يكلف المسلم بضيافة أجناد النصارى ولا يفرج لجهة من الجهات
ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثه ولا يطلع نصراني
للسور ولا يطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير المسلم في بلاد
النصارى آمنًا في نفسه وماله ولا يجهل علامه كما يجعل اليهود واهل الدجن ولا يمنع مؤذن
ولا مهمل ولا صائم ولا غيره من أمور دينه ومن ضحك منهم يعاقب ويترك من المقاوم سنين
معلومة وأن يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خط يده وأمثال هذا مما ترك
ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى للحمرأ والمدينة جعلوا قائدًا بالحراء وحكاما
ومقدمين بالبلد ولما علم ذلك أهل البشرا ت دخلوا في هذا الصلح وشملهم حكمه على هذه

الشروط ثم أمر العدو الكافر ببناء ما يحتاج اليه في الجراء وتحصينها وتجديد بناء قصورها
 واصلاح سورها وصار الطاغية يحتلف الى الجراء نهارا ويبيت بمحلتها ليلا الى أن اطمأن من
 خوف العدو فدخل المدينة وتطوف بها وأحاط خبرا بما يرويه ثم أمر سلطان المسلمين أن
 ينتقل لسكنى البشيرات وانها تكون له في سكاه باندريش فانصرف اليها وأخرج الاجناد منها
 ثم احتال في ارتحاله لبر العدو وأظهر ان ذلك طلبه منه المذكور فكتب لصاحب المرية انه
 ساهة وصول كتابي هذا لاسبيل لاحد أن يمنع مولاي أبا عبد الله من السفر حيث أراد من بر
 العدو ومن وقف على هذا الكتاب فليصرفه ويقف معه وفاء بما عهد له فانصرف في الحين
 بنص هذا الكتاب وركب البحر ونزل ببليلة واستوطن قاسا وكان قبل طلب الجواز لناحية
 مراكش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبر العدو لقي شدة وغلاء وبلاء ثم ان النصراري
 نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة الى أن آل الحال لجلهم المسلمين على التنصر
 سنة أربع وتسعمائة بعد أمور وأساباب أعظمها وأقواها عليهم أنهم قالوا ان القسيسين
 كتبوا على جميع من كان أسلم من النصراري أن يرجعوا قهرا للكفر ففعلوا ذلك وتكلم
 الناس ولا جهلهم ولا قوة ثم تعذروا الى أمر آخر وهو أن يقولوا للرجل المسلم ان جئت
 كان نصرا نيا فأسلم فترجع نصرا نيا ولما خش هذا الامر قام أهل البيازين على الحكام
 وقتلوه ثم وهذا كان السبب للتنصر قالوا لان الحكم خرج من السلطان ان من قام على
 الحاكم فليس الا الموت الا أن يتنصر فينجو من الموت وبالجملة فانهم تنصروا عن آخرهم بادية
 وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا النصراري فلم تنفعهم ذلك وامتنعت قري وأماكن
 كذلك منها بلفيق واندريش وغيرها فجمع اهل العدو والجوع واستأصلهم عن آخرهم قتل
 وسبوا الا ما كان من جبل بللنقة فان الله تعالى أعانهم على عدوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات
 فيها صاحب قرطبة وأخرجوا على الامان الى قاس بعيالهم وما خف من أموالهم دون
 الذخائر ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصر من المسلمين بعباد الله في خفية ويصل في شددهم عليهم
 النصراري في البحث حتى انهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنه وهم من حمل السكك
 الصغيرة فضلا عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصراري مرارا ولم يقيض
 الله تعالى لهم فاصروا الى أن كان اخراج النصراري اياهم بهذا العصر القريب أعوام سبعة
 عشر وألف فخرجت ألوف بفاس وألوف أخرى بلسان من وهران وجهودهم خرج بنونس
 فتسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا يلاذ
 بلسان وفاس ونجبا القليل من هذه المضرّة وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم
 وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها وكذلك بتطاون وسلا وفيجة الجزائر
 ولما استخمد سلطان المغرب الاقصى منهم عسكرا جزارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد
 في البحر ما هو مشهور الآن وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها القصور والحمامات والدور وهم
 الآن بهذا الحال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها من
 بلاد الاسلام وهم لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
 والسلطان المذكور الذي أخذت على يده غرناطة هو أبو عبد الله محمد الذي انقضت بدولته

مملكة الاسلام بالاندلس وصحبت رسومها ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان سعد ابن
الامير علي بن السلطان يوسف ابن السلطان محمد الفقي بالله واسطة عقدهم ومشيد مبانيهم
الائنة وسلطان دوائهم على الحقيقة وهو الخلع الوافد على الاصقاع المريضة بفاس
العائدهم الملكة في ارفع الصنائع الرحمانية العاطرة الانقاس وهو سلطان لسان الدين
ابن الخطيب وقد ذكرنا جله من أخباره في غير هذا الموضع ابن السلطان أبي الحاج يوسف
ابن السلطان اسمعيل قاتل سلطان النصاري دون بطريرك بروج غرناطة ابن فرج بن اسمعيل بن
يوسف بن نصير بن قيس الانصاري الخزرجي رحمه الله تعالى جميعا وانتهى السلطان المذكور
بمدن زوله بجليلة الى مدينة فاس بأهله وأولاده متذرا عما أسفاه متلهقا على ما خافه وبقي
بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس رأيتها ودخلتها وتوفي رحمه الله تعالى بفاس
عام أربعين وتسعمائة ردفن بأزاء المصلى خارج باب الشريعة وخطف ولدين اسم أحدهما
يوسف والاخر أحمد وبعقب هذا السلطان الى الآن بفاس وعهدى بذويته بفاس الى
الآن سنة ثمانمائة يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعتدون من جله الشهادين
ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقد رأيت أن أذكر هنا الرسالة التي كتب بها الخلع
المذكور الى سلطان فاس الشيخ الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ أبي
عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله تعالى وسماها بالروض العاطر
الانقاس في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس ونصها بعد الافتتاح

مولى المولود المولود العرب والعجم * رعي لما مثله يري من الذم
بك استعجزنا ونعم الجار أنت لمن * جاز الزمان عليه جور منتقم
حتى غدا ملكك بالرغم مستلبا * وأقطع الخطيب ما يأتي على الرغم
—كم من الله حتم لا مرد له * وهل مرد لحكم منه منتهم
وهي الليالي وقال الله صوتها * تصول حتى على الآساد في الاجم
كأما لو كالتنا في أرضنا دول * تمننا بها تحت أفنان من النعم
فأيقظتنا سهام للردى صيب * يري بأفجع حتم من بهن رى
فلاتنم تحت ظيل الملك نومتنا * وأي ملك بظيل الملك لم ينم
يكي عليه الذي قد كان يعرفه * بأدمع من جت أمواه هابدم
— ذلك الدهر لم يبرح كما زعموا * يشتم بؤا الصغار الانف ذا الشعم
وصل أو اصر قد كانت لنا اشبهكت * فالملك بين ملوك الارض كالرحم
وابسط لنا الملقى المرجو بأسطه * واعطف ولا تحرف واعذروا لا تلم
لاتأخذونا بأقوال الوشاة ولم * نذنب ولو كثرت أقوال ذى الوخم
فما أطقنا دقاعا للقضاء ولا * ارادت أنفسنا ما حل من نقم
ولا — وبأ بازعاج اسابجة * في زاخر بأ كف الموج ملتطم
والمرء ما لم يعنه الله أضيع من * طفل تشكى بفقد الام في اليتم
وكل ما — كان غير الله يحرسه * فان محروسه لحسم على وضهم

كُنْ كَالْمَوَالِ اِذَا سَارَ اِلَيْهِمْ • فِي حَقْلِ كِسْوَادِ اللَّيْلِ مَرَّتَكُمْ
 فَلَمْ يَجِ اَدْرَعُ الْكَنْدِيُّ وَهُوَ يَرَى • اِنَّ ابْنَهُ الْبَرَّ قَدْ اَشْفَى عَلَى الرَّجَمِ
 اَوْ كَالْمَعْلَى مَعَ الضَّلِيلِ الْارْوَعِ اِذَا • اَجَارَهُ مِنْ اَعَارِيْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
 وَصَارَ يَشْكُرُهُ شُكْرًا يَكْفِي مَا • اُسْدَى اِلَيْهِ مِنَ الْاَلَاءِ وَالنِّعَمِ
 وَلَا تَعْتَابِ عَلَى اَشْيَاءٍ قَدْ قَدَرْتَ • وَخَطَّ مَسْطُورَهَا فِي الْاَوْحِ بِالْقَلَمِ
 وَهَدَى عَمَامَتِي اِذَا لَارَتْ جَبَاعُهَا • وَعَدَتْ اَحْرَارَنَا فِي جَمَلَةِ الْخُدَمِ
 اَيُّهُ حَنَانِيكَ يَا ابْنَ الْاَكْرَمِينَ عَلَى • ضَيْفِ اَلَمْ بِفَاسٍ غَيْرِ مَحْتَشَمِ
 فَأَنْتَ أَنْتَ وَلَوْلَا أَنْتَ مَا نَهَضْتُ • بَنَى إِلَيْهَا خَطِي الْوَحَادَةِ الرَّسَمِ
 رَحِمَكَ يَا رَحِمًا يَفِي إِلَى رَحِمَا • فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْإِتْبَاعِ وَالْحَشِيمِ
 فَكُمُ مَوَاقِفَ صَدَقَ فِي الْجِهَادِ نَاثِرَا • وَالنَّجِيلِ عَالِكَةُ الْإِشْدَاقِ لِلْجِسْمِ
 وَالسَّيْفِ يَحْضِبُ بِالْمَحْزَمِ مِنْ عَاقِ • مَا يَيْضُ مِنْ سَبِيلٍ وَاسْوَدَّ مِنْ لَحْمِ
 وَلَا تَرَى صَدْرَ عَضْبٍ غَيْرِ مَنْقُصٍ • وَلَا تَرَى مَسْتَلْدَنَ غَيْرِ مَنْحَطِمْ
 حَتَّى دَهَيْنَا بِدَهْيَا لَا اِقْتِسَادَ فِيهَا • سَوَى عَلَى الصَّوْنِ لِلْأَطْفَالِ وَالْحَرَمِ
 فَتَقَالُ مَنْ لَمْ يَشَاهِدْهَا قَسْرَ بَقَا • يَخَالُ جَائِحَهَا يَقْتَادُ بِالْخَطْمِ
 هِيَامَاتُ لَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ كَانَتْ بِهَا • أَعْيَى يَدَا مَنْ يَدُجَالَتْ عَلَى رَحِمِ
 تَأَلَّهَ مَا أَضْمَرَتْ غَشَا ضَمَائِرُنَا • وَلَا طَوْتُ ضَمَّةٍ مِنْهَا عَلَى سَقَمِ
 لَكِنْ طَالِبُنَا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبْتُ • وَلَا تَنَاقَبْنَا فِي الْأَعْصَرِ الدَّهْمِ
 نَحْنُ نَأْتِيهِ عِنْدَ الْجَلْدِ الْخَوْنِ وَمِنْ • تَقَعَّدِيهِ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ يَقُمْ
 فَاسْوَدَّ مَا اَضْمَرْتَ مِنْ هَيْشِ دَهْنِهِ عَدَا • بِالْأَسْمَرِ اللَّدْنِ أَوْ بِالْأَيْضِ الْخُذْمِ
 وَشَتَّتَ الْبَيْنَ شَمَلًا كَانَ مُنْتَظَمَا • وَالْبَيْنَ أَقْطَعَ لِلْمَوْصُولِ مَنْ جَلَمِ
 فَسَرِبَتْ مَبْنَى شَدِيدٍ قَدْ آتَاخَ بِهِ • رَكِبَ الْبِلَا فَقَسَرَتْهُ أَدْمَعُ الدِّيمِ
 فَمَنَا لَدَيْهِ أَصْبَحَ لَنَا نَسَائِلُهُ • اَعْيَا جَوَابَا وَمَا بِالرَّبْعِ مَنْ أَرَمِ
 وَمَا ظَنَّنَا بِأَنْ نَبْسُقَ إِلَى زَمَنِ • نَرَى بِهِ غَسْرَ رَايِ الْإِحْيَا بِكَ الْحَمِ
 لَكِنْ رِضَا بِالْقَضَا الْجَارِي وَأَنْ طَوَيْتَ • مَنَا الضَّارِعَ عَلَى بَرَحٍ مِنَ الْإِلَمِ
 اَيْسَرَكَ يَا مَنْ دَعَانَا فَمَوْحَضَرْتَهُ • دَعَا اِبْرَاهِمَ الْجَلَّاحَ لِلْعَدَمِ
 وَأَعْطَى الْأَمَانَ الَّذِي رَضْتَ قَوَاعِدَهُ • عَلَى آسَاسٍ وَقَاءَ غَيْرِ مَنْهَسَدَمِ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ وَأَفَاكُ الْعَبِيدِ فَكُنْ • فِي كُلِّ فَضْلٍ وَطَوْلٍ هُنْدَ ظَنِّهِمْ
 وَبَيْنَ أَسْلَافِنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ بِهِ • مِنْ اِعْتِقَادِ بِحُكْمِ الْأَرْضِ مَقْتَسَمِ
 وَأَنْتَ مِنْهُمْ كَامِلٌ مَطْلَعُ غَضْنَا • أَوْ كَالشَّرَاكِ الَّذِي قَدْ قَدَّمَ مِنْ أَدَمِ
 وَقَدْ خَطَوْتَ خَطَاهُمْ فِي مَا تَرَاهُمْ • فَلَمْ يَذْمُوا اِذْنَ فِيهَا وَلَمْ تَذْمِ
 وَصِيَّتُ مَوْلَى الْوَرَى الشَّيْخَ الْإِمَامَ غَدَا • فِي النَّاسِ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ
 مَثَلُهُ الْإِمْرَاءُ الْجَلَّةُ الْكِبَرَا • الْعَلِيَّةُ الطَّهْرَاءُ الْقَادَةُ الْبَهْمِ
 بَنُو صَرِيحِينَ لِيُوْثَ فِي صَرِيحِينَ أَبْوَا • وَوَيَا قَرِينَ لَهُمْ فِي الْبَاسِ وَالْكَرَمِ

الذائرين من البيضاء وسطحي * احب من الابلق السامى ومن ارم
 والجاوسين بدهم الخيل كل ذرى * والداعسين بسمر الخط كل كى
 يريك فارسهم ان هز عامله * فى مارق بلطفى الهيجاء مضطرم
 لشاعلى اجدل عار من آجنته * يسطو بارقهم لداغ بغير قسم
 فى اللام يدغم من عسالة ألفا * ولم تجدد ألفا أصلا بعد غم
 أهل الحفيظة يوم الروع يحفظهم * من عصمة الله ما يرى على العصم
 يامن تطير شرار منه محرقة * لكل مدبرع بالحزم محترم
 هـ وبطاقة الشلث قد فتكوا * كمثل ما يفتك السرحان بالغنم
 وان يلثمهم يوم الوغى رهج * أنسوك ما ذكروه عن ذوى اللثم
 تضى آراؤهم فى كل مضلة * اضاعة السرح فى داج من العالم
 هذا ولو من حياء ذاب محتشم * لذاب منهم حياء كل محتشم
 طابت مدائحهم اذ طابت أنفسهم * فاشتقت النسمات ائما من النسم
 لله درهم والسحب باخلة * بدرتهم على الانعام والنسم
 بحيث ألافق يرى من لون حمرته * كالشيب يخضب بالحناء والكتم
 هنالك تنهل أيديهم بصوب حيا * يحيا بالاجداث ما فيها من الرمم
 وان يلقى زياد طالما ذكروا * اذا مات أحاديث يذكروهم
 أحلام عادوا اجسام مطهرة * من المعقاة والاتقات والائتم
 يرون حقا عليهم حفظ جارهم * قلم يضر نازل فيهم ولم يضم
 فروعهم بالدواهي لا براع ولا * يغتم منها بما يعبرو من الغم
 هم البصار ما غصير أن بها * ما قد اناف على الاطواد من هم
 وليس يسلم من حتف محاربهم * حتى يكون اليهم ملقى السلم
 كم فيهم من أمير أو حارس * يقرطس الغرض المقصود بالقلم
 ولا كسبط أبى حسون من حسنت * أمداحه حسن ما فيه من الشيم
 هذا كم ابن أبى ذكرى الهمام فقل * فى أصله المنتقى من مجده العم
 خليفة الله حقا فى خليفة * كائب ناب فى حكم عن الحكم
 مهمات نر قسمت منه نيرة * تنل بنازله ما جيل من نيم
 فوجهه بدجا أو كفه بجوى * أبهى من الزهر أو أذى من الديم
 وفضله وله الفضل المبين جرى * بكبرى الأمثال فى الاقطار والام
 وجوده المتوالى للبرية ما * وجوده يتناهط راجع ندم
 اذا ابتغت نعم ما منه العفافة * لم يسمعوا كلمة منه سوى نيم
 وان يعبس زمان فى وجوههم * لم يصروا غير وجهه منه مبتسم
 وجهه تبين سمات المكرمات به * كاتبين سمات الصدق فى الحكم
 وراحة لم تزل فى كل آونة * فى نيلها راحة الشاكى من العدم

لله ما التزمته من نوافله * أيام لا قرض مفروض يلتزم
 انسى الخلائق في حلم وفي شرف * وفي سخاء وفي علم وفي فهم
 بخازن عقدا منهم ومعتزدا * وامتاز عن واثق منهم ومعتصم
 وناصر الدين في الاقبال فاق وفي * محبة العلم ازرى بآبئه الحكيم
 افعال أعدائه معتلة أبدا * متى يرم جزمها بالحذف تهيزم
 فويل أهل التلى من حبة ذكر * للمؤتلة اللهم المجرم ملتقم
 راموا عداوة من ان شاء غادرهم * مثل الاحاديث عن عادو عن ارم
 فسوف يأكلهم من جيشه جلب * بكل قرم الى الجانهم قرم
 وان الاعراب اذا ساروا لغابته * لسائرون الى لقسم على لقسم
 وهم كما قاله ماض أرى قدى * بسعيه فهو حنى قد أراق دى
 قفل اذن للمناوى الساوال أن أذى * يا غر غسرك ما أبصرت في الحلم
 له صوارم لو ناجت لك ألسنها * لبشرتك بهر منك منصرم
 وان روحك عن قرب سيقبضه * قبض المسلم ما قد حاز من سلم
 فهو الذى ماله نديشاهم * من كل متصف بالدهى متهم
 يدبر الامر تدبيرا يخلصه * مما عسى أن يرى فيه من الوهم
 ويصير الغيب لحظ الذهن منه اذا * تهمى عن أدراكه الحافظ كل عى
 ويتم النظر المقضى بناظره * اصوب وجهه صواب واضح اللقم
 ذو منطق لم تزل تجالو نتائج * عن مبطل بهضم المبطل الخضم
 ومسمع ليس يصغى لوشاة فلم * يتفق لديه الذى عنهم اليه غنى
 فعقله لا توازيه العقول وهل * يوازن الطود ما قد طال من أكم
 أبدي جميع الورى من بدو وأحضر * نداه من تبسط بالنصر مرسم
 شدوا وجدوا ولا تعنوا ولا تهنوا * قد لقاها الليل بالسواقة الحطم
 هذا الامام الربيع السعيد له * سعد يؤيده في كل مصطدم
 قد أقسمت أنه المنصور السنة * من نجبة الاوليا مبرورة القسم
 فشيعوه ووالوه زوا محبا * وتظفروا معه بالاجر والقسم
 والحمد لله اذا بقي خلافة * ككهف النامن بحميم فيه لم يرم
 حرز عزيز وعسر قائم وندى * غمر دواك بلا من ولا إسام
 دامت ودام لها سعد يساعدها * في كل مبتدأ منه ومختم
 فاقه عز اسمه قد زانها بجلى * من غزأ مداحه كادى في النظم
 الواهب الالف بهذا الالف من ذهب * كالجرباع في مستوقد الضرم
 والقاعل القعل لم يهزم به أحد * والقائل القول فيه حكمة الحكم
 ذا كم هو الشيخ فاجب انه هرم * جودا وحاشاء أن يعزى الى هرم

قوله ايد الخ في نسخة ايه وكذا ما
 غير ملائمة لقوله نداه فله
 نادى الخ واجزاه صححه

وحسبنا أن أيدينا به اعتصمت * من حبله بوثيق غير منقص
فما حالفه يوما بفضله * ولا موافقه يوما بمقتضيه
ولا موافقه في جهده بطرح * ولا مصافقه في وده بفتحهم
ولا محبا محبيه بفتح كـ * ولا رجا من رجا به بفتحهم
وما تكلم به سرا بفتح كـ * ولا تنكره جهرا بفتحهم
وليس لاح مرآة بفتح كـ * وليس راضع جدوا بفتحهم
ولا مقبل بناء الكريمة في * محل عمتن بل دست محترمة
وما وسيلتنا العظمى اليه سوى * ما ليس ينكر ما قسم من العظم
وانما هي وما أدراك ما هي من * وسيلة ردها أدهى من الوخم
نبينا المصطفى الهادي بخير هدى * محمد خير خلق الله كلهم
داعي الوري من أولي خيم وأهل قري الى طهر ريق رشاد لاجب أم
عليه مناصلة الله ما ذكرت * أمن تذكر جيران بندي سلم
وما تشفع فيها بالشفيع له * دخيل حرمته العليا في الحرم
ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وأنت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا وابليك آئتنا واليك المصير ذلك بأن الله مولى الذين
آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير أما بعد حمد الله الذي
لا يحمد على السراء والضراء سواء والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي طالع
طلوع الفجر بل البدر فلاح يدعوا الى سبيل كل فلاح أولي قلوب غافله ونفوس سواء
والرضى عن آلله وأصحابه وعترته الأكرمين وأحزابه الذين تلقوا بالقبول ما أورد عليهم من
أوامر ونواه وعزروه ونصروه في حال قربه ونواه نيام مولانا الذي اولانا من النعم
ما أولانا لاحظ الله تعالى لكم من العزة أرواها ولا أدوى لدوحة دولتكم اغصانا ولا
أوراقا ولا زالت محضرة العود مبتسمة عن زهرات البشائر متحفة بثمرات السعد
مطورة بصحاب البركات المتداركات دون برق ولا رعود هذا مقام العائذ بكم المتعلق
باسباب ذمامكم المتبرجى له واطف قلوبكم وعوارف انعامكم المقبل الارض تحت
أقدامكم المتلجلج اللسان عند محاولة مفاتحة كلامكم وماذا الذي يقول من وجهه نجل
وفؤاده وجل وقضيته المقضية عن التوصل والاعتذار تجل بيد أني أقول لكم ما أقوله
ربي واجترأى عليه أكثر واجترأى اليه أكبر اللهم لا أبرى فاعتذر ولا أقوى فانتصر
الكفى مستقيل مستنيل مستعجب مستغفر وما أبرئ نفسي ان النفس لا تارة بالسوء هذا
على طريق التنزل والاتصاف بما تقتضيه الحال من تحيز الى حيز الانصاف وأما على جهة
التحقيق فأقول ما قاله الامانة الصديق والله اني لاعلم أني ان اقررت بما يقوله الناس
والله يعلم اني منه بريئة لا قول ما لم يكن واتزانكرت ما تقولون لا تصدقوني فأقول ما قاله
أبو يوسف صبر جميل والله المستعان على ما تصفون على اني لا أنكر عيوبي فانام مدن العيوب
ولا أجد ذنوبي فاناجبل الذنوب الى الله أشكو عجزى ويجري وسقطاتي وغلطاتي نعم

كل شيء ولا ما يقوله المتقول المشنع المهول الناطق بضم الشيطان المسؤل ومن أمثالهم
سبني وصدق ولا تفتر ولا تخلق اغثلي كان يفعل امثالها ويحتمل من الاوزار المضاعفة
احمالها ويهلك نفسه ويحبط أعمالها عبادا بالله من خسران الدين وايشار الجاحدين
والمعتدين قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وايم الله لو علمت شعرة في نوذي تميل الى
تلك الجهة لقطعتها بل لقطفت ما تحت عمامتي من هامتي وقطعتها غير أن الرعاع في كل وقت
وأوان للملك أعداء وعليه أحزاب وأعوان كان أحق أو أجهل من أبي ثروان أو أعقل
أو أعلم من أشج بن مروان رب متهم بري ومسر بل بسريال وهو منه هري
وفي الاحاديث صحيح وسقيم ومن التراكيب المنطقية منج وعقيم ولكن ثم ميزان عقل
تعتبر به أوزان الثقل وعلى الراجح الاعتماد ثم اساعة الاحاد المتصل المتعاد
وللمرجوح الاطراح ثم التزام الصراح بعد النقص من الراح وأكثر ما نسمعه الكذب
وطبع جهور الخلق الا من عصمه الله تعالى اليه منجذب فلو قد قذفنا من الاباطيل باجبار
ورسينا بما لا يرحى به الكفار فضلا عن الفجار وجرى من الامر المنقول على لسان زيد وعمرو
ما لا يدرك منه حفظ الجار واذا عظم الانكاء فعلى تكاء التجلد الاتكاء أكثر المكثرين
وجهد في تعشيرنا المتعشرون ورمونا عن قوس واحد ونظمونا في سلك الملاحدة
اكفرا أيضا ككفرا غفرا اللهم غفرا أعد نظرا يا عبد قيس فليس الامر على ما خيل
لنا ليس وهل زدنا على أن طلبنا حقنا ممن رام محقه ومحققنا قطار دنا في سيده عداة كانوا
لنا غافلين فانفتق علينا فتق لم يحكاه رتق وما كمال الغيب حافطين وبعد فاسأل أهل
الحل والعقد والتميز والنقد فعند جهنم تاتي انطوية قينا وقد رضينا بحكمهم يؤمننا
فيوبقنا أو يبرتنا في قينا ايه يا من اشرأب الى ملامنا وقدح حق في اسلامنا رويدا
رويدا فقد وجدت قوة وأيدا ويحك انما طال لسانك علينا وامتد بالسوء اليها لان
الزمان لنا مضر ولك مكبر والامر عليك مقبل وعنا مدير كما قاله كاتب الحاج المور
وعلى الجملة فهبنا صرنا الى تسليم مقالك جدلا وذهبا فأقررنا بالخطا في كل ورد وصدر فنته
در القاتل ان كنت أخطأت فخطأ القدر وكأنا عتقت اذا وصل الى هنا وعدم
انصافه يعلمه الهنا قد ازور متجانفا ثم افتقر متجانفا وجعل يمثّل بقولهم اذا عيروا قالوا
مقادير قدوت وبقولهم المرء يهجزه الهال فيعارض الحق بالباطل والحالي بالباطل ومنزع
بقول القاتل رب صممع هائل وليس تحت طائل وقد فرغنا أقول أمس من جوابه
وتركنا الضغن يلصق حرارة الجوى به وسنلم الآن بما يوسعه تسكينا ويقطعه تسكينا
فنعول له ناشدناك الله تعالى هل اتفق لك طوع وعرض خروج امر ما عن القصد منك فيه
والعرض مع اجتهادك أثناء في اصدارك وايرادك في وقوعه على وفق اقتراحك
ومرادك أو جميع ما تراوله بإدارتك لا يقع الامطابا لارادتك أو كل ما تقصده وتنويه
تحرزه كاتشاء ونحوه فلا بد أن يقترضا طرارا بأن مطلوبه يشذ عنه مرارا بل كثيرا
ما يفلت صيده من أشراكه ويطلبه في هجز عن ادراكه فنقول ومستهلنا من هذا القبيل
أيها النبيه الذليل ثم نسرده من الاحاديث النبوية ماشينا مما يسايرنا في غرضنا منه

ويعاشينا كقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقد وحي العجز والكيس وقوله أيضا
لواجمع أهل السموات والأرض على أن ينفعوا بشي لم يقضه الله لك لم يقدر وأعليه
ولواجمعوا على أن يضره ولا بشي لم يقضه الله عليك لم يقدر وأعليه أو كما قال
صلى الله عليه وسلم فأخلق به أن يلوذيا كفاف الاجسام ويزم على تقته فيه كأنما ألهم بلجام
حينئذ نقول له والحق قد أبان وجهه وجلاله وقهره بحجته وعلاء ليس لك من الأمر شيء
قل ان الامر كله لله وفي محاجة آدم وموسى ما يقطع لسان الخصم ويرخص عن اثواب
أعراضنا ما عسى أن يعلق بها من درن الوصم وكيف ما كانت الحال وان شاء الرأي
والاتصال ووقعنا في أوجال وأوجال فقل عرشنا وطويت فرشنا ونكس لوانا وملاك
مشوانا فمن أمثل من سوانا وفي الشر خيار ويد اللطائف تكسر من صولة الاغيار
فحق الآن لم نقف من اللطيف تعالى لطفنا ولا عهدنا أدوات أدعية تعطف بلامهلة على
بجائنا المقطوعة جل النعم الموصولة عطفنا والاقم لك بقدادار السلام ومتبوا الاسلام
المخوف بقرسان السيوف والاقلام مناية الخلافة العباسية ومقرر العلماء والفضلاء
أولى السير الاوبسيه والعقول الاياسيه قد نورزات بالجيوش ونزلت وزوولت بالزحوف
وزلزلت وتحيف جوانبها الخيف ودخلها كفار التار عنوة بالسيف ولا تسل اذ ذلك
عن كيف أيام تجلت عروس المنية كاشفة عن ساقها مبيديه وجرت الدماء في الشوارع
والطرق كالانهار والارديه وقيد الائمة والقضاء تحت ظلال السيوف المنتضاء
بالعصا في رقابهم والارديه وللجميع سيول تخوضها الخيول فتخضبها الى أرساغها
وتهم ظمأها بوردها فتسكل عن تجرعها ومساعها قطاح عاصمها ومستهصمها وراح
ولم يغدظاها ومتظلمها وخربت مساجدها وديارها واصطلم بالخسام أشرارها
وخيارها فلم يبق من جمهور أهلها عين تطرف حسبا عرفت أو حسبا تعرف فلانك
متشبه كما متوقفا فحديث تلك الواقعة الشنعاء أشهر عند المؤرخين من قضا فابن
تلك الخفاة والآراء المدارة في المحافل حين أراد الله تعالى بإدالة الكفر لم يجد ولا قلامة
ظفر اذن من سالت له نفسه التي هي رأس ماله وعياله وأطفاله الا اذنان هما من أعظم آماله
وكل أو جل أو أقل رياسه وأسباب معاشه الكفيلة بانتهاضه واتعاشه ثم وجد مع
ذلك سبيلا الى الخلاص في حال مياسرة ومساهلة دون تصعب واعتياص بعد ما نطق
كل الظن أن لا يجد ولا مناص فالحق حينئذ وأولاه أن يحمد خالقه ورازقه ومولاه
على ما اسداه اليه من رقه وخيره ومعافاته مما ابتلى به كثير من غيره ويرضى بكل ايراد
واصدار تتصرف فيهما الاحكام الالهية والافدار فالدهر غدار والديار دار مشحونة
بالاكدار والقضاء لا يرد ولا يصد ولا يغالب ولا يبطال والداثرات تدور ولا بد من
نقص وكمال للبدور والعبد مطيع لامطاع وليس يطاع الا المستطاع والخالق
القدير جلت قدرته في خلقته علم غيب الاذهان عن مداه انقطاع ومالي والتكلف
لما لا احتاج اليه من هذا القول بين يدي ذى الجلال والجادة والفضل والطول فله من
العقل الاربع ومن الخلق الاحج ما لا تلطاط معه تهتمى بصفره ولا تنفق عنده وشاية

الواشي لا عذ من نوره ولا فاز قدسه بظفره والمولى لم أن الدنيا تلعب باللاعب وتجز
براحتها الى المتاعب وقد عيال لا يكاس من الناس خدعت وانخرقت عن وصالهم
اعقل ما كانوا وقطعت وقطعت بهم ما فعلت يسار الكواعب التي جبت وجدعت
ولئن رهعت وهصرت فقد نبهت وبصرت ولئن قرعت ومعضت لقد ارشدت
ووعظت ويا ويلنا من تنكرها لتاجره ورميها لنا في غمرة أي غمره أيام قلبت لنا ظهر
الجبن وغيم افقها المصحي وأدجن فسرعان ما عاينا حبالها منبته ورأينا منها ما لم نحتسب
كما تقوم الساعة بفته فن استعاذ من شيء فليست عذما صرنا اليه من الحور بعد الكور
والانحطاط من التجدد الى الغور

فبيننا نوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنصف
فتب الدنيا لا يدوم نعيمها * تقلسب تارات بنا وتصرف

وأيتها لقد أرهقتنا ارهاقا وجرت عنا من صاب الاوصاب كاسا دهاقا ولم نفرع الى غير
يا بكم المنبج الجنب المنفج حين سدت الابواب ولم نلبس غير لباس نعمائكم حين
خنعنا ما ألبسنا الملك من الاتواب والى امة يلجأ الطفل لجأ الالهفان وعند الشدائد تمتاز
السيوف من الاجفان ووجه الله تعالى يقي وكل من عليها فان والى هنا ينتهي
القاتل ثم يقول حسبي هذا وكفان ولا ريب في اشغال العلم الكريم على ما تعارفته
المولى فيها في الحديث والقديم من الاخذ باليد عند زلة القدم وقرع الاسنان وهض
البنان من الندم دينا تدنت مع اختلاف الاديان وعادة اطردت على تعاقب الازمان
والاحسان واقدر عرض علينا صاحب قسالة مواضع معتبرة خير فيها واعطى من
امانه المؤكد فيه خطه بأيمانه ما يمتنع النفوس ويكفيها فلم نرو نحن من سلاله الاحمر
مجاورة الصفر ولا سوغ لنا الايمان الا هامة بين ظهرا في الكفر ما وجدنا عن ذلك
مندوحة ولو شاعه وأمننا من المطالب المشاغب حجة شر لنا لاسعه واذكرنا أي اذكار
قول الله تعالى المتكر لذلك غاية الانكار ألم تكن أرض الله واسعة وقول الرسول عليه
الصلاة والسلام المبالغ في ذلك ببالغ الكلام أبا برى من مؤمن مع كافر لا تترأى
نارا هما وقول الشاعر الحاث على حث الطيبة المتناقلة عن السير في طريق منجياتها
البطية

وما انا والتلذذ فهو نجد * وقد غصت نهامة بالرجال

ووصلت أيضا من الشرق اليها كتب كريمة المقاصد لدينا تستدعي الانغماس الى تلك
الجنابات وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات فلم تختار الادارنا التي كانت دارا بائنا من
قبلنا ولم نترضى الانصواء الا لمن يجبله وصل حبنا ويريش ببله ريش بلنا ادلا على محل
اخاء متوارث لا عن كلاله وامتثال الوصاة اجداد لا نظارهم وأقدارهم أصالة وجلاله
اذ قدرونا عن سلف من أسلافنا في الايصاء لمن يخلف بعدهم من أخلاقنا أن لا يتغوا
اذا دهمهم اهم بالحضرة المرينة بدلا ولا يجبدوا عن طريقها في التوجه الى قريتها
معدلا فاخترقنا الى الرياض الارضية الفجاج وررنا الى البهر القرات ظهر البحر

الاجاج فلاغروا أن نردمنه على ما يقر العين ويشقى النفس الشاكية من ألم البين ومن
وصل هذا التوصل وتوصل بمثل ذلك التوصل نطار على ستة أمير المؤمنين الحارب
للعاربيين والمؤمن للمستأمنين فهو الخلق الحقيقي بأن يسوغ أصق مشاريه ويبلغ
أوفى ما تربه على نوالى الايام والشهور والسنين ويخلص من الثبور الى الحبور ويخرج
من الظلمات الى النور ويخرج الجنين واعدل شعاع سعادته يفيض علينا ونسمة قول اقباله
تسرى اليينا فتخامرنا أريج حبة تحمينا على أن نبادر لأنشاد قول الشريف الرضى
في الخليفة القادر

عطفا أمير المؤمنين فانتا * في دوحة العلياء لا تفرق
ما بيننا يوم القمار تفاوت * أبدا كلانا في المعالي معرق
الانطلاقة ميزتك فانتى * أنا عاقل منها وأنت ملوق

لا بل الاخرى بنا والاحجى والاشجع اسعينا والارحى أن تعدل عن هذا المنهاج ويتوم
وافدنا بين يدي علام مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج وغد ما قال في التبرازي
ابن حجاج

الناس يفدونك اضطرارا * منهم وافديك باختباري
وبعضهم في جوار بعض * وأنت حتى أموت جارى
فعرش لحبزي وعش لمانى * وعش لداري وأهل داري

ونسئو هب من الوهاب تعالى جلت أسماؤه وتعاضمت ذمماؤه رحمة تجعل في يد
الهداية أعنتنا وعصمة تكون في مواقف الخفاف جنتنا وقبول لا يهطف علينا نوافر
القلوب وصنعنا يسقى لنا كل مرغوب ومطلوب ونسأله وطالم يبلغ السائل سؤلا
وبأمولا متابا صادقا على موضوع التدم محمولا ثم عزاء حسنا وصبرا جيلا عن أرض
أورثها من شاء من عباده معقبها لهم ومديلا وساد لا عليهم من ستورا لاملأ الطويلة
سدولا سنة الله التي قد خلت من قبل وإن تجد لسنة الله تبديلا فليطرا لوسواس
المرفرف مطيرا كان ذلك في الكتاب مسطورا لم نستطع عن مورده صدورا وكان أمر
الله قدرا مقدورا الا وان الله سبحانه في مقامكم العلى الذى أيده واعانه سترامن النصر
يترجم عنه لسان من النصل وترجع فروع البشائر الصادقة بالفتوحات المتلاحقة من
قاعدته المتصلة الى أصل فبجمله يجب اللباز والعياذ ولشبهه يحق الاتجاء والارتجاء
ولا امر ما آثرناه واخترناه بعد أن استرشدنا الله سبحانه واستخرناه ومنه جل جلاله
نرغب أن ينير لنا وجميع المسلمين ويؤوب بنا من حمايته ووقايته الى مقل منيع وجناب
رفيع آمين آمين آمين ونرجو أن يكون ربنا الذى هو في جميع الامور حسبنا قد سار لنا
حيث ارشدنا وهدانا وساقنا لوفيقه وحدانا الى الاستجارة بملك حتى كريم وفى أعز
جار من أبي دواد واحي انعام الحارث بن عباد يشهد بذلك الداني والقاضي والحاضر
والباد ان أعانت ملهو قانغا الاسود بن قنان يذكر وان انعش حسنة هالك غا كعب بن
مامة على فعله وحده يشكر جليسه بكليس القهقاع بن شور ومذاكره كذا كرسفیان

المنتسب من الرباب الى ثور الى التحلي بآتمهات الفضائل التي أضدادها آتمهات الرذائل
وهي الثلاث الحكمة والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الاقوال والافعال والشعائل
وينشأ منها ما شئت من عزم وحزم وعلم وحلم وتيقظ وتحفظ واتقاء وارتقاء
وصول وطول وسماح نائل فبنور حلال المشرق يفتخر المغرب على المشرق ويجده
السامى خطره في الاخطار وفيه الذي ذكره في النباهة والنجابة قد طار يياهي جنيح ملوك
الجهات والاقطار وكيف لا وهو الرفيع المنقى والخجار الراضع من الطهارة صفواً لبلان
الناس من السراوة وسط أحجار في ضلضى الجحد وبجوح الكرم وسراوة أسرة
المملكة التي أكتافها حرم وذؤابة الشرف التي مجاذبتها لم ترم من معشر أى معشر
بخلوا ان وهبوا مادون أعمارهم وجبنوا ان لم يحمو واسوى ذمارهم بنومرين وما أدراك
ما بنومرين

سم العداة وآفة الجزر * النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر
اهم من الهفوات اتقاء وعندهم من السير النبوية اكتفاء اتسبوا الى يتر بن قيس
نخرجوا في البر عن القيس مالهم القديم المعروف قد نفذ في سبيل المعروف وحديثهم
الذي نقلته رجال الزخوف من طريق القنا والسيف على الحسن من المقاصد
موقوف محمد من صغيرهم وكبيرهم ذاب لهم ولدتهم فله آباء أنجبوهم وآتمهات ولدتهم
شم الاقوف من الطراز الأول اليهم في الشدايد الاستناد وعليهم في الازمات المعول ولهم
في الوفاء والصفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرهابة انطلقوا الواسع والباع
الاطول كأنما عندهم بقوله جزل

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شتدوا
وان كانت الذمة ما فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وتعداني أبناء سعد عليهم * وما قلت الا بالصدق علمت سعد

وبقوله الوثيق مبتاء البليغ معناه

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكروبا
يزيحون عن التزبل كل نازح قاصيم وليس له منهم عائب ولا واصل فهو أحق بما قاله
في منقر قيس بن عاصم

لا يفتنون لعيب جاورهم * وهم لحفظ جوارهم قطن

حلاهم هذه القرينة التي ليست باستكرام ولا جعل وأمير المؤمنين دام نصره قسبحهم فيها
حذو النعل بالنعل ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالاوصاف الملوكية مستعمل أرفض
منهم منه عن غيث ملث يمحوا آثارا للزبه وانشق غيلهم منه عن لث صار منقبض على
برائته للوثبة فقل لساكن القلا لا تغترنكم أعدادكم وأمدادكم فلا يلبى الى السرحان
المواشي سواء مشى اليها انقرى أو بالحقلى بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرين
ثم يبتاع بعد أشلام المعقرة ابتلاع اثنين فهو هو كما عرفوه وعهدوه وألفوه أخو
المنايا وابن جلاوط لالع الشنايا مجتمع أشده قد احتنكت سنه وبان رشده جاد مجتد

محترم مجرم الحزم مشعر عن ساعد الجند

لا يشرب الماء الا من قلب دم * ولا يبيت له جار على وجه

أمدى القلب آدمي الروا لا بس جلد الغريزي العناد والنوى

وليس بشاري عليه دمامة * اذا ما سبي يسي بقوس وأهم

واكنه يسي عليه مفاضة * دلاص كآسيان الجراد المنظم

فالبناء الصامعين له طائعين والوجل الوجل لاحقين به شاضعين قبل أن تساقوا اليه

مقرنين في الاصفاد ويهمل القدام بتفاسد النفوس والاموال على التصاد حينئذ بعض

ذوا الجهل والفساد على يديه حسرة وندامة اذا رأى أبطال الجنود تحت خوافق

الرايات والبنود قد لفحتهم نار ليست بذات خود وأخذتهم ساعة مثل ساعة الذين من

قبلهم عادو عود زعقات توزا الكتاب أزا وهما حقيقة الخيل بعد المذا المتبع للاعنة

همزا وسلا للهندية سلا وهما الخطية هذا حتى يقول النسر للذئب هل تحس منهم من أحد

أو تسمع لهم ركزا ثق خلفه الله بذلك في كل من رام أذى رعيته أو أذاك فتلك عادة

الله سبحانه وتعالى في ذوى الشقاق والنفاق الذين يشقون عصا المسلمين ويقطعون طريق

الرفاق وينصبون حبال البغي والفساد في جميع النواحي والآفاق فلن يجعلهم الله

عز وجل من الآمنين أنى وكيف وقد أفسدوا واثناوا وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين

ولا يهدى كيد الخائنين وهما نحن قد وجهنا إلى كعبة بحدكم وجوه صلوات التقديس

والتعظيم بعد ما زينا معاطفها باستعطفكم بدماءكم من ذر العقد العظيم

منتظمين في سلك أوليائكم متشرفين بخدمة عليائكم ولا فقد عز ولا عدوها من

قصد مشايخكم العزيرة وخدمها وان المترامى على سنائككم لجدير بجرمتكم واعتنائكم

وكل مله وف توأمن كنفكم حصنا حصينا عاش بقية عمره محروسا من الضيم مصونا وقد

قبل في بعض الكلام من قعدت به نكايه الايام اقامته اغانة الكرام ومولانا أيده الله

تعالى ولي ما يرفه اليان من مكرمة بكر ويضنه لنا من ضيغ حافل يخلد في حماه حسن

الذكر ويروي معنع حديث حده وشكره طرس عن قلم عن بيان عن اسان عن فكر

وغيره من ينام عن ذلك فيوقظ ويسترسل مع الغفلة حتى يذكر ويوعظ وما عهد منذ وجد

الامر يعالى داعى الندى والتكريم بريثا من الضجربا المطالبة والتبرم حافظا للبار الذي

أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه مستفرا غاوسه في رعيه المستر ولطفه آخذامن

حسن الثناء في جميع الاوقات والالاء بحظه

فهو من دوحه السنا فرع عز * ليس يحتاج محتنيه لهـز

كفه في الاحمال أغز رويل * وذراء في الخوف أمتع حرز

حله يسفر اجمه لك عنه * فتفهم بامدعى الفهم لغزى

لا تسله شيأ ولا تستنله * نظرة منه فيك تغنى ويجزى

فسداه هو الفرات الذى قد * عام فيه الانام عوم الاوز

وسماه هو المنيع الذى تر * جع عنه الخطوب مرجع مجز

فدعوا ذهبه يزاول قولي * فهو أدري بما تضمن رمزي
 دام يحيى بكل صنع ومن * ويمناني من كل بؤس وربز
 وكان به قد عمل على شايكة جلالة من مد ظلاله وتمهيد خلاه وتلقى ورودنا بحسن تهله
 واستملاه وتأنيسنا بجميل قبوله واقباله وإيرادنا على حوض كوثره المترع بزلاله
 والله سبحانه يسعد مقامه العلى ويسعدنا به في حله وإرقصه وحاله ويؤيد بجنده
 المظفر ويؤيد نابتاً يديه على نزال عدوه واستزله وهزال ذوابل لطفه ذبالة وهو سبحانه
 وتعالى المسؤول أن يريه قرزة العين في نفسه وأهله وخدامه وأمواله وأتظاره وأعماله وكافة
 شؤنه وأحواله وأحق ما نصل بالسلام وأولى على المقام الجليل مقام الخليفة المولى
 أركى الصلاة والسلام على خاتمة أنبيائه وأرساله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى جميع أصحابه وآله صلاة وسلاماً دائماً أبداً موصولين بدوام الأبد واتصاله ضامنين
 لجنته هما ومردد هما صلاح فساد أعماله ويبلغ غاية آماله وذلك بمشيئة الله تعالى وادنه
 وفضله وإفضاله انتهى * وكتب هذه الرسالة على لسان السلطان المخلوع قال الوادى
 انتهى في حقه انه امام هذه الصناعة وفارس حلية القرطاس والبراعة واسطة عقد
 البلاغة والبراعة الذى قطف الكمال الماتور ورتب محاسن البديع في درر فقره وطور
 وغرف من بحر عجاج واقتطف من خاطر وهاج أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي
 العقيلي وما أحسن قوله فيمن قد ظفروا المسلمون

ألا رب مغرور تنسر ضلالة * مفتاق به شؤم الخسالى ومجره
 فان يرتفع عند التصارى بالابتدا * فكلم عندنا من حرف جبل يحجزه
 وقال الوادى آتى أيضاً في موضع آخر ما نصه ولشاعر العصر مالك زمامي التنظيم والنثر
 الفقيه العالم المتقن المتفنن العارف الاوحد النبيه النبيل سيدي محمد العربي وصل الله
 تعالى رفعة قدره وحرم من غير الايام أشعة بدوره

الحبة في جمهور أنواره * فأين الاخوان والاحباب
 وأين أين الاجتماعات قد * تهيأت لهن الأسباب
 وأين بنت الحسين لما بدت * طارت اليها شوقاً آلباب
 وأين الابيان لا كوابها * في برم الارز تسكب
 والهم باليسباس قد ألفت * لطبحة في القدر الاحطاب
 والعود ذود ندنة يطسج * آثارها لطار دبداب
 وملح الاصوات قد طورحت * وجاء معبب زرياب
 ونض للهوى ختام ولم * يستفي وجه الهوى باب
 وقيل للوفار قدم قبل أن * تسلب عنك الآن الاثواب
 وكل انسان وما يشتهي * ليس على مناء حجاب
 مسترمة لا ليس له عذل * ككلا ولا عليه رقاب
 في راحة خلعت أرساتها * لملها تعصر الاغراب

فكل بستان قد استأدت * فيه النواوير والاعشاب
وأطلع التراب أوداحه * كأنها العرب الاتراب
لما تحلت بحلى زهرها * داخلها بالحن الإحباب
عرائس ليس لها في سوى * مائه اذ يقبسه خطاب
أمام تبدي ثمرات بدا * في جنبات سن الاطراب
كانه في العين يا قوت أو * مكانه في القم جلاب
هيئات هيئات أمان لها * خلب برق لك خلاب
ما حوت الرأس أمثالها * فكيف تحويهن الاذلاب
قد عاق عن ذلك دهر به * تعدم الافراح والاطراب
يروم الانسان غلابا له * والدهر للانسان غلاب

وقال رحمه الله تعالى لما نزل النصارى لماصرة غرناطة

بالطبل في كل يوم * وبالتفسيير نراع * وليس من بعدهذا * وذلك الا القراع
يارب خيرك يرجو * من هيض منه الذراع * لا تسلبني صبرا * منه لقلبي اذراع
وله رحمه الله تعالى في الموشحات اليد الطولى حين ذلك قوله
بدر أهل الزمان الرفيع القدر * لا تزل في أمان من كسوف البدر
وله من أخرى

هل يصح الا مان من شبيه البدر * وهو مثل الزمان منتم للقدر
لم يفتر الاغر غير نمر جاهد * عيشه الموحى وهو فيه ناهل
والصبا القرض من وهو عنه ذاهل

مرشف البهرمان فوق ثغر الدر * مطمع للامان باقتراب الدر
وعارض رحمه الله تعالى بهاتين الموشحتين الموشحة المشهورة
ضاحك عن جهان سافر عن بدر * ضاق عنه الزمان وحواء صدرى
ومن عارض هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال

مبسم البهرمان في الخيال الدر * صادق قلبي وبان وأنا لم أدر
والانصاف أن معارضة العربي أحسن من هذه وله أيضا معارضة بستان غير ما تقدم
الاولى قوله

بان لي ثمر بان ذا خدود دهر * يتنى مثل بان في ثياب خضر

والثانية قوله

هل المرآة ثمان في سنان الدر * أولو باي ثمان عن هواها العذرى
يا ليلى جلا عن محيا جميل * همت فيه ولا هيمن جميل * مل قليلا الى من اليك جميل
عاشق فيك فان كاتم للسرى * لك منه مكان في صميم الصدر
ومن نظم العربي المذكور لما عرض عليه السلطان رياسة كتابه من قصيدة
أوجه سعدى انقطع عنه اللثام * أم بدر ألقى فض عنه الغمام

أما أنا في حال لا عقل لي * أم حـلم قد لاح لي في المنام
 يا لك من رأى من رأى حسنه * هاج اقلبه غراما فهام
 كأيما أقبس فورايها * من وجه مولانا الامام الهمام
 ابن أبي الحسن الاسرى الذي * قد كان لادملاك مسك الختام
 ضرغام قد أنجب شيها له * في صدق باس ومضاء اعترام
 حامى وسامى قاقاعيه * تنقلها ابناء سمام وحام
 دام له النصر الذي جاءه * والسيف من طل أعاديه دام
 فيا أمير المؤمنين الذي * له بعروة اليقين اهتمام
 أبشر بجيت مقبل لم يزل * الى انصراف لا ولا انصرام
 وعزة لم يقض بديانها * الى انم داد لا ولا انم دام
 لله من ملك جنده * زهر الجوم وهو بدر التمام

ومنها

يطرب من مادحه مثل ما * يطرب قلب الصب سجع الحمام
 فيفعل الشعر بأعطافه * ما ليس تفعل بين المدام
 سكين حكي في مدحه يوسف * فحسنة يشبه زهر الكمام

ومنها

قداره ليت يغدادهم * مع أنفها تدهى بدا والسلاام

ومنها

أسأله الاعفاء من كل ما * أجهز عن حمل له والتزام

ومنها

مستشفعا له بخير الورى * محمده ليه أزكى السلام

ومنها

وكل انسان وما اختاره * ورب ذى عذرة قد أضحى بلام

أو آخرها

قاله الله على أن غدا * لتعمل بعد الانصداع التمام

وانتتم هذه الترجمة بقوله

جز بالبساتين والرياض فنا * أبهج مرعيها وأحلاه
 وأعجب بها للنبات ولتلك في * أسفله ناظرا وأعلاه
 وقدس الله عند ذلك وقل * سبحانه لا اله الا هو

سبحان وارث الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين والحمد

لله رب العالمين

تم

تم طبع الجزء الثاني بعون من أزل السبع المثاني من
كتاب نفع الطيب من فحسن الاندلس الرطيب
وقد وزيها لسان الدين بن الخطيب
وكان تمام طبعه وحسن تنقيله
ووضعه بالمطبعة المصرية
المصرية في الايام
السعيدية

7

وبلغة الجزء الثالث آوله القسم الثاني

(الجزء خالص الكبريت)

دانشیار	م
فن	م
تکنیک	م

To: www.al-mostafa.com